قلوب هجاها الحب شتات نفراها
بقلم
منى لطيفي نصر الدين
هل تعرف
كيف تشتت شمل القلوب؟
اقترب قليلا ،
بل كثيرا!
تحس! تجس!
تحين الفرص!
وعند أول ملمس ضعف ووهن
أضرب ضربتك
دون رحمة!

قلوب هجا الحق شتات تقواها

بقلم الكاتبة :

منى لطيفي نصر الدين

الجزء الخامس من سلسلة :

نساء صالحات

حصرياً لشبكة روايتي الثقافية

www.rewity.com

بدأت بتاريخ : ٢٤-٠٨-١٩، ١٠:١٦ PM

انتهت بتاريخ : ٠٨-٠٤-٢٠، ٠٨:٠٤ PM

تنقيح لغوي : منى لطيفي نصرالدين

تصميم الغلاف الرسمي :

DelicaTe BuTTerfLy

تصميم قالب الصفحات الداخلية : كاردينيا٧٣

تصميم الفواصل ووسام التفاعل المميز :

DelicaTe BuTTerfLy

تصميم البنر الاعلاني :

DelicaTe BuTTerfLy

تعبئة فصول الرواية وتجهيز رابط الكتاب الالكتروني : ضحى حماد

www.rewity.com تصميم كاردينيا73

١- حق بين يدي الحق

https://www.mediafire.com/file/1295d2034dqkqwf

٢- طوع يدي الحق

https://www.mediafire.com/file/r21jgwq6jqfc4zj

٣- الستر من الحق

https://www.mediafire.com/file/awhbw873116vdi0

٤- رويدا رويدا على طريق الحق

https://www.mediafire.com/file/ihhoyyyj20oooej

بسم الله الرحمن الرحيم

****

عدت والعود أحمد، أحمد الله وأشكر فضله علي وأستعين به واسأله التيسير والتوفيق الى ما يحبه ويرضاه.

عدت إليكم بإذن الله وكلي رجاء كي أعرض عليكم الجزء الخامس من سلسة نساء صالحات ويجدر بالذكر أنه حصري بإذن الله لمنتدى روايتي وأنه جزء منفصل بأحداثه كالجزء الذي قبله والشخصيات السالفة قد تحضر أحيانا بشكل قليل جدا كضيوف لا علاقة لهم بصلب الأحداث.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل أن أوجه كلمة شكري وعرفاني ، أحب أن أنوه لموضوع جدا مهم وهو أحد فروع المحور الرئيسي لهذا الجزء بإذن الله.

استجابة للعديد من طلبات القراء كي أتناول موضوع السحر بطريقة أعمق وأظهر أساسيته التي للأسف في زماننا هذا لا يعلمها إلا الأقلية إذ أن الأغلبية إما تتفاداه وتتاجهله بشكل سلبي أو ترضخ بل وتباشره بجهل أيضا وفي كلا الحالتين يكون السحر عدو قد يدمر من يسلط عليه بسبب جهله بحقيقته التي من السهل جدا التغلب عليها.

لذا لأول مرة تَحَديت بفضل الله كل مخاوفي وحاولت جمع معلومات سواء شرعية أو اجتماعية إما من فم المبتلين مباشرة أو من ربورتاجات وبرامج واقعية من خلال جميع وسائل الإعلام... وأدعو الله أن يوفقني إلى عرضه بطريقة تجعل القارئ يفهم حول ماهية الموضوع الذي يلخص في آية كريمة واحدة والتي أيضا لو فقهها المسلم لن يشكل الأمر لديه أدنى خوف أو هم.

بسم الله الرحمن الرحيم... فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢(سورة البقرة(

السحر مجرد فرع من فروع المحور الأساسي الذي يشكل فعلا أحدى مصائبنا هذا الزمن، الفرقة

والتشتت ...وهو أساس ضعف الأمة حاليا بل وضعف الترابط الأسري وبالتالي ضعف بناء أجيال جديدة تنهض بالأمة إلى السمو والتميز.

فما كان صوابا فمن الله وحده ومن كان خطأ فمني ومن الشيطان.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملاحظة

المشاهد التي يدخل فيها جنس الجن كشخصيات هي ليست للتخويف أو عرض عالم ليس لنا به علم إنما هو ما أخذته شهادة من المبتلين حتى أن هيئتهم الحقيقية لا علاقة لي بها ولن اعرضهم سوى في حدود ما روي لي

****

**أسماء بعض الشخصيات النسوية كما سبق وأشرت في أجزاء سابقة، اخترتها للإشارة إلى معاني أدعو الله أن تصل أفضل مما أتمنى لكن التسمية بها في واقعنا يلزم البحث خلف كراهيتها بسبب ما فيها من معاني تزكية النفس ... شكرا لكم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كلمة شكر

أحب أن أشكر الجميلة فاطمة على التصاميم الرائعة ولقد أتعبتها فعلا وكانت نعمة الصبورة.

أحب أن أشكر صديقتي ضحى حماد على التصميم الكتاب الإلكتروني.

وأحب أيضا أن أشكر صديقتي الكاتبة القديرة أم شيماء على عنوان هذا الجزء الذي كان هدية منها بعد أن تناقشنا كثيرا في محوره، ولقد صبرت كثيرا أنصتت لي سواء هي أو حبيباتي أماني وأميمة اللاتي بعد فضل اللّه دائما هن نعمة العون لي والانصات لمهاتراتي وثرثرتي طوال الوقت. (حقا الصداقة نعمة كبيرة أحمد اللّه عليها وأشكره)..

وأحب أن أشكر فريق الاشراف صديقاتي الحبيبات على مساندتي وتشجيعي كل واحدة منهن بطريقتها.

وأخيرا شكرا لكل من سيقتطع وقت من أيامه ليقرأ كلمات اطلب من اللّه أن يوفقني وييسر لي كتابتها.

****

****المقدمة*****

قبل سنوات

بلدة وادي الحقول

*رحبة مسجد ^جامع السلام^*

تدور الحلقات هنا وهناك وسط المساحة الشاسعة الغير مسقفه خلف المسجد أو ما يسمى برحبة الجامع حيث يجتمع *الفقيه* إمام المسجد بطلابه من مختلف الأعمار، بين الثالثة إلى السادس عشر يتتلمذون على يديه، مهما كبر عددهم يظل هو على رأس المساحة يجلس على بناء مسطح مرتفع بقليل عن باقي الأرضية، مفروشا بسجادة صغيرة مصنوعة من جلد الخروف فيطرف بعينه الحكيمة يراقب الحلقات، متابعا انهماكهم في إعادة ما خطوه بصمغ الخطاط على ألواحهم الخشبية الطويلة، مرارا وتكرارا حتى يحفر في عقولهم الفتية كما ينقش الدهر بزمانه على الحجر.

تحفزت دقات قلبه الصغير وهو يعدو بكل ما أوتي من قوة.

لم يكد يضع قدميه على أرض البلدة حتى قفز من السيارة، يفر من والدته التي التهت عنه بشقيقتيه في وجهة واحدة، حفظها منذ أن تعلم المشي على رجليه الصغيرتين.

انحسرت خطواته السريعة على عتبة باب الرحبة، باحثا بمقلتيه الملهوفتين كأنفاسه المتلاحقة حتى توقفت كليا للحظة، ينصت فيها الى نبرة الفقيه التي صدحت في الأرجاء

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رغم رخامة نبرته وسط الهدوء الذي حل على الرؤوس ما إن نطق أول حرف من اسم الصبي.

)يوسف آل عيسى ... حمدا للّه على سلامتك ... اقترب بني(..

بلل الصغير شفتيه، يسوي ياقة قميصه الأبيض الذي رغم انكماشه بسبب طول ساعات رحلة العودة إلا أنه كان أكثر ما ألفوه هناك أناقة أو فقط اختلافا وفي خضم قطعه للمسافة الصغيرة متوجها إلى الفقيه، حانت منه نظرة مسروقة نحو احدى الحلقات، ستّ نظرات متتالية عدّها قلبه مع كل خطوة يتقدم بها فيردد معها أسمائهم بقلبه المتشوق إلى لقياهم.

واحدة نحو الأشقر صاحب العينين الزرقاوين يتلوى مكانه في محاولات لإخفاء ضحكه دون جدوى...*بهيج*

ثانية نحو الأصهب المتمالك لنفسه بشكل مستفز وكأنه ليس مهتما بما حوله بل وكأن له عالما خاصا لحاله، مركزا على اللوح الخشبي الطويل بين يديه...*نبيه*

الثالثة نحو الهادئ صاحب الشعر البني الغامق، ابن الفقيه، يرسم على ثغره بسمة مرحبة دافئة والوحيد الغير حامل لا لوح ولا أي شيء فقط يردد ما حفظه آنفا...*محسن*

الرابعة نحو الأسمر الساخر، بسمته المتهكمة على جانب ثغره يخصه بها دون أن يحرك عينيه من على لوحه...*مؤنس*

الخامسة نحو المشاكس، يلاعب بحاجبيه من خلف لوحه مستغلا موقعه المقابل للفقيه...

فواز

والأخيرة نحو أكثرهم بياضا، الذي مطط شفتيه بوهن لم يعتده منه ولا الاصفرار الذي خالط قسماته مع بقع حمراء منشرة عبرة جلده الظاهر أغلبه من تحت عباءته المهترئة القصيرة، هناك تلكأت خطواته قليلا مستغربا حال صديقه قبل أن ينتفض مكملا خطاه نحو وجهته.

(متى وصلتم يا بني!)

ارتفعت يده الصغيرة يحك بها خلف رأسه مجفلا، بينما يجيب بحياء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

(الآن حالا)...

ارتخت شفتاه ببسمة رائقة وهو يبسط كفه ليقترب الصغير نحوه أكثر.

(هل تركت أهلك حال وصولكم كما هي العادة يا يوسف؟)

هز الصغير رأسه بخجل فضمه الفقيه مقبلا رأسه قبل أن يتركه مستدركا بحكمة.

(اذهب وجد لك مكانا بين أصدقائك)...

استجاب له الصبي، متخذا لنفسه مكانا وسط حلقة أقرانه، قرب الأبيض المريض الذي همس له بعبوس بائس.

(لا تقترب مني... قد أعديك فتقتلني والدتك)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

فغر شفتيه الصغيرتين بينما حاجبيه يقطبان حيرة، يهم بالسؤال حين مال نحوه بهيج المشاكس والمجاور له من الناحية الأخرى.

(احذرك إنه الجرب... ستحك جلدك إلى أن تموت لو أصبت بالعدوى)...

زمجر الأبيض بعصبية مكتومة لينفجر الأشقر ضاحكا غير قادر على التحكم بضحكه بعد.

(هدوء... عودوا إلى ألواحكم)!

نطق الفقيه بنبرة هادئة حازمة فساد الصمت، سوى من هسيس الألسنة، غافلين عن تأمله للحلقات بحزن وحسرة بينما لسان عقله يحدثه بما يخشاه.

(غيمة الشتات قادمة لا محالة... ارحمنا يارب!... يا حسرة على قلوب فقدت تقواها فكان لها الشتات بالمرصاد)!

....

(أسرعوا جدتي في انتظارنا)...!

هتف بها *بهيج* قبل أن تعلو ضحكته وهو يركض فيتبعه *فواز* يصيح متهكما بينما يعدو هو الآخر خلف صديقه.

(هيا يا يوسف لن نصل بهذه الطريقة أبدا)!

احتار يوسف في أمره وهو يرمق الأربعة السائرين بخطوات متمهلة *محسن* يمسك بكفه و*نبيه* يسير بمحاذاتهم، ساكن سوى من نظرات يلتفت بين الفينة والأخرى

ليتفقدهم بها ، *مؤنس* يتأخر عنهم بخطوتين ليواكب خطوات ابن عمه المريض المتمهل، كفيه تكادان تفصلان جلده عن جسده من استمراره في الحك.

(إن أردت أن تلحق بهما يمكنك فعل ذلك يا يوسف.. لا تشغل نفسك بنا(...

همّ *محسن* بسحب يده والبسمة الدافئة لا تفارق ثغره لكن *يوسف* تشبث بها ، مجيبا بعتاب رقيق.

(لا يا محسن ... لست مستعجلا...هون عليك(...

اتسعت بسمته الدافئة، رافعا كفه الحرة يعدل بها طاقيته البيضاء كلون جلبابه وخاصة أصدقائه البسيطة ثم فردها مناديا.

)نبيه يا *يوسف* قربني منه.(...

استدار المعني بنظرة متفقدة في نفس تلك اللحظة فعاد خطوتين ليلتقط كف صديقه بصمت، يرمق خطواته بتركيز جاد قبل ان يعود لرفع رأسه وإدارته نحو المتأخرين عنهم بقلق فيتدخل يوسف مشفقا.

)لا بأس لا نستطيع لمسه حتى لا نصاب بالعدوى ... لكن لا تقلقوا سأبلغ بابا وحتما هو سيساعده ... فالدولة التي نقطنها ...الطبُّ فيها متطور وسيجدون له حلا سريعا(..

هز *محسن* رأسه بتفهم ، يبتسم بإشفاق بينما *مؤنس* يتدخل ساخرا.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(حلا سريعا!... هل في الدولة التي تقطنها أبطالا خارقين؟(

لم يجبه يوسف وقد اعتاد على شخصيات أصدقائه رغم عشرته المقننة لهم في كل عطلة يقضيها بينهم، عطل تتقلص كل سنة وقد بدأ فعلا يقلق من حديث والديه الذي لا يفهم منه سوى أن هناك مشكلة كبيرة ألمّت بعائلة والده في مدينة الجبل وقد ينقطعون عن زيارة الوطن مستقبلا.

(شئنا أم أبينا يا *مؤنس* الغرب متقدمين علميا ويسبقوننا فيه بسنين ضوئية ... لكن الحمد الله هو الشافي العافي ويبقى ما دونه أسباب مُسخرة... وصديقنا سيشفى بإذن الله(....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كانت تلك الكلمات الهادئة من فم *محسن* آخر ما تلفظوا به ودارُ أهل صديقهم تلوح لهم بهامتها الشامخة.

....

)اقترب يا بني ... هيّا(!

تردد الصبي المريض بينما كفيه في رحلة عذاب لا تنتهي وقد بدأ فعلا في الاستسلام لبؤس حياته بعد أن قرر اتخاذ درب الشجعان ورفْض سبيل الخنوع والانهزام.

)يا بني لا تتعب قلبي... اقترب(!

حثته وهي جالسة على أحد كراسي القصب المنخفضة حول مائدة صغيرة من نفس الخامة، داخل غرفة ذات جدران طينية على أقصى

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يمينها، يستقر فرن تقليدي على شكل كهف صغير بني بالطين هو الآخر، جواره ثلاث حُفر واحدة ملِئت بالخشب المشتت إلى أشلاء تماما كالذي دُسّ داخل نصف الفرن الترابي وقد انتشرت النار عبر قطعه المشتعلة واثنتين عُبّئتا بالفحم المتحول الى جمرات متقدة تمد أواني الفخار فوقها بالحرارة، يجاورونها بقية الصبية يراقبونها باهتمام وهي تمسك بإناء بين فخديها المكسوان بعباءة ذات ألوان متداخلة عليها مئزرة رمادية لامعة على شكل تنورة واسعة تلبس فوق الرداء البيتي، تحميه من مخلفات أشغال البيت وقد ارتفعت عن حجرها قليلا بسبب جلوسها وثَنْي ركبتيها، تشير للصبي المتردد أمامها بحنو تشع به مقلتيها المكحلتين بمسحوق الإثمد الأصلي بينما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بسمتها المتوترة ترتعش على ضفاف ثغرها اللامع بحمرة السواك.

)ماذا ستفعلين يا جدة جوهرة ؟(

يسأل الصبي بريبة مغلفة باندفاع، يتأرجح بين الثقة والحب النادر نحو البشر والخوف من الغدر الزارع للشك بين جنبات أحشائه الصغيرة فتتسع بسمة المرأة في بداية الأربعين، كيف لا تكون وقد تزوجت في عمر الرابع عشر لتنجب بكريتها التي تزوجت بدورها في عمر الخامس عشر ليكون أول ما رُزقت به أحد هؤلاء الصبية البالغين من العمر أربعة عشر سنة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا ولدي هذا خلٌّ أبيض مع زيت شجرة الشاي... تعال إلي...ستهدأ قروحك... ومن يدري قد يطيب مرضك بعفو الله وكرمه(...

بلع الصغير ريقه، متقدما بثقة مفقودة واستسلام يأس بائس بينما باقي الصبية يراقبونه باهتمام، مترقبين لرد فعله حين بدأت الجدة جوهرة بطلس ذراعه اليمنى بعد أن نطقت باسم الله وشرعت بتلاوة ما تيسر لها من آيات مباركات.

غمرت الجدة جوهرة كفها المستور بكيس بلاستيكي داخل الخليط ثم وضعته على الذراع اليسرى للصبي دون أن تكف عن تمتمها الهامسة بذكر الشافي العافي، خافقها ينبض فخرا بشجاعة الصغير قبالتها، فهي يقينه من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الألم الحارق لجلده بسبب الخل الأبيض لكنه يضغط على شفته السفلى بإباء وكبرياء، يتحدى به كل صعاب أيامه منذ أن وُلد إلى هذه الدنيا الظالم كثير من أهلها.

نزلت دموعها حارة تأثرا بمصابه وهو الرافض لذرفها، زارعا مقلتيه السوداوين داخل خاصتها بقوة وكأنه يخبرها بترفعه عن مواساتها، شفقتها أو حتى حبها ورأفتها وهو الأمَس حاجة إليها فيتقبلها سرا وينكرها جهرا، يتشربها خفية ويرفضها علنا.

وقفت بخفة لتنسدل المئزرة على شكل التنورة الطويلة الواسعة تلف خصرها بنسيج متمغط قبل أن تنحني على سطل مخصص للقاذورات، تزيل عنها الكيسين البلاستيكيين بحذر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتستدير بعدها تصفق مرة واحدة، تهتف بنبرة متحمسة.

)هيا يا صبية تعالوا معي!... البقرة الحامل أنجبت ول الله الحمد فجر اليوم... تعالوا لنطمئن عليها... أسرعوا(..

انتفضوا يلتفون حولها ببهجة بريئة فاضت لها قلوبهم الصافية باستثناء البائس الذي انزوى الى ركن بعيد في المطبخ، يتلمس دقائق ينفرد فيها بنفسه مطلقا العنان لدمعة وحيدة حارقة، تنضم إلى مثيلاتها المتواريات خلف جدار صلب قُدَّ من حديد إرادة قوية.

)انتظرن لقد أتيت بإناء اللبأ سنضعه هنا كما طلبت منا الجدة جوهرة ثم نعود إلى رحبة المواشي(....

انتفض الصبي مستديرا نحو الجدار موليا ظهره للفتيات في مختلف الأعمار بين السادسة والتاسعة اللائي تتابعن في الدخول إلى المطبخ.

)هل هذا انت؟... ماذا تفعل هنا؟(

سألت إحداهن باشمئزاز واضح، رافعة أنفها الصغير بترفع قبل ان تستدرك محذرة وهي تشير بسبابتها الصغيرة ككل شيء فيها بفستانها المختلف عن الباقيات سواء بقصته الأجنبية أو رائحته المختلفة كدمية بلاستيكية للعرض.

)إنه مريض ... ابتعدن عنه !..إذا اقتربتن منه سيعديكن...أمي أخبرتني أنه مرض مميت(...

)حفيظة(!

هتفت قرينتها بلوم حزين فهزت كتفيها، تكمل بنبرة مستخفة قبل ان تشير للأخريات بالمغادرة خلفها.

)ماذا يا تقوى! ... أنا أقول الحقيقة... على كل أنا سأعود عند الجدة.. هناك يوسف الأجنبي لنتسلى على حسابه قليلا(..

)ليس أجنبيا يا حمقاء(... !

تدخلت صغيرة أخرى فضحكت حفيظة، تجيبها بشقاوة.

)أعلم يا زينة! لكنه هو بالذات يشبه الأجانب بلباسه ... ألا ترين هدية العمة بلقيس؟.. لقد أصبحتُ أرتدي مثلهم(...

كن قد غادرن فعلا وتقوى جامدة مكانها بتردد جلي بينما صوت حفيظة السّاخر يصلها بوضوح.

)لا يتعَود أبدا على قضاء حاجته قرب البهائم كما نفعل جميعنا... لذلك يختفي بين ساعة وأخرى ليلوذ ببيت جده حيث المرحاض الوحيد في البلدة... المكسب الجيد من ذلك أن الأهالي قد بدأوا بالتخطيط لبناء المراحيض ... واللّه أعلم ماذا سيفعلون أيضا(..!

ظلت على تسمرها في مكانها للحظات، تتأمل ظهر الصبي أمامها بإشفاق قبل أن تقرر وضع بعض اللبأ في صحنٍ سحبته من فوق طاولة خشبية أعلى من خاصة الأكل حيث رُصّت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجموعة من الأواني ثم حطت به على مائدة الطعام، تقول بحنو.

)كل هذا اللبأ!... جدتي تقول أنه مفيد جدا ... ولا تنصت لحديث حفيظة إنها مجنونة... لن تموت.... وستشفى بإذن الله(

وانطلقت لاحقة بصديقاتها.

لا يدين لهن سوى بتجمد أعصابه للحظات يقسم فيها بأن الألم قد اختفى لبرهة كما شعر بصقيع انتشر داخل أوردته أحالت النار المشتعلة عبر جلده إلى جليد وكم كان في حاجة لذلك الصقيع يتجدد كل لحظة مع كل نفس تتلقفه رئتيه بألم ومع كل زفير يطلق سراحه من جحيم سعيره.

لكنه على الأقل، أدار جسده النحيف وخطى بتحفظ نحو الإناء فوق تلك الطاولة من خشب العرعار المنخفضة، يتأمل ما فيه للحظات قبل أن يمد يده ويلتقط لقمة أولى تبعتها ثانية فثالثة وأخرى ثم أخرى حتى أتى على آخر ما فيه مع نزول آخر دمعة أبية، سقطت عزيزة تعلن عن جفاف آبارها السخية.

....

مساء

تتوهج العيون البريئة بانعكاس النار المشتعلة في قعر وعاء حديدي قديم قبل أن يتراقص البؤبؤ فيها في تناغم مع تحركات الجسد الأنثوي بعباءته السوداء حول النار، تتمتم

صاحبته بنبرة غير مفهومة فلا يتناهى إلى أسماعهن الفضولية سوى همهمات غامضة.

)يا زهرة اتقي الله... الفقيه عبد العليم حذر مما تقومين به وقال بأنه سحر ...والسحر كُفر(...!

ألقت زهرة بما كان رهين راحة يدها داخل الوعاء فتتوهج النار بوحشية أشعلت من فتيل الفزع بين قلوب الفتيات الصغيرات اللائي شهقن مرة واحدة مفغرات أفواههن بترقب وجل.

)كم من مرة سأشرح لك يا جوهرة!... ما أقوم به ورثته أمًّا عن جدة... وهو لحماية بناتنا من شياطين الإنس... لا علاقة له بالسحر(...

تحدثت زهرة ببرودة مغيظة وهي لا تكف عن الدوران حول النار التي بدأت تخبو بشكل عجيب فتزداد الظلمة قتامة وسط ذلك البهو الكبير الغير مسقف والفارغ سوى من نسوة قدمن ببناتهن الموشكات على البلوغ وقد حان وقت إخضاعهن للطقوس الخاصة بالمناسبة حسب أعراف غير معروفة الأصل ولا المصدر.

تخصرت جوهرة تقول بصلابة، مستنكرة لما يحدث.

)ومن سيحفظهن من شياطين الجن الذين تستعينين بهم ضد شياطين الإنس؟(....

استدارت إليها زهرة، ترميها بنظرات جامدة غير خالية من الدهشة الممتزجة بالعبوس الحانق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتنبسط شفتا جوهرة في بسمة باردة، ساخرة بينما تستطرد لائمة.

)هل تظنين أنني لا أعرف عن الطقوس يا زهرة؟... اتقي الله!... ما تفعلينه يؤذي الفتيات أكثر مما يحفظهن كما تدّعين... والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين(...

عضّت زهرة على شفتها السفلى بقوة واقتربت منها بعد أن منحت النسوة اللائي بدى على ملامحهن بعض التراجع والخوف، تجيبها بهتاف زاجر.

)بل اتقي الله أنت يا جوهرة!... هل نسيت أنك أيضا خضعت لنفس الطقوس؟... ما الذي حفظك غير الحماية أم أنك ستنكرين ما حدث حين حاول رجل التهجم عليك في

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحقول؟... ثم حين الزواج الجدة رحمها الله قامت بطقس الإلغاء كما العادة لكل فتاة يوم عرسها... وعشت علاقتك الزوجية بطبيعية... ماذا في الأمر إذن؟(...

ندت عن جوهرة بسمة متهكمة بمرارة وهي تجيب بوجوم.

)ما حدث في الحقول أن رب العالمين مدّني بالقوة وتصديت للرجل الذي كان ثملا ... فكان من السهل علي الدفاع عن نفسي بالمعول... وهل نسيت أنتِ ما حدث لصديقتك سعاد في ليلة عرسها وجدتك رحمة الله عليها لم تستطع إلغاء الحماية بسبب مرضها؟... هل تستطيعين تحمل ذنب إحدى هؤلاء الفتيات لو حدث لها المثل؟(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جزّت على أسنانها غِلا فاض بها من غباءِ المرأة أمامها وقد أوشكت على اقناع النسوة بالتراجع، ففكرت قليلا قبل أن تهز كتفيها ببرود تدعيه بينما تعود الى الحطب المشتعل دون لهب وقد حل محله دخان كثيف مظلم ذو رائحة منفرة.

)أنت حرة في حفيداتك لو رفضتِ حمايتهن من شياطين الإنس وقد كثر عددهم في زماننا هذا... لكنني سأفعل كل ما بوسعي لحماية حفيداتي كما فعلت مع بناتي وكما فُعِل معي ... فلن أغامر بسمعتهن مهما كلفني الأمر... وكل واحد حر في نفسه(...

وهكذا قامت جوهرة تشير إلى حفيدتيها المجاورتين لأمهما المراقبة بسكون قلق،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مؤكدة على رفضها قبل أن تستدير مغادرة بتؤدة.

)حفيدتاي لا شأن لك بهما .. أحذرك(!

وبتجاهل لانصرافها بدأت زهرة في تمتمها الغامضة وهي تلقي بين كل فينة وأخرى بمسحوق ما على الحطب المشتعل.

)تعالي بنيتي حفيظة هيا(...!

ترددت الفتاة رغم جرأتها المعهودة، تنظر نحو والدتها باستجداء قابلته بحدة رمتها بها وهي تشير لها بالتقدم نحو جدتها ففعلت مرغمة، تتعثر في خطواتها.

ابتسمت الجدة بتشجيع تم أمسكت بكتفيها بعد أن مالت نحوها تخبرها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ستعبرين هذا الوعاء سبع مرات... خطوة ثم اقفزي... خطوة أخرى ثم استدري لتقفزي ... وهكذا .... فهمتي(!

هزت الصغيرة رأسها مرات عدة وهمت بالتنفيذ لكن الجدة أمسكت بها تحذرها بحزم أرعد قلبها وهي تطلق من يدها خيطا تقيس به طولها.

(لا تتوقفي حتى تنتهي .. أحذرك!... هيا(!

بدأت الصغيرة سباق عبورها على الوعاء متحملة الرائحة المنفرة وكل مرة تكون فيه فوقه مباشرة تعلو نبرة جدتها بكلمات مبهمة كتعويذة تهمس بها دون توقف.

(توقفي(!

هتفت المرأة بحدة أفزعت الجميع في نفس اللحظة التي أغلقت فيه قفلا داخل قبضتها بعنف مصدرا صخبا مخيفا ثم التفتت الى حفيدتها، ترمقها بعبوس.

(لقد أتممتِ السبعة ... هيا قفي جانب الوعاء(...

أطاعتها الصغيرة مستسلمة لما تفعله بها جدتها وهي تتلو تلك الكلمات مجددا بينما كل حين تحط بأصابعها الممسكة لصرة صغيرة على أطراف جسدها.

شعرت الصغيرة بقشعريرة نشرت الرعشة عبر أوردتها حتى شهقت برعب وهي تكاد تقسم بأن هناك من ضمها بسرعة كما تركها ونغزه قوية تحت بطنها فرفعت وجهها الشاحب نحو

جدتها التي تبسمت لها بظفر، تشير إلى مكانها وهي تقول.

(انتهينا ... عودي مكانك... ولتأتي التالية(....

عادت حفيظة إلى مكانها ترتعش خوفا وجلست بصمت تراقب الباقي من الفتيات كل واحدة منهن تمر بنفس الطقوس وتعود بنفس الوجه الشاحب.

(هل انتهينا؟(

هتفت الجدة وهي تتلفت بين النسوة متفقدة ثم همت بإطفاء الحطب الذي لازال يشتغل دون لهيب، فقط دخان أسود وكثيف.

(ليس بعد يا خالة زهرة(....!

قطبت زهرة، ترمق القادمة نحوها من خلفها فتاتين باستغراب تستفسر.

(ألم تسمعي والدتك يا صفية؟(

لاح الاضطراب على وجهها وهي تجيب بقلق متردد.

(أعلم يا خالة... لكن ... أنا أخشى على بناتي ... وكما ترين جميع فتيات البلدة قمن بالطقوس... لا أستطيع تحمل النتائج لو حدث مكروه لا سمح الله(...

فكرت زهرة قليلا ثم هزت كتفيها باستخفاف، تشير نحو الوعاء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت والدتهما ... وأحق باتخاذ القرار في ما يخصهما... هيا يا تقوى!... تقدمي!...أما الأخرى فلازالت صغيرة...السنة القادمة نحصنها(...

أمسكت الفتاة بكف والدتها، ترجوها متوسلة لكن والدتها نزعت كفها بقوة ودفعت بها بروية وهي ترمقها بتشجيع تهمس لها.

(لا تخافي ... أنت قوية ... هيا(!

وهكذا استسلمت الصغيرة لقدرها غير أنها بدل أن تشعر بالقشعريرة كباقي الفتيات في نهاية الطقوس، ارتد جسدها وكأن من لمسها لم يطق ذلك وكانت على وشك الوقوع على ظهرها حين تلقفتها الجدة زهرة، تتأملها بعدم رضى كما همست.

(جوهرة يا جوهرة ... مممم(...!

أصدرت صوتا من بين شفتيها، تعبر به عن سخطها ثم أوقفت الفتاة على رجليها تدفع بها نحو والدتها وهي تكمل بامتعاض.

)سيظل بعيدا مهما حدث... إن لم تتوقف جوهرة عن ما تفعله(...

****

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الأول

)ازرع شجرة التقوى يأتيك المخرج، ويثمر مخرجك، ولا تسأل عن المخرج وأنت لم تزرع....الدكتور عمر عبد الكافي(

●●بين الماضي والحاضر●●

انتفضت أطرافه وكأن دوي الرعد قد انبثق من صميم قلبه فلعن بخفوت ضعفه وجبنه ليتلفت ناظرا حوله والبيوت هناك تبدوا له بعيدة، فتهتز جنبات صدره برعب لكنه مصر على نيته وسيكمل ما قدِم من أجله.

أدار رأسه نحو الحقول التي اسود خضارها الشديد بفعل أمطار الصيف المفاجئة، الجارفة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ورفع كفه يمسح عن وجهه البلل ليعود إلى النظر قبالته بتصميم.

توقفت قدماه أمام بناء متهالك بجدران من الحجر الأحمر، مستقرا على أعلى قمة احدى التلال المجاورة لبلدته، الظلام قد بدأ يبسط ستارة العتمة من حوله وقلبه نافر يكاد يقفز من مكانه تعبا ورعبا لكن شيء ما يدفع به ليدخل إلى هناك، كوابيسه لا تفارقه وكل ما هو يقين منه أن غايته تكمن داخل هذه الأحجار وسيجده، ربما حينها قد تحتل الشجاعة أنفاسه اللاهثة ويتخلص من الضعف والهوان.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تقدم بتردد والنزاع بين عقله وشيء ما غامض يشتد، يتراجع فيندفع وكأن هناك ما يمنحه دفعة خلف ظهره!

وكأن أذناه تظفران بوسوسة خافتة، أنه المنشود!

أنه المعني!

وأخيرا عبَر مدخلا لم يلمح له بابا إلا حين أُغلِق بقوة وازت قوة الرعد وضوء البرق الذي سطع للحظة وجيزة فينتفض مجددا، يشهق بحدة فما كان منه سوى أن استدار يقرر الفرار لاعنا غباءه وحمقه اللذان جلباه إلى هناك وفي ذلك الوقت حين بدأ الليل يبسط ستاره المظلم على الأرض وما عليها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(على رسلك .... إلى أين)!

حسنا هو أغبى خلق الله بتصرفه الأرعن هذا وسيُقبّل كفي والده، مُصدقا على نظرته نحوه!

تجمدت قدماه وكله يرتعش بشكل حرفي، يكاد يبلل سرواله الجديد الذي حصل عليه بعناد مع والده الرافض لأي مظهر من مظاهر ما يطلقون عليه التحضر، غير قادر على استيعاب علاقة الأقمشة وكيفية تفصليها بما كسروا به رأسه من حديث كثير فارغ حول التحضر لكن من هو كي يفلح في قلب قناعة والده الراسخة! بل كيف يوصل لرأسه العنيد أن كل غايته تكمن في مواكبة الموضا وإغراء بعض فتيات المدينة حين يتسلل إليها بين الفينة والأخرى لا أكثر ولا أقل!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)م.....من...ه...ناك؟... م...ن ...أنت؟(

يتأتئ وسط الظلام الدامس، قلبه ينخلع من مكانه نابضا برعب بينما عقله اللائم يتساءل بغباء، كيف انتهى به المطاف هناك عالقا بين جدران من الحجر في مكان كذاك ؟

كيف استجاب لوساوسه النابعة من أحاديث أصدقائه الشيقة والمثيرة عن المكان الغامض وساكنه الوحيد الذي لا يراه أحد خارجه؟

كيف هاود أفكاره حول التحدي الذي نشأ كخاطر تحول رويدا رويدا إلى هوس بأن يستكشف ويكتسب رداء الشجعان؟

كيف تحول هوسه الى كوابيس تدفعه دفعا لزيارة المكان؟

وها هو هناك يقف على قدميه المرتعشتين، يلهث من فرط فزعه الناضح من مقلتيه الجاحظتين بهلع!

)أنت تعلم من نحن(!

بنظرات تائهة بين أمواج الظلام الدامس، تحرك لسانه يردد بنفس الصوت المتقطع بتوتر.

)أن...ن...تم؟(

اختفى الصوت ولم يسمع سوى صوت المطر القوي، زخات صيفية تتلاطم بعشوائية تحتد كلما احتد دوي الرعد يهز الأرض.

)م....ن....أنتم؟.... وم...اذا....تريدون مني؟(

تنهد بعمق يخرج أنفاسا ساخنة وهو يمسك ببطنه من شدة الوجع، دموعه تقفز من عينيه قفزا فلا يشعر بها تسيل على وجنتيه فهي آخر همه في تلك اللحظات الصعبة.

)أنت من يريد... فتقدم وأكمل ما جئت من أجله(....

صدحت النبرة الحادة من جديد وقد بلغ فيه الفزع مبلغه فلم يعد يجفل متوقعا لحركة غدر قاتلة في أي لحظة، ليقول بعد أن بلع ريقه الجاف.

)أشعلوا الضوء لنتحدث ... أنا لا أرى أمامي(...

هزت الضحكات الخشنة جدران المكان فانكمش على جسده النحيل، يتراجع بروية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

باحثا عن حد يلصق به ظهره فيجمع بعضا من شتاته نفسه.

)لن ترانا الآن... وسنضيئ لك المكان لكن بعد أن نتفق(...

رفع رأسه وكله في ضياع لا يبصر سوى الظلام الحالك.

)ماذا؟.. ألا تريد أن نتفق؟... أليس هذا ما سعيت إليه؟... ألست تبحث عن عمك؟(

قطب في جنح العتمة، يهتف بخوف وريبة.

)ع...مي... هل تعلم أين عمي؟(

)طبعا نعرف... وإن اتفقنا تستطيع رؤيته الليلة(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلع ريقه مجددا، يقول بتزعزع وركبتيه تخونانه فيتمسك بالجدار خلفه.

)عم...ي... يقولون أنه مات(...

علت الضحكة الصاخبة مجددا قبل أن ينطق بنبرة ماكرة.

)لم يكن قبل اليوم.... لذا جئت أنت ... وستراه إن اتفقنا(...

)ك...كيف ...أراه وهو ....هو(....

ضحك الصوت مجددا بصخب صاعق يوازي دوي الرعد الذي يأبى التراجع هو الآخر وكأنه يحذره من حدث عظيم قبل أن يستطرد الصوت بازدراء واضح.

)لماذا يا ابن آدم؟... هل تخشى الموت؟...أنت جبان ونحن نستطيع مساعدتك(...

شُل لسانه ولم يستطع التحدث بعد ذلك، مستسلما لقدره مهما بلغت بشاعته فقط ينتظر الطعن أو الخنق في أي لحظة.

)ألا تريد المساعدة ؟... أم تريد البقاء جبانا طوال حياتك؟(

انحنى يبحث عن أنفاسه الضائعة، عقله متوقف عن التفكير وجسده قد تنمل كليا.

)تحدث يا ابن آدم؟(

ارتفع رأسه استجابة للأمر الحاد وقال بتقطع فزع.

)كما تشاء.... فقط ...لا تقتلني(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك من جديد قبل أن يخبره بنفس الازدراء والاستحقار.

)جبان يا ابن آدم ... جبان!... لن أقتلك لو اتفقنا!... بل ستنال أمنيتك يا جبان(...!

ازدرد ريقة واعتدل دون ان يكف عن الارتعاش وهو يحاول نطق الحروف بشكل سليم.

)دعني اذهب إذن(!

)لا(!!!

صرخ الصوت حتى ظن انه الرعد وليس هو لولا استدراكه الغاضب.

)كف عن غبائك وانصت إلي... إذا أردت الخروج من هنا الليلة(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربت على جانبيه يمد نفسه بالقوة وسأله متأملا في إنهاء الأمر مهما كان.

)م... ماذا تريد مني(!

)أخبرتك من قبل! نحن لا نريد!... انت من يريد!... ولكي تنال ما تريده يجب أن نتفق(...

مسح على وجهه مرات عدة ورغبته في قضاء حاجته تلح عليه فجمع بين ساقيه يشد عليهما بقوة بينما يستفسر بنبرة مرتعشة.

)وكيف نتفق؟(

)جيد!.. ها أنت بدأت تستعمل عقلك(....

فجأة انبثقت نار من فراغ أمامه لتنير المكان حوله فيلاحظ ضيق الغرفة المليئة بأشياء كثيرة لا يستوعب منها أي شيء بسبب رعبه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وارتعاشه وكذا انشغاله برغبته الملحة لقضاء حاجته.

)تقدم نحو النار هيا(!

)ماذا؟(!

هتف برعب ومقلتيه تكادان تقفزان من مكانيهما.

)تقدم واسجد للنار ...حالا(!!

تساءل عن غباء ما طُلب منه لكنه تقدم وأطاعه، ينشد الفكاك من وضعه بأي طريقة كانت وحين يفلح في ذلك سيفكر في كل شيء بعدها وبروية.

)جيد!... أنظر إلى شمالك(...

التفت مطيعا ليلمح كتابا ما، تفقده فعلم ما هو رأسا ليرفع رأسه متسائلا بريبة ولا شيء يظهر له في ذلك المكان الضيق سوى ظلال النيران المنعكسة على كل ما في تلك الغرفة القذرة.

)ماذا يفعل هذا هنا؟(

ساد الصمت قليلا قبل أن يصدح بطلبه السافر بعد ذلك فينتفض من مكانه والدماء تنسحب كليا من وجهه يهتف بفزع.

)ما....ذا...؟.... مر... كيف؟(

)كما سمعت.... وإن لم تفعل ذلك لن تخرج من هنا!... لقد أتيت إلينا بقدميك... فتحمل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نتيجة اختياراتك.... ولو لم تكن مستعدا لكل مطالبنا لما أتيت يا ابن آدم(...!

لو كان في قلبه ذرة شك نحو ظنونه فقد محيت في التو واللحظة وكل ما حدث معه قبل أيام بل شهور، يعود عليه بذكرى ما كان يسعى إليه معتبرا إياه لهو وتجارب، غير مدرك للهو متى تحول لهوس والتجاربُ لمطالب حقيقية وها هو يقف موقف الجدية فعليه الاختيار، هل يستسلم لمخاوفه وخروج له من هناك سالما محال! أم يستسلم لرغباته وأطماعه وإن لم يربح شيئا سوى النجاة بنفسه سيكون ربحا له بحد ذاته!

)أطعني يا ابن آدم ولا تتلكأ بعد الليلة(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلل شفتيه الجافتين، تحاكيان في بياضهما شحوب وجهه النحيف وبملامح مكفهرة رفع الكتاب أمامه وشرع ينفذ ما طُلِب منه وكل ذرة من كيانه تصرخ به مستهجنة ومستنكرة قبل أن تخبو وتسكن رويدا رويدا إلى ان اختفت، يطغى عليها الهوى باستبداده وجبروته في بسط سلطانه.

)الآن اتفقنا يا ابن آدم... ولازالت أمامك الطريق طويلة... وسنكتفي بهذا الليلة... قم لترى عمك!... ثم ارحل وعد غدا في مثل هذا الوقت واستعد لتقيم هنا أربعين يوما بلياليهم(...

)أربعين يوما؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ردد ببلاهة وكل فكره يحوم حول رد فعل والده لو اختفى نصف المدة فقط.

)ستعود...رغما عنك ستعود... قدماك ستُحضرانك إلى هنا.. كما أحضرتاك الليلة... وستمكث أربعين ليلة... أم أنك لا تريد المساعدة؟(

تنفس بعمق وهز رأسه بلا معنى، ليشعر بشيء ما يلمس قدمه فيطرق برأسه مسرعا بينما يعود للخلف خطوة.

انحنى مضيقا عينيه قبل أن تجحظا مجددا، يلهث فزعا من مرأى جثة عمه المزرقة والشبيهة بمومياء امتصت منه الحياة إلى آخر رمق ولأول مرة يلاحظ نتانة المكان، رافعا كفه يغطي بها أنفه، الرعب حجب عنه أي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حس للملاحظة، فأي سبب آخر يمنعه عن الشعور بالقذارة من حوله والرائحة النتنة غير المحتملة بالمرة!

)لقد رأيته هيا ارحل!... وانسى أنك رأيته وعد في الغد...ارحل(!

تأمل جثة عمه بقلة حيلة وحسرة حين انتفض جسده مع انفتاح الباب وعبور الرياح المحملة بنسائم الصيف المختلطة بعبير المطر فيقرر إطلاق الريح لساقيه كما حاجته التي نفذ صبره في إمساك لجامها.

}}وحقا مهما ابتعد فقد وقع في الفخ الذي حفره لنفسه بعون شيطانه وإن كان الغيث أشد بساطة من عُقد أفكاره الشعواء{{.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

•الحاضر••

•المطار الدولي للمدينة السياحية•

ربت عل بطن صديقه الذي رمقه بعبوس، ينفض ذراعه بحنق فيقول الأول متهكما بتسلية.

)عشت ورأيت بطن القعقاع المسطحة تتحول إلى كرش... يجب أن أحذر شقيقتي قبل ان تحولك إلى كائن ممتلئ(...

التفت إليه المعني، يرد بامتعاض والعبوس يعلو وجهه بعد أن ابتعد عنه خطوة وسط ذلك البهو الشاسع المخصص للاستقبال في المطار.

)قل أعوذ برب الفلق... من شر ما خلق(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك جهاد وهو يمسك على بطنه من شدة البهجة المتملكة لقلبه،

فيتدخل إسحاق قائلا بامتعاض.

)ما الذي أحضركما برفقتي؟(

هتف القعقاع برد سمج فوري.

)لأنك نسيبي؟(

فقال جهاد بنفس السماجة المزعومة مُسدلا جفنيه بمرح وهو يشير بسبابته نحو القعقاع.

)وهو نسيبي(!

تأملهما إسحاق بقلة حيلة مزعومة قبل أن يتنهد بيأس من صديقيه الذين أصبحا أخويه وعلاقته بهما تتوطد أكثر مع مرور الوقت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لحد الآن لا أفهم سر مرافقتكما لي... لكن لي رجاء واحد لا تفضحانني أمام ابن عمي(...

مطط القعقاع شفتيه وهو يعدل من سترته الزرقاء كلون سرواله بينما يمنحه رده العابس.

)هذا ما كنت أخشاه... أن تخجل بنا أمام القادمين ومن يدري كيف هم القادمون؟(...

رفع إسحاق حاجبه، ينطق بترقب وريبة.

)لقد أخبرتك من القادم؟..... ابن عمي يوسف (...

هز القعقاع كتفيه تجاهلا، يكمل تحت أنظار جهاد المتسلية.

)لست متأكدا إن كان لحاله...قد يأتي برفقة أنثوية غير مستورة... تُقبِّل الرجال كتحية .. . وتلتصق بهم كأصدقاء(...

تخصر إسحاق هاتفا بذهول.

)أنت هنا لتراقب تصرفاتي؟(

عاد القعقاع لهز كتفيه، يرد بكل بساطة مغيظة.

)أنا هنا لحماية حقوق أختي العزيزة(....

احتقن وجه إسحاق بينما يضغط على شفتيه بقوة وجهاد، يكاد ينفجر ضاحكا، ليهز الأول رأسه بحنق يتلفظ من بين فكيه.

)لي حوار خاص مع زوجتي حين أعود(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تتعب نفسك ...لقد أتيت بقرار من عقلي وهي لا تعلم شيئا ... فالعنقاء فتاة ساذجة منبهرة بالحريات الشخصية واحترام الذات الذين تُعلمهما إياها... لا تعلم أن خلف كل واجهة تحضُّر تكمن فطرة خلقها الله في الرجال ... وهي الانجذاب الى الجنس الناعم ...وكلما كان ناعما وكاشفا للستر كانت الفتنة أشد وأقوى(...

قفزا حاجبي اسحاق بصدمة في نفس اللحظة التي انفجر فيها جهاد ضاحكا، غير قادر على ضبط لجام نفسه.

)أنت ... أنت(..!

نطق إسحاق بحنق وهو يشير إليه بتهديد صريح قبل أن يقاطعهم شاب من نفس عمرهم، بنبرة رزينة، لطيفة.

)إسحاق... السلام عليكم(...

استدار إسحاق الى صاحب النبرة لتنبثق بسمة واسعة محتلة شفتيه فجأة بينما يخطو نحو الشاب الذي فغر القعقاع وجهاد كلاهما شفاههما بحلقة فيه.

)مرحبا يابن العم.... اشتقت إليك كثيرا(...

ضمه بحرارة كما فعل الآخر مبتسما بتأثر بينما يربت على ظهره.

)وأنا أيضا يا إسحاق.... اشتقت إليك وإلى الوطن ومن على أرض الوطن(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أبعده إسحاق قليلا دون أن يطلق سراحه، يتمعن في تفاصيله التي سبحان من سواها تجذب كل عين الى تأملها، حاجبين أسودين وكثين مرسومين بدقة إلهية وسط وجه مستدير أبيض، أدعج العينين برموش كثيفة سوداء وأنف متناسق مع شكل الوجع كما هو حال ثغره بشفتين حمراوين خلقة، حولهما لحية سوداء مشذبه بعناية.

)أهلا وسهلا بك... كيف حالك؟(

رفع يوسف كفه يزيح بها خصلاته السوداء الحريرية من على جبينه يرد بخجل يكتنفه كلما بادل الحديث مع أحد فيزيده بهاء يثير الغبطة في صدر من ينظر إليه.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)الحمد لله بخير ...وأنت؟... مبارك عليك زواجك بالمناسبة(...

كان إسحاق قد أرخى ذراعيه عنه، يديره نحو صديقيه الفاغرين لثغريهما كعيونهما المبحلقة في يوسف بشكل مضحك.

)بارك الله فيك .. تعال لأعرفك على صديقاي .... هذا جهاد وهذا القعقاع(..

تنحنح جهاد مستدركا نفسه واستجاب مُحرَجا من سهوه في تفاصيل الشاب لكفه المبسوطة نحوه، ينطق بتقطع مضحك.

)مرحبا.... حمدا ل الله على سلامتك(....

هز يوسف رأسه، يشكره مبتسما بخجل لا يفارقه رغم تعوده على المواقف المشابهة ثم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التفت إلى القعقاع الذي لم يبدو سيفيق من سهو صدمته في أي لحظة قريبة فما كان من جهاد سوى أن لكزه في جانبه وإسحاق يراقب الوضع بمرح وتشفي.

)أ...هلا... حمم... أقصد .. حمد ل الله على سلامتك(...

صافحه يوسف باسما بمودة قبل أن يعود إلى ابن عمه، يحدثه وهو يجر من خلفه حاملة الحقائب.

)كيف حال العائلة؟ ... اشتقت إليهم جميعهم(...

اقترب إسحاق يجاوره في المشي نحو السيارة بينما يجيبه بلطف.

)جميعهم في انتظارك على الغداء(...

ثم ما لبث أن تحولت نظراته إلى ريبة وحيرة، يكمل بها حديثه.

)كما أنهم حيارى حيال مجيئك المفاجئ... ومجيئ والدتك مع شقيقتيك من قبلك ودون أن يزرن بيتنا لنقوم بواجب ضيافتهن وإيصالهن إلى البلدة(....

رمقه يوسف باعتذار واضح مع عدم استساغة عكستها قسماته الشفافة ليستدير إسحاق اليه، يكمل ببعض الإحراج.

)لا تسئ فهمي يا يوسف... أنا لا أحاول التدخل في شؤونكم... لكننا جميعنا شعرنا بوجود خطب ما... ولقد اتصل أبي بعمي فعلا لكنه لم

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يخبره بأي شيء غير أن قدومكم كان بالاتفاق نظرا لطول غيابكم عن الوطن... وهو بحكم عمله وانشغاله سيلحق بكم لاحقا(...

اكتفى يوسف بهز رأسه قبل أن يجيبه بمرح، يتهرب به أدبا من منحه الأجوبة.

)وأنا الذي ظننت بأن استقرارك هنا أثر عليك وأضحيت فضوليا مثل أهالينا(....

ضحك إسحاق يجاريه في تهربه من الرد فاستدرك يوسف بامتنان.

)لا تقلق يا اسحاق وطمئن عمي ..كل شيء بخير الحمد لله(....

كانوا قد وصلوا الى وجهتهم في ساحة صف السيارات حين مال جهاد على أذن القعقاع يهمس له بمرح.

)أغلق فمك يا قعقاع ستفضحنا أمام الرجل ويظن بك السوء(...

بلل القعقاع شفتيه حانقا من صدمته فلم يسبق في حياته أن رأى رجلا في مثل جمال يوسف، تناسق مبهر أخاذ بين طول جسده الرشيق وعرض كتفيه الظاهر من تحت قمصه الناصع البياض، دون ذكر ملامح وجهه وخصلات شعره الحريرية السوداء، لينطق بقلة حيلة أمام إبداع صنعة الخالق.

)سبحان الخالق العظيم(...

(ها! ماذا قلت؟)

سأله جهاد ، يخفي بسمته الماكرة فالتفت إليه القعقاع يستطرد بحنق.

(خشينا عليه من صنف النساء لم أحسب حساب صنف الرجال)...

اتسعتا عينا جهاد بذهول ضاحك لفت انتباه الاثنين جوار صندوق السيارة، فرفع القعقاع كفه يمسد خلف رقبته محرجا.

(تمالك نفسك ستفضحنا)...

همس من بين نواجده لجهاد الذي حاول قدر المستطاع طاعته، يتقدم نحو السيارة يفتح بابها الخلفي معتذرا لإسحاق وابن عمه.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(اعتذر منكما لكن القعقاع أحينا يلقي بطرائف قاتلة)....

علت البسمات ثغري الشابين تأثرا بمرح اللحظة، يرمقان القعقاع بنظرات انتظار فر منها، مستقلا السيارة بينما يغمغم باقتضاب.

(سهلٌ جدا إضحاك جهاد ... هذا كل ما في الأمر)...

أومأ إسحاق يائسا ثم أشار لابن عمه ليستقل المقعد الأمامي قبل أن يحتل هو المقعد خلف المقود.

(أعلم أن بلدة *وادي الحقول* بلدة والدتك... لكن أليس العيش فيها صعبا؟.. لما لم تنزلوا في مدينة الجبل ...في بيت العائلة ... أو هنا ؟)

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سأله إسحاق بقلق حقيقي فترك يوسف الحزام بعد أن تبثه مكانه، يجيبه بسؤال آخر.

)متى آخر عهدك بالبلدة؟(

جعد إسحاق دقنه بينما يهز راسه بلا معنى وهو يشعل المحرك فاستطرد يوسف مفسرا بلطف.

)لقد تغير حالها يا إسحاق...سارة أرسلت لي ألبوما كاملا من الصور... ومكالمات صوت وصورة... لقد تغيرت البلدة وتطورت جدا...حتى الطريق إليها صارت معبدة جيدا وتستغرق ساعة زمن بالكاد .... لم تعد كما تذكر في زيارتكم الأخيرة...كم كان عمرك حينها؟(....

ضحك إسحاق، يجيب وعينيه على الطريق أمامه.

)تسع سنوات ... على ذِكر سارة... كيف حالها تلك الشقية؟(...

)من سارة؟(

فاجأهما رأس القعقاع يندس بين مقعديهما فرد إسحاق بانزعاج.

)ابنة عمي ...شقيقة يوسف الصغرى(...!

منح القعقاع نظرة تأمل مقطبة ليوسف الذي احمر وجهه خجلا فعاد يلقي بجسده جوار جهاد، يهمس له بنفس الانزعاج الممزوج بالذهول.

)إنه يحمر يا أخي.. يحمر خجلا مثل النساء ..
ولا يزيده ذلك إلا مزيدا من البهاء(...

انفجر جهاد ضاحكا مجددا مما استرعى انتباه الاثنين فرفع كفيه استسلاما ، ينطق بصعوبة ،مشيرا إلى القعقاع.

)طرائفه قاتلة(....

وهكذا عاد للضحك مجددا فما كان من يوسف وإسحاق سوى التبسم بلطف بينما القعقاع لا يغادره عبوسه المتوجس.

....

اليوم التالي

بلدة وادي الحقول

تتلاحق كفيه ببعضهما تفقدا لهندامه بخفة متمهلة كتمهل خطواته الرتيبة نحو ركنه المفضل في رحبة المسجد حيث أخبروه أنه مكان جميل، يطل على البلدة بأكملها بحقولها وبيوتها المتفرقة على كلا ضفتي وادي الحقول، فبقدر من اللّه تأسس المسجد قاطعا عرض الوادي الأخضر والمليء بالزرع من الضفة إلى الأخرى ليظل بفضل من اللّه صرحا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مباركا، يصل بين الأرحام وإن أصرت على المقاطعة.

يجلس هناك مستنشقا برئتيه الهواء العليل يتشربه بقلبه العاشق لبلدته مهما بلغ بها من مكائد وفرقة، يظل وطنه الذي رآه بعين فؤاده واستشعره بخلجات روحه المرتبطة به منذ أن ولد على أرضها وتربى بين أحجارها وأشجارها، ملتحما بجذورها المغروسة في الأعماق.

رفع رأسه كما كفيه يربت بهما على طاقيته البيضاء، يقول باسما بمودة.

)هل هذا أنت يا نبيه؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لحظات وجيزة شعر محسن بعدها بكف تربت على أعلى إحدى ركبتيه بقليل لتبقى هناك تفعل نفس الأمر كل حين.

)ألم تذهب لعملك اليوم؟(

كان يعلم أن الصمت ما سيلقاه ولكن قلبه دائما ما يستأنس بوجوده جواره فيطلق سراح لسانه متنهدا كل لحظة، لا يُرَوح عن روحه سوى تلك النسمات التي تتكرم بها كثافة الأشجار المحافظة على خضارها القاتم وشموخها، رغم ما ألمّ بها من جفاف في السنوات الأخيرة وكأن جذورها قد التحمت بأصل الأرض وامتدت إلى أعماقها حيث منبع المياه العذبة، تستمد منها الحياة، الصمود والمقاومة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل رأيت ما حدث بعد صلاة العشاء أمس؟....
حال هذه البلدة يثير شفقة القاصي والداني...
وصدق من قال .. اتفقوا على أن لا يتفقوا... ولا
أرى لهم سوى المزيد من التشتت والضعف(...

سكت للحظة حين ربتت كف صديقه على
ركبته مجددا ليبتسم محسن، مستدركا
بطرفة وكأن نبيه يقصدها بحركة كفه.

)أنت محق ... كيف لي أن أرى؟(...

كان صديقه هو الآخر غارق بين تأمل وجه
صديقه بكل المشاعر التي تتعاقب عليه
تزامنا مع تحرك شفتيه وبين الإبداع الرباني
المتجسد في لوحة طبيعية خلابة تحُث الروح
على السكون والقلب على الهدوء وهو شيء
يفتقده رغم هدوء كيانه سوى قلبه الذي

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لطالما عاش صاخبا متآمرا عليه مع عقله ليثيرا
جنونه بأسئلة كثيرة على مر سنوات نشأته،
فلا يجد ذلك الهدوء المتكامل بين كيانه
وأحشائه سوى في ذلك الركن حيث تسبح
مقلتيه عبر خضارٍ كلما تعمق في تأمله ازداد
قتامة وغموض، كغموض النسيم الساحر
المتغلغل داخل حنايا روحه، فيحمد الله
ويشكره على نعمته عليه وهو الذي يبصر ما
حُرم منه الذي يجاوره، مع أنه يشكك في
شعوره بالنقص أو لفقد بصره كخسارة كبيرة،
فلو كان كذلك ما لمح بسمته الدافئة التي
لا تفارق ثغره ولا إقباله على الحياة، يستشعرها
كموجات إيجابية غير مرئية لكنها ملموسة.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عاد من شروده وسط أشجار وادي الحقول إلى وجه صديقه فيلمح حركات أضحى متفهما لها كما هو الحال مع أفراد عائلته وبلدته ممن لا يتقنون لغة الإشارة ليتنهد بضجر، حقا أهل بلدته يضِلون طريقهم كل يوم أكثر، أحيانا يشك في أن أغلبهم قد غُشِي على أعينهم وأذانهم مِن شِدة غباء بعضهم وجهل آخرين وتشدُّق الباقي السمج بعِلمٍ يفتقدونه أو فقط لأنهم لا يُخرسون ألسنتهم الثرثارة ولا يكفون أعينهم عن الفضول القاتل ثم يتركون الساحة قليلا لبصيرة قلوبهم علّها تنشط وتعمل، كتغيير مثلا!

ربت على ركبة صديقه كتفهُّم ومساندة بما يظهر من خيبة على وجهه إزاء الأمر لكنه لم يفهم سر المرح الذي تشكل عل ملامحه فجأة ولم يلتقط معنى حركات شفاهه فتذكر شيئا ما وحاول لفت انتباهه بربته أخرى على ركبته أشد وطأة من التي يفعلها برتابة.

نجح في لفت انتباهه فعلا ليرفع كفيه يشير له بالخبر قبل أن يتذكر أن صديقه لا يراه فيعبس بقلة حيلة، يرمقه بيأس من عدم قدرته على إبلاغه بأبسط الأمور، لطالما كان ذلك ما يثير غيظه منذ الصغر فيحفز قلبه على التمرد ، مستنكرا كل قناعته بما قُدر له.

)ماذا هناك يا نبيه؟(...

أعاد محسن سؤاله بعد ان تناهى إلى سمعه الحاد محاولات من طرف صديقه ليخبره بشيء على

غير عادته الهادئة الساكنة فتخرج محاولاته كأنين متقطع غير واضح.

ضم محسن شفتيه أمام صمت الآخر الذي أراح كف يده على ركبته كعلامة على استسلامه فتجاهل ذلك الشعور بالحزن والشفقة سواء نحوه أو نحو نفسه وضحك بخفة بينما يرفع كفيه واحدة ليقبض بها على يده التي على ركبته والأخرى على جانب وجهه، يقول بحماس.

)تعال لنلعب لعبتنا المفضلة في صغرنا(...

قطب نبيه للحظات قبل أن يهز رأسه موافقا لمعنى حركات شفتيه، يتبسم بظفر ممتزج بمرح غريب عن وجهه الذي انفرج بحنين دافئ لذكريات الماضي.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جيد إذن... سأتحدث بروية وأنت حرك وجهك موافقا أو رافضا ...اتفقنا(!

أومأ وبسمته تتعمق بطريقة فقدها قبل وقت طويل فاستدرك محسن هو الآخر بمرح غمر قلبه الطيب.

)تريد إخباري بشيء ما ...صحيح؟(

هزة أخرى موافقة من رأس نبيه، تلاه أول اختيارات محسن بعد تفكير وجيز.

)هل هو عن شجار الرجال بعد صلاة العشاء أمس؟(

حرك نبيه رأسه بعبوس رافض فاستدرك محسن بريبة حذرة وعينيه ترتفعان إلى الأعلى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كل حين كما تنزلان أو تدوران في محجريهما بغير تبات.

)هل هو عن موضوع بيع الحقول؟(

رغما عنه كشرت ملامحه بغضب لحظي، يومئ بسلب حاد فترك محسن يده ليربت على صدره مهدئا بينما يدير جسده بالكامل، مقابلا إياه في جلوسهما على حافة السور القصير المحيط برحبة المسجد.

)حسنا اهدئ(....!

هدأ نبيه بسرعة كما تحفز غضبه وهو يتأمل حركات شفاه صديقه التي انبسطت بطريقة ظريفة.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عن ماذا إذن؟.... أها!... لا تقل أن الموضوع عن الجدة زهرة؟... يا الهي! هل ضاعت أم اتهمت أحدا بالسرقة مجددا؟(...

انقطع سيل كلماته المتعاقبة بقلق رغم المرح الذي غلب على نبرته حين هز نبيه رأسه مرات عدة بينما يفتح فمه ضاحكا بتسلية غريبة عنه مسترجعا موقفا للعجوز لا يستطيع نسيانه أبدا ولا تمالك نفسه من الضحك حين تذكُره خصوصا إن كان لحاله أو مع محسن، فضم الأخير شفتيه مفكرا بحيرة استولت على ملامحه السمحة وكفه التي كانت على صدر صديقه ارتفعت لتمسد على لحيته الطويلة، قائلا بقلة حيلة.

)أعطيني لمحة يا نبيه لقد عجزت(.....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلل المعني شفتيه مفكرا للحظة قبل أن يسحب كف محسن من على لحيته ليرسم دائرة وهمية على راحتها ثم يضمها ليعُدَّ بها أصابع كفه هو.

(الحلقة؟)

هتف محسن بذهول تبسّم له نبيه بظفر يومئ بإيجاب مرات عدة متأثرا بصديقه الذي لا ينسى أي شيء جمعه به منذ الصغر وهو الذي كان يعُدُّ له الحاضرين من أعضاء حلقتهم الخاصة في رحبة المسجد لتحفيظ القرآن، ليمتد الأمر إلى تعبير معتاد يعبر به نبيه لمحسن عن الحاضرين من اصدقائهم في اللعب أو أي مكان آخر.

(ماذا عنهم أخبرني؟)

تشكلت البلادة على وجه نبيه المليء بالنمش البني المائل لحمرة أقل وهجا من حمرة خصلات لحيته و شعره القصيرة، فكيف سيخبره عن المقصود بينهم؟ مما جعل محسن يعاود المحاولة متفهما لصمته.

(أي منهم يا نبيه ؟... فواز؟)

هز نبيه رأسه بلا بينما كف محسن لا تغادر جانب وجه الأول مستشعرا رده الرافض، ليقول ببعض الوجوه.

(بهيج؟)

عاد يهز رأسه نافيا ليزفر محسن وهو يكمل بنفس الوجوه.

(مؤنس؟)

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ضم محسن شفتيه وهو يستدرك بعد نفي الآخر السريع.

)إذن ابن عمه(...

نفي جديد من نبيه جعله يقطب متسائلا بقلة حيلة.

)من إذن؟؟(

استنكر نبيه نسيان محسن لصديقهم السابع رغم منحه العذر فهو قد غاب لسنين طويلة لكن أنّى لهم أن ينسوه حتى لو بإرادتهم ودون تردد سحب هو كف صديقه يعد على أصابعها كعهد الصبا فيردد معه محسن بحنين وشوق أضناه، أضفى عليه شقاوة فريدة أعادت ملامحه

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أقرب إلى ذلك الصبي المرح الذي لم يلجم من جموحه وانطلاقه نحو الحياة أي فقد.

)أنا... أنت...بهيج ....فواز...مؤنس...ابن عمه...و(

تلكأ مفغرا شفتيه بعدم تصديق للحظة قبل أن ينطق بحذر.

)يوسف(!

هز نبيه رأسه مرات عدة والبسمة لا تفارق ثغره بغرابة فلا أحد عهد من نبيه البسمة أو الانشراح، بينما كفيه قد اطلقتا سراح يد محسن لتشد إحداهما على كفه جانب وجهه فيشعره برده المُصر.

)لا أصدق .. يوسف آل عيسى عاد إلى هنا؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لايزال نبيه يهز برأسه دون توقف ومحسن ينتفض واقفا فينهض الآخر متتبعا شفتيه تتحركان بحديث آخر.

)هل أنت متأكد يا نبيه؟(...

بسط ذراعيه باحثا عن صديقه الذي اقترب يمسك بهما قبل أن يوصل احداهما مجددا إلى جانب وجهه فيؤكد له صحة الخبر.

)هل رأيته؟(

سأل محسن بلهفة رد عليها بنفي سريع ضاغطا على شفتيه بشدة فهو لا يعلم كيف يشرح له من أين علم بقدوم صديقهم الذي للآن هو الآخر غير مصدق الخبر!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكن أين هو؟ كيف لم يأتي الى هنا أولا؟... يجب أن نبحث عنه؟(

استدار محسن يهم بالابتعاد فأمسك به نبيه، مشيرا بعصبية وقد نسي تماما بأن صديقه لا يرى حركاته، يصارع الهواء ليشكل حروفا قهرت قلبه بطعنة أليمة.

لماذا سيأتي يوسف إلى هنا أولا؟... هل تظنه على عهده القديم؟... لابد وأنه تغير كما تغيرنا نحن أيضا...

)ماذا تقول يا نبيه؟... لماذا تمسك بي؟... لابد أن نبحث عن يوسف؟... قد يظن أن لا أحد منا هنا ويخرج.. قد يسافر مجددا دون أن نقابله ونكلمه(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد نبيه بحزن وأطلق سراح جسد محسن، يرمقه بقلة حيلة بائسة ليستدرك الأخير بحيرة وكأنه شعر بظن صديقه البائس.

(هل تظن بأن يوسف قد لا يأتي هنا كما السابق؟... لقد كان هنا دائما محطته الأولى قبل بيت أهله... فهل يا ترى لازالت؟...)

(بلى ... إنها لازالت كذلك...)

انتفض محسن مستديرا نحو يمينه كما فعل نبيه مستشعرا وجود شخص ما لمحه وتعرف عليه بقلبه قبل عينيه كما فعل من ينظر هو الآخر بعين قلبه لا مقلتيه، ينطق بتقرير لا تساؤل والذهول لم يغادر ملامحه السمحة.

(يوسف آل عيسى.... هذا أنت يا يوسف؟)

كان قد اقترب وأمسك بكفيه، يجيبه بسرور انبثق من صميم قلبه ليرسو على سطح ملامحه ذات الحسن الفريد من نوعه.

(بلى هذا أنا يا محسن...أم هل أقول الفقيه محسن... أعلم بأنك إمام المسجد في مكان الفقيه عبد العليم...)

لم يرد عليه بل التفت نحو نبيه يشير إليه وكأنه يراه، يخبره بيقين شعوره وصدق إحساسه.

(أخبرتك أنه سيأتي إلى هنا أولا؟.... هل رأيت يا نبيه ؟...هذا يوسف كما هو!... المسجد أول محطاته قبل حتى بيت أهله) ..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ثم عاد ليبحث عن وجه يوسف الذي استجاب له وقد لمعت مقلتيه بدمع ذو كبرياء شامخ، فيضيف محسن بعدم تصديق بينما يضم وجه صديقه من كلا جانبيه.

)يا إلهي الرحيم! إنه أنت بالفعل(....

ضحك يوسف مبتهجا قابضا على أعلى ذراعي محسن، يجيبه بحنو قبل أن يلتفت إلى نبيه الجامد مكانه كتمثال شمع شاحب.

)اشتقت إليك يا محسن... بل اشتقت إليكم جميعا... نبيه تعال إلى هنا(...

بسط ذراعه نحو الذي حول مقلتيه مبحلقا في يده التي بسطها نحوه غير قادر على الاتيان بخطوة واحدة فيحثه مجددا بلغة الإشارة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هيا يا نبيه ... اقترب(!

عند حركة الإشارة تذكر نبيه كل ما كان واقترب منه منجذبا لتاني شخص تعلم وتكلف مجهودا من أجله هو فقط لكونه نبيه، صديقه الذي يهمه أمره.

ضمه يوسف إليه وإلى محسن، يحمد الله على نعمه عليه قبل أن يبتعدوا قليلا ليسألهما الأول بلهفة وبهجة لا تغادره.

)أين الباقين ... اشتقت إليهم كثيرا... هل سيحضرون إلى صلاة الظهر فننتظرهم؟(

كان يتحدث ويترجم بالإشارة في نفس اللحظة والوجوم يطغى على ملامح صديقيه.

)ما بكما ؟... هل حدث شيء لأحدهم؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تراجع نبيه خطوة إلى الخلف ومسح على أرنبة أنفه بإبهامه فابتسم يوسف مشيرا إلى حركته.

)أنت متوتر وتتهرب من الرد... ما الذي يحدث هنا؟(

تدخل محسن بعد أن عزم وقرر، يمسك بكف يوسف ساحبا إياه نحو باب المسجد الكبير المتوسط لسور الرحبة قائلا ببسمة مرحة.

)هيا بنا ... أقسم بربي الرحيم أن ألف بك عليهم واحدا واحدا.... أجبر نبيه على مرافقتنا ولا تحمل هما... هيا(!

توقف أمام المدخل، منتظرا فاستدار يوسف يشير لنبيه كي يرافقهما لكنه تراجع عابسا ليصور يوسف أكثر التعابير توسلا مثيرا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

للشفقة على وجهه مسرا في قلبه غِبطة وحنين، ليزفر نبيه مشيرا له بحنق يجعد جانب أنفه بشاربه الأحمر.

كم أنت محتال...

كوم يوسف ملامحه بتعمد مرح وهو يرد عليه بإشارة من يده جعلت الآخر يستسلم وينضم إليهما.

دائما ما ينجح الأمر معك... فلا تلمني..

توسط يوسف صديقيه يتأبط ذراع محسن بينما نبيه يجاورهما مستغرقا في منحه ردودا لأسئلته المتدفقة بلهفة لا تغادره، دون أن يلجم مقلتيه عن تفحص الأزقة باستغراب من التطورات

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الطارئة على البلدة بأكملها رغم ما منحته شقيقته من أخبار حول الأمر.

وهكذا بفضل الله تخرجت وأعمل حاليا في إحدى المدارس التابعة للحكومة المتخصصة بذوي الاحتياجات الخاصة... قسم الصم والبكم...الطريق أصبحت معبدة جيدا... تستغرق المسافة من هنا إلى المدينة ساعة بالحافلة ... الحمد لله على كل حال...

لماذا لم تستقر في المدينة إذن؟

سأله يوسف، متجاهلا نظرات الناس المتلصصة بل وبعضهم يقف ليتفحصه ثم يشير له أو يبحلق به بدهشة حتى يتجاوزوه.

لا أريد... المعيشة في المدينة غالية جدا... وطعامها ماسخ... هنا المعيشة أفضل رغم جفاف الأمطار وجفاء العباد... لكن أفضل والحمد لله...

هز يوسف رأسه بتفهم رغم عدم فهمه لكل مقاصده، متأملا هندامه المتغير إلى ملابس رسمية، سروال من الكتان الناعم بني غامق تماما كلون السترة من نوع الكشمير، أسفلها قميص كريمي اللون.

لم يسبق له أن رأى أصدقائه في صغرهم سوى بجلابيب بيض متنوعة، طويلة، قصيرة، مختلفة اللون والخامة، ربما ذلك راجع لكون زياراته لبلدته دائما منحصرة بالعطل فيقضي معهم أغلب أوقاتهم داخل رحبة المسجد.

تدخل محسن، قائلا حين شعر بسكون أطراف الأول عن الحركة.

)نسيت أن أسألك عن أهلك... اعذر فرحتي بمقدمك... كيف حالهم؟(

ربت يوسف على ذراعه وقد انعطفوا تاركين الأزقة المعبدة ببلاط حجري نحو شارع واسع معبد بالأسفلت على كلا جانبيه محلات تجارية كثيرة.

)بخير يا محسن الحمد لله...ألا تعلم بأن والدتي وشقيقتاي قد سبقنني في العودة قبل أسبوعين تقريبا؟(

ارتفعت مقلتي محسن الغير مستقرتين في محجريهما بينما يجيب بلطف.

)لا يا صديقي لم أكن على علم بذلك... حمدا ل الله على سلامتكم جميعا...أين أنت يا نبيه؟(

بسط ذراعه كعادته فأسرع نبيه مستجيبا يجاوره من الناحية الأخرى وهو يشير ليوسف نحو محل، نظر يوسف نحوه يقرأ الجملة الوامضة على شاشة العرض الإلكترونية المعلقة أعلى المدخل.

)فواز للعطور والعود والعنبر(

)بلى إنه فواز(...

أكد له محسن وهو يسحبه إلى داخل المحل حيث استقبلتهم رائحة البخور والعود فانشغل يوسف للحظات، يتأمل البضائع المرتبة بشكل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مبهر بين زجاجات العطر الشفافة بمختلف الأشكال دائرية، مثلثة، مربعة وعلى شكل ساعة رملية وبين علب العود والسُّبح بعقيق الكهرمان اللامع، المعلقة على أركان وزاويا الطبقات الخشبية.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

ألقاها محسن ليلفت نظر من لازال يتأبط ذراعه ولكي يسمع صوت الآخر الذي قدموا من أجله.

أجفل يوسف من تفحصه للمكان على صوت محسن فرمش مرتين بحرج وهو يلتفت نحو الرجل الذي وقف هو الآخر مندهش بعض الشيء، هندامه مشابه لخاصة محسن إلا أن جلبابه بلون أخضر غامق أما الطاقية البيضاء فمشابهة تماما، لحيته متوسطة الطول كخاصة محسن وإن كانت أنعم وأفضل ترتيبا.

)فواز رائحة جسدك المتفاعلة مع عطرك المفضل يشعرني بوجودك هنا(...

استدرك محسن مستظرفا فتبسم يوسف بحرج يربت على ذراعه يحثه على المشي نحو من تجمد مكانه ولا يبدو عليه الاستيعاب بعد.

)فواز هل لازلت تذكرني؟(

طالبه يوسف بود قابله بتردد وهو يمد كفه إليه مجيبا ببعض الارتباك.

)طبعا أذكرك.... يوسف آل عيسى(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يمهله يوسف بينما يسحبه ضاما إياه بخفة، شعر بتصلب أطراف الآخر للحظة وجيزة قبل أن يتنهد رافعا يديه ليربت بهما على ظهر الأول.

)حمد ل الله على سلامتك.... متى وصلت؟(

ابتعد يوسف عائد إلى ذراع محسن يتأبطها، مجيبا ببسمة خجولة.

)قبل ساعة تحديدا(....

)يوسف كعادته جاء إلى المسجد ما إن لمست قدماه أرض وادي الحقول(....

تدخل محسن باسما بدفئ، يسدل جفنيه بسكينة شعر بها ما إن شبك ذراعه بذراع صديقه مسلما له دفة قيادته بسلام.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مسح فواز على لحيته بحرج يكتنفه من كلمات محسن ذات المعنى، ليقول بتوتر وهو يشير إلى الكراسي الجلدية السوداء جوار طاولة الدفع.

)تفضلا... اجلسا! .. ماذا تشربان؟(

هز يوسف رأسه رافضا بلطف ومحسن يخبره.

)بل تعال معنا أنت يا فواز... يوسف يريد رؤيتكم جميعا.... وأنا أقسمت على جمعكم اليوم بعد كل هذه السنين.... فهل سترفض طلبي وطلب يوسف يا فواز؟(....

تصلبت ملامح فواز وقد علق بفخ نظرات يوسف الحاملة إليه برجاء فاستسلم يومئ موافقا وهو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يستدير ليتلقف مفاتيحه وهاتفه من فوق الطاولة.

(حسنا لا بأس في ذلك) ....

اتسعت بسمتا يوسف ومحسن الذي سأل وهما يخرجان من المحل.

(أين نجد بهيج يا فواز؟)

كان المعني يدفع الباب الزجاجي بخفة بعد أن أدار البطاقة خلفه إلى واجهة *مغلق* ليوصده بالمفتاح، يرد.

(رأيته أمس بالليل وأخبرني!)

بتر كلماته متفاجئا بنبيه المتكئ على الحاجز الحديدي الفاصل بين المحلات، لينطق بحذر.

(ن... نبيه!... كيف حالك؟)

استقام بظهره متجاهلا حديثه ومدعيا عدم فهمه تماما كما كان يفعل به في الصغر، فرفع فواز كفه يضعها جانب جبهته كتحية ليردها له نبيه بنفس الحركة وبملامح جامدة.

(بهيج لن يذهب للعاصمة اليوم.... وسنجده على مقهى الناصية)...

أضاف وهو يتقدمهم نحو وجهته التي ذكرها ولم يفت يوسف رؤية اللوح الضخم المنصوب على الناصية بعد المقهى مباشرة بكلمتين مزخرفتين بشكل مبالغ فيه كالمبالغة في حجم ضخامتها.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شارع الشرفاء

حك يوسف على جبينه قبل أن يلتفت الى نبيه الذي كان في انتظاره يرفع جانب أنفه بامتعاض وهو يهز كتفيه بمعنى *غباء* ليخفي يوسف بسمته كما شعوره بالغبطة فهو ونبيه علاقة خاصة تتميز بالتفاهم من خلال النظرات، ليس هما فقط بل هناك طرف ثالث في تلك العلاقة الخاصة.

)جرار الحقول ذاك سأقتله(!

التفتوا إلى من خرج من المقهى ساخطا يتوعد بغضب قبل أن يتجمد مكانه، يرمقهم بنفس الصدمة والذهول المكمل على مظهره الرث بين سروال قصير بلون أزرق شاحب وكنزة رمادية مليئة ببقع الطين، شعره الأشقر الطويل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يجمعه الى الخلف على شكل ذيل قصير فرت منه بعض الخصلات التي منحته مع لحيته وشاربيه الذين أطلقهما بعبثية واضحة مظهرا بوهمي كالهائمين على أوجههم عبر أرض اللّه الواسعة.

)بهيج!... إنها حقا مفاجأة أليس كذلك! ... يوسف عاد وأحضره محسن ونبيه(...

تدخل فواز أخيرا، يقطع ذلك الصمت الغريب وسط صخب الناس من حولهم فضم بهيج شفتيه مرات عدة قبل أن تلمع مقلتيه بزرقة شفافة لطالما أخبروه أنها غريبة عن أرضهم، يتقدم أخيرا نحوهم قائلا بنفس الارتباك.

)مرحبا يوسف(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وبنفس الود والشوق ضمه يوسف متجاهلا كفه وكما حدث مع فواز شعر بتصلب أطرافه قبل أن يستسلم رافعا كفه يربت بها على ظهره.

)كيف حالك يا بهيج ؟... اشتقت إليك كثيرا(!

وعند تلك الكلمات الدافئة انسحب بهيج وكأنه غير مطيق لكل تلك الأحاسيس، يمسد على جانبي وجهه تارة ويشبك بين كفيه أخرى، يجيب بتوتر.

)بخير... أنا بخير... وسعيد بعودتك(...

)وأنا يا بهيج ؟... ألن تسلم علي؟... يا رجل لقد أرسلت في طلبك مرات عدة وأنت تتهرب مني... لا أعلم لما(!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بلع ريقه ونظراته تتحول إلى قتامة غامضة، قبضتيه تشتدان حول بعضهما، مجيبا بنبرة باطنها يضج بلهاث غريب وظاهرها ارتباك آدمي.

)ماذا تقول يا فقيه؟... أنا اعتذر منك... العمل في المدينة صعب... لذلك لم أجد الوقت المناسب لزيارتك وأنت في المسجد طوال الوقت(...

)وما به المسجد يا بهيج؟... لطالما طلبت منك مرافقتي وكنت ستراه لو أتيت معي(...

نطق فواز بعتاب خفي فضحك محسن، يهقب بمرح.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كما أقابلك أنت يا فواز... أشعر بوجودك بعد صلاة الفجر التي تلتزم بقضائها في المسجد... وأنتظر اقترابك مني لتلقي التحية لكنك لا تفعل(...

)بقية الصلوات أقضيها في المحل فالمسجد بعيد قليلا ولا أستطيع إغلاق مصدر رزقي كل حين(....

رد فواز باندفاع غريب فحرك محسن رأسه، يجيب بلطف.

)لا بأس عليك يا فواز... لا بأس عليك!.. لم تسلم علي بعد يا بهيج(....

اقترب بهيج من محسن يتلقف كفه التي رفعها في الهواء ليضم إليه الأخير كفه الاخرى دون أن يسحبها من تحت ذراع يوسف، يشد عليها قائلا بنبرة صادقة المعاني.

)ادعو اللّه أن تكون بخير(...

شعر به محسن يسحب كفه بخفة فتركها محافظا على بسمته الدافئة ليشير نبيه بكفيه نحو يوسف.

لنذهب للحقول

انتبه بهيج لحضور نبيه فأومأ له بصمت كما فعل الآخر قبل أن ينطق يوسف بحماس متشوق لرؤية الطرف الثالث في علاقته الخاصة.

)بلى لنذهب إلى الحقول(....

تحفز بهيج، متوعدا وهو يسبقهم دون كلمة اعتراض واحدة.

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)جرار الحقول ذاك أريد رؤيته حالا(!

عقد يوسف جبينه كما فعل البقية وفواز يزجره بلطف.

)يا بهيج لا تطلق الالقاب ... أخبرتك مرار ان ذلك حرام... والرجل له اسم(...

توقف بهيج فجأة عند مفترق الطرق حيث سينعطفون نحو وادي الحقول الذي سميت المنطقة بأكملها تيمنا به فهو على شكل وادي ضخم كبير فقط من الحقول والأشجار، يتوسطه نهر أوشك على الجفاف من قلة الأمطار وشحها في السنوات الاخيرة الماضية.

)إنه يسكن الحقول فعليا كرجل الغاب إلا أنه لا يفارق جراره! .. يجوب به الوادي من شرقه الى غربه ومن شماله الى جنوبه... وكل ذلك لا يهمني! فقط لو يكف عن مقالبه كلما قررت وتجرأت على اقتحام عالمه كما يتشدق ويقول(...

يوسف، محسن وفواز يغمرهم الذهول من غضب بهيج ولم يصدر رد فعل سوى نبيه الذي طغى على ملامحه الجامدة بوادر مرح بينما يشير بكفيه.

وماذا كنت تفعل أنت في الحقول؟

تخصر بهيج، يرمقه بامتعاض وهو يهتف بحنق.

)ماذا تقول؟... تعلم أنني لا أفهم لغة الإشارة ... كما أنني أحذرك من السخرية مني فأنت صديقه الصدوق(..

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73 www.rewily.com

رفع نبيه كفيه باستسلام ليتدخل يوسف مهدئا.

(اهدئ يا بهيج ... إنه يسألك فقط ماذا كنت تفعل في الحقول؟)

ضغط بهيج على شفتيه بشدة، يجيبه بغيظ.

(أركض!... كنت أركض بين حقولهم اللعينة!)

عبس نبيه وحرك ذراعيه بحدة.

حقولنا ليست لعينة!

هم بهيج بالرد حين تدخل محسن، معقبا بود بعد ان استشعر العدائية تنفث سمها في الأجواء.

(يا بهيج اهدأ فأنت البهيج يا رجل!... أنت تعرف صديقك يحب مشاكستك كما تفعل أنت أيضا... هيا بنا ولك حق علي في لومه ونصحه...)

تحرك وتبعه يوسف ليقول فواز بمرح لم يغادره منذ أن أخبرهم بهيج بركضه بين الحقول.

(بهيج أخبرني!... هل مررت على حقول الحاج محمد أثناء ركضك؟)

كانوا قد توغلوا داخل المساحات الخضراء حين أدار بهيج رأسه، يجيبه بانزعاج.

)من الطبيعي أن أمر من هناك كما سنمر منه الآن .....فحقل زوج خالتي على الطريق الوحيدة الآمنة و الصالحة للركض بين الحقول(....

لمح يوسف محاولاتهم لإخفاء المرح من على وجوههم، يبدو عليه الوحيد الذي يفوته المعنى وفواز، يسأل مجدد بينما يمسك بطرفي جلبابه الأنيق خشية عليه من التراب والطين.

)وهل كنت بنفس هذه الثياب؟(

نظر بهيج الى ملابسه التي امتلأت بالقذارة، بعض الطين الممزوج بالسماد العضوي ثم قال بحنق.

)بلى ... وقد كانت نظيفة على فكرة!... وكل هذا بسببه(...

أشار إلى ثيابه باشمئزاز ليضحك فواز غير قادر على التحكم في نفسه كما أطلق نبيه سراح بسمته المتشفية.

)أنت تعلم بخطه الأحمر(...

اشتد العبوس ملتحما بملامح بهيج الساخطة ليحثهم محسن على التقدم وقد تفهم صلب الموضوع.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

ألقاها فواز على المنهمكة في جمع أكوام العشب الأخضر من خلف باقي النسوة اللاتي يقمن بجزه ببراعة واحترافية مستعينات بالمناجل.

)عليكم السلام ورحمة الله وبركاته(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ردت الفتاة وهي تمسك بطرف طرحتها تمسح به العرق من على جبينها قبل أن تستقيم بقامتها الطويلة والمستورة بعباءة محلية الصنع، تشتهر بها المنطقة خصوصا من يشتغلن في الحقول.

)هل رأيتِ جرار الحقول يا ابنة الخالة؟(

هتف بهيج بسخرية عبست لها الفتاة بغضب لتجيب بجفاء قبل عودتها إلى ما كانت تفعله، متجاهلة إياه تماما.

)لا أعرف!.. ابحثوا عنه في حقوله(...!

ضحكوا جميعهم ويوسف قد بدأ بالتقاط طرف الخيط لما يتقصدون التعبير عنه بينما يستأنفون طريقهم بصمت حتى لمح نبيه جراره

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأسود فأسرع نحوه، يصفق بكفيه لمن غاب داخل العربة الموصولة بالقطعة الحديدية الضخمة.

توقفوا أمام أرض واسعة خضراء بأشجار مرصوصة بترتيب منظم بين كل صف وآخر نعناع وزعتر بري، بقدونس وكرفس والكثير من مختلف أنواع الأعشاب النافعة وفي الجهة الأخرى مساحات شاسعة من القمح والعشب الأخضر والخضروات.

ظهر لهم رأسه بشعره الأسود الفاحم، القصير وملامح وجهه الضخمة كضخامة جسده الذي بدا لهم يرتفع حتى لاح لهم مستقيما، يتخصر بدهشة لم يكشف عنها سوى تجعد بشرة جبينه المحمر بسبب الشمس.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعوا رؤوسهم إلى المُهل عليهم برداء من خامة الجينز على شكل*سالوبيت* أزرق أسفله كنزة *تي_شيرت* أبيض بياقة عنق دائرية فأشار له نبيه نحو يوسف الباسم بمرح فقد تعرف عليه منذ الوهلة الأولى لكن نبرة ساخرة صادرة عن جسد يحمل كل ما يعكس صفات ابن عمه، شكلا ومضمونا ، سلبت اهتمامهم نحوه وهو يظهر من جانب العربة.

)يوسف آل عيسى... القطعة المفقودة... ما إن وُجدت حتى اجتمعت باقي القطع(...

تقدم يوسف نحوه دون أن يترك جانب ذراع محسن، قائلا بود.

)مؤنس لا زلت كما أنت! ... سعيد جدا برؤيتك(..

استسلم له يضمه بخفة ليجيبه بنفس التهكم بعد أن ابتعد عنه قليلا.

)لا أظن ذلك يا صديقي... لا أحد منا ظل كما هو(...

)يوسف لم يتغير... لقد جاء إلى المسجد ما إن حطت قدماه على أرض البلدة(....

هتف محسن بحبور وفخر بينما مؤنس ترق مقلتاه رغما عنه وهو يستلم كفيه الاثنتين ليصافحه بحرارة قبل أن يعود الى يوسف، معبرا بنبرة ذات معنى.

)حقا!... هو القطعة المفقودة إذن(...!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ارحمنا من فلسفتك يا ابن العم ودعني أرى الغائب حتى أوشكت ذكراه على أن تنمحي من عقولنا(...

دفع ابن عمه مؤنس بخفة ومن يراهما لا يصدق أن قرابة تجمعهما ، الأول طويل وعريض، أبيض البشرة أما الآخر فمعتدل الطول ونحيف أسمر لا يجمع بينهما سوى الشعر الأسود كلون عينيهما.

)كيف حالك يا ابن آل عيسى؟...أرى أن الزمن لم يزدك سوى وسامة و بهاء(...

ضحك يوسف وهو يضمه كما فعل مع الجميع ليتفاجأ من إبعاده له بعد لحظة ببعض الحدة دون أن يطلق سراحه، يسأله بحذر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

)هل مررتم بحقول الحاج محمد؟(..

بلل يوسف شفتيه والاحمرار يغزو وجنتيه بحرج فتتسع مقلتا مخاطبه بينما بهيج، يتدخل قائلا بتشفي.

)أي نعم! وسألنا ابنة خالتي ...الآنسة المصون البكر الرشيد تقوى عنك... واحزر ماذا؟(

انقطعت أنفاسهم حذرا وترقبا حتى هو مما ملأ صدر بهيج ببهجة افتقدها قبل وقت طويل، يضيف بتشفي يعلم أنه سيدفع ثمنه لاحقا ولا يكترث.

)الآنسة ابنة خالتي المصون البكر الرشيد تقوى... غضبت من سؤالنا وأنكرت معرفتها بك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

يعلم أنه تجاوز كل الحدود لكن شيئا ما دفع به إلى أبعد عمق في ذكرياته هناك حيث تود روحه لو تعود.

)بهيج يا أزرق العينين! ...سأقتلك اليوم(....

استدار إليه يهم بالركض حين أطلق بهيج ساقيه للريح، يهتف بكل ما أوتي من قوة ضاحكا بصخب.

)أمسك بي إن استطعت يا جرار الحقول(!

)اسمي جرير أيها المهرج الطبال! ...اسمي جرير(!

ضحك الباقي وقد شملتهم غمامة الذكرى وكأن الزمن قد عاد بهم سنوات طويلة إلى الماضي فتحدث يوسف من بين ضحكاته وهو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتتبع بعينيه ركض صديقيه خلف بعضهما، رابتا على كف محسن بلطف.

)لا شيء تغير حقا يا محسن ... وكل شيء كما هو(!

لحظة وجيزة تلك التي فرقت بين صمت محسن وهمسه الأليم الذي رغم خفوته لم يفت سمع يوسف المهتم.

)التقوى تندثر في القلوب يا يوسف... والحق قد هجا واشتكى على بابها الشتات... يا حسرة على العباد يا يوسف! ...يا حسرة علينا(!

****

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثاني

ان اللّه سبحانه وتعالى يعطينا دون أن نسأل، ولو أن اللّه أعطانا بحسب الدعاء فقط لانقطعت عنا النعم التي تغمرنا.... عمر عبد الكافي.

)لكل منا قوقعة يحيط بها نفسه، يظن بها أمانه و الحد الفاصل بينه وبين محيطه أو بكل بساطة بسبب أنانيته أو ربما فقط بحكم شخصيته التي نشأت على الانعزال والتواري.

كل منا يسمح بمواربة باب قوقعته بحسب نسبة ثقته بنفسه التي نشأت هي الأخرى على أساس مختلف يستحيل إحصائه، فهناك من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يترك مسافة قليلة جدا فيستنكر كثيرا ويتعصب أكثر وهناك من يفتحه على مصراعيه فيتحول الى اسفنجة تمتص أي شيء في طريقها عطرا كان أو قذارة وهناك من يكون حظه من الحكمة ما يجعله متمسكا بدفة الباب، مغيرا المسافة بينه وبين محيطه على حسب ضرره هو أو نفعه...لكن المعلوم أن قوقعة كل واحد منا مصنوعة من وهم قناعاتنا نحن وخيالنا نحن وما يجهله أغلبنا أن ما نحاصر به أنفسنا من قوقعة إن تحولت الى سجن وأشعرتنا بعذاب تقوقعنا فيها بكل بساطة لو تسلحنا بالإرادة وداومنا على التدرب، كل ما هو مطلوب منا رفع الكف وفقعها، لنكتشف حينها أن حقيقتها مجرد فُقاعة هواء فارغة(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يكفيك من الهراء ما قرأته يا مؤنس وقم ساعدني على عزل العربة عن الجرار... لا أعلم أين تأخر رضوان(....!

رفع مؤنس رأسه من على الكتاب الذي كان يقرأ منه بنبرة مسموعة كعادته حين يكون بجوار ابن عمه وقد بدأ الأمر بإغاظته حين كان يستنكر عليه هراء الفلسفة وثرثرة أصحابها الفارغة لتتحول الى عادة أحبها وأدمنها وكأن في تلك اللحظات فقط يستشعر الأنس هو أستاذ الفلسفة في ثانوية وادي الحقول التي من حظهم أنها أُسست سنة قبل التحاقه وجيله بها في المنطقة لترحم أولادها من العذاب المُجسد في حافلات النقل إلى المدينة السياحية التي لم تكن أيضا مريحة كالحاضر.

كان قد دس كتابه في حقيبته التي لا يفارقها أينما حل وتركها مكانه حيث كان يجلس في ركن خصصه جرير للراحة والطبخ، كون جل أيامه يقضيها بين الحقول إلى أن أضحت كمسكن له يأبى مغادرته إلا لأمر ملح وكان ذلك سبب لقبه الذي عُرف به بين الناس حتى أنه لا يعلم من بدأ بإطلاقه عليه! لينتشر بينهم بتلك السرعة ولم يعد يخفونه عنه بل وهناك من يناديه به من بعيد حين يلمحه فوق جراره.

(انزع سترتك الجلدية يا مؤنس !...ستتمزق(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار له جرير بينما ينحني نحو العقدة الحديدية فزفر مؤنس متذكرا ليعود إلى الركن المسقف بالقصب والمفروش بسجادات جلد الخرفان عليها مخدات ممتلئة بالقش للجلوس عليها.

نزع سترته ملقيا بها وبدأ بثني أكمام قميصه بينما يقترب من ابن عمه الذي بدأ فعلا بمحاولات لفك العقدة حيث يلتحم طرف الجرار بطرف العربة.

(بأي حقل ستبدأ؟)

سأل مؤنس وهو ينحني نحوه ليستدرك بعدها ساخرا وهو يضم يديه ليدي صديقه حول العقدة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يا له من سؤال غبي!... طبعا حقل الحاج محمد ... حتى قبل حقولنا)...

زمجر جرير محمر الوجه وهو يسحب القطعة الحديدة مرة واحدة، ليستقيم بظهره يرمقه بتحذير.

(تحسب نفسك حاذقا... استمر في ذلك وستجد نفسك مغمورا بالقذارة... تماما كالمتحذلق الآخر)....

ضحك مؤنس وهو يتذكر منظر بهيج بعد أن ساقه جرير بملاحقته نحو حوض روث البهائم المجفف، ليلقي به هناك قبل أن يكمل على انتقامه ويصب عليه سطل ماء عكِر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابتسم جرير منشغلا بقِطع الحديد المختلفة ومؤنس ينفض كفيه متمالكا نفسه، فيحدثه بنبرة غامضة.

(أتساءل يا ابن العم... لما لم تغضب من يوسف وهو ايضا قد مر بحقل الحاج محمد!... بل وهو الذي يستحق غيرتك.. بكل تلك الوسامة مع الرزانة المعروف بها(...!

اشتدت عروق وجهه مرة اخرى فيغزو وجهه المتأثر بأشعة الشمس مزيدا من احمرار لا يترك للسمار المكتسب مكانا على جلده الأبيض.

(لا أغار من ذلك المهرج(....!

ألقى بما بين يديه وخطى نحو الركن حيث كان مؤنس يقف متجهزا للمغادرة.

(لا تنكر!...أنت تغار من الأشقر الوسيم المختلف الهيئة على ابنة خالته....لكن ابن آل عيسى في رأي من يستحق أن تخشى على عصفورتك منه(....

(مؤنس!... اذهب الى عملك!.... هيا غادر(!

هتف جرير متخصرا يرمقه بتهديد صريح، فاتسعت بسمة مؤنس الماكرة وهو يمرر أصابعه على خصلاته السوداء المجعدة التي تركها تستطيل قليلا لتصبح بطول الخمس أو ست سنتمترات تقريبا، مستفسرا باستغراب.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لطالما استغربت وغِرتُ من علاقتك الخاصة بنبيه ويوسف بالذات... هناك خيط خفي يصل بينكم ...يجعل التفاهم يشملكم سريعا وببساطة)...

تجاهله جرير بعد أن رد عليه متهكما بجفاء، مديرا له ظهره، ينحني نحو قنينة الغاز الصغيرة ليشعل موقدها المستقر أعلاها.

(أنت تكثر من هراء الفلسفة.... وهذا سيدمر ما تبقى من خلايا عقلك السليمة... هذا إن كان هناك بقايا من الأصل)....

ضم مؤنس شفتيه متمعنا في ظهره قليلا ثم رفع جانب ثغره بسخرية وهو يرفع حزام حقيبته الطويل يمرر رأسه من تحته قبل ان يستقر على كتفه الأيسر.

(رغم ذلك.... احذر يا ابن العم)....

كان جرير قد وضع إبريق الشاي على الموقد واستقام بظهره مستديرا إلى الذي رفع كفيه يشبكهما ببعضهما ويحركهما في الهواء على شكل عصفور يطير.

(قد تطير منك عصفورتك لتُحلق في سماء أرض أخرى غير وادي الحقول) ...

تلفت جرير من حوله، باحثا عن شيء يحذفه به فعلت ضحكة مؤنس، يشير له مغادرا إلى عمله قبل أن يتسمر مكانه حين صاح صاحب الحقل المجاور لحقولهم، يقف على الجدول الجاف الفاصل بينهم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديننيا73

)موسم حصاد القمح أوشك ... هل وضعت جدولا للدَّور يا جرير؟... من سيأتي بعد الحاج محمد وحقولكم؟(...

التفت مؤنس نحوه يبتسم ساخرا بنظرة *أنت مفضوح* فزفر جرير وقد تخصر مجددا ليجيب بعد ذلك بنبرة جادة لكن مؤدبة.

)أنت الرابع يا حاج حسين لا تقلق... ان شاء اللّه خير(...

ابتسم له الرجل بمودة وهو يحرك قبعة القش الضخمة من فوق رأسه، قائلا بإعجاب صريح بما يراه أمامه من جنات خضراء مرتبة وزاخرة بخيرات كثيرة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حقولكم جِنان سخية يا جرير ...وسأظل أتساءل عن السر في ذلك.. فها نحن جوارك نفعل مثلك ونتبع نصائحك ولا نصل الى نصف الخيرات لديك(....

ارتفعا حاجبا مؤنس، يهتف بذهول متهكم.

)هل تحسدنا يا حاج حسين؟(

ضحك الرجل، يخفي حرجه وارتباكه وما لبث أن انتفض مهرولا ليطرد الشاب الذي دخل إلى حقله بغير هدى.

)اخرج من هنا يا مجنون!... اخرج من هنا! ...لعنة اللّه عليك!... اخرج(..!

تنهد جرير وتقدم مشيرا للشاب وهو يهادنه مناديا عليه بلطف.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تعال يا علوان ...تعال!... ادخل حقل الأشجار واقطف ما شئت... هيا(!

أمسك الشاب النتن الرائحة والملابس المهترئة برأسه يمسح على صلعته بينما يقف على حدود الحقل بتردد وخوف.

(من حلق رأسك يا علوان؟(

استفسر جرير بذهول وهو يلحظ صلعته فرد عليه مؤنس الذي كان قد وصل جواره.

(اجتمع عليه بعض فتيان الثانوية وحلقوا شعره... لم يعترف أي منهم لماذا فعلوا ذلك! .. حتى بعد أن هددهم المدير بفصلهم من الثانوية عقابا لشهر ويحرمهم من امتحاناتهم

...كل ما قالوه أنهم حاولوا تنظيفه وحلقوا له شعره لأنه لا يستحم(...

قطب جرير، مجيبا بريبة والشاب لا يزال مكانه يمرر يديه على صلعته ويرمق من حوله بحذر وخوف.

(هذا غير صحيح... والدته تحممه كل ليلة حين تدخله الى البيت مساء(...

هز مؤنس كتفيه بخفة دلالة على جهله للأمر فأومأ جرير والتفت نحو الرجل الذي هتف زاجرا بسخط.

(اخرجه من عندك يا جرير!... سيفسد الزرع(!

جعّد جرير دقنه، مديرا رأسه نحو الشاب الذي يقفز بين الأشجار بغير هدى، يلمس شجرة ثم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يفر منها ليستدير من حوله وكأن هناك من يلكزه في جنباته فيبحث عليه في الفراغ.

هرول بخطوات واسعة ليغلق الموقد ويخفي القنينة ثم استدار نحو جراره، يتسلقه بخفة وهو يجيب جاره.

(لا بأس يا حاج حسين دعه وشأنه ... يلهو قليلا ثم يغادر(...

أشعل محرك جراره وانطلق نحو حقل الحاج محمد فقال الحاج حسين بانزعاج لم يغادره، يقصد مؤنس الذي هم هو الآخر بالمغادرة.

(اخرجه أنت يا مؤنس... سيتلف الزرع(...

رفع يده إشارة للتحية هاتفا قبل أن يستدير مغادرا.

(لم يتلفه قبلا ليتلفه الآن يا حاج حسين... لا تقلق... إلى اللقاء(....

زفر الرجل واستدار إلى شؤونه ولم يلمح جانب ثغر مؤنس الذي ارتفع بسخرية يهمس لنفسه بينما يرنو جرار ابن عمه الذي يلتهم الأرض بحفرها بكل سلاسة.

(ويتساءل لما حقوله ليست مثل حقول جرير ...!
(

....

لمحها قلبه قبل عيناه تلك التي تبعد عنه بعد النجوم زخرف السماء والقريبة قرب القلب خافق صدره، فيتخذ طريقه نحوها دون أن يتحكم في أطرافه التي تقود قطعة الحديد إلى حقل والدها.

من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يمارس طقوسه معها كل يوم لا يكل ولا يسأم، ترميه بنظرة أولى فينبض قلبه بقوة، يهز حنايا أحشائه ثم تحني رأسها وهي تسحب طرف طرحتها الطويلة من أسفل قبعة القش لتمسح به عرق جبينها فتلوذ بأناملها أمانيه لو كان هو من يُخلصها من كل تعب وليس فقط العرق ثم تستدير مبتعدة عن مجاله تتوارى خلف من يساعدنها في جمع العشب الأخضر (حشيش العلف) فتوقظه وبعنف من أحلامه التي لا تموت ولا تخبو جذوتها.

(مرحبا يا بني... يمكنك البدء متى شئت...أعانك الله(...

أجفله صوت الحاج محمد الباسم بحنو فنزع عينيه من التي تظن انها أخفت نفسها لا تدري أنه يراها بقلبه قبل ناظريه، يجيب والدها بنفس رده الحازم كلما التقى به.

(زوجني ابنتك يا حاج محمد... لا تقلق على حقلك ولا قمحك(..

علت ضحكة الرجل وهو يزيل عمامته ليمسد سطح رأسه قصير الخصلات المختلطة بالشيب قبل أن يبدأ بمسح العرق بأحد طرفي العمامة الصفراء، قائلا بمرح يضيف إلى سماحة ملامحه مزيدا من الحنو واللطف.

(حين توافق عليك يا بني...لا مانع لدي... لكنك أعلم برأيي... لن أجبرها على شيء... حين توافق عليك أزوجها لك في اليوم التالي ....بإذن الله وتوفيقه(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التوت ملامحه البارزة بانزعاج، يكبته ومقلتيه لا تكفان عن اللحاق بها راضخا لأمر خافقه ونطق بنبرته المفعمة بعصبية تستولي على نفسه في أوقات غير مناسبة بالمرة.

)أنت تدللها يا حاج!.. وهي لن توافق على هذه الحال(...

بتر كلماته حين لمح حاجب الحاج محمد المرتفع بتحذير فضغط على شفتيه بشدة وقد نفرت عروق وجهه ليقفز من جراره مرة واحدة، يمسح على وجهه ملاحقا أنفاسه الثائرة.

شعر بكف الحاج على كتفه فتشنج لبرهة قبل ان يستدير نحوه، يرمق سرواله القطني الأسود وقميصه الرمادي بخطوط سوداء أطرافه المتسخة بالتراب منسدلة فوق السروال.

)يا بني لقد أعلمتك بشرطها الوحيد ... وفي الحقيقة هي أفضل مني في ذلك ... إذ لطالما كان حبي لك كابن لي يعميني عن أمور يجب أن أكون من يحرص عليها في من أرغبه كزوج لابنتي... وأنا أرغب فيك زوجا لابنتي وبشدة... ولا أريدها أن تكون من نصيب غيرك(...

احتدت أنفاسه بعدما شرعت تهدأ وعبس مجددا فهز الحاج محمد كتفيه باستسلام يائس من عصبيته التي لا تظهر إلا في ما يخص ابنته وقد بدأ الضجر فعلا يتسلل إليه من الوضع كله.

)لا تتعصب مجددا... لن تبقى ابنتي دون زواج إن شاء اللّه ... إما أنت أو غيرك... وأنا لن أجبرها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على أي شيء لا تطيقه نفسها ... ففكر جيدا وحكِّم عقلك.... في النهاية ما تطلبه منك في مصلحتك أنت قبل غيرك(....

أولاه ظهره، متجاهلا ملامحه المصدومة من الحقيقة التي ألقى بها في وجهه فجأة، قلبه يشفق عليه والله أعلم كم يحبه ويريده زوجا لابنته لكن الأخيرة أيضا محقة في رغبتها وكان لزاما عليه أن يحاول جهده وكل الأمر على الله.

)سأغادر مع تقوى إلى البيت ... سأرسل الغداء لك وللعمال ...وقد أعود بعد صلاة الظهر إن شاء الله ... أعانك الله يا بني(...

عاد خطوة إلى الخلف نحو جراره يستند إليه بظهره، يقسم أن الأرض مادت به كما لم تفعل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

وهو يتعرض للشمس كل يوم وفي كل الفصول، حتما قلبه سيتوقف يوما ما بسببها، هو الذي لا شيء ولا شخص يؤثر في كل حياته البائسة، يتأرجح بين عصبية تهز كيانه من أجل ذكريات تختفي بين خفقاته النابضة بقوة والصبر من جهة أخرى ومن أجل نفس الذكريات اللعينة!

لماذا إذن لا يفعل ما تطلبه منه ويريحها ويريح قلبه الباحث عن نهايته على يديها، كم يبدو مثيرا للشفقة!

لابد وأن كل من حوله يشفقون عليه وهو يفضح نفسه بتصرفات صبيانية من أجل ماذا!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

فتاة! ولماذا ! لأن شيئا ما قويا يحدث في صدره البائس كلما تذكرها أو حضرت في مكان يشملهما معا.

لأن اسمها وكيانها حين وجوده جوارها يزيد من خضار الجنان حوله، ولمعان أشعة الشمس من فوق رأسه!

لماذا هي بالذات! حين تحضر حوله يكون لكل شيء معنى وحين تغيب يستعمر الركود محيطه بجبروت وطغيان؟

زفر بقوة ورفع رأسه يبحث عنها لتلوح له عباءتها البنية من بعيد ، تسعى بحياء لا يخلو من كبرياء وثقة برفقة والدها فيشعر بالشمس يخبو لمعانها مع كل خطوة تبتعد بها عن المكان.

زمجر مجددا بغضب من روحه التي تهفو إليها رغم كل ما يعذبه به عقله من لوم وسب لوهن نفسه نحوها ومن شدة غضبه انحنى نحو مشط الحصاد الثقيل وحاول سحبه لحاله وقد أوشكت عروق وجهه وعضلاته على الانفجار فلم يشعر بمن انضموا إليه ليجروها معه ليتم توصيلها بمقدمة الجرار من بينهم رضوان الذي شعر بحال معلمه، مُبعدا عنه الرجال برفق ودهاء، تاركا له المساحة ليمارس شغفه المتأصل في أحشائه المحبة للزرع وكل ما يمت له بصلة إلى درجة أن رضوان متأكد من أمر واحد،

أن لولا الحقول ما استطاع معلمه البقاء حيا!

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا هذا الصمت يا بنيتي؟(

أحنت رأسها نحو والدها تُقلص فارق الطول الملاحظ بينهما ، تبتسم له بحب كبير مزروع في صميم قلبها نحو والدها.

)ربما هو التعب فكما تعلم نبيل لم نسمح له بالقدوم كي يركز على امتحانه الموشك... وكان علي القيام بمهامه أيضا(...

تلكأت تدنو منه أقرب لتكمل بتأثر لمعت به مقلتيها الرماديتين.

)لست أشكو يا أبي... فقط أشرح لك(...

لازال على بسمته الحانية محركا كفه ليلتقط كفها بحنو يخبرها وهما يتمشيان جنبا إلى جنب عبر الطرقات بين الحقول التي أغلبها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبارة عن اخضرار الأشجار والحشائش واصفرار السنابل الذهبية.

)أعلم أن ابنتي القوية لا تشكو لبشر حتى والدها(....

لمعت مقلتاها بزهو صاحبته بسمة خجلة وهي تطرق برأسها فأضاف بعد صمت وجيز، متأملا محيطه باستمتاع.

)تعلمين أنني أوافق على كل ما تفكرين به لأنه والحق يقال أغلبه يوافق الحكمة أو المنطق ... وكل لحظة أحمد الله وأشكره أنه أنعم علي بابنة مثلك ...لكن هناك ما أريد أن ألفت إليه انتباهك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلعت ريقها، تشدّ على كف والدها كما تفعل دوما حين تشعر بالخوف أو ما يعكر عليها صفو أفكارها فتلوذ بمن تثق به كطفلة صغيرة تقبض على كفه ويكون ذلك أقصى ما تعبر به عن خوفها ليشعر بها، يشد عليها هو الآخر بأزر خفي، خاص بينهما يبثها المساندة والثبات.

لم يكونا ينظران نحو بعضهما، كل واحد منهما يحدق بالزقاق المعبد بالحجارة و الذي يتوسط بيوت البلدة، فقط تلك الصلة القوية والخفية وكفها داخل قبضة كفه الخشنة الظاهر والمتفجرة حنوا باطنا.

)حين يتقدم إليك من يوافق شرطك لن نرده بإذن اللّه(.....

التفتت إليه ترمقه بإجفال أخفته بسرعة لكنه التقطه وتأكد شعوره الداخلي بأن ابنته في صراع بين رغبتها وعقلها.

)أخبرتك من قبل... جرير شاب له حسناته التي أشهد عليها وله عيوبه التي أيضا أشهد عليها... سامحني اللّه أنا أحبه رغم عيوبه ولا أملُّ في محاولة نصحه وتقويم اعوجاجه.... لكنني(...!

توقف عند ناصية الزقاق المؤدي لبيته، يكمل بحزم.

)لكنني أحبك أكثر... ولن أقف بصمت وأنت ترفضين متقدمين آخرين في انتظار أمر ترجين حدوثه قبل الزواج حتى تقتنعي نفسك أنك

فعلت ما عليك ووافقت عليه وهو على ما يجب أن يكون عليه(..

تهربت منه بعينيها بينما يكمل بنفس الحزم مواجها إياها بالحوار والحقائق كما عودها منذ الصغر.

)لن نكذب على أنفسنا يا تقوى... فأنت تعلمين أنه قد يدعي ما تريدينه الآن لتوافقي وبعد الزواج يعود الى حاله ....بعد ان يظفر برغبته!... وكونه لم يفعل ذلك إلى الآن حقيقة يزيد من رصيد حسناته لدي ويثبت صدقه مع نفسه وربه... على الأقل هو عالم بعظم الأمر...ولا يستهين به(...

حينها نطقت بخفوت ساهم.

)ألا يحق لي المطالبة بما ألتزم به واعتبره من أعظم الأمور في حياتي؟(...

ثم رمقته برجاء أن يتجاوز عن معرفته بها ككتاب مفتوح أمامه يقرأه ببساطة.

)إنها الصلاة يا أبي(...

)هو يصلي يا تقوى(..!

رد عليها مدافعا لكنها فسرت للمرة التي لم تعد تعلم! وقد تحدثتا في الأمر مرارا وتكرار ومع أفراد أسرتها وصديقاتها حتى نبيل لا يفوت فرصة ليذكرها بروعة الضخم، جرار الحقول.

)لكنه مهمل يا أبي... لا يصليها في وقتها ولا حتى يعرف طريقه إلى المسجد إلا فيما ندر....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حتى الجمعة يا أبي ليس مواظبا عليها كل أسبوع(...

كانت جملة الجمعة جديدة في دفاعها مما جعله يبتسم متباسطا معها.

)آها! أنت مراقبة للوضع جيدا(...!

عبست بخجل تطرق برأسها فشد على كفها يسحبها نحو بيته، يستدرك متنهدا بتعب.

)أعلم أن ذلك جدا مهم خصوصا في هذا الزمن الذي أضحى فيه الدين أخر هم البشر... لذلك أنا أوافقك ... لكن! في نفس الوقت إذا قررتِ أن جرير ليس مناسبا سنغلق بابه نهائيا .. ونفتح أبوابا أخرى(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شعر بها ترتعش مجددا لكنه تجاهل الأمر وفتح باب المنزل الخارجي الحديدي لتفر من أمامه ما إن أصبحا داخلا مبررة بوجوب أخذها حماما سريعا.

تنهد مرة أخرى قبل أن يتخذ وجهة المطبخ حيث سيجد زوجته لاشك تجهز الغدا للعمال.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

ألقاها ببعض الجدية حين لمح معها امرأة أخرى وتراجع عن عبور عتبة المطبخ فلحقت به زوجته، ترافقه إلى غرفتهما بينما تثرثر إليه بحديثها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سيجهز الغداء بعد صلاة الظهر إن شاء اللّه لترسله الى العمال... نوال ساعدتني أكرمها اللّه ... ثيابك على السرير(...

أمسك بكفها ورفعها إليه يربت عليها قائلا بحنو بين طياته التحذير.

)أكرمك اللّه أنت وسلم يديك... انتبهي لبيتك وصحتك وإن احتجت لمساعدة ارسلي في طلب نساء الجمعية وادفعي لهن أجورهن(...

بللت شفتاها، تفر منه بمقلتيها محرجة فهي أعلم بزوجها الذي لا يرتاح لشقيقة زوج أختها *رحمها اللّه* والتي هي جارتهم في نفس الوقت، التقطت الملابس ووضعتها على كفيه تتودد إليه بالقول الناعم.

)الحمام جاهز ولا تقلق بشأني أنا بخير الحمد للّه(....

هز رأسه باسما واستدار يقصد الحمام بينما هي تعود إلى المطبخ حيث وجدت نوال تبحث في جهاز المجمد لتقطب بحيرة نسيت أمرها حين رفعت الأخرى رأسها من على صندوق المجمد، تغلق بابه العلوي قائلة باستهجان.

(ذبحتم مجددا؟(

تبسمت صفية بودها المعتاد وهي تجيبها بينما تطمئن على ما في القدور.

(ألن تعتادي على الأمر أبدا يا نوال؟.... الحاج محمد يذبح خروفا أو ماعز من مواشينا وحين ينقضي لحمها يذبح مرة أخرى كي لا نضطر

لشراء اللحم.... أنتِ أعلم بالكميات التي نطبخها من أجل العمال والضيوف وحتى من يأتي من العائلة(...

كانت نوال قد عادت إلى مكانها، تحتل كرسيا من الكراسي الملتفة حولة طاولة عالية في المطبخ، تتأمل هندام صديقتها وجارتها بنظرات غامضة بينما تحدثها بنفس ود صفية.

(أعلم كل ذلك ... لكن لازال هناك لحم في المجمد كثير(...

استدارت إليها تخطو نحوها بهيئتها المعتادة في المطبخ، ترتدي مئزرة أمها جوهرة على شكل تنورة واسعة فوق عباءتها المنزلية النظيفة دائما، تبتسم لها وهي تفسر بتلقائية.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إنه موسم الحصاد يا نوال...وهذا يعني عمال أكثر وزوار... والخير موجود بفضل الله ... دعك من الأمر وتناولي الكعكة من صنع تقوى تلك التي تعلمنها الفتيات من الهاتف(....

ثم ضحكت تكمل ببشاشة ابتسمت لها صديقتها وهي تمد كفها لتلتقط قطعة منه.

(تلك الهواتف أصبحت لعنة كفوف البشر .... حتى أنا بعد أن كنت أستهجن الأمر ... ما إن تعلمت القليل من أولادي حتى أصبحت أأنس به... مكالمات وطبخ وكل شيء قد يخطر على بالك(...

بلعت نوال ما في فمها، مشيرة بكفها المليئة بأساور تلمع بصفرة فاقعة، ترد بتشدق تشكل على ملامح وجهها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أي لعنة يا صفية !..إنه مفيد جدا ولا أستطيع أن أفارقه ... قاضي الحاجات يا صديقتي(...

ضحكت صفية وقامت من مكانها، تقول.

)أوشك وقت الضحى على الخروج... ألا تأتين معي نتوضأ ونصلي الركعتين(...

أشارت نوال إلى القدور على الموقد وهي تجيب بينما تلوك قطعة كعك ألقتها في فمها.

)ومن سيراقب هذا كله؟... قد يحترق ما إن نغفل عنه(...

ثم أمسكت بذراعها تحاول إعادتها إلى كرسيها، تكمل مفسرة وجهة نظرها الفذة.

)صلينا الصبح والشروق أيضا ...لابأس ان فوتنا الضحى من أجل إطعام العمال أليسا نفس الشيء

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... كله في سبيل الله ... اجلسي واستريحي قليلا سوف تقعين من كثرة ما تقفين على رجليك(...

بارتباك جلست صفية، تحاول مهاودتها فلا أحد أعلم منها بطبع صديقتها مثلها.

)حسنا سأرى الحاج وآخذ إليه الشاي ...لابد وأنه أنهى حمامه(...

أومأت بصمت، مكتفية بطحن ما بين فكيها والنظر نحو من أوقفت شقيقتها في ما يظهر لها من ردهة البيت.

قبل قليل...

جمعت سجادة الصلاة بعد أن فرغت منها وقد استحمت قبلها بسرعة ودهنت جسدها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالمسك الأسود من ضمن طقوس تربت عليها بين يدي جدتها ، أن لا تطيل من عري جسدها كما لا تطيل المكوث في الحمام والأهم فيما لقنته لها جيدا وكأن حياتها كله يتوقف عليه هو ذكر اللّه في كل تقلب أو حركة، دخول أو خروج، قيام أو قعود ، لكل أمر في يومها ذكر خاص أو عام صحيح عن لسان نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم، تحفظه عن ظهر قلب حتى التحم بلسانها وأضحى يلفظه تلقائيا.

نزعت طرحتها وعباءة الصلاة تعلقهما فوق المشجب ومسدت على شعرها وهي تقف أمام طاولة الزينة الخاصة بغرفتها التي تشاركها مع شقيقتها ، ترتدي منامة منزلية مكونة من كنزة طويلة وسروال بلون زهري مطرزة بورود صغيرة.

فرَدت خصلاتها السوداء المبلولة وبدأت تدهنها بزيت جوز الهند ولسانها لا يهدأ كما عقلها المشغول طوال الوقت.

جمعت شعرها بقراص الشعر وخرجت تقصد المطبخ إلا أنها لمحت شقيقتها تلج من الباب وهي تلوي ذراعيها في الهواء مبتسمة بمرح كما تدور برأسها المكسو بنفس نوع الطُّرَح الطويلة.

نادتها فلم يبدو عليها الإنصات لتقلص المسافة بينهما وتسحب الخيط الأبيض الطويل الواصل بين جيب ردائها المنزلي المشابه لخاصة شقيقتها بلون أحمر وبين أذنيها فتنتفض مجفلة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل أن تشق شفتيها عن بسمة كبيرة، تضم ذراعي تقوى تسحبها معها في دوائر وهمية تراقصها على نغمات تنساب من السماعات التي علقت بكف الأخيرة التي ترمقها ببلاهة ممتعضة.

)كلمات ليست كالكلمات(...

أوقفتها تقوى زاجرة بيأس من تصرفاتها البلهاء.

)يا إلهي يا صفاء أصبتني بالدوار(...

ضحكت أختها وهي تسحب هاتفها تغلقه بينما تقوى تكمل حديثها الحازم.

)هل تأكدت من إنهاء العاملتين للأشغال عند البهائم؟(

أومأت والبسمة الرائقة لا تزال على شفتيها، تجيب بمرحها المعتاد.

)نظفتا الرحبة من الفضلات ...تم إطعام الخِراف والدجاج وجمع البيض .. وتم حلب البقرة ومعزتيك الجميلتين وبالطبع تم إطعامهن(...

هزت تقوى رأسها دون أن تتخلى عن واجهتها الجدي، تلوح بخيط السماعات.

)ألم نتفق على التقليل من الأغاني؟(...

ضمت شفتيها إلى الأمام متلاعبة بمقلتيها كحولاء فضحكت تقوى رغما عنها، تخبرها بنفس اليأس من تصرفات شقيقتها المشاغبة.

)اذهبي لتستحمي(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفرت تهم بالرفض فدفعت بها نحو غرفتهما بنبرة آمرة لطيفة.

)الآن حالا ... رائحتك نتنة... ولا تنسي المسك...وماء السدر ...لقد تركت لك قنينة على المنضدة(...

عبست بطفولية وهي تسير مرغمة.

)سأفعل أيتها المستبدة(...!

توقفت تقوى تُشيعها بنظرات حانية قبل أن تتسع بسمتها وشقيقتها تعود كما توقعت منها لتضمها بقوة كما تركتها تنتش منها خيط السماعات وتهرول نحو الغرفة ضاحكة بشقاوة.

التفتت نحو المطبخ وتوقفت فجأة وقد انقبض قلبها من نظرات السيدة نوال، جارتهم التي

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تقربهم شقيقة زوج خالتها *رحمها اللّه* وأيضا والدة حفيظة واحدة من صديقاتها المقربات، لطالما شعرت بنفور نحو تلك المرأة بعكس المحبة التي تكنها لابنتها التي تعزها كفتاة كبرت معها وعاشت برفقتها سنوات حياتها الأربع والعشرين.

)أهلا بعروسنا الجميلة تقوى(...

ابتسمت بهدوء وهي تعبر عتبة المطبخ، مجيبة باطف.

)مرحبا بك خالة نوال ... كيف حالك؟(

أنهت كأس الشاي خاصتها ووضعته أمامها وهي ترد باسمة.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا بخير ...حفيظة اخبرتني أنكن اتفقتن على لقاء في بيت أهل زينة(...

هزت تقوى رأسها موافقة بينما ترمق كؤوس الشاي برغبة واضحة في احتسائه فبادرت تصب لها واحدا وهي تسترسل في حديثها.

)اجلسي لابد وأنك تعبة وجائعة...اشربي كأس الشاي وكلي من هذا الكعك انه لذيذ سلمت يداك ...أخبرتني صفية أنه من صنعك(...

كانت تقوى قد جلست، تنصت إليها وقلبها لا يفتر عن انقباضه كما هو شأنه دائما في حضور تلك المرأة.

)أنت وحفيظة وزينة وأختك صفاء في عمر الورد... فتيات جميلات بأخلاق عالية... لا أعلم ما هذا النحس الذي يلف أقداركن ليتأخر بكن الزواج هكذا؟ ... أنت وزينة وحفيظة تخرجتن من الجامعة قبل سنتين وها هي صفاء على وشك التخرج هي الأخرى... لا أدري ماذا حدث للشباب هل فقدوا أبصارهم أم ماذا؟(

ما لبثت أن تلكأت قليلا في صمتها قبل أن تلمع مقلتيها السوداوين واللامعتين بكحل عربي ثقيل، تكمل بينما تضم طرفي شالها الأسود المطرز بنقوش حمراء بارزة بأشكال متداخلة غير واضحة المعالم.

)مع أن الحق يقال... شاب من خيرة شباب الوادي يطلب رضاك ليل نهار وأنت ترفضين وتدللين ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أعترف أن لك قدا رشيقا وطولا فارها ...وشعرا طويلا لامعا(...

ارتفعا حاجبي تقوى، ترمقها بملامح تصلبت على هيئة الذهول والأخرى تنحني نحوها وكأنها ستهمس لها بسر وسط خلخلة أساورها الذهبية.

)لكن عزيزتي لا تعتمدي على ذلك كثيرا... فالحقول مليئة بفتيات مثلك... بقد رشيق وملامح أكثر جمالا وفتنة... وجرار الحقول ذاك في النهاية رجل ...سيمل من دلالك ويلتفت إلى أخرى... هكذا(!

أصدرت طرطقة بين اصبعيها أمام عيني تقوى مجفلة إياها ترف بجفنيها متعجبة، فقامت نوال تتفقد القدور حين ختمت حديثها مشيرة الى الشاي.

)اشربي الشاي هيا! وفكري جيدا ...قد تكونين أول من يكسر هذه اللعنة وينصلح حال الباقي(...

خفق قلب تقوى وملامحها لا تزال متصلبة مذهولة لكنها وبسرعة استغلت انشغال نوال بالقدور وأفرغت محتوى كوبها داخل خاصة نوال، تهمس باسم الله لتفرغ ما فيه في جوفها وظلت متمسكة به وهي تتلو آية الكرسي بهمس خافت.

)ما بك يا فتاة؟(

انتفضت مجفلة من سهوها مرة أخرى، تتنفس بقوة وهي تركز بعينيها علي كحل مخاطبتها قبل ان تنخفض قليلا نحو براد الشاي رهين قبضتها.

)أراك عطشانة ... هل أصب لك المزيد ؟(

أومأت رافضة وانسحبت مستأذنة بارتباك، مسرعة نحو مغسلة خارجية عبأت فيه الكأس الذي خرجت به فجأة كي لا تسألها الأخرى، بالماء ودون تردد أفرغت محتواه على رأسها وهي تتلو المعوذتين.

تمالكت أنفاسها ولاذت بغرفتها تشاغل شقيقتها عن الذهاب إلى المطبخ بأي شيء وكل شيء حتى نادتهما والدتهما لتساعداها وكم ارتاحت حين لمحت جارتهم نوال تغادر لتطمئن

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على أهل بيتها وتحمل لهم من الغداء الذي ساعدت في تجهيزه لعمال الحصاد.

)أراك لاحقا يا صفية(!

هتفت وهي تغادر نحو بيتها الملاصق لبيت الحاج محمد والذي يشاركه واجهته شكلا ولونا، طلاء بني مائل للحمرة ونفس الباب الخارجي الحديدي الذي دفعته بخفة لتعبر نفس المساحة الصغيرة التي يتركها الجميع بين الباب الخارجي والداخلي، منهم من زرعها لتكون حديقة خلابة تهفو إليها النفوس ومنهم من جهزها لتكون مجلسا مزين بأصيص الورود ومنهم من أهملها لا ينتفع منها بشيء، تماما كأهل هذا البيت الذي ما إن ولجته حتى ظهر لها زوجها يصيح ساخطا.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أين تأخرت يا امرأة!... هل تنسين أن لك بيتا؟... ألا تملين من التسكع بين بيوت الخلق؟(

زفرت تقلب مقلتيها دون رد تتجاوزه نحو المطبخ حيث حطت بسلة الطعام فوق الحاجز الرخامي، قبل أن ترفع كلا كفيها لتنزع عنها الطرحة، كاشفة عن أخرى سفلية أصغر، حمراء (بندانة.(

)هل أحدث نفسي يا امرأة؟(

كانت حفيظة قد أسرعت إليهما تلج المطبخ الذي رتبته آنفا، لتقف بينهما، استعدادا لوصلة صراخ جديدة، ترمق والدها بجلبابه الخارجي وقد دخل لتوه بعد أن قضى نهاره كالعادة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

برفقة أصدقائه من نفس سنه على مقهى شارع الشرفاء.

)ارحمني من نعيق الغراب هذا!... كنت أساعد صفية في إعداد الطعام لعمال الحصاد... وها قد جلبت معي خيرا كثيرا يكفينا ليومين(...

رفع وجهه المجعد بسبب دوام السخط أكثر من مرور الزمن، يرمق السلة بتمعن قبل أن يلوح بكفيه مغادرا المطبخ.

)إن كنت أنا غراب فأنت البومة التي حلت بالخراب على بيتي وحياتي(....

تخصرت نوال بصلف وهي تصيح بكل ما يحمله قلبها من كره نحوه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)إن كنت بومة يا بدران طلقني!... طلقني واخرج من هنا ان كنت رجلا بحق(!

عاد مستنفرا بغضب، صائحا يهز جدران البيت.

)انه بيتي يا بومة!... بيتي الذي لا أعلم حتى الآن كيف جعلتني أنقل ملكيته إليك(...!

فتحت فمها لترد باستهجان فأمسكتها حفيظة مهادنة تتوسلها.

)من فضلك يا أمي!... أتوسل إليك(...

ثم استدارت إلى والدها تمسك به هو الآخر تقبل ظهر كفه، تترجاه باستعطاف.

)أرجوك يا أبي... اذهب إلى غرفة الجلوس سأجلب لك الطعام(...

نفض يدها عن كفه والتفت مغادرا الى غرفة الجلوس بينما حفيظة تعود الى والدتها، تخبرها بملامح عتابٍ لم يغادرها بعد.

)بهيج كان هنا يا أمي(!

أنقضت على ذراعها، تسألها بقلق دب في أوصالها فجأة.

)هل أدخلتِه إلى البيت؟(

هزت رأسها بسرعة، تجيب بخوف.

)لا لا! .. سمعت ما جاء من أجله خارجا... على أي حال كان يبحث عن جدتي زهرة... خرجت مجددا ويبحثون عنها في الأزقة(...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تركت ذراعها فرفعت حفيظة كفها تمسد موضع قبضتها المؤلمة بينما تنصت إلى حديثها الساخط.

)لابد وأنها في مكان ما بين أزقة البيوت... سأستحم وأنت ضعي الطعام لوالدك لعلّه يريحنا من طلته البائسة حين يملأ بطنه ويعود الى اصدقائه العجائز في المقهى(...

تنفست حفيظة بيأس وقنوط لكنها كانت قد تعودت على حياة أهلها التي أجبرت شقيقها على الهجرة من الوطن بأكمله كما أجبرتها هي على التعود والاستسلام مع أمنية يومية، ملحة بأن يرسل لها اللّه طوق نجاة من بؤس حياتها.

مسدت مجددا على موضع قبضة أمها ثم بدأت بإشعال الموقد تحت القدر الذي استلته من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السلة، تفر بأفكارها إلى زوايا تنسيها بؤس عيشهم فتفتر شفتيها على بسمة خفيفة إزاء تذكرها موعدها مع صديقتيها لتغوص بأفكارها بين حنايا ذكريات تجمعهما ومحور أحاديثهما لتجفل مرة واحدة وهي تشعر بقشعريرة تصلبت لها أطرافها من تحت رداءها المنزلي الأصفر القصير بدون أكمام.

انتفضت تتلفت من حولها كعادتها حين ينتابها ذلك الاحساس بعده نغزه قوية أسفل بطنها فتكاد تقسم أن هناك من ضمها وتركها بسرعة، تشعرها دون أن تمهلها لتتيقن حقيقتها.

ربتت على مقدمة صدرها اللاهث بقوة، كل شيء تعودت عليه باستثناء تلك الأمور التي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحدث معها ولا تجد لها تفسيرا أو حتى قدرة على أن تفضفض لأحد مهما كان قريبا فينعتها بالجنون أو ألعن، يعيرها بأهل والدتها.

تنهدت مجددا وهي توصل الطعام لأبيها ثم استلت هاتفها من جيب ردائها ترسل رسالة الى تقوى، تؤكد عليها موعد اجتماعهن.

.....

اطلعت تقوى على محتوى الرسالة بينما يطل عليهم والدها من باب غرفة الجلوس، يحدثهم بنبرته الهادئة.

)أرسلت الطعام الى العمال وتأخرت عليهم.... وعدت جرير أن أعود إليهم بعد الظهر وها أنا ذا صليت العصر ولم أذهب بعد... سأفعل الآن لأرى كم تبقى من العمل !... لا تتأخروا لنساعد في جمع الحصاد ...قد ننتهي اليوم بإذن الله.... فنرتبه ونعده للحصادة(...

)أبي(!

نادته تقوى بخفوت ووالدتها تضع طبق الفواكه فوق الطاولة حيث يراقبها كل من صفاء ونبيل بترقب وبسمة ماكرة.

)هل أستطيع التغيب هذه المرة؟... اتفقت مع زينة وحفيظة لنجتمع في بيت الأولى(...!

هتفت والدتها زاجرة بسخط.

)إنه الحصاد يا فتاة !...اي زيارة!.. وأي اجتماع(!

أشار لها زوجها لتهدئ من انفعالها لكنها جلست بعنف، تضيف بنفس السخط.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ليس ذنبنا إن كنت ترفضين الشاب وتقللين من اهتمامه بك... لكن هذا يوم مهم نعمل من أجله طوال السنة وجميعنا سنساعد بعضنا حتى نبيل(...!

تغضنت السُحَن ومحمد يوجه عتابه لزوجته.

)يا صفية اهدئي!... لا داعي لانفعالك هذا.... لا بأس ان لم تحضر(...

قاطعته بتسلط اعتادت التعامل به مع أولادها وإن كان لا يُرضي أحد منهم حتى هي! لكنها لا تتحكم بطبعها فتستشيط غضبا لا تعلم له سببا وكل همها أن يُطَبق ما تريده وفقط.

)جميعنا سنلحق بك ... اذهب أنت في أمان الله(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان سيتحدث مجددا وقد عبس هو الآخر لكن تقوى أعلمته برضوخها مسدلة جفنيها فتنهد واستدار مغادرا، تاركا إياهم يتناولون الفاكهة بصمت وإطراق باستثناء صفاء التي ترمق شقيقتها بتمعن لطالما راقبتها به.

....

ما إن وصل الحاج محمد الى حقله حتى فغر فمه ناطقا بذهول.

)ما شاء الله(...

ثم التفت إلى الذي يجلس على جراره بكتفين تهدلا تعبا أو إحباطا لا يدري فاستدرك بنفس الذهول وهو يخطو نحوه.

)المجنون! .... هل جننت يا جرير؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع رأسه وبحث حوله لتعود مقلتيه بخيبة آلمت قلب الذي أضاف معاتبا وهو يشير إلى الحقل.

)هل كنت تعمل دون انقطاع منذ أن تركتك؟.... هل تناولت طعاما حتى(!

)أبدا يا حاج لم يفعل!... ولم يسمع مني حتى بعد أنهى عمله(...

تدخل رضوان مشفقا ليستدير الحاج نحو الذي قفز من جراره يسأله بلهفة قلقة.

)اصدقني القول يا حاج... هل تقدم لها أحد؟... هل وافقتم عليه؟.. ومن هو؟(

زفر الحاج بضجر، يسحبه من ذراعه رغم فارق الطول والحجم بينهما إلى ركن قصي في الحقل، حيث لمح قُفَفَ الطعام، يؤنبه بحزم.

)لا أحد تقدم إليها ومن يجرؤ والجميع يعلم عن حمقك؟... اجلس وتناول طعامك ... ما تفعله لا يجدي(..!

استجاب له وقد نال منه التعب بالفعل وتخصر الحاج ناظرا إلى حِزم القش التي ملأت الحقل ولم يبقى بالفعل من العمل الكثير ثم انحنى يخرج بعض الطعام، يضعه أمام العابس المرهق، يخبره بحنو ورأفة.

)كل يا بني... كل واذهب لتغتسل وترتاح قليلا ...أنهكت جسدك(....

رفع وجهه الأبيض الذي احمر من الشمس بملامحه البارزة ككل شيء فيه، يتمعن النظر في وجه الحاج كأنه يبحث فيه عن شيء ما ثم عاد يومئ باستسلام بينما يلتقط قطعة الخبز

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يدسها في فمه، يشعر أن صدره سينفجر والحقل على ما يبدو لم يعد كافيا ليس كالسابق، لم يعد كافيا، ما الذي دهاه وما الذي يحدث معه بحق الله!

انتفض واقفا فنظر إليه الحاج محمد مقطبا بحيرة، يخبره بنبرة مفعمة بالحيرة والتيه.

)انتهى عملي هنا يا حاج... العقبى للسنة القادمة بإذن الله(...

ثم ألقى بمفتاح الجرار نحو رضوان الذي التقطه ببراعة مَن تَعود.

)أوصله إلى الحقل... وتفقد علوان هناك اذا كان لازال موجودا(...

لم يهتم برد رضوان وانطلق مغادرا يبتعد بهيئته الضخمة في ذلك الرداء الأزرق الغامق.

)جرير(!

ارتفع رأسه تلقائيا لمن يناديه ولم يكن سوى يوسف!

تلفت من حوله ملاحظا أنه قد تجاوز سور المسجد القاطع لعرض وادي الحقول الواصل بين الضفتين.

)مرحبا بك... لما لم تدخل لتسأل عن محسن؟... تعلم أنه يحب زيارات الأصدقاء(....

صافحه ثم مسح على صفحة وجهه المنهك، يجيبه بود.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف أدخل الى المسجد بحالتي المزرية هذه؟.... هل كنت عنده؟(

جاوره في المشي وهو يجيبه مستشعرا بؤسه دون أن يفوته تفحص صديقه الغامض له.

)بلى ...صليت العصر وبقيت معه قليلا(...

)تصلي في المسجد دائما يا يوسف؟(...

قطب المعني من سؤاله المقاطع وإن تلفظ به بهدوء.

)أقصد(...

توتر جرير قبل أن يعبس بجدية وكلما عاينت مقلتيه صديقه تعودان بحسرتهما من مظهره الأنيق بل المبهر فلا ينقصه كمال الأخلاق مع كمال الخِلقة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هناك! في الغرب... هل كنت تحافظ على الصلاة في المسجد أم لأن هنا محسن؟(....

ضحك يوسف وقد تفهم مخاوف صديقه، حديثه المطول مع محسن ونبيه منحه فكرة عامة عن حال الوادي بكل ساكنيه وليس فقط أصدقائه.

)الرب واحد في كل مكان يا صديقي... في الغرب وهنا.. لا أنكر أن هناك مع أشغال الدراسة ثم بعده العمل يبعدني عن الحضور الدائم في المسجد... وأجاهد نفسي وأحاول قدر المستطاع...لكن حتما أصليها في وقتها أين ما دخل علي بفضل اللّه ونعمته(...

رمقه بنظرة ذات معنى، التقطها جرير فلوح بكفه، يقول بانزعاج.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أعلم أنك الكامل ابن الأصل الكريم ..... لا تزعج رأسي المتضخم أصلا(...!

طوق يوسف ذراع صديقه، يلتصق به كالأيام الخوالي بينما يصدر ضحكة رائقة وهو يجيبه بخفوت.

)لستُ كاملا وأنت تعلم ذلك جيدا... على العموم لا تخشى على عصفورتك مني ... عيب عليك! ... أنا صديقك يا جرير(...

رمقه بطرف مقلتيه، يهمس بامتعاض.

)كنت لأقص لسان نبيه لكنه أخرس... ومع ذلك لا يستطيع الحفاظ على لسانه... لذا سأقتله وأريح نفسي(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قهقه يوسف بشدة حتى دمعت مقلتيه فتبسم جرير رغما عنه ليشير إليه يسوف ضاحكا.

)الحمد والشكر اللّه ...الجرار يبتسم(...

رفع حاجبه وهو يدير إليه وجهه، ساخرا.

)ها أنت ذا تناديني بلقب وتأثم ... لقد كنت مخطئا وأنت فعلا لست بكامل(...

حط يوسف بكفه أعلى كتف صديقه، يوقفه وقد استقبلا بيتا كبيرا ذو واجهة مختلفة عن أغلب بيوت وادي الحقول بشرفة لكل طبقة من طبقات المنزل، يحدها سور حديدي أسود ، مقوس ومزخرف بورود فضية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)نعتذر يا جرير واسمك فوق رأسي .... تفضل عندنا لنتحدث قليلا لقد اشتقت الى الحديث معك(...

هز رأسه رافضا وهو يربت على ذراعه فيتأمل شكل هندامه المرتب النظيف ولو كان بسيطا ، قميص أبيض وسروال أسود من النسيج الناعم الملمس، لطالما كان يوسف أكثرهم أناقة قد يكون محسن الشبيه به نظافة لكن الذي يقف أمامه حتما يفوقهم أناقة حرصت عليها والدته منذ الصغر، كيف لا تفعل؟ وهي ابنة رئيس المجلس البلدي الذي عين بالتصويت المكتسح الذي فاز به حزبه بعد ان انتقل من العاصمة إلى البلدة بمدة قبل التعيين المفاجئ.

الجميع يعلم بأن جد يوسف الحاج ناصر الخواجي ليس من أبناء وادي الحقول، رغم زواجه الأول من ابنة الحقول جدة يوسف وزواجه الثاني من ابنة الشرفاء إلا أن الجميع لا ينسى أبدا الغريب الذي أصبح فجأة رئيسا عليهم.

)حتما لن أدخل إلى قصركم هذا بهيأتي هذه؟... والدتك ستفصل رأسي عن جسدي(!

فَكَّهَ يوسف صديقه، يناظره بمرح.

)أنت تظلم والدتي على فكرة... كل ما ستطلبه منك أن تأخذ حماما وتعتني بنفسك قليلا(...

هز رأسه بيأس، ملوحا له وهو يبتعد.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إلى اللقاء يا ابن الأصل الكريم(....

)جرير(!

ناداه يوسف بلطف فاستدار إليه بترقب.

)دعنا نلتقي في رحبة المسجد كالأيام الخوالي....من فضلك! لقد اشتقت إليكم(..

زفر جرير قبل أن يجيبه بنفس الهدوء الذي أرخى ملامح وجهه المتشنجة.

)سآتي لصلاة العشاء ان شاء اللّه.... أشعر بإرهاق شديد ...سأستحم وارتاح قليلا(...

أومأ له بفرح شعت به قسماته ونبرة صوته.

)إن شاء اللّه... سأنتظرك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رحل جرير ولم يرى فرح يوسف الذي اختفى فجأة ما إن استدار يشمل واجهة بيت جده بنظرة شاملة، عابسة قبل أن يُخرج نفسا عميقا، ناقما بينما يتقدم نحو وجهته مستلا مفاتيحه من داخل جيب سرواله.

توقف عند الباب الداخلي ليدقه بهدوء منتظرا، رغم المفتاح الذي بحوزته.

فُتح الباب فتنفس براحة بعد ترقب مزعج، يضم الشعلة التي ألقت بنفسها بين ذراعيه، تهتف بحب.

)جو حبيبي أهلا وسهلا بك... أتيت في وقتك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مطط شفتيه، يبعدها عنه معاتبا بخفة بينما يغلق باب المنزل، ملقيا بنظرات متفحصة هنا وهناك.

)بما أنك ناديتني بجو... فلا مرحبا بي.. تعلمين أنني أكره ذلك اللقب.... وحتما لن أوافق على الاستغلال الذي لابد سيلحق بتملقك هذا(...

ضحكت وهي ترمي خصلاتها المموجة والمصبوغة باللون الذهبي إلى الخلف لتكشف عن ملامح منمنمة صغيرة تحمل من الجمال الكثير كما هو حال أغلب أفراد عائلتها والذي ورثوه من جدهم ناصر الخواجي.

)حسنا ...حسنا يا يوسف!... أخي حبيبي الذي لا يرفض لي طلبا(...

ارتفع حاجبه بتوجس، يناديها باسمها محذرا.

)سارة(!

فتقترب منه بقامتها القصيرة تثرثر إليه بشقاوة.

)هناك رحلة نظمتها جمعية وادي الحقول لزيارة الجبال السوداء المحيطة بالوادي ... وماما ترفض ذلك و بشكل قاطع... مع أن أغلب شباب الوادي سيذهبون(...

تشكلت الحيرة على محياه وهو يجيبها، متخذا لجسده مجلسا على إحدى أرائك بهو الاستقبال المُبلط برخام فخم كباقي أثاثه وديكوراته الباهظة الثمن.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولماذا ترفض وقد كانت توافق على رحلاتكم المدرسية هناك؟(

هزت كتفيها، تجيب بانزعاج وهي تدس كفيها في جيبي سروالها الأزرق الشاحب القصير إلى حدود الركبتين، عليه كنزة بنفس اللون، قصيرة الكمين.

)طرحتُ عليها نفس السؤال ليكون ردها عدم تأكدها من مدى الأمن هنا... أرجوك أخي أنا متشوقة لزيارة تلك المناطق ... لا تتخيل مدى فضولي لأرى بنفسي ما سمعته عنها(...

)فضولك ما سيقتل روحك المجنونة هذه يوما ما(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تدخلت أختها التوأم، مقتحمة المكان عليهما لتجلس على ركبتي يوسف وتحط برأسها على صدره، تطوق خصره لتفر من نظراته المعاتبة، فتتخصر سارة، هاتفة باندفاع.

)ألا يكفي أن ماما قررت فجأة عودتنا دون حتى أخذ رأينا؟.... وضيعت علينا سنة دراسية كاملة سنضطر لإعادتها هنا السنة المقبلة...نحن ناضجتان على فكرة.. ونستطيع العودة والاستعانة بالقانون هناك فلقد أتممنا الثامنة عشرة قبل شهرين ومن حقنا الاستقلال بحياتنا كما نريد وبالتأكيد حق اتخاذ قرارات خاصة بنا دون تدخل من أي شخص(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتح يوسف فمه حين سبقته التي تلوذ بحضنه كقطة، تخفي خوفها من الماضي والحاضر والقادم على حد سواء.

)تحدثي عن نفسك... أنا لا أريد لا استقلالية ولا اتخاذ قرارات مجنونة... ومن الأفضل أننا عدنا من هناك مع أنني لست واثقة من هنا تمام الثقة أيضا(...

أطرق يوسف برأسه نحوها، يتأمل وجهها المطابق لوجه سارة خِلقة لا ملامح فشتان ما بين نظرات سارة المجنونة دوما والمليئة بالحياة وبين نظرات أختها الهادئة والحذرة طوال الوقت، رغم امتلاكهما لنفس العينين الضيقتين السوداوين وشتان ما بين شفتي سارة الضاحكة باستمرار وبين شفتي أختها المطبقة جل الوقت.

)سَلا(!

همس لها بحيرة فمرغت وجهها داخل عنقه، تشد من ضمه إليها بصمت والأخرى تهتف بحنق.

)ماذا عن الرحلة؟(....

مسّد يوسف على جبينه قبل أن يرفع رأسه اليها، تنظر إليه بعبوس من علو وعلى توأمها المُندسَّة داخل حضنه.

)سأفكر وأسأل أولا... ثم أرد عليك .... متى موعد الرحلة؟(

)بعد غد(...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لم تكن تلك سارة التي ردت وبلا شك لم تكن السبب في تصلب أطراف يوسف الذي حاول إبعاد شقيقته سَلا بحنو استجابت له، تشاركه الشعور بعدم الراحة.

)جيد أنك أتيت راوند .... هي من أعضاء الجمعية ستشرح لك(...

لم تفارق عينيها المرسومتين بدقة عالية وبلون ذهبي تماما كلون مقلتيها، تَكَوُّرَ سلا داخل أحضانه ولا تشنجه الذي أرضاها بشكل ما وهو يبعد اخته بحنو لمعت له نظراتها الولهة، تخبره ببسمة ناعمة كنعومة كل شيء فيها حتى فستانها الحريري بلون الذهب ينساب على جسدها المتوسط في امتلائه كلون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طرحتها التي لا تغطي مقدمة رأسها حيث تنساب خصلات حريرية بلون العسل الغامق.

)اسأل كما تريد وأنا سأجيبك... مع أنني أفضل وأتمنى أن تأتي معنا... ونتشرف بحضورك بيننا(...

زفرت سلا بضجر وهي تقف بينما تلملم خصلتها السوداء تقصد شقيقها.

)واعدت نهيلة لأزورها في بيتها .... ولا أستطيع التنصل من طلبها هذه المرة(...

نهض هو الآخر، يرمقها شاكرا لها الفرصة التي منحتها له، يضم كتفيها، يجيبها بلطف.

)هل أخبرتِ أمي؟(

)أخي ماذا عن الرحلة؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هتفت سارة مجددا فأدار رأسه نحوها، مستمرا في تجاهل الأخرى.

)سأجيبك غدا ان شاء اللّه(....

عاد الى سلا، يسمع منها وهما يقتربان من باب المنزل.

)بلى أخبرتها... ولم ترفض.. فليس كل ما أطلبه بجنون مطالب اختك المجنونة(...

عاتبها وهو يقبض على أرنبة أنفها بإصبعيه.

)لا تقولي على أختك مجنونة... ثم هي توأمك بالمناسبة والمطابق أيضا(...

رفعت كلا كفيها، تهتف برعب مزعوم.

)لا من فضلك اسحب كلامك ... هذه تهمة بشعة(....

ضحك بيأس، يراقبها تستدير لتفتح الباب فناداها بلطف معاتب.

)سَلا(...

التفتت إليه مستفسرة قبل أن تُقلب عينيها بضجر من نظراته ذات المعنى نحو لباسها المكون من سروال جينز أخضر غير ضيق بجيوب مربعة على كلا جانبيه وبلوزة بفتحة عنق مثلثة، تخبره بعبوس طفولي وهي تكمل طريقها نحو الخارج.

)لم اتحجب بعد ... لا تيأس! قد تتحقق دعواتك يوما ما... سلام(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تركته يتنفس بقلة حيلة ورحلت تفكر في مدى كرهها لرؤية شقيقها حزينا أو متعكر المزاج لأي سبب كان، أقرب شخص إليها من بعد والدها الحبيب ويأتي بعدهما جدها ابراهيم آل عيسى رحمه الله الذي لم يمنحها القدر وقتا أطول للتعرف عليه، مجرد ذكريات قليلة جدا ومكالمات كثيرة بينها وبينه حتى باتت تفكر في القدوم للوطن رغم اعتراض والدتها الدائم إلى أن استيقظوا يوما على قرارها الصادم بالعودة دون رجعة، لكن بعد ماذا؟ توفي جدها الذي اشتاقت رؤيته وجها لوجه لتتنعم بمثال الجد الحنون الذي لطالما قرأت عنه في القصص والحكايات وهو الذي لم تشعر به نحو جدها الآخر والد والدتها.

نحّت أفكارها جانبا حين تراءى لها باب بيت نهيلة الخشبي بنقوش فضية، فمدت يدها نحو الدقاقة الفضية التي أحبت شكلها منذ أن لمحتها وسحبت طرفها بخفة قبل أن تدق بها قاعدتها مرتين.

فتح الباب وأطلت من خلفه فتاة بملامح أنثوية عادية لكن حلوة، بسمتها الشقية تكاد تذكرها بتوأمها إلا أن المدة القصيرة التي قضتها في التعرف عليها منذ ان قدمت إلى البلدة أظهرت لها الفرق الشاسع بين شخصية نهيلة وشخصية سارة.

(وأخيرا جئت إلينا.... تعالي مرحبا بك(...

سحبتها إلى داخل الدار حيث وقفت سلا بخجل تتفحص المساحة الشاسعة الغير مسقفة،

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تتوسطها نافورة ماء من الرخام، حولها أصيص زروع مختلفة، ورود وحبق وأعشاب أخرى، أرضيته مكسوة بالسيراميك على شكل معينات سوداء وبيضاء تنحسر عند حدود الأحواض الجانبية المستَغلّة في زرع أشجار الزيتون والتين والرمان.

(هل انتهيت من تفحص المكان؟)

هتفت نهيلة ضاحكة فرمشت سلا بحرج تخبرها بينما تستسلم لكفها التي قبضت عليها مجددا، تسحبها إلى ركن يحوي على أريكتين بقواعد خشبية وفراش قطن مريح.

(اعتذر منك ... بيتكم جميل جدا)...

ألقت نهيلة بالطرحة التي نزعتها جانبا فنظرت سلا إلى شعر صديقتها الذي تراه لأول مرة لتجده مجموع في ظفيره طويلة بلون بني مائل لحمرة قاتمة، ملقاة على كتفها الأيمن تهتز مع اهتزاز صاحبتها ذات الخدين المكتنزين ككل شيء فيها.

(ولماذا تعتذرين ؟... شكرا لك! أعلم أن بيتنا جميل... لكنه لا يصل الى نصف جمال منزل جدك)...

أمالت سلا رأسها تهم بالرد لتوقف لسانها حين سبقتها صديقتها بثرثرتها كما اعتادت منها.

(لا تظني أنني أحسدكم ... حفظ اللّه عليكم المال والجاه) ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ثم ضحكت لتَعلَق الضحكة بشفتيها طوال حديثها الذي لا ينقطع.

)دعك من البيوت ... سمعت أن شقيقك قد عاد ...هل هو حقا فائق الجمال مثلما يقولون؟(

همت سلا بالرد لكنها قاطعتها مجددا تقول بحماس.

)يقولون بأن له حظا من جمال النبي يوسف عليه السلام(....

ثم شهقت وهي تكمل بنفس الحماس المتردد بين الضحك والدهشة.

)طبعا سيكون جميلا إن كان يشبهك أو يشبه والدتك ... أو حتى جدك ناصر

الخواجي.... في عمره الكبير هذا ولا زال يتمتع بجاذبية مختلفة عن أهل البلدة(....

حافظت سلا على صمتها المتأمل، ترافقها بسمة هادئة قلما تزور شفتيها وجوار أناس مختارة من بينهم هذه الفتاة الحلوة المعشر ككل شيء فيها حتى حركات كفيها المكتنزة تشير بهما هنا وهناك، عادة تظن أنها اكتسبتها لسبب معلوم.

)هيييييه! لماذا أنت صامتة؟ قولي شيئا(...

بللت سلا شفتيها بخجل، ترمقها بعتاب مرح والأخرى تضيف بسخرية.

)حتى أخي نبيه يتحدث أكثر منك(....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وعلى ذكر شقيقها تلفتت سلا باحثة عن الذي لم تلمح له طرفا سوى مرة واحدة لا تظن أنه لمحها أو عرفها فيها وهو مطرق برأسه حين أتى إلى شارع الشرفاء ليرافق شقيقته بعد جولة استغرقت منهما وقتا طويلا نسيتا فيها نفسيهما تماما حتى مرت الساعات وانشغل بال ذويهما.

)في غرفته أظنه سيخرج الآن(...

تحدثت نهيلة مجددا وهي تنهض لينكشف مظهرها الذي لم تتأمل سلا تفاصيله قبلا فتشير الى التنورة السوداء ذات الطبقات من الشيفون التي اقتنتها برفقتها أثناء جولتهما.

)إنها جميلة(...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمسكت نهيلة بجانبيها ترف بهما مبتسمة بسعادة فجعدت سلا دقنها بإعجاب من تناسق الكنزة التي اختارتها بيضاء مكتوب عليها بالأسود *أنا قوية* بلغة أجنبية مع شكل التنورة السوداء.

)يعجبني ذوقك في الملابس... تحسنين التنسيق ... مبارك عليك(..

صفقت بكلتا يديها وانطلقت نحو المطبخ، تهتف بمرح.

)بل مدحك لي ما يعجبني يا ابنة آل عيسى... سأحضر الضيافة وأعود(...

هزت رأسها باسمة ثم أرخت ظهرها على مسند الأريكة تتمتع بجمال المشهد قبالتها وخرير

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المياه الناعم يدغدغ أذنيها، تعلم أن لنهيلة أخوة كُثر، لكن جميعهم متزوجين ولم يعد يقطنون في بيت والدهم باستثناء صديق شقيقها، نبيه!

وكأن عقلها من استدعاه إذ لمحته يخرج من أحد الأبواب المطلة على قعر البيت ليستدير نحوها فيرمقها بإجفال تبعه ذهول تلاه إطراق برأسه، جامد مكانه بتردد إلى أن قرر على ما يبدو رفع رأسه باحثا عن ما فهمت سلا أنها شقيقته.

حركت كفها لينظر إليها ففعل مع أول إشارة لها ليندهش من حركات كفيها المحترفة، تخبره أن أخته في المطبخ تحضر الضيافة.

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لا تعلم لما دهشته أضحكتها! فارتفع كلا حاجبيه الأحمرين، يرمقها بما بدا لها حيرة أو شيء آخر لا تفهمه!

(أووه! يجب أن أشكر أخي الذي بفضله لمحنا ضحكة العابسة سلا)...

هلت عليهما نهيلة باسمة بمكر، تحمل صينية خشبية مستطيلة، حطت بها على المائدة الحديدية المنخفضة أمام من احمرت خجلا.

استقامت بظهرها تشير لأخيها تسأله ما يريده فأشار لها بعد ان انتزع مقليه من على المطرقة بحرج، بأنه سيقصد دار محسن ليصحبه الى صلاة المغرب وقد يتأخر لبعد صلاة العشاء فلا تنتظره ولتطعم والده الذي أخبره آنفا.

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها بتفهم وأشارت له بدعاء الحفظ ليسدل جفنيه مؤمنا وينطلق خارجا دون أن يرمي سلا بنظرة إضافية.

أغلق باب بيتهم، يفكر أنه لم يتخيل أن يكون هناك من يعلم لغة الإشارة دون حاجة ماسة إليها، إذا كان الكثير من اهله لم يكترثوا بتعلمها من بينهم بعض اخوته يكتفون بالتمهل حين التحدث حتى يفهم حديثهم، أم أن هناك من تعرفه حيث وُلدت وكبرت، مثله لا يسمع ولا يتحدث، محتمل!

وقد يكون مُهما لدرجة أن تتعلم من أجله أم تراها تعلمت من شقيقها يوسف على وجه الفضول؟ ربما!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفض عن رأسه الأمر، ما له هو وما لسبب تعلمها لغة الإشارة!

دق باب المنزل الغير بعيد عن بيت عائلته وابتعد قليلا ينتظر.

أنهى محسن وضوئه وخرج من الحمام متلمسا طريقه الذي حفظه عن ظهر قلب بروية، يهمس بذكر الفراغ من الوضوء حين شعر بملمس حان على ذراعه يسبق نبرة أخته الخافتة.

(صديقك يدق الباب أخي)...

تبسم وهو يبحث عن رأسها ليربت عليه بلطف قبل أن يخطو نحو غرفة الجلوس حيث يتلو والده القرآن الكريم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أعرف يا قرة العين...ساعديني لأرتدي جلبابي وهاتي لي طاقية نظيفة.... بيضاء كبياض قلبك الطيب(...

أصدرت ضحكة حيية أنعشت قلبه المحب لها ولم يرى الحمرة التي تعلو بشرتها السمراء كلما دللها والدها أو شقيقها بمحبة.

(تفضل أخي(...

دس رأسه داخل فتحة عنق جلبابه الأبيض وأسرعت تحضر له طاقية نظيفة.

(صدق الله العظيم(....

(تقبل الله يا فقيه عبد العليم(...

ارتفع رأسه، يبتسم لابنه بحنو وفخر يتَعمد إيصاله إليه وزرعه داخل حنايا روحه كلما

سنحت له الفرصة، يجيبه بينما ينهض من مكانه بتمهل سببه مرض ركبتيه المزمن، ليلتقط من فوق المائدة قنينة عطر يرش منها على صدره ابنه.

(منا ومنك يا فقيه محسن(...

ضحك المعني ببشاشة دغدغت صدره فيتفاعل والده تلقائيا مع سرور ولده وتتسع بسمته الرائقة.

(أرى وجهك يشع سرورا وبهجة يا ولدي ..أدام الله عليك سرور القلب والمهجة... هل كل ذلك سببه مقدم ابن آل عيسى؟.. لطالما ظننت أن أقرب أقرانك إليك هو نبيه(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انضمت إليهما أخته، تلبسه الطاقية بعد ان مشطت خصلاته البنية القصيرة وهو يرد مفسرا لوالده.

(كلهم أصدقائي يا والدي... فرقتنا الحياة والأشغال.... لكن في الصغر كنا كحلقتنا في المسجد لا نفترق ولا نتباعد ... أدعو اللّه أن نعود كما كنا... وقلبي يتوسم في عودة يوسف خيرا... لا أعلم لماذا! ... لكنه شعور منبثق من صميم قلبي يا والدي الحبيب)...

ربت والده على خده بحنو وهو يغير دفة الحديث مستفسرا.

(لما لا يدخل نبيه... ويكتفي بانتظارك خارجا؟)

بسط ذراعيه يتلمس طريقه نحو مخرج الغرفة فقبضت أخته على ساعده كالعادة مسرعة لتقوده نحو خفيه تساعده على ارتدائهما وهو يفسر لوالده بلطف تتسم به نبرة صوته الهادئة دوما.

(يستحي من الدخول وأختي حياء موجودة.... لقد تعودنا يا والدي لا تشغل بالك.... تمهل وأنت قادم إلى المسجد يا أبي... سأرسل لك أحدا من الصبية ... لا تنسي أن تجهزي العشاء لأمي يا حياء ستكون مرهقة حين عودتها)...

أكمل حديثه بخفوت فهزت شقيقته رأسها تجيبه.

(لقد بدأت فعلا بتجهيزه... وكذلك الحمام ... لا تقلق... توكل على اللّه)...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قبل رأسها وفتحت الباب بينما تخفي نفسها خلفه تستودعه عند الله كما استودعها هو الآخر.

أسرع إليه نبيه يمسك بذراعه وتوجها نحو المسجد كعادتهما، هو يحكي ويبتسم والثاني يربت على ساعده كل حين دون أن يتعب نفسه في استيضاح ما يحكي عنه مستأنسا بجواره، يكفيه.

طرف بنظرة خاطفة نحو فتيات يعرفهن حق المعرفة متخذات الاتجاه المعاكس للزقاق وتساءل عن حال صديقه جرير مع أشغال الحصاد التي بدأت في يومه ذاك واعدا نفسه بالبحث عنه بعد صلاة العشاء.

....

)لا أصدق أنني طاوعتكن وتركت أبي وأمي لحالهما في البيت

...لولا قدوم جرير لما فعلتها .. ألم يكن اتفاقنا اللقاء في بيتي؟(

نطقت زينة بعبوس وهي تربت على طرحتها، تسوي ثناياها الوهمية فأشارت تقوى إلى حفيظة بنظرة *أعيدي الشرح من فضلك* فتبتسم حفيظة وهي تعيد التفسير بمرح وتسلية.

)أول الأمر لقاءنا كان سيتأجل بسبب الحصاد الذي بدأ اليوم في حقل أهل تقوى... لولا أن البطل المغوار ابن عمك جرير أثبت بما يخلو من شك أنه حقا ....جرار حقول بارع(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحكت وسط حديثها مما استجلب البسمة الماكرة على ثغر زينة وتقوى ترمقهما بجانب عينيها الرماديتين.

(فلم يبقى الكثير من العمل... لذا أفرجوا عن تقوى في آخر لحظة... لكن لحظنا السيء أو الجيد لست متأكدة بعد... ابن عمك قرر أن يأتي إلى بيتكم أنتم بدل بيت عمه الآخر والد مؤنس(...

احتل الحنق مكان المرح على وجه زينة الأبيض كبياض ابن عمها، تجيب بضيق.

(لا تذكريني بعمي من فضلك ... الباب قبالة الباب ويعلم أن شقيقه مريض ...وهو الوحيد الباقي على قيد الحياة من أخوته.. ورغم ذلك يرفض زيارته متشبثا بشجار قديم تافه ....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حقا أستغرب في أحيان كثيرة أن مؤنس ابنه من صلبه... كان الله في عونه هو واخوته... و جرير حين يترك الحقول لا يمكث في بيت والده رحمه الله كثيرا لا اعلم لماذا هو الآخر يفعل ذلك؟.. ويأتي لزيارة والداي يقعد معهما ويبادلهما الحديث لساعات ثم يرحل(...

حل الصمت عليهما للحظات قبل أن تكمل زينة ببسمة ماكرة، تطرد بها كئابة الأجواء بينما تطرف بنظرها نحو تقوى.

(إذن مهما كانت الأسباب التي جعلتنا لا نلتقي في بيتنا كما تواعدنا .... أين الوجهة؟(

هزت تقوى كتفيها محافظة على صمتها لتتدخل حفيظة، تجيب بهيام تتمادى في إظهاره كتسلية.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أريد أن أشتري عطرا(...

ثم تنهدت بشكل مسرحي لتصدر زينة ضحكة متشنجة غير ملحوظة وتتدخل تقوى زاجرة بلطف.

(يا إلهي!... ليس محل فواز مرة أخرى؟(

رفعت حفيظة كفيها تعد على أصابعها، مكملة العرض المسرحي.

(أخرى.. وأخرى... وأخرى.. حتى أجد العطر الذي يناسبني ويعجبه هو(...

هزت تقوى رأسها بيأس فأضافت حفيظة وهن ينعطفن نحو شارع الشرفاء.

(استحوذتِ على قلب أحد أهم شباب الوادي ... فاتركينا نسعى لرزق قد يكون من نصيبنا(...

هنا تدخلت زينة، تعقب بعبوس لم تدعيه.

(بياع العطور ذاك لن يكون مثل ابن عمي ...لذا أريحي نفسك(...

عقدت تقوى جبينها تمعن النظر في صديقتها بينما حفيظة في ملكوتها الخاص، مدافعة على صاحب اللافتة التي تراءت لها من قريب.

(يا عزيزتي لا أحد مثل ابن عمك البطل .... أنا راضية ببياع العطور ... ما شأنك أنت فليكمل اللّه ما في بالي وأسعدُ بقدري(...

زفرت زينة بخفوت قبل أن تلتقط نظرة تقوى المتسائلة فتهز كتفيها متهربة منها وهن يعبرن عتبة المحل الذي عج بالنساء من مختلف الأعمار مما دفع بهن للانزواء ينتظرن،

منشغلات بتفقد ما عرض على الرفوف المجاورة لهن من عطور وباستثناء تقوى الغير مهتمة بصاحب المحل كانتا صديقتاها ترميانه بنظرات حانقة وهو يضاحك هذه ويبتسم لتلك متعذرا بعرض بضاعته التي يرش منها تارة على رسغ فتاة أو يضع منها بإصبعه، يمسده ليتفاعل مع لحم يد الزبونة.

لمحهن فرفع كفه تلقائيا، بعدل ياقة القميص الأبيض الظاهر من تحت جلبابه الأزرق وتسلل بين الباقي من النساء ليرحب بهن على وجه الخصوص.

(مرحبا بكن... شرفتن محلي ... لماذا تقفن هنا؟... لماذا لم تدخلن عندي ؟(

مسد على لحيته الطويلة ونظراته تفضحه نحو زينة بالذات قبل أن تنتقل إلى حفيظة الجريئة بقولها دوما، تهز كتفيها مبتسمة بدلال.

(فضلنا ترك المساحة لزبوناتك الى تنتهي معهن...حتى أنك لم تلاحظ مَقْدَمنا وانشغلت بهن(...

رمقها بنظرات متفحصة وهو يجيبها باسما باعتذار.

(أعتذر منكن آنساتي لن يحدث ذلك مجددا... كيف هي الخالة نوال على فكرة؟... لم أرها منذ مدة... حتى أنها لم تشرفنا بزيارة مؤخرا(...

لكزت تقوى جانب زينة، تهمس لها بجدية.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(المغرب يؤذن ويجب أن أعود الى البيت... حفيظة كالعادة تطلق العنان لحمقها وأنا لن أتحمل(...!

أخفت زينة ضحكتها كما تخفي الكثير بينما تجيبها وحفيظة قد انشغلت كليا عنهما بإشغال الآخر، تتدلل عليه طالبة منه ذوقه من العطور، تشْتم قنينة وترفضها حتى تكتفي من نظرات وبسمات بياع العطور فتقتني أي واحدة يفضلها هو.

(إنها صديقتنا يا تقوى ويجب أن نتحملها... هانت ...أظنها اكتفت وستختار واحدة(...

راقبت زينة كيف مسد العطر برسغها لتشتمه هي بطريقه أنثوية زاغت لها نظراته فتدخلت تهتف دون وعي.

)المغرب أذن منذ مدة يا سيد فواز... ألن تلحق بالصلاة في المسجد؟(

التفت إليها من جانب الحاجز الزجاجي حيث يعرض قناني العطور على حفيظة التي أشارت لها من خلفه أنها ستقتلها فترف هي وتقوى برموشهما براءة وكأنهما لم يفهما قصدها والآخر يرد بتوتر وارتباك محرج.

(لم أستطع غلق المحل في وجه الزبائن لذا سأصليه هنا.. لكن سأذهب لصلاة العشاء ان شاء الله(....

جعدت زينة دقنها متفحصة المكان بنظرات ذات معنى والنساء يزيد عددهن فتتساءل بسخرية حازمة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(هل أنت متأكد؟(

بلع ريقه وهو يمسد على لحيته مجددا لتتدخل حفيظة، تقول من بين فكيها المطبقين بينما تقوى تتفقد ساعتها.

(ما بك يا زينة؟... دعي الرجل يسعى لقوت يومه...والله غفور رحيم.. أليس كذلك يا فواز؟(

أصدر ضحكة رائقة، يرمقها بلمعة عين لا يخطئها أحد وهو يدس لها قنينة عطر داخل كيس أنيق ويمده لها، قائلا بتأثر لم يخفيه.

(كل الحق يا آنسة حفيظة.... كل الحق... لا تنسي أن تبلغي سلامي للخالة نوال ... وأخبريها أن أمي مشتاقة لها(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمسكت بالكيس مجيبة ببسمة امتدت من الأذن إلى الأذن ولم تغفل عن تعمده للمس أطراف أصابعها، لأول مرة يفعلها، تجيبه وقلبها يخفق بقوة وازت قوة الألم الذي اكتسح أسفل بطنها فجأة.

(مُبَلّغ يا فواز... وسلم لي على الخالة صفية...تفضل ثمن(!...

(لا ولّله(!

قاطعها وهو يرد ظاهر كفها بكفه فتشعر بالألم الحارق يغزو تحت بطنها بشدة، لتحاول بوهن والشحوب يزحف على صفحة وجهها السمراء.

(خذ يا فواز ولا تتعب قلبي(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقترب منها مستجيبا لدلالها، غافلا عن شحوب وجهها وارتعاش جسدها.

(لقد حلفت بالله .. اعتبريها هدية من المحل وصاحب المحل(....

لم تتحمل قوة الوجع أسفل بطنها فهزت رأسها مستسلمة وشكرته باقتضاب وهي تستدير نحو صديقتيها اللتين قطبتا رأسا من شحوبها لتلتقط تقوى ذراعها، تدعهما في خطواتها نحو الخارج بينما زينة قد توقفت حين سألها فواز بنبرة لطيفة مترددة.

(ألن تقتني شيئا يا آنسة زينة؟(

شملت زينة محله بنظرة ذات معنى وهي تجيبه بخيبة أصابت قلبه بطعنة أبى أن يكشف عن مدى عمقها وسط صدره.

(شكرا لك... لا شيء هنا يناسب ذوقي(...

ثم استدارت تلحق بصديقتيها.

(هل أنت بخير يا حفيظة؟(

سألت زينة حين وجدتهما تقفان في الشارع قبالة المحل، حفيظة تربت على بطنها وكأنها تتأكد من شيء ما وتقوى ترمقها بجبين مقطب.

(ماذا بكما؟... لماذا كنت شاحبة في المحل يا حفيظة؟(

هزت تقوى كتفيها جهلا في نفس اللحظة التي رفعت فيها حفيظة رأسها إليهما، ترد باستغراب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أقسم لكما أن ألما حارقا اكتسح أسفل بطني فجأة الى درجة أن رؤيتي تشوشت .... واختفى فجأة ما إن غادرنا المحل(....

)قد تكون بوادر العادة الشهرية؟(

سألتها تقوى بحيرة فأومأت حفيظة بسلب ترد.

)لا زال الوقت مبكرا جدا(....

)إذن هي عين بياع العطور التي كادت تلتهمك حية(....

نطقت زينة من بين أسنانها المطبقة حنقا فضحكت حفيظة وهي تتجاهل الأمر، مستأنفة خطواتها ، تتقدمهما متجهات نحو أحد مداخل الزقاق.

)عيناه جميلتين يا زينة لا تنكري(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)استغفر اللّه(...

تدخلت تقوى تهمس بعبوس فنظرت إليها زينة، تقول وهي تشير الى حفيظة الغير مكترثه بالمرة.

)أخبرتك عن حمقها .. كان اللّه بعوننا...على فكرة! متى أصبحت الحاجة أمينة صديقة والدتك يا حفيظة... وتشتاق إليها أيضا؟(...

استفسرت بسخرية لتعود حفيظة الى الضحك، ترد بتهكم هي الأخرى.

)منذ أن ناصرت أمي شقيقتها ضد زوجها الذي هو خالي... أصبحت حبيبة أهل زوجة خالي سعيد(...

تمتمت زينة وهي تنظر الى تقوى.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(رحم الله خالتك يا تقوى لم نسمع يوما عن شجار بينها وبين والد بهيج.... أما خالة فواز فكل حين يشب شجارا بينهما لا يداريانه فتلوك الألسن سيرتهما... الله المستعان(...

همت حفيظة بالتحدث إلا أنها انتفضت مهرولة نحو بهيج الذي لاح لهن أسفل احد عواميد النور، يحاول جر عجوز متشحة بسواد مغبر.

(يا جدتي ارحميني وتقدمي معي... لقد مللت(..!

هتف بغِل تمكن منه وقد بلغ به الحنق مبلغه، العجوز لا تكل من مقاومتها العنيفة وهي تصيح بكل ما تعلمته من سب او ما تذكره على أي حال.

(لن آتي معك يا***... اتركني أيها ال**** ... أعلم انك تريد سرقة مجوهراتي يا ***...سأقتلك يا ****... سأسلط عليك شياطين الجن ليفقدوك عقلك يا(***

امتعض بهيج وقد تركها متخصرا بتعب.

(ماذا بك يا جدتي زهرة؟... بهيج(!

أمسكت حفيظة بجدتها بلطف تهادنها فزفر بهيج يطلب منها بحنق.

(هل تستطيعين إيصالها إلى البيت؟... خالك يشتاط غضبا لأنها خرجت رغم حرصهم على مراقبتها(...

(من أنت يا فتاة؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سألتها بتحفز تنتفض كل حين من لمس حفيظة التي ردت عليها بنبرة مهادنة.

(أنا حفيظة يا جدتي هل نسيتني؟... تعالي معي لأطعمك الأرز باللبن... ألست جائعة؟(

استجابت لها بتردد وعدم ثقة، تستفسر منها بملامح تجعدت حتى طمست على جمالٍ كان في الماضي لم يبقى سوى أطلاله الواهية.

(الأرز باللبن؟... نعم أنا جائعة(...

أومأت لها حفيظة، تهمس لها بعبارات اطمئنان وهي تسحبها بروية بعد أن ضمت كتفيها ، مشيرة لبهيج الذي أومأ لها بدوره شاكرا ، متنهدا بتعب وصوت جدته يتسلل الى أعماق جسده المنهك فيهز جنباته بفعل كلماتها

التي يعتبرها من حولها مجرد خزعبلات صادرة عن عجوز خرفت بفعل الزهايمر.

(كنت أطارد عفريتا بائسا ... مطالبه كثيرة وما يفعله قليل.. قليل جدا... ذلك البائس يتجسد في قطة سوداء ويظن أنني لن أجده.... لقد جُعت بالفعل... من أنت يا فتاة؟(..

تقدم بخطوات واسعة وانعطف نحو الشارع منه الى محل فواز الذي وجده على غير عادته، متجاهلا زبوناته يطالع صفحة هاتفه.

(خير! ما هذا الذي سلبك اهتمامك الأثير بالزبائن(...

غمزه وهو يشير إلى فتاة تبتسم لهما فنظر إليه فواز يريه صفحته على أحد مواقع التواصل الاجتماعي، يحدثه بقلق.

)مؤنس يبدو أنه أبكر الليلة في سُكره... لماذا يا ترى(!

قطب بهيج وهو يقرأ منشورات مؤنس المتتالية على صفحته قبل ان يرفع عينيه إلى فواز، يجيبه بينما يحرك رأسه بخفة.

)قد لا يكون ثملا كما تظن(...

ركز عليه بأنظاره متلفظا بجدية.

)تعلم أن مؤنس لا يعبر بتلك الصراحة الوقحة على صفحته إلا اذا كان ثملا... قم واذهب إليه في مكانه المعتاد... اسحب منه الهاتف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وابقى معه حتى يأتي جرير فهو من يعيده الى بيته في النهاية ...وأنا سألحق بك بعد صلاة العشاء(...

استقام بهيج بظهره بعد أن كان مستندا إلى الحاجز الزجاجي يرد بسخط.

)ولماذا أذهب إليه أنا؟... هل كُتب على جبيني مراقبة المجانين؟... ألا يكفي أنني تركت عملي لأقضي اليوم في البحث عن جدتي؟ ... كي أختمه بمجالسة مجنون آخر يفقد عقله برغبته و يفضح بعدها الناس بمنشوراته(!

تأفف فواز بقلة حيلة وبهيج ينزع مطاطة شعره الصغيرة ليعيد جمع خصلاته الشقراء بينما يضيف متسائلا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولماذا ستذهب للمسجد؟.. صلي هنا ولنذهب سوية إلى المجنون الآخر(!

مسد على جبينه وآذان العشاء يرتفع فعلا، ليستطرد بهيج مجددا بتسلية.

)ها هو يؤذن... صلي هنا... وأنا سأحل محلك إلى أن تفرغ من صلاتك(...

رمق فتاتان تتفقدان الزجاجات على الرفوف بنظرة عابثة فزفر فواز بحنق أضحك بهيج الذي أشار له نحو السجادة المطوية على أحد المقاعد الجلدية السوداء، ليستسلم الأخير مطيعا صديقه.

بعد برهة تبسم بهيج بمكر وهو يُشيع فرار الفتاتين منه ومن وقاحته بنظرات متسلية قبل

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن ينظر إلى فواز الذي طوى سجادة الصلاة، يعاتبه بانزعاج.

)سيفِر الزبائن من محلي بسببك(....

لازال حاجباه الذهبيان في ارتفاع، يمازحه بعبث.

)بسببي حقا(!

مطط فواز شفتيه بامتعاض وأستل مفاتحه من العلاقة بينما يجره من كم كنزته الحمراء، يقول بنفس بالامتعاض.

)اخرج من محلي بكنزتك الحمراء هذه... أنت وألوانك الغريبة .. متى سترتدي ثيابا لائقة مثل خلق اللّه؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خلص نفسه من بين براثن فواز وتراجع يراقبه وهو يقفل محله، محدثا إياه بنفس نبرته الممازحة.

)حين يشملكم التحضر مثل باقي الخلق ... وتعترفون بالحريات الشخصية وأن ما أرتديه لا دخل لعقولكم الرجعية به(...!

تأفف فواز مرة أخرى، يلقي نظرة على هاتفه فيستعجل خطواته كما سارع بالقول.

)يا إلهي لقد بدأ بالمنشورات السياسية... سيذكر الخواجي أنا متأكد من ذلك(...

حث بهيج خطواته يلاحقه، وكلماته تتقطع بفعل ضحكاته المتسلية.

)وأنت تخشى على الخواجي من ماذا!...من المفترض ان اخشى انا يا صاح(!

ثم قهقه عاليا وفواز يلعنه و ويلعن مؤنس الذي فعلها وذكر الخواجي في منشوره التالي.

**يقولون أن الطيور على أشكالها تقع!

فعلا!

الخواجي وقع علينا من السماء دون سابق إنذار!

ونحن أشكاله على ما يبدو فهو مرآتنا الحالية!

فإذا أردتم أن تعرفوا أشكالنا فانظروا إلى شكل العمدة الخواجي!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لكنني لا أظن بأننا محظوظون إلى تلك الدرجة لنظفر بجمال كجمال خِلقة العمدة الخواجي!

ممم! معضلة حقا! هل هو أشكالنا أم نحن أشكاله؟**

......

في مكان آخر تحديدا رحبة المسجد عند الركن المفضل لمحسن كانت شفتي نبيه تنشق عن بسمة متحفظة وهو يقرأ نفس المنشور.

)لابد وأنه أمر مختلف هذا الذي بسط شفتيك(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قالها جرير بتمهل، يرمقه مقطبا بحيرة وقد اختلف مظهره كليا عن جرار الحقول، يرتدي جلبابا أبيض على سروال وكنزة عاديين بلون رمادي.

بدأ يوسف يشير له فرفع هاتفه بعد أن أشار له هو بأنه يقرأ شفتي جرير ويفهم جل ما يقوله.

اقتربوا يلتفون حوله حتى محسن، المسرور بلمة نصف الحلقة ينظرون إلى ما يعنيه نبيه.

)يا إلهي لقد شرب باكرا اليوم(...

هتف جرير بنقمة، يمسح على وجهه ليتساءل يوسف بعدم تصديق.

)مؤنس يشرب الخمر؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبست ملامحهم وقال محسن ببؤس سلب منه سروره وهو يتراجع بتمهل.

(الحقوا بمؤنس قبل أن يتسبب لنفسه بمصيبة... أنا أنام باكرا لذا سأرافق أبي لأعود معه إلى البيت)...

التهم نبيه المسافة بينهما وقد شعر بحزنه العميق فطوق ساعده بحرص لكن محسن ربت على يده قبل أن ينزعها برفق، يضيف بحزن طغى على ملامح وجهه السمحة.

(لا تكونوا للشيطان عونا على أخيكم... حاولوا تفهم عقده وكونوا له سندا...لا تقلق يا نبيه لن يصيبني مكروه هنا بإذن الله ... أنا أحفظ طريقي جيدا... فقط الحقوا به.. ولا تنقطعوا عني جميعكم بعد اليوم...جرير)..!

نطقها وهو يرفع رأسه ومقلتيه تهتزان داخل محجريهما، تعبران عن مدى اضطراب خفقات قلبه فرد عليه المعني وهو يخطو نحوه بسرعة.

(اطلب يا فقيه)!

تبسم بارتعاش وهو يبحث عن يديه اللتين وجداهما بسرعة وصاحبهما يسهل عليه المهمة، ينتظر قوله.

(لا يهم سبب قدومك اليوم... ولا المرات القليلة السابقة... لكن كن على يقين أنك ستواظب بإذن الله... وسيحملك الى هنا شوقا وحبا من نوع آخر.... هل تعلم من أين جاءني اليقين يا جرير؟)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصلبت ملامح جرير، يبلع ريقه مكتفيا بالصمت والغريب في الأمر أنه لم يستطع النظر في عيني صديقه رغم تأكده من عدم رؤيته له.

)يقيني نابع من رب رحيم ... تتوسل إليه أمي من أجلك كل يوم فأنت سندها بعد اللّه في حقلها الذي ورثته عن والدها ... وهو الذي يدعوه الحاج محمد خلف كل صلاة من أجلك... والفقيه عبد العليم لا ينسى اسمك أبدا .... والعديد من أهل البلدة صدف وسمعتهم يدعون اللّه من أجلك... واللّه رحيم مجيب الدعوات هذا ظني الدائم به.... استودعتكم اللّه(....

لاحقته قلوبهم قبل عيونهم إلى أن لمحوه يخرج برفقة والده ورجال يقطنون جوارهم، الصمت يلفهم برهبة خشعت لها أساريرهم قبل أن يجلي يوسف حلقه، يستفسر من جرير.

(أين يمكن أن نجد مؤنس؟(

وعى جرير من سهو أفكاره ناظرا إلى يوسف ثم أشار إلى احد مخارج الوادي المؤدي الى الجبال السوداء.

(أليس ذلك المكان مهجورا؟(...

تحركت أقدامهم تسلك سبيل وجهتهم وجرير يرد بنفس نبرته الجادة الجافة.

(كان مهجورا حين لم يكن فيه طريقا مُعبدا نحو الجبال للسياح والمواطنين أيضا ممن يهوون

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رحلات الجبال ... وقبل أن يرصوا الطريق بعواميد النور... هناك يجتمع الصعاليك ومن يريد أن ينأى بمعاصيه عن أهل البلدة... فلا حانة خمر هنا ولا مرقص(...

التفتوا الى نبيه الذي أخرج كفيه من جيبي سرواله، يلوح بهما لجرير بإشارات خاصة، مختلفة عن لغة الإشارة المعروفة.

هذا ما كان ينقص البلدة... مرقص وحانة... حينها سننتظر فيضانا يجرف معه الوادي بما فيه... وليس فقط جفاف الأمطار التي كانت في الماضي لا تضن علينا بخيراتها لا صيفا ولا شتاء...

أمال جرير رأسه، ينطق بخيبة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إي والله!... لولا فضل الله علينا بماء الآبار لضعنا وضاعت هذه الزروع(...

زفر نبيه، يشير إليه ممازحا بوجهه الجامد بعد أن قرأ شفتيه وفهم ما نطق به.

على فكرة!... ما الذي رماك علينا الليلة؟... أم أنه الهوى ؟

عض جرير باطن خده مضييقا عينيه، يرد عليه بنبرة محذرة بينما يوسف يفتح فمه باسما بمرح.

(لا أعلم لماذا أظن أن ما قلته للتو يعد سخرية مني؟... استعمالك للغة الإشارة بدل الحركات التي أفهمها.... وحتما بسمة ابن آل عيسى المتسلية خير دليل على ذلك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك يوسف وهم ينعطفون إلى مخرج البلدة، يقول باعتذار.

(لم يكن يسخر منك... فقط يسألك عن سبب حضورك)

ثم التفت الى نبيه، يضيف متحدثا بالتزامن مع إشارات كفيه.

(أنا من طلبت منه القدوم لنحيي الذكريات يا نبيه... فكما ترى لم يرمي به الهوى كما تظن)...

(أها!... الجميع أصبح يتحذلق على حسابي ...حسنا! هناك حوض روث بهائم قد امتلأ اليوم عن آخره سأسعد جدا باستعماله لأغراض أخرى غير تسميد التربة)...

تنفس بعمق ولا طاقة له بمشاكسة أحد خصوصا مع رؤيته لحالة مؤنس الذي يمسكه بهيج يمنعه عن فواز القابض على هاتفٍ يتلمس على شاشته بسبابة كفه الأخرى.

(أعطني هاتفي أيها ال*****.... أنت وهذا ال*****.. الآخر اذهبوا واتركوني لحالي...يا*****)

(لقد أصبحت مثل جدتي على فكرة! ... وكل سباب العالم لن يردعني عنك... فاصمت خيرا لك!)

هتف بهيج وهو يطوق جسده النحيف بكل سهولة ويسر بسبب عدم اتزانه فهرول جرير يجذبه من بين ذراعيه مرة واحدة، يصيح

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

بغضب لفت انتباه السكارى في المكان جميعهم، ينظرون نحوه بفضول.

(ابتعد عنه!... لا علاقة لك به)!

رفع بهيج ذراعيه مستسلما يتراجع إلى الخلف وتقدم فواز يرمق جرير بحيرة قطب لها جبينه، يمد له بالهاتف مفسرا.

(اهدأ يا جرير!... كنا نحاول منعه من تدمير نفسه بما يكتبه على صفحته وهو ثمل...هاك! لقد مسحت بعض المنشورات يفضح فيها بعض الرجال المعروفين في البلدة)...

أطلق جرير سراح ابن عمه الذي هوى متربعا على الأرض، تناول الهاتف وتفحصه، موجها

حديثه لبهيج الجامد، بنفس الغضب الذي لم يغادره بعد.

(لا تخشى على زوج ابنة عمك الغالي .... لن يصيبه مكروه ... إن كان حفيده لم يهتم)...

مطط بهيج شفتيه بامتعاض بدون رد ليقول يوسف بلطف وهو ينحني نحو مؤنس.

(لا بأس يا شباب... مؤنس هل أنت بخير؟)

رفع رأسه يرنو إليه بأنظاره المشوشة قبل أن يبسط شفتيه ببسمة واسعة، يتشبث به لينحني ويجلس القرفصاء أمامه، يخبره بصدق رغم نبرته الغير متزنة.

(كنت أكتب منشورا عن مقدمك الخير الى البلدة ... لكنهم أخذوا مني الهاتف قبل أن ...

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

أن... أكمل ... فنحن أشكال جدك أو هو أشكالنا لست متأكدا... لكن حتما أنت لست أشكالنا(...

ثم ربت على خذه، يكمل بامتعاض.

(شكلك هذا وحتى أخلاقك لا ينتميان الى هنا.... اذهب وارحل حالا...انا انصحك(...!

غمرهم الصمت، يحيطون بيوسف المقرفص أمام مؤنس الذي لا زال مسترسلا في بوحه الأليم، بسمته تحولت إلى تشنج بائس.

(وخذ معك محسن... والفقيه عبد العليم... بل.. أهله جميعهم... تلك الفتاة التي تغطي وجهها بطرف الطرحة... خذوها معكم هي

الأخرى ... لا مكان لكم هنا... أنا أؤكد لك... والحاج محمد أيضا وأهله...لا لا(!

ترك يده اليسرى، تتشبث بقميص يوسف ولوح بكفه اليمنى محذرا.

(ابنته لا!... إن طارت العصفورة سيرحل جرير(...

نظر يوسف نحو جرير المتصلب مكانه جامدا وعاد الى الذي ذرفت مقلتيه الدموع، يضيف بألم فاضت به نبرته.

(اتركوا لي جرير... وأعدكم إن حدث ونزل علينا العذاب... سأفديه بروحي(....

ربت يوسف على كتفه مهادنا لكنه لا يتراجع عن حديثه، يستدرك.

(انصت الي وارحل... وخذ معكم أيضا ابنة عمي زينة... لا تحملا هما والديها فهما عجوزين مريضين على كل حال... وأيضا الجدة جوهرة! .. خذوا الجدة جوهرة(!

تهدلا كتفاه وارخى ظهره حتى استلقى عليه، يتأمل النجوم في السماء فيبسط ذراعه وكأنه سيلمسها قائلا بانبهار.

(يا لجمال تلك المصابيح هناك.... يقولون أن الله من خلق كل شيء ... ويمهل للعباد لكن لا يهمل...لذا أنا أنصحك بالرحيل...ارحلوا جميعكم ... حتى جرير لا تتركوه ... خذوه معكم(...

لم يتحمل جرير وانحنى يوقفه ويسنده بذراعه التي مررها من تحت ابطه، يقول للآخرين باقتضاب.

(سأعيده إلى البيت(...

)سنرافقك(!

تدخل فواز الذي أكمل حين لاحظ تحفز جرير.

(نرافقك في الطريق فقط... فنحن أيضا عائدون... لم نأتي هنا سوى من أجله(...

طرف بعينيه نحو بهيج الذي وكأنه لمح شيئا ما بعيدا فاستأذن منهم.

(طريقي غير طريقكم ... أراكم لاحقا(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اختفى بين الظلال بعيدا عن الشارع وأنواره فتحركت أقدامهم تخطوا بتمهل آخرهم نبيه الذي التفت مجددا، يتأكد مما لمحه بطرف عينيه.

ما بك؟

اشار له يوسف فرد عليه بحيرة وريبة.

هل رأيت كلبا أسود ...قبل قليل؟

تلفت يوسف، يتفقد المكان وهو يهز رأسه نافيا، فجعد نبيه دقنه باستغراب يشير إليه.

أقسم أنني لمحت كلبا أسود لا يشبه كلاب الوادي ..كان ضخما قليلا وتابتا مكانه... كنت على وشك تحذيركم لكنه اختفى كما ظهر

لابأس! قد يكون هرب نحو الجبال...

هز نبيه كتفيه يتجاهل الأمر بغموض، يحث خطواته ليلحق بأصدقائه.

....

هدأ الصخب ولاذت الأنفس بالسبات، عدد منهم على الأقل فالوادي بحكم أشغال الحقول، أنفسهم وافقت الفطرة بالنوم الباكر على نغمات الطبيعة، صرير صراصير الليل ونقيق الضفادع بين موجات الري بالرش، ثم الاستيقاظ باكرا على أصوات الديوك والبهائم المطالبة بالعلف.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هناك في بيت الفقيه عبد العليم لم يسحب النوم الى عمق أمواجه سوى الحاجة أم محسن التي عادت من الحقول متعبة، تنشد لقمة ساخنة وتأدية الصلاة التي وجدا فيها ابنتها حياء وابنها محسن الملاذ والسلوى يقفان بين يدي ربهما جُل لياليهما، كل واحد منهما في غرفته، مبتهلان وشاكيان ما يؤرق قلبيهما العطوفان وكذلك يفعل والدهما من قبلهما ولا زال على العهد.

في بيت آخر غير بعيد وما البُعد سوى بين القلوب في الصدور، يتسطح يوسف أخيرا بعد أن تخلص من شقاوة شقيقتيه وقد تمكن منهما التعب والرغبة في النوم، متجنبا المرور على والدته كي لا يلتقي بأشخاص آخرين. استدار

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على جانبه متنهدا يتساءل إلى متى سيتجاهل ما يجري في حياته؟ لم يعد صغيرا وسيكون خلف كل فعل، رد فعل سيترتب عليه مشاكل أكبر!

فهل يبقى لمواجهة حاسمة أم ينصت لهذر مؤنس ويرحل!

وهل هو حقا هذر؟

منزل الحاج محمد كان أكثر سكونا وأغلب ساكنيه كانوا قد غفوا بالفعل، فيومهم كان حافلا وقد كان نصيب حقلهم ككل سنة أن يفتتح موسم الحصاد.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تململت من رقادها بينما تفتح عينيها الناعستين لتتنهد وشقيقتها صفاء تندس جوارها على سريرها، تاركة خاصتها فهمست تقوى بنبرة ناعسة.

)هل قرأت الأذكار؟(

)بلى(...

همست الأخرى بينما تندس اكثر داخل حضن شقيقتها التي تأففت وهي تضمها بحنو.

)هل شاهدت فيلم رعب؟ أم برنامجا مخيفا؟(

)أجل عن الجن(!

)نامي يا صفاء ...سامحك اللّه(...

بدأت تقوى بقراءة أوائل سورة البقرة وهي تضم شقيقتها المرتعشة حتى شعرت بها ساكنة، تتنفس برتابة فقبّلت أعلى رأسها مريحة جفنيها، تستسلم لعالم السبات.

في بيت جيرانهم، الأب راقد شخيره يتردد بين جدران غرفة النوم، الأم مشغولة في غرفة تغلقها على نفسها لا أحد يعلم ما فيها ولا ماذا تفعل فيها؟ والابنة من خوفها تنشغل بمشاهدة أي شيء وكل شيء على هاتفها تحت لحافها مهما كان حالة الطقس باردا أو مشتعلا، كل ما يهمها أن لا يمت المحتوى للرعب بصلة فلا تتذكر ما يحدث معها.

حتى النوم أصبحت تخشاه مما تراه فيه، تكاد تقسم أنه حقيقة أشبه بالسراب، كلما اوشكت على الإمساك بحقيقته تسرب من بين أصابعها كالرمال.

هناك في منزل زينة، أغلقت الاخيرة باب غرفة نوم والديها بروية بعد ان تأكدت من نومهما، خطت بهدوء نحو الحمام حين شعرت بحركة ما فتوقفت قليلا تطرق السمع وغيرت وجهتها لتفتح شباك المطبخ المطل على بيت ابن عمها جرير، كما توقعت كان يحمل ابن عمها الآخر مؤنس، ثملا كعادته مرات عدة خلال كل شهر فيأتي به جرير الى بيته الخاص، حمايه له من غضب أبيه العاصف.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا ستتحمل أكثر يا جرير؟... كان الله بعونك يا ابن عمي؟(

استدارت بعد ان أغلقت النافذة تهمس بأسى استولى عليها قبل ساعات ولم تتخلص منه، لا تعلم أن الذي كان سببا فيه قد تجاهل هاتفه وما يحمله من رسائل متنوعة على مختلف التطبيقات وألقى به على المنضدة جواره كما ألقى بجسده على سريره بعد أن نزع جلبابه شاكرا لربه استغراق والدته في النوم، فبعد زواج اخوته أضحت تضيق عليه الخناق تدفع به دفعا الى الزواج، ليس كأنه لا يريد! لكنه لا يعلم حقا هل هو مستعد الالتزام ....بواحدة؟

لم يبقى سوى منزل نبيه حيث هو الآخر اطمأن على والده وشقيقته آخر من تبقى له في ذلك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

البيت الجميل والذي يحبه لدرجة حمل هم يومٍ قد يطالب الاخوة بحقهم فيه، استغفر داعيا اللّه لوالده البركة في العمر والصحة وتسطح على سريره يرمق السقف قليلا قبل أن يمد يده ويطفئ نور المصباح جواره وفجأة تذكر الكلب الأسود!

لم يرتعب ولم يتحرك من مكانه لكن قلبه انقبض بشدة، رفع كفيه ونفث فيهما يتلو الاخلاص بكل كيانه ومن خلفها المعوذتين، مسح على جسده واستدار على شقه الأيمن، متجاهلا خياله الذي رغما عنه استرجع ابتعاد بهيج عنهم واختفاءه بين الظلال، لطالما شكل تغير حال بهيج هما يزعجه ويظن بل متأكد من أن جرير نفس الشيء لذلك لا يطيقه بل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ويظهر ذلك على الملأ كما لم يكن يفعل في صغرهم.

....

وهناك بعيدا عن بيوت وادي الحقول وعلى الطريق نحو الجبال السوداء، ليس ذلك الذي عبّده بنو آدم، إنما ذلك الذي يمر بين الصخور الصلبة والحشائش ذات الأشواك الدامية، يستقيم بظهره متسمرا مكانه بينما يرمق الظلام من حوله في تلك الليلة الدلماء.

)مرحبا يا بهجة ظلمتي... لقد تأخرت علي(...

تصلبت أطرافه مستسلما لملمس الظل من خلفه قبل أن يتجسد في امرأة بارعة الجمال، تحوم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من حوله والنار قد انبثقت من الفراغ تنير المساحة حولهما.

)هل اشتقت إلي؟(

أسدل جفنيه حين شعر بوجهها يقترب من وجهه فنطق بهدوء، حاول ان يجعله ثابتا.

)كيف أشتاق وأنت تأتين بهيئة مغايرة كل مرة؟(

كان يعلم أنه يغامر لكنه تعود وأضحى يعلم أمورا كثيرة، بعضها يرعبه وبعضها يمنحه الأمل.

علت ضحكتها وهي تحوم من حوله وكلا كفيها لا يفارقان جسده فتحتل القشعريرة مكان التصلب رويدا رويدا.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا زال صديقك يصلي الفجر رغم الوحل الذي يتمرغ فيه(....

نطقت بشكل مباشر كما اختفت ضحكتها فبلل بهيج شفتيه ورد بنفس الهدوء الذي لا يحيد عنه في مواقفه تلك.

)أحاول وقد أوشكت.... ألا تعلمين بأن المعصية تحرم فاعلها من الطاعة.... وقريبا لن يستطيع الاستيقاظ فقط أرسلي أحد خدامك(...

)لا تأمرني... أنا من يأمر هنا!... وحين تفي بوعودك ... تستطيع حينها طلب ما تشاء...فأنا غاضبة منك جدا(....

صاحت ثم همست جوار أذنه.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهم غاضبون ويتوعدون(.. !

سحب أنفاسا متتالية في حين تكمل جوار أذنه ممسكة بكلا كتفيه.

)الوادي لم ينقسم بعد كما أمرنا ووعدتنا(...

)هو مقسوم بالفعل(...

)ولست أنت السبب(!

هتفت بحدة أجفلته فنطق بارتعاش.

)ساعدت وحققت بعضا من مطالبكم(...

ضغطت على كتفيه بقوة، تصر على كل كلمة تتلفظ بها.

)لم يحدث الشقاق بعد... نريدها حربا... كرها...حقدا... نريد الدماء يا بهجة ظلمتي...

نريد للدماء ان تسيل بدل المياه التي جفت عبر الوادي(....

ازدرد ريقه والنيران تلهو بظلال الصخور فيراها بوهم رعبه أشباحا سوداء أو ربما هي كذلك بالفعل، فما الذي يكون على حقيقته التي يعرفها في عالمه ذاك؟ لا شيء! كلما منحه عقله يقينا بما يراه ويشعر به، استيقظ على حقيقة أنه مجرد وهم!

لكنه وهم يتشبث به حد الحقيقة فلا هو بقادر على تركه باعتباره وهم ولا هو بقادر على العيش بحقيقة أنه فعلا واقع!

يكاد يفقد عقله! أو ربما فقده بالفعل!

فكل ما يعيشه الآن عبارة عن جنون!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لنترك أمر الحديث الأن فهناك ما هو أهم(...

تحرك جسده بتلقائية معها تسحبه وهي تضيف بمكر ونبرة، يقسم انه لم يسمع في مثل نعومتها.

)شعرت بك وأنت تغازل الفتيات في محل صديقك.... هل تريد أن تكون خائنا يا بهجة ظلمتي ؟(

تضاعفت خفقات قلبه بين الرعب والحماسة، تتولد رغما عنه بتفاعل يفرضه عليه تكوينه الجسدي بينما هي تضمه إليها هامسة بتهديد مباشر.

)تعلم أنك لا تستطيع خيانتي.. لا تستطيع...فلا تحاول مرة أخرى... لأنك لن تتحمل غضبي(...

رفع رأسه إلى السماء مناجيا بفطرته التي خانها مرارا وتكرارا، يصرخ بصمت وهو يغرق كل مرة بشكل أعمق.. أن...

ما يعيشه حقا محض جنون!

****

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثالث

يُؤَذن لصلاة الظهر والعصر ولا يصلي، ويزعم أن بينه وبين ربنا عماراً، أي عمار هذا!... الدكتور عمر عبد الكافي.

بعد شروق الشمس بقليل

■■رحبة مسجد ^جامع السلام■■^

شهيق ثم زفير أطول، يتحرك لسانه بذكر اللّه بين كل شهيق وزفير أما القلب فمستمر في وصاله الذي لا ينقطع وإن سكنت الأطراف.

شهيق عميق ثم زفير أعمق، العبير الذي يملأ رئتيه في ذلك المكان الخاص به وفي تلك الساعة بالذات لهو أفضل وأزكى ما تعرفت عليه خلاياه الشمية، نعمة عظيمة عوضته الكثير، تُشعره بود الودود، يتودد إلى عباده وهو الغني عنهم.

)يمكنك الجلوس جواري يا يوسف... لماذا تقف عندك؟(

تبسم بحرج وتقدم خطوات قليلة، جاوره على ذلك السور القصير لرحبة المسجد، موجها ناظريه نحو اللوحة الإلهية المبهرة.

)شعرت بي وأنا الذي ظننتني هادئا(...

عبر يوسف بلطف دون أن يحيد بعينيه عن مرأى الحقول تحت أشعة الشمس الوليدة، تعكس وهجها اللامع فيشع الزرع بخضرة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

صافية، يتلألأ الندى المتأرجح على حافة وريقاتها.

)الله كريم يا يوسف... الله كريم(...

فسر الكثير بكلمات قليلة ذات معاني كبيرة، تلقاها يوسف معبرا عن تفهمه، يسبح فيه بحمد ربه قبل أن يسأله محسن بنبرة هادئة وكأنها ساهمة او خاشعة في تأملها ربما.

)ماذا ترى الآن يا يوسف؟(

التفت إلى صديقه مفتقدا المعنى، رأسه مرفوعة للأعلى وكأنه يناجي ربه في السموات العُلا، عينيه مغمضتين بسكون، وجه لا يعلم حقا هل النور الذي يغشاه ما يُخيّلُ للذي ينظر إليه أنه جذاب أم سماحة ملامحه البشوشة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

دائما، لطالما كان محسن مصدر سرور لقلبه منذ الصغر، مجرد نظرة نحو بسمته الهادئة وتقاسيمه المتفائلة، تسكن في أحشائه بأمل وبُشرى بأن كل شيء سيكون بخير.

)لم أعلم أن سؤالي صعب يا صديقي(...

رف يوسف بجفنيه قبل أن يتبسم بينما يرد ببعض المرح المداعب.

)في الحقيقة... قبل سؤالك كنت أُمتع عيني بمشهد يخلب الألباب... صنعة بديع السموات والأرض ....وحين سألتني ...نظرت إليك ..فوجدت صنعة أخرى مبهرة للخالق العظيم ... تبث السكون في الروح والأمل في القلب...وها أنا ذا منحتك إجابة صادقة يا فقيه(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

كانت بسمة محسن قد اتسعت ومقلتيه تنفتحان تلقائيا فتبدآن بالدوران المتكرر داخل بحريهما، يجيب بنفس المرح المداعب.

)هل تتغزل بي يا ابن آل عيسى؟(

ضحك يوسف واضعا كلا كفيه على ركبتيه فوق سرواله الجينز الأبيض، يرد بفكاهة.

)تذكرني بالفقيه عبد العليم حين تناديني بابن آل عيسى...يا إلهي! انت تشبهه جدا... خصوصا وأنت تترأس حلقات حفظ القرآن في الرحبة... نفس الهيبة ....حتى أنني استرجعت شعوري بالرهبة أمام والدك ونسيت للحظة أنك صديقي محسن(....

هز محسن رأسه، يسوي طاقيته البيضاء بيديه كعادة تجتاحه كل ما شعر بالخجل أو التوتر.

)أحب ذلك ... واللّه لشرف لي أن أشبه الفقيه عبد العليم.... شفاه للّه وعفاه ومنّ عليه بكامل الصحة والعافية(...

أمّن يوسف من خلفه لتحل لحظة صمت، تلاها سؤال الأخير المحْرَج بعض الشيء.

)وماذا ترى يا فقيه؟(..

ثم أدار رأسه نحوه ليكتشف أن ملامحه قد هدأت وعادت الى سكونها الخاشع، باحثا عن ضالته في السماء.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أقصد!... لا أصدق أنك لا ترى يا محسن ....
بل أنا أظنك تبصر أكثر منا ... وتُمسِك بإحكام ما يفوتنا(...

امتد صمته الخاشع حتى ظن انه لم يسمعه فمحال أن يهمل محسن الرد عليه، لذلك أحترم خشوعه ورنا بأنظاره نحو المستطيلات المختلفة الحجم بعضها أخضر وبعضها قد اصفر جاهزا للحصاد ، بينهم أشجار كثيفة، التين، الزيتون، الرمان والنخل، تحفُها كحراس متأهبين.

)منذ صغري ومع فترة نشأتي كنت أرى أشياء تتغير على مر اليوم... لم أكن أعرف ما هي؟.. سوى أنها ليست أمرا واحدا ... لكن والدي جاء بي هنا ورفع رأسي نحو أشعة الشمس كما قال هو وسألني عن شعوري؟... أخبرته أن ما أراه في تلك اللحظة يختلف عن ما أراه قبلها يسري في صدري ببهجة خاصة... يأتي معها دفئ أشعر به على وجهي ثم يتسلل عبر أطراف جسدي... أخبرني حينها أن ذلك نورا ولابد أنه بلون أبيض... فحفظت ذلك بروحي ولكم سعدت لأنني تعلمت حول شيء أتعرف عليه بمقلتي المعطوبتين ... ثم بعدها في الليل سألني إن كنت أرى وأشعر بنفس ما رأيته هنا في الصباح... أجبته بلا وأن ما أخبرني عنه أنه نور أبيض ليس ما أراه في ذلك الحين... فعلمني أنه الظلام ولونه أسود...كانا أمرين اثنين فقط أبيض وأسود ...لكنني فرحت بهما جدا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمال محسن رأسه بلحيته البنية المتوسطة الطول وهو يستدرك ببسمة متأثرة.

)لكن... هل تعلم الغريب في الأمر يا يوسف؟(

غمغم المعني وهو ينظر اليه باهتمام.

)ماذا يا محسن؟(

)الأبيض والأسود ...لم يكونا مرتبطين بالأماكن فقط... فمثلا وأنا بين يدي للّه أشعر بنفس شعوري هنا مع كل إشراقة شمس يوم جديد... حتى في صلوات الليل يلفني ما تعلمت أنه نور أبيض... وحين أشهد شجار الناس وتنافر القلوب من بعضها أشعر بنفسي وسط ما علمني أبي أنه ظلمة وسواد(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)فهمتك يا صاحبي ...أعترف أنني أحيانا أغبطك(...

نطقها يوسف بسهو واجم فمد محسن كفه، باحثا عنه وهو يقطب بقلق.

)يوسف(!

أمسك بيديه وربت عليهما، يُسِر لنفسه بلوم على ما نطق به.

)ما بك يا صديقي؟ ... أعلم أنك تحمل هما وأشعر بك(...

)لا تقلق يا محسن لا شيء لا أستطيع التعامل معه(...

صمت محسن قليلا ثم حاول مجددا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما هذا الذي يجعلك تتمنى العمى حتى لا تشاهده؟(

أسدل يوسف اهدابه السوداء بكئابة، يعض داخل شفته بغيض مكتوم.

)هل الأمر يخص أصدقائنا؟... هل ما علمته عنهم جعلك تيأس منهم أو تشعر بالخزي والنفور؟(

فتح مقلتيه يراقب ملامح صديقه القلقة، المركزة باهتمام حقيقي، مقلتاه تهتزان داخل محجريهما بانزعاج واضح، فعاد يبتسم بتأثر وود.

)لم أقابل في حياتي من يهتم لغيره مثلك يا محسن؟... كيف تفعلها؟... كيف تجعل من

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مشاكل الناس مشاكلك الخاصة؟... وتفكر فيهم لدرجة التفهم وحمل هم إصلاح حيواتهم؟(

وكأن الحرج تملك منه فسحب كفيه يسوي بهما طاقيته، يجيب. باسما بحزن.

)إنهم مجرد بشر يستغل الشيطان مواطن ضعفهم... كثيرا ما ننسى من العدو الحقيقي فنقسوا على بعضنا يا يوسف.... نقسوا بشدة(...

هز يوسف رأسه موافقا، يفكر في كلمات صديقه الذي استدرك مشجعا.

)لا تيأس من عباد اللّه يا يوسف ... وزد على ذلك قرابتهم لك ...ذلك يضاعف من حقهم عليك أمام اللّه(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعى يوسف من سهوه على حديث محسن ورمقه بغموض قليلا قبل أن يربت على ركبته، يجيبه بلطف.

)إن شاء اللّه يا فقيه ... إن شاء اللّه.... ألن تعود لبيتكم؟(

نهض مع آخر حديثه فقام محسن هو الآخر، يجيب عائدا للتبسم.

)بلى... بما أن نبيه رحل بعد صلاة الفجر ليلحق بمواصلات المدينة... خذني معك .. بسم اللّه توكلنا على اللّه و لا حول ولا قوة إلا باللّه(...

....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

■■منزل جرير■■

يمسك بهاتفه يناظره بتعب، يكاد الوجع يشطر رأسه الى نصفين لكنه لا يتراجع عن ملامسة سطح شاشته، يعبر عن كئابة نفسه ويعيد قراءة ما نشره، متسطحا على سرير ابن عمه الغائب حتما في أشغال الحصاد.

》 》 اعتقد أجدادُنا بسحر حبة البركة السوداء ونحن اليوم نعتقد بسحر القهوة السوداء... أي شيء لعين أسود 《 《 !

》 》 هناك دائما شخص عندما تسبه وتحتقره تشعر بالراحة، إنه ذلك الشخص الذي تلمحه في المرآه 《 《

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)إن لم تتحرك حالا! ... أنا من سيبدأ بضربك وليس فقط سبك وشتمك(...

رفع مؤنس رأسه إلى جرير المستند على دفة باب الغرفة، بهيئته التي ينزل بها الى الحقول، سروال من نوع السالوبيت أزرق تحته كنزة بيضاء صيفية.

)لماذا تركت حقولك؟(..

سأل وهو يتململ في رقدته فأجابه جرير بامتعاض وهو يلج غرفة نومه.

)أنهيت حقل والدك وتركت رضوان يثبت جدارته في حقلي كي يساعدني مستقبلا إن شاء الله.... وجئت أركل مؤخرتك من بيتي ومن غرفة نومي قبل أن أعود الى حقل عمي الآخر(....

نظر مؤنس الى كفه التي بسطها نحوه، تقبض على كأس زجاجي بمحتوى قاتم اللون فاستفسر، محدقا به.

)هل هذا شاي الأمس؟(

هز كتفيه، يحدثه بنفس الامتعاض.

)أي شيء لعين أسود(!

ابتسم مؤنس ملتقطا الكأس ليتحرك الى حافة السرير.

)لم أكن أعلم أن منشوراتي تثير اهتمامك(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء

كتف ذراعيه وباعد بين قدميه محذرا بينما يجيب بجفاء.

)كنت أنتظر استيقاظك فقط.... لا تغتر بنفسك والهراء الذي ستفتعل به فضيحة مدوية يوما ما(...

ارتشف مؤنس من المحتوى القاتم اللون فسعل بقوة، ضاحكا يعاتبه.

)ما هذا يا جرير؟ أنه ثقيل وبدون سكر(..

فهز الآخر كتفيه يرد بتشفي.

)مهما كان... أفضل من السم الذي تجرعته أمس... هيا تحرك واخرج من غرفتي(...!

نفخ ساخرا قبل أن يرد بينما يقف على قدميه متنهدا من الوجع في رأسه، يشير الى أثاث

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الغرفة المتواضع، سرير منفرد بغطاء وخزانة ملابس بدفتين.

)حسنا سأخرج!... على الأقل جدد غرفتك... ألست تنوي الزواج؟(

منحه دفعة على ظهره، يجيبه بنفس التهكم.

)ذلك ليس من شأنك....اخرج من هنا.. والحق بعملك(..

خطى بصمت ساخر بعد أن بسط كفيه يدعي البراءة فنداه جرير وهو يتفحص هندامه بعدم رضى، كنزة رمادية تجعدت واتسخت بالتراب وسروال بنفس اللون والهيئة.

)مؤنس... لا تذهب إلى بيتكم الآن...لابد وأن لك ثيابا في مكان ما هنا... استحم أولا(...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضم شفتيه ليرد بعدها بتهكم بارد شع من مقلتيه اللتين شعتا بقسوة قد تكون غامضة على الجميع سوى الذي يناظره ببرود هو الآخر.

)عيب عليك يا ابن عمي هذا وقت الحصاد... ويجب علي الإنصات لنفس الدرس الموسمي كل سنة... والثياب التي لابد لي في مكان ما هنا ... لابد أنها متسخة سأبحث عنها لاحقا لكي أنظفها... سلام يا ابن العم... وسامحنا على الازعاج(...

زفر جرير ماسحا على وجهه يشيع خطوات مؤنس المتمهلة بضيق قبل أن يقرر الذهاب لقضاء حاجة خاصة بالجمعية التنموية

......

كاد أن يزفر براحة وهو يتسلل خارجا من منزل والديه بعد أن استحم وارتدى ثيابه.

)مؤنس تعال بني لتفطر(..!

تسمر للحظة لا يفصله عن الباب الداخلي سوى خطوتين، يغمض مقلتيه بغيض قبل أن تتسع بسمته، مستديرا إلى والدته فيخطو نحوها، يتلقف كفيها يقبلهما، مجيبا بلطف.

)صباح الخير أمي.... لست جائعا وأريد اللحاق بعملي(...

رمقته بقلق حان وهمت بإقناعه بينما تمسك بذراعيه حين دخل عليهما والده بهيئة يتقاسمها أغلب رجال المنطقة الذين تجاوزوا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منتصف الخمسين فما فوق، جلباب أبيض وعمامة صفراء، يهتف بامتعاض ساخر.

)لابد وأنك أكلت حيث قضيت ليلتك واحتسيت الخمر! ولن يكون سوى بين أحضان عاهرة(...

أدارت والدته رأسها، ترمق زوجها بعتاب تجاهله والسخط يغشى ملامح وجهه الشبيهة بابنه إلى حد كبير، هذا الأخير الذي يمنحه الآن نظرات غامضة لا يستشف منها سوى التحدي وكأنه لم يلقي عليه الآن بتهمتين كلاهما أبشع من بعضهما.

)إلى ماذا تنظر؟... ألستُ محقا وسيرتك تلوكها الألسن على ضفاف الوادي يا أستاذ؟... يا رجل التعليم!... لو اكتفيت بالزراعة كابن عمك لهونت أمر سخرية الناس منك ... فماذا ستُعلم أبنائهم وأنت فاقد للتربية!... تُجاهر بسكرك ومجونك أمامهم غير مكترث بالفضائح التي تجلبها على سمعتنا(...

بلع ريقه لا يحيد بنظراته من على وجه والده العابس، والدته تدير رأسها بينهما كل لحظة بقلق فاض بها حتى تدخلت بمهادنة.

)كفى يا حاج من فضلك... وأنت بني... أدخل لتفطر معانا(...

طرف بأنظاره نحو أمه، يتفحص هيئتها الضئيلة داخل عباءة منزلية عليها تلك الوزرة المعروفة في منطقتهم، تلف حول رأسها طرحة صغيرة مثلثة تعقد طرفيها إلى خلف رأسها، عنقها مكشوف بوشم أخضر باهت قديم أعلى

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حنجرتها تماما وأسفلها يستقر عقد من خيط أسود، تتدلى منه مسكوكات ذهبية.

أطرق برأسه للحظات، يتمالك فيها نفسه ثم نظر إلى والده يخبره بغموض ساخر قبل أن يقبل رأسه والدته ويخرج.

(اتفقنا يا حاج ... سأخفي فواحشي عن العلن... ولن يعلم أحد عن شربي للخمر ولا عن أحضان العاهرات(...

ولج الفصل بأعصاب باردة، لم تكن تلك أول المشاحنات بينه وبين والده ولن تكون الأخيرة.

استقر على مكتبه بعد أن طلب من تلامذته استغلال حصص الشهر الأخير في المراجعة

وتحديدا آخر دروس الفلسفة ولسخرية القدر هي أصعب شيء في الوجود حقا، له على الأقل! السعادة، كم يليق المفرد بالفلسفة بما أن لا أحد أدرك معنى السعادة ليحدد لها تفسيرا واضحا وملموسا فهو فعلا يليق بالفلسفة.

صاحَبته بسمته الساخرة وهو يسترخي على المقعد خلف مكتبه، يتفقد التعاليق الكثيرة التي تتوالى إما ردا على منشوريه الصباحيين أو تعقيبا على منشوراته التي كتبها وهو ثمل، أهمل الرد على الكثير منها وتجاوب مع القليل ثم بدأ بجولته على الصفحة، يطالع آخر ما نزل حتى توقف على منشور أثار انتباهه كما فعل الذي قبله.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

《 لوم الذات دلالة عن بقايا ضمير لازال ينتفض بروح المقاومة 》

ضم شفتيه بتفكير عميق، صاحبة المنشور يعرفها جيدا، يكاد يقسم بأن منشوراتها تحليل أو ردود لما ينشره، يتساءل لما لا تعلق له بصفة مباشرة؟

لقد كان يوما ما أستاذها، لن يضرها شيء في الأمر أم ربما هو تعبيرها الشخصي على صفحتها وهو يسيء الفهم!

(أستاذ!)

ترك شاشة هاتفه ليرمق الطالب الذي استدرك قائلا بحيرة.

(الفلسفة تلخص السعادة في تحقيق جانب النقص الذي يعاني منه الإنسان ... وهكذا السعادة حسب منطق الفلسفة لا تُدرَك حقا ....لأن الانسان يظل متطلعا لما ينقصه الى أن يموت...)

رف مؤنس بجفنيه مرات عدة بمرح ضحِك له الطلاب قبل أن يجيب بنفس الفكاهة.

(ثرثر بقلمك حول تلك الخلاصة وستحقق درجات عليا...يا نبيل...)

ضحك الطلاب مجددا من بينهم نبيل الذي أكمل حديث أستاذه الأثير.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ما هي الفلسفة إلا ثرثرة قلم تحوم عبر متاهة كبرى حول مركزٍ كلما زاد غموضه كلما اتسعت مساحة متاهته؟(...

رفع ابهاميه مشجعا بمرح أضحك الطلاب مجددا والألم في رأسه لم يهدأ بعد.

)عودوا لمراجعتكم إذن.. حتى تكتسبوا مخزونا وفيرا يُمَكِّن أقلامكم من الثرثرة وفي نطاق واسع(...

أطرقوا برؤوسهم بينما هو يسحب علبة مسكن من حقيبته ليستل حبة بلعها دون ماء نسي إحضاره.

أرخى خلف رأسه على مسند المقعد، يتأمل نبيل للحظات تألقت فيها على شفتيه بسمة تخلت عن

سخريتها لوهلة لتلمع بشقاوة امتدت إلى مقلتيه وهو يرفع هاتفه، يدون كلمات، مقررا تجربة حظه إن كان شعوره صادقا أم مجرد تهيؤات بسبب جنون العظمة!

دغدغت صدره موجة تسلية عند آخر خاطر بينما يراجع كلماته قبل أن يعتمدها وينتظر.

《 يقولون أن السعادة نقصان لا يكتمل ......ومادام الانسان طماعا يرى ما ينقصه فقط ...يظل لاهثا خلف وهمٍ أسموه ظُلما... السعادة 《

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

■■منزل الحاج محمد■■

ارتفع عنق تقوى من على أوراق عدة كانت تطالعها باهتمام، تجاورها شقيقتها التي كانت بدورها تتصفح هاتفها في انتظارها لتعقب بجبين مقطب ونظرات جدية.

)هذا ليس جيدا يا صفاء .... إنه مطابق لمشروع تخرجي ولو اختلف المنتوج وعلامته التجارية(....

وضعت صفاء الهاتف جانبا على مكتبهما المشترك في غرفتهما لتركز باهتمامها على تقوى التي استدركت، تفسر.

)والمشكلة في الأمر أن الاستاذ المتابع معك هو نفسه من كان يتابع مشروع تخرجي ... وقد سبق ونوه إلى قلقه نحو اختيارك لنفس موضوعي(....

ثم أشارت الى كومة الأوراق المنتشرة على سطح المكتب.

)لا يكفي تتبعك لخط سير الإنتاج.... ولا حتى تطبيق احصائيات مختلفة لمدة سنة ... هذا كله قد سبق وفعلته ...تلزمك إضافة كي يقبل بمشروعك(...

زمت صفاء شفتيها بتفكير ساهم، ملامحها مشابهة لشقيقتها إلى حد كبير، نفس المقلتين الرماديتين والبشرة الذهبية، نفس الشعر الأسود بدرجته الأولى، وطوله المماثل

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حتى الملابس كثيرا ما كانتا تتشاركانها، الاختلاف الواضح للعيان هو طول تقوى الذي لا تتقاسمه سوى مع نبيل الذي يبدو سيكسب مزيدا من السنتمترات أكثر منها.

)هل تسمعينني يا صفاء؟(

حركت رأسها بخفة، تجيب بحيرة.

)وماذا سنفعل؟(

ارتفعت كف تقوى إلى شعرها تحكه بتعب وترد ببعض التأنيب.

)إنه مشروعك يا صفاء.. ويجدر بك الابتكار... لو اخبرتك ماذا تفعلين ماذا سيكون دورك أنت؟(

تبسمت وهي تمسك بكفها، متوسلة بأداء درامي مزعوم.

)أرجوك أنقذيني ... أتوسل إليك ...بحق الدماء التي نتشاركها(..

هزت تقوى رأسها بيأس من شخصية شقيقتها الهزلية دائما.

)لا فائدة منك... الحديث معك مصيره في كل الأحوال إلى المزاج(...

مالت نحوها تقبل وجنتها بطريقة مضحكة قبل أن تجيب بنفس الفكاهة.

)تكفي شقيقة واحدة مملة(...

جعدت تقوى أنفها الحاد مستنكرة فطوقت جسدها، تضيف بمحبة خالصة.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أمزح أنا أمزح... هيا شقيقتي الجميلة ساعديني ماذا أفعل؟... اريد التخرج هذه السنة(...

)ان شاء اللّه(...

غمغمت تقوى لترددها من بعدها ثم زفرت تلتقط بعد الأوراق تحاول التعبير عن فكرتها.

)انظري يا صفاء... لما لا تكملين أنت بعد انتهاء خط سير الإنتاج؟... أعني التخزين والتوزيع... فالشركة التي منحتك إذن قضاء فترة التدريب في المصنع التابع لها ... يملكون خط توزيع خاص بهم ... استغلي ذلك وقارني بين تكلفة التوزيع الخاص ...وكم كان سيكلفهم لو فعلوا مثل البقية واستعانوا بوسائط التوزيع(...!

تذمرت نافخة بضجر.

)لكن ذلك سيتطلب مني مجهودا كبيرا... لماذا لا أكتفي بمثل مشروعك فالمنتوجات والمصنع مختلفين ؟(...

تركت تقوى الأوراق، تشير لها مفسرة بحزم.

)الأستاذ المتابع سيرفض مشروعك يا صفاء... إذا لم يعجبك اقتراحي يجب عليك تغيير موضوع المشروع كليا(...

نفخت مجددا تزم شفتيها قليلا قبل أن تهز كتفيها قائلة بقلة حيلة.

)حسنا سأكمل... وأطبق فكرتك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أومأت تقوى براحة وهمت بالنهوض لكن صفاء أوقفتها مستدركة بسؤال لطالما ترددت في طرحه عليها.

)على فكرة يا تقوى... سمعت أن الأستاذ قد دبر لك عمل في احدى الشركات في المدينة السياحية ...وأيضا ثرثرة عن كونه أراد الزواج بك؟(

تملكها الخجل وإن صاحبه بعض الرفض لكنها ردت على أي حال، لم يسبق ان أخفت عنها أمرا يخصها إلا في ما ندر.

)رفضتُ العمل لأنني بالفعل أعمل مع والدي... أما الزواج فلم يتقدم فعليا وهناك من أخبره أنني مخطوبة(..

قفزا حاجبي صفاء، تردد بذهول.

)مخطوبة؟... من فعلها؟(

سطعت لمحة للتسلية عابرةً مقلتيها بشكل خاطف بينما تجيب بنبرة عادية.

)زملائي من الوادي ... تبرعوا بتقديم نشرة تفصيلية عن حياتي بكل تفاصيلها(...

ضحكت صفاء وهي تدير جسدها محتلة جانب كرسيها فقط، تعقب من بين قهقهاتها.

)وطبعا لم تخلو التفاصيل من فتى الحقول المتيم(...

رمقتها بعتاب فهزت كتفيها متجاهلة، تستفسر منها ككل مرة من جانب مختلف للموضوع الذي تشعر أن أختها تتحسس منه.

(الحق يقال ليس مجرد فتى حقول ...إنما خريج معهد الزراعة والبيطرة... قسم الزراعة ... رجل مر بمثل الظروف التي نعرفها في طفولته ....يستحق التشجيع والاحترام على ما حققه ... ولا أجد تفسيرا مقنعا بعد لرفضك!)

أطرقت تقوى بوجوم فسارعت تفسر نفسها بتردد مرتبك.

(أعني أنه شاب سوي... الجميع يشهد له بأخلاقه الحسنة حتى أنه يغض بصره عن الفتيات.... وأنت بنفسك شاهدتِ عونه للناس ... فماذا لو كان لا يواظب على الصلاة؟... أغلب من نعرفهم من الشباب يتهاونون بفعل المغريات و الملهيات... اقبليه وحاولي مساعدته على الالتزام)....

صمتت منصتة الى أن أنهت شقيقتها حديثها ثم نظرت إليها تجيبها بجدية نضحت بها مقلتيها بعد أن استدارت إليها كليا بجسدها فأصبحتا متقابلتين.

(جميعنا مقصرون في حق خالقنا مهما التزمنا ... لكن كل واحد منا يحاول ما استطاع ... وهناك قواعد لا يمكن التهاون فيها .. لأنها أساس البناء ... إن كانت هشة فلا تنتظري من البناء فوقها سوى التهديد بالسقوط طوال عمره ...هذا إن لم يسقط في أي لحظة بالفعل)...

تلكأت تبلع ريقها، تضيف بوجوم لم يغادرها.

(جدتي كانت دائما تقول... تحلَّي بما تتمنينه في من حولك... فإن لم تجديه رغم ذلك... فهو بلاء لحكمة بالغة يجب عليك النجاح

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في تجاوزه ... لكن خذي بالأسباب وأحسني الاختيار بنية صادقة لا بغية فيها سوى وجه اللّه... حينها سيكون الامتحان لا شك وبإذن اللّه أيسر وأبسط(...

قطبت صفاء ترمقها بحيرة تجلت في مقلتيها الرماديتين لتزفر تقوى قائلة بنبرة خاوية.

)مثلا.. لو كان جرير(..

توترت حين نطقه لاسمها لوهلة، تجاوزتها متجاهلة خفقات قلبها لتسترسل.

)لو التزم بالصلاة التي هي من قواعد ديننا الحنيف... لتجاوزت عن أمور تعد من طبع الانسان... مثلا كجلافته في اختيار الكلمات... أستغفر اللّه(...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهدت وهي تطرق فابتسمت صفاء بمكر، تقول.

)ربما يخبئ حلو الكلام بعد أن تكوني زوجته حلاله؟(

ارتفع حاجبها ترد بامتعاض.

)نصحتك لتكفي عن المسلسلات لكن عبث... خرب عقلك عن آخره(...

رفرفت برموشها براءة بصمت فتبسمت تقوى، تلتقط كفيها قائلة بحنو.

)ضعي ما سأخبرك به في رأسك... لا أحد يتغير من أجل أحد... إن لم تنبع الإرادة من صميم القلب الراغب في التغيير من أجل نجاته هو أولا صعبٌ جدا أن يفعلها من أجل غيره...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحديدا في ما يخص علاقة العبد بربه... هذا أولا... أما الأمر الثاني... لو رأيت أكثر من حولك ضال عن طريقه تمسكي أنت بحبال الهداية والنجاة... ففي النهاية كل واحد منا سيحاسب لحاله... والدليل كلام اللّه ...**بسم اللّه الرحمن الرحيم .. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)سورة المائدة(**

ابتسمت أخيرا تكمل.

)ابحثي عن كلمتي أكثر الناس في القران وستتفاجئين بما يليها من تتمة... ولكلٍّ نيته ...اللّه وحده مطلع عليها(...

نهضت من مكانها بعد أن ربتت على كتفيها بحنو تضيف وهي تفتح أحد أبواب خزانة الملابس.

)حاولي التركيز على مشروعك... الأشغال منتهية والبيت نظيف .. لا أظن أمي ستحتاجنا في شيء... لكن سأطلب منها تأجيل طلباتها حتى أعود من بيت جدتي... اشتقت إليها.. لم أرها ليومين كاملين(....

تحركت نحو مرآة منضدة الزينة لتلف طرحتها الطويلة على راسها وتسدلها على صدرها بلون أخضر قاتم كتنورتها الواسعة عليها قميص أسود.

)تقوى(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نادتها فنظرت إليها عبر المرآة.

)ما هي السعادة من وجهة نظرك؟(

جعدت جبينها تلتفت إليها مجيبة بحيرة.

)ما الذي يخطر على بالك؟(

هزت صفاء كتفيها لاهية بالقلم الحبر بين أصابعها فصمتت تقوى قليلا تفكر بينما تسحب كيسا من خلف باب الغرفة، تسير به إلى أختها، تسألها بغير ما انتظرت منها.

)اختاري واحدا ...اشتريتهما أمس حين خرجت برفقة حفيظة وزينة... هما متشابهين... الاختلاف الوحيد في الفراشة والنجمة... هيا(!

نظرت صفاء إلى زوج الأحذية السوداء ثم رفعت ناظريها إلى أختها، تجيب بتردد.

)اختاري أنت واحدا ... واتركي الآخر لي(...

ثم ضحكت بطفولية، تكمل.

)ففي النهاية سأرتديهما كلاهما(...

ضمت تقوى شفتيها تتدعي السخط قبل أن تبتسم هي الأخرى بنفس الطفولية.

)أحببتهما معا .... وأنت محقة ... في النهاية سنرتدي كلاهما... سأختار النجمة(...

بسطت صفاء ذراعيها، تهتف بنفس الطفولية وهي تبسط قدميها أيضا.

)هنيئا لك بالنجمة يا نجمة(...

قطبت تقوى تدير رأسها نحوها وهي منحنية تدس قدميها داخل الحذاء، ترمقها بصمت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجبرت عليه بسبب دعاء اللباس الجديد، فضمت صفاء شفتها السفلى، تستطرد بمرح.

(لم تجيبيني ... ماهي السعادة من وجهة نظرك؟)

التقطت حقيبتها واستقامت بظهرها عند عتبة الغرفة، تعبر بخشوع.

(السعادة ...مممم!... امتلاء القلب بنور اللّه حتى يفيض... فلا يعود لأي شيء آخر متسع ليستقر فيه) ...

ثم تبسمت بتأثر، تكمل.

(لا يعلم بلذة تلك السعادة إلا من ذاقها ... السلام عليكم)...

انصرفت بينما شقيقتها تشيعها بنظرات ساهمة وعت منها فجأة لتلتقط هاتفها، تتفقده.

....

ضحك عاليا مما استجلب انتباه طلابه فمسح على وجهه بحرج قبل أن يرمقهم بسخرية، يقول.

(اعتذر منكم ... لكن وأنا أتفحص المستجدات على مواقع التشتت والانقطاع الاجتماعي)...

انتشرت البسمات عبر الوجوه الشابة وهو يكمل بنفس السخرية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وجدت تفسيرا للسعادة لن أقول جديدا ... لكن مختلفا عن ما جاد به أعلام الفلسفة المبجلين(...

ثم نظر الى هاتفه، يقرأ المنشور الذي طال انتظاره حتى أوشكت الحصة على نهايتها.

《)السعادة امتلاء القلب بنور اللّه حتى يفيض... فلا يعود لأي شيء آخر متسع ليستقر فيه(... 《

ثم رفع سبابته مكملا.

)لم أنتهي بعد... 《لا يعلم بلذة تلك السعادة إلا من ذاقها(《

وضع هاتفه وقلبه يستشعر نشوة خاصة فاجأته في نفسه، صِدق شكوكه اثبتت أنها بذات أهمية لنفسه، لما يا ترى؟ إنه لشيء مثير

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ليفكر فيه! حسنا، صداعه بدأ بالتراجع هو الآخر وبعد كل شيء قد ينتهي يومه بغير ما بدأ به.

)هل منكم من ذاق تلك السعادة يا ترى؟(

انتشرت الهمهمات بين الطلاب والطالبات المتبسمين، بعضهم بتسلية وآخرين بسخرية.

)قد يكون صحيحا يا أستاذ... ألم نتعلم من الفلسفة أن السعادة وهمٌ لا يُدْرَك... إذن كل إنسان يفسرها حسب قناعاته وإيمانه(...

كان ذلك نبيل الذي رد ببعض الاندفاع فقال مؤنس وبسمته تتحول لمكر غامض.

)لماذا لم أتفاجأ بقولك يا نبيل؟(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

انطلق جرس رأس الساعة فسحب حقيبته وهاتفه، مستدركا ليطرد ريبة نبيل التي طغت على ملامحه.

)أعني أنك محق... كل شخص يفسر السعادة حسب قناعاته وإيمانه...راجعوا جيدا(!

هتف بنبرة عالية.

)الامتحانات على الأبواب... لن أخبركم كما ولابد مللتم سماعه أن هذه السنة مهمة في حياتكم الدراسية....لكن سأكتفي بلا تستعجلوا الكسل .... أيامه قادمة لاحقا برفقة سنوات البطالة(...

علت ضحكاتهم بينما يوليهم ظهره مغادرا بعد أن أشار لنبيل الذي لحق به.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا عن علوان يا نبيل؟(

بلل الشاب الفتي شفتيه بتوتر، فمال نحوه يستطرد متهكما.

)أعلم أنك لابد مطلع على أسباب فعلة بعض من زملائك... فأنت أمين الجميع هنا... أنا اسألك بصفة شخصية.. أنا وجرير نهتم لأمر ذلك الشاب ... إنه من عمر شقيقتك الوسطى يا نبيل.. ولا يرضيك ما حدث له... أعدك أن الحديث سيبقى بيننا(...

أنهى حديثه بجدية صادقة فتنحنح نبيل وهو يرد عليه بما لم يكن حقا مفاجئا لمؤنس.

)كل ما أعرفه يا أستاذ مؤنس... أن هناك من دفع لهم من أجل شعر علوان... لا أحد من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الثلاثة ذكر اسم الشخص ولا أظنهم سيفعلون(..

...

■■شارع الشرفاء■■

يناظره بحيرة واضعا دقنه على راحة كفه مستندا بمرفقها على سطح احدى طاولات المقهى الفاصلة بينهما.

)هيا يا فواز... ليس وكأن هذه أول مرة سترافقني فيها(...

تحدث بهيج يقنعه مجدد فيقرر فواز التحدث أخيرا وهو يمسد على لحيته.

)لكنك تقول حفلة خاصة.... وأثرياء من خارج الوطن وداخله... يجب أن أقلق يا بهيج(...

زفر المعني وهو يميل نحوه مفسرا من جديد.

)هي من الأمور المعتادة إلى جانب ما أفعله دوما.... لكنها قليلة ومذرة للمال أكثر من الحفلات الأخرى... خاصة بالأثرياء جدا... حين سألت المنظم إن كان بالإمكان إحضار تاجر عطور ليضفي على المكان سحره الخاص ويبحث عن رزقه مثل الجميع ووافق... فقررت إقناعك(....

تجعد جبينه أكثر وهو يسأله بنفس الريبة.

)ولما لم تخبرني عنها من قبل؟... أعلم عن حفلات الصغار في المدارس كمهرج...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والأعراس كطبال لفرقتك... وحفلات أيضا خاصة حضرت معك بعضها كصديق ... لكن حفلة خاصة جدا وأحضر كتاجر عطور!... ماذا تخفي عني يا بهيج؟(

أرخى بهيج ظهره على مسند الكرسي الخشبي يرمقه بتمعن، كِلا ذراعيه الطويلتين منبسطتين على سطح الطاولة الدائرية، يتلمس كأس الشاي بأطراف أصابعه.

)لأن هناك أمور قد لا تعجبك(...

)أهاااا(!

تلفظ بها فواز بظفر ساخر وانحنى نحوه، محركا رأسه صعودا ونزولا ، يستدرك.

)هذا مربط الفرس يا بهيج.... أخبرني وأنا أقرر(..

جعد جانب دقنه الشقراء التي هذبها ذلك اليوم قبل أن تلمعا مقلتيه بزرقة قاتمة، يفسر بحذر.

)تلك الحفلات يحضرها رجال ونساء من داخل وخارج الوطن .. منهم أصحاب مناصب رفيعة.... ومنهم فاحشي الثراء... ومنظم الحفلات يتفق مع فرق كثيرة منها موسيقية وترفيهية(....

تلكأ عند كلمة ترفيهية فسأل فواز برفعة حاجب مهددة.

)ترفيهية مثل ماذا؟.... فكاهة مثلا؟(

أومأ بهيج، مجيبا بنفس الارتباك.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هناك فكاهيين وبهلوان ... ومصالح أخرى(....

كان فواز يهز رأسه بتمهل مع كل كلمة يتلفظ بها بهيج حتى سكت فحثه الأول بنفاذ صبر.

)و؟؟؟... أنت تضيع وقتي... المعنى يا بهيج؟(

بلع ريقه وقرر قائلا بخفوت وهو يعود ليميل نحوه.

)هناك فرقة خاصة... فتيات وشباب أيضا... يحضرون لهدف معين... ويسعون لتحقيقه بكل وضوح ... ليجمعوا أكبر قدر من المال(..

حك لحيته مقطبا بتفكير عميق، يترجمه إلى كلمات.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هدف معين؟... هل أشم رائحة دعارة أم أنني أتخيل بسبب تاريخك الأسود في صداقتنا المحظوظة يا بهيج؟(

ضحك بهيج بحرج مرتبك قبل أن تختفي ضحكته فجأة، مجيبا بصراحة.

)أجل... لكن نحن لا دخل لنا(...

)كيف(!!!

انتفض يهتف بصدمة حانقة قبل أن يتلفتا حولهما، يتفحصان النظرات الفضولية التي أجبرته على خفض صوته والحفاظ على هدوئه، يستطرد بخفوت.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف لا دخل لنا ؟... ألن نكون من الحاضرين؟... ماذا إن فسدت السهرة وتدخلت الشرطة؟(

تبسم بهيج بغموض وقد ارتخت قسماته بتعبير الظفر بعد رده، يجيبه بثقة.

)لا تقلق من هذه الناحية... سبق وأخبرتك أن من الحاضرين أصحاب مناصب رفيعة وحساسة... تلك الحفلات تُنظم على نطاق شديد السرية... فهل أنت موافق؟(...

عبس يقول برفض واهم.

)يجب أن أفكر جيدا(!

فرد عليه مستنكرا.

)ليس هناك وقت ... السهرة ستبدأ بعد ساعات.. ويجب أن أغادر بعد ساعتين على الأقل... ثم كنت أعتمد على إقناعك لتقلني بسيارتك(....

رمقه بامتعاض، يعقب.

)انتهازي(!

فضحك مسترخيا، يجيبه.

)يا بخيل اعمل معروفا في سيارتك وحركها قليلا... سيتلف محركها من طول إهماله....أنا أقدم لك خدمة على فكرة... ومع ذلك أتوسل إليك(...

زفر فواز وملامحه لم تنبسط بعد فأضاف بهيج بمكر وهو يغمزه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)فكر في الأمر... النساء هناك عالم آخر لم تراه من قبل... يختلفن كل الاختلاف عن(...

بتر حديثه حين انتفض فواز، يسكته بينما يسحبه من ذراعه نحو الخارج.

)اصمت يا أحمق.... أمهلني ساعة لأجمع فيها بضاعتي(...

لازال بهيج ضاحكا بعبث، يخبره في نفس اللحظة التي التقيا فيها بتلات فتيات على ما يبدو للعيان يتجادلن حول شيء ما قرب مدخل المقهى.

)أحضر أفخر ما لديك... واعتمد على الخلطات العربية فهي تجذبهم أكثر... ولن يقتنوا علامة تجارية معروفة لأنهم يشترونها من بيتها

الأصلي.... انظر إلى هذا الجمال الفتاك يا رجل(!

التفت فواز إلى من يقصد فقبض على ذراعه يحذره.

)إنهن اخوات أصدقائنا تراجع ولا تفضحنا(...

مسد على ذيل شعره بخفة، يسأله بغمزة عين.

)لا أقصد نهيلة المكتنزة... بل قطعتي اللؤلؤ جوارها(...

امتعض فواز، يمنعه من السير نحوهن وهو يشرح له ساخرا من بين فكيه المطبقين حنقا.

)قطعتي اللؤلؤ شقيقتا يوسف يا بهيج... تراجع حالا(...!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حقا(!

سأله بذهول ليكمل بعدها ضحكا بقوة لفتت انتباه الجميع.

)بطُل عجبي من جمالهما الخلاب إذن!... لكنني مندهش لسبب آخر... كيف لم أراهما من قبل؟(...

حرك فواز رأسه يائسا، ينفخ بقوة قبل أن يسأله بذهول حين فر منه، يتقدم نحوهن.

)ماذا تفعل يا بهيج؟(

تبسم بمكر غامض وهو يلمح نظرات احدى اللؤلؤتين المتمعنة فيه باهتمام لا يخطئه فهتف، قائلا بتسلية مرحة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)نتعرف يا رجل... انهما شقيقتا صديقنا يوسف الغالي... ويجب أن ارحب بهما في البلدة(...

تنهد فواز غير متفائل، يلحق به بقلة حيلة أما هو فقد بسط كفه نحو التي تراقبه باهتمام باسم، يخبرها بلطف، مستغلا وسامته التي تجذب كل عين جديدة بسبب مظهره المختلف.

)أنا بهيج صديق يوسف... وقريبه أيضا ولو من بعيد كحال باقي ساكني الوادي .... هل أنت سارة أم سلا؟(

ضحكت فكشفت عن صف أسنان صغيرة بيضاء كاللؤلؤ، تجيب بنفس المرح.

)أنا سارة... وهذه سلا(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أومأ بينما يترك كفها بعد أن منحه ضغطة، سرت بقشعريرة عبر أوردتها والتفت الى شقيقتها العابسة، يبسط كفه نحوها هي الأخرى فترمقها قبل أن تلمس أطراف اصابعه بشكل خاطف ابتسم له بعبث، يقول.

)تشرفت بكما وسعيد بالتعرف عليكما... يوسف صديق عزيز علي(...

لم يفُته توتر نهيلة تدير رأسها كل حين خوفا من أمر ما، فوجه إليها حديثه الساخر.

)كيف حالك يا نهيلة؟... وكيف حال ... نبيه؟... لم أرك منذ مدة على عكس تحفك الفنية المعروضة في معرض الجمعية... إنها تزداد جمالا مع مرور الوقت على فكرة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ارتبكت أكثر واحمرت ترفع كفيها تسوي بهما طرحتها، هامسة بشكر خافت جدا.

)كنا نتجادل قبل قليل حول إمكانية جلوسنا في المقهى(...

تدخلت سارة فالتفت إليها بتركيز بينما تكمل هي بدلال فطري، يضاعف من نعومة أنوثتها الجذابة.

)اشتقنا أنا وشقيقتي للجلوس في مقهى... لكن نهيلة تقول بأن المقاهي هنا خاصة بالرجال فقط... وسيكون فضيحة لو رآنا أحد نقضي وقتنا في احداها(...

تفحص ملابسها بجرأة أربكتها، فستان كريمي اللون بطول يتجاوز الركبتين بقليل، بحمالتين

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عريضتين تختفيان تحت سترة من الكتان الحريري بلون الورود الزهرية المزينة للفستان، بسمته تزيد من عدم راحتها إلى أن تدخل فواز، يقول بجدية حازمة.

)نهيلة محقة... هنا النساء لا يجلسن علي المقاهي ... فقط في المطاعم أو المخابز حيث تجهز العصائر و المشروبات الساخنة مع الفطائر والحلوى ...على أي حال... لن تجدن هنا سوى القهوة السوداء المركزة والجرائد(...

)مع شاشة بلازما ...و واي فاي(!

هتف بها بهيج يرف برموشه براءة بينما يدس كفيه في جيبي سرواله القصير كلون عينيه، يسترسل باستظراف.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حاولت جاهدا لأخلصهم من أفكارهم الرجعية هذه... لكن عبث(....!

ثم قرص عنقه بمزاح، يكمل.

)أقسم برقبتي(...

دفعه فواز بخفة، يهمس له من بين ضروسه وسارة تفتح فمها ضاحكة على عكس سلا العابسة ونهيلة التي تحول ارتباكها الى عصبية.

)امشي يا ظريف... سنتأخر يا أبو رقبة(...

)لؤلؤ يا رجل! لؤلؤ(!

همس له حين تأمل فم سارة الضاحك واستجاب له مستسلما قبل أن يتجمدا مكانيهما ونبيه يقبض على ذراع شقيقته المنتفضة بهلع،

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يديرها إليه ليشير لها بحركات عنيفة

تحاكي ملامحه الغاضبة.

ماذا تفعلين هنا؟

وكعادتها حين التوتر أمام شقيقها خاصة دونا عن الباقي، لا تجيد التصرف ولا الرد سوى بالتبلد بصمت مما دفع به إلى النظر نحو فواز وبهيج بحدة تراجعا على إثرها خطوة استعدادا للركض، فهما أعلم بعصبيته النادرة حين تصل مداها يتحول الى نهر جاف حمل فجأة بسيل فيضان قوي يجرف معه الأخضر واليابس، لولا تدخل الفتاة العابسة تشير له بهدوء بما لم يفهماه ولم يحد من غضبه لكن على الأقل أشار لأخته كي تتقدمه ففعلت بصمت ولحقت بها سلا بينما سارة تبسمت مشيرة بأصابعها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لبهيج بتحية ما لبث أن ردها هو الآخر بنفس الإشارة والبسمة حتى انتفض من زفير نبيه الذي حدجه بنظرات كالسهام الحادة قبل أن يستدير لاحقا بالفتيات، محافظا على مسافة كافية خلفهن.

)أخبرتك أن تتراجع... لكنك تحب المشاكل منذ صغرك(..

دفعه فواز مرة أخرى فضحك وهو يبتعد عنه، يجيب بنفس التسلية.

)للمشاكل نكهة حلوة تبدد ملل الحياة يا صاح.... جهز نفسك بعد ساعة ونصف... سنرحل(..

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

■■منزل الجدة زهرة■■

تتجول بين غرف منزل جدتها العتيق الذي ورثته عن زوجها الراحل تاركا لها فتاة واحدة بعد أن سبقته الأخرى إلى دار الحق على إثر ولادة متعسرة نتجت عن نزيف حاد لم يستطيعوا معالجته وقد تأخرت جدا في الوصول إلى مشفى المدينة.

أطلّت على الغرفة الثالثة، تلقي السلام وتسأل باسمة بلطف.

)السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته ... هل رأيتن جدتي جوهرة؟(

)في غرفة السجاد يا ابنتي(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ردت عليها احدى النسوة المنهمكات في صنع الحلوى، فهزت رأسها بتفهم. جدتها تحب نسج السجاد أكثر من باقي الحرف التي خصصت لها غرف بيتها العتيق بعد أن قررت دعم الجمعية التنموية بالمرأة في وادي الحقول.

ولجت غرفة نسج السجاد وأسرعت تحتل مكانا خلف منسج السجاد الخشبي الضخم، جوار جدتها، تهتف بحب وهي تقبل رأسها.

)السلام عليكم... كيف حالك جدتي؟... اشتقت إليك(...

نظرت إليها وهي تضحك بدفئ شعت به مقلتيها البنيتين الحانيتين، بشرة وجهها ناعمة وغير مجعدة سوى من بعض الخطوط حول العينين، لا يدل على تجاوزها للستين بقليل سوى عنقها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المستور بطرحتها البيضاء المطرز بخرزات صغيرة وتمهل حركاتها حين النهوض.

)وأنا أيضا... والدتك كانت هنا أمس وأخبرتني أنكم انشغلتم مع الحصاد(..

هزت رأسها وقد شرعت في لف خيوط النسج القصيرة حول الخيوط الأخرى الأشد سمكا وطولا ، المشدودة كأوتار صلبة على طول المنسج الخشبي.

)الألوان جميلة يا جدتي ... أصبحتن بارعات في تلوين الصوف(...

سحبت جدتها من حجرها *الخلالة* يدا حديدية بأسياخ حادة قصيرة تدخلها بين الخيوط المشدودة فتمنح الخيوط القصيرة

المعقودة حولها ، دقات بسيطة حازمة لتثبت مكانها قبل أن تبدأ بلف صف جديد من الخيوط القصيرة الملونة.

)الزمن يتقدم يا بنيتي والتطورات تساعدنا بفضل الله(...

هزت رأسها فاستدركت الجدة بمرح.

)لم تخبرانني صديقتيك أنك قادمة لزيارتي أيضا(...

التفتت إليها تسألها بلهفة.

)حفيظة وزينة هنا؟(

)بلى ... في غرفة التطريز على ما أظن(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسرعت تنهي الصف الذي بدأته فضحكت الجدة جوهرة معاتبة بمزاح.

)ظننت أن الشوق إلي ما جلبك؟(....

ثبتت الخيوط باليد الحديدية ونهضت على ركبتيها تقبل وجنة جدتها، ترد عليها بطفولية مرحة تحتلها مليا جوار تلك المرأة الأحب إلى قلبها.

)هذا أكيد جدتي.... سأشتاق إليك دوما ما دمت ترفضين السكن معنا والبقاء مع من يحتاجونك أكثر حسب قولك

طبعا....سأذهب لرؤية الفتيات وأمر عليك لأتحدث معك قبل مغادرتي ... ان شاء اللّه(..

انطلقت مسرعة، تاركة جدتها تضحك مع باقي النسوة معها خلف المنسج الخشبي.

)أنتما خائنتان!.. لم تخبرانني بقدومكما(!

رفعت الفتيات رؤوسهن عن مثبتات الثوب الدائرية فاعتذرت محرجة.

)أعتذر منكن...السلام عليكم ورحمة اللّه(

ثم خطت لتجلس بين صديقتيها تهمس بتأنيب مرح.

)خائنتان... ماذا تفعلان هنا؟(

ردت حفيظة بنفس النبرة الرائقة.

)عاطلات عن العمل ماذا سنفعل غير البحث عن ملأ الفراغ القاتل؟(....

ثم ضحكت ساخرة، تكمل.

)لم يبقى من الحرف المتوفرة سوى التطريز... لذا(..

أشارت إلى المثبت البني بين يديها، فتدخلت زينة تفسر.

)لم نتفق يا تقوى.... لقد تفاجأنا ببعضنا عند قدومنا وكم ضحكنا على ذلك ... اتفقت مع ابنة عمي شقيقة مؤنس الكبرى لتجالس والداي ساعتين كل يوم أتعلم فيهما التطريز ....فهو ما ينقصني من أجل التفصيلات الجديدة التي أقوم بخياطتها في البيت(...

هزت تقوى رأسها بتفهم حين تدخلت حفيظة، تقول بتهكم.

)غريب أمر أبناء عمك.. يحبونك ووالديك ويودونك على عكس والدهم المقاطع لأخيه الوحيد على قيد الحياة(...

تنهدت بوجوم، تفسر.

)لأن زوجته امرأة جيدة... حاولت تربية أولادها على صلة الرحم... رغم تباعد باقي أولادها إلا أن الكبرى ومؤنس لا يفارقاننا وجرير أبدا... ودائما ما يعرضون خدماتهم ويشعرونني بوجود السند بفضل الله(...

وكالعادة كلما صادفت ذكر اسمه تتورد لكنها تتجاهل الأمر.

)وأنت يا حفيظة؟(

سألت تقوى فردت بامتعاض.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)على عكس زينة سآتي صباحا ومساء... لم أعد أطيق البقاء في بيتنا وحيدة.... سألتزم مع عاملات غرفة الحلويات...موسم الصيف على وشك... والمناسبات ستتوالى(...

لم تستفسرا عن السبب في بقاءها وحيدة فكلتاهما على علم بحال أسرتها الغريب.

)جيد إذن... أتمنى لكما التوفيق والنجاح... سأذهب لرؤية جدتي قبل أن أرحل(...

تحدثت تقوى تهم بالنهوض من على الكرسي من بين آخرين مرتبين على شكل دائرة، فردت زينة مقطبة.

)بهذه السرعة؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها معتذرة وحفيظة ترمقها أيضا باستنكار.

)أخبرت أمي أنني لن أتأخر... وأريد التحدث مع جدتي قليلا... ركزن في ما تفعلن ...على كل حال سأشغلكن إن بقيت...سلام(..

خرجت مطرقة برأسها تهبط الدرج من الدور الثاني، همت بعبور المساحة الواسعة أمام الباب الخارجي إلى الرحبة الداخلية حيث تطل جميع أبواب غرف الدور الأول لكن صخبا ما لفت انتباهها فالتفتت إلى حيث لمحت جرير يُدخل ألواحا خشبية طويلة وبعض العلب الكرتونية الكبيرة.

تسمرت مكانها لثواني قبل أن تسترجع إدراكها وتهم بالاستدارة في نفس اللحظة التي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع فيها رأسه إليها واستقام هو الآخر يناظرها بنفس التفاجؤ.

لم يتحركا، كلاهما يناظر الآخر بغموض أفكاره ليقرر ولأول مرة التحدث إليها بغير الكلمات القليلة بينهما عبر مراحل نشأتهما والتي لا تتعدى التحية والسؤال عن الصحة والحال.

)من الجيد أنني وجدتك هنا(...

......

■■منزل ناصر الخواجي■■

انتقل يوسف بثقل جسده على قدمه اليمنى أمام منزل جده مراقبا بصبر يحسد عليه، صديقه الذي لازال منهمكا في تحريك كفيه بحدة وعنف، ملامحه نافرة بغضب جم لأسباب عدة غير مفهومة.

حسب ما التقطه من حركاته المسرعة الغاضبة، شقيقتيه وأخته نهيلة، مقهى شارع السلام ثم بهيج وفواز لكن التفاصيل! يحاول فك رموز طلاسم الطوفان الهائج أمامه لكن عبث.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قرر أنه اكتفى فالتفت الى التي أصرت على البقاء على مقربة منهما على عكس أختها التي دخلت ترغي وتزبد من غباء ورجعية رجال العالم أجمع.

)ما الذي حدث بالضبط؟(

تنهدت تجعد جانب فمها، ترد بضجر.

)أخيرا قررت السؤال؟... لازال الوقت باكرا(!

)سلا(!

نطقها بعتاب فتجمد الآخر حين لمحها قد بدأت بتحريك كفيها مفسرة بهدوء عابس.

*أخذتنا نهيلة صباحا في جولة لمقر غرف الحرف التابع للجمعية ... في منزل المرأة التي يناديها الجميع جدة جوهرة... وحين عودتنا..

اقترحت سارة التسكع قليلا في المقهى لتناول القهوة أو أي مشروب ساخن أو بارد... لكن نهيلة رفضت لأن هنا ممنوع على النساء ولوج المقاهي وهي محصورة على الرجال... لكن سارة تمردت كعادتها ولم تصدق الأمر*

أصدر نبيه شخرة سخرية فرفعت حاجبها، ترمقه بعبوس متسائل ليزفر هو بغضب يبادلها بأخرى متحدية.

)أكملي يا سلا(...

تدخل يوسف فرمشت مرتين، تنفض عنها ما يعتريها من ارتباك في حضرته، تكمل حديثها بالإشارة.

ونحن نتجادل تدخل بيننا رجلين ...قال أحدهما أنه صديقك المقرب بهيج..

شخرته تلك المرة كانت ساخرة بمرارة، فنظرت إليه بعبوس حانق.

)سلا انظري إلي وأكملي(!

طلب منها بجدية فاستسلمت مجددا، تكمل.

عرّفنا عليه وعلى الرجل الآخر ....فأخبرته سارة بسبب وقوفنا هناك ليؤكد لنا الآخر... اسمه فواز على ما أذكره ... صحة كلام نهيلة ... حينها ظهر صديقك غاضبا لا نعلم لماذا!... حتى لم يمنحنا فرصة لنودع نهيلة المرعوبة لسببٍ نجهله أيضا واستاقنا كالنعاج

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فغر نبيه فاهه بذهول جلب البسمة على ثغر يوسف الذي حافظ على واجهة جدية وهو يشير إلى صديقه.

لماذا أنت غاضب يا نبيه؟... لقد سمعتها لم يحدث شيء يستوجب ثورتك الغاضبة هذه!

زم شفتيه بحنق احمر له وجهه ليقارب احمرار شعره ودقنه، ثم تأفف مشيرا بنفس الحدة.

لا لم أسمع! أم أنك نسيت بأنني أطرش!

ارتفعا حاجبي يسوف، يرمقه باستغراب فزفر ينفض طرفي سترته ثم أشار بيديه.

نبه على أختيك أن لا تتبادلا الحديث مع كل من يقابلهما في الطريق ولو كانوا أصدقائنا... ثم...

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأ بكَبت انفجر فأشار قبل أن يغادر.

انظر إلى لباسهما يا رجل!

شيع يوسف خطوات نبيه الواسعة الغاضبة بمزيد من الحيرة.

)إنه رجل غريب(!

أجفل من سهوه والتفت إليها معاتبا.

)لم أرد إحراجك أمامه... وأخبرك بأنه محق(!

تفاجأت، تهتف مستفسرة.

)محق(!

هز رأسه مشيرا الى ملابسها، معاتبا.

)سروال قصير يا سلا؟... قصير(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظرت إلى سروالها، تبرر بذهول.

)إنه يتجاوز الركبتين بقليل(!

تأفف يوسف حانقا، يتقدمها داخل البيت.

)هنا اسمه سروال قصير... وفستان سارة أيضا قصير... دائما ما أحذركما في ما يخص ملابسكما وسلوككما... لكن لا فائدة(...

وجدا سارة في انتظارهما تحتل أحد مقاعد بهو الاستقبال، فتخصر يرمقها بعتاب مططت له شفتيها وهي تدس سماعات الهاتف داخل أذنيها بتجاهل.

)من فضلك يوسف لا تبدأ مجددا... ملابسنا محتشمة(!

تحدثت سلا بانزعاج قلق.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)من وجهة نظر من تحديدا؟(

استفسر ساخرا فزفرت بضجر ووالدتهم تنضم إليهم، توجه حديثها ليوسف.

)يوسف!.. أريد التحدث معك حالا بني(...!

)أمي نبهي عليهن في ما يخص ملابسهن ...لا يجوز هذا! خصوصا هنا(!

صمتت سلا تنظر إليهما بترقب ووالدته تسحبه من ذراعيه، تجيبه باستخفاف.

)ستتعودان على الوضع هنا لا تقلق.. تعال معي... هذا أهم(!

خطت سلا بتمهل ساهم أيقظتها منه أختها وهي ترفع رأسها، مزيلة غرتها الذهبية، لترمقها بريبة من مقعدها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما هو هذا المهم يا ترى؟(

توقفت سلا تستند بظهر مقعد شقيقتها ترد، متنهدة بوجوم.

)ستقدمه قربانا لاسترداد حقها... هذا واضح(!

)يا إلهي! .. يوسف لن يوافق(!

عقبت سارة باستنكار عابس وشقيقتها تهمس لأحشائها الثائرة على عكس سكون واجهتها.

ليته كان قربانا لمن تظنون وليس لوحش يجيد التخفي بمهارة حرباء وبدهاء حية

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

■■منزل الجدة جوهرة■■

توقفت قدماه قبالتها لا يفصلهما سوى نصف متر، لم يستطع الاقتراب أكثر، دقات قلبه نافرة وعضلاته متصلبة.

لماذا يفقد شجاعته وقوته أمامها! فيرتعش صدره الضائق بأنفاسه!

لماذا يشعر بالرماد يحترق داخل نظراتها ال... معاتبة؟

لابد أنه يهدي، لماذا ستعاتبه؟ ومَن مِن هما أحق بالعتاب واللوم؟

)حممممم.... كيف حالك؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غبي! ألم يجد أفضل من ذلك!

)الحمد للّه(

عاد يرمقها حين سمع همسها الخافت، يندفع ليلقي بما في جوفه مرة واحدة.

)ألن توافقي بعد يا ابنة الحلال؟(

بللت شفتيها تطرق برأسها ووجها المحمر خجلا، قدماها لا تطيعان غريزتها بالانصراف والابتعاد عن مصدر استنفار أحشائها.

)أخبرت والدي بردي(...

)وأنا لم أرفض(!

رد عليها بتحفز حين تحدثت بنفس همسها الخجول، فرمته بنظرة عابسة ذات معنى ليزفر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بقوة وهو يخبرها بنبرة حاول جعلها لطيفة لكنها خرجت بنفس حزمه المعتاد.

)الإنسان لا يتغير بين ليلة وضحاها... ومن يدري قد تكونين الحافز... حافز قوي(!

ارتبكت بحياء من نبرته التي وكأنها رقت لكن حين طرفت إليه بنظرة خاطفة لم تكن ملامحه قد تغيرت ونظراته لازالت وكأنها لا ترى غيرها.

)الحافز ينبثق من صميم القلب يا جرير(!

انتفضت تقوى تستدير إلى جدتها التي جاورتها بقامتها المقاربة لقامة حفيدتها لولا انحنائها الذي يكاد يلمح، تناظر جرير بأنفة فأطرق برأسه احتراما، يقول.

)مرحبا بالجدة جوهرة... أحضرت المنسج الجديد ومستلزماته(..

تبسمت بحنو، تسأله باهتمام بعد أن دعت له بخير الجزاء.

)جزاك الله خيرا بني... لكن ألست منشغلا بالحصاد؟... لا أريد أن أحملك ما لا طاقة لك به...أنت في مقام أحفادي وأخشى عليك مثلهم(...

رقت مقلتاه بتأثر لطالما شعر به نحو تلك المرأة، يخبرها ببعض الخجل الذي لم يفاجئ تقوى فكثيرا ما كانت تراقبه كيف يتغير ليعود صبيا خجولا أمام جدتها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)رقبتي فداك يا جدة جوهرة... خفّت عن كاهلي المهام هذه السنة بسبب حصادة الحاج ناصر الخواجي الجديدة... أقنع أصحاب الحقول المجاورة لخاصة زوجته المرحومة ونسيبه بحصد محاصيلهم وقد وافقوا رغم شجارهم السابق معه حول رفضهم لبيع حقولهم... لذلك رتبت برنامجي كي أريح جسدي(...

هزت رأسها بغم أصابها فجأة ثم وجهت له حديثها الحازم.

)تريد الزواج من حفيدتي يجب أن تكون على قدر مهرها يا جرير(

تكومت المعنية على نفسها خجلا وهو لا يستطيع لجم مقلتيه عنها كل مرة تفِران منه

نحوها ليقول باندفاع أعاد البسمة على ثغر الجد.

)وأنا على استعداد لتحقيق كل مطالبها يا جدة جوهرة(

ضحكت ثم قالت بنبرة حانية.

)لكن مهرها ليس مالا ولا جاها يا بني... مهرها زوجا صالحا ... وزواجا يبدأ على أرض الأولى ليمتد بفضل اللّه إلى أرض الآخرة(...

ثم رفعت رأسها بأنفة، تكمل بفخر.

)ذلك كان نفس اختياري صادقا لوجه خالقي... فرزقني بزوج عشت في كنفه أربعين سنة لم أشعر فيها يوما إلا بالعطف منه والرحمة والعزة... احترمني وأحبني وكذلك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فعلت وكانت مواجهة صعاب الحياة معه يسيرة ومحتملة بفضل الله... حتى بعد أن غادر وسبقني إلى دار الحق(...

بسطت ذراعيها تشير إلى منزلها.

)لازلت أعيش بفضل الله في عزة وكرامة كانا هو وأصله الكريم السبب فيهما... فها هم أهله الذين هم أنفسهم أهل الفقيه عبد العليم رفضوا أخذ حقهم في أرث ابنهم ومشاركتي انا وابنتي بل وساندوني حين قررت منح المنزل لدعم النساء وتعليمهن ما ينفعهن في مواجهة العوز والفقر...ولازالوا يراعونني ويساندونني إلى الآن(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان مطرقا برأسه كطفل مذنب وتقوى ترميه بنظرات خاطفة بينما تطرق برأسها هي الأخرى.

)طريق الحق لا يجلب سوى الخير والبركة مدى الحياة وحتى بعد الانتقال إلى الدار الآخرة.... فلا تلم حفيدتي على طلبها بل لم نفسك لأنك ترفض الحق..... وإن احتجت لعون بعد الله فابحث عنه بين صحبتك(...

رفع رأسه إليها ليستقبل منها نظرات معاتبة، صاحبتها خيبة يعلم سببها جيدا بينما تكمل بحزن.

)لطالما شهدت لك بقوة إرادتك... لقد تحديت صعابا لم يكن لطفل في مثل عمرك في الماضي أن يتحداها ويخرج منها منتصرا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رافعا رأسه ... أنت أقوى مما تظن...من بين كل الناس.. أنت بالذات تستطيع جمع أصدقائك وشتات نفسك يا ابن العسكري(...

قرأ تلك الخيبة التي شوهت صفاء نظراتها فاتسعت مقلتيه بادراك متأخر، جد متأخر!

فتح شفتيه لا يدري هل ليدافع أم ليتنفس! لهث بصدمة شوهت معالم وجهه الصارمة فعقدت تقوى جبينها بريبة ورفعت الجدة يدها تكمل بحزم تكاد مقلتيها تدمعان.

)شكرا لك .... يمكنك الانصراف... لا استطيع إطعامك الآن.... البيت مليء بالنساء(...

ثم قبضت على كف حفيدتها المستغربة من حديث جدتها، تعلم أنها لا تلقي بكلمات دون معنى، تاركتان الآخر غارقا في صدمته قبل أن يجفل منها على نداء مؤنس قرب المدخل الخارجي.

....

■■منزل ناصر الخواجي■■

أغلقت باب غرفتها واستدارت إلى ابنها الوحيد الذي ترى فيه بطاقة نصرها، قلبها يلومها على ما تفرضه عليه لكنه الطمع! لطالما كان له أقنعة يتلبسها ليصبح دافعا قويا للنفس وستارة تعمي البصر.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هل قررت يا يوسف؟(

رفع رأسه ماسحا على وجهه يرمق كل شيء في الغرفة إلا هي.

غرفة واسعة، جدران بورق أخضر عليه رسوم شجر الأرز بلون أبيض، سرير مزدوج بمرتبة عالية يغلفها غطاء قطن فاخر يطغى عليه اللون الأخضر كالستارة الملكية على النافذة المحتلة لنصف الجدار، خزانة ضخمة كالمناضد الثلاث وقاعدة السرير، مذهبة بنقوش شبيهة بزهرة أشجار الأرز.

)أنا أحدثك يا يوسف(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد، يراسلها بنظراته الغير راضية لتزفر بتوتر وهي تضم ذراعيها إلى صدرها بأناقة، تضيف.

)لا تنظر إلي هكذا(!

ارتفع حاجبه ببعض الدهشة المتعمدة وهو يرد.

)هكذا كيف؟(

والدته دوما أنيقة، وجميلة، جميلة جدا في الحقيقة! ومن منهم ليس كذلك! كاد يسخر من نفسه ضاحكا بمرارة لولا ملامح والدته التي تحولت الى عصبية بينما تهتف بنبرة حرصت على خفضها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تنظر الي بلوم هكذا .. كل ما أطلبه منك لأجلك ولأجل شقيقتيك(...

زاد من ارتفاع حاجبه الأسود ولم يلزمه سوى ذلك لتكمل بحنق.

)انها أموالك وشقيقتيك مثل ما هي أموالي... رباه! ألا أستحق منك دفاعا عن مصالحي ... فأنا والدتك(!

تنفس بعمق يحني عنقه متأملا كعب حذائها الأسود، والدته أنيقة فعلا، لا يستطيع إنكار ذلك، حتى بحجابها تتقن اقتناء ما يناسب جسدها عبر مراحلها العمرية.

)يوسف(!

حدق بها بينما، يقول واجما.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا لو أخبرتك أنني لا أستطيع دفع ثمن استرداد حقوقك أمي؟(

فتحت شفتيها وكأنها ستتحدث لكنها اكتفت بتحريكهما وكأن الكلمات تهرب منها أو صوتها ما فر تاركا إياها أمام ابنها الذي يناظرها بتوسل لتتفهمه.

)ماذا لو كان الثمن الذي سأدفعه باهضا بالنسبة لي؟ ولا يستحق كنوز العالم؟.. ماذا سيكون ردك والدتي؟(

)وماذا يعيب زواجك من فتاة جميلة وذات أصل؟... هل تحب فتاة ما؟... أخبرني يا يوسف؟(

اقتربت منه، تستفسر بقلق لاهث.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل هي ابنة جاكلين الكبرى ؟... ارجوك يوسف أجبني؟(

هز رأسه، يرد متعجبا وحائرا.

)على فكرة! لا أعلم ما الذي شاب علاقتك بصديقتك فجأة لتقاطعيها بهذا الشكل؟... لكن لا! أنا لا أحب لا ابنة جاكلين ولا غيرها!... انا احدثك عن نفسي يا أمي وموقفي نحو الأمر بأكمله(...

تعمق الأخدود بين حاجبيه الأسودين، مراقبا والدته كيف ضغطت على بطنها وهي تتنفس براحة، أ لتلك الدرجة يهمها حبه لابنة صديقتها من عدمه؟ أم أن راحتها نابعة من عدم حبه لفتاة من الأصل؟

)جيد! إذن لماذا ترفض الزواج من شقيقة زوجة جدك؟(

امتعض، يسألها باشمئزاز تمكن منه رغما عنه.

)و تسألين فعلا(!

ارتبكت تسوي ثنايا وهمية على طرحتها وهي تجيبه.

)انظر يا يوسف... أعلم أن جدك تزوج من فتاة صغيرة... لكنه زواج في النهاية وبموافقتها وموافقة اهلها... كل ما يهمني الآن هو ممتلكات أمي ... ووالدي كان واضحا... زواجك من شقيقة زوجته سيمكنه من امتداد سلطته في الوادي... كما أنه شرطه ليكتب أملاك والدتي باسمي...لقد عدلت عن قراري

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعدت خصيصا من اجل ذلك! حتى أنني تشاجرت مع والدك بحق الله يا يوسف(!

فقد صبره ودنى منها، يجيب بقسمات متكدرة رغم نبرته الهادئة الجافة.

)بلى أمي... لقد تشاجرتِ مع أبي وغامرت بمكانتك لديه ... والله أعلم إن كان سيسامح أم سيظل متذكرا كيف رفضت حتى زيارة الوطن من قبل ... ورغم مرض جدي ابراهيم ثم وفاته لم ترافقيه إلى مدينة الجبل(!

قاطعته، مدافعة.

)لقد شعرت بالخزي... ما اقترفه عمك من جرائم لا تغتفر... لم أستطع رفع رأسي بين الناس هناك.. أنا ابنة الحاج الخواجي....يشار إليها بانتمائها لعائلة آل عيسى... عائلة ذلك المجرم(...!

تخصر يوسف يدافع هو الآخر.

)لقد تجاوزوا ذلك يا أمي... تجاوزوه بسمعتهم الحسنة... وتمكن ابراهيم ابن المجرم من رفع رأس العائلة بفضل الله بين الخلائق... فلا أحد من العائلة يشبه عمي الأكبر وأنت تعلمين ذلك ...وها هو ابراهيم عضو في مجلس النواب في منصب أرقى حتى من منصب جدي(...

قاطعته مجددا تبسط كلا ذراعيها.

)لا أنكر ذلك... وها أنا ذا عدت أيضا(... !

التوت شفتيه بسخرية مريرة، يجيبها.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أنت عدت من أجل مصالحك أمي(...

)وهل ذلك يعد عيبا؟... انها أملاك أمي يا يوسف! ما بقي لي منها!.. لن أسمح لأحد بأن يرثها غيري(...

أسدل جفنيه وتقدم أقرب منها حتى لم يعد هناك مسافة ملاحظة بين وجهيهما ، يخبرها بخفوت وكأنه خجل مما يتلفظ به.

)ليست أملاكك وحدك أماه... هناك شريك لك راقد على سريره لا أحد استطاع معرفة علته هو وابنه الذي يصغرني يجوب الشوارع بدون عقل(...

بللت شفتيها ومقلتيها تنذر بدموع وشيكة، تهمس بتقطع.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)زوجته ترفض أي مساعدة مني... إنه خالي الوحيد ولأنه من نفس عمري أحببته كشقيق لي... زوجته ترفض أي مساعدة منا... ولا حتى المساعدة في معالجة زوجها ولا ابنها(...

هز رأسه وقد رفت مقلتاه بنفس الوجوم وهو يجيب بخفوت حازم.

)وهذا أدعى لأن نعرف لماذا؟... لماذا تقاطعنا بكل تلك العدائية؟... وأيضا جدي لم يكن من حقه استغلال حب جدتي له ويطلب منها كتابة نصيبها من الحقول باسمه؟(...

تدحرجت الدمعة على خدها وهي ترد بتردد ، فاقدة للحيلة.

)كان(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يدعها تكمل بينما يقول متمعنا في مقلتيها الدامعتين، يحاصرهما بحزم علها تتفهمه دون أن يدمر استقرار حياتهم.

)أعرف أمي! أقنعها بذلك حتى لا يرث معك أهلها وتبقى حصتها كلها لك وحدك ... ومع مُصاب خالك... فهو المتحكم في كل شيء بتوكيل من زوجته التي تكره جدي كره العمى وكل من يقرب له... ألا يجعل هذا عقلك يفكر ويتساءل أماه؟... فأنت ذكية جدا ولماحة(....!

تجمدت كلها، ترمقه بحزن لا يتحرك فيها سوى بؤبؤيها المتحركين تأمُّلا في سواد عيني ولدها ودموعها التي توالت على خديها.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف يملي عليك الآن شروطا ليسلمك ما هو حقك وحق خالك وابنه؟(....

اكفهر وجهها بكره سمحت له ليظهر أخيرا، ترد بغل.

)زوجته الحقيرة(...!

هز رأسه مكملا بوجوم.

)ما أراه حقا أن أفكارها تتوافق مع أفكار جدي كثيرا رغم فرق السن الشاسع بينهما ... وكونك تفكرين بأنها حقيرة يجعلني مستغرب جدا من دفعك بي للزواج من أختها؟... فأنا متيقن من حبك لي أماه(...

قاطعته تضم وجهه وهي تبكي بألم، تهمس له بقلة حيلة.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أجل أحبك كثيرا يا بني... لكن ماذا أفعل؟... هل أترك كل شيء يضيع مني؟.. إن لم يكن حقي بتلك الأهمية... فماذا عن حق خالي عبد الله ؟... هل أتركه يضيع لتستولي عليه فتاة لا تكبرك سوى بعامين لأنها تستغل مكرها وفتنتها؟(

زفر بكدر وحزن عميق، والدته محقة، لكن!

)ثم أنت لا تعرف لماذا أخطط؟(

تشنجت ملامحه، يخبرها بانهزام.

)بلى أعرف يا أماه....أنت تنوين الغدر... وأن أطلق بعد أن يصبح كل شيء في متناول يدك(...

هزت كتفيها واطلقت سراح وجهه، تقول بتصميم وهي تمسح دموعها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كل شيء مسموح في الحرب(...

)بلى ... هذا هو!... كل شيء مسموح في الحرب(...

أكد لها بغموض كئيب فنظرت نحوه مستفسرة ليطرق برأسه يفكر بغم، فخ محكم! قد لا ينفذ منه إلا بدمار شامل.

)فكر يا يوسف ولا تسقط أمر خالي من حساباتك... فأنت رجل... وفي النهاية تستطيع التحكم في مصير هذا الزواج... ولا أظنك ستخسر الكثير... فالفتاة صغيرة وجميلة وقد لا تكون شبيهة بشقيقتها(...

)لو فقط تعلمين ماذا سأخسر؟(

غمغم فسألت بقلق.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا قلت؟(

رفع راسه عاليا، يتنفس ثم قال بنبرة فارغة.

)سأفكر أمي... لكن لا تعتمدي على تأكيد لما تريدينه(...

استدار يفتح الباب وتقدم والدته التي تأخرت عنه قليلا لتتأكد من محو آثار الدموع وفي تلك اللحظة التقى برواند في الرواق، تبتسم له بتأثر واضح، قابله بجموده المعتاد، فاقتربت منه تهمس له بنعومة.

)وافق على طلب والدتك وجدك يا يوسف ...لا حل آخر أمامك(...

ثم لمست كفه بخفة مما جعله يتراجع بنفور، لكنها كانت قد سبقته متجاوزة إياه، تلقي بالتحية على والدته التي ابتسمت لها ببرود غافلة عن ما يحدث، ترد بلباقة.

)مرحبا يا رواند(...

زفر بغضب وخطى نحو غرفته وكل تفكيره ينحصر في مشكلة واحدة، خال والدته، كم يسهل عليه اقناع الأخيرة بالرحيل، حتى لو اضطر لإخبار والده بكل شيء كي يجبرها على الرحيل فهم ليسوا بفقراء وحتما يستطيعون العيش من دون حقول جدته رحمها الله، لكن خاطر واحد، يشل تفكيره ويحد من أفكاره الثائرة والمطالبة بانتقام لائق.

خال والدته عبد الله وابنه..... علوان!

......

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

■■أمام منزل الجدة جوهرة■■

)ماذا تفعل هنا يا مؤنس؟(

سأله حين التهم المسافة من داخل الرحبة الخارجية لبيت الجدة إلى الشارع حيث أوقف جراره بعربتها.

)لقد كنت محقا يا جرير... هناك من دفع من أجل شعر علوان(...

أطبق بين فكيه بقوة وزمجر وهو يعتلي جراره ليتسلق مؤنس الدرجة الحديدية يجاوره مستدركا بحيرة.

)أنت تعلم من؟... أليس كذلك(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ليس بالضبط... لكن لدي فكرة أو مجموعة أفكار(...

رد بسخرية بادلها إياه مؤنس وهو يحدثه بعقلانية.

)ما تفكر فيه جنون.... لن يتقبله أحد أرح نفسك(...

نظر جرير نحوه وهو يرد بغضب فاجأ مؤنس.

)أجل يعتبره الجميع جنونا بينما أغلبهم يتعاطاه ويصدق به... أليس هذا هو الجنون بعينه؟(

)إنه النفاق الاجتماعي يا ابن العم! ... وله أوجه مختلفة... ليس فقط عالم الشياطين(...

ضرب جرير مقوده بعصبية، يهتف.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ليس وقت فلسفتك يا مؤنس(!

ليرد مؤنس بذهول.

)لماذا أنت غاضب هكذا؟(

فاستدار، يرد بغل.

)لأن صمتنا سلبية... ضيّعتْ الكثير وسيضيع أكثر!... هي محقة! لقد غفلت ونسيت فضاع الكثير... كان علي المحاولة... من بين كل الناس.. أنا كان علي المحاولة.... إنها محقة! وأنا مجرد أناني لعين(!

زفر بقوة ومؤنس جامد مكانه، يرمقه ببلادة قبل أن يقول بحذر.

)حسنا شكلك غريب! من هي المحقة؟... وما بك؟(

مسح على وجهه بحدة فاستدرك مؤنس، مشيرا إليه.

)وجهك أحمر بما فيه الكفاية ... دعه بسلام وأخبرني ماذا تقصد؟(

دس المفتاح في مكانه وأشعل المحرك يقول وهو يحرك قطعة الحديد الضخمة بينما ابن عمه يتمسك بظهر مقعده كي لا يقع.

)لابد أن أبدأ من مكان ما... وهذا المكان سيكون .... علوان(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

■■منزل ناصر الخواجي■■

كان على وشك الخروج حين ناداه جده من غرفة الجلوس فتنهد بتعب قبل ان يستجمع نفسه، عائدا إليه.

)كيف حالك يا بني؟... هل استقريت جيدا؟(

بادره بينما ينحني ليقبل رأسه فرد عليه بأدب.

)الحمد لله يا جدي... وأنت كيف حال صحتك؟(

ربت على صدره ولمعت مقلتيه بمرح لطالما اتسم به فيمنحه مع جمال خلقته سنا أصغر من سنه الحقيقي والذي جاوز السبعين بسنتين، يجيب.

)بصحة وعافية الشباب... الحمد لله(...

ابتسم يوسف بهدوء، يعقب.

)زادك الله من فضله جدي... أعتذر منك يجب أن أخرج(...

)انا لا أراك أبدا يا ولد... لي حديث جدي معك ومهم للغاية... لكنني منشغل مع الحصاد(...

هز رأسه بتفهم بينما هي تدخل عليهما بفتنتها التي لا تستحي من إظهارها بكل جبروت.

)إن شاء الله يا جدي... أعانك الله(...

رفع جده رأسه استجابة للفتنة التي أهلت عليه فتتسع بسمته باسطا ذراعه نحوها بإشارة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استدعاء صامتة بينما هي تقول بنفس النعومة المغوية.

(مرحبا حبيبي ... متى جئت؟)

أخفى يوسف اشمئزاز نفسه واستأذن باقتضاب يغادر، تصحبه كلمات جده الرقيقة التي إن دلت على شيء فهو غرقه في عشق من يحدثها حد العمى.

(قبل قليل... وصلت قبل قليل ... حبيبة قلبي ...... رواند)

****

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الرابع

اذا قطعوا مودتهم باللّه وبدين اللّه.... واللّه يأكل العرب بعضهم بعضا ويأكل الغرب ما تبقى أن تبقى.... الدكتور عمر عبد الكافي.

منزل الجدة جوهرة

(لماذا أنت ساهمة؟)

(ها؟)

ردت تقوى ببلادة لحظية فتبسمت جدتها وهي تقرب منها كأس الشاي الذي صبته تخبرها بحنو.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ما الذي استحوذ على عقلك؟... أو لنقل من؟(

رمتها بنظرة ماكرة فرت منها تقوى، ترتشف من كوبها فتتنهد الجدة بينما تلقي نظرة عبر باب غرفتها التي لم تتغير بأثاثها القديم وإن كان لايزال محافظا على قوته وحتى رائحته العطرة، سرير بقاعدة منخفضة من خشب العرعار، ثلاث صناديق من نفس خامة الخشب، متفاوتة الحجم بنقوش موحدة وطاولة عالية بثلاث قوائم عليها مرآة صغيرة بإطار فضي اللون وفي القسم الثاني من الغرفة حيث تستقران بهدوء، أريكتين ذواتا قاعدتين من الطوب مبلطة بزليج أزرق على شكل مربعات صغيرة، عليهما سجاد تقليدي سميك ووسائد مطرزة بأشكال

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هندسية مزينة بخرز لامع صغير، من صنع صاحبة الغرفة.

(على فكرة! هناك من تقدم وطلب يدك للزواج(....

نظرت إليها تقوى بصدمة فغامت مقلتا الجدة بحزن مشفق وهي تستدرك.

(هذا طبيعي يا ابنتي ومن سنن الحياة.... ويجب أن تفكري بجدية في الارتباط فأنت تكبرين ولا تصغرين... وبما أن الله أرسل لك رزقك يجب عليك التوكل عليه واستخارته(...

بللت شفتيها واضعة الكأس فوق سطح طاولة صغيرة دائرية، تجيب بتلعثم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أعلم...حمم! ...من؟ أقصد كيف هي أخلاقه و(..

قاطعتها، ترد عليها بنظرة ذات معنى.

(شاب يحافظ على فروضه وفي المسجد.. مشهود له بخلقه الحسن وأنا من بين الشاهدين ... ابن أصل ووالديه أناس صالحين....لا سبب فيه لترديه حتى أنه حسن المظهر أكثر من جرير(...

أضافت آخر جملة بمكر احمرت له الأخرى فتهربت، تسأل بنفس الارتباك بينما تفرك طرفي كمي قميصها بين كفيها.

(من هو؟(

التوت شفتيها ببسمة مرحة وعينيها لا تغادرهما نظرة الاشفاق، تجيب.

(حفيد شقيق جدك رحمه اللّه...صلاح الذي غادر للعمل في الشمال بعد تخرجه ...مناسب لك كي تغادري البلدة فلا يحزنك جرير بأي اعتراض يصدر من جانبه(...

أشفقت عليها وهي ترمق انحصارها في الزاوية كفأر وقع في مصيدة لا فكاك له منها فظل يتخبط فيها بجنون.

)والدي يعلم عنه؟(

هزت رأسها نافية.

(لا... سلفتي فاتحتني في الأمر مترددة بسبب ما يعرفه الجميع عن أمرك وجرير....تريدك

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لحفيدها وقررت تجربة حظها.... وأنا لن أخبر والديك حتى تمنحينني موافقتك... وقرارك بأنك أقفلت باب جرير نهائيا(...

تتعمد ذكر اسمه وحشره في كل جملة، تتأكد من يقين ما تراه واضحا في عيني حفيدتها ، لكن الحياة لا تنتظر أحدا، كما لا تمنح كل شيء.

)فكري يا تقوى ... الشاب لا يُرفض(...

هزت تقوى رأسها بلا معنى، تنصت لجدتها دون ان تنظر إليها فعليا ، فتربت الأخيرة على كفها لتلفت انتباهها.

)صارحيني يا ابنتي.... قلبك يميل لجرير؟(

لوت عنقها نحو الأسفل فبسطت جدتها ذراعها ترفعه من دقنها ، تستدرك بلطف علها تبدد خجلها.

)ماذا لو لم يتغير؟... إلى متى ستنتظرين؟ أم أنك ستستلمين في النهاية وتوافقين على ما ترفضينه؟(...

فتحت فمها بالقول المرتبك.

)جدتي أنا(...

صمتت متوترة فتبسمت لها ترتبت على كفها ، تشجعها لتكمل بحزن.

)فقط أريد الانتظار حاليا... لست مستعدة لخطوة الزواج بعد(!

أسدلت الجدة جوهرة جفنيها تفهما تفسر عنها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لست مستعدة للاقتران بغيره! ونفسك راضية بالانتظار؟(

هزت تقوى رأسها موافقة لتتنهد الجدة بأسى قبل أن تشرد الى البعيد مجددا تسترسل.

)لا بأس ... لننتظر بعد ... يقولون قلب المؤمن دليله... وقلبي يشعرني بقرب غيث انتظرناه طويلا(...

قطبت تقوى متفحصة ملامح جدتها الساهمة في نقطة وهمية وكأنها لا تعنيها بحديثها.

)قضينا سنوات طوال نتوسل الله الغيث للأرض الجافة .... والبهائم المشتاقة لرحمة الله ... ولم نستسلم ولم نيأس من روح الله ... رياح

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عطرة أشم عبيرها بين الحين والآخر فيرتعش قلبي بأمل كبير في رب أكبر(....

)جدتي؟(

لم تجفل بل حادت بمقلتيها نحوها مستفسرة فسألت مستغربة.

)ما علاقة الغيث وجفاف الوادي ... بما نتحدث فيه؟(

تبسمت بهدوء، ترد بحكمة.

)كله واحد يا ابنتي... ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا... فالأوان مهما بعد حينه سيدنو ... لابد وبأمر الله سيدنو(...

رمشت تقوى بجهل تلاه قلق حين استرسلت الجدة بحديثها الغامض.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أدعو الله أن يطيل عمري لأشهد بداية الغيث كما شهدت بداية القحط... بعدها لا يهمني إن لحقت بالأحباب ...الى جوار المولى الرحمن(...

)جدتي بارك الله في عمرك(...

ضحكت الجدة جوهرة من مرأى حفيدتها المتشبثة بها بطفولية تذكرها بها وهي صغيرة فرفعت كفها تضم خدها بحنو تخبرها.

)الأجل حق لابد سنلاقيه يا ابنتي(..

لمعت مقلتا تقوى بدموع وشيكة بينما تقاطعها بحزن.

)أعلم.. لكن فقط لا تذكري الموت(...

ضمتها كلها هذه المرة وهي ترد عليها بنفس ضحكاتها المرحة.

)الموت مخلوق مقهور مثلنا يا ابنتي... جميعنا مقهورين بأقدار الله... فلا تخشي الموت واخشي خالقك وخالق الموت(...

بكت تقوى بصمت، ترمقها بلهفة وكأنها تفتقدها حقا فمدت جدتها أناملها تمسح لها دموعها بحنو، تعاتبها.

)ماذا تبكين يا بنتي؟ ....قدر محتوم! ... أم أجل معلوم!... أم ربما تبكين الفراق؟... لكن لا شيء مكتوب له الخلود إلا الله حتى الفراق بعد الممات..... لابد لنا من موعد نلقى فيه الأحبة بإذن الواحد الديان(...

قبلت رأسها ثم أنهت حديثها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كوني فطِنَة ... وابكي ما يستحق البكاء... ولا تذرفي دمعة في غير مكانها(...

تنفست تقوى بعمق، تمسح على وجهها وتدبرت أمر بسمة لم تشعر بها لكنها على الأقل أقنعت بها جدتها التي رافقتها إلى باب الدار تودعها.

لم تعلم إذا كان ما هوى بقلبها من كئابة بسبب سيرة الفقد التي رغم تسليمها لأقدار اللّه تخشاها وتمقتها بقلب يعذبها برقته وتأثره،

أم ربما هي سيرة فقد آخر وإن حدث سيكون على قيد الحياة.

شهقت تملأ صدرها بالهواء بينما تعبر طرقات حفظتها عن ظهر قلب يرشدها في غياب عقل ساهم، يفكر في من فرض نفسه عليها طوال

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سنوات حياتها حتى زرع لنفسه مكانا عميقا داخل كيانها بأكمله سواء أحبت ذلك أم كرهت ولماذا تكره ما نشأت عليه؟ حبه الذي يجوب الحقول يعلنه بين الناس فعلا لا يحتاج معه الى قول، كبرت عليه واعتادت عليه في غفلة عن عقلها وحكمتها اللذان ظهرا فجأة في وجهها بحائط صلب هز قلبها برضّة واقع قوية أيقظته من هوى عشقه.

تنهدت بينما تميل برأسها، نظراتها تشرد بين الأحجار الرمادية المتراصة أمامها، تتساءل إن كانت حقا تستطيع بتر صفحة جرير من كتاب حياتها؟

لكن مهلا أهي مجرد صفحة واحدة؟ بل صفحات خُطت بمداد الزمن عبر السنون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المتراكمة في مجلد الذكريات وإذا جَسَرت لتقرر محوه من حياتها سيكون عليها محو ما فات من عمرها كله! فأي ذكرى لها منذ الصغر ليس لجرير مكان فيها؟

أي حكاية تُحكى عنها دون حضورٍ لجرار الحقول فيها؟

أي فخ هذا الذي علقت به؟

وأي إصرار هذا الذي أرادها به حتى غرس نفسه وسط قلبها كإحدى أشجاره التي راعاها حق رعايتها وأحاطها باهتمامه الساحر لتنمو وتزهر دون أن تغفل عن مد جذورها أعماق أعماق أرضه الرحبة!

)يا إلهي ماذا أفعل؟(

همست بقلة حيلة بعد أن وصلت لنتيجة واضحة لا لبس فيها، لا مكان لرجل آخر في كيانها كله وليس فقط قلبها!

لكن يبقى الخالق المالك للقلب قبل الساكن فيه، والملجأ الذي ستلوذ به من نفسها ومن كيانها ومن سنوات حياتها السالفة والقادمة.

)يا رب ... يا رب(!

أعادت الهمس بنداء يعني التوسل، الرجاء، الأمل، حسن الظن وصدق الإيمان بكمال قدرته.

وهناك سلمت أمرها للّه كعهدها واستسلمت متوكلة على الذي لا يخفى عنه شيء لتهدأ دقات القلب وينجلي الضيق.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فأي هم بعد ذكر فارج الهم؟

وأي غم بعد التسليم لكاشف الغم!

ما إن فتحت باب منزلهم الخارجي حتى تناهى إلى سمعها صوت والدتها العصبي فطارت كل أفكارها مركزة على حيرتها نحو حال أمها، تعبر عتبة الباب الداخلي بينما تلمحها تصيح أمام مدخل غرفتها وشقيقتها.

)لماذا لا تنصتين وتطيعين أمري في التو والحال!... تهوين تعب قلبي يا عاصية(!

)أمي! ماذا حدث؟(

ظهرت شقيقتها التي أسرعت تقف بمحاذاتها ووالدتها تهتف بعصبية.

)طلبت منها أن تغسل المواعين وتوظب المطبخ قبل نصف ساعة ولم تتحرك من على كرسيها الى الآن(...

همت بالقول لكنها عاجلتها، تكمل بحنق.

)وأنت أيضا تأخرتِ... ما هذه الفوضى!... تحسبان نفسيكما كبرتما علي وتفعلان ما تشاءانه رغم أنفي!... لا والله لن يكون! إن لم تستقيمي أنت وهي أعرف جيدا كيف اعيد تربيتكما(!

ارتفعا حاجبا تقوى وطرفت بنظراتها الذاهلة دوما في المواقف المشابهة نحو شقيقتها وعادت تستفسر من والدتها.

)ماذا حدث يا أمي لكل هذا الغضب؟...
أخبرتك أنني سأغيب ساعتين وها أنا ذا عدت قبل انقضائهما... أما صفاء فقد طلبتُ منك أن تدعيها تركز على مشروعها وأنا سأفعل أي شيء تطلبينه بعد عودتي(!

تأففت بصخب وأمسكت بتلابيب عباءتها، ترد بسخط.

)أصبحت مجنونة الآن أيضا أليس كذلك؟(...

فغرت تقوى شفتيها وصفاء تتوارى خلفها في نفس اللحظة التي دخل فيها الحاج محمد، يلقي السلام بملامح تعبر عن عدم راضاه.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... ماذا بك يا صفية؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انطلقت نحوه تشكو بطفولية أثارت ضحكاتهما رغما عنهما فيخفيانها خوفا من رد فعل تعلمانه جيدا ولا طاقة لهما به.

)ابنتاك يا محمد... تنعتانني بالجنون ... بعد أن ربيت وكبرت ورعيت ... أصبحت مجنونة أصرخ بلا سبب(...

نظرا إليهما، يُسِرهما الحنو ويرجوهما التفهم بصمت، يرد بتأنيب مزعوم بينما يضم كتفيها يسحبها نحو غرفة الجلوس.

)ألا تستحيان؟ إنها والدتكما ... لي حساب آخر معكما لاحقا... تعالي يا صفية ... لتريحي قدميك وتحكي لي ما فعلتاه بك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خطت تقوى نحو المطبخ حتى قبل أن تغير ملابسها، تسأل التي لحقت بها بنبرة أقرب لتقرير واقع.

)الخالة نوال كانت هنا؟(

استلت مئزرة عصرية من على علاقة مثبتة بالحائط وعقدت حزاميها خلف ظهرها لتبدأ بغسل المواعين.

)أجل منذ ان خرجتِ ولم تغادر إلا قبل ربع ساعة(...

ردت صفاء وهي تستند على الحاجز الرخامي الأسود فهمست تقوى بوجوم.

)يا مغيث(!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنهت الكؤوس والتقطت براد الشاي تفتح غطائه لتفرغه من مخلفات الشاي والنعناع في نفس اللحظة التي كانت صفاء تسترسل في حديثها قبل أن تتجمدا كلاهما.

)وأزيدك ...هي من تطوعت لتجهز الشاي فلا تزعجانني لأهتم بما أدرسه .... لم أشرب منه كما لم أستطع منع أمي من ذلك.. وبالتأكيد(!

تمسكت تقوى ببراد الشاي وبحثت في المخلفات بيدها الحرة، تتأكد مما لمحته قبل أن تلقي به في المغسلة ببعض الحدة وصفاء تستدرك باشمئزاز.

)حتما لن ألمس ذلك(!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفرت تقوى، ممسدة على جبينها، تغمض مقلتيها بتعب، شقيقتها ترمقها بحذر بينما تبادرها بنفس الحديث كل مرة.

)أخبري أمي(...

لترفع وجهها إليها، مشيرة إلى باب المطبخ ساخرة بمرارة.

)بلى... اذهبي وأخبريها يا أمي لقد شربت لتوك شاي بأظافر بشرية ... من فضلك أمي لا تكترثي للأمر وتجاهلي مرضك بالوسواس .... ولا تفكري لمن تعود تلك الأظافر حي أو ميت(!

ألقت آخر كلماتها ببعض الحدة مخفضة من نبرة صوتها، فضمت صفاء شفتيها قليلا، تقول

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعدها ببعض المرح الذي فرض نفسه بينهما في تلك اللحظة.

)وكأن ذلك يشكل فرقا(!

قطبت تقوى ترمقها باستفسار صامت، ففسرت باسمة بتهكم.

)الأظافر إن كانت لميت أو حي... وكأن ذلك سيشكل فرقا حين تعلم أمي بشأنها(....

حدقت بها جامدة للحظة قبل أن تنفجر تقوى مقهقهة دون رغبة حقيقية في الضحك، فتشاركها صفاء بترقب للحظة التي ستختفي فيها قهقهتها كما بدأت ولقد حدث فجأة، تتلافظ بوجوم.

)الأمر ليس مضحكا بالمرة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت صفاء رأسها مؤكدة تستفسر منها بقلق.

)هل نخبر أبي هذه المرة أيضا(!

استدارت نحو المغسلة، تفرغ بعضا من السائل المعقم داخل البراد بينما تجيبها بانزعاج.

)سيحزن فقط... لأنه لن يستطيع فعل شيء ... فزوج الخالة لا محل له من الإعراب وحتما لن يورط نفسه في جدال عقيم مع امرأة..... أستغفر اللّه العظيم(...

همست بأسى،تستطرد.

)اجمعي هذا في كيس بلاستيكي وأنا سأحضر(!

)لا(...

قاطعتها صفاء، تهتف بقرف.

)لن ألمس ذلك الشيء ولن أقربه حتى(...

تخصرت تقوى، ترميها بنظرات مستاءة فهزت كتفيها تفسر بخوف.

)أنت أفضل مني في تلك الأمور... إنها تخيفني! ... أجمعيه أنتِ... وأنا سأجهز لك الماء مع وريقات شجر السدر السبع(...

أومأت موافقة وجمعت المخلفات بما فيها في كيس وضعته جانبا حتى تتفرغ له كي تقرا عليه آيات السحر، لم يعد الأمر يخيفها على قدر ما يغضبها، تؤمن يقينا بانعدام سلطة أحد على غيره سوى بإذن اللّه ومشيئته لكنهم بشر ولابد لهم من نقط ضعف تكون في غفلة

فيستغلها الشياطين، بفضل الله لا تدوم لكنها تجعلهم دائما متيقظين ومداومين على التحصين والوقاية وحين تتكاسل النفس يبدأ القلق بسحب بساط الهدوء والسكون من حياتهم.

....

ما إن فتحت الباب الذي كان مواربا دون علمها حتى هتفت بتعب بائس بينما تمسك بابنها لتدخله.

)خرجت مجددا يا علوان.... هداك الله يا بني وأعاد إليك صوابك(...

ثم رفعت أنظارها الغائرة عنوان التعب والإرهاق، ترمق بهما الواقفين أمامها منتظرين.

)شكرا لكما على إحضاره(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يجيباها فاستدركت مرتبكة بقلق.

)هل تعدى عليكما أو أتلف شيئا ما؟... أعذراه فكما تريان(...

)كيف حالك يا خال حليمة ؟.... لم أرك منذ مدة.... لكني كنت أرى علوان يوميا(....

طرف بمقلتيه نحو علوان الذي شرع بما يَلُمّه خلف والدته يلتف على نفسه وكأنه يطارد شيئا ما ثم عاد لينظر إلى السيدة المحدقة بهما بقلق وجهل مما يريدانه فيطمئنها مشفقا.

)علوان لم يفعل شيء يا خالة... لمحته في الشارع فأحضرته إليك ... كيف حال الخال عبد الله ؟(

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست براحة وشدت على عقدة طرفي طرحتها أسفل عنقها، تجيب بلطف خرج رغما عنها جافا بحكم العادة.

)الحمد لله.... أشكرك على إحضار ابني ... مع السلامة(..

همت بإغلاق الباب لكنه منعها بدفعة خفيفة من يده، يرمقها بملامح لا تعبير محدد فيها، عكس مؤنس الباسم بسخرية، فاستدركت مقطبة جبينها المتجعد عبوسا.

)ماذا هناك؟(

تنحنح جرير يخلي حنجرته، يجيبها بينما يتفحص هيئتها المزرية بسبب بقايا الصوف الكثيرة العالقة بملابسها البسيطة جدا.

)نريد التحدث إليك قليلا لو سمحت... وأيضا نزور الخال عبد الله.... لم أره منذ زمن... فقررنا أنا ومؤنس زيارته(...

تغضنت ملامحها بتفكير مريب قبل أن تسحب الباب تشير لهما ليدخلا وتتأكد من غلق الباب بالمفتاح تحسبا لتسلل ابنها مجددا.

لم يفت لا جرير ولا مؤنس عتاقة الجدران من حولهما ولا بساطة الحال بالمقارنة مع التطورات التي شملت أغلب بيوت الوادي، حتى أن بيت عائلة عبد الله كما هو بجدرانه الطينية ونوافذه الضيقة رغم رحابة المساحة ووسعها، لذا تناظرا فيما بينهما وكأنهما يتقاسمان فكرا واحدا، كيف لعبد الله سليل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحد أعرق عائلات الوادي أن ينتهي به الحال بين جدران طينية يعاني العوز والفقر؟

)تفضلا(!

ولجا غرفة بنفس الجدران الطينية على أرضها سجادة طويلة سميكة وفي طرفها سجادة أخرى مثنية عليها بطانية لحسن الحظ من النوع العصري المزدوج حيث يستقر جسد السيد عبد الله الهزيل وكأن الحياة امتصت منه ولم يبقى فيها سوى الرمق الأخير.

هوى جرير على ركبتيه، يبحلق في وجه الرجل النحيل بل وكأنه مومياء، جلد فوق عظم وبشفتين شاحبتين مفغرتين بالكاد كدلالة وحيدة على حياته بتنفسه الرتيب.

بلع ريقه وقد حلق خياله في سماء الماضي بذكريات منها السار ومنها الأليم وبين كل ذلك حضور للرجل أمامه قبل أن يخرج منها هو الآخر بما لم يفهمه حينها كما استعصى عليه الكثير من الأمور ليستوعبها بعقله الصغير.

رجال ثلاث من بينهم هذا الغائب عن الوعي، يشكلون مثلث لغز كبير في حياته، لطالما فر منه ومن هول ما ذاقه من ويلات بسببه في الصغر.

الجميع يظنه جرار الحقول القوي، صاحب العضلات الفولاذ الذي يصعب عليه الانهزام، لا يعلمون أن داخل هذا الضخم بعضلاته وطوله وعرضه، طفل صغير بائس لا يزال يرتعد خوفا مما عاشه من لحظات حفرت أثرها العميق داخل

أحشائه وكلما فكر في البحث خلف شتات أحجار رقعته لينظمها، شيء ما عميق يردعه ويدفع به بعيدا، ليتوه بين الحقول، هناك فقط يجد أمانه، راحته واستقرار كيانه، على الأقل في السنوات الكثيرة الماضية لكن ومنذ سنة وتحديدا حين أصبح علوان يهرب من بيتهم ليتوه بين حقول الوادي فيلمح ضياعه بين الفينة والأخرى، بدأ الأمر يكدر عليه صفو حياته هو، لماذا؟ لم يتجرأ على الرد! لأنه حين يدنو أوان الأجوبة سيكون عليه تحدي طفله الخائف المرعوب، ليجمع باقي أحجار رقعته!

)جرير(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجفل بقوة وإن كان همس مؤنس خافت ولطيف فأدار رأسه إليه مستفسرا ليشير إلى السيدة التي جلست قرب زوجها في الجهة المقابلة، ترمقهما بعبوس متحفز.

أجلى حنجرته ليسألها بارتباك واضح على وجهه المتشنج.

)كيف حاله؟(

علم غباء ما نطق به ما إن غادر حنجرته لينعكس على وجه المرأة الساخر بمرار، ترد ببرود.

)كما ترى! هذا حاله منذ سنوات(...

حرك رأسه بلا معنى ومؤنس يتدخل بما يفيدهما، متجاهلا توتر ابن عمه الغير معتاد.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا قال الأطباء يا خالة؟(

رمقته وكأنه كائن فضائي، تجيبه على اي حال.

)قبل أن يلقوا به خارج مشافيهم ... قالوا أنهم لم يجدوا سببا واحدا طبيا لغيابه عن الوعي وأن الأمر لا شك نفسي(...

)هل رآه طبيب نفسي؟(

ارتفعا حاجبيها بقوة، تهتف بسخط.

)وهل فقدت عقلي لأدخل زوجي بيدي إلى مشفى المجانين؟... لا وآللّه لن يحدث في حياتي ولا ابني علوان الذي حجزوه فعلا لمدة لولا فضل اللّه ثم طيبة رجل قريب لي سهل خروجه من هناك(...

صمت جرير ضاغطا على شفتيه بقوة ومؤنس يعقب على قولها بعتاب خفي.

)لكن يا خالة... ماذا لو كانوا محقين والخال عبد اللّه في حاجة إلى علاج نفسي بالفعل؟... وعلوان أيضاً؟(...

تعمق التغضن بين أخاديد وجهها العابس، تدافع بشراسة.

)لن أتركهما هناك فلا تتعب نفسك... وعلى أي حال قريبي أخبرني بأن الطبيب المباشر لعلوان في تلك المدة التي قضاها في المشفى أصابته حيرة غريبة نحوه ولم يجد تفسيرا لحالته ولا تشخيصا مناسبا ... لا أفهم في تلك الأمور لكن الخلاصة أنهم عجزوا وأنا رضيت بقدري وحمدت ربي عليه(...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ظللهم الصمت بغيمته القاتمة قبل أن يتدخل جرير قائلا بتردد ليس من شيمه.

)ماذا عن الرقية؟(...

نظرت إليه تلتقط ما يقوله ثم زفرت تجيب بغم.

)أحضرت الشيخ سالم ليقرأ عليه مرات عدة...دون جدوى... على الأقل زوجي غائب عن الوعي... ساكن سكون الأموات.. أما علوان فما إن يلمح الشيخ حتى يبدأ بالانتفاضة والصراخ كما لا يفعل عادة... إلى أن يئست وتوقفت عن ذلك أيضا... لاقتنع بأنه قدري ويجب أن أستسلم له.(...

مطط مؤنس شفتيه بينما جرير يستدير إليه قبل أن يعود إليها.

)لماذا لم تطلبي من الفقيه عبد العليم... أو من ابنه محسن؟... أو حتى الجدة جوهرة... لها تجربة جيدة في الحجامة واستغلال الأعشاب النافعة؟(

تلجلج البؤبؤيين داخل مقلتيها قبل ان ترد بنزق، تلوح بكفيها انزعاجا.

)لا أريد شيئا من أحد هنا في الوادي... كل ما أريده العيش في سلام وأمان... ثم لا أحد منهم يسأل عن الآخر... انشغلوا بحيواتهم ولا يتذكرون غيرهم(...

منحها جرير نظرة من خلال عينيه الضيقتين بحيرة فنهضت منتفضة، تستدرك بنفس النزق.

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لدي عمل كثير... ولقد تأخرت عن تجهيز ما يلزمني اليوم من الصوف بسببكما... ولن أخفي استغرابي من زيارتكما فلا أحد يفعل ومنذ زمن(...

استقاما معا يشعران بالريبة أكثر من الإحراج وتقدماها ليغادرا لكن جرير توقف قبل أن يعبر عتبة المخرج، يخبرها بتصميم.

)سنعود يا خالة حليمة.... إن شاء الله لن ننقطع عنك... وأي مساعدة أنا(!

كانت قد أغلقت الباب في وجههما فضحك مؤنس على ملامح جرير المتبلدة بصدمة.

)موقفها واضح يا ابن العم.(...

زفر المعني في نفس اللحظة التي ارتفع فيها أذان الظهر ليخبر مؤنس بينما يتسلق جراره.

)لقد تأخرت... سأعود للحقول(...

رفع مؤنس رأسه إليه، يسأله نفس السؤال السمج كل فترة وأخرى.

)ألن تذهب إلى المسجد أولا؟... الظهر يؤذن كما تسمع(...

انطلق هدير المحرك وجرير، يجيبه بعبوس.

)سأصلي في حقلي ...فلقد تأخرت(...

ثم رمقه ساخرا، يكمل.

)احرص أنت على صلوات اليوم لأنك سترافقني إلى صلاة العشاء(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا؟(

نطق ببلاهة فتبسم ببرود ، يفسر.

)هناك من وافق الخواجي في أن يحصد أرضه... وهذا يعني شقاق جديد... وشجار آخر في المسجد كما العادة بعد العشاء... لذا يجب أن نكون هناك(...

)تكون!... أنت تكون هناك... أنا ما دخلي؟(

جعد ملامحه يرد عليه باستعلاء متعمد.

)تو تو تو... لم أعرفك قليل الأصل هكذا... إنها بلدتك يا رجل(

)قليل الأصل والفصل أيضا... فقط دعني وشأني(...

هتف مؤنس بامتعاض فهز كتفيه، يهتف آمرا قبل أن ينطلق.

)جهز نفسك يا مؤنس... سترافقني الليلة.. أراك حينها ان شاء الله(

ابتعد الجرار وارتفعت كف مؤنس يحك بها خلف رأسه، هامسا بقلة حيلة.

)اللعنة(!

....

تسلل من المسجد دون أن يقابل محسن ولا نبيه الذي لمحه بين المصلين في الصف الأول، لا يشعر برغبة في لقاء أحد ولا التحدث مع أحد، يريد الانزواء بنفسه في أي مكان بعيد، ينفرد بأفكاره ليرتبها مجددا.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التقط نظرات وبسمات من هنا وهناك نحوه كالعادة.

كلما مر من مكان ما لا يكون عبوره عادي أو مستورا، دائما ما يلفت الأنظار كقطعة ماس متلألئة، تجذب عين الجميع مهما اختلفت نياتهم نحوها.

لا ينكر انبهاره بذلك في مرحلة متقدمة من عمره لكنه سرعان ما تعلم أن الحسن الذي خُلق به، نقمة أكبر من نعمة وفتنة أكبر من هبة، لينقلب من حالة الانبهار الى الانزعاج حد النزق في فترة بداياته الجامعية حيث أضحى يقاوم أنواعا مختلفة من النفوس السوية منها والمريضة فلم يعد الأمر مبهرا أو محبب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكم كان التدرب على التعايش بل ورفع جدار عالي صلب في وجه الفتن صعبا وشاقا.

لمح البقال يفتح أبوابه بعد عودته من الصلاة فانعطف نحوه متنهدا ليقتني شيئا ما يسد جوعه فلن يعود إلى بيت أهله اللحظة على الأقل.

)مرحبا يوسف كيف حالك يا ولدي؟(

بادره البقال ببشاشته المعهودة والتي انعكست على وجهه ببسمة هادئة، يجيبه بود.

)الحمد لله يا خال... وأنت كيف حالك؟(

اتسعت الفجوة بين شفتيه لينكشف صف الأسنان الأمامي حيث لا وجود الاثنتين بينما يجيبه بلطف.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)نحمد الله ونشكره يا بني.... تفضل واطلب ما شئت(...

هز يوسف رأسه وصدره ينشرح لملامح ونبرة الرجل الذي لا يختلف هندامه عن أغلب رجال الوادي، جلباب أبيض وعمامة صفراء.

لاحظ انتظاره فتفقد البضائع، مشيرا لمجموعة من الوجبات الخفيفة، بسكويت وعصير فواكه.

)تقدمي يا ابنتي لما تقفين عندك؟(

هتف البقال، فاستدار يوسف تلقائيا خلفه ليلمح فتاة تقف بتردد تخفي نصف وجهها بأحد طرفي وشاحها لملتف حول رأسها وعنقها وبشكل ما تذكر كلمات من هذر مؤنس

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلك الفتاة التي تغطي وجهها بطرف الطرحة.

تراجعت تطرق برأسها خجلا فوعى على تحديقه بها ليبتلع ريقه حرجا ويعود برأسه الى البقال ينقده ما ابتاعه ويتلقفه بين يديه فيستدير مغادرا دون أن يفوته ابتعادها عن طريقه، مستمرة في إطراق رأسها.

تجاهل رغبته العميقة في النظر إليها مرة أخيرة لكن حديث البقال الذي وجهه إليها دفعه مرغما ليطيع نفسه.

)تفضلي يا ابنة فقيهنا وشقيقة إمامنا(...

)حياء(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطقها بسهو خافت، وقد حمله الحنين لأيام مضت سريعا ما انتشله منها قبضة دافئة التفت حول ذراعه، استدار على إثرها مجفلا قبل أن يتبسم بلطف، يقول.

)هذا أنت يا نبيه(!

أشار له متسائلا ومشيرا الى الكيس فأخبره متنهدا بتعب.

)أريد مكانا معزولا يا نبيه(...

قطب المعني بحيرة فاستدرك مفسرا بحركات يده.

لا أريد رؤية ولا التحدث مع أحد ... أنشد الوحدة لبعض الوقت يا صديقي...فعل تستطيع تدبر مكان مشابه؟

لم تغادره الحيرة بعد لكنه أشار إليه، يعرض خدمته بصدق.

تعال معي الى بيتي

لا!

قاطعه رافضا الفكرة لكن نبيه كان أسرع وهو يشير له مبررا.

لا أحد في البيت... نهيلة وقد غادرت غاضبة مني لتقضي النهار لدى إحدى شقيقاتنا... وطبعا لن تذر والدي وستأخذه معها... أنا المغضوب عليه الوحيد... وأنا كما ترى!

أشار إلى فمه وأذنيه، مضيفا ببعض المرح.

لن يزعجك أحد!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابتسم بحزن وربت على كتفه، يشير له ليتقدمه وفي تلك اللحظة خرجت الفتاة من عند البقال فلوح لها نبيه دون أن يمعن النظر نحوها لتشير له هي الأخرى بيدها الحرة.

هبت نسمة هواء حركت طرف وشاحها الذي ارتخى بسبب انشغال كلا كفيها وقد فرت منه نظراته نحوها،

هناك تعلقت روحه عائدة إلى موطنها ليكتشف أنه فعلا لم يغادر الوطن يوما.

لتاني مرة يجفل من سهوه وقد نسي أن يتنفس حين شعر بدفئ يد صديقه الذي أشار له باسما بمكر، يحاول إخفائه بجموده المعتاد.

تذكر حياء؟... لقد كبرت وتخرجت قبل ثلاث سنوات... لحظها تعينت معلمة في المدرسة الابتدائية هنا ... الأيام تتوالى بسرعة مخيفة... هيا! لما تسمرت مكانك؟

رف بجفنيه مرات عدة ثم حرك قدميه بينما عقله وقلبه يتفقان عليه مع العالم بأكمله، يضاعفون من الضغط على أعصابه وكأن ما كان ينقصه، تذكير لقلبه بانشغاله الذي أنكره أمام والدته فيثور هو الآخر معربا عن حقه في الحياة.

....

بعد صلاة العشاء.... رحبة مسجد جامع السلام

)لقد صدقت فعلا والنزاع قائم .... سامحك اللّه يا جرير(

همس مؤنس لابن عمه وهما ينزويان بعيدا قليلا عن حشد الرجال الملتفين بمجموعات عشوائية في رحبة المسجد، منهمكين في اللغو عن كل شيء وأي شيء بعد أن فرغوا من صلاة الجماعة.

)استحي على عرضك يا رجل ... منذ متى لم تطأ رجلك عتبة المسجد؟(

التوت شفتا مؤنس بسخريته المعهودة، يجيبه بتهكم.

)التزم به أنت يا حبيبي... فلست من يسحبني إليه الهوى(...

عبس جرير، يرمقه بتحذير فرفع حاجبه متحديا أن يفند قوله.

)ما بكما أنتما الاثنان؟(

تدخل يوسف ناظرا اليهما بحيرة ليجيبه مؤنس باسما بنفس سخريته المعهودة.

)كنت أساعد ابن عمي في نزاع البواطن في أحشائه... بين حقيقة ينكرها وهي عليه فرض.. وبين هوى قلبه إن تبعه قد يقع في وهم النفاق(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطب يوسف بجهل فضحك مؤنس في نفس اللحظة التي مطط فيها جرير شفتيه قائلا بامتعاض.

)أقسم بأن العلم الذي درسته دمر خلايا دماغك(.....

)جرير ومؤنس الليلة هنا ... يا مرحبا بالأحبة.. لم أصدق حين رسم نبيه الحلقة في كف يدي وهو يقودني إليكم... ويوسف أيضا موجود(...

انضم إليهم نبيه متأبطا ذراع محسن الذي يهتف بسعادة خالصة ووجهه يرتفع إلى أعلى كعينيه المتقلبتين، يستدرك بغبطة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أشم رائحة كل واحد منكم... ولا وجود لصاحب العطور بينكم ... ألم تصحبوه معكم صدفة؟(

تناظروا في ما بينهم، جرير ومحسن بجلبابين بيضاوين، الأول بلا طاقية بينما يوسف ومؤنس يرتديان ملابس غير رسمية كنزتين صيفيتين، الأول بيضاء والثاني رمادية مع سروالين من قماش الكتان بلون رمادي متفاوتا الدرجات أما نبيه فكعادته، بدلة بسيطة زرقاء قاتمة.

)لم ألمحهما اليوم... لا هو ولا بهيج(...

رد يوسف حين أشار نبيه عابسا بأنه لم يراهما هو الآخر منذ الصباح، فيتدخل مؤنس قائلا بذات معنى محدد.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لقد سألكم عن فواز... وليس بهيج.... أليس كذلك يا فقيه محسن؟(..

تبسم محسن ببعض الوجوم بينما يرد بغموض.

)بهيج لازال طريقه إلى هنا بعيد يا أستاذ الفلسفة... ولا يستعصي على الله شيء(...

ساد الصمت للحظات قبل أن يلفت انتباههم أصوات تتعالى فيزفر جرير بينما يرمق مؤنس بنظرة *أخبرتك* ومحسن يستغفر ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

)هذه عنصرية لن أقبل بها... وإن كنت لا أرقى لشرف أصلك ... ابنتكم ستعود إليكم الليه(!

صاح أحدهم فيرد عليه آخر غير الذي يجادله يبدو انه ينصر قريبه.

)وما عليه؟... ابنتكم أيضا تعود لبيت اهلها في نفس الليلة أيضا(!

صاح الأول بسخط ذاهل.

)قريبك من بدأ بالتقليل من قدرنا ....يذكرنا كل حين بأنكم أصحاب الأرض الأصليين وتملكون حقولها....وكأننا محتلين حقراء(...

ولم يكن الرد ليتأخر من ثالث يدلي بدلو وساوسه.

)بل أنتم من يذكرنا بأصلكم الشريف دائما ...وأنكم تفضلتم علينا بقبول شراكتنا في نسلكم يا شرفاء(!

)لا والله لا يسعى للقطيعة غيركم(!

)بل انتم(!

تعالت الأصوات المستنكرة من كل جهة والجدال يحتدم فينطق مؤنس ممتعضا.

)ألا من نهاية لهذا الغباء؟... بحق الله ...الشرفاء قدموا قبل قرون واختلط نسلهم بالأصليين حتى أننا لم نعد نميز بين الطرفين سوى بعض العوائل المعروفة(...

)بحق الله ... ها؟(

عقب جرير ساخرا فزفر مؤنس، يهتف بانزعاج.

)أنا راحل.... أظنهم من لا يعرفون بحق الله حقا وهم يتجادلون أمام بيت الله(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منعه جرير بإشارة من يده ومحسن يعقب بحزن.

)صدقت يا مؤنس... كيف لمن يعرف بحق الله أن يصيح بجهل أمام بيته وبما يكرهه؟... هدى الله نفوسنا إلى تقواها(...

)اهدأوا يا سادة... من فضلكم(!

كان ذلك الحاج الخواجي المتوسط لحلقة كبار عوائل الوادي من كلا الطرفين، يجاوره الشيخ سالم من تلاميذ المسجد كمحسن لكنه يكبره بالقليل.

)لا تنسوا أنكم أهل وجميعكم تقربون لبعض... وكل ما تجادلون حوله ليس مهما أمام أهمية وحدتكم(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتحدث برسمية ولطف لا تخلو من شموخ يلف جسده ذو القامة المهيبة، يساعده في ذلك سنه ومكانته.

)كنت أفضل أن يتدخل الفقيه محسن ابن الفقيه عبد العليم ليحل المسائل بينكم... لكنني أعذره... بل وأشفق عليه من مسؤولية سترهق حتما كاهله الوهن(...

تحفز الأصدقاء ومن يكن لمحسن وعائلته الحب الكبير بينما هو ينهي حديثه بتخطيط مدروس.

)لكن الشيخ سالم هنا... وأرشحه ليستلم أمور المسجد فهو قادر بإذن الله على مواكبة مشاكل الوادي و حضور مناسباتهم ... والسعي الى المحافظة على السلام بين الطرفين(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما الذي تقوله يا حاج؟ .... الفقيه محسن بارك الله لنا فيه يقوم بواجبات المسجد على أحسن وجهه... ومن قبله الفقيه عبد العليم(...

اكتفى الخواجي بالتبسم صامتا حين هتف اخر بنزق يدافع بجهل.

)الحاج محق فالفقيه محسن أعمى ... أم لأنه منكم يا شرفاء؟(

ارتفعت حواجب الأصدقاء ذهولا بينما محسن ينصت بتمعن لا يصدر أي ردة فعل.

)هل فقدت عقلك يا هذا؟ أم أنك نسيت والدته من تكون؟(

رد المدافع عن محسن لتعلوا الأصوات مجددا، قبل أن يتدخل الخواجي بقوله المهادن ظاهريا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا حسنا! لنجعلهما يتشاركان في أمر المسجد والفتوى بين الناس... وهكذا يكون للطرفين حضور في كل شيء يخص الوادي ونخفف على محسن فيتكلف سالم بحضور المناسبات ... هل أنتم راضون؟(

هدأ الصياح ولم تنتهي الهمسات فقال مؤنس بملامح متبلدة على الدهشة.

)هل ما سمعته حقا؟... ألهذا جلبتني هنا يا ابن العم؟(

استدار نحو جرير، يستطرد بضيق.

)لأشهد على النفاق في أشد لحظاته زهوا ووضوحا؟... هل كان ينقصني؟... إن كانت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نيتك أن تحببني في الصلاة والمسجد أبشرك بأنك فشلت فشلا ذريعا(...

هم بالمشي وجرير، يزفر بضجر فتدخل محسن طالبا منهم إيصاله إلى مؤنس، ليتمسك بذراعه.

)انتظر يا مؤنس!... سامحك الله يا صديقي وهل الصلاة لله في حاجة إلى قناعة غير التي تنبعث من القلب؟(

تأفف مؤنس دون أن يوقف خطواته نحو خارج المسجد لكن بتمهل يواكب خطا الذي يتمسك بذراعه.

)وهل يعجبك ما حدث للتو...أنه سالم ... ال(..

ضغط محسن على ذراعه بلطف، يبادره بعتاب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا يجوز يا مونس!... هو أيضا مثلي حافظ لكتاب اللّه وتتلمذ على يد الفقيه عبد العليم ... ليس لنا شأن بأخطائه فهو غير معصوم... وهذا لا يمنحنا الرخصة أبدا لنقلل من قدره ونسُبه ونشتمه... ليس من شيم نبينا عليه الصلاة والسلام الغيبة و السب والشتم حتى مع الكفار أو مع العصاة من المسلمين وقد بلغنا تحريم اللّه عز وجل لذلك ... التقويم لا يكون بإلقاء التهم والتحقير والسخرية مهما كان الشخص المعني... إنما ذلك يعود علينا بسوء خلق يتفشى بيننا فلا يعود للاحترام أي مكان في قلوبنا نحو بعضنا(...

صمت مؤنس وقد بلغ غضبه عنان السماء بعد كلمات الفقيه الحقة، يقارن بينه وبين أعلام النفاق فيستشيط غضا أكبر إلى غضبه، يكاد يلجم نفسه بقوة عن العودة إلى المسجد والفتك برقبة سالم والخواجي معا.

)هل يعجبك ما حدث الآن؟(

تساءل مؤنس بعصبية وأصدقائهما في أثرهما ينصتون بحذر، فيجيب محسن ببسمة محبة.

)لا! لا يعجبني! كما لا يعجبني غياب حلقتي عن المسجد كل يوم ...هل رأيت؟ هناك أمور كثيرة لا تعجبني لكن ما باليد حيلة(..

تغضنت ملامح مؤنس والحرج يعلو أطرافه فيربت محسن على ذراعه، يضيف بود.

)حتى لو منعوني من دخول المسجد يا مؤنس...أنا سأبقى كما أنا... علاقتي بربي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بفضل الله ومشيئته ستبقى كما هي... حينها سأستغل الفرصة وألُفُّ زقاق الوادي أجمعكم لأداء الصلوات فلا أحب الى قلبي من ذلك(...

رنا بنظراته متفحصا لملامح صديقه لحظات قبل أن يشد من ذراعه بغير وعي يسحبه إليه وكأنه يتأكد من تأمين الطريق له وكان الآخر أكثر منه محبة، يستجيب له بينما يُسر رجاء من صميم قلبه أن مع كل عسر يسرين كما قال رب العالمين في كتابه الحكيم.

....

أمام منزل جرير

)ستبيت في بيتك؟(

بادر مؤنس وهو يقف قريبا من منزل جرير فرد عليه الأخير متنهدا بوجوم.

)بلى .. لا مزاج لي للعودة إلى الحقول... لماذا تسأل؟(...

ثم استدرك بامتعاض مزعوم.

)أم أنك تريد استغلال غيابي لتُعمّر بيتي كالعادة(...

لوح بكفه بينما يجيب بعبوس لم يدّعيه فلازال ما حدث في رحبة المسجد يشتعل بنار الغيظ في أحشائه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت غائب على أي حال... ومزاجي اللحظة يتقبل الحقول كبديل ... المهم أن لا أضطر لقضاء الليلة في بيت أهلي(...

سحبه يدفع به داخل منزله وأغلق الباب الخارجي، يجيبه بينما يعبران الحديقة الصغيرة نحو الباب الداخلي.

)اكتشفت أن الحقول قد ابتلعتني لسنوات طوال وحان الوقت لأستعيد تركيزي... كما ترى(!

تلكأ وهو يغلق الباب ليستدرك وهو يكمل خطواته نحو المطبخ.

)لكل واحد منا إدمانه... يجعله غائبا عن الحياة يُضيع أيامها فتضيع الواجبات ومعها الحقوق(...

استند مؤنس بدفة الباب باسما بتهكم.

)أنا أستاذ الفلسفة هنا ... هل تذكر؟(

التوت الشفة العليا لجرير سخطا، منهمكا في تقطيع الطماطم بعد أن استلها من المُبرد وقام بتنظيفها ويديه جيدا.

)ثم إدمان العمل ليس كإدمان الخمر أو أي من المعاصي؟... أليس كذلك يا ابن العم؟(

عقب مؤنس مجددا فرد جرير دون أن يحيد عن ما يفعله فقط نزع جلبابه وألقى به فوق باب المطبخ بسرعة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لست الفقيه محسن ولا والده ... لكن ما أعلمه يقينا أن كل شيء يطغى على حياتك إلى درجة الهوس به... فلا يعود لأي شيء آخر أهمية سواه... فهو حتما إدمان(....

فكر مؤنس قليلا وهو يقطب ثم تحدث، يهز كتفيه بخفة.

)وأنا الذي ظننتني مدمن خمر(...

أدار رأسه نحوه في تساؤل خاطف قبل أن يعود الى ما يفعله فتقدم مؤنس، مقتربا منه، يفسر بينما يدس كفيه داخل جيبي سرواله.

)الخمر لا تطغى على حياتي درجة الهوس ... وبالتأكيد لا أشعر أبدا أنها أهم شيء في حياتي البائسة... بل لا يدفعني نحوها سوى ما هو أمر وأقذر من رائحتها والمرار الذي تتركه في حلقي ليتذوقه لساني فأزداد كرها لنفسي ولمن يدفع بي إلى احتسائها(...

)هراء الفلسفة مجددا(!

نطق جرير وهو يلقي بما قطعه إلى المقلاة ليجيبه الآخر محذرا.

)تستعيرها لا بأس!... فلا تنكر صحة ما نقوله سويا(

هز جرير رأسه بلا معنى وهو يستدير نحو المبرد ليحضر البيض.

تأمله ابن عمه قليلا بصمت ليقرر فتح فمه، يسأله بحذر.

)لماذا أشعر أنك تجهز لمصيبة؟(

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ارتفع حاجب جرير، يرميه بنظرات غامضة فهز مؤنس كتفيه يعبر عن أفكاره.

)أنت هكذا حين ترى موقف ظلم أو عدوان.... بدل أن تفعل ما تجيده بالرد بعصبية وغضب أهوج ... تحافظ على هدوئك المريب قبل وقوع مصيبة لا حل لها ... لماذا لم تتدخل الليلة أو توجه أي حديث للخواجي؟... لطالما فعلت ذلك في الحقول حين يتجول مهددا الناس ليحصل على أراضيهم بطرقه ال(.....

زم شفتيه مجعدا ذقنه قبل أن يستأنف قوله ساخرا.

)لا قدر الله أن أزيل عن كاهله أي ذنب ... لذا سأقول بطرقه الغير سليمة النية... وكأن الوادي ملك ل(...

حك جبينه ثم أضاف بحنق.

)ألا تذكر ثغرة مما تعلمناه من الفقيه عبد العليم في الصغر... تمنحنا رخصة للسَّب أو فقط التعبير عن مدى استنكارنا للأمور؟(...

كان جرير قد تبّل الخليط في المقلاة وخفق البيض جيدا فصبه بروية وتمهل قبل أن يستدير نحو مؤنس، يجيب بملامح لا تعبير فيها والملعقة الخشبية رهينة قبضته يشير بها في الهواء.

)تلك الثغرات ستتعلمها عند الشيخ سالم... لا تخلط الأوراق(...

عاد مؤنس لقوله السابق وحاجبه الأيسر يرتفع بترقب.

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73
www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

)أنت تجهز لمصيبة أليس كذلك؟(

تجاهله، يوليه ظهره، منشغلا بتفقد نضوج الطعام فاقترب منه مؤنس، يحاول مجددا مع علمه باستحالة استجابة ابن عمه وصديقه لاستفزازه.

)وجدت بداية الطريق؟ ... هل تذكرت شيئا ما في زيارتنا لبيت الخال عبد الله؟(

حسنا! لقد تجمدت ملامحه وكسى البرود محياه فضيّق مؤنس مقلتيه يحاول بلا يأس.

)أعلم أن والدك كان صديقا مقربا من الخال عبد الله ... وصديقهم الثالث(...!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتفض مؤنس حين استدار إليه جرير يشير نحوه بالملعقة مهددا بخطورة استشعرها الأول بكل وضوح.

)لا تذكر اسمه... أحذرك(!

هز رأسه بصمت فتنفس جرير بعمق قبل أن يتمالك غضبه مستديرا عنه، يضيف باقتضاب.

)احمل الخبز واسبقني الى غرفة الجلوس(!

وكذلك فعل موترا السلامة، فمؤنس رغم امتلاكه لذكريات طفولة كثيرة تجمع بينه وبين ابن عمه إلا أن هناك بضع فراغات لا يعلم كيف يملأها لتكتمل لديه الصورة!

لكن لينتظر، فالغد لناظره قريب!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد الفجر بقليل

)تمهل يا رجل ستنقلب بنا السيارة بقيادتك المسرعة هذه(!

أرخى قدمه عن الدواسة قليلا، يجيبه بقلق.

)لقد تأخرنا كثيرا يا بهيج... لابد وأن أمي قلقة ... هذا إن لم تكن قد نصبت لي صوان عزاء وجمعت فيه أهل الوادي جميعهم(...

ضحك بهيج وهو مسترخي على مقعده منهك القوى، يمسك بكفه المستندة على حافة النافذة بسيجارة احترق نصفها فينظر إليه فواز ممتعضا من حاله اللامبالي.

)تضحك ولا على بالك المبتهج ....أنا من سيفضح أمره بين أقاربه وأمي تولول بينما تبحث عني كطفل صغير(...

)لما لم تكلمها في الهاتف؟(

تأفف وهو يجيب.

)فعلت إلى أن انتهى الشحن لأكتشف أنني لم أحضر الشاحن(...

تحرك بتعب ليسحب له هاتفه، يمد به إليه.

)تفضل وتحدث معها(...

نظر فواز الى الهاتف بعبوس يفكر ثم قال.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخشى أن تكون نائمة... ولسبب ما لم تكتشف عدم وجودي في فراشي... وإن هاتفتها أجلب على نفسي المصائب(...

أعاد هاتفه بينما يجيبه بضجر قبل أن يمج من سيجارته.

)حيرتني في أمرك(...

)كفاك تدخينا ...عينياي تسيلان... لماذا تتجاهل دوما بأن لدي حساسية من الدخان بصفة عامة؟(

سحب آخر نفس من السيجارة وألقى بها من النافذة ليرفع كفيه قائلا باستسلام.

)سماح... لقد انتهينا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ساد الصمت إلا من صوت العجلات، تلتهم المسافة على الإسفلت قبل أن يقطعه فواز متسائلا بحيرة أصابته قبل ساعات داخل تلك البناية الضخمة التي لن ينساها ما حيي، عالم آخر لم يعلم بوجوده سوى من الأفلام والقصص التي لطالما اعتبرها تماديا في طرح الحقائق.

)ماذا كنتَ تبيع أولئك النسوة؟... لم يمهلنك وهن يطلبنك بالاسم مع أول نزولهما من سياراتهن الفارهة؟.... كيف هن على معرفة بك وهن من خارج البلاد حتى؟(...

ابتسم بعبث، يغمزه.

)ومن قال أنني أبيعهن شيئا؟(

رفع حاجبه، يرد بجفاء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تدّعي ما لا تفعله... وهذه أيضا نقطة استفهام كبيرة تكاد تفقدني صوابي ... مع كل عبثك وزيغ نظراتك حول الفتيات... متأكد من عدم تورطك في علاقة جسدية مع إحداهن لحد الآن(...

لمعت مقلتا بهيج ببريق قسوة خاطف تلاه بتعقيبه العابث.

)وأنت متأكد لأنك(....!

علق جملته فزفر فواز حين انفجر بهيج ضاحكا لينهره الأول بنزق.

)يكفي تهربا... وأخبرني ماذا كنت تبيعهن؟ وكنت تحمله في حقيبتك الممتلئة على كل حال؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لوح بكفيه، يخبره باستخفاف.

)وعدتهن بتذكارات مباركة من المزارات المشهورة في بلادنا... لأرفع سعرها وكما رأيت بنفسك... الجميع يريد التبرك بالمزارات... يظنون بالموتى ما لا يطيقونه وهم الأحياء(...

كان رد صديقه أنفا مجعدا باشمئزاز.

)تكسب المال من الاحتيال(..

هز بهيج كتفيه، يجيب بعدم اهتمام.

)لديهم من المال الكثير ليبعثروه ... لم أسلبهم إياه بغير رضاهم ...هم من يصَدقون بما يشائون وهم أحرار... وعلى فكرة(!

استدار نحوه، يكمل بنفس عبثه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لسن نساء فقط.... بل رجال أيضا... منهم الخائف على منصبه والخائف على ماله... ويريد ضمانا(...

صمت فأكمل عنه فواز، متسائلا بسخرية.

)من الأموات؟(

رف بهيج بمقلتيه قليلا ثم استدار عنه ينظر من النافذة، يرد عليه بجمود كسى ملامحه.

)أجل .. الأموات(...

)لو كان لدي القليل من الحظ... ستظن أمي أنني ذهبت لصلاة الفجر في المسجد ولن تفتعل فضيحة مدوية للبحث عني(...

عاد فواز يهمس بما يهمه حينها، فتذكر بهيج أمرا ما وانتفض بخفة يتفقد الساعة فيسحب قنينة ماء صغيرة، دس فيها شيئا ما بخفة لا تُرى ونخضها ثم قدمها لفواز، يطلب منه بمزاحه المعتاد بينهما.

)تفضل اشرب وعوض السوائل التي لابد فقدتها في الحفل(...

امتعض يطرف إليه بجانب مقلتيه قبل أن يزجره.

)وقح(!

)هل تستطيع إنكار ذلك؟... فقط طمئِن قلبي وأخبرني أنها لم تحصل على الأموال التي جمعتها من بيع العطور(...

عبس فواز فطلب منه بتوسل مدّعي.

)ارجوك أخبرني... أرجوك(!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تأفف فواز بضجر وهو يسحب من كفه القنينة ملتقما فمها بنهم لا يرتوي به ضمأ ولا عطش ثم قال ملقيا بها عليه فارغة.

)تظن نفسك حاذقا... وأجد جرير محقا بشأنك.... ولا لم تكلفني المال الذي جمعته من حلال... فبالتأكيد لن أصرفه في حرام... كل شيء حدث برضاها(...

جعّد ملامحه الشقراء بدهشة، يقول.

)إذن تعلم أن ما فعلته حرام؟(

)لا تزعجني ما تبقى من الرحلة لأنني قد أفقد ما تبقى من تعقلي وأنزلك هنا وسط الخلاء(...

لوح بهيج بكفه في الهواء، يرد باستخفاف وهو يعود لاسترخائه.

)لا بأس! لم أفهمك يوما لأبدأ الآن... وعلى ذكر مفرد الرحلة... سأنام قليلا إلى ان نصل(...

لم يركز فواز في حديث بهيج الغير مفهوم، منشغلا بمسح مقلتيه من الضباب الذي غشاهما لوهلة وجيزة قبل أن يتكون خاطر يعلو همسه داخل راسه رويدا رويدا باسم واحد لا غير، مستغربا من إلحاح خياله بصورتها مستجيبا للخاطر وقد كان قبل قليل بين أشد الفتيات فتنة وحتما أغلبهن يمتلكن جمالا أخاذا يفتن أعتى القديسين والذي هو ليس منهم بالطبع ويعترف بذلك، مستسلما لشهوته كالعادة وإن كانت غير دائمة لكنه يقع فريستها بعد انقطاع وقرار بالتوبة والاستغفار كل مرة حتى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنه بدأ يفكر في طلب والدته بالزواج علّه يجد في ذلك منفذا لشهوة واحدة غلبته كما لم يفعل غيرها في نفسه.

كانت أول اختياراته حب طفولته وحتى شبابه زينة البنات، بحث عن صورتها بين دهاليز خياله لكنه ولأول مرة لم يجدها وكأنها طُمست أو أضحت بعيدة المنال فعلا كما أرادت من خلال تصرفها نحوه، تعبر عن سخطها من شخصيته وكأنها تعريه عن حقيقته بأكملها ولا تدّعي العمى كغيرها يتقبلونه بعيوبه وظاهره الذي يزعم من خلاله كمالا هو بعيد عنه بُعد السموات عن الأرض.

انتبه منصتا لخاطره وكأن هناك من يهمس له باسم الأخرى مجددا فيستجلب خياله صورتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في أحسن وأجمل إطلالاتها، ترمقه ببسمتها المغوية ونظراتها المرحة فتنجلي ذكرى الأولى رويدا رويدا كما تضمحل صورتها ولا يبقى سوى همس وخاطر استولى عليه بالكامل، متجسد في اسم واحد لا غير... حفيظة!

....

منزل أهل حفيظة

بين الصحوة والنوم، تحتل الغفلة العقل والقلب ينبض رعبا من مجهول يلفه فلا هو تصيبه الصحوة فيتمسك بوعيه ولا تسحبه الغفوة فلا يكون عليه حرج، إنما هو برزخ يتقاسمه النوم والوعي بعَدلٍ ينافي ظلم العالقة فيه الآن مع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفسها قبل ربها، تكتوي بما تراه فيه ولا تعيه، هل هو حق أم مجرد وهم؟

أخبري والدتك أن ما تفعله لن يضر سواك.... استدعيتُ لأراقبك وفتحوا لي أبوابك لأدخلها مرغما... ولست براحل إلا برحيل روحك...ولن يعاني غيرك

ارتفع دقنها باحثة عن الهواء، تشعر بضغط على عنقها بُغيته زهق روحها، تحاول رفع يديها بلا جدوى فتنقبض الكفين على راحتيهما من شدة وقع البلاء الواقع على جسدها.

من يراها تهتز على كلا جانبيها غافية يؤكد غرقها في كابوس فظيع علقت به ولم تجد منه مهربا، وجهها يغطيه العرق والشحوب، تنفسها يشوبه صوت اختناق مؤكد.

أما هي فلا تلمح سوى ظلمة تجثم علي جسدها، تشله عن حركته وهمس قريب جدا من أذنها يهز أحشاءها هزا مخيفا مرعبا دفع بها إلى فتح عينيها على وسعهما اخيرا وما إن تأكدت أن ما رأته لتوها لم يكن مجرد وهم، صرخت بعلو صوتها أو هذا ما ظنته لأن لا أحد من كلا والديها قدِم إليها.

لهثت بأنفاسها تضم عنقها تمسد عليه وجحوظ مقلتيها في ازدياد، بلعت ريقيها مرات عدة ونهضت أخيرا تقف على رجليها الذين كادا يخونانها بارتعاشهما فأمسكت بخصرها وانحنت تتنفس بقوة وحِدة حتى استعادت وعيها كاملا ليعود منطقها الى فرض نفسه وتهدئة ثورة

قلبها المرعوب، يقنعها بأن ما عاشته مجرد كابوس أثناء نومها.

مسحت على وجهها وتقدمت نحو مرآة غرفتها الطويلة، تنظر إلى انعكاسها تحت أشعة الشمس الوليدة وقد طغت على أنوار مصباح غرفتها الذي لا تطفئه أبدا أثناء لياليها.

بللت شفتيها الشاحبتين كأول ما التقطته من انعكاسها المزري، منامتها القصيرة بحمالتين سميكتين، مجعدة تماما كأنها عاشت حربا ضارية ثم شحوب وجهها وشعرها العسلي المبعثر حوله بفوضى عارمة ثم.... مهلا! اقتربت أكثر فأكثر تضيق مقلتيها بتركيز على عنقها قبل أن ترفع كفيها تتلمس بهما عليه لتتأكد مما لمحته مقلتيها التان تعودان للاتساع الآن كما

دقات قلبها المتسارعة مجددا في استجابة تلقائية لذكرى همس مهدد خطير.

لن أغادر سوى بمغادرة روحك

****

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الخامس

قف على الباب فليس عند اللّه باب ولا بواب...عمر عبد الكافي

منزل أهل فواز

تزم شفتاها المكتنزتين كاكتناز وجنتيها حيث اجتمع الدم بحمرة الغضب، ترمقه من بين مقلتيها الضيقتين بعبوس.

طرفي وشاحها البني مرتخيان على كتفيها، فينكشف عنقها المجعد بينما شعرها الأشيب المحمر بأثر الحناء يغطيه وشاح أبيض أصغر معقود إلى خلف عنقها.

)انتهينا يا أختي ...ها هو ذا أمامك معافا وبكامل صحته(...

تتدخل خالته المرة العاشرة تهادن شقيقتها الجامدة بينما تغمزه وتعض على جانب فمها بمعنى قم وقبل رأسها مجددا فيمطط شفتيه خفية، مستجيبا لخالته، يضم رأس والدته ليقبله قائلا برجاء.

)المسامحة يا أماه ...لقد نسيت نفسي بين صُحبتي وانتهى شحن هاتفي(...

زفرت والدته، ترميه بنظرات ذات معنى، ترد بنبرة ساخطة، مكتومة رغم كل شيء، فحضور بقية أبناءها يمنعها عن حرية التعبير، تحديدا ابنها البكري الشديد الطبع.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)صحبة شيقة تلك التي أنستك والدتك وقلقها عليك(...

وقبل أن يرد كان شقيقه الأكبر منه بعشرين سنة يتدخل، هاتفا بحدة.

)من هي تلك يا أماه؟ هل هناك ما تخفيانه عنا؟(

لازالت تزم شفتيها بشدة، تزفر من أنفها أنفاسا ملتهبة فيرد فواز بتوتر رغم غضبه الذي يكتمه داخله ببراعة، حفاظا على سلامته من أي فضائح هو بغنى عنها.

)الصحبة يا أخي ... الصحبة من أصدقائي(...

ضيق شقيقه هو الآخر مقلتيه فأضحى شبيها بوالدته التي ظلت على صمتها توشك على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الانفجار في وجه أحد، كل ما تفكر به كيف تنقذ ولدها المنعدم التربية من هوة سحيقة، ستبلعه ان لم تحسن التصرف قبل فوات الأوان.

)يا عبد الجليل ربيبي بهيج كان معه ...هو لم يكذب(...

أصدر الرجل العابس كعبوس والدته ضحكة ساخرة بينما يستقيم واقفا على قدميه، استعدادا ليغادر، يجيب خالته كلثوم.

)لقد اطمأن قلبي فعلا يا خالتي... بما أن بهيج كان من ضمن صحبته(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضغط على آخر كلمة بتعمد ساخر فكز فواز على شفتيه مجبرا نفسه على الحفاظ على بروده في حين ردت عليه خالتهما بانزعاج.

)والده لم يتصرف مثل أختي وجمع العائلة فجرا لمجرد أنه اكتشف غياب ابنه الراشد والبالغ من عمره الثلاثين(...

لم يصدر عنها سوى تنهيدة طويلة وهي تسحب عصى عكازها تضم رأسه بين كفيها قبل أن تحط بذقنها عليهما، ترمق أمامها بسهو وسط حديقة منزلهم الأمامية حيث رابضت منذ أن اكتشفت غياب أصغر أبنائها عن فراشه، فهاتفت كعادتها أوقات خوفها جميع أولادها و حتى شقيقتها الوحيدة على قيد الحياة.

تعلم أنها دللته ولم تعامله كما عاملت باقي أشقائه بحزم الأمهات بل لازالت تقلق عليه وتحوم حوله كصبي صغير رغم بلوغه سن الثلاثين، عذرها الوحيد والله شاهد عليها وفاة والده وهو لايزال نطفة تتكون في رحمها.

أنجبته في سن الأربعين، حينها كانت فراخها قد بدأت تنضج وتتقوى اجنحتها لتطير خارج عشها فاعتبرته رحمة الله بها من فقدان الشريك وتفرق الأبناء من حولها نحو الحياة.

تعلقت به وعشقته فأحاطت به حتى من شقيقه الأكبر الذي يبدوا عليه معرفة صغيرهم مثلها وحقيقة ما يحاول اخفائه عن الجميع، لا يعلم انه لو أخفى سره عن الناس هي ستعرفه من خلال نظرة واحدة نحو عينيه، الغبي! كيف

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يجهل حقيقة قراءتها له ككتاب مفتوح؟ ولهذا بالذات بكت لربها تعترف له بفشلها في حمايته من شهواته كلها.

صغيرها المدلل، بار بها، يعشقها كما تعشقه، يتحمل نوبات تحكمها به ويدللها كما تدللّه ويعلم اللّه انه يحاول المحافظة على صلواته ويصل رحمه ويرحم الضعيف، لا يقبل الحرام في تحصيل رزقه، لكنها تلك الشهوة اللعينة التي طغت عليه ولم يستطع التحكم بها لهذا أصبحت تفكر في حل واحد وإن كانت غير متأكدة من فعاليته، فإن كان الآن يطاوع هواه وهو عازب ماذا لو فعلها وهو متزوج؟ ولأن الحياة علمتها بأن الدّين لا يُنسى و النفس تدفع ثمن

ضلالها، قلبها أصبح مشغولا على فلذة كبدها أضعاف ما كانت من قبل.

لكن وليسامحها اللّه ان لم تحاول كل ما لديها من حلول وليعنها اللّه على القادم.

)هذا لأنه يئس من تصرفات ابنه الهوجاء... أماه(!

ناداها بكريها بنبرة جدية لا تخلو من الاحترام فرفعت إليه جفنيها الواهنين، يخبرها بنظرة ذات معنى لم تخطئها.

)ابحثي له عن عروس تقلق عنه بدلا عنك ... حان الوقت لترتاحي قليلا(...

)منذ متى يرتاح الآباء من أبنائهم ؟... توكل على اللّه يا ولدي فانا أبحث له عن عروس فعلا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...أريد ان افرح برؤية طفل له قبل الممات... رقدة القبر باتت وشيكة ولا يعلم الغيب إلا اللّه(...

مال بقامته التي لا تقل طولا عن طول شقيقه الصغير ولا بما عليه من جلباب أنيق، يقبل أعلى راسها وقد اغتمت ملامحه الوقورة، يعقب قبل ان ينصرف.

)بارك اللّه لنا في عمرك يا اماه ... سأمر عليك قبل عودتي لبيتي إن شاء اللّه(...

ثم أضاف بحزم وهو يتجاوز شقيقه الواجم هو الآخر.

)انتظرك في محلي قبل ان تفتح محلك(...

زفر فواز بكئابة حلت عليه فهو أدرى بحوار شقيقه الأكبر، لطالما نصب نفسه والدا له يشد على أذنيه من خلف ظهر والدته ويعامله هو الاخر كصبي صغير تماما مثلها، الفرق الوحيد بينهما انها هي تدللّه وهو يقسو عليه.

)العروس موجودة يا عريس فقط وافق انت وسنطلبها لك(...

نطقت خالته كلثوم وهي تنتقل من جوار اختها الى جواره حيث نهض اخوه الاوسط المغادر هو الاخر، مقبلا راس والدته بعد ان همس له بعبارات مازحة عن ماهية سهرته.

لم يجبها فواز منتظرا مغادرة شقيقتيه الناظرتين اليه بعدم رضى وافق تدخل احداهما الممتعض.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا خالتي تلك ابنة سحّارة(

قاطعتها كلثوم، تهتف بغضب، تدافع بعصبية.

)كذب ... كله افتراء... لا تنسي ان من تنعتينها سحارة تكون شقيقة زوجي ... ومن اختارتني زوجة لشقيقها(...

حركت احدى شقيقتيه فمها المزموم يمينا ويسارا، تهمس للأخرى بنفس الامتعاض.

)ونعم الزواج والله(...

)ماذا تقولين ؟ لا اسمعك(

هتفت بها خالتهم بانزعاج فردت تقول.

)وهل هو دين يجب علينا رده؟(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفرت كلثوم بانزعاج وفواز لا يهمه سوى إرضاء والدته فاقترب يطوق ذراعها، يخبرها بتوسل.

)أماه انتهى شحن هاتفي ولم أستطع مهاتفتك... كنت في حفلة على أعلى مستوى... حضرها فاحشي الثراء من الأجانب والمواطنين... حققت فيها ربحا كبيرا الحمد للّه(....

حافظت والدته على صمتها الواجم رغم استسلامها لضمة ولدها لذراعها وكان الرد من أخته الوسطى التي لم تتدخل في الحوار منذ بدأ، تعاتبه بنبرة لطيفة.

)لماذا لم تخبرني يا فواز؟... إنها فرصة مهمة للكثير منا .... كنت وزينة والفتيات لنعرض عليهم الأزياء المحلية... ونهيلة تعرض

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجوهراتها الفضية ... الكثير منا كان ليحقق ربحا مثلك(...

حدق بها متخيلا فتيات الوادي في تلك السهرة فأخفى امتعاضه جيدا، يبرر.

)قلت حفلة على أعلى مستوى... حضرها مسؤولين عن مناصب حساسة فكان الدخول إليها صعبا... لولا أن بهيج ضمِنني أمام منظمها... ما كنت لأحلم بالدخول إليها(...

هزت رأسها بتفهم وأختها تستغل الأمر، تتدخل بما يهمها.

)اذن حققت ربحا ها؟... ماذا ستجلب لنا كهدية؟(

تبسمت بمرح فتحدثت خالته بنفس حديثها وهي تربت على كتفه.

)أختك على حق .. لا نريد سوى الذهب(...

ارتفعا حاجبيه، يرمقها بذهول فقهقهت بتسلية وأخته الوسطى تخبره بحنو.

)الذهب يجلبه لعروسه إن شاء اللّه(...

)لماذا لا نختار زينة يا خالة كلثوم ؟.... هي ايضا فتاة جيدة وحنانها على والديها المريضين معروف بين الناس(...

عبست خالته تكتف يديها برفض وفواز جوارها يجاهد لاستدعاء صورة زينة في خياله فتحضر مبهمة، بعيدة، غير واضحة وكأنها لم تكن يوما أساسا يهواه قلبه فيعود إليها

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بمشاعره كلما حام هواه بعيدا عنها ليرضي شهوته.

)وما بها حفيظة؟.. فتاة جميلة... متعلمة وبارعة في رعاية بيت والديها(...

تحدثت كلثوم باندفاع فقفزت صورة المعنية تحتل خياله بكل وضوح بل وبأحلى طلتها ، يتخيلها باسمة له بشقاوة.

)طبعا فوالدتها لا تلتزم بيتها كي ترعاه هي(...

همست احدى الأختين للثانية فهتفت كلثوم بنفس عبوسها مجفلة الذي يجاورها من أحلامه.

)تحدثي يا أمينة لماذا أنت صامتة؟(

نظرت الحاجة أمينة إلى ابنتيها ، تسألهما بنبرتها المتمهلة.

)هل يعيب حفيظة شيئا ما لا أعرفه؟... لا أتحدث عن أمها بل عن الفتاة... هل يعيبها شيء لا أعرفه؟(

تناظرتا في ما بينهما ثم هزتا رأسيهما سلبا فلن تتحملا ذنب بهتان لمجرد نفورهما من والدتها وما يسمعانه أحيانا عنها.

استدارت إليه والدته تسأله بجدية لم تتخلى عنها.

)أي يوم يناسبك يا فواز؟(

نادته باسمه وهذا له معنى واحد أنها لم تصفح عنه بعد ، فحاول مجددا.

)أماه لما لا نتمهل قليلا(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قاطعته بينما ترفع عينيها البنيتين نحو عينيه تخَيره بإصرار.

)أم أنك اخترت زينة؟... أو اي فتاة أخرى فقط أخبرني باسمها(

زفرت خالته بغضب مجددا وهو يتنهد بتعب يناظر والدته بتمعن تبادله حوارا صامتا، يتلقى معانيه الواضحة.

مسح على وجهه ثم عاد ليرمق والدته ليجد نفس الإصرار والتصميم فزفر يقول باقتضاب.

)حفيظة(

انطلقت زغرودة مجلجلة من فم خالته بينما هو ينهض من مكانه ليقبل رأس والدته وينسحب مصاحبا فوضى أفكاره وكل ما يفكر فيه

اللحظة أن ينال قسطا من النوم عليه يستعيد رشده.

....

لم يحظر معه جراره كعادته أثناء قضاء حوائجه واكتفى بقدميه بعد ان أنهى حصاد حقلين وترك رضوان ينهي حقلا آخر فغادر مستغلا الظرف، انتعش قبل أن يغير ثياب عمله الى اخرى لا تختلف كثيرا، مجرد سروال جينز وكنزة عادية وانطلق إلى بغيته لكن وفي طريقه لمحها عبر مدخل رحبتهم الضخم، منهمكة في عد أشولة القمح المكومة فوق بعضها فتدون شيئا ما على دفتر أسود ضخم يستغرب كيف تحمله بين ذراعيها الذي يتخيل

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

مدى طراوتهما، نفس الخيال الذي قاده إليها وخاطره يجهز له المئات من المبررات.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(....

التفتت إليه بطريقة تظهر كالإجفال و قلبه الوحيد الذي يستقبل تلك الحركة بمعنى مختلف يدفع به للارتجاف، فيترجم ذلك تلقائيا بنظرات معاتبة، تتلقاها بتفهم، تبادله إياها بنفس العتاب بينما ترتبك وتبدأ بالتحرك بشكل عشوائي لم يناسب ثقل الدفتر الذي بين ذراعيها ليوشك على الوقوع منها في نفس اللحظة التي أسرع فيها ليلتقطه وهي تتراجع متخلية عنه، تمسد جبيها بتوتر جلب البسمة على شفتيه.

قبض على الدفتر مستقيما بظهره في مكانه ينظر إليها، طولها المقارب لطوله الفاره يعجبه، كل ما فيها يعجبه، ملابسها المحتشمة وفِرار نظراتها الخجلة دوما أمامه.

أدار وجهه يتفقد ما حولهما قبل أن يعود إليها متسائلا بأول ما خطر على باله.

)التوزيع ككل سنة؟(

لم تفارق كفها جبينها ترمقه بتساؤل متبلد فيهيم برماد عينيها قبل أن يتنهد بخفوت يرنو بنظراته نحو الدفتر البني يقلبه بين كفيه، مفسرا.

)في الحقيقة أردت سؤال الحاج محمد... إذا كان سيبيع محصوله للسمسار قريب

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الخواجي؟... كما أقنع بعض العوائل هذه السنة(...

وكأن ضيقها من الأمر أنساها ارتباكها، ترد بحزم أنعش قلبه المتوثب في صدره بجنون.

)لا... سنبيعه بأنفسنا كما نفعل كل سنة... سبق وأجّرنا مكانا لنا في سوق الحبوب في المدينة السياحة ... حق الفلاح يضيع بين جبابرة السمسرة... كما يضيع حق الزبون بتحكمهم في السعر بسبب جشع أغلبهم(...

كثيرا ما ينسى نفسه أمامها، يضيع بين تفاصيلها بنظراته المعجبة. ماذا في تلك الفتاة لا يجذبه كمغناطيس؟ تناسبه جدا وتناسب هواه وتعلم ذلك لكنها تعانده!

توقف تفكيره عند ذلك الحد وهز رأسه بتفهم لحديثها بينما هو ينفض عنه أفكاره التي لا تزيده سوى اشتعالا.

)أختي.. أنا(!

بترت صفاء ندائها متفاجئة من وجود جرير قبل أن تبتسم بمكر مرح.

)ماذا هناك صفاء؟(

وجدت لثورة قلبها وسخونة الدم في عروقها منفذا، تكاد تتنهد براحة لولا أنها لا تزال في مجال ترقبه وتربصه.

اقتربت منها شقيقتها، تتأبط ذراعها بينما تسأل جرير عن حاله.

)كيف حالك يا جرير؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز رأسه بملامح مرتخية، يرد عليها بنبرته الجادة.

)الحمد الله... على العموم(!

تلكأ واقترب منهما يمد نحوها هي بالدفتر غير عابئ بالتي تسمرت ببلاهة تهيم في هيام نظراته لشقيقتها.

)أردت فقط التأكد من أن الحاج محمد لا يتعرض لضغوطات(...

لم تستطع تناول الدفتر منه والارتباك يتملك منها مجددا فالتقطته شقيقتها التي قالت ببسمة مرحة.

)ومن يستطيع الضغط على أبي؟... تقوى ستمزقه بأسنانها قبل حتى أن يحاول(...

عبست تقوى في وجه أختها، تنهرها بصمت قبل أن ترتفع حواجبهن دهشة وهو يضحك مجيبا بإعجاب.

)أتمنى رؤية ذلك(...

كانت تلك أول مرة تلمحان فيها ضحكته وقد تعودتا مع الجميع على جديته دوما.

لاحظ نظراتهما الذاهلة فتنحنح مستدركا بجديته التي عاد إليها سريعا.

)حسنا ... لو حدث شيء ما لا تترددوا في آعلامي... بلِّغا سلامي للحاج ونبيل .... السلام عليكم(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شيعتا ابتعاده بنفس ذهولهما وتوقفه كأنه تذكر شيئا ما فاستدار، يضيف بينما يشير الى بابي الرحبة الضخمين.

)حين تكونين لوحدك هنا... أغلقي الأبواب... لا تدعيها مشرعة هكذا(...

تجمدت تقوى لا تعلم أي رد تمنحه وصخب دقات قلبها يصم أذانها فتدخلت صفاء بنفس المرح، قابضة على الدفتر بين ذراعيها وصدرها.

)هناك عاملين يفرغان رحبة المواشي من روث البهائم الجاف(...

أمال رأسه إلى الخلف مستوعبا ثم أشار لهما مغادرا وطبعا لم ينسى النظر إلى مالكة قلبه مرة أخيرة قبل خروجه.

)يا إلهي كم أحب هذا(!

تنهدت صفاء فالتفتت إليها تقوى تدعي التماسك، تسألها بانزعاج مزعوم وهي تسحب منها الدفتر.

)ماذا؟(

ضحكت ترد عليها بينما تتبع خطواتها هنا وهناك، تكمل العد الذي يبدو يختلط عليها فتعيده مرارا.

)أحب الطريقة التي ينظر بها إليك... وأحب مشاعره نحوك كما أحب ارتباكك أمامه(..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لست مرتبكة(!

قاطعتها تقوى عابسة فأشارت صفاء إلى أشولة القمح بينما ترفع حاجبها الأيسر بمكر.

)كم من شوال في هذا الصف؟(

زفرت تقوى بضجر فعادت صفاء للضحك تستطرد ، ملتقطة منها الدفتر لتسحبها مغادرة بها.

)فقدتِ تركيزك وانتهى الأمر.... على اي حال لقد أتيت لأطلب منك زيارة زينة(...

أوقفتها عند الباب الواصل بين رحبة المواشي والحبوب وبين حديقة المنزل الخلفية، تجيبها باستفسار.

)وماذا عن أمي؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسرعت تضع الدفتر فوق منضدة رخامية تتوسط بهو الاستقبال الصغير في منزلهم وعادت ترد عليها بينما تحثها لتتقدم خارجا.

)ذهبت لزيارة جدتي ...وهذا يعني أنها لن تعود قبل المغرب ... وأنا مللت من الدراسة ... ولا متنفس غير صديقتك زينة فلن نذهب طبعا عند حفيظة(...

أضافت آخر كلماتها باشمئزاز فعاتبتها تقوى بينما تغلق باب المنزل الخارجي.

)عيب عليك إنها صديقتي(...

لوحت بكفها تجيب باستخفاف.

)تعلمين ماذا أقصد؟ .. بيتها طبعا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تأملت تقوى كنزتها التي ارتدتها مع التنورة فأشارت إليها بقولها المتعجب.

)لماذا ترتدين أطول كنزاتي؟ ... تكاد تبتلعك بطولك الأقصر مني ؟(

هزت كتفيها ضاحكة فهزت تقوى رأسها يأسا من أفعال شقيقتها قبل أن تخبرها بامتعاض مزعوم.

)لما لا تذهبين لزيارة احدى صديقاتك ما دمت مللتِ من الدراسة؟(

جعدت دقنها ترد بنفس الامتعاض.

)صداقاتي سطحية وأنت تعلمين ذلك... أنت منقذتي ...هيا ابتسمي(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تأبطت ذراعها تمازحها بمرحها المعهود فتستجيب لها تقوى ببسمة لم تصل لعمق مقلتيها الغائمتين بتفكير عميق.

....

بين الجبال السوداء

)يا الهي! مزيدا من الجبال السوداء(!

هتفت بها سارة وهي تنتفض في مقعدها بحماس مبالغ فيه فتبتسم لها رواند القابعة جوارها بهدوء لتميل نهيلة على أذن سلا المستقرتان خلفهما مباشرة في احدى الحافلات المكلفة من طرف الجمعية بنقل المشاركين أثناء الرحلة السياحية، تهمس بدهشة واجمة.

)هل شقيقتك بهذا الحماس طوال الوقت؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انبسطت شفتا سلا ببسمة بسيطة والأخرى تكمل بملل وتعب.

)ها نحن نصل لآخر محطاتنا قبل العودة ولازالت كما هي .. تكاد تنفجر من الحماس... أود لو كان من في بالي بنصف حماسها(..

طرفت بجانب عينيها نحو العابسين المجاورين لبعضهما في آخر الصف الأيمن، من ينظر إليهما يتوقع انفجار بركان غضب وشيك.

أدارت سلا رأسها المندس داخل قبعة شبابية واسعة تتأمل شقيقها الذي لم يقرر القدوم سوى من أجلها وسارة رغم مقته لاضطراره الحضور في مكان يجمعه بزوجة جده وشقيقتها الأشبه بمغنيات الروك.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لقد تفاجأوا جميعهم باستثناء رواند وجدها برؤيتها وتغيرها الذي صدم حتى والدتها.

كادت تبتسم حين تذكرت تبلد ملامح والدتها وهي تنظر إلى الفتاة بسروالها الأسود الضيق والمشقوق فوق الركبتين عليه كنزة سوداء ضيقة بفتحة عنق مثلثة تظهر سلسلة غريبة الشكل، لقد فغرت والدتها فمها حرفيا بينما ترتفع نظراتها إلى شعر الفتاة الأسود يتخلله خصلات حمراء قاتمة كقتامة لون شفاها البنية، وعينيها مرسومتين بقلم أسود بطريقة مبالغ فيها.

سواد ناقض بياض بشرتها الشاحب لتصبح لوحة غريبة جاذبة للعين الى مدى التناقضات فيها وفي تلك اللحظة لم تفوت نظرة والدتها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المعاتبة نحو جدها الذي ابتسم لها بتجاهل وكأنه لم يفهم ما تعنيه.

لكن رؤية حالة شقيقها يوسف ومدى حزن ملامحه طوال ساعات الرحلة الماضية نزعت من صدرها اي حس بالسخرية من صدمة والدتها، تاركة إياها مع مرارة شعورها المؤازر لشقيقها.

حادت بعينيها نحو الذي وجدته يرمقها بتركيز غامض قبل ان يفر منها حين ضبطته، فتعود إلى صديقتها تستفسر منها مدعية التهكم.

)أعرف سبب حالة أخي.. لكن ما هو سبب غضب شقيقك؟(

اتسعت بسمة نهيلة ترد بفكاهة.

)أخي دائما هكذا... ثم أنا اتفق معه هذه المرة... أنا أيضا أكره زيارة هذه الأماكن حتى لو اعتبرتها الدولة مجرد مواقع سياحية تستغلها للانتفاع منها(...

عقدت سلا جبينها باستفسار أكبر ونهيلة تسترسل بنظرات ماكرة.

)لكنني أتيت أولا من أجلك وسارة... ثانيا كي أعاند شقيقي بسبب ما فعله أمس... أوهمته أنني غاضبة منه ولم أنسى بعد الإحراج الذي سببه لي أمامكما ... وكنت متأكدة من قدومه برفقتي(...

كانت الحافلات قد توقفت والناس يترجلون منها نحو جبل عليه بيوت تلتف حول بناية من نوع بنايات المزارات، غرفة بيضاء مستطيلة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فوقها قبة خضراء وشبابيك من حديد مليئة بخيوط حمراء معقودة حول عواميدها بشكل عشوائي.

)لكن لماذا لا تحبين وشقيقك هذه الأماكن؟... إنها جميلة(

سألت سلا بفضول وهي تلقي بحقيبتها على ظهرها وشقيقتها تتقدمها بخطوات رفقة رواند وأختها.

نظرت نهيلة لما حولها، تجيب بانزعاج.

)الطبيعة جميلة جدا فهي من خلق بديع السموات والأرض.. لكنه تدخل البشر ...يفسدون كل شيء... خصوصا حين

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يستعينون بشياطين الجن... يفسدون كل شيء حقا(... !

الجهل واضح على محيا سلا بينما سارة، تستدير إليهما قائلة بضحكة متحمسة.

)لكن هذا المكان معروف بسحره الخلاب ... أغلب من يزورنه يشعرون بالنشاط والانتعاش ويع(...

)ويعودون إليه كل سنة مجبَرين(...

قاطعتها نهيلة تكمل باستياء ممتعض جعل سلا تتساءل بحيرة.

)ماذا تعنين؟(

تناست حرصها المعتاد بعد ساعات من مرافقة الجميع وغرقت في حديثها الممتع مع سلا التي

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحبتها منذ أول يوم تعرفت عليها قبل شهرين في إحدى محلات العرض التابعة للجمعية حيث تعرض مشغولاتها الفضية، رغم عمرها الأصغر منها بثلاث سنوات لكن روحها تآلفت مع خاصتها ووجدت فيها الأذن المنصتة والمتفهمة لشخصيتها التي لطالما اعتبرها أغلب أهل بلدتها غريبة بعض الشيء.

)الله أعلم كم من الشياطين مررنا عليهم ونحن قادمين إلى هنا... وبعد تلك الطقوس التي يطلبها أهل المزار من الزائرين والتي على فكرة كلها تعتبر شركا بالله... فلا ميت ولا حي يملك من أمره من شيء كي يستطيع فعل أي شيء لغيره... ضفي على ذلك ما يفعله أبناء المزار من سحر... يؤثرون به على الزائرين فيستعملون الشياطين في ايهامهم باستعادة نشاط أجسادهم ... ونفس هؤلاء الشياطين يقومون بزيارتهم في بيوتهم وبلدانهم مرة كل سنة ليعيدوهم إلى هنا... يسببون لهم المرض ليوهموهم بأن علاجهم لن يجدوه سوى هنا(...

)كيف تعرفين كل ذلك؟(

أجفلت على هتاف سارة المسرور باندفاع متحمس لتكتشف انهن توقفن جميعهن يرمقنها بنظرات مختلفة، سلا بشيء من الخوف وقد ضمت نفسها، رواند بنظرات غامضة لا تختلف عن اختها الباسمة بسخرية.

بلعت ريقها واقتربت من سلا تتأبط ذراعها، مجيبة بهذر مرتبك.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يقولون ... يقولون... لماذا توقفتن؟... هيا هيا! لنرى المزار... وليتولانا الله بحفظه(...

أضافت آخر عباراتها بخفوت قبل أن تضيف بهمس في اذن سلا.

)اقرئي من خلفي يا فتاة... كان الله في عونكم(..

التفتت إليها سلا بريبة لتلمح نظرات نهيلة المثبتة على ظهر رواند وأختها فلا يزيدها ذلك سوى انقباضا لقلبها.

)هل تعلمن ما أريد رؤيته بالفعل؟(

تحدثت سارة بشقاوة مجددا، تقف أمامهن على إحدى أحجار الجبل الكثيرة بسروالها الرياضي الأسود الضيق جدا الى أسفل الركبة بقليل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عليه سترة طويلة الى نصف فخديها سوداء من الأمام والخلف، خضراء من الجانبين.

)تلك البناية هناك(!

أشارت إلى قمة جبل آخر فنظرن إلى حيث أشارت وهي تكمل بنفس الحماس المتقد.

)لا أعلم لما ظننته قريب حين لمحته من سطح بيت جدي؟.... لم أعلم أنه يبعد كل هذه المسافة عن الوادي؟.. لكنني متحمسة جدا لأتفقده عن قرب(..

)من أتيت بكل ذلك الحماس يا فتاة! يا ويل قلبي(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ردت نهيلة بقلق ورواند تجيبها بغموض وهي تدس كفيها داخل جيبي سترة بدلتها الرياضية بلون الخردل.

)الاستكشاف جميل... ومثير! .. أليس كذلك؟(

رمت نهيلة بنظرة ماكرة فمسدت المعنية على جبينها بارتباك بينما سارة تتفقد وقوف يوسف مع نبيه منزوين عن الجموع، مستغرقين في حديث يبدو جدا هام.

)المراقبة الصارمة لاهية عنا ... ماذا لو ذهبنا لنلقي نظرة(!

)يا ويلي(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

همست نهيلة بأسى مجددا وسلا تهتف زاجرة ولقد بدأت تنزعج من الوضع بأكمله.

(لن نذهب إلى أي مكان؟.... إنه مكان مهجور ويبدو عليه غير آمن... يكفي ما زرناه اليوم... أحذرك يا سارة سأبلغ يوسف إن استمريت في جنونك(...

عبست بطفولية تتأفف وانطلقت تستأنف خطواتها عبر المرتفع نحو المزار ليتبعنها بصمت حتى وصلن إلى وجهتهن حيث تجمهر السياح منهم الأجنبيين القادمين من دول أخرى أو القادمين من المدن.

كانت نهيلة قد ابتعدت قليلا عن سلا، تلهث تعبا من المجهود الذي بدلته لتتسلق مرتفع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ذلك الجبل حين أجفلت على همس رواند الماكر.

(هل لازال الضعفاء منهم يزورونك؟... وترفضين عرض الأقوياء منهم؟(

فغرت شفتيها ترمقها متفاجئة من بسمتها الماكرة ونظرات عينيها المحددتين بلون ذهبي بدل الكحل، تستدرك بتسلية لئيمة.

)إن قررت يوما تجربة أمر مشوق تعالي إلي وسأعلمك... حتى لا تؤذين نفسك(...

أنّت نهيلة وكأنها تتألم قبل أن ترد بنبرة رغم وضوح الخوف فيها خرجت صارمة.

)لا قوي سوى الله(...

عضّت رواند شفتها السفلى تحاول كتم ضحكتها قبل أن ترد بغموض.

(وهل قلت أمرا مخالفا؟ ... جميعنا مخلوقاته على أرضه وجبت علينا مؤازرة ومساعدة بعضنا البعض... أليس كذلك يا محبة الفضة؟(

عقدت نهيلة جبينها ترمقها بقلق حقيقي واستياء ممزوج بضيق، تجيبها بهمس من بين فكيها المطبقين.

(أنت واهمة إن ظننت أنهم يساعدونك... فلا تثقي بهم(..

ضحكت بخفة قبل أن ترد ساخرة.

(ومن قال أنني أثق بهم أو بغيرهم؟... لا مكان للثقة في هذه الدنيا يا صغيرة.. اعتبري هذا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أول درس لك... وإن أردت غيره تعلمين أي تجدينني(...

(أين تلك المجنونة ؟(

أجفلت نهيلة على هتاف سلا الحانق فابتعدت عن مجال حصار الأخرى تنصت لشقيقتها شيراز التي تدخلت تشير إلى مكان ما بين الجموع الغفيرة.

)رأيتها تتسلل بين الناس هناك... هيا لندخل نحن أيضا(...

ثم سحبت إبرة مليئة بالحناء السوداء من حقيبة ظهرها، تستدرك بمكر غامض.

)أرى كثيرا من السياح هنا... وبكرم مني سأرسم لواحدة منكما أولا ... من تريد؟(

عبست نهيلة بغضب، تسحب سلا، مجيبة بحنق.

(هيا سلا لنبحث عن شقيقتك قبل أن ينتبه أخوك وأخي لاختفائها(...

علت قهقهة الفتاة حين ابتعدت نهيلة بسلا تختفيان بين الجموع ثم استدارت إلى أختها بالقول الساخر.

(لطالما كانت نهيلة جبانة! ... حسنا... سأذهب لأجمع القليل من المال(...

لم تبادلها شقيقتها السخرية بل حذرتها بحزم جاد.

(لا تتهوري!... إذا انقلب عليك الأمر سيدمرك.. فلا تفلتي الخيوط من بين أصابعك(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت كفها تلهو بإبرة الحناء بين أصابعها الرفيعة ترد بنفس السخرية، مشيرة الى يوسف قبل أن تضيع بين الحشود هي الأخرى.

(لا تقلقي أختاه... الخيوط دائما بيني أصابعي... اهتمي أنت بما يهمك ... ولا تفلتي خيوطك من بين أصابعك الجميلة(...

تنهدت بيأس والتفتت تمعن النظر نحو يوسف للحظات قبل ان تهمس بجبروت وتصميم.

(لدي ما أهتم به فعلا(....

أطلقت سراح رسغ سلا أخيرا تهتف بتوتر تمكن منها مع الكثير من الضيق، فتشير إليها بأصبع سبابتها محذرة.

(أبدا ... أبدا... مهما حدث .. لا تسمحي لتلك الفتاة أن تضع يدها على طرف من جسدك ... لا بالحناء ولا بأي شيء آخر.... هل سمعتني يا سلا؟(

(ما بك؟(

نطقت المعنية بذهول قلق لكن نهيلة كانت فزعة، تسترسل بتصميم.

(عديني يا سلا... من فضلك عديني أنك ستبتعدين عن تلك الفتاة وحتى أختها .. اعلم انها زوجة جدك... لكن من فضلك عديني انك على الأقل لن تسمحي لتلك القطة أن تضع يدها عليك لأي مبرر كان(...

(قطة(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هتفت سلا بنفس الذهول القلق فامتعضت ملامح نهيلة وهي تشير بكفيها كما تفعل عادة.

(اسمها شيراز .... ماذا ستكون إلا قطة ومن النوع المتكبر أيضا(..

ما ان التقطت سلا المعنى حتى انفجرت ضاحكة وتبسمت نهيلة قليلا ثم طلبت منها بتوسل.

(عديني يا سلا من فضلك(...

رمقتها للحظة تحاول سبر اغوارها لكنها وعدتها أخيرا، تقول.

(حسنا أعدك.... وعلى فكرة أنا فعلا مبتعدة عن طريقهما(...

أومأت نهيلة تتلفت حولها متفقدة الحشود وما يفعلونه فتبتسم ساخرة من إيمانهم بخيوط لم يسألوا حتى أنفسهم لما أصحاب المكان يبيعونهم إياها بحجة أنها مباركة، طالبين منهم على أساس خزعبلات بأن يعقدوها حول شبابيك المزار الحديدية، لا تلوم الأجانب من غير المسلمين ولكنها تلوم من يوحد الله ثم يجعل بينه وبين ربه وسائط وشركاء.

)أختك سارة لا تفعل... انتبهي إليها جيدا يا سلا... هيا لنبحث عنها(..

تلكأت تقبض على كف سلا، تجذبها مقتحمة الجموع ثم استدركت بحنق.

)لا ينقصني سوى مزيدا من القطط(...

استسلمت سلا لضغط كفها الحريص بينما تجيبها بنفس الفضول والقلق.

(لابد أن تشرحي لي يوما ما يا نهيلة(...

....

يجب أن تفعل شيئا ما يا يوسف ولا تقف مكتوف الأيدي هكذا!

أشار له نبيه بحزم وملامحه المحمرة بغضب كحمرة شعره ولحيته تتغضن باستياء بالغ فيحرك يوسف كفيه بنفس الاستياء.

ماذا سأفعل والسيدة زوجته لا تستجيب لنا ... لا أعلم من أين أبدأ؟... الشاب معتوه...

ليس معتوها!

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قاطعه نبيه رافعا كفيه وحنجرته تصدر أنينا وكأنه سيصرخ فجأة، يفسر بحسرة تجلت بين ملامح غضبه.

بل اضطرب عقله وهناك فرق شاسع ... وإن كنت تريد رأي هو مفتاحك وليست والدته....

قطب يوسف بحيرة مستفسرا، فتنهد الآخر يكمل بحركات يديه.

الفتى كان طبيعيا جدا أذكره جيدا لأنه من عمر نهيلة .... بل أذكر جميع أفراد صفها... منهم صفاء ابنة الحاج محمد ... وتلك الفتاة شقيقة زوجة جدك... شيراز...

هنا قاطعه يوسف بوجوم، يشير.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على فكرة لماذا الجميع يربطهما بجدي فقط؟ .... لديهما عائلة.. نسب ومعروف أيضا..

مطط نبيه شفتيه يشير بامتعاض.

تلك السنوات التي غبت فيها أنت ولم تعد تزور البلدة حدثت فيها أمورا كثيرة... منها مرض الحاج عبد اللّه المفاجئ وبدء تغير حال ابنه الذي كان من أوائل صفه في المدرسة... وأيضا اختفاء والد زوجة جدك...

زم يوسف شفتيه فرفع كلا كفيه باستسلام، ليشير بعهدها.

أعتذر منك.... أقصد اختفاء والد رواند عم بهيج ... هل ارتحت الآن؟.... هل يشكل فرقا؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفس يوسف بعمق يفكر بوجوم في معضلته، ما يحدث معه كثير ولقد أصبح يفكر مليا وجديا في أخذ شقيقته والعودة بهما إلى والده ليجبر والدته على نسيان كل الشيء واللحاق بهم.

يا يوسف افتح عينيك جيدا... هناك أمور رغم تسليمنا بها كوننا مسلمين إلا أن الحضارة العصرية وطغيان العلم يفرض علينا تجاهلها ... وهذا يضرنا ... فأي أمر مهما كان حقيرا أو بسيطا الجهل به يضاعف من قيمته حتى يبلع من يُسلط عليه

أشار له يوسف باضطراب، وجهه يتكوم بتساؤل والكثير من الجهل.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ماذا تقصد يا نبيه؟... من فضلك كن واضحا... فرأسي يفيض بفوضاه لا يحتاج إلى المزيد..

أومأ نبيه بتفهم ثم أجابه مفسرا.

*فكر جيدا يا يوسف..... كنت قد سألتُ قبل سنوات عن حالة الخال عبد الله وعلمت أن الأطباء لم يجدوا أي تفسير طبي لحالته ... فأوزعوا غيابه عن الوعي الى أسباب نفسية... اضطراب علوان بدأ وهو في الصف الثاني إعدادي ...انعزل عن اصدقائه وأضحى قليل الكلام كثير التحقيق في من حوله وكأنه يبحث عن شيء ما يحذَرُه... والناس عذروه وتفهموا حالته ظانين بأنه تأثير مرض والده... ومع ذلك ظل يدرس جيدا لكن مع توالي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأيام تقدمت حالته الى الأسوء ...فلم يكمل السنة الثانية من الثانوية بسبب حجزه في المشفى بعد أن بدأ يخيف زملائه برعبه الدائم ممن حوله... وصراخه إن حدث واقترب منه احد(...

صمت نبيه يبلع ريقه فأشار يوسف بحيرة.

ماذا تقصد يا نبيه؟.... من فضلك لا تخبرني ما فهمته؟... ليس أنت أيضا؟

ارتفعا حاجبيه الأحمرين ساخرا، يشير.

*ولما لا؟... فهو حقيقة مهما أنكرناها ... وكون أغلبنا ينسون أنفسهم مع فتن الدنيا إلى أن يجعلوا من أنفسهم بيوتا خربة ...ما يتركهم أهدافا سهلة جدا... وحين تفتح عينيك جيدا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سيفاجئك ما ستكتشفه.... إنها الحرب الأزلية يا يوسف... ولو كنا بنصف وفاء العدو لعهده أمام الله ... لاستيقظنا من غفلتنا ونحن نتلوا آيات الله كل يوم حول بدأ نشأتنا وكيف نزلنا الى هنا ومن كان السبب!.. بدل ذلك ننصر العدو بل ونستعين به وكأنه سيخلف وعده ويساعدنا في شيء*...!

عض يوسف شفتيه بحيرة أكبر وقلبه ينقبض فجأة بشعور آخر مختلف حين سأله نبيه.

هل تنكر ما نزل به القرآن يا يوسف؟

انتفض يرد بذهول حتى أنه نطقها كما اشار بها.

طبعا لا!... ما الذي تقوله يا نبيه!

ارتفع حجابه الأيسر وقد ظهرت بسمة بسيطة على جانب ثغره، يشير له.

منظمة العدو متشعبة ... مخطط لها جيدا ولا ينسى أبدا ما يحيا من أجله ... على عكسنا نحن... نفضل التجاهل والنسيان على الاعتراف بالحقائق ومواجهتها .. وهذا يذكرني بقول صاحب الفلسفة مؤنس.. نفاق اجتماعي...

....

منزل أهل زينة

<<حين تكون السماء ملبدة بغمام أسود في وسط النهار... وتنطلق الأمطار بغزارة إلى درجة أن يكون الحال شبيها بالليل... ذلك لا ينفي أبدا وجود الشمس ساطعة تتوسط كبد

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

السماء... في مكانها كعادتها وكما خلقها الله.... *الحقائق هي الشمس الساطعة... والغمام الأسود هو النفاق الاجتماعي<<*

رفعت رأسها عن الهاتف لتنظر إلى زينة التي قالت مازحة دون ان توقف عملها على آلة الخياطة بينما تقوى تضع ثوبا على جسدها أمام مرآة تتفقد قياساته.

)ما الجديد في مواقع التشتت والانقطاع الاجتماعي على رأي ابن عمي مؤنس؟(....

ضحكت تشاركها تقوى الضحك وهي تجيبها بينما صفاء تقبض على الهاتف بشدة لم يلاحظها أحد تخفي به توترها.

)صدق أستاذ الفلسفة في ذلك...في الحقيقة(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأت تقوى وهي تعلق الفستان لتسحب آخر في تلك الغرفة الواسعة والتي خصصتها زينة لأشغال التفصيل والخياطة، تستقبل فيها من يعمل معها من بنات الوادي.

تحتوي على آلتي خياطة عصرية وعلاقة طويلة على الجانب تحدها مرآة طويلة عريضة، تلتهم جدارا بأكمله لتسهيل رؤية جوانب الأثواب على الأبدان بعد أن يتم ارتدائها في إحدى زوايا الغرفة حيث ركبت ستارة دائرية تضمن الخصوصية لمن يستعملها ثم أريكتين بقاعدتين خشبيتين، محلية الصنع.

)أستغرب أحيانا تصرفاته الغريبة... وأغلب منشوراته تكون فيها حكمة صحيحة... رغم تحفظي على طرق التعبير عن بعضها(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتبهت صفاء لقولهما بتركيز وزينة تتوقف للحظة عن ما تفعله كي تجيب بحسرة واجمة.

)مؤنس إنسان ذو قلب حنون... وطيب ... لا أعلم حقا ما الذي غيره في مرحلة ما !.. وأضحى بهذا التخبط والنقمة على من حوله... لا ينكر الحق أبدا ويعترف به لكنه يفر منه إلى الجهة الأخرى بطريقة جنونية وغير منطقية... حتى الخمر لا يدمنه ويكرهه جدا ... لكن كيف يحتسيه هكذا مرات لا أفهم حقا ما به؟...وكأنه ينتقم من نفسه أو من أحد مثل ما سبق جرير وصاح فيه بغضب مرة من قبل(...

لوحت تقوى بفستانين أمام اختها، تخيرها.

)أي التفصيلين أعجبك كي أختار الآخر؟... فكلاهما يعجبني(...

قلبت صفاء كفها بعدم اهتمام، ترد.

)لا بأس اختاري أنت(...

لم تجادلها تقوى واستدارت نحو زينة، تخبرها باسمة بلطف.

)سأختار هذا المطرز لكن لا أريد هذا اللون ... أنت تعرفين لوني المفضل... وهذا المطعم بالخرز لأختي... اللون الذي يناسب بشرتها هو الأرجواني من النوع الهندي... أليس كذلك يا صفاء؟(...

أدارت رأسها نحو التي لوحت لها بيدها بغير اهتمام، تنظر إلى الهاتف، لتقول بنبرة محايدة.

)منشوراته اليوم كلها عن النفاق الاجتماعي(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

نهضت زينة فظهرت بقامتها المتوسطة وزنا وطولا ، ترتدي منامة بيتية عادية من سروال وكنزة طويلة إلى قبل الركبتين بقليل، قماشها مرسوم عليه دوائر متداخلة بلون أحمر متدرج.

)لمحته أمس من نافذة المطبخ يقضي الليلة عند جرير كعادته أغلب أيام حياته... وكان ناقما جدا... لم افهم سبب اشتعال نقمته حتى سمعتُ الفتيات صباحا يتحدثن عن ما حدث أمس من جدال جديد أمام المسجد ...حتى ان هناك نسوة أوشكن على الطلاق بسبب غباء العنصرية(...

تنهدت تقوى بوجوم تقول بينما تحتل مكان زينة، تستعد لتكمل عنها كما تعودت حين

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنشغل الأولى لأي سبب كان في حضورها فهي أيضا تعلمت الخياطة مثلها لكنها لا تزاولها سوى كهواية.

)لا أعلم متى سيتغير حال هذه البلدة؟.... بحق اللّه أي منا لا ينتمي لسكان الأرض الأصليين وأيضا لمن قدموا قبل مئات السنين ... خصوصا الثلاثة أجيال قبل جيلنا نحن... كلهم أجيال مختلطة... فكيف يسمحون للشياطين باستغلال ذلك للتفريق بينهم؟(....

تخصرت زينة، ترمقهما بسخط تشعر به نحو الأمر ثم رفعت كفيها لتعيد جمع خصلات شعرها الأسود الطويل فوق رأسها بينما صفاء حائرة في أمرها، فتسأل شقيقتها كعادة لا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تفارقها عبر سنوات نشأتها مهما توصل إليه ذكاءها الذي حقا تملك منه قدر كبيرا.

)لا أفهم ما العلاقة بين النفاق الاجتماعي والجدال بين أهل البلدة أمام المسجد؟(

ردت عليها زينة بمزاج تهكم تحولت إليه.

)هل تمزحين! .... من سبّب ذلك الجدال بين الناس أغلبهم يعرفونه وقد يكونون متفهمين أيضا لطمعه ورغباته ... لكنهم يتجاهلون ذلك إما خوفا أو طمعا بمصالح أيضا... فلا يتحدث سوى الجاهلين منهم بما يحدث من حولهم...وذلك عزيزتي من النفاق الاجتماعي(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جعّدت صفاء دقنها تومئ بتفهم لتتعمق تقوى في التعبير عن ما يؤرقها ويشكل حيرة في صدرها.

)ليس هم فقط يا زينة نحن أيضا نساهم في ذلك دون دراية حتى لو كان ظاهريا لا علاقة له بأمر الجدال أمس... لكنها مشاكل مجتمع واحد تصب في بحر واحد لتجتمع وتفيض علينا بأمواج هادرة(...

حطّت صفاء بقدمها اليمنى على اليسرى تولي كامل انتباهها لأختها التي استرسلت، تفسر من خلف الآلة وزينة واقفة مكانها تنتظر فراغها من الحديث.

)لنأخذ مثالا واحدا.... الإعلام... تحديدا المسلسلات والافلام ... الأعمال الفنية كما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يلقبونها ... أغلبنا يتابعها ونسبة كبيرة تشجع وتساند وقد تروج لمن ينتجها ... لكن هل هذا ينفي حقيقة عدم جوازها؟ ...فأصغر واحد منا إذا سألتِه سؤالين فقط ... عن جواز لمس رجل لامرأة لا تحل له وعن تبرج المرأة وكشف مفاتنها أمام غير محارمها ...دون ذِكر أن حتى أمام المحارم هناك حدود ... سيكون رده طبعا لا يجوز لرجل أن يلمس امرأة لا تحل له إلا لضرورة قصوى قطعا ليس التمثيل من ضمنها... وطبعا لا يجوز للمرأة أن تكشف عن مفاتنها أمام الجميع وتتزين بما يحل وما لا يحل من زينة.... هذا جانب واحد من بين جوانب أخرى عديدة تجعل من الأعمال الفنية لا تجوز شرعا.... لكن هل ذلك يوقف حقيقة متابعتنا لها سواء في الخفاء أو في العلن ...أو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حتى في مرحلة ما في حياتنا؟... لا! ...إلا من رحم ربي طبعا... فهناك من هو ثابت على موقفه لا يزعزعه تبريرات ولا فتاوى لا نعلم لها من مصدر .. كما منا من يدافع عنها بتبريرات هو نفسه في مكان عميق داخله يعلم أنها واهية.... وهذا أيضا من(!

أكملت عنها زينة، ضاحكة بتفكه.

)النفاق الاجتماعي... آه يا تقوى ليت القضية تقتصر على ما يجوز وما لا يجوز... ماذا عن الأفكار الهابطة التي ابتلي بها اعلامنا؟ ... أصبحنا نعايش أعمالا تتسابق لتعرض وجها واحدا من مجتمعاتنا وكأن بُلداننا كلها مراقص وملاهي ليلية ومجرمين...نساء ساقطات ورجالا سكارى... يا الله! غير الأفكار الشاذة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التي تناقض ديننا تماما فنتقبلها على شاشاتنا بحجة التعرف على الثقافات الأجنبية... وها نحن نعاني من نتائج تأثيرها... الله المستعان! سأذهب لأحضر الشاي(..

نهضت صفاء واقفة، تهتف.

)أنا سأحضره... لا تتعبي نفسك واجلسي مع صديقتك(...

ضمت كتفيها بمحبة، ترد عليها بود.

)أنت ايضا صديقتي(...

اتسعت بسمة صفاء، تعقب بود.

)أعلم... لكنك مفيدة هنا أنت وتقوى... لذا سأجلب لكما الشاي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أطلقت سراحها، تخبرها شاكرة بينما تعود إلى جوار تقوى.

)حسنا الشاي جاهز ...فقط قومي بتسخينه... طبق الكيك ستجدينه فوق الفرن ...وباقي الأواني أنت تعرفين أين مكانها(...

غادرت الغرفة بينما الباقي من حوارهما، يصلها فتسجله بحرص.

)خلاصة الأمور... ندمر بعضنا ومجتمعنا باختياراتنا الشخصية الخاطئة... كل واحد منا يظن اختياره الشخصي يخصه لحاله ولن يؤثر على غيره... ناسيا قول الله عز وجل... *إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم* ... كيف ربط "ما بقوم" ب "ما بأنفسهم" لو لم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يكن إصلاح النفس هو الحل السحري لإصلاح القوم؟(

علت ضحكة زينة المرحة، ترد بمرح.

)لا يا عزيزتي نحن في الإصلاح السباية دائما ما نوجهها لغيرنا ... سيكون عيب علينا إن اتهمنا أنفسنا ....ماذا تقولين يا تقوى(!

وكان آخر ما وصلها صوت ضحكاتهما المرحة.

.....

ولجت المطبخ وأسرعت تدون ما يهمها من الكلمات، حررت المنشور ثم فتحت النافذة تتلصص منها نحو حديقة بيت جرير الأمامية وأغلب نوافذ الغرف المغلقة سوى الخاصة بالمطبخ، فتعود لشاشتها تراجع منشورها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وتتأكد من كونه قد قرأه ووضع علامة إعجابه كما العادة.

>>ندمر بعضنا ومجتمعنا باختياراتنا الشخصية الخاطئة ... كل واحد منا يظن اختياره الشخصي يخصه لحاله ولن يؤثر على غيره... ناسيا قول اللّه عز وجل... *إن اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم* ... كيف ربط ما بقوم ب ما بأنفسهم لو لم يكن إصلاح النفس هو الحل السحري لإصلاح القوم؟<<

تنهدت ثم توجهت لتسخن الشاي وتجهز الكؤوس بينما تفكيرها يأخذها الى من شغل قلبها منذ سنوات حين كانت بين مقاعد فصله تتلقى منه علم الفلسفة بطريقته الفريدة بين السخرية والجدية، سَحرها بعقده الغامضة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وثقافته الواسعة، يعلم شيئا من كل شيء، يهوى القراءة في كل العلوم والتفكر في كل قول.

لطالما راقبته عن بعد وعن قرب وهو لم يراها سوى تلميذة خجولة، ملتزمة بحدود كثيرة حاوطت بها نفسها ولم يعلم أنه كسر كل تلك الحدود ليصل إلى لب قلبها وامتلكه بنقاشاته المبهرة، حين يتحدث في الدين يستدل امام طلابه بتفاسير الأئمة الأربعة وكبار الصحابة كما يحكي لهم عن سيرهم وحين يخوض في علوم أخرى يستدل بأقوال علمائه حتى الكفار منهم والملحدين، فيقف من ينصت إليه مفغرا فاهه ببلاهة محتارا من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تناقضاته قبل ان يحسم الأمر وينصحهم بقوله الجاد الذي لم ولن تنساه أبدا.

حددوا هويتكم وتمسكوا بها جيدا ... لا تسمحوا للازدواجية بأن تتسلل إلى قلوبكم... إن كان الاسلام هويتكم ... فاملؤوا قلوبكم باعتقادكم بالله... ولا تدعوا التردد يصيبكم بهذا الارتباك من مجرد ثرثرة شخص مثلي يتفلسف عليكم ليحلل راتبه

كيف تنسى وهذا القول لحاله تعده حائل من بين الكثير يقف بينه وبينها، تتشبث كل يوم بهوية إن كان دينها محددا بها يظل الكثير من جوانبها مجهولا بالنسبة لها، تتخبط هنا وهناك والتردد يملأ أحشاءها، تعجز عن اتخاذ القرار في أبسط أمور حياتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فكيف ترقى الى مستوى شخصيته الفريدة والساحرة والتي تشع ثقة بالنسبة لها!

انتهت من تجهيز الضيافة فرمت المنشور بنظرة أخرى، نبضة سرقت من أنفاسها لحظات وجيزة وهي تلمح اسمه بين آخرين، لم يهمها سواه فتلتقطه بنظرة خاطفة، دون وعي منها أطلت من نافذة المطبخ لتتجمد كليا وهي تلمحه يتحرك في الحديقة ذهابا وإيابا يُحدث أحدا ما في هاتفه.

وكأن قدميها تجمدتا في مكانهما تأبيان الاستجابة لأوامر منطقها ومساحتها الآمنة بأن تفر!

بأن تختفي!

بان تبقى متوارية في ظلها الآمن! وقبل أن تجبر جسدها على طاعة ضعفها رفع رأسه تلقائيا ليلمحها.

توقف قليلا قبل أن يبتسم لها بطريقة تختلف عن بسمته المجاملة السابقة تماما كاختلاف نظرته الثاقبة الآن عن نظراته العابرة قبلا، هل اكتشف اهتمامها به؟

رفع حاجبه الأيسر وأمال رأسه بينما الهاتف لازال على أذنه، يشير لها بكفه الحرة فتومئ مرات عدة بلا معنى قبل أن تهرب أخيرا كبلهاء لا تحسن التصرف.

استندت على الجدار خلفها لاهثة بينما ترمش بقوة، تتفقد المطبخ حولها بعَتَه.

كيف يكون قد علم؟ هل هي المنشورات؟ أم فقط تتخيل ذلك؟

لابد وأنها تتخيل ذلك! الرجل رمقها بسخريته المعتادة وأشار لها بتحية عادية ! ما الغريب في الأمر؟

مسدت على جبينها، تهمس بتوتر لاهث ضاحك.

)يا لي من معتوهة(...!

استنشقت الهواء بعمق تتمالك بعثرة أنفاسها ثم تحركت حين سمعت جرس الباب وهتاف زينة.

)هل انتهيت يا صفاء؟... افتحي الباب حبيبتي(...

خرجت من المطبخ وهي تهز رأسها لزينة التي كانت تحمل دورقا فارغا، قادمة من ناحية الشرفة حيث يجلس والديها في هذا الوقت من اليوم وغالبا ما ينضم إليهما أحد الجيران أو الأقارب، لذا يكون الشاي في بيتهم والضيافة دائما مُجهزة.

)سأملأ الدورق بالماء لأعود به إلى الشرفة ثم ألحق بكن... إنها حفيظة لمحتها من الشرفة(...

فتحت الباب وقبل أن ترحب بها قبضت حفيظة ذراعي صفاء تهتف بسرور.

)أين زينة وتقوى؟... لدي خبر مفرح.... أين هما(!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فتحت صفاء فمها لتتحدث حين ظهرت زينة من المطبخ، ترد بدهشة.

)ما بك يا حفيظة ؟(...

تركت صفاء وأمسكت بزينة القابضة على دورق الماء بين يديها وتقوى قد قدمت إليهن حين سمعت هتاف صديقتهن.

)لن تصدقي يا زينة!.... أنا خُطبت ليس رسميا طبعا... لكن والدته هاتفت والدتي تسألها موعدا لتجلب عائلتهم ليتقدموا لخطبتي(....

قطبت زينة، ترمقها بترقب كما صفاء التي ابتسمت للحظة كشقيقتها قبل أن تتلاشى البسمة من على ثغريهما مع استلاء الترقب القلق عليهما لسؤال زينة وكأنهما تذكرتا شيئا ما.

)من يكون؟(

سألت زينة، فرفعت حفيظة كفيها تضرب بهما بخفة على وجنتيها الرفيعتين المحمرتين خجلا، ترد بضحكة متوترة.

)يا إلهي! نسيت إخباركن باسمه ... أنا متوترة جدا... بدني يرجف ... انظرن إلى يداي(...

كانت ترتجف فعليا لكن جمود الفجأة والترقب شل ألسنتهن عن أي رد فعل مؤازر فاستدركت حفيظة بعد أن أخذت نفسا مرتعشا.

)إنه ... فواز(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنهت حروف اسمه بشهقة مجفلة لم تصدر منها لحالها حين انزلق الدورق من بين يدي زينة على الأرض متهشما، مشتتا إلى شظايا انتشرت عبر مساحة البهو الصغير.

....

بين الجبال السواء

)واااو... إنه مكان مرعب(...

هتفت سارة وهي تسحب هاتفها لتلتقط صورا لها بخلفية تلك البناية من الياجور الغير منظم وكأن الأمطار عبر مرور الزمن حفر على واجهته حفرا ليدكه دكا، لكنه وبكل إيباء قاوم رغم كل ما طاله من عواصف، ليقف في مكانه بغير شموخ بل بواجهة بشعة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينقبض لها قلب من يلمحها مع أن تلك لم تكن منهم على أي حال، تتموضع أمام شاشة هاتفها باسمة بحماس.

)أنت شجاعة ...أعترف لك بذلك(...

انتفضت مجفلة قبل أن تلتقط هيئته بمقلتيها الشقيتين فيرتخيان كتفاها وتتسع بسمتها، ترد بحيرة.

)ماذا تفعل هنا؟... لم ألمحك بين المشاركين في الرحلة(...

التوت شفتيه بمكر، يتسلق حجارة مدببة ليصل إلى مستواها، قائلا بتسلية.

)لقد بحثت عني إذن(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضمت شفتيها ، تتأمل ملامحه الشقراء قبل أن تكمل تفحصها لملابسه المختلفة عن أهل الوادي.

)هل يفترض بي الشعور بالإطراء؟(

أضاف بنبرة بحة فرفعت عينيها إلى وجهه بعد أن أنهت تفحص كنزته الحمراء وسرواله الأزرق القصير إلى حدود الركبتين، تجيبه بدهاء.

)أنت مختلف(!

)عفوا(!

عبّر بحيرة فضحكت حين شعرت بأنها دفعت به لذلك، تستدرك بينما تشير إلى هيئته.

)أنت كبوهيمي هائم على وجهه(...

قهقه على نظرتها نحوه قبل أن يرد بغموض يشدها نحوه أكثر فتلمع مقلتيها ببريق لا يخطئه، يعجبه لكن شيء ما داخله لا يستسيغه.

)أنا حقا أهيم على وجهي... شكرا لك... إذن ماذا تفعل فتاة صغيرة جميلة مثلك بعيدا عن القطيع؟(

)قطيع؟(

هتفت ضاحكة فشاركها الضحك، مفسرا.

)أقصد المشاركين في الرحلة... ألا تخشين على نفسك؟... هنا مكان غريب عليك... وأنت صغيرة(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أشارت له بسبابتها بينما تزم شفتيها الزهريتين، تحذره بعبوس رافض.

)أنا لست صغيرة... لقد أتممت الثمانية عشر... هل تعرف ماذا يعني ذلك؟(

كتف ذراعيه، منبسط القسمات يسألها بتسلية.

)ماذا؟(

أعادت غرتها الذهبية الى الخلف بينما ترد بنفس العبوس.

)أنني أستطيع الاستقلال بحياتي عن عائلتي إذا أردت ذلك(...

ارتفعا حاجبيه، يعقب بتهكم لم يظهره.

)جيد لك ... صدفة غريبة... فأنا أيضا استقللت بحياتي في سن الثامنة عشر(...

استدار عنها، يقفز مبتعدا فتبعته، مستفسرة باهتمام.

)حقا!... أنت تعيش لحالك منذ ذلك الوقت؟(

أدار رأسه نحوها ، يرد باقتضاب.

)لا(!

قطبت وهي تقفز من حجر لآخر متتبعة إياه فتهتف مرة أخرى.

)تقصد أن والدك لم يعد يصرف عليك؟(

زم شفتيه وتوقف مستديرا نحوها مجددا، يجيب بملامح مستغرقة في التفكير.

)مممم! ليس كليا(!

مسدت خلف عنقها، تسأله ببعض الخجل من إحراجه.

)إذن كيف تحقق استقلاليتك؟(...

أمعن النظر نحوها قليلا ثم هز كتفيه بالقول المستخف.

)أفعل ما أشاء في أي وقت أشاء... أليست تلك الاستقلالية المطلوبة؟(

ضحكت عاليا ثم حركت رأسها توافقه.

)بلى ... ذلك هو المطلوب(...

بسط كفه نحوها، يسألها بغموض.

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)إذن ماذا حققتِ من استقلاليتك المطلوبة منذ أن أتممتِ الثمانية عشرة سنة؟(

عضت شفتها السلفي بشقاوة ثم قالت مشيرة إلى المكان حولها.

)تعني إلى جانب تسللي الى هنا؟(

هز رأسه منتظرا فاستدارت لترفع شعرها الذهبي عن رقبتها البيضاء، تسأله بينما تشير إلى مكان محدد قرب بداية منابت الشعر.

)هل رأيتها ؟(

ضيّق بهيج عينيه يميز الرسمة على شكل حروف وأرقام صغيرة، خُطت ببراعة توحي للناظر أنها وردة بساق مشوك.

)بلى(..

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

أطلقت سراح خصلاتها وأدارت جسدها بحرص فوق تلك الأحجار، ليخبرها مترقبا بحذر.

)ذلك الشيء ليست رسمة حناء(...!

)ثُو(!

ردت بدلال ضاحك فحك وجنته بسهو، يستفسر منها بما يرجوه داخليا.

)رسمتها في بلادك؟(

كان يقصد الغربة لكنها أحبت لعب دور الذكية عليه، ترد باستعلاء ساخر.

)هذه بلادي... وأجل رسمته هنا(...

)شيراز(

تنهد بوجوم فصفقت بنفس الحماس المجنون.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أحسنت!... إنها هي!... بارعة أليس كذلك؟ طلبت منها واحدا صغيرا وجميلا وفي مكان أستطيع إظهاره متى شئت(...

شلت الصدمة لسانه للحظات قبل أن يُجلي حنجرته، يطالبها برد.

)ماذا لو رآه شقيقك؟ ....لن يعجبه الأمر(...

هزت كتفيها، تجيبه بنفس الشقاوة المتهورة.

)ما لا يعرفه لن يضره(...

ثم عبست، تستدرك.

)أم أنك ستخبره(...!

رفع كلا كفيه ببراءة لا يدّعيها.

)لا أبدا... أبدا(...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سارة(!

استدارا كلاهما إلى التي هتفت بحنق لاهث وهي تقفز من حجر الى آخر من خلفها سلا، فصاح بهيج ساخرا بطفولية أدهشت سارة وسلا معا بينما يتفحص ملابس نهيلة المكونة من بدلة رياضية بسترة طويل الى نصف ساقيها.

)افرحي يا مكتنزة! ... أكسبتك السنون الأخيرة بعض الرشاقة(...

وكما أدهشهما بقوله، فعلت هي بردها النزق البعيد كليا عن شخصية نهيلة الخجولة الحذرة.

)على عكسك أنت... لازلت على ألوانك الفاقعة ... تعمي أبصار من ينظرون إليك .. الأغبياء منهم على كل حال(... !

طرفت بعينيها نحو سارة دون أن تنظر إليها فعض بهيج باطن خده بحنق قبل أن يهتف بعصبية، خرجت منه بطفولية رغما عنه.

)مكتنزة بلهاء(...

لتقف أخيرا على مقربة منه، ترد له الصاع صاعين.

)علبة ألوان فاقعة(...

اكفهرت ملامحه، يرمقها بعبوس حانق فبسطت كفها نحو التي خلفه، تراقبهما بذهول مضحك.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هيا يا فتاة! ... قبل أن يشعر يوسف ونبيه بغيابنا(..

وعت من ذهولها على حديث نهيلة فتحركت تستجيب لها بينما تستدرك الأخيرة بسخرية ذات معنى التقطها جيدا.

)أنت مجنونة يا سارة! لا تخشين على نفسك من الكلاب السوداء الضخمة... فهي كثيرا ما تتجول هنا ... ولقد لمحها العديد من أصحاب المكان(...

)ماذا؟... لا تقولين ذلك لتخيفيني؟(

صاحت سارة بخوف فردت نهيلة وهن يبتعدن بينما هو واقف مكانه، يشيعهن بأنظاره الغامضة.

)وهل نجح ذلك في إثارة رعبك أخيرا؟(

)طبعا ! يا إلهي(!

ردت سارة مرتاعة تتلفت حولها بخوف، فتحدثت نهيلة بينما تبتسم وتغمز لسلا خلسة.

)وهو المطلوب(...

ساد الصمت قليلا قبل أن تضيف وهي تمنح البعيد عنهن نظرة متفحصة.

)لكنني جادة... هناك كلاب سوداء تجوب المكان(...

لم يتحرك عن جموده وكأنه تمثال تحجر في مكانه فوق صخرة مدببة يهمس لأحشائه وقد

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعَود كتم نياته داخل أعمق نقطة في ظلمة قلبه، فلا يطّلع عليها مخلوق سواه.

لماذا عدت يا يوسف؟... خذ أهلك وعد من حيث أتيت... لماذا عدت؟.... لقد كنت أعتمد على غيابك... فلماذا عدت؟

....

منزل أهل زينة

)سأنظف كل شيء... اذهبن إلى الغرفة(...

تدخلت صفاء بنبرة متوترة، مهادنة لكن زينة كان أبعد ما يكون عن الهدوء، تهتف في وجه حفيظة بانزعاج واضح.

)وأنت سعيدة هكذا ...لماذا؟(

فغرت حفيظة فمها بصدمة وتقوى، تحاول القبض على ذراع زينة فتفلته منها، مسترسلة باندفاع.

)انه مجرد منافق زاني(!

)زينة(!

صاحت تقوى بغضب لأول مرة كما لم تفعل من قبل فتأففت زينة مسرعة نحو غرفة الخياطة.

التفتت حفيظة إلى تقوى تسألها بعينين بدأتا بالاحمرار، تنذران بدموع وشيكة.

)لماذا تصيح في وجهي؟(

اقتربت منها تقوى وصفاء معا تمسكان بذراعيها، جسدها يرتجف بشكل مخيف.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اهدئي حفيظة... زينة لم تقصد ... هي فقط تخشى عليك(...

سحبتاها نحو الغرفة حيث استندت زينة على زجاج النافذة تتأمل الحقول البعيدة بسهو واجم قبل أن تجفل على قول حفيظة الباكي، جسدها لا يكف عن الارتعاش.

)أغلب الشباب يعيشون حياتهم بحرية قبل الزواج ... هذا معروف ... تعلمنا أن ذلك لا يعيب الرجال بل يجعلهم أكثر خبرة...لقد كنت سعيدة رغم الألم اللعين أسفل بطني...وكامل جسدي(..

زفرت زينة بقنوط وقد اختلطت في داخلها مشاعر كثيرة مختلفة وعاصفة وتقوى تلوم

صديقتها بينما ترخي طرحتها عن عنقها ورأسها بعد أن لاحظت تسارع أنفاسها وسخونة بشرتها.

)تعلمين أن هذا خطأ لكن لن نتحدث في هذا الموضوع الآن... فقط تنفسي واسترخي... آآ.. حفيظة(!

لم تمهلها لتسألها عن الأثر البشع حول عنقها إذ وفي لحظة واحدة شهقت تدفع عنها تقوى وصفاء التان بصدمة وقعتا الى الخلف مصعوقتين من قوة حفيظة التي لا تناسب هشاشتها وضعفها المعتادان.

)ابتعدن عني!... آآآه(...!

صرخت بقوة وهي تقبض على صدرها تبحث عن الهواء فأسرعت زينة بفطنة تغلق باب الغرفة،

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

لقد شهدت المرات النادرة التي انهارت فيها أعصاب حفيظة حين تفقد أنفاسها فتصيح قبل أن يغمى عليها لكن أبدا لم تكن بهذه الهستيريا ولا العنف.

أمسكت بمقبض الباب تراقبها بينما تقع على الأرض جاحظة العينين، تنطق بكلمات غير مترابطة وجسدها كله يهتز كالمصاب بصرع، لهثت الفتيات رعبا من حالة حفيظة فوجهت تقوى حديثها الذاهل لزينة.

)هذا مختلف(...

تفهمتها زينة، تهز رأسها مرات عدة بينما ترد عليها بقلق بالغ وكل واحدة منهن تلتزم مكانها، تعانين من وقع الصدمة.

)ماذا نفعل؟... لم يغمى عليها(!

انتفضت تقوى واقفة لتسرع نحو حفيظة في نفس اللحظة التي فرت فيها صفاء نحو زينة تتمسك بها منتحبة برعب.

)بسم الله الرحمن الرحيم... الله لا إله إلا هو الحي القيوم(....

شرعت تقوى تتلوا آية الكرسي دون وعي ودون أن تلمسها فلازال الخوف مستوليا عليها خصوصا مع ازدياد تشنج حفيظة اكثر حتى فتحت عينيها التان غرقتا في حمرة الدم تصيح بزمجرة شرسة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ابتعدي عنها... ابتعدوا عنها جميعا... توقفي!... لن ينفعها ما تفعلينه سوى بتعذيبها ...أتيت خادما ولن أغادر سوى بموتها ... توقفي(!

شلت أطراف تقوى وعادت إلى الخلف، ناسية كل ما تعلمته من جدتها سابقا وقرأت عنه، فشتان ما بين النظرية وبين الحقيقة، شتان ما بين الحكاية وبين الشهادة.

بلعت ريقها تنظر نحو زينة و صفاء التي توقفت عن البكاء وقد سمعتا ما سمعته تماما، إذن لم تكن تتوهم ولم تكن تحلم، ما يحدث أمامها حقيقي وما سبق وحدث بعيدا عنها يحدث أمامها بل قربها، وهي! هي نسيت كل شيء! م... ماذا يجب أن تفعل؟

)م... ماذا تقولين حفيظة؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطقت بتقطع تحاول نفي ما هو واضح وضوح الشمس عن قرب منها، لكن الرد كان قاطعا لا يترك للشك مجالا من بين شفتي حفيظة المتشنجتين ككل أطراف جسدها تتلوى كثعبان متوجع.

)لست حفيظة... أنا خادم السحر... أدخلوني جسدها ولن أغادر سوى بموتها(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل السادس

المخلص في كفره ينتصر على المزيف في ايمانه....عمر عبد الكافي

منزل الفقيه

)تفضل بني ... أخوك مع الفقيه في غرفة الجلوس ... سأحضر لكم الشاي... هل أنت جائع؟... تحب شيئا خاصا؟... أم أختار لك كالعادة؟(

منذ أن فتحت له الباب وشرعته في وجهه كي يدخل وهي تتكلم بودها المعتاد ، حبها له يقفز من عينيها الحانيتين، تمسك نفسها بمشقة من ضمه إلى صدرها منذ أن اشتد عوده

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأضحى الأمر غير جائز كما فعلت الجدة جوهرة، كم تشبهها في حنانها وعطفها! اعتبرت نفسها والدة له بالإجبار فكانت تجوب الأزقة في صغره باحثة عنه حتى تجده إن لم تسبقها الجدة جوهرة، فقط كي تهتما بنظافته وإطعامه حين يفر من بيت عمه أبو مؤنس بسبب فظاظته رغم صلاح زوجته أو بسبب تحرجه من بيت عمه الآخر بسبب وجود فتاة وكان عجز والد زينة يمنعه عن الركض خلفه في الأزقة وبين الحقول.

)كما تشائين أمي فاطمة... أي شيء من بين يديك بركة(...

ضحكت بخجل، ترفع طرف طرحتها تغطي به فمها فتتذكره بابنتها حياء، عنوان الحياء

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كما لقبها أغلب من يعرفها ، بنفس الحركة تغطي نصف وجهها ، قليلة الكلام كثيرة الحياء والتواري عن الأنظار، اجتهدت في دراستها كما اجتهدت في وظيفتها و الجميع يحكي عن براعتها في تعليم أبنائهم منذ أن التحقت بمدرسة الوادي الابتدائية.

)لم تزرنا منذ مدة... لولا أشغالي في الحقل ما كنت لأراك... إن كنت لا تشتاق لنا... تعال فقط لنشبع أعيننا برؤيتك فنحن نشتاق إليك... والفقيه يشتاق إليك(...

ثم أضافت بعتاب وهُما على عتبة غرفة الجلوس.

)فهو لا يراك في المكان الوحيد الذي يقصده رغم مرض ركبتيه.... المسجد بُني(...!

بلل شفتيه مُحرجا من عتابها الحاني لينقذه الفقيه الذي هتف بمودة لا تختلف عن خاصة زوجته.

)يا مرحبا بالغائب... تعال بني... اشتقت إليك وأطلت الغياب عني(...

)السلام عليكم(....

ألقى التحية بينما ينزع حذائه ليطأ السجاد الأحمر في طريقه إلى الفقيه كي يمنعه عن الوقوف، يقبل رأسه قبل أن يجاور محسن المبتسم بسرور ظاهر على محياه المسترخي على احدى الأرائك، يربت على ركبته فيرد له لمسته على ظهر كفه.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .... حللت أهلا ونزلت سهلا يا جرير(...

حدثه محسن بمرح فعاد يربت على ركبته هامسا.

)يكفي إحراجا يا فقيه(...

ضحك محسن يرد عليه بنبرة أعلى ليسمعها والده فيعبس جرير بطفولية.

)لا فقيه والفقيه عبد العليم حاضر(...

شاركه والده الضحك فأطلق جرير سراح لجام نفسه يرخي من ملامح وجهه كما أطرافه، عائدا بظهره على الوسادة خلفه، يتشمم ريح ذلك البيت الطيب يسكن بخلجاته فيعم السلام روحه المعَذَّبة.

يجيب بخجل غريب عليه.

)سامحوني يا فقيه عبد العليم.... أعلم أنني قصرت ... والدنيا ألهتني بمشاغلها... لكنني أتيت .. ألا يشفع لي ذلك؟(

لم تغادر وجه الفقيه معالم الحنان، يحدثه ببشاشة بينما يناظره بعطف.

)أنت ابن هذه الدار يا جرير... مهما غبت مكانك ينتظرك ولا أحد يملأه غيرك.... وأمك تذكر اسمك أكثر من أسمائنا كلما عادت من الحقول... جرير فعل ..جرير سوّى... أقصد أنك لم تغب حقا فسيرتك الخيِّرة تملأ دارنا كل يوم(...

تنهد جرير بشجن تملك من قلبه، لطالما هرب من تأثير حب الناس عليه، رفض تصديق وجوده بعد أن تلقى أكبر صدمة في حياته ومن أقرب الناس إليه، من يفترض به حاميا يتحول إلى مصدر الخوف والرعب، لكن هناك من أصروا ولاحقوه باهتمامهم وحنوهم حتى تعود عليهم دون وعي منه وسط رحلة فراره إلى إدمانه، دراسته ثم عمله في الحقول وحين وعى على أعظم ذنوبه، تجاهُل المنكر وأنانية الانغماس في رثاء الذات، كان قصده عائدا إليهم، من فتحوا له أحضانهم الحانية لا لأي هدف سوى الحب الخالص لوجه الله و صفاء القلوب الطاهرة فتكبر قناعته القلبية بأن البداية فعلا يجب أن تكون معهم وبهم.

)وأنتم عائلتي يا فقيه..... مهما ابتعدت أعود إليها أحِن لأحضانها(....

)وها هو الشاي مع أقراص المخبوزات المحشوة بالجبن(...

وضعتها على المائدة قبل أن تقربها إليه، مستدركة بحب.

)لحظك كان السمسم قليلا... فأضفت إليه حبات السِّينوج الذي تحبه.... وكأن قلبي توقع حضورك(....

)وكأن قلبي انقبض غيرة أماه(...

تدخل محسن مجددا بمرح لتبتسم والدته بحنو وجرير، يرد عليه ببعض النزق المدعى بينما يمد يده ليلتقط واحدة من المخبوزات.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا أفعل بقلبي إذن وأنت غارق في هذا الدلال كل يوم؟(

رفع محسن رأسه ليفتح مقلتيه فتشرعان في دورانها ، باسطا شفتيه في بسمة مرحة، يعاتبه.

(أنت من حرمت نفسك من الدلال(....

بلع جرير إحراجه مع ما في فمه مستلذا بمذاق المخبوزات ثم احتسى من الشاي، يجيبه بود.

)يكفي يا محسن... أعلم بأن أشغال الحياة أبعدتني(...

ثم التفت إليه يسحب كفه ليضع قطعة وسط راحته بينما يكمل حديثه.

)وأنها كانت لي مفرا... لكن أن تعود متأخرا خيرا من أن لا تفعل أبدا(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وقبل أن يلتقط محسن القطعة بفمه، سأل باهتمام تمكن منه.

)وهل عدت يا جرير؟(

نظر إليه جرير وقد توقف عن إطعام نفسه ثم التفت إلى الفقيه عبد العليم وزوجته الناظرين إليه بنفس الاهتمام والتركيز، ليقول أخيرا وهو ينفض كفيه بخفة، يجيب بوجوم.

)يجب أن أعود ... هناك من يجب أن أعود لأجله(...

رفع أنظاره إلى الفقيه عبد العليم تحديدا، يخبره باحترام وحب يكنه له.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)من بين الأمور التي لم أنساها يا فقيه... أن فك كربات الناس من أعظم العبادات التي يحبها اللّه... ولها مقام كبير لديه(...

هز الفقيه رأسه مؤكدا ونظراته تقطر لهفة لما يدعو له به كل يوم وأصدقائه، أحب الناس إليه.

)محق يا بني... الحديث الصحيح المشهور طويل ولنأخذ منه ما يهمك ...* مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما سَتَرَهُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيه* ....فما

بعد هذه الكلمات سوى الاستسلام لرحمة وكرم اللّه(...!

عض شفته السفلى بقوة مطرقا برأسه ثم عاد لينظر إلى الفقيه، قائلا بنبرة جامدة ناقضت اللمعة الطافية على صفحة مقلتيه السوداوين.

)نويت فعلها يا فقيه... إن شاء اللّه سأفعلها... من أجلها(...

أطرق مجددا فاقترب منه الفقيه يربت على ظهره بينما محسن ينصت بترقب مشفق مثل والدته التي رفعت طرف وشاحها لتمسح به دموعها السائلة بصمت.

)استعن باللّه يا بني... صلاحك بحد ذاته في ميزان حسنات والديك... وكل خير تهم بفعله

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وتجاهد من أجله قضائه لوجه اللّه .... هو كذلك في ميزان حسناتهما(...

حل الصمت مجددا وهو مستمر في إطراقه، يتأمله الفقيه بعطف قبل أن يتفاجأ بسؤاله الذي حسبه لن يتجرأ يوما على طرحه وهو الذي انتظره منذ أن حدثت الفاجعة وعاد إليهم بمرض الجرب.

)لماذا يا فقيه؟ ... لماذا سمح اللّه بما حدث؟(

عاد الفقيه ليربت على ظهره، يفسر له بحنو وقد التمس من نبرته ألما يعتصر قلبا لازال لطفل صغير مصدوم فتوقف به الزمن عند صدمته، رغم ضخامة جسد صاحبه.

)التدافع والاختلاف.. والظلم والبغي... والقتل والفساد... داخل في الابتلاء والامتحان... وهو ايضا من أدلة وجود اللّه تعالى وقوته وقدرته يا بني.... ما حدث لوالديك كان مقدرا لحكمة قد لا نموت حتى نفهمها... أو يمتد حجابها عنا إلى الآخرة ثم نطلع عليها...لكن كن على يقين أن اللّه ليس بظلام للعبيد(...

رفع إليه مقلتين محمرتين غضبا، يسأله بوجع.

)هل كانت أمي تستحق؟(

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل زينة

ما إن لمحتها تنعطف مع زقاق بيتهم حتى تركت والديها في الشرفة بعد أن بررت لهم أن ما سمعوه من صراخ حفيظة كان بسبب الدورق الذي سقط من يديها وجرحها في قدمها.

فتحت الباب لاهثة، تمنع دموعها بقوة جبارة، صدمتها بحال صديقتها تفوق صدمة قلبها بمراحل، يجب عليها التحلي بالواجهة المتماسكة، لن تطلع أحد على خفايا أحشائها، ستنفرد لاحقا بنفسها لتلعق جراحها وتشكو لخالقها من يسمعها ويتفهم دواخلها.

(ماذا حدث؟... أين حفيظة؟)

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بادرتها نوال بقلق بالغ، صوت تقوى في الهاتف غير مريح وهناك مصيبة قادمة إليها، لابد وأن يكون!

بعد أن نجحت أخيرا في مساعيها وجلبت لابنتها زوجها ثريا وذو أصل مشرف، تنكشف احدى عوائق النحس المسلط عليها!

(أخفضي صوتك يا خالة ... لا أريد لوالداي أن يقلقا أكثر... لا أظنهما مقتنعين بما أخبرتهما عن سبب صراخها)...

(صراخ؟... هل تعصبت وأغمي عليها؟)

قاطعتها نوال وهي في طريقها إلى غرفة الخياطة.

(ليس ذلك فقط)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توغلت نوال داخل الغرفة تبحث عن ابنتها قبل أن تلمحها نائمة على إحدى الاريكتين، فأسرعت إليها بينما تسأل تقوى الجالسة على الأريكة الأخرى تضم جسد أختها المنتفض ببقايا شهقات بكاء لم يجف ماءه بعد من على بشرة وجهها المحمرة.

)ماذا حدث؟... ما بها ابنتي؟(

همت تقوى بالابتعاد فتمسكت بها صفاء بخوف، رمقتها بلوم ثم عادت ترد على نوال.

)ثارت أعصابها كالعادة حين غضبها أو توترها(...

)لماذا؟... لقد كانت سعيدة قبل ساعة في البيت... وطلبت مني القدوم لهنا حين علمت أنكن مجتمعات فيه... فما الذي عصبها وغير مزاجها ليغمى عليها هكذا؟(

طرفت تقوى نحو زينة بصمت فهَمَّت الأخيرة بإخبارها لكن صفاء تدخلت بنبرة متهدجة، مرتعشة.

)لقد أثارت رعبنا... تحدثت وكأنها ليست هي(!

التفتت إليها نوال بصدمة وعينين اتسعتا فأضحتا مرعبتين بسواد كُحْلِهما المبالغ فيه.

)م... كيف؟(...

تناظرن بصمت متوتر فهتفت بنفاذ صبر.

)فلتخبرني إحداكن بما حدث ؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انسلت تقوى من سجن أختها وقد ضاقت بها أنفاسها، تقول بتردد مرتبك بينما زينة تقف بعيدة أقرب لباب الغرفة تنظر إليهن بترقب.

)تشنج جسدها بطريقة مرعبة... كأنها أصيبت بصرع... وحين اقتربت منها اتفقدها وبدأت بقراءة آية الكرسي صرخت تزجرني قائلة(...

تلكأت بارتباك فبلعت نوال ريقها تنطق بحذر.

)أجل؟(

تنهدت ثم أخبرتها بما جعلها تنتفض واقفة تهذر دون وعي.

)مستحيل... لقد ألغيت السحر... فتحت القفل وألغيت الصفقة... فعلت جميع الطقوس ... كيف؟(

وعت من هذرها على ترقب الفتيات فسألت بتهرب.

)لماذا تنظرن إلي؟.... انتما أيضا فعلت المثل معكما... ولقد كان بحضوركما قبل سنتين(...

فغرتا شفتيهما ببلاهة لا يتذكرن شيئا مماثلا فرفعت كفها تفسر بضجر.

)حسنا لقد ساعدتني صفية في اقناعكما بالعبور فوق الوعاء الحديدي بحجة الرقية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالملح الحجري...وما أكلتماه مع العسل الأسود لم يكن خليط الأعشاب(....

مطتت تقوى شفتيها بانزعاج وقد تذكرت ذلك اليوم حين أطاعت والدتها تفاديا لإحدى نوبات عصبيتها وحين شم والدها تلك الرائحة المقززة أخبرته بأنها وريقات اختلطت بأغصان صغيرة أشعلت بها الفحم، حتى جدتها لم تخبرها كي لا تتشاجر معها كالعادة.

كثيرا ما تحيرها والدتها مع كل ما تعلمته من والديها وزوجها لكنها تنساق مرات خلف الخرافات بحجة التقاليد.

)وأنا؟(

نطقت صفاء بعبوس فنظرت إليها نوال باستخفاف قبل أن ترد تقوى.

)لحظك علم والدي بما يفعلن بالفتيات على وشك البلوغ قبل موعد بلوغك... فحذر أمي وهددها خصوصا بعد أن اكتشف بأنها فعلت ذلك لي رغم رفض جدتي(...

ابتسمت لهما ببرود قبل أن تتجهم ملامحها، ناظرة إلى ابنتها المستكينة على الأريكة تهمس بحنق.

)لماذا لم تغادر يا شيطان؟... لقد ألغي السحر... ومن المفترض أن تكون قد رحلت(..

)على فكرة يا خالة نوال(...

رفعت رأسها إلى زينة التي أشارت إلى ابنتها، تكمل بجمود.

)انظري إلى عنق حفيظة(...

عقدت جبينها بينما تدنو من ابنتها، تتفحص عنقها في نفس اللحظة التي سألت فيها تقوى بغضب لم تتحكم به.

)وكأن أحدا ما حاول خنقها... هل يكون ما يحدث مع حفيظة بالصدفة مثل ما حدث لزكية رحمها الله يا خالة؟... هل تذكرينها؟(

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل الفقيه عبد العليم

)هل كانت أمي تستحق؟(

ناظره الفقيه بإشفاق، يجيبه بحنو.

)ومن قال أن ما حدث لها عقاب لها؟... ما ذا لو كانت طريقة موتها تلك مفتاحها إلى الشهادة ... لا تنكر أنها أيضا أخطأت رحمها الله حين عادت إلى والدك والجميع حذرها من مغبة استمرارها معه(...

قبض على كفيه بشدة فمد الفقيه يده ليمسك بإحداهما يرخيها بينما يكمل برقة، يزرع بها معانيه داخل مقلتيه المظلمتين بؤسا.

)والدك لم يكن مستقرا نفسيا بعد عودته من تلك البلاد... الكثير من الجنود لم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يستطيعوا التعايش مع هول ما رأوه هناك أثناء الحرب.... ووالدك منهم عاد بنفسية مدمّرة... وكان في حاجة الى علاج نفسي .. للأسف لم يتّبعه والدك وهرب من الخدمة وظل يختبئ حتى ساءت حالته .... لم نستطع إبلاغ السلطات عن مكانه لأنه كان يرجونا ...بل توسلنا الرحمة به لكونه غير قادر على العودة الى عمله....فغلبتنا عاطفتنا نحوه ونحو عائلته... في ذلك الحين والدتك كانت قد عادت إلى قريتها بك بعد أن ضاق بها الحال السيء مع والدك ... لم تتحمل عنفه وعدم اتزان عقله ... لم يعلم أحد منا متى اتفقا لتعود إليه... ولا متى هرب بكما إلى قرية أقرب الى الصحراء... حتى حدث ما حدث وجلبتك الشرطة وأنت(....!

أخرسه ألم الذكرى فتطلق زوجته العنان لدموعها السخية، تتدخل بحزن.

)رحمها اللّه كانت ونعمة الفتيات ... ورحمه اللّه هو ايضا وسامحه... لم يكن ليفعل ما فعله لولا حالته الغريبة تلك.... كانا شابين يجذبان العين بتوافقهما ... حتى أن فتيات الوادي كن يحسدن والدتك على والدك... والشباب يحسدون والدك على والدتك ... لكن اللّه قدر وما شاء فعل.... رحمهما اللّه ... وغفر لهما ولنا(...

مسحت دموعها بينما الفقيه يكمل بحكمة.

)الوضع بأكمله كان خاطئا... لم يكن على والدتك العودة إليه في مثل ظروفه... لكنني علمت بعدها أن فقر أهلها ما أجبرها على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ذلك... ثق برحمة الله وعدله بني... حتى وإن ظلمنا أنفسنا فإن الله بنا رحيم وما نحسبه شرا قد يكون فيه خيرا كثيرا ... واحمد الله أنهما ماتا وهما موحدان ل الله... فالله لا يغفر الشرك به... ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء... فلا تقطع حبل الود بينك وبينهما وهما الآن أحوج إلى برِّك من ذي قبل ...ففي النهاية هذه دنيا ...ساعة امتحان لا أقل ولا أكثر ... برَّ بهما يا ولدي فأنت عملهما الذي لم ينقطع عن الدنيا بعد...واحرص على جعله عملا صالحا... أترك وساوس الشيطان خلف ظهرك... والزم الحق وحينها رب العالمين سيفتح بصيرتك لتفهم ما استعصى عليك في بعدك عنه(...

أومأ والدموع متحجرة على ضفاف ظلمتيه الأشد قتامة من سواد الليل البهيم.

)هناك أمور أشك فيها يا فقيه.... ما حدث لوالدي ليس فقط من آثار الحرب .... سمعت أشياء كثيرة في صغري لم أفهمها حينها.. لكنها اختزنت هنا... وهنا(...

أشار الى عقله وقلبه، يكمل بحرقة.

)ومع تقدمي في السن... عقلي الباطن رغم رفضي جمع منها أحجارا ونسقها فوق رقعة لم تكتمل بعد يا فقيه.... بقيتها لدى اثنين من أصدقائه...الجميع يعرفهما... أحدهما اختفى دون أثر ... والثاني في غيبوبة لا تفسير عضوي لها... أليس هذا لغزا بحد ذاته؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابتأست ملامح الفقيه بينما يرد بأسى.

)هناك من يخرب بيته بنفسه... ويمنح للشيطان مفاتحه حتى إذا تمكن منه ... لم يستطع إنقاذه سوى الله ثم نفسه... حين كنت بكامل صحتي حاولت زيارة عبد الله ولم أفلح سوى مرة واحدة... حينها قررت تكرار الزيارة لأقرأ عليه ما تعلمته من السنة النبوية حتى يستعيد بعضا من عافيته ليحارب بنفسه... فلا أحد يعمر بيته أفضل من صاحبه... لكن زوجته سامحها الله وسترها... رفضت وأغلقت الباب في وجهي... وحمّلتني ما لم أستطع تحمله يا بني... كما فعلت نفس الشيء بشأن ولدها(...

)ليس الفقيه فقط يا جرير(...

تدخلت زوجته، تكمل بعبوس مستنكر.

)والخالة جوهرة كذلك... كانت من الناس الذين أغلقت حليمة باب بيتها في وجوههم... ورفضت زيارتهم(....

حك جرير جبهته، يفكر في أمر ما ثم تحدث ببعض التردد.

)والله لولا أن ما أفكر فيه ذُكر في القرآن والسنة... لما قررت الخوض فيه ولكنت نعتت نفسي بالجنون(...

هنا قرر محسن التدخل قائلا ببعض السخرية.

)السحر موجود يا جرير وليس ضربا من الجنون(...

استدار إليه جرير حائرا بينما محسن يسترسل في حديثه.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أنزله الله فتنة للناس .... حرمه واعتبر ممارسته كفر به ... ومن يصدق به تُرفض صلاته بل ويبلغ مرتبة الكفر إذا آمن بالسحرة والمنجمون .... الشياطين اتخذوه سلاحا أضافوه الى ترسانتهم يحاربون به البشر الذي يظنون أنه الحل الأمثل لمشاكلهم والطريق السهل لتحقيق رغباتهم بمختلف أنواعها.... وهم لا يعلمون أن ذلك طريق استدراج آخر لا غير(...

تنهد جرير بغم فربت الفقيه على ركبتيه، يستفسر منه.

)في ماذا تفكر بني؟... أشركنا معك .. قد نفلح بإذن الله في مساعدتك(...

نظر الى محسن ثم عاد اليه، يرد ببعض التهكم.

)أظنكم تعرفون حقا ما أفكر به... أريد المحاولة في ما يخص الخال عبد الله وابنه علوان... والحقيقة لا أرى سوى أن مصابهما سحر...لكن كيف أساعدهما لا أعرف؟... كما أن لدي أفكارا أخرى لأزعج من يفعل هذا بعض الوقت حتى أستطيع تشتيت تفكيره وإضعاف قوته... لكن هل سأفلح في ذلك دون أن يعلموا؟(

)يعلموا؟... من؟(

تساءل الفقيه وقد تاهت عنه المعاني لوهلة قبل أن يقول محسن باسما بمرح.

)تجسس الشياطين من الجن والقرين يا فقيه ... يبدو أن هناك من أنصت للدروس بعد كل شيء(...

لم يكن جرير في مزاج للمرح فرمقه منتظرا بصمت حتى يكمل حديثه.

)ها أنت ذا وصلت إلى أهم نقطة... فإن لم تحصن نفسك أنت كيف ستساعد غيرك يا جرير؟.... لتحقق ما في رأسك... يجب أن تكون قويا بالله... حينها لن تجدك شياطينهم مهما حاولوا...ولن يفلح معك كل سحرهم مهما كان... وقرينك سيضعف بقوتك أنت وحسن ظنك بالله... فبعد الأخذ بالأسباب التي تبني لك حصنا قويا تجعلك خفيا عنهم ... تفكر بإيجابية أن الله معك... ولن يضروك بشيء ما دُمت في معية الله ....الشيطان لا يملك على الإنسان سلطان سوى الوسوسة... فكلما سمح له الانسان أكثر كلما توغل بالتأثير عليه حتى يجعل منه دمية يحركها كيف يشاء... أما المستقيم بأمر الله لا سلطان له عليه... ألم يقل الله في كتابه العزيز... *إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ(*x

هز رأسه، ينصت، بتركيز ثم سأل بتصميم.

)وكيف أحصن نفسي؟(....

....

منزل أهل زينة

)وكأن أحدا ما حاول خنقها... هل يكون ما يحدث مع حفيظة بالصدفة مثل ما حدث لزكية رحمها الله يا خالة؟... هل تذكرينها؟(

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

زمجرت نوال بغل جاش به صدرها، ترفض الاستسلام والاعتراف بما يحدث أمامها، مفجرة غضبها في التي ذكرتها بأحد الأسباب الذي جعلها تحاول إلغاء طقوس السحر لجميع الفتيات بعد بداية خرف والدتها، على الأقل وجدت الأقفال وفتحتهم جميعا وقامت بما عليها.

)لا!... لن يحدث ذلك... ابنتي لا بأس عليها... فقط أخبرنني بسبب غضبها(...

ازدادت حيرة نوال حين لاحظت نظرات الفتيات المتبادلة بتوتر فهمّت بالتحدث مرة أخرى حين قاطعتها زينة، ترد بما حدث.

)أخبرتنا بخطبة فواز لها... وأنا أخبرتها برأي فيه صراحة(...

قامت تقترب من زينة، تسألها من بين فكيها، تكاد تفتك بأحد ما في لحظتها تلك.

)كنت أعلم أنها ستفعل... رغم تنبيهي لها بأن لا تخبر أحدا حتى يتم الأمر.... لكنها الغبية الساذجة تظن بأن الجميع يحبها ويتمنى لها الخير(...

انطلقت نيران الذنب تتأجج في صدر زينة، ذلك ما كان ينقصها أن تنثر الخالة نوال مزيدا من الملح على جروحها.

)نحن نحب حفيظة يا خالة... لذلك لم أرد لها الزواج من رجل لعوب تحت عباءة ملتزم(...

)زينة(!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هتفت تقوى تعاتبها بينما تنهض من مكانها فنظرت إليها زينة تسألها بخيبة أن تنكر ما تقوله أمام نظرات نوال المنزعجة.

)تحدثي يا تقوى وقولي بأنني أكذب .... لقد سمعتي ما سمعته تماما... ولمرتين وليس مرة واحدة... ذلك الأمر لا يبقى مستورا الى الأبد... مهما حاول الانسان إخفائه... لابد أن يعرف واحد ثم اثنان ثم ثلاثة... وتنطلق الحكايات خلف الأبواب(...

زفرت نوال ترد بغضب، تفكر ان الفتيات الصغيرات إما يملكن من السذاجة ما سيسبب لها جلطة أو هن كما تفكر، يحسدن ابنتها فعلا على ما جاهدت لتحققه بكل قوتها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وإن يكن!... جميعهم كذلك!... أشبه بحيوانات حين يتعلق الأمر بغريزتهم... يفشلون في ضبطها ... لكنهم رجال لا يعيبهم سوى ما في جيوبهم(...

ارتفعا حاجبيها من وجوههن المتبلدة وكأنهن الآن اكتشفن علما جديدا فنفخت بضجر، تكمل.

)اعتذر لأنني من فجّرت فقاعة الحالمية من حولكن... لكن هذا هو الواقع... وإن كنتن في انتظار رجل مثالي ... لا يخون و لا يكذب... فاسمعن مني ستفارقن الحياة وأنتن عانسات... هناك فقط رجل يجيد إخفاء غرائزه.... وآخر يفتضح أمره رغما عنه... والنوع الأسوء ... الذي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا يهمه أحد ... يطلق العنان لشهواته تقوده كالبهائم(...

ارتسمت البلادة فعليا على وجوههن حتى بدأت حفيظة بالتململ في مكانها لتلفت انتباههن فأسرعن إليها يحاوطنها، والدتها تربت على وجنتيها بخفة تناديها.

)حفيظة! هل تسمعينني؟... حفيظة استيقظي(!

فتحت مقلتيها بوهن تئن بوج بينما تتساءل وهي تمسك بجبينها.

)م... أمي!.... ماذا(!

فتحت مقلتيها لتنظر حولها فيتضاعف جهلها لما يحدث من حولها، تستدرك مستفسرة بقلق.

)ماذا حدث؟(...

)بماذا تشعرين؟(

سألتها والدتها بنظرات مضطربة فاعتدلت حفيظة جالسة ترد بوهن.

)جسدي يؤلمني ... أظنني مصابة بالحمى...لماذا أتيت؟(

تلفتت حولها تتطلع إلى صديقاتها الناظرات إليها بترقب أقلقها فاستطردت بريبة.

)ما بكن؟... ولما تنظرن إلي هكذا؟... ثم لماذا أحضرتن أمي؟(

)فقط أخبريني ماذا تذكرين؟(

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أمسكت نوال وجه ابنتها تديره نحوها فرمقتها بتوتر، عينيها تترددان بين والدتها وصديقاتها، تجيب بذهن مشتت.

)صفاء فتحت لي الباب... واخبرتهن ب(...

ضغطت على شفتيها تفر من نظرات والدتها الحادة، تذكرها بوصيتها أن لا تخبر أحدا حتى يتم الأمر.

)وماذا بعد أن أخبرتهن عن فواز؟(

نطقتها بنفاذ صبر حانق، فزفرت حفيظة تمسك على رأسها بكفها اليمنى واليسرى تملس بها على شعرها البني الفاتح الذي تشعث ونفرت خصلاته إلى كل جانب.

)انكسر الدورق... وزينة كانت رافضة لأنه... لأنه(...

بلعت ريقها لتستدرك وهي مقطبة بتفكير مشوش.

)اشتد الألم تحت بطني وبدأ جسدي يرتعش بقوة حين أثار الأمر حزني ... ارتفع صوت طنينٌ صم أذاني .. وبعدها(...

صمتت وكفها التي تمسد بها جبينها قد نزلت إلى أسفل البطن، فحثتها والدتها.

)بعدها؟(

زمت شفتيها مجعدة دقنها بينما تهز كتفيها بخفة.

)لا أذكر شيئا بعدها(...

)ألا تذكري(...

نطقت صفاء بدهشة فرفعت نوال كفها بأساورها اللامعة تمنعها لكن تقوى لم تطعها تستفسر منها، مشيرة إلى عنقها.

)من الذي أذاك في عنقك يا حفيظة؟(

طوقت حفيظة عنقها بالتوازي مع حديث تقوى فعادت تنظر إلى أمها الغاضبة فتزدرد ريقها بعدم يقين من موقفها، هل تريد أن تعلم أم أن الحال كله لا يعجبها أم أنها غاضبة لأنها عصت أمرها ولم تخفي خطبتها كما أوصتها.

)تحدثي! لماذا أنت صامتة؟ ما هذا الذي في عنقك؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أعلم!.. حلمت بأحد ما يخنقني ويقول... يقول(...

عاودتها الذكرى فانتفض صدرها بثورة خافقه، تلهث برعب انتشر عبر ملامحها.

)ماذا قال؟(

انتقل الرعب إلى والدتها وقد سكن عنها الغضب واستولى عليها القلق واللهفة، تستعلم فردت حفيظة دامعة العينين.

)انه مجرد حلم... أليس كذلك أمي؟(

نظرت نحوها بخوف تتوسلها العون، الاطمئنان، الأمان الذي فقدته وسط أسرة لم توفر لها سوى المأكل والشراب والدراسة أيضا، لطالما حمدت الله وشكرته على ذلك فكانت تلوم حالها

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على عدم رغبتها في التفوق ولا نيل شهادة، بالكاد انتقلت من مستوى لآخر حتى الجامعة اختارت أسهل التخصصات معتمدة على الحفظ لا تشغيل العقل كما كانت تمزح بالقول مع صديقاتها دوما فاختارت اللغة العربية منصة لمن استخفوا بها حين استشارتهم لتصطدم بواقع أن ليس هناك تخصص سهل لكنها رغم ذلك واجهت المرحلة الجامعية كما واجهت ما قبلها وحصلت على الشهادة بمعدل متوسط.

)فقط اخبريني بحلمك؟(...

شهقت تعبئ صدرها ثم ردت على والدتها.

)لا أعلم إن كان حقا حلم!...شعرت بأن هناك من ضمني بقوة ثم طوق عنقي محاولا خنقي... يهددني بهمس لازال يتردد في عقلي... أن

هناك من فتح له أبوابي واستدعاه ليدخلني ... ولن يغادر سوى بموتي... ثم(...

صمتت تبكي والفتيات قد استجبن لها بدموعهن، خائفات عليها ومنها بينما نوال قد استبد بها القلق وبلغ مداه، ما تواجه ابنتها خطير ويهدد كل ما فعلته ولا زالت تفعله من أجلها.

)اهدئي وأكملي(...

قبضت نوال على كفيها تحثها فأكملت من بين شهقاتها.

)أخبرني أن أحذرك بأن تتوقفي عن ما تفعلينه... لأنه لن يتضرر منه سواي(...

ثم ارتمت على صدرها تنتحب برعب و والدتها تضمها إليها بذراعيها، عقلها قد شرد بعيدا عنهن تفكر في حل سريع لا يتضمن هدم كل ما سعت إليه.

)حسنا!.. هذا يكفي... هيا لنذهب الى جدتي(...

هتفت تقوى وقد اكتفت ولن تصمت تهم بسحب حفيظة لتقف على قدميها، لكن نوال سبقتها تسحب ابنتها لتضم كتفيها بعدما أوقفتا ترد بهدر غير مترابط.

)إلى أين؟... هل جننت؟... تريدين فضح ابنتي وسط النسوة هناك؟(...

ثم عبست تهدد بغل.

)أصابت شكوكي وظهر حسدكن ... عار عليكن... إنها صديقتكن التي نشأت بينكن بل وتقربكن(...

)ماذا تقولين يا خالة؟... أنا أريد مساعدتها .... أنت محقة!... هناك غير مناسب... انتظري هنا وسأجلبها... صدقيني ستساعدها كثيرا بإذن اللّه... فقط دعيني أحضرها(...

ضمت نوال شفتيها، تحدق بتقوى بحدة، قلبها نافر داخل أحشائها، كل ما سعت إليه سيضيع إن سلمت ابنتها للجدة جوهرة، لم تتأكد بعد من صحة ما تعاني منه ابنتها لكن إن صحت ظنونها فتخليصها من ذلك اللعين بطريقة جوهرة سيزيل أثر أمور أخرى، لا! جوهرة ليست الحل! يجيب أن تختلي بنفسها وتفكر جيدا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا(!

نطقت بما تفكر به ثم استدركت قبل أن تضع الطرحة على رأس ابنتها لتجرها معها مغادرتين.

)أعلم جيدا كيف أساعد ابنتي... فقط حافظن انتن على سرية ما حدث هنا... وإن سمعت به خارجا... سيكون لي تصرف آخر معكن(...

ساد صمت ثقيل بعد مغادرتهما إلى ان سمعن نداء والدة زينة فقبضت تقوى على كف صفاء، تقول.

)نحن أيضا مغادرتان يا زينة... يجب أن أقابل جدتي(...

)لكن يا تقوى لقد أوشك أذان المغرب... وأمي هناك(...

هتفت صفاء تذكرها فردت عليها وهن قرب مدخل البيت.

)لذلك ستأتين معي لتقومي بإلهاء أمي... يجب أن أتحدث مع جدتي(...

وقبل أن تغلق الباب أطلت برأسها توجه تحذيرها الجاد لزينة.

)لا تغلقي هاتفك... سأكلمك قبل نومي إن شاء الله.... مع السلامة(...

تنهدت زينة تسدل جفنيها بتعب قبل أن تفتحهما مجددا تسير نحو الشرفة.

....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منزل الفقيه عبد العليم

)وكيف أحصن نفسي؟(....

ساد الصمت قليلا قبل أن يقطعه محسن ببسمة ذات المعنى.

)أول قاعدة لبناء الحصن... الصلاة في وقتها وفي الجماعة(...

عبس جرير وكأنه التمس فيه لمحة سخرية لأمر ما في عقولهم جميعا لكن محسن فنَّد ظنه وهو يهز كتفيه، مكملا ببساطة.

)إن كنت تريد الدلائل من القرآن والسنة ذكرتك بها... فأنا تعلمتها في نفس المكان الذي تعلمتها أنت فيه...) *الآيات في آخر الفصل*

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وبعد(!

نطق جرير من بين فكيه، فضم محسن شفتيه مستديرا برأسه عنه يخفي بسمته ليكمل الفقيه بلطف.

)الأذكار يا بني...أذكار الصباح ...المساء ...الخروج ...الدخول.. لكل حركة من حياتنا ذكر علمنا اللّه إياه.... فنكون في معيته طوال يومنا ... ومن مع اللّه من عليه يا بني(...!

تنفس جرير بعمق يفكر بأنه حان الوقت ليعود إلى المسجد ليسترجع ما تعلمه في صغره ويتسلح ليخوض حربه التي يعلم جيدا أنها لن تكون سهلة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهناك أمر مهم....سورة البقرة يا جرير.... التي قال عنها الرسول صلى اللّه عليه وسلم ... اقْرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فإنَّ أخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ... والبطلة تعني السحرة ... كما أن قراءتها في البيت مرة كل ثلاثة أيام تطرد الشياطين منه.... آية الكرسي لها وقع عظيم ... الإخلاص المعوذتين... كن قويا باللّه يا جرير(..

أمسك محسن بكف جرير المجاورة لركبته، يشد عليها بعدما تحولت ملامحه إلى جدية، يضيف.

)بعدما تأخذ بالأسباب التي علمك اللّه إياها.... فكر بإيجابيه ... احسن الظن باللّه ... فإن اللّه عند ظن عبده به.... مهما حدث قم بما تستطيعه مما عليك ... وفكر بإيجابية ... املأ صدرك بحسن الظن باللّه ... ثق في أنه لن يذرك وحدك... وأنه سيصونك وينصرك... حتى إن أصابك ما تظن فيه شرا.. لا تخف ولا تضعف... بل تأكد أن ذلك من رحمة اللّه بك وأن فيه خيرا لك.... فقط استقم ما استطعت كلما ضعفت أو أذنبت استغفر حينها وقم مجددا... لا تكل ولا تمل من المحاولة دائما....من المهم جدا أن تفكر بإيجابية... واقنع قلبك وعقلك بأن لا سلطان لمخلوق عليك سوى بإرادة اللّه ... فكلما اقتنعا بذلك كلما حثاك ودفعا بك إلى مصدر أمانهما لتقوي صلتك به فتفوز بحصنه المنيع(...

تنفس جرير بعمق وغامت مقلتاه بشرود واجم أجفل منه على لمسة الفقيه، يسأله بحيرة.

)جرير ما تريد فعله سيحتاج منك لتخطيط سليم... علوان يجب أن يغير هذه الأرض حاليا... من سُلِّط عليه لايزال في أثره... لا أظن أن الفتيان حلقوا شعره من أنفسهم(...

)لهُف قلبي عليه... كلما لمحته حين يفر من بيتهم... أبكي بحرقة على حاله.... شاب في عمر الزهور ... يضيع عمره هكذا ... يا الله(!

شهقت بخفوت، تحاول كبت مشاعرها فطلب منها زوجها برقة يلاطفها.

)استعيني بالله يا أم محسن .. حكمة الله بالغة... ونرجو منه الخير... فلا تيأسي من روح الله .. إنه كان بنا رحيما(...

هزت رأسها تستغفر الله ثم قامت ترفع كفيها نحو السماء قبل أن تغادر.

)أسال الله أن يعينكم على الحق... وأن يجبر خواطرنا بإحقاقه .. وأن ينصر المظلوم على الظالم آمين يا رب العالمين .... عن اذنكم سأطعم الدجاجات... فوقت المغرب يقترب...كل يا بني ولا تغب عنا... حفظك الله من كل سوء(...

لم يجد في نفسه رغبة في الأكل، يتساءل بقلق.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)المؤنس أيضا وجهة نظر ... علوان يجب أن يتلقى عناية طبية بالتوازي مع الرقية الشرعية(...

)هذا جميل ومطلوب(...

أيده محسن، يستدرك.

)الطب النفسي علم تقدم بفضل الله... وتوصل لأساليب جديدة وفعالة في علاج علل النفس... فإن استطعت تأمين كلا الجانبين سيكون أفضل وأسرع... لكن السؤال هنا... كيف؟(

ثم رفع كفيه، يُعدل بهما طاقيته، مكملا بحيرة.

)كيف ستقنع والدة علوان بذلك؟... لأن ما أعرفه أنها من أخرجت ابنها من المشفى في المدينة... وأيضا أمر الرقية سيكون أيسر بإذن الله حين يبتعد علوان عن هنا(...

)هذا ما أفكر به ولا أجد حلا سوى لدى شخص واحد .... لا أعلم إن كان سيفيدني أم لا(...!

ابتسم محسن، يقول بتفهم.

)يوسف آل عيسى(!

نظر إليه جرير، يؤكد له قوله.

)بلى... هو فرد من عائلته... وأسمع عن نفوذ أهل والده في الجنوب... قد يساعدنا بإبعاده عن هنا... وتأمين مكان مناسب له(...

هز محسن كتفيه، يعقب بعدم يقين.

)جرب ... توكل على اللّه ... وابدأ من مكان ما... وهو جَلَّ في علاه سيقودك حيث الخير والصلاح(...

كان الفقيه يحاول الوقوف على رجليه بتمهل شديد كعادته فنهض جرير يساعده إلى أن استقام وحرك قدميه بروية، يدعو له.

)بارك اللّه فيك بني ... هيا يا محسن... وقت المغرب يقترب ويجب أن نكون في المسجد(...

استقام محسن يتلمس طريقه فاقترب منه جرير ليهمس له الأول بمرح.

)هل ستأتي معنا؟... أم أن هناك حقلا في انتظارك؟(

لمعت مقلتا جرير بغموض غريب، مخيف، يرد بإصرار.

)سآتي معكما.... وبعد كل صلاة خصص لي دقائق لتذكرني بما تعلمته معك يا ابن الفقيه(....

ضحك محسن، يتأبط ذراعه بينما يتقدمان الفقيه بقليل بعد أن تأكد من أنه أغلق باب البيت.

)بل الساعات يا جرير... الساعات وليس فقط الدقائق... أسعدك اللّه مثلما أسعدت قلبي(...

وفي تلك اللحظة بالذات ظهرت البسمة على جانب ثغر جرير، تمازجت بالقوة الناضحة من ظلمتيه بعزم وليد شديد، يتضخم في قلبه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الذي ينوي الكثير خالصا لوجه خالقه ومن أجل عباده لا لنفسه.

سحب هاتفه بيده الحرة وعبث به قليلا، ليتوقف عند عتبة المسجد يستأذن من محسن والفقيه بأن يسبقاه حتى يرسل رسالة مهمة، دوّن كلمات جهزها من قبل وفكر فيها كثيرا وحين قرر ان وقتها قد حان، تنفس بعمق ثم كبس على زر الارسال.

)أنا جرير ابن العسكري... لا أعلم إن كنت لاتزال تذكر وصيتك لي... لكنني لم أنساها... ولقد أخذ مني التفكير سنوات طويلة ... لدي طلب واحد... إن كان يهمك سأكون حاضرا في صلاة الفجر غدا بإذن اللّه(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بين الجبال السوداء

)الحمد للّه... لا أصدق أننا سنعود إلى ديارنا أخيرا... لم يتبقى الكثير على أذان المغرب(...

تهمس بها نهيلة قرب سلا بينما تقفان وسط صف طويل أمام مدخل الحافلة.

)بعيدا عن اختفاء سارة وكل ما يتعلق بشيراز... استمتعت حقا بالرحلة(...

ترد عليها بود بينما تسترق نظرات نحو الذي حيرها بمراقبته لها وكلما قبضت عليه فرّ منها إلى أخته وكأنه يوهمها بمراقبته لهما معا.

تغرق في حيرة من أمرها لا تدري سببا لما تشعر به من أهمية نحوه، هل هو غموض شخصيته التي تزيد من جاذبيته!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أم تأثرا به من بين أصدقائه الذين كانت تسمع عنهم كثيرا من شقيقها الذي تعلم لغة الإشارة خصيصا من أجله وفعلت هي تقليدا ليوسف!

فدوما كانت مبهورة بشقيقها منذ الصغر، نشأت على تقليد حركاته وأفعاله وكل ما يخصه حتى ما تعلمته من دينها كان من فم يوسف الذي حقق معها الكثير ولايزال الكثير كما دأب على إخبارها على عكس سارة المتسمة بجنون التصرفات وحب المغامرة وتجربة كل شيء جديد مهما كان فيه أذى لنفسها وما إن بدأت تستقل بأفكارها ابتعدت عن الجميع، والدهما الذي دللهما بتلبية كل رغباتهما، والدتهما التي حرصت على أناقتهما وكيفية

الحفاظ على أنوثتهما وحتى هي توءمتها لم تعد تُسِرها بحديث نفسها كما كانتا تفعلان في الصغر.

)طبعا ستفعلين.... فأنت سائحة(...

أكملت نهيلة عبارتها ضاحكة رغم عبوس سلا، فلمست ذراعها تسترضيها بلطف مازح.

)أمزح معك... أحلى وأجمل سائحة(...

شاركتها الضحك، جوارهما سارة تنصت إلى شيراز التي تهمس لها بمكر خبيث، مغلف ببسمة شقية.

)هل نال إعجابه؟(

حركت رأسها، تهمس لها بنفس حماس الجنون لديها.

)أظن ذلك... لكنني لا أعتقده معجبا بي... وعلى فكرة لقد علم أنك من رسمته(...

ضحكت شيراز بخفة، تعقب بينما شقيقتها منهمكة في شيء ما بين كفيها غير ظاهر لأحد.

)يجب أن يعرف... فلا أحد بارع مثلي هنا في الرسم... ستستمعين جدا وسترين(..

أضافت آخر كلامها بخبث ماكر فعقدت سارة جبينها تهم بالاستفسار حين بادرتها مجددا بمكر تلهيها.

)إن أردت... أساعدك في ما يخص ابن عمي... مثلا أخبرك عن مكانه.. فتلتقين به صدفة(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثم ضحكت وسارة تحمر خجلا رغم شقاوة النظرة في عينيها المغلفتين بعدستين زرقاوين.

)ممكن... لما لا؟(

ردت أخيرا فعلت ضحكة شيراز وعينيها الشبيهتن بعيني ابن عمها تتقدان بغموض مخيف.

هزت سارة رأسها واستدارت تستقل الحافلة، تبعتها شيراز التي رمقت أختها بنظرة غامضة تراجعت على إثرها الأخيرة قليلا حتى وصلت لبغيتها وانتظرت مجددا الى أن حان دورها لتستقل المدخل لكنها ادعت التزحلق وشهقت بينما تقع للخلف وهي موقنة بأن هناك من سيمسك بها والذي لم يكن سوى يوسف

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المذهول بها حين تلقف الجسد الواقع أمامه بتلقائية، مجفلا إياه من حديثه مع صديقه.

تركها ما إن وقفت، تبتسم له بوله لا تخفيه عنه كما تفعل مع غيره.

شعر بالقرف خصوصا بعد رد فعل جسده الفطري على إثر احتضان جسد ناعم ذو عبير أخاذ، فعبس في وجهها يحدجها بنظرات حادة، مهددة لم تصِب هدفها حين استمرت في بسمتها تشكره بنعومة وهي تستدير، متوجهة إلى كرسيها بعينين ومضتا بنصر غامض.

زفر يوسف بغضب، يمسح على وجهه والتفت إلى صديقه يتفقده قبل أن يركب الحافلة لكن نظرة نبيه الجامدة جعلته يسمح لغيره بالركوب متراجعا يرمقه باستفسار.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سحبه من يده إلى الجانب الأمامي من الحافلة يشير في الهواء بحدة.

تلك الساقطة!

تلفت يوسف من حوله شاكرا ربه أن لا أحد تعلم لغة الإشارة ورغم ذلك عاتبه بجوابه.

نبيه استغفر الله...

نفخ نبيه ناظرا إليه ببرود ثم حرك كفيه برد مقتضب.

استغفر الله العظيم.... تلك الساقطة!

كاد يوسف أن يستسلم للضحك من صدمة نبيه وقد وعى وفهم ما يحدث كعادته من مجرد موقف واضح أمامه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كيف تصبر على هذه القذارة؟... لما لا تخبر جدك أن زوجته المصون تريد اثنان في واحد؟

ارتفعا حاجبي يوسف ولم يستطع الرد أمام سيل إشاراته المتعاقبة بعنف وازى أنين حلقه وكأن صوته سيخرج عاليا في أية لحظة، أنفاسه الحادة توشي بمدى غضبه وعصبيته.

بل ملايين في واحد!.... الآن فهمت! ... يا الله!... جدك وأختها و!...لا حول ولا قوة الا بالله!... هل تعلم أن من يملك مثل هذا الفحش في التخطيط.... يجب أن تتوقع منه أي جريمة أخرى مهما تخيلت استحالتها؟.... الآن فقط اؤكد لك أنها لابد شريكة لجدك في ما يحدث مع أسرة خال والدتك... هذا إن لم تكن نفسها رأس الحية...

توقف قليلا ثم عاد يشير بذهول.

أنت تعيش معها في بيت واحد... بل جميعكم تعيشون معها في بيت واحد! ... لقدد خططت وأحسنت تخطيطها ... تلك الداهية!

تخصر،يرمقه لاهثا فأشار له يوسف بالهدوء.

هل انتهيت؟... لأننا سنلفت الأنظار إن لم نركب حالا...

نظر نبيه نحو الحافلة ليلمح آخر ملتحق بالركب فعاد يشير باشمئزاز.

لا لم أنتهي بعد!

حرك يوسف ذراعيه إلى الأسفل باسطا كفيه إشارة إلى الهدوء فزم شفتيه مشيرا في الهواء قبل أن يتقدمه بغضب نحو الحافلة.

تلك الساقطة!

رتّب يوسف هندامه يخفي بسمة ألحت عليه حقا من رد فعل صديقه قبل أن يتذكر السبب من عطرها الذي التصق به فاقشعر بدنه اشمئزازا لا يخلو من تأثر ذكوري لا يتحكم به، تجاهله بكل جبروت كما تقدم بخطى واثقة، يلحق بالبقية.

....

منزل الجدة جوهرة

)ماذا تفعلان هنا يا تقوى؟(

ازدرت صفاء ريقها وتقوى ترد ببسمة أحسنت رسمها على ثغرها الذي جف ريقه.

)اقترح علينا أبي المجيئ لنصحبك(....

هزت رأسها دون شك في زوجها المحب لها أكثر الناس بعد والديها.

)أمي! أريد أن أصلي المغرب... فقد أذن في طريقنا(...

طلبت منها صفاء فأشارت لها تجيب بتلقائية.

)تعالي معي...كنت على وشك أدائها قبل أن أعود إليكم(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

ضمت كف والدتها حين سألت الاخيرة تقوى بفضول.

)وأنت يا تقوى؟(

تمالكت توترها تخرج لسانها بينما ترد بصدق.

)عطشانة أمي.... سأشرب وألحق بكما(..

استدارت عنهما مسرعة وتوجهت الى حيث جدتها الآن تصلي في غرفتها الخاصة.

)جدتي... جدتي(!

هتفت بلهفة أخافت المعنية التي تلقت ارتمائها عليها بقلق تتفحصها بخوف.

)ماذا بك يا ابنتي؟... بسم الله عليك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم تصبر بينما تخبرها بكل ما في جوفها، نصف جسدها على حضن جدتها القابعة على سجادة الصلاة.

)أنا مرعوبة يا جدتي... لم أستطع مساعدتها ... يا ربي! لقد تاهت عني الآيات وطار من رأسي كل ما علمتِني إياه... لقد تأكدت بأن مواقف الحقيقة صعبة جدا... وأصبحت أخشى حتى على نفسي... ماذا لو صادفت موقفا عظيما وكان لابد أن أنطق الشهادتين أو القرآن ولم أستطع؟... كيف سيكون حالي إن نسيت كل شيء؟(

ضمتها بحنو، تقاطع حديثها اللاهث.

)اهدئي يا تقوى... اهدئي(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمتت تندس في صدرها باكية فربتت على ظهرها بلطف حتى هدأت ثم أبعدتها، تتفحص ملامحها بقلق.

)استعيني بالله بنيتي ... ما حدث معك طبيعي... موقف صعب وتعرضت له لأول مرة... فمن الطبيعي أن يتشتت فكرك ولا تنسي أنك لازلت صغيرة... اهدئي(!

)ماذا سنفعل لحفيظة جدتي؟... والدتها رفضت أن أحضرها إليك(...

هزت جدتها رأسها بوجوم وقامت بروية من على سجادتها وطوتها لتخطو نحو سريرها تستوي عليه، تفكر بعمق في ما سمعته مسترجعة كل ذكرى عِلمتها أو عاشتها مع تلك الفتاة، لطالما شعرت نحوها بغرابةٍ عَزتها إلى نفور

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يتملكها نحو جدتها ووالدتها لتتجاهل ذلك كل مرة تستغفر ربها، تدعو لهما بالهداية وللفتاة بالحفظ وها هو ما فكرت به سابقا وخشيته على الفتيات قد حدث وأمام حفيدتها هي ولإحدى صديقاتها المقربات.

)تذكرين زكية يا جدتي؟(

أيقظتها من شرودها فرقّت مقلتيها، ترد بحزن.

)أذكرها طبعا ... وهل يُنسى ما حدث لها؟...لكن لا أحد منا فهم كيف ولما سكن شيطانٌ جسدها... فهي لم تكن من ضمن جيلها من الفتيات أثناء الطقوس ... والدتها لم تكن تهتم بتلك الأمور لا سلبيا ولا إيجابيا للأسف ...(

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كانت قد جاورتها على حافة السرير، تحدثها بخوف لم يفارق رماد عينيها.

)أعلم جدتي لكن النتيجة ما يهمني... فالحال واحد ...هناك شيطان سكن جسد حفيظة ولا تهم الأسباب ... ما يهم هي النتيجة... ولا أستطيع تخيل نهاية لها.. كنهاية زكية ...يا ربي الرحيم(!

)أنت محقة... علينا التفكير في طريقة للمساعدة بعيدا عن والدتها... لو ظلت هكذا قد تؤذي نفسها لو تم زواجها من فواز(...

ما إن نطقت اسمه حتى فغرت شفتيها، تنظر إلى تقوى بينما تشير لشيء ما تاه عنهما في خضم صدمتهما.

)زكية قتلت نفسها في ليلة زفافها من شقيق فواز الأكبر عبد الجليل.... يا إلهي ما هذه الصدفة المرعبة؟(...

شهقت تقوى، تهتف بفزع.

)يا الله! كيف تاه عني هذا؟... مع أنني استعدت الذكريات كلها... رفضها لخطبة شقيق فواز.... ثم ضرب والدها لها بحجة رفضها المتكرر للعرسان وعدم قدرته على رفض ابن عائلة غنية..محاولة انتحارها الأولى بأن ألقت نفسها من فوق سطح بيتهم... فلم تكسب من ذلك سوى مزيدا من الرضوض لأن بيتهم عبارة عن طابق أرضي... إتمام مراسم الزواج رغم رفضها الغير مبرر إطلاقا... وشهادة المقربين منها بأن هناك أمروا غريبة تحدث معها ...ثم

قولها هي بأن هناك من يمنعها ويهددها بالموت لو تزوجت ... حتى ظن البعض أنها فقدت عقلها... حتى أنني تذكرت العرس الذي حضرتُ ليلته عند آل فواز ورقصت وضحكت مع صديقاتي لنستيقظ في يومه التالي على خبر موتها ... ألقت بنفسها من نافذة غرفتها في بيت زوجها ولأنها كانت في الطابق الثاني... ورأسها اصطدم ببلاط الزليج وسط المنزل الكبير ... ماتت على الفور... حتى أنها لم تسمح لزوجها بلمسها)...

بلعت ريقها ، تكمل بذهول.

(لكن بسبب الصدمة أظن نسيت ربط الأمور ببعضها)...

ثم نظرت الى جدتها ، تكمل بينما تقبض على كفيها باستغاثة.

(ماذا سنفعل جدتي؟)

ضمت كفيها بين خاصتها تمنحها أمانا تحتاجه الآن أكثر من أي شيء اخر.

(مهما حدث تذكري أن لا شيء يحدث في هذا الكون إلا بإذن اللّه... تمسكك باللّه يعصمك من كل خطر وأذى... ادعي لصديقتك في خلواتك باللّه... ودعينا نهدأ قليلا ونستوعب ... كي نفكر جيدا ونرى ماذا سنفعل! وكيف سنتصرف! .. لأن والدتها لن تسهل علينا الأمر)....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ضمت تقوى شفتها السفلى تومئ براسها حين دخلت والدتها، تقاطعهما بانزعاج.

)أنت هنا! لقد بحثت عنك في المطبخ ... تأخر الوقت(...

تبعتها صفاء تقبل رأس جدتها التي ردت على ابنتها، مؤنبة بلطف.

)هل تمنعين حفيدتاي عني يا صفية؟(

قلبت المعنية شفتيها كطفلة صغيرة فأشارت لها تكمل بحنو.

)تعالي اجلسي جواري حتى تصلي تقوى المغرب(...

وكما الصغار أطاعتها وجلست جوارها فقربتها والدتها منها تضع رأسها على حجرها تقرأ عليها بخفوت، تبتسم لصفاء التي فعلت كوالدتها وحطت برأسها على قدم جدتها الأخرى تنصت لتلاوتها الهامسة وتقوى قد شرعت في الصلاة لتستكين نفسها رويدا رويدا.

....

أمام مقر الجمعية

)ماذا يقولان كل هذا؟(

سبابتها وابهامها بين فكيها، تهمس نهيلة لسلا التي تجمدت كليا حين لمحت بعض إشارات نبيه، مهما حاولا درء ما يتبادلانه من حوار حيث كل مرة يطرف إليها يوسف بجانب مقلتيه ليعود إلى صديقه، يلفت انتباهه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكن الأخير كان غاضبا جدا من أن يُهذب من ردة فعله التي على ما يبدو بدأت أثناء رحلة عودتهم.

)اقترب موعد العشاء ولم أصلي المغرب بعد ... طبعا لن ينتبه أخي لذلك لأنه صلى مع الرجال في الخلاء(...

تلفتت حولها في شارع جانبي يؤدي الى شارع الشرفاء حيث المركز الإداري للجمعية، غادر جميع المشاركين في الرحلة من ضمنهم أختها برفقة رواند أما شيراز فأشارت لهم بتحية وابتعدت في الاتجاه المعاكس لكن ليس قبل أن ترسل قبلة من شفتيها في الهواء ليوسف مرافقة بغمزة ماكرة خفية عن الناس سواها ثم اختفت بين الحشود.

)هل أحدث نفسي هنا؟(

لوحت بكفها أمام عيني سلا فردت بجمود لم تستغربه نهيلة، تشك فيه كرد فعل على السبب الذي غيّر حال أخيها الذي بدا أنه يحمر مشتعلا أكثر من احمرار شعره ولحيته.

)اعتذر منك نهيلة... إنه فقط التعب... لا بأس سينتهيان قريبا... اصبري قليلا بعد(...

جمعت نهيلة شفتيها إلى الأمام تلهو بهما بطريقة مضحكة بينما تتأمل سهوها مجددا نحو يوسف ونبيه، لتهتف بنزق حانق.

)ماذا يقولانه؟... أنت كأخيك تعرفين لغة الإشارة... فهمتُ بعض الكلمات.. فبذْل المجهود

لجمع حروف الإشارة يؤخرني عن جمع معنى التعبير بأكمله(!

)ها(...!

ارتبكت لكنها بررت، تستر توترها.

)أنا أيضا أتوه قليلا... لأن لغة الإشارة ليست موحدة في العالم... هناك بعض الاختلافات من بلد لآخر.. وأخي قد اجتهد ليتعلم التي درسها أخوك ويدرسها(...

)مممممم(

همهمت نهيلة بشك، فهزت رأسها مؤكدة، أحشائها تهمس لها بكاذبة!

لقد تعلمت كل ما تعلمه يوسف حتى الفوارق بين لغة الإشارة في الغربة وفي بلدها لكن

ماذا تفعل؟ هل تفضح أمر عائلتها أكثر؟ ألا يكفي خزيها أمام نبيه! لا تعلم متى آخر مرة اهتمت برأي أحد أو شعرت بالخجل أمام أحد!

اليوم وأمام نبيه تمنت لو أن الأرض انشقت وبلعتها بدل أن يعلم حقيقة ما يحدث في عائلتها.

كيف ستنظر إليه بعد اليوم؟

لكن، كيف علم؟ هل أخبره يوسف؟ أم أن رواند فعلت شيئا ما استنتج منه ما يحدث بذكائه؟

اسودت عينيها حقدا لم تشعر به قبلا واشتعل قلبها كُرها نحو رواند وشقيقتها ومعهما جدها،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلوم والدتها جدا وقد بدأت تفكر في مهاتفة والدها فعليا.

)حسنا هذا يكفي(!

نطقت نهيلة بنفاذ صبر وخطت تضرب الأرض بقدميها لتشير لأخيها رغم خجلها من يوسف لكن قدميها تعبا حقا وتشعر بجسدها سيقع أرضا في أية لحظة.

نبيه لقد تعبت... سأسبقك للبيت...

زفر متخصرا دون رد فقال يوسف يعتذر بنبرة متعبة.

)أعتذر منك آنسة نهيلة(....

ثم التفت إلى نبيه، يشير له.

لنكمل لاحقا حديثنا ..

لا بل أنت ستأتي معي ...

نفخ يوسف بإنهاك ونهيلة منهمكة في تجميع الحروف مقطبة بتركيز قبل أن يرتفعا حاجبيها صدمة وقد فهمت ما أشار إليه وكلمة أخرى مما يخبره حالا.

الطابق الثاني في بيتنا فارغ ولا يسكنه أحد... بكامل أثاثه وغرف نومه ... هيا معي... نوصل شقيقتك إلى بيت جدك أو نأخذها معنا لا مانع عندي...

رفع يوسف كفيه وقد اكتفى، يوقف نبيه الذي بدا عليه أن الصدمة بما عرفه قد أفقدته تركيزه ونباهته.

اهدأ ... نبيه يكفي جنونا... دعنا نفترق الآن... وسنكمل حديثنا لاحقا ..

هم بالإشارة مجددا لكنه حدق به محذرا، يشير له.

لاحقا يا نبيه... لاحقا...

عقد جبينه بينما يعض على شفته السفلى فقبضت نهيلة على ذراعه المجاورة لها، حدق بها ثم أشار لها لتتقدمه وسار خلفها تاركا يوسف يزفر أنفاسه المرهقة.

تلكأ في خطواته، يتأمل سلا بطريقة أنستها خجلها وخوفها وحتى حقدها.

لم يكن ساخرا أو مشمئزا، بل خائفا، كانت نظراته أشبه بمن يلمح هالة خطرة تقترب منها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دون أن يملك بيديه حلا لها! إنه حقا خائف عليها!

أطرقت برأسها تحت وطأة شعور آخر غزى خفقات نابضها بقوة اقشعر لها بدنها بينما هو يستدير من خلف ظهرها مشيرا ليوسف، ملامحه تموج بالغل والغيظ حتى كاد يدمي شفته السفلى بأسنان فكه العليا.

احذر من تلك الساقطة!

آه

تنهد يوسف يمسح على وجهه قبل أن يجفل على كف سلا الراتبة على ظهره بحنو، فنظر إليها معتذرا بعينيه قبل قوله.

)آسف لابد وأنك تعبت(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم تستطع سؤاله ولا إخباره بأنها تعرف عن ما يعانيه، كانت منهكة ومضطربة على أن تتحدث في أي شيء، لذا أومأت له بتفهم وتأبطت ذراعه فضمها إليه عائدين إلى بيت لم يعد أحدا منهما يحسبه سكنا ولا أمانا.

....

منزل الخواجي

)لا يا أبي لن تفر من مواجهتي(

أسرعت خلفه ما إن التقطت أذناها صوت باب المنزل لتلمحه يأخذ بعض الأوراق ليغادر بها مجددا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أوقف قدماه عن الحركة والتفت إليها بينما يعدل من طرف عباءة رجالية مفتوحة، يرتديها حين يستغني عن جلبابه لصالح بدلة رسمية.

)أعلم ما ستقولينه بلقيس ... لذا سألخص الجدال لأنني مستعجل في أمري(...

ربطت ذراعيها على صدرها، تنتظر بقية حديث والدها.

)أردت تزويج يوسف من شيراز كي يُصلح من حالها... فكما ترين... الفتاة لم تحصل على أم ولا والد يحسنان تربيتها... إنها يتيمة.... ولا يرضيك أن تظل شقيقة زوجة والدك في تيهها هذا... وأنا أثق بأنك ويوسف ستساعدانها على تقويم سلوكها لتصبح سيدة صغيرة أنيقة ولائقة بتكوين أسرة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمت لسانه دون عقله الذي أكمل بسخرية

وأحظى بوريثي أخيرا فزوجته الصغيرة

الفاتنة رفضت أن تحمل منه حتى يحقق لها

جوانبه من الاتفاق بينهما، أحدها بل وأهمها

تزويج أختها لحفيده يوسف ذو الأصل

والمكانة الرفيعة من كلا والديه.

سيحقق لها ذلك بأي ثمن فكم حاول معها

حتى اقتنعت بالزواج منه وقد تأكد من قدرتها

التي فاقت خاصة والدها على تحقيق جميع

رغباته.

)أنا لا أصدق!... حقا يا أبي(!

تغضنت ملامحه من هتاف ابنته الرافضة لتَفهُّم

مخاوفه وأهدافه التي عمل عليها بكل جهد

وكد ومنذ سنوات طوال.

)ما شأننا بها يا أبي؟... فلتربيها زوجتك وأنت

أيضا... ما شأن ولدي أنا ليقترن بفتاة لا تشبهه

في شيء ولا تليق بقدْره ولا حتى تناسبه؟(

حافظ على صمته يخفي ضجرا واستعجالا للحاق

بموعده المهم، بينما هي تكمل بنبرة اختنقت

برغبتها في البكاء.

)ليس عدلا يا والدي... كيف تحرمني من حقي

وحق خالي وتساومني بحرية ابني ومستقبله؟(

هنا تحرك نحوها، يجيبها بملامح متصلبة.

)حقك و حق خالك المريض في الحفظ

والصون... أحافظ عليه بحياتي... تماما

كمستقبل ابنك العزيز... فقط ثقي بي ..

وسترين لاحقا(..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مسدت على جبهتها، ترميه بنظرات تتوسله التفهم وسط ضياع أفكارها وتشتتها بين طمع تربت عليه، مهما حاولت تجاهله لصالح مصلحة أولادها وزوجها يعود ليطفو على السطح حين المواقف الحقيقية وبين خوفها وانقباض قلبها الذي ظنت أنها ستتخلص منه ما إن تعود إلى وطنها بين أهلها، قرب والدها وبدل ذلك تضاعف وتحول إلى قلق لعين مستمر.

فتح الأخير فمه ليتحدث لكن الباب الذي فُتِح تدخل منه حفيدته تلتها زوجته التي ابتسمت له بنعومة تعرف جيدا أثرها عليه، جعلته يغير الموضوع تماما محذرا ابنته التي مسحت أطراف مقلتيها بخفة لم يلمحها أحد.

)ماما!...جدي!!... لقد كانت رحلة رائعة(...

قبلت جدها الذي ضحك لها، يبادلها قبلتها بلطف ثم فعلت المثل مع والدتها فضمتها تسألها عن اختها بينما تبتعد معها نحو غرفتها.

)اشتقت إليك حبيبتي(

همس فاتحا ذراعيه لها فاقتربت منه تضم نفسها إليه، تجيبه بدلال.

)لا يبدو عليك ذلك... أنت خارج الآن... تواعدت مع النائب البرلماني... وهو ينتظرك فعلا في مكتبك في هذه اللحظة... بعد أن زار أهله وقضا معهم اليوم(...

قهقه برضى مقبلا إياها ثم مسد على وجنتها، يقول بمكر ونظرات زاغت جراء عبير عطرها الأخاذ.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يبدو أن الرحلة كانت ناجحة... وأحسنتِ إرضاء جواسيسك ليعملوا جيدا هكذا(...

تجرأت عليها كفيه بينما يدس رأسه داخل تجويف عنقها يتشمم المزيد من عبير جسدها فتدفعه عنها، هامسة بخبث.

)لا... ليس الآن... اذهب إلى الرجل ولا تتأخر عنه... لقد قمت بترتيبات لكما... استغل هذه الساعات من الليل... وقدم له هدية تستحق... وسيصبح كالخاتم في اصبعك(...

بلل شفتيه وكأنه يفكر ويوازن بين رغبته وطمعه فحثته، تدفعه بخفة نحو الباب، تحسم أمر النزاع في أحشائه ليستسلم لها قائلا قبل مغادرته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا! لكن لا تنامي باكرا... اعلم أنك لابد متعبة من الرحلة... لكن لا تنامي حتى أعود(...

)سأحاول لكن لا أعدك(...

أغلقت الباب ثم استدارت تستند عليه وقد انقلبت ملامحها المغوية كليا إلى اشمئزاز، تهمس بحقد.

)وكأن كل ما أقوم به أفعله لأجلك... عجوز قميء(!

رفعت هاتفها بعد أن استدعت رقما ما ثم وضعته على أذنها، تقول بحزم بعد أن أحكمت إغلاق باب غرفتها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تنسى ما أخبرتك به... لا أريده أن يعود الليلة(...

صمتت قليلا ثم أكملت محذرة.

)بهيج!... تصرف! لا أريده أن يعود الليلة إلى البيت... ولا يهمني السبب(...

نفخت بضجر، تهتف بنزق.

)أجل رأيت مكالماتها الفائتة... وكأنني أستطيع الرد عليها وأنا بين الناس(...

ما إن لمست السرير حتى انتفضت، تستفسر بصدمة.

)ماذا! ... حفيظة! ... هل هي متأكدة؟(

انصتت ثم عادت، تجلس مجيبة بنفاذ صبر.

)هذا ما كان ينقصنا... حذرتها مرارا أن ما تفعله عن جهل سينقلب عليها... وها هي إحدى النتائج... والآن لا نستطيع فعل شيء لها...وأنت تعلم ذلك جيدا(...

أطلقت سراح خصلات شعرها، تمسد عليها بتعب وهي تنصت لابن عمها حتى انتهى فعادت، تحذره.

)انصت بهيج... لا نستطيع مساعدتها ... الشيطان لن يتركها سوى بطريقة لن ننصحها بها بالتأكيد ... وحتما لو طلبنا من ملوكهم لن يوافقوا سوى بمقابل مجدي لهم... هل تستطيع تقديم تضحية مشابهة من أجل ابنة عمتك الصغيرة البلهاء؟(

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73 www.rewily.com

زمجرت بعد أن سمعت رد بهيج الغاضب، فقالت بغضب أكبر منه.

)لا يهمني بهيج... لا أعلم لما لازلت أودكم؟... فلا أحد من عائلتنا العريقة قدم لي شيئا من قبل... لا مهلا! بل أعلم! فكيف أتخلص من عمة تلتصق بي كالغراء بعد أن تزوجت الخواجي(...

سمعت تأففه فتنفست تضيف بعصبية.

)اذهب وافعل ما أخبرتك به... وستكون خدمة أردها لك بأخرى إذا ما احتجتَ إليها... لا يجب على الخواجي أن يعود الى البيت الليلة... إلى اللقاء(...

ألقت بالهاتف على السرير، تزفر بحنق قبل أن تهمس لنفسها وهي تقوم متوجهة إلى الحمام.

)يجب أن تقع بين يدي الليلة يا يوسف... الليلة(!

****

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل السابع

إن المسلم السعيد هو الذي أعد قبره قبل أن يدخله أو قبل أن يسكنه، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه، ثم ترك دنياه قبل أن تتركه......عمر عبد الكافي.

أمام محل فواز

حان موعد إغلاقه لمحله ولم يجد بعد لحيرته مرساة.

تخبطه في ما يشعره حيال زواجه الذي أضحى أمرا واقعا بعد أن هاتفت والدته والدة حفيظة تتفقان على موعد لطلب العروس رسميا، لا يجد له تفسيرا واضحا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تعجبه الفتاة؟ قطعا نعم!

لكن هل يحبها لدرجة اتخاذ خطوة الزواج بها؟

العيش معها والاكتفاء بها لوحدها مدى الحياة؟ قطعا ليس متأكدا!

لكن متى كان قرار زواج الرجل من أجل الحب قاعدة؟

بما أنها تسر عينيه وتناسب تطلعاته إذن ما المحير في الأمر؟

فليتزوج، يعف نفسه ويسعد أهله!

عصافير كثيرة بحجرة واحدة كما يقولون!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

أغلق بوابة المحل ثم استدار، لسان حاله يتساءل بضيق.

لماذا أشعر بأن الأمر لا يملأني بالقناعة التامة؟

التقط بطرف عينيه طيف سيارة مركونة قبالة محله، فرفع رأسه ليتأكد من توقعه، إنه شقيقه الذي حسِب نفسه قد نفذ من لقائه المحتوم وها هو يأتيه بنفسه، لابد وأنه كان على يقين من فراره منه، أمر لا يصدق!

أخفى بسمته الساخرة بينما يفتح باب سيارة أخيه ليحتل المقعد جواره بصمت.

أشعل عبد الجليل محرك العربة وانطلق بها، يقول بجدية حازمة.

)كنت أعلم أنك لن تأتي إلي...لذا أتيت إليك أنا(....

حافظ فواز على صمته محرجا، يصغي لمزيد من الحديث المباشر في حزمه.

)لقد تعديت حاجز الاستحياء مني.. فأي حاجز بعد ذلك ستتجاوز؟(

)أخي أنا(!

حاول الدفاع عن نفسه لكن شقيقه لم يمهله كما لم يحد بعينيه عن مسار سيارته، مسترسلا بحزمه، فاكتفى فواز بسرقة نظرات نحو جانب وجهه المكسو بلحية بدت له أكثر قتامة في ظلمة الليل.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لم تعد صغيرا لأقوم بتأنيبك ولا بإلقاء خطاب أخلاقي على مسامعك ... ومع أنك تستحق الضرب أحيانا إلا أنني وقطعا لن أقوم بضرب رجل بالغ بحجة التقويم(...

كانا على مشارف الزقاق حيث منزل عائلتهما، يكمل بحزم بارد متباعد.

)لقد أصبحت ناضجا.... وعلى وشك الزواج لذا من الآن فصاعدا لن أذكرك سوى بكلمتين اثنتين لا ثالث لهما(...

أوقف مركبته قبالة منزلهم ثم استدرك قبل أن يترجل منها.

)اتقي الله(!

ودون إضافة أخرى سعى شقيقه نحو منزلهم ليفتح الباب تاركا إياه على مصراعيه لمن لحق به بعد أن تنفس الصعداء.

إذا لم يكن للزواج من حفيظة فائدة سوى التخلص من سيطرة أخيه على حياته، فذلك لحاله يستحق ترك أمر الحيرة للأيام عساها تنجلي خطوة بعد خطوة عبر مسار الزواج.

....

منزل الحاج محمد

سحبت هاتفها أخيرا وقد أنهت ما عليها من واجبات، مستلقية على سريرها بتعب.

كانت على وشك طلب رقم زينة لكنها تراجعت بينما ترمق أختها على سريرها،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تتفحص هاتفها خي الأخرى فغيرت رأيها واستدعت احدى تطبيقات التواصل.

زينة أنت هنا؟

انتظرت حتى يئست من ردها، فجأة انتبهت لزرقة العلامة دلالة على تلقيها الرسالة ولم يتأخر الرد.

أجل

زمت تقوى شفتيها، إنها ترد باقتضاب وهذا ليس بمبشر لكن ستحاول على كل حال.

كيف حالك الآن؟

ماذا قالت لك الجدة جوهرة؟... هل ستساعد حفيظة؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهدت تقوى، تسايرها.

طبعا... لكن يجب أن نفكر بروية أولا ...والدتها لن تسمح لنا

لتذهب إلى الجحيم!

ارتفعا حاجبي تقوى، تكتب بقلق.

زينة! ... هل تكنين لفواز مشاعر جادة؟

ظننت أنها لن ترد أو على الأقل ستتأخر لكنها سرعان ما لمحت مؤشر الكتابة، فانتظرت بترقب قبل أن تعود لذهولها الوليد بين كلمات صديقتها الغريبة.

فليذهب ذلك السافل أيضا إلى الجحيم....

عضت تقوى شفتها، تفكر بعمق ثم كتبت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زينة!.... ما بك؟

ظهرت علامة الكتابة فتوقعت ردا سريعا غاضبا بيد أنها انتظرت مدة طالت قبل ان تتلقى التعبير المقتضب.

تسألين؟

أومأت بلا معنى، تراسلها.

يا زينة!... لقد تشاركنا كل شيء.... حكاية جرير معي ونظرات فواز نحوك وحتى بعض تصرفاته... لذا لا تدّعي التجاهل أمامي... سأتفهم لو شعرت بالخيبة منه... وأيضا أثق بمدى حبك لحفيظة... وما تتمنينه لنفسك هو ما تريدينه لها... لكن أنا ظننت أنك تنتظرين صلاح أحواله ... ولذا توقعت صدمتك وهو يخطب صديقتك.... وما أكد لي ذلك فقدانك لاتزانك أمام حفيظة...

أعادت قراءة ما كتبته مرة أخرى ثم ترددت قبل أن ترسله بالفعل، مترقبة الرد الذي لم تتلقاه، فكتبت مجددا.

زينة ردي علي... أريد أن أفهمك...

لم ترد فزفرت بقنوط، تتلفت بعينيها في الفراغ، تفكر بتمعن قبل أن يرتعد الهاتف داخل قبضة يدها.

عقدت جبينها، ترمق رقم زينة بحيرة وطرفت بعينيها نحو أختها بينما تقبل المكالمة بصمت متردد.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اسمعي تقوى!.... وانصتي جيدا لأنني لا أريد لهذا الموضوع أن يفتح بيننا مجددا... جرير يحبك!... بل يعشقك وكان واضحا في نواياه منذ البداية ... وما إن شعر بنفسه قادرا على فتح بيت طلبك من والدك وأعلن شعوره نحوك وسط جميع من يسكن الوادي وما جاوره ...وإن أردتِ الحقيقة... كونك صديقتي التي أحبها ما يمنعني عن نعتك بالغباء كل يوم....لأن جرير شاب خلوق وحتما ليس سافلا منحط ومنافق(...

كان صوتها هامسا لكن حادا، شهقت تأخذ نفسا عميقا ثم استطردت دون أن تسمح لها بالتحدث أو حتى استيعاب كلماتها المتسارعة كتسارع أنفاسها اللاهثة.

)أما الآخر... فلم يكن يوما في حياته واضحا لا نحوي ولا نحو أي فتاة أخرى.. نظراته كانت دوما مستترة ... وكلماته ضمنية ... كأنه يختبئ أو يشعر بالعار أو بكل بساطة يلهو... هذا ما تأكدت منه حين تعرفت على حقيقته التي يخفيها عن الجميع.... وأجل... قلبي الغبي صُدم من خبر خطبته لحفيظة... لكن ما قلته لهذه الأخيرة وجهته لنفسي قبلها ... أيقظت به تعقلي ونبهت به حكمتي إلى واقع الأمر... هل سأبكي؟ أجل سأفعل كأي فتاة غبية وقعت تحت سحر الأوهام! ... هل أتألم؟ بالطبع أفعل وليس بيدي! ... لكن هل سأرضخ ليأس الواقع؟ قطعا لا وألف لا!... خلاصة الأمر عندي... ليذهب هو والخالة نوال الى الجحيم!.... وأنت لا

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تقلقي... غدا بإذن الله بل الليلة ... سأكون بخير.... تصبحين على خير(!

انطلق طنين صافرة انقطاع الخط فرمشت تقوى مرات عدة، فمها مفغر بذهول وهاتفها في مكانه على أذنها، تضم ساقيها إلى صدرها فوق سريرها.

(هل ردت عليك زينة؟(

لم تسمع سؤال شقيقتها التي انتقلت جوارها، تتأمل ملامحها الجامدة مما دفع بها إلى رفع كفها تشير بها قبالة وجهها.

(تقوى! ... ما بك؟(

(ها(!

نطقت بسهو مجفل فقطبت صفاء بجيرة، تستفسر.

(هل تحدثتِ مع زينة؟... كيف هي بعد ما حدث؟(...

بللت شفتيها تحدق بها للحظات دون رد وقد أنزلت ذراعيها تطوق بهما ركبتيها فاستدركت صفاء بقلق وخوف لم تتخلص منه بعد.

(هل أثرت بها خطبة فواز لحفيظة؟(

تنبهت تقوى لقولها فطالبتها برد لدهشتها، تحاول ستر ما قد يمس كرامة صديقتها المقربة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولماذا سيؤثر عليها ذلك يا صفاء؟... لقد كنتِ حاضرة .... غضبها كان من أجل حفيظة(...

ضيقت صفاء عينيها وكأنها تخبرها ضمنيا بأنها تعلم ما يحدث، لكن تقوى استرسلت بتصميم يوحي بثقتها بما تقوله.

)وعلى فكرة أنا أوافق زينة في كل شيء قالته... أعترض على طريقتها.. لكن ما قالته صحيح... يجب على حفيظة أن تفكر جيدا قبل اتخاذ قرار كبير كالزواج .... ثم أي مالك لذرة عقل سينصحها بالتروي بسبب حالتها(...

ارتفع كف صفاء تلقائيا تتخلل به خصلاتها التي أطلقت سراحها قبل النوم، تسألها بتردد.

)هل أنت متأكدة من أن زينة لا تكن مشاعر لفواز؟(

لم تُعِد التفكير مرتين وهي تهز كتفيها بخفة، تجيبها بمواربة.

)هو من يكن لها المشاعر أو على الأقل هذا ما كان يظهره... أما هي فلم تتجاوب معه أبدا.... لأنه أولا لم يدخل البيت من بابه... وثانية حين سمعت عنه ورأت بنفسها تباسطه مع النساء... رفضت رفضا باتا التفكير فيه...حتى لو تقدم لها سترفضه بلا شك(....

أمالت صفاء رأسها بشرود ثم تحركت لتستلقي على سرير أختها التي سألتها بعبوس.

)ماذا تفعلين؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وضعت هاتفها على المنضدة الصغيرة بينما ترد بنفس عبوس اختها.

(لن أنام لوحدي بعدما حدث اليوم) ...

(لكن سريرك على بعد منضدة واحدة صغيرة)...

لم تجبها تعتدل في استلقائها، مكتفية بهز كتفيها فتنهدت تقوى مستسلمة واستوت مكانها تفكر في ما يحدث، الكثير من الأحداث المقلقة والقليل من الحلول المحتملة.

أجفلت من سهوها على جسد اختها المندس تحت ابطها فتبسمت بوهن وهي تضمها تتجاهل ما يشغلها بتلاوة أذكارها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهناك في بيت زينة، انحنت الأخيرة، تطلق سراح أنفاسها اللاهثة. ذلك أقصى ما يمكنها أن تجمح إليه، البكاء بصمت، لطالما كان ذلك منفذها الوحيد، البكاء لربها، تشكي له همها تفوض إليه أمرها ثم ترمي حمولها عليه وتلقي بكل ما يشغلها خلف ظهرها، يساعدها في ذلك انشغالها بوالديها وعملها.

على ذكر والديها، استقامت تمسح دموعها، تخفي أثر بؤسها ثم سارت نحو غرفتهما حيث كانت تساعدهما ليتسطحا على سريرهما قبل أن تسمع رنة الرسائل.

على وشك عبور عتبة غرفة نومهما، تلقف سمعها الذي منع خطواتها بشكل فوري، حديث والدتها بنبرتها الواهنة الحزينة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حالها يدمي قلبي يا حاج... جميع من في سنها يتقدم لهن شاب أو اثنين .. وهي لم يدق بابها أحد ...أصبر نفسي المهمومة بأنه قدرها ...أحمد الله عليه ثم أدعو لها بالستر.... لكن لم أكن أعلم أننا السبب في عزوف الناس عن طلبها للزواج(...

عادت خطوة إلى الخلف، تستند على الجدار مطرقة برأسها، تصغي لوالدها الذي تحدث بنفس النبرة المشفقة.

)كما قالت جارتنا ... عجزنا يجعلنا في نظر الناس عبئ على ابنتنا... إما متوقعين رفضها بسبب حنانها وحبها لنا خوفا من تركنا ... أو خشية من مشاركتها الحمل .... الله المستعان ... يا ليتني أجد لها رجلا يستحقها ... كنت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لأدعو الله حسن خاتمة عاجلة... فأخفف عن كاهلها حمل رجل عاجز... علها تلتفت إلى مستقبلها(...

اندفعت تشهق باكية، آلامها تنطق عبر ملامحها المتشنجة قبل صوتها المتقطع بؤسا.

)لا تقل ذلك يا أبي... إياك! .... لن أتحمل أبدا... كيف تتخيل أن موتك سيورثني راحة من أي نوع؟....لا يهمني لا زواج ولا أي شيء آخر سواكما(...

طغت عليها الشهقات والدموع مدرارا على وجهها المكفهر، فتحركا والديها يجران جسديهما ليعتدلا جالسين، يعانيان من عجز يحد من حريتهما.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تعالي يا ابنتي.... اهدئي حبيبتي(!

رفعت سبابتها ترد عليه بملامح متشنجة وجدت لها منفذا تفرغ فيها كبتها وصدمتها.

(لا!... أنا غاضبة جدا من حديثكما... ولن أنام جواركما كما أحب ... سأمنع نفسي من أمانها لأن غضبي أكبر(....

استدارت تهم بالخروج لكن شهقة والدتها المريضة جمدت قدميها مكانهما دون أن تستدير، تبكي بحرقة، حتى وصلتها نبرة والدها المتهدجة.

(زينة حياتنا وفخرنا بين الناس(...

ضمت وجهها بينما تلتفت بجسدها لتلمح دموعا تسري على خذي والدها فأسرعت دون وعي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تندس بينهما وتضم كلاهما إلى صدرها ، قلبها يلفظ عذاب أيامه، يشكو الوصب المفتت لأعماق أحشائه.

(أحبكما جدا ... أنتما السند بعد اللّه... الحصن والحضن الآمن.... لا أريد مفارقتكما ما حييت... الحنان عبر نظراتكما بكل الدنيا وما فيها... الكلمات على لسانيكما بلسم شاف لجروح الحياة(...

(وأنت قرة العين بنيتي... سامحينا يا ابنتي.. سامحينا(...

همس والدها بينما والدتها تبكي بصمت فشدّت على ضمهما أقرب إلى صدرها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كلما حاولت درأ آلام قلبها والكف عن البكاء، هاجت أكثر وكأن حديث والديها فجر ما تبقى من السد المشقق فما عادت قادرة على حبس سيول مياهها الجارفة.

(لا شيء أسامحكما عليه يا أبي لا شيء!... فقط لا تثيرا خوفي عليكما مجددا ... ولا تتركانني وحدي أبدا... أما تلك الجارة(!

تجاسرت أخيرا تمسح دموعها ، تستدرك بعبوس ساخط.

(سأقوم بطردها لو أعادت ما قالته مجددا(...

لمحت نظراتهما المترقبة بحذر، إن كانا متأكدين من شيء فهو قوة شخصية زينة في مواقف الغضب تفقد حتى حياءها المتأصل فيها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فلا ترى سوى ما تثق به الحق وتضرب كل شيء عاداه عرض الحائط.

تفهمت نظراتهما فمططت شفتيها ثم مصمصتهما ، تحك انفها بقوة.

(حسنا لا تنظرا إلي هكذا.... لن أتمادى إلى ذلك الحد وأطردها من بيتنا ... لكن حقا لن أمرر لها حديثا مشابها آخر(....

تنفسا الصعداء فهتفت باستنكار.

)من يراكما الآن يظن بي جنونا أفعل به الأفاعيل في الناس(...

ابتعدت عنهما لتحتل سريرها غير بعيد عن خاصتهما ، كما طلبا منها سابقا حين قررت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عدم تركهما أثناء نومهما، خشية حاجتهما لأي شيء فيمسهما سوء في غفلة منها.

سحبت هاتفها تتدعي تفقد المنبه بعد أن تسطحت دون أن تكف عن الطرف نحوهما بجانب مقلتيها، مرحبة بما يلهيها عن أي وجع قد يترك في عمق خافقها الأثر البليغ.

(بنيتي!)

ناداها والدها برقة فرفعت حاجبيها، تزم شفتيها ثم أدارت وجهها نحوهما.

أشار لها بخفة لتقترب منه لكنها رفعت دقنها تتطلع إليه بدلال محبب فتتسع بسمة والدتها، رافعة كفها تمسح به بقية دموعها، تضيف بحنان جارف.

(نامي اليوم بيننا كما كنتِ تفعلين في الصغر حبيبتي...)

أمالت رأسها ترنوهما بنظرات متأثرة، ارتعشت لها شفتيها بإنذارا بدموع مهددة بالسيل مجددا، فيرفع والدها سبابته مثلها قبل قليل، يحذرها بلطف مرح.

(إياك والبكاء.... يكفي مناحة وكأن الله أعاد أمانته حقا...)

انتفضت مسرعة تلقي بنفسها بينهما وكأنها عادت طفلة صغيرة، وحيدة والديها، رُزقاها بعد سنين يأس طويلة من الخلفة، فأضحت قرة عينيهما يخافان عليها كبلور رقيق قد ينكسر على أهون سبب.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبلت وجنة والدها ثم والدتها وقد استقر قلبها ولم تعد تشعر بخوف من كل ما حدث في يومها ذاك، تتقوى بهما ومعهما رغم مرضهما وعجزهما، هما كل ما تملك في دنياها ويفجعها خيالُ فقدٍ بعيدٍ كان أم قريب، لتكتشف فجأة أن فقد والديها أصعب من ذلك الجاحد بكل حكايته الوهمية مع قلبها الغبي!

نظرت إليهما، كيف يحاوطانها بذراعيهما، يغمغمان بما تعلم أنها رُقية، يتلوان آيات اللّه بهمس خافت، يتوسلان اللّه الحفظ لكنزهما، فكيف بحق اللّه لا يغنيانها عن كل شيء آخر عداهما! كان ذلك آخر ما ومض عبر خلايا دماغها قبل أن تستسلم لسلطان النوم، يسحبها

الى عالم داست عتبته بذكر الخالق، فتحول الى سكون ألهم كيانها الراحة والسكون.

....

منزل الفقيه عبد العليم

جسده ساكن كعادته يرقد على جانبه الأيمن، قلبه في وصال مع خالقه وإن غاب صاحبه داخل عالم اللاوعي، كفه اليمنى تحت خده والأخرى منبسطة على حافة جانبه الأيسر.

صمت، هدوء، سكون ثم فجأة! استيقظ وانفتحت مقلتيه تدوران داخل كهفيهما بتيه وتوتر ثم جلس يمسح على وجهه مستعيذا باللّه من الشيطان الرجيم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفس بعمق حتى هدأت خفقاته وتلفت حوله يسبق كفيه التين شرعتا في التحسس لتمهد له سبيلا للرشاد.

وصل إلى المنضدة يتفقد هاتفه ثم تمسك بحواف السرير لينزل من عليه بسرعة ليست من عادته.

التقط الجهاز وخطى بتمهل نحو غرفة شقيقته.

دق بابها مرتين منتظرا حتى فتحت له، تسأله بنبرة ناعسة، متفاجئة.

)أخي!... هل أنت بخير؟(

بسط كفه بالهاتف، يطلب منها بغموض.

)ابحثي عن رقم يوسف واطلبيه من أجلي(...

تضاعف ذهولها، ترد بقلق.

)لكن أخي(!

قاطعها، يمسك بكتفيها بعد ان وجدهما بقبضتيه الحانيتين.

)أسرعي يا حياء... لا وقت للتفسير كما لا وقت لأجده أنا بالطريقة التي علمتموها لي(...

هزت رأسها بصمت كأنه يراها وبحثت بين الأرقام بسرعة عن خاصة يوسف لتطلبه ثم سحبت كف أخيها من على كتفها تناوله الهاتف ما إن أصدر الرنة الأولى.

قدماها ترفضان أوامر حكمتها بأن تعود الى غرفتها فرضخت لفضولها الذي غلب حذرها قلقا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على شقيقها الذي يبدو مكفهر القسمات على غير عادته، يهتف بنبرة حازمة.

)بلى أنا محسن! ... اخرج من هناك حالا... حالا يا يوسف(!

اتسعت حدقتا حياء، تتأمله باستغراب من تركيزه المنصب على رد مخاطبه على ما يبدو قبل أن تسقط ذراعه إلى جانبه، متنهدا براحة أعادت اللون على سحنة وجهه رويدا رويدا.

)اعذريني عزيزتي... كانت حاجة ملحة... عودي للنوم... حفظك الله من كل سوء... وسائر المسلمين(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تمتمت حياء، تؤمن على دعائه وعادت إلى غرفتها تصاحبها الحيرة التي لم تغادر وجهها بعد.

....

قرب البيت المهجور قبل لحظات*

أشعل النار وجلس قبالتها عاقدا قدميه أمامه بينما يولي انتباهه الكلي لما يفعله، من بين شفتيه تنساب تمتمة تعلو مرة وتخفت مرات بالتزامن مع ما يلقيه على ألسنة اللهب فتهتاج بجبروت ترمي بشهب تندفع محلقة نحو الفراغ.

)ماذا تريد؟(....

لم يتزعزع عن مكانه وهو يسمع الصوت دون صاحبه الذي استدرك وقد دنى منه كثيرا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

حتى أوشك غطاء التماسك في عمقه على أن يتشقق ويتصدع عن جبن قديم ، أصر على طمره مهما كان الثمن.

(ألا تكفيك مِلكة واحدة؟... في ماذا تريد مِلكا آخر؟) ...

لم يُحد بعينيه من على اللهيب المتراقص، يتأمل توهج نارها فتلمعان بانعكاسٍ يتقد داخلهما ، مُجرِّدا بؤبؤيه من لون السماء ليحل محلهما جمرتين، يستعر فيهما جحيم عذابه.

(تحدث يا بني آدم!)

لم يجفل، يرد ببرود.

(أحد جنودك يؤذي ابنة عمتي وأريده أن يتركها)....

يتحرك الظل من حوله فتتراقص ألسنة النيران تزامنا مع حركاته.

(أولستم من استدعيتموه ليحميها ؟... فعلها واستجاب لكم ...ودخل من الباب الذي فتحتموه أمامه)...

(لكن السحر تم إبطاله وأقيمت طقوس الصرف ... مع ذلك لم يرحل)...

رد عليه بهيج بفكين متصلبين فضحك الصوت بسخرية قاسية، أعادت عليه ذكرى أول أيام بلائه.

(من حقه أن يستمتع مادامت أبوابها مشرعة أمامه ... ومع ذلك إن أردت أن يتركها أمرته بذلك فهل جهزت القربان؟)....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا تريد؟(

أسدل بهيج جفنيه متوقعا أمرا عظيما سيزيد من إثمه فيبتعد أكثر فأكثر وهو الذي في أعمق نقطة في أحشائه، قطعة صغيرة جدا تنتفض استنكارا وطمعا في القرب، في العودة، في النجاة.

هل تعلم يا بني آدم بعض مفاتيحكم؟(...

همس الصوت بنفس السخرية جوار أذنه ولم يكن ليجيبه والعلم بالرد لا ينقصه، لكنه اليأس ينتشر سالكا طريقه عبر العروق نحو القلب المغلف بالرّان فيضاعف من سواد ضلاله، مؤكدا عليه أن لا فرار، لا فكاك من طريق الهلاك، أنت من اخترته يا من عاهدت ربك أنك للأمانة حامل وعلى ثقلها قادر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الشهوات!... أبواب يسهل علينا دفعكم لفتحها... الضعف فيكم سمة... والخيانة على بعد نفس من أنفاسكم اللاهثة خلف أطماعكم الفانية ... لماذا فضلكم علينا؟... لا مبرر ... لا سبب... سوى استصغار لنا ونحن أقوى وأشد بأسا منكم .... لذا نحيا حياتنا نبرهن له على ذلك... وكلما تأكد البرهان وزاد العدد... انتشر سرورنا عبر مشارق الأرض ومغاربها وطمعنا بالمزيد قبل يوم الوعيد(....

)ماذا تريد؟(

أعاد بهيج سؤاله دون أن يرفع الستارة من على عينيه، يركز بكل كيانه فلا يفوته دقائق الأمور.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وماذا تستطيع أن تقدمه يا بني آدم.... يسرنا ويستجلب رضانا فنقدم لك خدمتنا بالمقابل؟(

لم يكن بهيج في حاجة للتفكير بعد كل تلك السنوات، يعلم تماما الأمر الذي يجعلهم يسارعون في الاستجابة للطلبات، طمعا بضلال أقوى ومعصية أكبر.

)صُحبتي على وشك اجتماع كلمتهم من جديد... أستطيع الحفاظ على الحلقة مفتوحة... لأنها إن أغلقت انصلحت أحوال كثيرة... وضاعت أهداف مضمونة(...

دارت الريح من حوله حتى أوشكت النار على الخمود قبل أن تتوهج بوحشية مخيفة وبدل أن يخشى على نفسه جراء جبنه القديم، ظهرت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بسمة متشفية صغيرة على جانب ثغره وعينيه لا تزالان مغمضتين.

)حسنا!.... سيكون قربانا مجزيا ... لكن أين يكمن ضعف الحلقة يا ترى؟(...

تلكأ الصوت قبل أن يتحول من سخرية إلى فحيح مرعب.

)}}هل تعرف كيف تشتت شمل القلوب يا بني آدم؟.... اقترب قليلا بل كثيرا ... تحسس... تتجسس ...تحين الفرص... وعند أول ملمس ضعف ووهن... اضرب ضربتك دون رحمة{{...

لم يفتحهما بعدُ مصرا على الثبات، ينطق باقتضاب بينما يبحث عن جواب لحيرته من قول مخاطبه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)فواز؟(

....

منزل أهل فواز

مستلقيا على سريره قبل ساعات منذ أن قضى صلاة العشاء متأخرا بغير خشوع سلبته إياه حيرته وتردده، يطالع هاتفه فيرد على تلك ويضاحك أخرى بمرح لا تعكسه ملامحه الواجمة الى أن زفر بضجر يتأمل الأرقام المختلفة على تطبيقات هاتفه الذكي، يجاورها صور أصحابها، بعضها يناسب نفسيات متوارية خلف أبواب وهم النفاق وأخرى تصرخ بإعلان فج عن وقاحتها بينما البعض حقا مُستدرَج، لكن اللّه دوما وأبدا ليس بظلام للعبيد.

ارتفعت نظراته التائهة نحو الساعة ليكتشف تجاوزها لمنتصف الليل وحين قرر إغلاقه اهتز الجهاز داخل قبضته، معلنا عن رسالة جديدة وبين نفس أمّارة وأخرى لوامة تنحصر ثالثة قد تمكن منها الإعياء تناشد النوم والراحة، لكن أين هو من تلك الراحة راضخا للهو آخر يسحبه من بئر ضنكه، التوبة قريبة فلما الاستعجال؟

اللّه غفور رحيم أمام النفس الضعيفة، يفتح أبوابه لها كل حين، مادامت الروح لم تغادر الجسد والفراق لم يئن أوانه بعد.

وعلى تلك الحجة فتح تطبيقه، معاهدا نفسه أنها المرة الأخيرة فعلى كل حال الزواج على

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وشك، يتسع به مربع التمني ويمتد به الأمل غافلا عن خط الأجل.

كيف حالك يا صاحب العطور الوسيم؟

يتضاعف اتساع مربع الأمل بالتزامن مع اتساع بسمة شفتيه، يرد بعبث احتل مسكنه كليا بعد نزع قناع العفة وإسقاط ستار الوقار.

)أفضل بكثير بعد أن لمحت رسالتك أيتها الفاتنة(...

....

)فواز؟(

)لا(!

نفخ الفحيح قرب أذنه فتحدث بهيج بشرود.

)سيتزوج من ابنة عمتي(....

ضحك الصوت فجأة، يجيب ساخرا.

)ولم لا؟... دع الجميع يستمتع ...ولنرى إلى أين ستركن النفوس؟(...

قطب بهيج وقد تشوش عليه تركيزه قليلا فيحاول بإصرار، محافظا على إغماض عينيه.

)مؤنس؟(

....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منزل أهل مؤنس

يخطو ذهابا وإيابا في غرفته المظلمة كليث حبيس، لم يجد جرير طوال اليوم، كل مرة هاتفه بها يجيبه انشغال جهازه أو يجيبه هو باقتضاب، لينتهي اليوم بعودته الى بيت أهله حين مل من انتظاره يزور والدته التي تضني قلبه كل حين بحديث البكاء على حاله البائس في نظرها.

تسمر مكانه رافعا رأسه إلى سقف غرفته البعيد عن رأسه بمترين والقريب من صدره حد الضيق، لماذا لم يعد إلى دار جرير كالعادة؟ لا يعلم!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أم أنه فعلا يعي مدى حبه لتعذيب نفسه.

حضور والده في البيت حفز الجانب السادي منه، يجبره على البقاء كي يشهد على ضلال ما زال رداء آثامه ينسدل على جسد ظاهره الوقار، الرفعة والسيادة بين القوم، منازعا جزئه الحكيم بأن يتراجع، يلوذ بفرار رحيم قبل فوات الأوان، فلا تسحبه الكلاليب تنهش من نفسه المشوهة بصدمة فتيّة.

تنهد ببؤس وأذنيه تلتقطان صوت خروج أحدهم فتفقد الساعة المشيرة إلى متنصف الليل ثم خطى متوجها الى النافذة المفتوحة يطل من طرفها بخفة قبل أن يعود أدراجه نحو المشجب، يسحب من عليها سترته السوداء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كسواد مزاجه وعينيه التين أظلمتا بوعيد مخيف.

هذه المرة سينتقم! وسيكون انتقامه مدمرا!

....

)مؤنس(!

)لا(!

أتاه الرد بنفس الوتيرة فتنفس بهيج بعمق يخلي عقله من صخب افكارها، يجاهد في بحثه عن أرض ثابتة، يسأل بحيرة.

)جرير(!

....

حقول جرير

)استغربت رسالتك وطلبك في أن نلتقي هنا وفي هذا الوقت.... بدل الفجر؟(

التقط جرير براد الشاي من فوق القنينة الغازية الصغيرة وأطفأ موقدها الصغير، ملأ كوبين ومد بواحد لجليسه في الركن المخصص للراحة على حقله واحتفظ بواحد يتفقد ملامح وجهه، ورغم بهوت إنارة الكشاف لم تفته تجاعيد الزمن والتغيير الذي طرأ عليه.

)رسالتك أغرب بني... غلبني فضولي... بعد كل هذه السنوات.. ما الذي غير رأيك لتطلب مساعدتي؟(

رائحة الزرع الرطب تداعب أنفيهما بينما مرآها قاتم بسبب الظلام وخلو السماء من سراجها المنير.

بقبضة شديدة، لف جرير كفه حول كوبه، يرد ببرود.

)هل تذكر أبي يا حاج مصطفى؟(

تنهد الرجل بينما يميل بظهره نحو الأمام في جلسته، يقول بملامح غائمة بوجوم ناسب ظلال الظلام، المتراقصة حولهما.

)طبعا يا بني... لقد كان من بين أصدقائي منذ أن ولدنا في الوادي ... وكبرنا بين حقوله ... قد نكون غير مقربين مثله وصديقيه... لكن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

العمل جمع بيننا أكثر... لكوننا من بلدة واحدة(...

صمت ليرتشف من كأسه فاستفسر منه جرير بنبرة جامدة.

)أخبرني عن آخر مهمة جمعتكما(....

نظر إليه الرجل فلم يتبين جرير مدى ظلمتهما بسبب ألم الذكرى.

)كانت مهمتنا الذهاب بالمساعدات الإنسانية لأحد طرفي النزاع على الأرض المقصودة... كان من المفترض بها مهمة سهلة وبسيطة... لكن الأمر كان مختلفا كليا... ولأول مرة نوضع على أرض حرب مشتعلة في أوجها... لا حماية مؤمنة سوى بسلاحك ودفاعك عن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

روحك وأفراد فريقك... شهدنا فظائع لا تنسى... إبادة جماعية للمسلمين هناك... اغتصاب للنساء والأطفال ثم قتلهم بأفظع الطرق... منا من بُهت من الصدمة ونحن على أرضهم... والصامدون منا استسلموا لردة فعل أنفسهم بعد عودتنا... حتى من سلِم منا تأثر بشدة... لكن استعانتهم بالله وإتمامهم للجلسات النفسية كانت عونا لهم على تجاوز المحنة... مثلي أنا .... والدك كان ممن أستسلم بعد عودته... ظهرت آثار تأثره واضحى خائفا طوال الوقت... أصابه الاضطراب وفقد توازن عقله(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمت قليلا، يسلبه الشرود استرساله في الحديث فتدخل جرير كاسرا صمت لسانه يعقب بأسف.

)اعتذر منك إن ذكرتك بأوجاعك(...

التفت إليه، يجيبه بملامح باهتة.

)لا زالت الصور تومض في خيالي من حين لآخر وكلما حاولت الاستيلاء على نفسي.... تشبثت أكثر بربي فينتشر الأمل داخل أحشائي... فهو الحافظ من كل شر...لكن ما جعلني أشرد... هو ما يحيرني منذ ذلك الوقت(...

انتبه إليه جرير، يرمقه بترقب فهز كتفيه مضيفا.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخبرتك أنه كان من بيننا من فقد اتزانه على أرض الحرب قبل عودتنا... وكانوا الأشد تأثرا وضررا... لكنني شهدت تحسنهم بعد عرضهم على دكاترة نفسيين تابعين للجيش... كان والدك الوحيد الذي هرب من الخدمة ومن الجلسات.... ساءت حالته أكثر... استغربت جدا حينها... وكنت عازما على تبليغ السلطات عن مكانه وعن سوء حالته كي يعيدوه.... لكن أهل البلدة طلبوا مني عدم فعل ذلك لأن على ما يبدو كما لم تنفعه الجلسات السابقة.... ستضاعف من اضطرابه مجددا وقد يجن حقا(...

ثم رقت عيناه باعتذار بليغ، يستطرد.

)لذلك حين حدث ما حدث... اعتبرت نفسي مشاركا في الجريمة... لم يجدر بنا الاستسلام لصلة القرابة ولاستجدائه.... كان يجب علينا فعل الواجب مهما كانت النتائج.... ذنب والدتك سيظل معلقا في عنقي... ولم أجد سبيلا للتحرر منه سوى من خلالك أنت... فكنت أرعاك من بعيد وأنت ترفض تدخل الناس في حياتك ... كان أول شيء فعلته ان اتفقت والفقيه عبد العليم على طلب المساعدة من زوج ابنة الخواجي في ما يخص مرضك... فكما تعلم حينها لم يكن نملك في الوادي سوى مستوصف لا يتحمل الحالات المستعصية ولم نكن لنجازف بحياتك في مستشفيات المدينة ونحن لا نعرف فيها أحد.... والحمد الله الرجل كان نعم العون ... طلب منا أخذك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لعمل الفحوصات اللازمة واخذها هو إلى البلد حيث يعمل ... ثم أرسل لنا العلاج ... لكنني مع ذلك لم أرضي ضميري بعد(...

ابتسم جرير بمرارة، يكمل عنه.

)لذا أخبرتني أن هناك ذنب يثقل على كاهلك يخصني ...وتتوق لفك طوقه الخانق من حول رقبتك... ولا سبيل لذلك امامك سواي(...

انبسطت أسارير الرجل الواجم قليلا، يجيبه بتأثر.

)لازلت تذكر كل كلمة من حديثي يا جرير(...

لم يجبه مديرا رأسه نحو الظلام شاردا قبل أن يعيده صوت الرجل الجدي.

)إذن يا جرير... ماذا تريد؟(

تنفس بعمق يضع الكأس جوار قدمه ليشبك بين كفيه، مفسرا بجمود.

)أنا أيضا لي شكوكي حول مصاب أبي الذي أدى به إلى حد قتل والدتي.... وتدمير نفسه حتى مات في السجن ...وليس فقط الحرب... أظن ان هناك من عبث بأعصابه... لكن السؤال هنا(!

قاطعه الرجل، يكمل بتلقائية.

)من هو؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

فرد عليه جرير بنبرة تمكن منها الغضب الذي كان يكبته بكل قوته.

)بل العبارة الصحيحة هي من هم؟... ولحين تأكدي من شكوكي أريد مساعدتك في ذلك(...

اعتدل الرجل بتأهب، يهتف.

)أي مساعدة في استطاعتي أنا بإذن الله معك(....

صمت جرير لبرهة ثم تحدث بنفس الجمود.

)أعلم أن أغلب أفراد عائلتك يعملون في مختلف أقسام الأمن.... من بينهم ولديك... أريد فقط أن تدلني على أكثر واحد منهم يكره الخواجي... أو السلطة بصفة عامة(...

رفع الرجل يده يمسد بها خلف عنقه يفكر بعمق، فلم يكن غافلا هو الآخر عن الرجل الغريب الذي هبط عليهم من السماء ليعتلي قمة الوادي بين ليلة وضحاها، بل ويلتحم بأرضها بطرق ظاهرها شرعا سليم وباطنها غموض قد يصعب فهمه على عامة الناس لكن ليس هو ولا كثير من ذوي الحكمة أو الوعي.

)لا تقلق ... كل شيء سيكون قانوني... فأنا لن أجازف بحياتي ... كما تعلم لازلت صغيرا(...

نطق جرير بمرح غريب على ملامحه الجادة فضحك الحاج مصطفى، يربت على ركبته بمودة.

)كنت أفكر فقط من الأنسب ... في الحقيقة جميع أفراد عائلتي لا يكونون ودا للخواجي ولا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مَن حوله... لكن ما باليد من حيلة... لا دليل لا جريمة(...

أومأ جرير بتفهم ثم سأله بعد برهة.

)من تقترح إذن؟(

ارتشف الباقي من كوبه ثم نظر إليه، يرد بمرح.

)لا أحد غيره.... ابني الأصغر هشام(...

ثم ضحك بتسلية طغت عليه، مثيرة استغراب جرير الذي استجلب بخياله صورة الضابط الصغير الملتحق بعمله منذ سنتين فقط.

)لكن أليس هشام(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

علق عبارته يشعر بالحرج ليكمل عنه الرجل بنفس الفكاهة.

)صغير ليس لديه لا تجربة ولا علاقات عميقة في سلكِه كي يساعدك بها(!

لم يجبه جرير وإحساس الغرابة يعلو محياه من قصده فاستدرك الحاج مصطفى، يفسر.

)صحيح أن هشام صغير وحديث عهد بعمله... لكنه ماكر ولعوب في ما يخص قضاء حوائجه... لديه طرقه الخاصة في تحقيق أهدافه بدقة وسرعة... مستغلا جميع الأفراد المناسبين في والوقت المناسب... هو من سيفيدك صدقني .... والأهم من كل ذلك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأ حتى تأكد من انتباه جرير إليه ثم أضاف بمكر مرح وهو يهز كتفيه بخفة.

)هو الأشد كرها للخواجي(...

....

)جرير(!

)لا(!

كانت النبرة ممزوجة بخبث أرعد قلب بهيج لكنه تجاسر وصمد محافظا على إغماض عينيه، فليدع ذلك لوقت لاحق وسيتحقق من أمر جرير! ليتابع في محاولاته وقد يصل بعد كل شيء إلى نتيجة ما ، مهما كانت!

)نبيه(!

....

منزل أهل نبيه

كم مر عليه في جلسته تلك؟ لا يعلم! ولا يهمه!

تنهد نبيه بكئابة، يمسح على وجهه بينما يتلفت حوله متفقدا أركان الباحة وسط منزلهم حيث تطل أبواب وبعض نوافذ جميع غرف الطابقين.

لم يغير من وجوم مزاجه لا رائحة الأشجار ولا الأعشاب المنعشة والزهور التي تهتم بها شقيقته نهيلة كما لم يفعل خرير مياه النافورة المتوسطة للمكان.

أفكاره مظلمة كظلمة المكان بعد أن قام بإطفاء جميع الأنوار حتى الخافتة منها ليتحدى كيان البعبع داخله كما تعود الفعل منذ الصغر، متجاهلا ما تلتقطه أطراف مقلتيه بين الفينة والأخرى يدّعي أو حقا يتجاهل كل شيء سوى ما يحدث مع صديقه يوسف.

لم يكد يصل بيت أهله من تلك الرحلة حتى أسرع في الانتعاش وتغيير ملابسه كي يلحق بصلاة العشاء علّه يُطمئن هياج همومه برؤية صديقه وقد يقنعه بترك منزل جده والسكن في أي مكان آخر، لكن غيابه ضاعف من مخاوفه التي اكتشف أنها مختلفة كليا عن ما تحداه خلال سنوات نشأته، لذلك هو الآن

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

غاضب جدا، غاضب حد اليأس، تكبله قلة حيلته.

قلة حيلة لا تخص صديقه فحسب بل شقيقته تلك التي بطريقة ما شغلت باله الخالي طوال حياته، كما شغلت عينيه الباحثتين عنها كل حين وفي كل اتجاه.

زفر يستغفر في سره وتحرك في مكانه يسند ذقنه بكفيه،

كأن حياته بعقدها لا تكفيه ليكسب حملا آخر يستولي على قلبه، نقطة قوته، فهل سيضعف بها الآن؟

أُنير المكان من حوله فجأة فرفع رأسه إلى التي لم يدري متى خرجت من غرفتها بمنامتها

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

البسيطة كبساطة سؤالها من خلال ملامحها الناعسة وإشاراتها المتمهلة.

لما لازلت مستيقظا؟

نفخ بوجوم مرة أخرى، يشير لها بخفة ضجرة.

لم أشعر برغبة في النوم بعد ... عودي إلى سريرك...

حكت شعرها المنثور حول رأسها بتعب ثم ردت بإشارات نزقة.

)قطتي أيقظتني... أظنها جائعة...سأضع لها بعض الطعام وأعود إلى النوم... فأنا مستنزفة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر خلفها الى كرة الفرو ثم لوح بكفه في الهواء، يهز رأسه بلا معنى فاستدركت، تشير له عابسة المحيا.

أعلم أنك تكره الحيوانات عموما... لكن ألن تتعود على قطتي أبدا؟

همت بالاستدارة فأشار لها بملامح ساخرة.

ألا تتساءلين أنت أين تغيب طوال الأيام التي تختفي فيها؟...

هزت كتفيها، ترد بعدم اهتمام.

أكره حبسها... تعود متى جاعت وأنا أطعمها... أحب ذلك .. لا تتدخل أنت...

مطط شفتيه ممتعضا لكنه أشار لها حين لمح كرة الفرو تتقدمها نحو المطبخ.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تأكدي من أن طعامها يحتوي على عظام ... لا تضيعي اللحم المفروم أو علب التونة فلن تأكلها... أريحي نفسك

هزت رأسها بتلقائية تهم بالسير حين تراجعت تفكر بريبة وهي تشير بحذر.

ماذا تعني؟... القطط تعشق اللحم والتونة..

ارتفع حاجبي نبيه بينما يطرف بنظره نحو القطة قبل أن يشير لها ببساطة مغيظة.

ليس كرة الفرو تلك...

بلعت نهيلة ريقها والتفتت برأسها نحو قطتها التي وفي لحظة واحدة اختفت، فانتفض جسدها بفعل صدمة لحظية زال أثرها سريعا

لتعود إلى شقيقها تحرك كفيها بعنف، يعبر عن سخطها.

كيف علمت؟... إنها تشبه قطتي

هز كتفيه مجيبا بنفس البساطة المستفزة.

لأن قطتك قتلها كلب قبل شهرين خلف منزلنا ... ولم أستطع إخبارك نظرا لإحساسك المرهف حيال الحيوانات... ولم أكن أنوي إخبارك أبدا.... لولا أن هناك من يستغل طيبة قلبك ... كما هي العادة!

زفرت تعبس بغضب فلاح شبح بسمة على جانب ثغره، يضيف ساخرا.

على فكرة أنا لا أكره الحيوانات ... أنا أكره المزيفة منهم فقط...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت رأسها ، تزمجر بعصبية.

)آمنت بالله(...

ثم نظرت إليه تكمل.

كنت مرهقة ونمت قبل أن أنهي أذكاري.... حتى الآيات القرآنية... سأحاول انهائها الآن... لا تطل السهر... توكل على الله وارمِ حمولك عليه ... فيتسع صدرك وينزل الفرج سريعا

استدارت تعود إلى غرفتها فنهض بتعب متوجها إلى المطبخ، فتح المُبرد وسحب بعضا من اللحم نزع منه العظام ثم أعاد الكيس إلى المبرد وأغلق النور بينما يخرج إلى الباحة.

وضع العظام على حافة أحد الجدران الصغيرة حول الأشجار بينما يسمي الله ثم انطلق نحو غرفته وكل فكره منصب بتركيز عميق حول شخص واحد...يوسف.

....

)نبيه(!

)مثير للاهتمام .... لكن لا(!

كان الرد محيرا حقا فلم يفكر سوى في اسم واحد ينطقه بتأكيد يكاد يوازي اليقين.

)يوسف(!

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل الخواجي....

كان الليل قد انتصف ويوسف لا يزال غائبا وسط غفوته التي لم يعلم كيف استسلم لها بعد أن عاد وشقيقته إلى المنزل ، كلاهما مكرها كارها والأسباب كثيرة، حينها لاذ بغرفته دون حتى حديث مع والدته النائية بنفسها عنه، هاربة من نقاش كما يبدو لن يكون في صالحها وكم ناسبه ذلك.

طاقته مستنزفة وقواه خائرة، ينشد السلام في عمق روحه وحتى لأطرافه التي لم تمهله، تئن عليه باجتياح لرغبة ملحة بالتسطح قليلا على سطح شرشف السرير الناعم إلى أن يؤذّن لصلاة العشاء فيستغلها فرصة للفرار مجددا عله يجد

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في ابتعاده حلا لما تمور به أحشائه من هموم لكنه لم يحسب حساب الغفلة وجنود الشيطان تحوم حوله برغبة خاصة بهم لنهش ما يستطيعون الظفر به فلا يمنحوه فرصة للفرار.

فتحت الباب بخفة وتسللت عبره بنفس الهدوء الذي أغلقته به،

توقفت قليلا تُعوِّد زرقاوتيها المحددتين بقلم ذهبي لامع على الإنارة الخافتة ثم استأنفت خطواتها نحو هدفها تقترب منه بتمهل، جسدها ذو الخصر النحيل يتمايل بردائه الحريري تحوم به حول السرير، تحدق به بنظرات ماكرة في تأملها ، خبيثة في نيتها ، مصرة على الظفر بمطامعها مهما كانت النتائج ومهما بلغت الخسائر.

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من يراقبها يكاد يلمح حية رقطاء تتلوى برقصة الإيقاع والضحية في غفلة عن مآربها، منشغل بفتنتها وبراعة لفها حول نفسها بتوازن يسلب التركيز ويخلب الألباب.

التوت ملامحها ببشاعة لا يستبينها سوى الحكيم ببواطن الأمور، تنحني قليلا لتهل عليه بنظراتها الجائعة، لسانها في تلك اللحظة يماثل لسان أفعى سامة تلهو به استعدادا لتنقض على ضحيتها.

نظرت إلى كفيها وفتحتهما لتمسدهما ببعضها فيتناثر منهما غبارا لا يكاد يرى وما إن تأكدت من أن جميع طقوسها قد طبقتها بالحرف وعلى اكمل وجه رفعت قدمها بركبتها الظاهرة من بين طرفي شق الثوب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الواصل إلى أعلى فخدها، تحط بها جواره على السرير لتقترب منه، تهمس له بخفوت ناعم بينما تلمس صدره المكشوف من خلال أول ثلاثة أزرار براحة يدها.

)استيقظ يا يوسف... أنا في انتظارك(...

استمرت بهمسها المغوي بالتزامن مع حركاتها كملمس الحرير فتململ يفتح عينيه بوهن، الدوار يلف بعقله فيختلط خياله بواقعه ليهوي به في قاع بئر الوهم.

)أنا اعشقك يا يوسف.... لو تدري أي حب شغفت به قلبي؟(

ثقلت أنفاسه فحاول النهوض لكن الهمسات من حوله واللمسات ضاعفت من وهن دفاعاته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فيستسلم لنعومة ساحرة تستدرج فيه معالم الذكورة الجائعة، تنتفض من خلف قضبان الحصار وكلها تنادي هيت لكِ ونحن ملك يديك الساحرتين.

فتح فمه باحثا عن أنفاسه الضائعة ليملأ جحيم أحشائه الملتهب، جزء منه يصرخ عميقا أن ما يحدث تمهيدا للعنة فاحشة فيحاول تحريك أطرافه ليقاوم الجاثوم الذي يكبلها بقوة وازت قوة التي جاءته مستعدة لمعركة لن تكون فيها خاسرة ولو كان الثمن زهق روحها.

)استسلم لرغبتك يا يوسف... انت تريد هذا وأنا أريده... سأمنحك أكثر مما تريده... السلطة والمتعة.. سأجلب لك الدنيا بأكملها لتسجد عند قدميك فتمنحك ما تريده

وترغبه ... وفي مقابل ذلك كله... فقط امنحني شيئا واحد(...

يحرك رأسه يمينا وشمالا ، يفر من وجهها الملتصق بخده ومن أنفاسها العطرة بعبير مسكر وهي لا ترحمه، تمارس هجومها الطاغي على جميع نقاط ضعف فطرته، تستثيرها باحترافية فجة كفجاجة قولها اللاحق.

)امنحني قطعة منك يا يوسف... أريد أن تزرع في رحمي بذرة منك... امنحني طفلا يا يوسف... أريد طفلا منك(....

انقطعت أنفاسه مرة واحدة وقد استثارت ذكاء وعيه بحقيقة معاني ما تنطق به، فتتجمع خلاليا دفاعاته لتشكل جدارا حاميا حول قلبه وإن كان واهنا لكن كفيلا بأن يمنح

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جسده قبلة الحياة، مستجيبا لرنة هاتفه التي صدحت كاسرة هالة السحر المحيطة بهما وفي لحظة واحدة، انطلقت ذراعيه يدفع بهما الجسد فوقه بكل ما أوتي من قوة وكم شعر بجسدها ثقيلا أمام دفاعه المستميت.

صدح صوت الهاتف المستمر بإلحاح حمد ربه عليه من كل قلبه، متجاهلا الجسد الواقع على مؤخرته ونظرات صاحبته الغاضبة بشدة، يلتقطه من على المنضدة الصغيرة حيث ألقى به سابقا، يبحلق في الرقم بحيرة ذاهلة جعلته يضع الهاتف على أذنه يرد بنبرة حذرة بينما يرف بجفنيه.

)محسن(!

....

) يوسف(!

)لا(...!!!!

زمجر الصوت بغضب شديد فانتفض بهيج بخوف حقيقي بينما يفتح عينيه على وسعهما يرمق النار التي ارتفعت ألسنتها عنان السماء حتى أيقن ضياع روحه على فجورها، فيلهث بفزع مهلك لم يرى له مثيل من قبل حتى حين وقوعه بفخ فضوله ولم يكن لأحد في تلك اللحظة سلطان سوى لباطنه الذي عمل بفطرته واستغاث بخالقه أول مرة منذ أن باع نفسه للشيطان مقابل السراب، الهوان والذل.

يا رب... يا رب...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

عجز لسانه عن نطقها لكن أحشائه صرخت بها متراجعا، يزحف على ظهر جسده الذي شُل للحظات قبل أن يذكر أمرا ما فينطق بصدمة أشد وقعا عليه مما هو فيه.

)محسن(!

ما إن نطق باسمه همدت النيران فجأة وخمد لهيبها كليا وحل محله دخان أسود كسواد الظل الحائم حوله ملتحما بالظلمة، يهمس بفحيح معبر عن مدى غيظه وغله.

)ادفعه به ليفتح لي بابه... وحين أجري عبر مجرى دمه... سيكون لك ما تريده....لسنا ضعفاء لنبحث عن مكمن ضعف الحلقة بل نريد مكمن قوتها في وقت ضعفها... أأتنا به قربانا ويكون لك كل ما تريده(...

ثم هدأ كل شيء وحل الصمت على الأرض المقفرة، قلبه يقفز وسط صدره بجنون، أطرافه متشنجة في استوائها على الأرض ومقلتيه المظلمتين تتأملان نجوم السماء بتوتر أرعد سكونهما داخل محجريهما، يهمس بشرود ذاهل.

)محسن(!

****

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثامن

والدي رحمة الله عليه كان يقول لي: يا ابني ضع المال تحت قدميك يرفعك لأعلى ، لو وضعت المال والدنيا على راسك تنزلك لتحت....عمر عبد الكافي.

>>احذروا أنفسكم يا سادة!

من يظن أنه كيان واحد متوحد في نفسه، ضاع وضاعت معه نفسه!

لنفسك كيان خاص بها، تتأثر، تُخزن، تفيض، تتمرد ثم تنفجر في وجهك!

تحيا أنفاسك في غفلة عن نفسك الجائشة، تلهو وتسعد بأقصى ما يرضيك وهناك في قعر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

باطنك وحش ساكن، صامت، يوهمك بسيطرتك وسطوتك، يسايرك ويشاركك مسراتك وأحزانك حتى تصل الى ذروة من وهم الاستقلال تكاد تجزم بمبلغ سعادتك ثم وفي لحظة واحدة تصعق بتمرد ينبثق من داخلك، بانقلاب غاشم على سلطانك الواهي.

احذروا أنفسكم يا سادة<< !

حارت أنامله في طوافها فوق الحروف تائهة، ماذا تخط بعد؟

وحش نفسه تمرد عليه وانتهى الأمر، لا!

لم ينتهي بعد!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لو انتهى حقا ما وقع في فخ الانتقام من نفسه بدل منه مرارا! الرجل الذي رباه على الطريق المستقيم،

الرجل الذي أنشأه على العفة والتقوى،

الرجل الذي كبر على مهابته واحترامه،

الرجل الذي دمر كل شيء بناه في ليلة واحدة بل ساعة واحدة أو حتى أقل من الساعة،

دمر مبادئه!

دمر نشأته السليمة!

دمر كل قاعدة سوية شيدها داخل نفسه الفتية، ليستيقظ بكل قسوة على حطام إنسان، بقايا أطلال مشوهة الطّلة!

)أفعل.... أو لا أفعل!... أفضحك أو أستر عليك؟... ترى ماذا سيكون إحساسي وهذا المقطع المقزز يزور ذاكرة كل هاتف من هواتف الوادي؟ ...هل سيكون انتقامي منك شافيا لغليلي؟... هل ستعيد لي فضيحتك كل عقائدي ومبادئي؟... هل ستعيد لي أرضي الثابتة؟ ... هل تُراها فضيحتك ستشيد لي بنائي الذي ردمتَه دون أن يرف لك جفن؟.....أفضحك أو لا أفضحك؟(

يهتف بها مجددا من بين غمامة سكره، يضحك تارة ويبكي أخرى، تعانده نفسه بسادية طاغية فتُجبره على رؤية المقطع الذي صوره بيديه لوالده، مرة بعد مرة ومع كل كرّة ينغرس رمح الخيانة أعمق وأشد وجعا.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أعاد تشغيله ورفع كفه الأخرى بقنينة الخمر يتجرع سمها، تنكمش ملامحه باشمئزاز يضاعف عذاب أحشائه، يمزق فطرتها بغليل سعيه للانتقام، الانتقام من نفسه مادام عاجزا عن الانتقام منه هو!

يدمر نفسه التي تأبى الانصياع للعدالة فتلقنه درسا لا ينساه،

مهلا! على من يكذب! إنه وحشه الذي تمرد عليه، كاشفا عن وجوده في اللحظة التي اهتزت فيه قواعده أسفل قدميه، ليعلن عن قيامه، بلى، هناك وفي تلك اللحظة البائسة، لم يكن الأمر قد انتهى بل كان قد بدأ لتوه.

)ماذا تفعل يا مؤنس؟(

رفع وجهه للظل الذي هلّ عليه ورف بجفنيه مرات عدة قبل أن يبتسم بعدم اتزان، خرجت به كلماته المتقطعة.

)مرحى بهيج!.... تعال جواري لقد جئت في وقتك المناسب(...

تلفت بهيج حوله، يتفقد السكارى التائهين عن رشدهم، يمرحون على أرض خلاء لم يكن ذنبها سوى بُعدها عن العمار فيتخذونها سترا واهيا لضلالهم.

تنهد جالسا على الأرض جوار الذي استرسل بقوله الضائع مثل أفكاره الهائجة داخل رأسه المنحدرة فوق شاشة هاتفه.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تعلم أن أكثر شخصية سخرتُ منها خلال دراستي للفلسفة... هو وليام شكسبير؟... كرهت مؤلفاته التي دائما ما كان عمقها يحاكي العقيدة فيُدخل القارئ في متاهات مُضِلة للنفس بطرح أسئلة مُعَلَّقَة عن الوجود ... بعكس ظاهرها الذي يتمثل في أحداث درامية يتخذها كغطاء للتأثير في نفس المتلقي(...

أدار رأسه نحو بهيج المقطب بحيرة، يحاول التقاط ما يشاهده على شاشة هاتفه من غير فلاح بسبب رفعه لقنينة الخمر نحو فمه، يتجرع منها بعد قوله الساخر فيستغرب من تعبير ملامحه المعذَّبة توحي بكرهه لما يتجرعه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اليوم أجد نفسي مكان احدى أشهر شخصياته(...

أمال رأسه مضيقا عينيه، يعقب بتهكم مرير.

)أنت لا تعرف شيئا عن وليام ولا هاملت أليس كذلك؟(

نفخ بهيج بقنوط، يراقب حاله بصمت فرفع مؤنس كفه يلوح بها بعدم اهتمام، يكمل هذره.

)هاملت أمير عاد من دراسته ليجد والده الملك ميتا وعمه تزوج والدته واستولى على العرش.... وفي ليلة دلماء ظهر له شبح والده ليخبره أن أخيه هو قاتله ليستولي على زوجته الخائنة ويستولي على عرشه... وهناك وقف حائرا بين

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الانتقام أو إنهاء حياته ....متسائلا عن فائدة الانتقام او حتى فائدة الحياة بأكملها... ضياع عن الهدف وضلال عن سر الوجود زكّته الصدمة والخيانة من أقرب الناس إليه(...

مال عليه بعدما ألقى بالقنينة الفارغة، يلوح بهاتفه في الهواء، يضيف بقرف شابته المرارة عبر قسماته المكفهرة.

)ها أنا ذا أقف نفس موقف الأمير المدلل... أرفع رأسي أمام الوحش نفسي.... وأعرض عليه يأسي... إلا أنني بدل قول أكون أو لا أكون ..... أشعر بأنني... أكون أو أنفجر(....

ثم علت ضحكاته الصاخبة، المريرة حتى مال ببهيج الذي أسنده قبل أن يقع به على ظهره.

)يجب أن أفضحه وأنتقم منه ... أو سأفجر نفسي الوحش وبالتالي أنفجر معه.... لكن! ... السؤال المهم! .... هل سيختفي وحش نفسي بعد الانتقام؟ ... أم أن هذا العذاب سيزداد ويغذي الوحش حتى يبلعني مرة واحدة؟(...

ارتفعا حاجبي بهيج حين حط مؤنس بكفه على خده يقربه من وجهه لينظر في مقلتيه، يسأله بجدية حلت عليه فجأة وإن كانت غير متزنة.

)اخبرني يا بهيج.... هل سأتصالح مع نفسي المتمردة بعد فضح ذلك الرجل؟... هل سيكف وحش نفسي أخيرا عن الانتقام مني حين أحقق الانتقام منه هو؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أبعد بهيج كف مؤنس المترب عن خده، يسأله بريبة بينما يمسح على جانب وجهه.

)عن أي فضيحة تتحدث؟ ... ماذا تقول يا مؤنس؟.... لا أفهمك(...

يعتدل كل حين يواكب تحركات جسده الفاقد للتوازن، يجيبه بوجوم وهو يمد له بهاتفه.

)اقصد هذا... شيء ما يا بهيج يخبرني بأن الجواب الذي يجب أن أحصل عليه رغما عني... سيكون لديك أنت... سيغضب مني جرير بالتأكيد... وكل من يعرف لكن مع ذلك سأترك لك حرية اتخاذ القرار(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غارق في حيرته من قول مؤنس، التقط الهاتف وشغّل المقطع الذي صعقه.

رغم بعض ما يعرفه عن والد صديقه لكنه أبدا لم يتوقع أن يصل به الأمر إلى هذا المستوى المنحط وكالثمل جواره، أصابته الصدمة بشللٍ لحظي منعه عن استيعاب ما يراه بعينيه فيعيد المقطع مرة بعد مرة.

)هل أنت من صور هذا المقطع؟(

صدرت عن مؤنس قهقهة صاخبة مشبعة بمرارة أسالت لعابه على جانبي فمه، ساخرا يجيبه.

)بلى ... أنا من صوره... تخيل ذلك!... أنا من وقفت أسفل النافذة أتلصص على سهرته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الماجنة... وكل ما تراه الآن أنا من قمت بتسجيله(....

يراجع المقطع مرار، يلاحق المشاهد بمقلتيه المصدومتين ثم بلع ريقه أخيرا، يتأمل صديقه الغارق في بؤس سكره للحظات قبل أن يعود الى المقطع يطالعه من جديد.

ومض خاطره برغبة حارقة بتنفيذ ما يطلبه منه مؤنس الغير واع بنتائج طلبه.

ولما لا يفعلها! وهو الأحمق بينهم دوما، يتجرأ على المستحيل ويلقي بنفسه إلى التهلكة دون تفكير في العواقب!

لا أحد منهم يملك الجرأة لفعلها، إذن لينشره هو وليرى ما الذي سيحدث؟

التفت يحدق بمؤنس وقد لمعتا مقلتاه بحماس أكثر منه شرا، لولا بقية من صحوة جعلته يتريث حتى اختفى الهاتف من بين كفيه وجرير يصيح من فوق رأسه بغضب.

(ماذا تفعل هنا؟... وماذا تفعل بهاتف مؤنس؟(

رفع رأسه مجفلا، يراقب استرساله النزق ناظرا الى شاشة الهاتف.

(أخبرتك مرارا أن تبتعد ع.... ما هذا؟(

صاح جرير بصدمة صاعقة فانتفض بهيج واقفا، يجيبه بحذر.

(كما ترى ... مؤنس صوره وفضّل الشرب على فضح والده(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حدق به بصدمة قبل أن ينقض عليه يسحبه من ياقة كنزته، يصيح في وجهه الذي تكوم وابتل بلعاب جرير الغاضب.

(وأنت ما دورك في هذا؟... كنت ستسديه الخدمة وتنشرها عنه؟(

هم بهيج بالرد فلم يسمح له، يضيف بغل يهز جسده بقوة.

)حسابك ثقل معي يا بهيج.... ولن يشفع لك عندي لا قرابة ولا صداقة لم يتبقى منها سوى الحطام(...

قبض بهيج على رسغيه، يواجهه بعنف ولّده غضبه هو الآخر بينما يجيبه بعصبية.

)وماذا فعلت لك يا جرير ؟... ما هو هذا الذنب الذي ملأك بكل هذا الكره نحوي؟.. لأنني فكرت كثيرا ولم أجد سببا مقنعا... ولا أظنها مجرد غيرة سخيفة على ابنة خالتي(...

قهقه مؤنس حتى استوى جسده على الأرض مما دفع بهما للتوقف عن الشجار لينظرا نحوه وهو يشير إليهما ساخرا.

)أخبره لماذا أنت غاضب منه يا جرير... هيا!... إنها ليلة الفضائح على كل حال(...

ثم انتفض باحثا عن شيء ما وسط سكره.

)انتظرا ريثما أصوركما انتما أيضا... ثم بعدها نرسل المقاطع عبر التطبيقات... لكن(!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حرك كفيه يحاول النهوض دون جدوى، يضيف ببؤس.

)لا أظن أن هناك ما سيغطي فضيحة ذلك الرجل الذي أنجبني(...

تذكر جرير فترك ياقة بهيج ودس الهاتف داخل جيب سرواله ثم انحنى لرفع ابن عمه من على الأرض، يوبخه بجفاء.

)ما هذا الذي تفعله بنفسك؟... إن لم تكن رجلا كفاية لتواجه والدك ... فكن رجلا وتصدى لصدمتك(....

استسلم مؤنس لحركات جرير العصبية، يثرثر ساخرا.

)أنّى لرجل مثله بتربية الرّجل الذي تريد أن أكونه؟ .... لاحظ أن معنى الرجل الذي تريده أنت ليس هو نفس معنى الرجل الذي يكونه هو... وأنا أيضا على أي حال(!

)يا إلهي(!

غمغم جرير بضجر حانق وبهيج يخفي بسمته بينما يلاحق خطواتهما قبل أن يشعر به الأول فيهتف دون أن ينظر إليه.

)اذهب لحال سبيلك... تكفيني رؤيتك مرة واحدة(....

هز بهيج كتفيه مستخفا بحديثه ودس كفيه في جيبي سرواله القصير بينما يجيبه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)انه طريق عام... ولي كامل الحرية بالمشي فيه(...

زفر جرير وآثر الصمت، يفكر في مصيبة عمه وابنه.

كانت لديه فكرة عن ما يخفيه عمه لكن ما رآه في ذلك المقطع اثار اشمئزازه واستفز غيرته ورجولته حتى شعر في لحظة ما برغبة في قتل عمه.

فإن كان ذلك شعوره هو، كيف بابن عمه؟

نظر إليه يستكين برأسه على كتفه واثقا بمن يحمله، شيء ما وقع في قلبه نحو ابن عم برتبة أخ.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يكن مؤنس هكذا قبل خمس سنوات بل العكس تماما، شاب سوي النفس، خلوق ومتفائل نابض بالحياة.

أكثر الناس مساعدة له في محنته ومن اخذ بيده ليواجه عقده، يعريها مستهينا بها أمام القوي، جرار الحقول.

زحفت بسمة بائسة لتحتل جانب فمه سريعا ما اختفت مع رؤيته لظل جسد يعرفه جيدا، يسير بهوينا تدل على ضياع ضالة صاحبه.

)يوسف(!

ارتفع رأس بهيج بذهول هو الآخر ومؤنس يقهقه بصخب سكره، يهتف بسخريته المعهودة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تعال وانضم إلينا يا يوسف... واحكي لنا أنت أيضا عن فضيحة ما ... وأنا سأقوم بتسجيلها(...

عقد يوسف جبينه شاكرا للعتمة سترها على ملامحه المكفهرة بتوجس غادره حين تدخل جرير، يفسر بضجر.

)دعك منه... إنه ثمل.. ماذا تفعل خارجا في هذا الوقت؟(

حك رقبته منقِضا عن خياله مواجهة زوجة جده وإحساس القرف المتصاعد مع ذكراها المتجانس برائحتها العالقة بثيابه، يرد بثبات حافظ عليه كما أخفى الكيس خلف ظهره.

)في الحقيقة ... قررت ترك بيت جدي.. وكنت أفكر في أين يمكنني قضاء الليلة(....!

قطب بهيج يفكر بعمق وكأنه يرتب أمورا ما في رأسه يحل به لغز ما يحدث أمامه فلم يعر حديث مؤنس الساخر اهتمامه.

)لا ملجأ لك سوى بيت جرير... هو مأوى المشردين مثلي... وأنت يا يوسف يا حفيد الخواجي... وسليل العائلة العريقة في الجنوب... أصبحت مشردا مثلي... فمرحبا بك عند مؤوي المشردين(....

ربت على بطن جرير الذي مطط شفتيه، قائلا بامتعاض.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ارحمنا من ظرافتك يا مؤنس... هيا يوسف!...
بيتي مفتوح لك... كيف لم تتصل بي مباشرة؟ ... فأنا أسكن لحالي في بيت كبير(...

)وأنا... أنا... لا تنساني(..

تدخل مؤنس بينما يجذب دقن جرير إليه فنفخ الأخير بنفاذ صبر ينفض كفه من على وجهه.

)رحماك ربي... هيا يا يوسف(..!

رغم خجله لكن حقا لا حل أمامه الآن سوى بيت جرير فلا يستطيع الابتعاد عن شقيقتيه ووالدته ولا يستطيع الحجز في أحد الفندقين في البلدة، خشية الإشاعات التي سريعا ما ستنتشر بين الناس بما هو صدق وكذب.

)لماذا تركت بيت جدك؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجفله بهيج الذي لم ينتبه لوجوده بسبب عاصفة أفكاره وهول ما اكتشفه قبل قليل، ابتسم له ببرود يخفي به توتره وهم بالرد حين صدحت نبرة جرير الغاضبة.

)لا تخبره!... لا يدين لك بشيء(...

رف يوسف بجفنيه ولم ينبس ببنت شفة وبهيج يزفر بملل ساخط لتنطلق قهقهة مؤنس للمرة التي لم يعد أحدهم يعد.

)مشرَّد آخر... نبيه يا صديقي هل تركت بيت أهلك أيضا؟(

وقف جرير لاهثا من حمل مؤنس، يوسف قد تقدمهم يشير له، متسائلا بحيرة أصابتهم جميعا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ماذا تفعل خارجا في هذا الوقت؟

شملهم نبيه بنظراته الحائرة مثلهم، يجيبه.

*لم أستطع النوم وقررت المشي حول بيتنا....

من أين أتيتم والى أين؟*

تجاوزهما جرير ساحبا ابن عمه بينما يخبر يوسف بتعب.

)لنتحدث في البيت حين أضع هذا الأحمق تحت رشاش المياه .....هيا(!

كان يوسف قد بدأ بإبلاغ نبيه حين هتف جرير مضيفا بنزق.

)إلا أنت يا بهيج.... غير مرحب بك(...

)وكأنني أعتقد العكس(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

غمغم بهيج بجمود واستدار راحلا رغم فضوله القاتل ليكشف عن بعض ألغاز يوسف والذي هو متأكد بأن ابنة عمه العزيزة رواند، متورطة فيها لكن يجهل كيف! فلطالما كانت ماكرة كتومة لعينة!

)اللعنة يا جرير ماذا يحدث معك؟... وأنت كذلك يا يوسف! ماذا حدث(!

يهمس لنفسه في ظلمة الزقاق والغيض يتملك من قلبه، لا شيء يسير على هواه، منذ فترة طويلة اكتشف الحقيقة المرة والصادمة أن لا أحد يقلب الأقدار سوى الله والفخ الذي وقع فيه بسعيه الحثيث إليه، ظانا بأن هناك من يملك قوى خارقة يستطيع بها تحقيق رغباته رغم

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أنف الأقدار، مجرد وهم، سراب يستدرج اللاهث خلفه لهاوية الجحيم.

الصفقات معهم خسارة بعدها هلاك، يجلبون الكلمة المسروقة ليضاعفوا من حجمها بألف كلمة كاذبة، يلقون بالطُّعم البراق مرة ليدمروا بعدها النفوس آلاف المرات، طرقهم عبارة عن خداع و تزييف، قلب الحقائق واستغلال الصدف.

عاملهم الوحيد ضعف البشر، جهلهم وتجاهلهم لحقيقة مُلك الخالق وتحكمه في ملكه كيف يشاء، لهاثهم خلف الغيب وكأن حكمة الله في إخفائه عنهم لا تعجبهم، صراعهم على الأرزاق مخافة فقدها وهي المكفولة لكل مخلوق حتى قبل بدأ الخلق،

الشهوات والأطماع كل ذلك يسهل عليهم نجاح خداعهم والوقوع في فِخاخهم القاتلة.

(بهيج(!

همسٌ قادم من زاوية مظلمة، أجفله من نقمته والتفت يخطو نحو الجسد المتواري بالظلام يسأله بجفاء.

(هل قمت بما طلبته منك؟(

تحرك الرجل يعدل من طاقيته، يجيبه بخفوت.

(بلى... بعد نهاية لقائه بعضو البرلمان... شربت برفقته الشاي ... وضعت في كوبه منوم... وهو الآن نائم في مكتبه(...

رفع بهيج رأسه، يرمقه من بين جفنيه بتفحص.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)وماذا تريد في المقابل؟(

اقترب منه في ذلك الركن المظلم، متوددا بنبرته الخانعة، يسأله بغيته.

)هناك شخص من بين زبائني أريد أن اكشف له عن مكان السحر... ولن يساعدني غيرك(...

ارتفعت زاوية فمه بسخرية مستهينة أخفاها الظلام بين طياته، كما لم يفعل بكلماته التي نطق بها متهكما.

)تعلم أن أغلب *زبائنك(*

أبرز الكلمة متلكأ على حروفها قبل أن يكمل سخريته المستحقرة.

)مرضى ويجب أن يعالجوا طبيا ... لا عين ولا سحر بهم(...

قاطعه بلهفة مريضة، يفسر.

)أعلم ذلك... لكن هذا الزبون مسحور حقا... وحين اكشف له عن مكان السحر سيكون صيتا عظيما لي... والجميع سيسعى إلى الحصول على رقيتي أنا(...

)ما أعرفه أن الرقية بالقرآن وليس بالاستعانة بالجن لمعرفة مكان السحر(...

شيء ما دفعه لامتهان كرامته والتحقير من شأنه، وكأن الذي أمامه يهمه الأمر أمام عمى بصيرته، يُذكِّره بآخر أعمى البصر حقا لكن ببصيرةٍ لو كشفت عن نورها لأضاءت ظلمات الوادي بأكملها.

)المشكلة يا بهيج... أن الناس مهما نصحتهم وطلبت منهم تحصين أنفسهم وتلاوة الرقية لأنفسهم لأن بذلك يحصدون النتائج الفعالة وبسرعة.. لا ينصتون... يتواكلون ... ويظنون بي القوى الخارقة(...

)وأنت يعجبك ذلك ؟(

أقر ساخرا فازدرد الرجل ريقه، مجيبا بارتباك مذل.

)السمعة الحسنة جميلة... وأنا لا أعصي أمر اللّه(...

)حقا(!

سأل بهيج بنبرة مستهينة فانكمش الآخر على نفسه واشتدت أصابعه حول حبات الكهرمان اللامعة لسبحته.

)إن كنت تصدق ذلك... لا دخل لي... أرسل لي متاعا يخصه مع اسمه الكامل ... وسأرى ما يمكنني فعله... إلى اللقاء(...

هم بهيج بالتحرك لكنه أسرع يقف أمامه، كلماته تفر من بين شفتيه بتقطع متوتر.

)جلبته معي... ها هو(...

ناوله ثوب ما تلقفه بهيج باشمئزاز والأخر يكمل بنبرته المرتبكة، يحذره.

(فقط اتصل بي.. وأخبرني بما توصلت اليه... اسمه الكامل سبق وارسلته لك في رسالة هاتفية(...

تنهد بهيج واستقام بقامته الطويلة عن الرجل، يخبره بجفاء حاد.

(تطلب مني المساعدة ولا تريد لأحد ان يعرف عن علاقتك بي؟ ... مممم... اغرب عن وجهي يا سالم... حالا(!

وكذلك فعل، يتسحب بين الظلمات حتى اختفى من أمامه تاركا إياه يزفر بضجر وقنوط من كل حياته البائسة.

....

)لماذا لا تتركه يأتي معنا يا جرير؟... وندعو فواز ومحسن فتكتمل الحلقة... حتى لو مشوهة ... لا بأس....هل سنجد محسن مستيقظا الآن؟... ربما... وفواز أيضا... لكن انشغال كلا منهما يختلف كليا عن الآخر(...

ثم ضحك لاهثا من بين سعاله، غافلا عن الصمت المطبق الذي شل ألسنة أصدقائه بملامحهم المغلقة.

ما إن أصبحوا داخل بيته حتى طلب من يوسف قبل أن يتوجه بمؤنس نحو الحمام.

)اطلب من نبيه أن يجهز قهوة سوداء ثقيلة... فقط اطلب منه هو يعرف المطبخ جيدا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التفت يوسف نحو نبيه، يخبره فجذبه الأخير من رسغه نحو المطبخ حيث أطلق سراحه، يسأله بقلق.

ماذا حدث؟... لماذا تراجعت وتركت بيت جدك ولماذا لم تأتي إلي؟... لقد طلبت منك السكن عندنا...

ازدرد ريقه وقسماته تتجعد بتفكير فوري عميق، لن يخبره بما حدث وما علمه حتى لو كان من أقرب أصدقائه، كيف يواجه أحدا بما اكتشفه إن عجز عن مواجهة نفسه، لا يستوعب أبدا أنها تجرأت وطلبت منه رغبتها الشنيعة تلك.

تحركت كفي نبيه قبالة عينيه التين حادتا نحوه بتركيز متوتر.

هل حاولت إغوائك مجددا ؟

)يا ليت الأمر مقتصر على الإغواء والبحث عن علاقة محرمة(!

ود لو منحه ذلك الرد لكنه بدل ذك أشار له بتعب.

بلى.... لذلك قررت أن السكن هناك مع علمي برغبتها امر خاطئ... وسأدفع ثمنه باهضا...

أومأ له نبيه بغضب قبل أي يشر إلى الكيس في يده متسائلا، فيتنفس يوسف بقنوط، يشير له.

غادرت المكان مسرعا... فلم أستطع أخذ الكثير معي... اريد أن استحم وأغير هذه الثياب...

اقترب منه نبيه يتشمم قميصه فتراجع يوسف خطوة إلى الخلف، يرمقه بتوجس.

انت محق يجب أن تزيل هذه الثياب ...حالا!

عقد يوسف جبينه وهو جامد مكانه يراقب تحركات الآخر السريعة في المطبخ.

وضع البن مع الماء في غلاية وأشعل الموقد ليضعها فوقه ثم استدار يبحث عن شيء اتضح أنه إناء كبير نوعا ما من الألومنيوم، غسله وملأه بالماء وخطى نحو دولاب حائطي فتح أحد أبوابه الزجاجية حيث الكثير من أوراق أشجار مختلفة لازالت بأغصانها الرقيقة، اختار احداها وقطف منها سبع وريقات نظفهن جيدا ثم وضعهن في مدق خشبي صغير.

استغرب يوسف من معرفة نبيه الجيدة بمطبخ جرير فاقترب منه ليستفسر عن ذلك لكن إشارة الآخر بالانتظار منعته عن نيته واكتفى بمراقبته وهو يفرغ محتوى المدق الخشبي في الإناء المليء بالماء قبل أن يلتفت إليه يقربه من الإناء، يشير له.

هل أنت على وضوء؟

تشنجت ملامحه الجميلة بوجوم وهم بليغ، يشير له بضيق.

لا ... ولم أقضي صلاة العشاء بعد...

حدق به قليلا ثم هز رأسه يجيبه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إذن اذهب لتستحم وتوضأ لتصلي... هناك حمام آخر في الطابق الثاني... أسرع وعد بتلك الثياب التي عليك...

حثه على الخروج وعاد يراقب القهوة التي بدأت تغلي.

^^قبل قليل في الحمام^^

وضع ابن عمه تحت رشاش المياه بملابسه المتسخة لا يكف عن تأنيبه بنزق.

)كيف تفضح والدك وتصوره في ذلك الوضع؟(

طفى القرف عبر بلعوم جرير بينما يسترجع المقطع حيث كان عمه يرقص عاريا وثملا أمام

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عاهرة تصفق له ضاحكة بفجور يلف جلستهما الماجنة.

)ألم تجد غير بهيج لتكشف ستر والدك أمامه؟... أشعر برغبة في قتلك وأبيك حالا... ثم أقتل بهيج هو الآخر(...

سحب الرشاش من مكانه، يزيد من قوة دفعه ثم وجهه نحو رأسه بغل، يستدرك هاتفا بحنق.

)ماذا ستكسب من فضحه يا أحمق؟... إن كانت معرفتك بأفعاله المستورة أحالتك إلى هذا الكائن الغبي المدمر لذاته... فكيف إذا انتشر المقطع بين ساكني الوادي ...بل والعالم أجمع... فتلك الشبكة اللعينة تنشر الفضائح بسرعة النار حين تشب في الهشيم... كيف سيكون حالك وأنت ترى فضيحة والدك في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظرات الناس من حولك إليك؟... وكيف سيكون إحساسك والجميع يعلم بأنك من فضحت والدك؟... ألم تفكر في أخواتك؟.... ألم تفكر في والدتك؟.... والدتك لا تستحق منك ذلك يا أحمق(!

انحنى مؤنس هاربا من المياه مختنقا بها، يسعل بشدة فأغلق جرير منبعها وألقى بالرشاش، يزفر بانزعاج.

)هل تظن انني لم أفكر في ذلك؟(...

نطق مؤنس بألم وهو لا يزال على وضعه ينحني ببؤس.

)لو لم تقتلني حيرتي كمدا لما تأخرت عن ضغط ذلك الزر اللعين .. وفضحته بكل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بساطة... حتى أنني شربت لأثمل عساني أتجرأ وافعلها دون وعي .... لكن ها أنت ترى بنفسك....رغم سكري لم أفعلها... وفضلت البكاء كفتاة ضعيفة مغلوبة على امرها(...

تخصر جرير رافضا الاستسلام للشفقة والرأفة التي تضعفه دوما نحوه، يقول بجمود.

)ما أراه الآن أنك استعدت وعيك.... غير ثيابك والحق بي إلى المطبخ(....

تركه وانسحب ليلمح نبيه واقفا ينتظر وما إن رآه حتى بادره بالسؤال.

هل أنت على وضوء؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز جرير رأسه مقطبا بحيرة ونبيه يقربه من الإناء حيت مزج سبع وريقات من شجرة السدر مع ماء عذب وطلب منه أن يقرا عليها القران.

نظر إليه جرير يشير له بما تعودا عليه من إشارات عبثية يتواصلان بها.

لمن هذا؟ ...

هز رأسه بلا معنى مصرا على إشارته نحو الإناء فاستدار جرير بصمت، يتنهد ثم بدأ بتلاوة السور.

)رائحة القهوة قوية..... هل هذه طريقتك الجديدة لتعذبني يا جرير؟(

تساءل مؤنس الذي غير ثيابه إلى ملابس بيتيه عبارة عن سروال قطني وكنزة من نفس

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الخامة، مقتحما عليهما المطبخ قبل أن يرتفعا حاجبيه هاتفا باستغراب بينما يشير إلى ما يفعله جرير ساخرا.

)هل ستسقيني ماء مرقي؟... هل تظن أن حالتي الميؤوسة منها بسبب سحر أو عين؟(

تجاهله جرير ممتعضا وأتاه الرد من نبيه الذي وقف أمامه يشير بغضب.

إلى متى ستظل على أذية نفسك بهذا الشكل؟.... لم تكن هكذا قبل سنوات... لماذا تحتسي الخمر... وأنت حتى قهوة مرة لا يتقبلها لسانك!... ماذا بك؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعثر مؤنس خصلاته المبتلة بإحراج قبل أن يحرك كفيه بالتوازي مع كلماته المتوسلة بتهكم.

)هل هذا يعني أنك ستضيف الماء والسكر لقهوتي؟... لأنني لن أتحمل مرارتها(...

كان جرير قد انتهى فاستدار ساحبا الغلاية وصب منها في كأس، انتشله بحدة وقدمه له، قائلا بحنق.

)بل ستتجرعها مُرة ومركزة... لعل مرارتها توقظك من مرارة حياتك وأفكارك الهوجاء... وتكف عن تدمير نفسك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التقطها يمطط شفتيه عابسا بطفولية في نفس اللحظة التي دخل فيها يوسف يمسك بثيابه المتسخة، يشير لنبيه مترجما كلماته.

(ها هي الملابس سأصلي وأعود إليكم(...

أوقفه نبيه ممسكا بملابسه ليضعها جانبا ثم أخذ الإناء يقدمه له وهو يومئ نحو جرير الذي تحدث متفهما.

(بسم الله واشرب منه تلات مرات وأفرغ الباقي على جسدك(...

نظر يوسف الى ثيابه النظيفة ثم رد بما يفكر به.

(سأوسخ ثيابي وليس عندي غيرها الآن(....

ابتسم مؤنس، يتدخل بمرح.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(القول الصحيح ان لا أحد منا يملك ثيابا في مثل أناقة وفخامة ثيابك)....

مال راس يوسف على جانبه، يرمقه بعتاب صامت فنهر جرير ابن عمه، ليتجرع ما في كأسه مرة واحدة.

(اشرب قهوتك بصمت... الماء نظيف يا يوسف ... والجو حار ستجف بسرعة)...

أومأ يوسف باستسلام ونزع كنزته ملقيا بها فوق باب المطبخ، تلقف منه الإناء وشرب منه تلات مرات بعد أن ذكر اسم الله ثم أفرغ الباقي على جسده.

دفع بالإناء نحو نبيه واستدار ساحبا الكنزة ليكمل خطواته نحو غرفة الجلوس.

(هلا اخبرني احد منكم ما قصته؟)

سأل مؤنس بحيرة وهو يمسد على جبهته بألم فهز جرير كتفيه بجهل، شعر بلمسة نبيه على كتفه فاستدار إليه ليجده قد غمر ملابس يوسف المتسخة بالماء وطلب منه التلاوة مجددا.

ماذا يحدث بحق الله...

أشار جرير بنفاذ صبر، لكن نبيه كان مصرا ثابتا على موقفه فتنهد الأول وشرع يعيد التلاوة، لم يكد ينتهي حتى بادر نبيه بعصر الملابس ليلقي بها في القمامة بقرف شهق له مؤنس ساخرا، يهتف بينما يحط بكفه على صدره.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا إلهي!... هل تلقي بالملابس الفاخرة في القمامة؟... يا قاسي القلب!... إن كان يوسف لا يريدها اتركها لي... قد تضفي علي نفس السحر الذي(...

ثم قطع حديثه ليستدرك بدهشة مفتعلة.

(الآن فهمت!... هل جمال يوسف وأناقته وكل تلك الهالة الجذابة حوله بفعل سحر ما؟؟.... اوووووه(!

كتف جرير كفيه بامتعاض، يزفر بضجر بينما نبيه يفرغ محتوى الإناء في المغسلة دون أن يحيد بعينيه عن شفتي مؤنس، يبتسم لسخريته.

(هل اكتشفتم ذلك وتحاولون تخليصه من لعنة فتنته؟(

تحرك ليرنو بنظراته الناعسة، الساخرة نحو المعني الذي شرع في صلاته، ليكمل ببعض الأسف المزعوم.

(للأسف... إلغاء السحر لم يجدي نفعا.... ولا زال فاتنا كما هو(...

تجاوزه جرير مغادرا المبطخ، يقول بضيق.

(هذا ما أنت فالح به... السخرية... ومزيدا من السخرية(...

لحقا به نحو غرفة الجلوس حيث ألقى بجسده على احدى الارائك ليفعلا كل واحد منهما

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مثله بصمت لم يقطعه يوسف وهو يستلقي بدوره.

(ما الذي حدث يا يوسف؟... هل الأمر له علاقة بابنة عم ذلك الأحمق بهيج؟)

وضع يوسف ذراعه فوق رأسه، يرد بنبرة يائسة.

(لا أريد التحدث في الموضوع.... أريد أن أنام فقط)...

أصدر جرير شخرة سخرية بطعم المرارة، تحدث بعدها متنهدا بتعب.

(نم يا يوسف... نم) ...

وهل كان النوم ليداعب أجفانهم الليلة بعد كل ما حدث معهم!

(هناك قول فلسفي مشهور أرى أنه حان الوقت لنعمل به...* أنا أتمرد إذا أنا موجود)... *

(اخرس يا مؤنس! حالا)!

قاطعه جرير، ببرود ضجر فرد عليه باقتضاب.

(خرست)...

مرت برهة وجيزة من الصمت استدرك بعدها بنفس سخريته لكن بروح مرحة.

(نتأسف لك يا سيد نبيه... لا تعتبرها إهانة)....

برهة أخرى وانفجر يوسف تلاه جرير ضاحكين فلم يستطع مؤنس إلا أن يشاركهما الضحك رافعا ذراعه من على جبينه، يتفقد

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نبيه الذي كان قد غط في النوم فعلا ليستدرك بغبطة.

)نام نبيه!... شعوري بالحسد نحوه الآن كفيل بزهق روحه المسكينة... قم يا جرير واتلو عليه الرقية هو الآخر... فلا أظنني الوحيد الذي يحسده حاليا(...

رفع حاجبه يناظرهما بسخرية ذات معنى فمسح جرير على وجهه، يهدده بجدية جاهد ليحافظ عليها.

)نم يا مؤنس... أتوسل إليك نم... قبل أن أكسر أنفك بدل تلك الإنارة العمومية المستفزة جوار النافذة(....

زفر مؤنس بتذمر واستوى في استلقائه، مستكينا للحظات قبل أن يهمس مجددا بحنق وهو الأكيد من سهادهم.

)ابن المحظوظة يا نبيه(...

....

بعد أسبوعين

تداعب البسمة الدافئة جانبي فمه، سائرا بتمهل حذر، كفه مستريحة على كتف صبي من صبية الوادي يقوده إلى المسجد، ذاكرا للّه بين كل شهيق وزفير، يهلل، يحمد ويسبح بعظمة ربه فيستكين قلبه وسط صدره المنشرح.

)بهيج ... ها أنت ذا مرة أخرى(!

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

يتحدث محسن بهدوء باسم لا يفارقه كوضوحه الذي نشأ عليه، يحيا به أيامه.

اقترب منه بهيج، يمسك بكفه حذرا كما دأب على الفعل مرات عدة خلال الأسبوعين المنصرمين بينما يشير للصبي بالانصراف إن شاء.

)كل مرة تشعر فيها بوجودي قبل حتى أن أصدر أي حركة...أو صوت(...

يضحك محسن وهو يربت على كف بهيج بمودة يعامل بها الجميع، يعقب بلطف.

)لكل واحد منكم عطره الخاص... يكشف عن وجودكم قبل أصواتكم(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمت بهيج يتأمل موطئ قدميه حائرا، يتساءل عن نهاية ما يفعله.

ماذا سيكسب من ملاحقة محسن هكذا!

ها هو ذا يرافقه الى باب المسجد ثلاث او أربع مرات في الأسبوع ثم ينصرف دون أن يشعر بأنه حقق أي هدف، سوى أن قلبه هو الذي على ما يبدو يتأثر من حنوه ورفقه!

هل حقا سيقدمه قربانا من أجل ابنة عمته؟

من هو محسن ومن هي حفيظة ليضحي بأحدهما من أجل الآخر!

وهل حقا إن حقق الهدف سيحقق له الشيطان وعده ويطرد اللعين الآخر من جسد حفيظة!

أسئلة والمزيد من الحيرة!

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ألم يئن الأوان لتخبرني عن سبب هذه الصدف الكثيرة؟(

أجفله محسن من متاهة أفكاره قبل ان يتهرب منه بضحكات مفتعلة.

)أنت قلتها.. صدف... وهل للصدفة من أسباب؟(

رفع محسن وجهه للشمس فنظر إليه بهيج مبهورا بذلك النور المنعكس على صفحة وجهه بملامحه السمحة، يرد بقوله الحكيم.

)عند اللّه لا وجود لشيء اسمه صدفة...
الصدف في حياتنا أقدار سنها اللّه لحكمة بالغة(...

هز بهيج رأسه بلا معنى واضح ليتركه على باب المسجد فيتمسك به محسن، يطلب منه بحنو.

)رافقني إلى داخل المسجد ثم غادر إن شئت(...

شمل بهيج سور المسجد بأنظاره المرتعشة، ثم الى الصومعة الشامخة فشعر بقلبه يهتز داخل صده برهبة عظيمة، بلع ريقه وسحب كفيه المرتعشتين من بين يدي محسن، يغمغم باعتذار مقتضب قبل أن يسرع هاربا من هناك فيغمغم محسن مبتهلا بخشوع.

)هداك اللّه يا بهيج... وجعل اللّه كيد الشياطين في نحورهم(...

....

يغلق باب بيت جرير وهاتفه بين كتفه وأذنه، يحدث مخاطبه ببعض الحزم الخالي من الحدة.

)لقد طلبت منك المجيء قبل أكثر من أسبوع... لماذا تماطل يا أبي؟(

التقط يوسف الهاتف بكفه يرد بعبوس رافض بعد أن أنصت لمبررات والده الواهية.

)أعلم أنك تتهرب من القدوم بسبب والدتي... كما اعلم أنها جاءت من غير رضاك.... لكن أبي اسمعني جيدا(....

توقف زافرا أنفاسه المتسارعة كلما تذكر تهديدها حين رفض بشاعة ما طلبت منه وهددها بفضحها إن لم تبتعد عنه بأفكارها الفاحشة، لتنظر في عينيه بإصرار غريب، مخيف، تهدده بكل قوة واثقة من قدرتها على تنفيذ تهديها.

ستعود يا يوسف... ستعود لتركع تحت قدماي تتوسلني ما أطلبه منك الآن.... وسترى!

ومنذ تلك اللحظة وهو يفكر في مدى خطورة ما سيجبره على التوسل لها من أجل الحرام والجريمة الشنعاء، بأن يمارس معها الرذيلة ويمنحها طفل.

اقشعر بدنه من مجرد الفكرة فما بال التطبيق، الهجرة إلى أقصى الأراضي بُعدا أهون عنده من أن يقوم بذلك الفعل الشنيع.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يجب أن تأتي لتعيدهن إليك يا أبي... لقد حاولت معهن لنعود لكنهن يرفضن... من فضلك أبي(...!

مسح على وجهه وقد وصل وجهته يقابل بنظراته القاتمة باب منزل جده بعد أن علم بغياب زوجته فقرر اقتناص الفرصة لرؤية والدته وشقيقتيه كما دأب على الفعل خلال الأسبوعين الماضيين، فهو لم يفقد الأمل بعد، يعود كل مرة ليطلب منهن العودة معه الى ديار الغربة أو حتى الى الجنوب حيث أهل والده، مستغلا خروجه من البيت والسكن مع جرير كحجة للضغط على والدته لكن عبث، تبدو والدته مصرة على عدم ترك المساحة لزوجة والدها وشقيقتها للاستيلاء على والدها وما يملكه، غافلة عن أن حمقها وطمعها هذا ستمنح بهما روائد أكثر حتى من والدها وأملاكه.

)أبي لقد أخفيت عليك أمرا مهما... لكن بما أنك لا تعتبر طلبي منك جديا سأخبرك به (...

أخبره عن شرط جده ولم يغفل عن ذكر بعض أوصاف العروس المختارة، متجاوزا فحش روائد كبطاقة ضغط على والده في آخر المطاف إذا أصر على الاستخفاف بتحذيره وتقديم كبريائه المجروح من زوجته على مصلحة أولاده.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الخواجي لا يتغير... لطالما سلب الطمع بصره... لم أكن اعلم بأنه أتى على بصيرته هي الأخرى(...

كان ذلك رد والده من بعد زفرة ضيق، تلاه رده المقتضب.

)سأجهز لعودتي ان شاء اللّه... أطلب إجازة واحجز تذكرة(...

حينها فقط تبسم يوسف براحة سكنت معالم وجهه المرهقة.

)أخي.... اشتقت إليك(...

انقضّت عليه سلا ما إن تجاوز الباب الداخلي، تتعلق بعنقه مقبلة وجنتيه فيضمها إليه بخوف عليها أكثر منه شوقا، أبعدها قليلا يتأمل

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

هيئتها الضئيلة كوالدتها في تلك الملابس البيتية البسيطة، المتمثلة في سروال ضيق من نوع *الكولون* عليه كنزة من نفس لون السروال الأزرق الغامق، تظهرها كطفلة صغيرة لم تتجاوز الخامسة عشر، لولا حديثها الناضج دوما ما يذكره بسنها الحقيقي.

)أخبرني بما فعلته رواند...دفع بك الى اتخاذ قرار المغادرة(....

ضم وجنتها، يجيبها بحنو.

)يجب علي الابتعاد عن الشبهة... والفتنة(...

همت بفتح فمها لكن دخول والدتها أجبرها على الصمت، تتأبط ذراعه بتملك واحتماء نشأت عليه.

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

اقتربت منه بلقيس، ترمقه بنفس نظرات عتابها التي لا تمل من محاولتها إخضاعه بها ورفعت جسدها لتقبله فانحنى نحوها، مستجيبا بجسده لا بنظراته الرافضة لما ترجوه منه.

تراه رجلا في سوق مجتمعها لن يخسر الكثير بينما هو يرى أنه بالفعل يخسر وسيخسر أكثر لو استجاب لما تخطط له وسيكون أول ما يضيع منه، صفاء علاقته بربه وحينها ماذا سيبقى له!

)ألن تعود الى بيتك يا يوسف؟(

سألته بنفس نبرتها المعاتبة بحنو، فابتسم لها بهدوء، يجيبها بمكر.

)إنه بيت جدي أماه... وأنا مرتاح في سكني مع جرير.... على اي حال الوضع مؤقت حتى أقنعكن بالعودة الى بيتنا(..

)تعلم أن هذا لن يحدث ... فكف عن إصرارك الغريب هذا(...

هتفت والدته بنفاذ صبر وهي تمسد على بدلتها المحتشمة فيجيبها بنفس الهدوء الماكر.

)الإصرار الغريب أماه هو ما تحاولين إجباري على فعله... بحق الله امي لم يعد هناك من يجبر البنات على الزواج الآن لتفعليها أنت مع ابنك الرجل(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

زفرت غير راضية وهي التي تحارب ضميرها وكل مركز عاقل بين خلايا دماغها الموشك على الانفجار غِلا وحنقا.

)ها أنت ذا قلتها.... رجل ... وهذا إن كنت لا تعرف يمنحك الكثير في مجتمعنا(...

ارتفع حاجبيه يواجهها بنبرة باردة، محافظا على خفوتها.

)بلى أعرف جيدا... أن المجتمع هنا يمنح الرجل حقوقا سيعاقب عليها أشد العقاب أمام خالقه... تقدمونه قربانا لتبريرات ستورده الجحيم لا محالة.... من حقه أن يتزوج ويطلق متى يشاء ومن يشاء ... ويُعلق إن شاء أيضا... من حقه أن يزني ... أن يدخن أن يشرب الخمر أن يخدع ... الرجل في مجتمعنا لا يعيبه شيء ولو تقلب بين كل المنكرات بأكملها مادام جيبه مليء بالمال .....ويستطيع فتح أكثر من بيت والصرف عليها بسخاء...أو حتى هذا لا يهم أحيانا سوى أنه يحمل علامة الذكورة في جسده... أليس هذا قصدك أماه؟(

احمرت سلا خجلا تشد على ذراع أخيها، مستشعرة تشنج أطرافه رغم هدوءه الظاهري بينما والدته تشيح بوجهها، تكتف ذراعيها، مجيبة من بين فكيها المطبقين.

)لم اطلب منك معصية الله.... لكن أليست تلك الحقيقة؟... ولكونك رجل يمنحك الكثير ولن تخرج من تلك الصفقة خاسرا أكثر من تلك التي قبلت بهذا الشرط ولا

أستبعد أن يكون طلبها من أختها لتضغط على والدي ...إذا فلتتحمل النتائج(...

ترك يوسف شقيقته واقترب من والدته، يخبرها بجدية تركزت في عمق ظلمتيه.

)ليست الحقيقة أمي! ... الحقيقة هي أن الله حمل الرجل مسؤولية مضاعفة وسيحاسب عليها أشد حساب ... لأنه رجل خلقه الله بقدرة تحمل صلبة ... قوية.. وعلى ذلك الأساس منحه القوامة... قوامة مسؤولية ناضجة وليست قوامة سطوة وانحلال.... وإن كانت هي أو اختها ارتضتا استغلال مكانتهما للضغط على جدي... فأنا لن أنحدر الى نفس المستوى المنحط.... أريحي نفسك أمي... فكلما اقتنعت أبكر كلما أسرعنا بالمغادرة(...

تشنجت بعبوس، تتنفس بضيق دون رد فقط مكتفية بتحديجه بصمت.

)يوسف لقد أتيت(...

ظهرت سارة تهرول نحو أخيها، تضمه فتأملها مقطبا بحيرة، شيء ما فيها متغير، ليس شعرها الذي يبدو له مهمل بالمقارنة باهتمام اخته المرضي بكل شيء له علاقة بمظهرها، ولا لباسها الذي لا يختلف عن خاصة سلا سوى بلونه الأزرق الفاتح، إنما هي النظرة داخل مقلتيها السوداوين، وهنة، تعبة ومرهقة.

لم يكد ينطق سؤاله حتى أدارتها والدتهما، تتفحص هيئتها الغريبة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

)ما بك يا سارة؟... لماذا هذا السواد تحت عينيك؟(...

همت بالرد لكن والدتها لم تمهلها، تؤنبها بنزق.

)حذرتك من السهر.... وها هي نتائجه تظهر عليك.. حتى شعرك أهملته(....

ثم هزت رأسها بعدم رضى، تضيف بينما هي تغادر المكان.

)إن كنتِ مللت من الشعر الأشقر اصبغيه بلونه الأصلي ... يا ربي ماذا حدث لأولادي؟.. لا أحد منهم يصغي إلي(...

شيعوها بنظراتهم العابسة قبل أن يلتفت يوسف الى شقيقته سارة، يضم جانب وجهها بحنو.

)هل انت بخير يا سارة؟(

أسدلت جفنيها بينما تمسد خلف عنقها بإعياء زحف على جسدها رويدا رويدا ليستولي على كامل أطرافها، تعقب بفتور.

)لا أنام جيدا يا أخي... وكلما غفوت توقظني الأحلام المزعجة... ماما محقة... قلة النوم يسبب لي الارهاق... لا تهتم! ... فقط أخبرني متى ستعود للسكن معنا؟ ... لم نتعود على بعدك(...

ربت على خدها مجددا وتفقد ساعته ليرد بوجوم قبل أن ينصرف خشية من عودة التي يتجنب رؤيتها.

(لا أستطيع العودة يا سارة... ساعداني واقنعا أمي بالسفر...اعتنيا بنفسيكما)...

قبل رأس كل واحدة منهما وغادر تحت أنظارهما الغائمتين بوجوم كئيب.

تلفتت سارة فجأة وكأنها تلاحق خيالا فعقدت سلا جبينها ريبة، تقبض على أعلى ذراعها.

(ما بك يا سارة؟)

نظرت نحوها بارتباك، تستفسر منها بتوجس.

(هل لمحت شيئا ما يمر هناك؟)

أشارت نحو الرواق فهزت سلا رأسها سلبا، ترنو المكان حيث اشارت أختها بنظراتها الحائرة.

(حسنا لا تهتمي... لابد وأنها ظلال إضاءة عابرة... عن اذنك)...

خطت نحو غرفتها لكن وقبل ان تختفي داخل الرواق، دارت حول جسدها مجددا تتفحص الأرض جوار قدميها.

رفعت رأسها تمسح مقلتيها بتعب واستأنفت خطواتها نحو غرفة نومها تحت أنظار أختها المرتابة من تصرفات شقيقتها الغريبة.

لم يكن يوسف محظوظا في زيارته تلك إذ ابتلي بلقائها خارجا، قرب عتبة البيت.

نظرته المتفاجئة سريعا ما تحولت الى أخرى محتقرة بينما يتجاوزها بتجاهل أشعل فتيل الغضب داخلها فسحبت هاتفها تلامس شاشته

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

قبل أن ترفعه الى أذنها، تقول بخفوت تشبع بالغيظ والغل.

)أين أنت يا شيراز؟.... وأين ما طلبته منك؟(

ضمت شفتيها بشدة، تصغي ثم قالت من بين نواجدها المطبقة.

)ألم نتفق على أن تتوقفي عن خدمة مكتشفي الكنوز؟... هل جننت؟... الدجل في بلادنا لحسن حظنا يحاكم قانونيا كالنصب والاحتيال.... أما لو قُبض عليك مع مكتشفي الكنوز ستحاكمين بتهمة القتل لأنهم يضحون بالأطفال.... سيعدمونك يا مجنونة(....!

اعتصرت جفنيها منصته بنفاد صبر، دفع بها الى مقاطعتها بنبرة زاجرة.

)أخبرتك مرارا ...لا تثقي بأحد... أولئك الذين يتوددون إليك الآن من أجل مصالحهم هم أول من سيتخلون عنك عند المصيبة... وسيقدمونك كبش فداء للشرطة.... على أي حال لقد حذرتك و أنت حرة!... ماذا فعلت في ما طلبته منك؟(

مطت شفتيها ثم قالت بغل مخيف.

)إذن أسرعي قليلا... اريد أن أرى النتيجة قريبا جدا... المهلة تنفذ والخواجي لن يرحمنا أمام مصالحه(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أنهت المكالمة ترمق الفراغ أمامها بحقد بينما تهمس بغل.

)ستعود يا يوسف... أقسم ستركع بين قدماي ...تتوسل إلي الرحمة(...

....

منكمشة على نفسها تتأمل الجالسين غير بعيد عنها وعن والدتها في تلك القاعة الواسعة المليئة بالكراسي الحديدية، ذات جدران مصبوغة بطلاء أخضر فاتح يعلوها بعض اللوحات المزخرفة بآيات قرآنية وأدعية نبوية.

التقط سمعها صراخا يهز المكان فتميل على أذن والدتها تهمس لها برعب، يعتصر قلبها المرتجف.

)لماذا لا نذهب إلى الجدة جوهرة؟(

تزفر نوال بقنوط من إلحاح ابنتها لا ينقصها سوى المزيد من الغباء، ألا يكفيها رفض رواند مساعدتها وتهرب بهيج الذي وعدها بالتصرف دون جدوى! لا تصدق حظها السيء وفي توقيت أسوء!

أهل فواز سبق وشرفوها بزيارة في منزلها ليتقدموا لابنتها رسميا ويحددوا يوما لحفل الخطبة الذي تحول إلى عرس بطلب من أم العريس نفسها، كيف تتحقق أمانيها مصاحبة لبلاء يهدد بتدميرها؟

)لن أعيد كلامي يا حفيظة... لا أريد سماع اسم واحدة من صديقاتك الغيورات ولا أي أحد يمت لهن بصلة(...

عبست رافضة لتقبل أي من قولها ضد صديقاتها اللاتي لم تستطع مقابلتهن منذ أسبوعين، نزعت منها والدتها هاتفها ورفضت اي زيارة أو لقاء متبادل بينها وبينهن.

)امي أنا لم أرى كابوسا منذ ذلك اليوم... ربما كل ما حدث مجرد حالة نفسية ومرت... ونحن نحمل الموضوع أكبر من شأنه(...

التفتت إليها حاملة الأمل والتطلع الملهوف يبرق من خلال مقلتيها المتأملتين في قول ابنتها، ترد بهزة كتف وكلمات حازمة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سنرى ذلك حين نقابل الفقيه سالم(...

سالم الملجأ الأخير الذي لم تجد غيره، تعلم عن تساهله في التعامل فجربت حظها اللعين واستشارته في ما تريده، أن يخلص ابنتها من حارس السحر لكن دون أن يبطل أسحارا أخرى من اجل مصلحتها، وكم كانت محرجة وحذرة في الشرح له ليفاجئها بتفهمه لما تريده وطلبه منها احضارها، واعدا إياها بإخراجه بنفسه.

)الآنسة حفيظة(!

أجفلهما النداء بنبرة ذكورية، فرفعتا رأسيهما إلى الشاب المساعد و المنظم للمواعيد والدور، لتنتفضا معا وحفيظة تقبض على كف أمها تشعر بقلبها سيكف عن النبض في أي لحظة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الآنسة فقط(!

أشار لهما الشاب فنزعت نوال كفها من بين يدي ابنتها التي همست لها برجاء.

)أمي لا تتركيني لوحدي.... أنا خائفة(...

عبست نوال بعصبية، تحثها على اللحاق بالشاب.

)لست طفلة صغيرة لتخافي هكذا... لن يأكلك الرجل... هيا! الحقي به(!

تجعد جانبي عينيها بتوسل ترمي به والدتها من خلال نظراتها المرتعبة فتزمجر الأخيرة بطريقة مكتومة بينما تجحظ بمقلتيها المكحلتين بسواد قاتم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

فما كان منها سوى الاستسلام لمصيرها مهما كان!

دخلت غرفة أصغر من القاعة وحين أُغلِق الباب من خلفها انتفضت عفويا، تُمسك بصدرها بينما تستدير إلى الباب الأبيض، تحدق به بخوف.

)تفضلي يا آنسة(..

عادت الى وضعها تنظر إلى المكتب قبالتها حيث يجلس الفقيه سالم بجلبابه البني الشبيه بلون لحيته الطويلة، يتخللها بعض الشعيرات الفضية، يرمقها بنظرات مترقبة وبسمة مرحبة، مشيرا لها الى الكرسيين لتختار واحدا منهما.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)اجلسي لنتحدث أولا(!

تقدمت بخطوات متعثرة وجلست على حافة الكرسي، تبحلق في الجانب الآخر من الغرفة المفروش بسجاد ووسائد.

)والدتك قالت بأن هناك خادما للسحر يتلبس جسدك(....

هزت رأسها فوق وتحت ثم يمين ويسار فاتسعت بسمته المتهكمة، يلقي عليها بعض الأسئلة.

)هل ترين أحلاما غريبة ؟... وبين الصحوة والغفوة يحدثك صوت ما تصدقين انه حقيقي؟... هل تشعرين بمن يضم جسدك او يترك آثارا عليه مجهولة السبب؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تومئ بموافقة مع كل سؤال تلتمع له مقلتاه وفجأة قاطعها ليشير نحو السجاد بينما ينهض هو الآخر من مقعده، ينتظرها لتتقدمه.

)اجلسي هناك واسترخي(...

نهضت بتردد وسارت نحو السجاد، نزعت حذائها لتجلس على ركبتيها بتأهب لأي حركة.

اقترب منها وجلس قربها فازداد تأهبها مع ازدياد سرعة دقات قلبها.

شرع بتلاوة القرآن بصوت عالي، يرمقها بترقب بينما هي ترتعش من الخوف، قابضة على صدرها، ركبتيها من تحتها تتيبس العروق داخلهما.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شيء ما في ذلك الرجل لا يريح قلبها الخافق برعب، نظراته ليست كنظرات الرجال في مثل التزامه المفروض، قربه منها وتربصه لشيء ما يضاعف من خوفها.

مد يده ليطوق رسغها بقوة منعت تدفق الدماء نحو باقي ذراعها، الألم يتصاعد من ساقيها المتيبسين مع ذراعها الذي يقبض على رسغه فتئن بوجع تشكل على ملامح وجهها المتشنجة ولم تعلم ان ذلك ما كان ينتظره ليقترب أكثر منها بجسده وبوجهه من وجهها، كلما أبعدت رأسها إلى الخلف اقترب هو اكثر محاصرا لها فيتصاعد الغثيان مع شعورها بالقرف من أنفاسه الساخنة جوار فمها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اتسعت مقلتيها حين أوشكت شفتاه على لمس شفتيها، خصلات شاربه ولحيته تغزان بشرة وجهها، بينما هو يصيح بنبرة شرخت طبلتي أذنيها.

)اخرج! اخرج يا عدو الله(!

بلعت ريقها تجاهد لتفر منه ومن أنفاسه المثيرة لاشمئزازها، مانعة نفسها عن الاستفراغ بقوة كلما شعرت بتماس بين شفتيهما ودون مقدمات ضمها إليه يهزها مرات عدة وهي فاقدة للإدراك بسبب الصدمة.

شعرت بتصلب أطرافه فتجمدت تماما مكانها بين ذراعيه، صراخه وحركاته المريبة أدخلها في حالة تبلد أوقف عقلها وتعقلها عن العمل تماما تلاه دوار غشى عينيها بسواد يتكون من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفراغ على شكل حلقات، انتهت بارتخاء أطرافها واستسلامها لهوة مظلمة لم تمن عليها براحة النوم أبدا.

تتخبط بين دروب غريبة مخيفة، تارة تفر من مجهول يلاحقها وأخرى تهوي في مكان سحيق لا قرار له، فجأة شعرت بالألم يلسع أطرافها فتدور من حولها، باحثة عن الذي يجلدها بتلك القسوة، تسمع الصوت وتشعر بالألم لكن لا تعلم من وكيف!

دمعت مقلتيها بغزارة وحاولت الصراخ فلم تستطع ومع كل لسعة ألم حاولت أكثر، ومرة بعد مرة نجحت في إيجاد صوتها وصرخت بكل قوتها كما فتحت مقلتيها لتجد الفقيه يهل عليها بهيئة مشعثه، يرفع ذراعه بسوط هم بالحط به على جسدها مجددا فرفعت ذراعيها تحتمي بهما، هاتفة بخوف.

)ماذا تفعل؟... ماذا تفعل؟(

تجمدت يده في الهواء في نفس اللحظة التي اقتحمت فيه نوال الغرفة لتتسمر مكانها، تحدق بهما بصدمة.

اعتدل سالم لاهثا بأنفاسه، لاعنا حظه وهو الذي ظن بان الفتاة تتدلل على والدتها بادعائها وقد أوشك على التأكد حين لم يلقى منها أي رد فعل وهو يتلو آيات السحر سوى رعشة عزاها للرعب الناضح من مقلتيها وحين ظن أنه وجد ضالته ظهر له اللعين، كاشفا عن نفسه وكم أعياه بالضرب حتى تشعر هي بالألم وتعود لوعيها فيغيب هو.

ألقى بالسوط، يهتف في وجه والدتها بينما يمشط شعره ولحيته بيديه، سائرا نحو مكتبه ليرتمي على مقعده بتعب.

)لقد اتعبني اللعين حتى أخرجته(...

فتحت نوال فمها وأغلقته مرات عدة بصدمة شلت لسانها ثم أسرعت لابنتها التي تئن بألم في جلستها المثيرة للشفقة.

لمست ذراعها فانتفضت حفيظة تتأوه بألم لتتراجع والدتها بذهول من آثار الجلد على ما كُشف لها من ذراعيها والتفت إليه، تستنكر بسخط.

)كيف سأخفي هذه الآثار وعرسها بعد أسبوع؟(....

لم توليها حفيظة أي تركيز، غارقة في بحر عذابها، الصدمة تلف أفكارها بغمامة التبلد فترحمها من رد فعل نفسها المشغولة بآلام جسدها.

)كان يجب علي فعل المطلوب ليخرج(...

رد بنبرة جافة متباعدة فجذبت ابنتها المتأوهه بضعف، تستفسر منه بتوجس.

)وهل خرج؟(

أشار لابنتها، يجيب ساخرا.

)كما ترين(...

ازدردت ريقها بشفقة ممزوجة بخوف، تتأمل ملامح ابنتها الذابلة قبل أن تعود إليه، تتذلل إليه بطريقة مخزية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولن يعود؟... هل أنت متأكد من ذلك؟(

حينها قام من مكانه، يجيبها بنظرات كارهة.

)أحضريها مرة أخرى.. ولنرى إذا كان سيظهر كما فعل اليوم؟(

انكمشت حفيظة، تندس داخل احضان والدتها رغم وجعها الذي لا يطاق بينما نوال تهتف برفض وهي تمشي بتمهل فرضته عليها خطوات ابنتها الواهنة.

)لا ... شكرا لك... إلى اللقاء(

شيعها بأنظاره المستحقرة حتى اختفت من أمامه مع ابنتها ليهمس بنزق ساخط وهو يعود إلى خلف مكتبه.

)ساحرة شمطاء ... أفسدت علي يومي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بين الحقول

زفرت حين يئست من رد حفيظة ثم دست الهاتف في جيب عباءتها، تتساءل بانزعاج في سرها عن حالة صديقتها، حاولت رؤيتها كثيرا دون نجاح بسبب الخالة نوال.

لأول مرة تقف عاجزة أمام مشكلة تخص شخصا مقربا منها، تناقشت مع جدتها وزينة والنتيجة واحدة، مادامت المريضة نفسها لا تريد العلاج فلا أحد يستطيع مساعدتها، ليس بيدهن سوى الدعاء لها بالحفظ والشفاء.

رفعت رأسها وهي تتراجع لتعود إلى العاملات في حقل والدها تساعدهن في جمع عشب العلف قبل أن تتسمر قدميها بتلقائية وترتفع دقات قلبها تأثرا بالقادم الذي كلما اقترب احمرت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وجنتيها واستعدت دون وعي لنظراته الهائمة، الخاطفة لكن ولصدمتها التي أنهت على كئابة حالها، تجاوز جرير حقلهم بخطوات أقرب للركض مطرقا برأسه على غير عادته لم يلتفت إليها ولم يمنحها نظراته الولهة وكأن لا أنثى على الأرض غيرها ولم يتعثر في خطواته بسبب تأثره بحضورها الذي يشعر به عن بعد بل مر كالريح الحائمة حولهم، جافة وساخنة تكمم الأفواه عن التنفس والأعين عن صفاء رؤيتها.

شهقت بحدة فاكتشفت أن أنفاسها تاهت عن رئتيها والبلل متربص بمقلتيها الحزينتين ولم يدفعها لتجاوز وجومها سوى حركة النساء فارتفعت كفيها ومسحت بهما طرفي عينيها

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل أن تنحني على العشب، عقلها وقلبها يأبيان الكف عن طرح سؤال قلب كيانهما كليا ، هل كف جرير عن حبها ومل من رفضها له!

....

)أين أنت يا هشام؟... أي مقهى تقصد؟(

نطق جرير عبر الأثير بلهفة عارمة بينما أنظاره مشغولة في بحثها عن ضالته التي وجدها مع رد مخاطبه المرح، فسقطت ذراعة ينهي المكالمة بينما ساقاه تحملانه إليه.

سحب الكرسي وجلس قبالته ليشير هشام للنادل، يطلب منه الشاي.

)تأخرت علي يا حضرة الضابط(....

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بادره جرير ساخرا ، فهز رأسه باسما بمرحه المعهود يناظره بمكر مشاغب فيقسم جرير ان هذا الشاب لم يكد يتخلى عن حفاظته إلا قبل مدة ليست بطويلة وأن والده يلهو به، لولا بقايا صبر داخله يطالبه بالتمهل ومنحه الفرصة ليرى بعينيه النتيجة.

)كل شيء جميل في وقته المناسب... ولم أكن لأقابلك إلا وفي حوزتي أخبار واثقة... لكن أحذرك منذ الآن.... ليس هناك اثباتات داعمة... مع انني متأكد مما اكتشفته(...

رمقه جرير بفضول حارق فارتخى على ظهره، يبتسم له بنفس المرح الذي سيجعله يوما يزهق روحه، ذلك الشاب العابث لا يهمه سوى مرحه وظنه بنفسه الذكاء والدهاء.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شاب أقرب لفتى لم يتجاوز العشرين بينما هو في منتصف العشرين بالتمام والكمال، شعر قصير بني كعينيه الواسعتين جدا وكأن بهما بعض الجحوظ الطبيعي حولهما رموش طويلة، أنف طويل حاد ووجه حليق أو لم تنبت له لحية بعد! كل شيء جائز وقد يكون عمره ايضا مزيف! فكر جرير بحنق وهو يرمي جسده النحيل بنظرات جامدة، جسده نحيل لكن بعضلات مشدودة، انه ماكر حتى في ظاهره.

)أخبرني أولا ماذا فعلت في أمر علوان؟(

زفر جرير من فتحتي أنفه فمال هشام الى الأمام واضعا مرفقيه على سطح الطاولة الدائرية بينهما ، يستدرك بنبرة جدية علم أنها الطريق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السريع نحو قلب الرجل قبالته لكن لا باس من بعض اللهو بين الفينة والأخرى.

يحب الشخصية السريعة الاستفزاز كجرير، يحلو له المرح مع أمثاله، متوقعا رد فعل مختلف كل مرة مراهنا نفسه المجنونة.

(بعد أن أخبرك بما عندي لن تركز معي... لذا أخبرني ماذا ستفعل في أمر علوان؟ ... هل جهزت الأوراق الرسمية؟)

تنفس جرير، يستجمع شتات نفسه وتركيزه، ليخبره بعد أن وضع لهما النادل الشاي وابتعد لخدمة باقي الطاولات.

(الأوراق جاهزة وقد اتفقنا معهم ليأتوا غدا بإذن اللّه... ليتم حجزه في المصحة النفسية ....)

ثم نظر نحوه، يكمل مفسرا.

(بعد أن تحدث يوسف مع ابن عمه الطبيب النفسي في الجنوب... كان المخطط إرساله هناك... لكن بعدها تراجع واقترح علينا اسم لدكتور مشهور وله وزنه في العاصمة ... كما أنهم يحكون عن عناده وشفافيته في ما يخص مصلحة مرضاه... اسمه الدكتور مختار العربي... لديه مصحة خاصة في العاصمة... والحقيقة لقد تفاجأت باهتمامه وتكفله بتجهيز كل الأوراق الرسمية... وهو في انتظاره شخصيا) ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

صفر هشام بإعجاب، يعقب.

)البروفيسور مختار العربي بنفسه... يبدو أن عائلة آل عيسى حقا لديهم علاقات نافذة(....

)هل تعرفه؟(

سأله جرير، عاقدا جبينه.

)ومن لا يعرفه؟... النزيهين يا جرير يُعرفون بسبب ندرتهم(...

رد عليه ضاحكا فأومأ جرير بغير معنى، يكمل حديثه.

)المهم أن ذلك كله في مصلحتنا... فهو سيبتعد ولن يستطيع أحد إخراجه مادام لم يتعالج... ومن يحاول إخراجه سيجد في وجهه تقريرا طبيا يثبت خطورته على أمن البشر(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تلكأ، يرتشف من كوبه ثم طلب منه.

)هات ما عندك(...

حك دقنه وارتشف هو الآخر من الشاي قبل أن يحذره بداية.

)لقد وعدتني يا جرير ... ولأساعدك الى النهاية واشركك في ما أصل إليه... كن على قدر ثقتي فيك... ولا تقدم على اي فعل قد يدفع بهم الى الحذر(...

بلل شفتيه وتأهب يشد ظهره ناظرا إليه بقوة، يمنحه كلمته.

)لك وعدي ... تحدث يا هشام(..

قبض هشام على كوبه بكلا كفيه، يلقي عليه ما توصل اليه مرة واحدة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)بحثت خلف الأطباء الذين استعانت بهم القاعدة التي كان والدك ووالدي يخدمان فيها... بعد مشقة وبحث في الأرشيف بحذر وتركيز متعب... وجدت اسم الطبيب الذي تولى حالة والدك... لم أكن في حاجة للتحري عنه سوى لأحدد صلة قرابته بالهدف... احزر ما هي كنيته؟(....

سأله ساخرا فتنهد جرير، يرد عليه بنظرات اشتد الحقد فيهما بسواد مخيف.

)الخواجي(!

****

الفصل التاسع

إبليس أهبط من منزل العز بترك سجدة أمر بها
و نحن كم أمرً ضيعناه؟ .....عمر عبد الكافي.

تردد اعترى قدماها بينما تقابل واجهة محل لبيع الأوشحة، تتأمل قطع القماش بأنواعها وألوانها المختلفة بإعجاب فتقرر أخيرا الدخول.

نحت حزام حقيبتها الدراسية يمينا تحت ابطئها ومدت كفها تتلمس كل قطعة على حدى، تهمس لخلايا عقلها بحديث خاص.

هذا ناعم... جميل أي اللونين أفضل؟ .. البني لون تقوى المفضل؛... أم!

تحرك كفها إلى الذي يجاور القطعة بلون أحمر بارد.

الأحمر المفضل لدى أمي؟

تقطب بحيرة بينما تضم شفتيها بقلق بالغ وكأن اختيار وشاح بسيط يعد قرارا مصيريا يجعلها ترتجف، يسلبها الثبات ويدفع بجسدها إلى التعرق.

زفرت بعد لحظات قبل ان تنتفض على همسة البائعة الرسمية.

)تلك القطع جميلة... وهناك في الصف الذي يليه ... من خامة الحرير سيعجبك أكثر(...

ردت بهزة رأس ووجه محمر خجلا وإحراجا ثم تقدمت خطوة لتتفقد الأوشحة الحريرية،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بعمق مع ملمسها الناعم بين كفيها فأومأت للبائعة توافقها لكنها وقفت عاجزة مجددا عن اختيار اللون. *البني أو الأحمر*

)لما لا تجربين الأرجواني أظنه أنسب لبشرتك(...

رمشت مرات عدة بينما ترمقها بحيرة أضاعت تركيزها وضاعفت من إحراجها لتسأل بتوتر استولى على نبرتها الخافتة.

)حقا؟(

هزت البائعة رأسها بتأكيد، تحثها وهي تسحبه من مكانه لتناوله لها.

)أجل... تفضلي... لفيه حول وجهك وانظري إلى المرآة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمسكت به ولفته حول رأسها فوق طرحتها التي لم تنزعها ثم تأملت انعكاسها، تتذكر قول أختها المشابه للبائعة لكن رغم ذلك عادت تتأمل اللونين بحيرة لعينة استعمرت جانبا كبيرا من شخصيتها.

)إذا أردت يمكنك اقتناء لونين؟(...

حاولت البائعة مجددا لا تريد فقد زبونة محتملة فبللت صفاء شفتيها تخفي ارتباكها، تطوي الوشاح مما دفع بالبائعة الى الاستسلام، متراجعة عنها بظنها اليائس.

تلفتت حولها بسلبية كشفت عن الوجوم عبر محياها، استدارت تزفر بانهزامية مقررة المغادرة لكن انعكاسها البائس في المرآة سمّر قدميها مكانها، تتأمله بازدراء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كم هي مثيرة للشفقة! فتاة جامعية على وشك التخرج تعجز عن اقتناء وشاح بسيط، ناهيك عن اتخاذ القرارات المهمة في حياتها!

كيف أضحت هكذا؟ لا تعلم، هي فقط كبرت لتجد نفسها عديمة الثقة في النفس، لا تستطيع اختيار شيء محدد في حياتها بأكملها، دائمة الهروب، تستعين بظلال اختها، منطقتها الآمنة فتريح نفسها من مسؤولية لم تتعلم بعد كيف تتحمل عبئها.

رفعت رأسها تزفر بقوة وفي لحظة حسبها عقلها تهورا، استدارت وخطت نحو البائعة التي تبسمت لها برسمية، تنتظر.

(سآخذ هذا .. من فضلك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تناولته منها تدسه في كيس بعد أن أخبرتها بثمنه الذي سحبته صفاء من حقيبتها دون أن تتجرأ وتساومها كما تفعل شقيقتها أو والدتها بكل سهولة.

أسرعت نحو موقف الحافلة، الكيس ينعصر بين يديها بقوة وكأنها اقترفت جريمة ستحاسب عليها.

لجأت إلى آخر مقعد كعادتها، تنزوي بنفسها قرب النافذة، تميل برأسها على البلور مطرقة برأسها، تتأمل الكيس بنظرات كئيبة.

لماذا تفقد الحيلة كلما حوصرت في موضع اختيار؟ اتخاذ قرار؟ ترتجف بضعف يستولي على كيانها فتتراجع، باحثة عن أقرب ستارة تختفي خلفها ومن غيرها يستحق أن تتخذها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كقناع، تدافع به عن هشاشة أحشائها، تدرأ بها نقاط ضعفها فتتقدم على اختياراتها مغمضة العينين، هانئة القلب.

الجميع يشهد لتقوى بحكمة قراراتها وبصلاح أخلاقها.

أختها أقرب شخص لها حتى عن والديها، من ترعرعت جوارها تدافع عنها وتدفع عن كل ما قد يؤلمها.

تسبق والدها بخطوة واحدة في قلبها، غريب! رغم كل حنان والدها واحتوائه يأتي بعد تقوى بخطوة واحدة في تعلقها بمن حولها.

)يبدو أن ذلك الكيس مهم جدا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شهقت بصدمة اتسعت لها عينيها بخوف امتزج بشعور الفجأة، تحدق بالذي لم تشعر به متى جلس في المقعد جوارها وهي التي لا تُفوت حضورا له في أي محيط تكون فيه، مهما فسُح.

اتسعت بسمته بتسلية، لمعت به مقلتيه فرفت بجفنيها توترا وأطرقت برأسها حياء لترتفع كفها الى طرف طرحتها تسحبها بخفة على جبهتها، تتمنى الاختفاء في تلك اللحظة حتى لو انشق الفراغ من حولها ليبلعها ويبلع قلبها النافر بشدة.

قطب مؤنس بحيرة طردت التسلية من على وجهه، يتأمل سطح رأسها المطرق، هذه الفتاة تثير فيه أمورا غريبة، ليس فقط ما يشعره الرجل نحو أنثى نالت إعجابه لكن إحساس غريب لم يجد له معنى واضح بعد.

ضم شفتيه مستغربا من رعشة لاحظها على كفها التي تعدل بها طرف وشاحها فاستطرد بهدوء.

(السلام عليكم أولا(...

بلعت ريقها بارتباك جلب ألوان الطيف السبع لتتناوب على وجنتيها فلم تستطع الإتيان برد سوى هزة رأس خفيفة.

ارتفع حاجبيه دهشة بينما يتساءل إن كان هو السبب حقا من تكومها هذا على نفسها، تكاد تخرق بلور النافذة من شدة احتمائها به، تبتعد عنه قدر استطاعتها فتراجع هو الآخر في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مقعده ليترك لها مساحة قد تشعرها بالطمأنينة ثم قال بحذر.

(عائدة من الجامعة يا آنسة صفاء؟)...

ليته يتوقف عن الحديث، همست لأحشائها الثائرة، إحدى كفيها عالقة على طرف طرحتها والأخرى تقبض على كيس الوشاح، حثت نفسها لتحريك لسانها برد مقتضب لكنها لم تستطع النطق سوى بكلمة واحدة.

(المصنع)...

عقد جبينه بحيرة انجلت حين حلل وبحث عن تفسير سريع.

(تحت التمرين من أجل مشروع التخرج؟)

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عادت تهز رأسها فتبسم باستغراب من توترها، حاول استرجاع ذكرياته حولها وهي تلميذة في صفه لكن خياله لم يسعفه بأي شيء مهم.

غريب كيف يكون العبور لأناس في حياة غيرهم، بغير ذي أهمية يتحول لاحقا إلى النقيض.

أدار رأسه عنها يرمق أمامه بسهو يناقش فكره كما تعود، تاركا لها مساحة خاصة علها تكف عن الارتعاش حياء أو خوفا، أضحكه الخاطر الأخير فانبسطت شفتاه بمرح ليستدير نحوها مرة أخرى، يوجه لها سؤالا.

(ماذا ستفعلين بعد التخرج؟)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربما لو ابتعدت عني حالا قد استجمع شتات نفسي وأفكر في ما يحدث الآن أولا... يا إلهي! ماذا يحدث لي؟

فكرت بينما الدفئ والبرودة يتعقبان على اكتساح عروق جسدها، فتنطق بمشقة وكفيها يتعرقان بطريقة ضاعفت من حرجها.

)لا أعلم بعد(!

هز رأسه بتفهم ورفع حقيبته، مرافقا حركاته بقوله.

)حسنا... إذا كانت مدرسة تكوين الأساتذة من ضمن الاختيارات... هذا إعلان عن موعد مباراة الولوج(....

بسط ذراعه نحوها وهناك علقت نظراتها، ترمق الورق داخل كفه بوجل غفل عنه وهو يكمل بنبرة عادية.

)كنت في زيارة لصديق لي هناك اليوم وصادفت الإعلان الذي صدر اليوم(....

لازالت ترمق يده دون أن تحرك ساكنا فقرب منها كفه أكثر، يضيف بتسلية تملكت منه رغما عنه.

)بعد ثلاثة أشهر ان شاء الله... لكن لا تؤخري إرسال أوراقك بعد صدور النتيجة ... أمسكيها! لن تأكلك! أعدك(...

ضحك بخفوت فلامت نفسها على حمق تصرفاتها ودفعت بكفها بقوة كي تمسك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالورقة، تاركة الكيس الذي وقع أرضا فانحنى ليلتقطه.

تأمل طرف الوشاح المنزلق من فتحته قليلا ثم أعاده الى مكانه داخل الكيس وقدمه لها يثني على اختيارها.

(لون الوشاح جميل(...

أمسكت به هو الآخر وانتفضت واقفة شاكرة ربها وصول الحافلة إلى موقف الوادي.

رفع رأسه بحيرة يرمقها باستفهام لانتفاضتها وقبل أن يبدأ عذاب بحثها عن بعض الجرأة داخل أحشائها لتجيبه شعر بتوقف الحافلة فنظر خلفها من خلال النافذة.

اكتشف انهم قد وصلوا فعلا فاستغرب من قصر المسافة والوقت.

(وصلنا بسرعة(...

اعتلت ملامحها الدهشة، ترمقه بارتباك ظهر جليا على ملامحها المحمرة وجبينها المتعرق حين ترجم فكره بقوله.

اتسعت بسمته لمرآي عينيها الرماديتين، رغم تزعزعهما بفعل التوتر والخجل وبعض الذهول، ففرت منه تتلفت حولها باحثة عن مفر لا يمنحه لها بسهوه في حالها الذي لا يجد له معنى سوى أنها تود الهروب منه ليتنهد أخيرا بينما ينهض من مكانه وتقدّمها، يستدرك بتسلية.

(لم أكن أعلم بأنني أخيف لهذه الدرجة.....

مع أن الجميع يخبرني بأنني ظريف(...

استدار وقد خلت الحافلة من سواهما، يسألها باسما بمرح.

(هل أنا ظريف حقا؟(

ضمت الحقيبة التي دست فيها الورقة وكيس الوشاح الى صدرها تنظر إليه بترقب قلق، قلبها يدق في صدرها كالطبل يصم أذنيها عن ما تتحرك به شفتاه.

لم يسبق لها أن عاشت تلك الحالة من الصدمة وغياب العقل وكأنها في حلم تريده و تنفر منه في نفس اللحظة.

(يا إلهي! من فضلكِ لا تفقدي الوعي... تفضلي(!

تنحى، يشير لها لتترجل من الحافلة.

وكأنه سبيل الفرج، أسرعت مغادرة، تاركة إياه خلفها يهمس باستغراب ذاهل.

(ما بها هذه الفتاة؟.. هل أثير خوفها حقا(!

مال بجذعه باحثا عنها عبر باب الحافلة ولمحها تهرول، متلاشية بين الناس فعاد يستقيم بظهره، يستدرك بنفس الاستغراب المشوب ببعض التسلية الساخرة.

)ها! يبدو أنك ثير خوف الفتاة فعلا يا مؤنس(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعلى ذلك الخاطر رفع حزام حقيبة يده ليضعه على كتفه وتقدم مترجلا من الحافلة.

....

ينبض قلبها بقوة أتعبت صدرها ولم تتوقف حتى لمحت شقيقتها تفتح باب منزلهم الخارجي فحثت خطواتها، كل ما فيها يستنجد الرحمة وحين وصلت الى تقوى التي استدارت نحوها بملامح مكفهرة، شهقت بحدة أقلقت الأخيرة التي أمسكت بذراعيها، تستفسر منها بريبة.

(ما بك يا صفاء؟... لماذا تلهثين هكذا؟ هل كنت تركضين؟)

رفعت رأسها تبحلق فيها بقلة حيلة وإعياء، شفتيها الشاحبتين ككل شيء فيها، مفغرتين بتبلد غمرها فجأة إثر سؤال ذكاءها المطمور بجبروت الجهل.

ماذا ستخبرينها؟ هناك وفي تلك اللحظة، اكتشفت ان حتى شقيقتها تقوى، أقرب الناس إليها لا تستطيع إخبارها بسر قلبها.

لم تجد الوقت لتحلل الأسباب والتبريرات حين شعرت بهزة أختها التي بدأ القلق يثير فزعها.

(صفاء تحدثي!... أنت تخيفينني!)

رفعت سبابتها بعد ان قررت تمالك أعصابها التالفة، ترجوها التريث قليلا، تنفست بعمق مرات عدة ثم بللت شفتيها، تقول بخفوت تخفي به اضطراب دقات قلبها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تقلقي... أظنها نوبة انخفاض الضغط بسبب الحرارة... الجو خانق... لم يكن علي التجول قبل العودة(...

تمسكت بذراعيها، تسندها وهما تلِجان البيت وتقوى تستفسر منها بحيرة مستغربة.

)تجولت في المدينة؟(

حسنا هي لم تبتعد كثيرا، فقط المحلات في طريقها الى موقف الحافلات.

كتمت سخرية افكارها، ساحبة الكيس من حقيبتها لتريها الدليل.

)بلى... واقتنيت وشاحا أيضا(!

تضاعف ذهول تقوى وهي تلمح الوشاح الجميل، على غير عادة اختها المتجنبة دوما لأي موضع تضطر فيه إلى الاختيار.

)ما هذا الذوق الرديء؟(

كانت تلك والدتهما التي ظهرت من جانب المطبخ، تسحب الوشاح من بين يدي ابنتها، تكمل بامتعاض.

)هل هذا لون يقتنيه الناس يا فتاة؟... ما هو هذا اللون أساسا؟(...

مسدت تقوى جبينها، تستغفر سرا بينما صفاء تنكمش على روحها كما تشنجت ملامحها ألما، غفلت عنه والدتها المسترسلة بطبيعتها العفوية المعهودة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أضعت المال هباء... لو اقتنيته بدرجة من درجات الأحمر .. لكان أجمل ... أخبرتك مرارا أن ذوقك في الأزياء رديء فلما لا تسألينني رأي أولا؟ ... لم تعودي صغيرة... ويجب أن تتحملي مسؤولية نفسك واتخاذ قرارات مناسبة(...

)وكيف ستفعل ذلك أمي وأنت تعرضين عليها الاتكال عليك في كل ما يخصها؟(

تدخلت تقوى بنبرة حافظت على هدوئها رغم الوجوم الحارق لأعصابها وكان الرد كما توقعت، نزقا، عصبيا عقبه هروب إلى غرفتها.

)أنت دائما هكذا... لسانك يسبقك...وتظنين في رأسك العنيد هذا علم الأرض والسماوات ... وأنا أقتل نفسي وصحتي من أجل مصالحكم(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهدت تقوى بتعب بينما تمسح على وجهها، لتقول بعد ملاحظة نظرات أختها المستفسرة بصمت.

)هل سمعتها ؟... لساني يسبقني... هل أنا حقا كما تصفني؟(

تجاهلت صفاء كل ما حدث وما تحمله احشائها من مشاعر متضاربة شعواء وسألتها بفضول.

)ماذا بك؟... أنت على غير عادتك(...

زمت شفتيها تكبت دموعها تتذكر تجاهل جرير لها وتقدمتها نحو غرفتهما، ترد عليها بالسبب الثاني.

)الخالة نوال منعتني من رؤية حفيظة مجددا... أدخلت بهيج واخبرتني أنا بأن حفيظة مريضة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ونائمة لا تريد مقابلة أحد... وخذي الصدمة الكبرى(...

تلكأت منشغلة بنزع الفستان بعد الطرحة ثم أكملت بعبوس.

)حفل زفافها بعد أسبوع(...

)ماذا؟(

هتفت صفاء بجزع هوى بها فوق سريرها، شدة حماس قلبها قضى على قوة ركبتيها لتستسلم أخيرا لتعبها.

)كما سمعتِ ... الخالة نوال بلغتني بالحرف قبل أن تطردني بأدب جوار باب المنزل الخارجي... بأن أستعد وأخبركن أيضا كي نساعدها في أيام العرس(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسدلت طرف منامتها التي ارتدتها فوق ملابسها الداخلية المكونة دائما من سروال قصير ضيق الى حد الركبتين وكنزة ضيقة قصيرة الأكمام، لتنهي حديثها بتبرم وهي تقف قبالتها تهل عليها بملامحها المستنكرة.

)إن كنا فعلا نحبها ونودها كما ندّعي... تخيلي ... لازالت مقتنعة بأننا نغار من ابنتها بسبب العريس المحترم(...

ثم تنفست بعمق، تزفر حرارة غضبها تحت أنظار صفاء التي قالت بنفس الذهول الممزوج بالقلق والخوف.

)وماذا عن.... عن؟(

هزت تقوى كتفيها، ترد بضيق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أعلم... المشكلة أن هاتف حفيظة مغلق دائما... لا حل آخر أمامنا سوى انتظار آخر الأسبوع... نراها حينها ونطمئن عليها... لأنني لا أظن بأن الخالة نوال مستعدة لفقد عريس ابنتها لأي سبب كان... حتى لو كان الشيطان الرجيم بنفسه(...

أومأت صفاء بتفهم، على ملامحها، بقايا شحوب أثار مشاعر الحنان والرأفة في قلب شقيقتها فاقتربت منها، تربت على رأسها بحب، تخبرها من بين شفتين تدبرتا أمر بسمة صادقة رغم فقدها لأي رغبة في التبسم.

)الوشاح جميل... الأرجواني يناسب بشرة وجهك... مبارك عليك... ذوقك جميل(...

وإن كانت تقوى قد نجحت في التبسم، فأختها حين حاولت تشنجت ملامحها، تشعر بالتواء شفتيها يزيد من ألم قلبها المرهق.

)سأرى إن كان هناك طعام....غيري ثيابك واسترخي قليلا(...

أضافت تقوى بينما تبتعد عنها حتى اختفت فألقت صفاء بنصف جسدها العلوي على السرير، تتأمل السقف وكل ما يجتاح كيانها، مؤنس وحديث مؤنس وهيئة مؤنس وعطر مؤنس.

بعد كل شيء طفت بسمة مختلفة ذات معنى خاص، خاص جدا على شفا ثغرها لم تؤلمها كما آلمها حالها فتعود الى التنهد ببؤس.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منزل أهل حفيظة

قبل لحظات

نفض بهيج ذراعه من قبضة عمته، يطالبها ذاهلا بسببٍ لما رآه للتو.

)لماذا طردتِ تقوى؟(...

)لم أطردها(!

ردت بعينين احتدتا بغضب ناسب قتامة الكحل الحائم حولهما فكتف بهيج ذراعيه، يعقب بتهكم ممتعض.

)لا لم تطرديها يا عمتي... أنت فقط عبرت لها عن رفضك للقائها بحفيظة ثم ألقيت فوق رأسها صدمة عرسها الذي هو بعد أسبوع... على فكرة(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تخصر، يكمل بانزعاج.

)لماذا تستعجلين الأمور؟... ومع ما يحدث لحفيظة لا أنصحك أبدا(..

امتزجت النقمة بالغضب على صفحة وجهها تقترب منه، مجيبة بإصرار أشبه بالهوس.

)زواج حفيظة من فواز لن يتأجل.... مهما حدث يا بهيج.. هل تسمع ؟ مهما حدث(....!

ثم هزت كتفيها، تكمل باحتقار.

)سالم أكد لي بأن اللعين رحل(....

رفع بهيج حاجبه، يعيد عليها قولها متهكما بازدراء.

)سالم أكد لك.... ها! ....وأنت صدقته؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفرت نوال بنفاذ صبر فضغط على شفتيه، محافظا على برودة أعصابه، يسألها بفتور.

)وأين هي الآن؟... قلتِ أنها مريضة؟(...

تقدمته وهي ترد عليه بنبرة تحولت إلى التوسل اليائس.

)لهذا طلبت منك المجيء يا بهيج .... يجب أن تساعدني(...

لحق بها مرتابا عبر البهو الصغير نحو غرفة الجلوس حيث تفاجأ بجسد ابنة عمته المرتعش من تحت الغطاء.

أسرع إليها يحدق بها بصدمة هزت قلبه بعنف، تلك الفتاة ليست حفيظة التي يعرفها!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزيلة، ضعيفة، منكمشة على نفسها، ترتجف على ما يبدو له من الحمى.

)ماذا حدث يا عمتي؟ ما بها؟(

أشار إليها مستفسرا من التي تفرك كفيها ببعضهما، تخبره بتوتر.

)لم تتحمل ما فعله سالم ليخرج اللعين... فمرضت كما ترى(..

لأول مرة يشعر بهيج بغضب يشتعل من أعماق أحشائه وبالرغم من ذلك كتمه بقوة، يستفسر منها مجددا بحنق مكتوم.

)ماذا فعل بها تحديدا؟(

تعثرت الكلمات على شفا لسانها بينما تجلس عند رأس ابنتها الغائبة عما يحدث حولها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جلدها(

)ماذا؟(

هتف بهيج دون وعي فانتفضت نوال، تشير له ليخفض صواته.

)اهدأ يا بهيج... لا تفضحني... لم يكن أمامي حل آخر... تخليت عني أنت وابنتي أخي الجاحدتين... ماذا كنت سأفعل؟ والعرس على بعد أسبوع فقط؟(

زفر ممسدا عنقه باستياء، يقول بتردد.

)أرسليها للجدة جوهرة يا عمتي(...

قابلته ملامح نوال المصدومة فتنفس بقنوط، يكمل بينما عينيه لا تُحيدان عن هيئة حفيظة العليلة، المثيرة للشفقة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)انظري إلى حالها... أنا وأنت نعلم كيف سيرحل اللعين بشكل نهائي ... كما نعلم حقيقة سالم... فلا تعرضيها لمزيد من الأخطار... ذلك اللعين تحول لعاشق عمتي... هل تعلمين ماذا يعني ذلك؟(...

بتر كلماته المحذرة حين هتفت بغيظ.

)وماذا عن كل ما فعلناه أنا وأنت؟ ... ما ستفعله الخالة جوهرة سيبطل كل شيء فعلناه حتى الآن من أجل أن يلتفت فواز لحفيظة... لن أخسر ما تعبت وشقيت حتى حققته(...

)وماذا إن ظهر الشيطان بينهما وعلم به فواز؟ ... ألن تخسريه حينها أيضا بل ويتهمكم بإخفاء علّتها عنه؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حكت رأسها من فوق طرحتها السوداء، ترد بارتباك.

)سأجد حلا حينها... فقط ساعدني كي أخفي آثار الجلد يا بهيج(...

فتح فمه ليستنكر لكنه عاد ليطبق على شفتيه، عمته كوالده تماما، كلما حاول إقناعه بشيء ما كلما تضاعف عناده المصمم على رأيه.

لا زال يستغرب حقا كيف نجى والده من زمرة بلائهم؟ جاهلا حتى بشيء اسمه السحر.

انحنى نحو حفيظة، يتأمل حالها المخيف، الشحوب يطوف على بشرة وجهها سوى وجنتيها التين احمرتا بفعل الحرارة، كل شيء فيها يرتعش بشدة حتى مقلتيها المغمضتين.

)يجب أن نأخذها للمشفى حالا(!

اهتزت نوال تسحبه ليستقيم، ترد عليه بالرفض.

)مستحيل.. قد يبلغون الشرطة... أو يصورها أحدهم... هذا زمن الفضائح... وتلك الأجهزة اللعينة... سيضخمون الأمر ويصبح فضيحة مدوية لابنتي .. مستحيل(..

التوت شفتيه بسخرية، يقول.

)بالفعل.. سالم يحتاج لفضيحة مدوية.... ولازالتُ غير مصدق للجوئك إليه(...

ارتبكت تتأتئ بتوتر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنتم من تخلى عني... ولم أجد طريقة أخرى(...

ارتفع رأسه زافرا بانزعاج، يفكر قليلا ثم سحب هاتفه، باحثا عن رقم ما بينما يحدثها.

)أعرف طبيبا يملك عيادة خاصة... سأفسر له الأمر وسيتفهم... هيا جهزيها.. لا يجب أن نتأخر (...

استدار عنها يهتف بنبرة ظاهرها الترحيب، باطنها الغموض.

)مرحبا يا طبيب كيف حالك؟.... أعتذر منك ...الأشغال كثيرة... والزبائن أكثر(...

وقفت خلفه، تتنصت إليه بتقرب قلق.

)طبعا... طبعا يا طبيب ... سنجدد حجاب الحماية لمشروعك من الحسد.. ونجلب إليه المزيد من الزبائن... كنت أريدك في خدمة لو سمحت(..

تلكأ قليلا، يكمل بجمود.

)قريبتي تعرضت للجلد في جلسة لطرد شيطان يحتل جسدها... ولم تتحمل بسبب بنيتها الضعيفة... هل بإمكاني إحضارها إليك؟(

تعمقت السخرية بين حنايا نظراته القاتمة، يجيب ببرود غلف به غضبه.

)بكل تأكيد... سآتي معها... ونتفق على كل طلباتك... متى؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

صمت قليلا ثم شكره باقتضاب وأنهى المكالمة، زفر بعدها بضنك واستدار إلى عمته المتجمدة خلفه، تسأله بدهشة.

)هل ذلك الرجل طبيب بالفعل؟... كيف صدقك بتلك السهولة؟ .. يا لغبائي!... إنه زبون لديك... كيف ذلك؟.. إنه طبيب(!

امتعضت ملامح بهيج وهو ينحي قليلا نحو وجهها، يجيبها بسخرية مريرة.

)وماذا إن كان طبيبا أو مهندسا أو حتى فقيه؟... كل ما يهم هو هذا؟(

أشار إلى موقع القلب على صدر عمته، يضيف بنفس السخرية المشوبة بالاستحقار.

)حين يستعمره الطمع مع العمى... لا يهم حقا ما في عقل صاحبه من علم أو جهل(...

ثم عاد يرفع هاتفه إلى أذنه، يخبرها باقتضاب جاف، عبست له بضيق ناقض استسلامها المخزي.

)جهزيها بسرعة... سأتصل بصديق لي يملك سيارة(...

....

مساءا.... منزل جرير

التفوا حول المائدة الدائرية في غرفة الجلوس، ينتظرون نبيه ليحضر لهم الطعام من المطبخ بعد أن تبرع بتجهيزه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جرير مستغرق في حوار جاد مع يوسف بينما مؤنس ينصت إليهما بأذنيه دون مقلتيه المتفحصتين لصفحة هاتفه.

(تأكدتُ من موعد انعقاد اجتماع المجلس البلدي غدا ... وهذا سيمنحنا بعض الوقت حتى لا يعلم جدي بأمر علوان أو يرسل من يتعقبنا في الطريق)...

هز جرير رأسه، يجيب وكفيه تقسم الخبز إلى قطع متوسطة.

(الضابط هشام سيتأكد من عدم ملاحقتكم من طرف أحدهم)...

نظر إليه يوسف، محذرا.

(إياك والظهور هناك يا جرير... لا يجب أن يشك أحد بعلاقتك بالأمر)...

تنهد جرير بعبوس، يعقب.

(كنت أتمنى الحضور صدقني)...

(أعلم ...لهذا أحذرك... أي كان السبب في ما يحدث لأسرة خالي والدتي... أريدهم أن يصدقوا أنني السبب... هكذا تظل أنت حرا في تنفيذ خططك)...

عاد جرير لهز رأسه بتفهم في نفس اللحظة التي وضع فيها نبيه طعام العشاء فيترك مؤنس هاتفه اخيرا ببعض الضيق حين لم يجد فيه أي شيء جديد عن ما يثير اهتمامه، متدخلا في الحوار.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا أنتم متأكدون من أن ما تفعلونه سيحدث فرقا؟... لست متفائلا بقدركم(...

بسمل جرير وشرع في الأكل دون رد ، تبعه نبيه ويوسف ليستدرك مؤنس بينما يمد يده ليأكل هو الآخر.

)حسنا أنا لا أريد لعب دور المحبط بينكم... لكن الخواجي قضى حياته بأكملها يبني له قاعدة من الحديد والصلب... لا أظن أبدا بأنه سيسمح لأحد بلمسها(...

التفت إلى يوسف الذي غامت مقلتيه بوجوم كئيب، يضيف معتذرا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عذرا... لم أقصد الإهانة.... لكن جدك حقا مثال للسلطة الطاغية والمستعدة لفعل أي شيء في سبيل الحصول على مآربها....لذا(!

رفع يديه معتذرا فأشار نبيه ليوسف باستخفاف.

لا تنصت إليه... إنه محبط فعلا وينشر إحباطه عبر فلسفته العقيمة...

ناظره مؤنس ساخرا، يحرك شفتيه بوضوح بينما الباقي يبتسمون.

)آه ...الآن أنت تفهم حديثي دون إشارة(...

دس نبيه اللقمة في فمه ثم هز كتفيه، مشيرا إلى شفتي مؤنس.

شفتيك كبيرتين... يسهل علي قراءة الحروف من عليهما...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(شفتاي أنا كبيرتان؟)

هتف مؤنس مستنكرا لينفجروا بعدها بالضحك كل واحد منهم يفر من جحيم أفكاره إلى لحظة تسلية، تروح عنهم عذاب أحاسيسهم الحارقة.

....

محل فواز

(بهيج!)

رفع فواز رأسه من على قناني العطر يضيق مقلتيه، مستدركا بحيرة يشوبها بعض الانزعاج.

(ماذا تريد تحديدا؟ .... ولا تعد خطابك السابق لأنني لم أفهم منه كلمة واحدة)...

حك بهيج جانب دقنه بطرف سبابته، يزدرد ريقه بينما زرقاوتيه يثبتهما على وجه فواز ولا يرى سوى جسد حفيظة العليل. لحسن حظها كما أخبره الطبيب أن الذي جلدها فعل ذلك وهي بثيابها ولو حدث الجلد مباشرة على الجلد لكانت النتيجة ألعن والجروح أعمق. أنين وجعها يضج رأسه بفوضى عارمة تمنع عنه صفاء تعقله وضعف أطرافها المرتجفة يذر قلبه المتعب رهين مخالب الذنب، لأول مرة في حياته يشعر بالذنب يتحول داخله إلى هوة مخيفة يتجاهلها بمحض إرادته، يلمحها خلف ظهره تتسع يوما بعد يوم لكنه يتجاهلها، مُحتَمٍ بحصن أعماقهُ تدرك بيقين أنه من ورق، إنها لعبة قاتلة داخل متاهة مظلمة سيخرج منها إما ناجيا أو خاسرا.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أقصد .... أجّل زفافك يا فواز(!

عقد جبينه بحيرة وترك الزجاجات، يستفسر منه باقتضاب.

)لماذا؟(

تلفت بهيج برأسه فيهتز ذيل الحصان الأشقر مرافقا لحركاته قبل أن يعود إليه، موجها صوبه كلماته المبهمة بخفوت.

)فواز أنا أكثر من يحفظ طبعك ... تحب النساء كحبك للطعام(...

ارتفعا حاجبي فواز وقد جذب تركيزه وكل حواسه تتأهب لسماع استرساله في الحديث.

)أنت مزاجي في اختيارك للطعام... لا أكلة مفضلة لديك... سريعا ما تمل من الوجبات إذا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تكررت ليومين أو ثلاث فتبحث عن الجديد.... لسانك ذواق لهوف للجديد دوما(...

ثم مال نحو ملامحه الذاهلة، يكمل بنبرة أشد خفوت.

)وكذلك طبعك مع صنف النساء(...

سكت بهيج يتفحص أثر قوله بين ملامح الذي بسط كفيه فوق سطح الطاولة، يطالبه باقتضاب جاف.

)المعنى؟(

وهناك تنهد بهيج بفتور قبل أن يجيبه بجدية، استغربها فواز من صديقه المهرج دوما.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت تستعجل الزواج... ماذا إن مللت من ابنة عمتي بسرعة؟... وبدأت بالبحث عن غيرها؟... لماذا الاستعجال من الأصل؟(

قطب فواز حاجبيه، يسأله بحيرة نالت من إدراكه وشوشته.

)لماذا كنت أحسبك متحمسا لزواجي من حفيظة؟(...

أسدل بهيج جفنيه لبرهة قصيرة، لاعنا نفسه لمساعدة عمته الملحة في مطالبها دوما، يجيبه بغموض.

)ولازلت ... لم أقل لا تتزوجها... إنما كصديق وقريب تهمه مصلحتك ومصلحتها... أنصحك بالتريث(...

ارتفع رأسه فواز كما ارتفع صدره بالهواء ليقول بعدها بوجوم وهو يتحرك نحو الزاوية حيث مقعدين جلديين على شكل دف، ارتمى فوق أحدهما، قائلا بنبرة ناقمة.

)لا أستطيع... لقد حاولت مع والدتي ... جميعهم متكاتفون ضدي .. وأصبح زواجي شغلهم الشاغل ... خصوصا أمي وخالتي وأخي الأكبر(...

جلس بهيج قبالته، مستغلا ضعف وحيرة صديقه.

)أنت من سيتزوج يا فواز ... افرض رأيك يا رجل... هل ستتحول الى دمية يحركون خيوطها كما يشائون؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رمقه بتحذير فتراجع يرميه بنظرة معتذرة، يستدرك.

)آسف... أنت تعلم قصدي(...

غامت مقلتا فواز بمشاعر حائرة، تموج دواخله بحماس يخص زواجه واقترانه بفتاة كبرت في محيطه، يعلم عنها الصغيرة قبل الكبيرة.

سيحظى بزوجة يربيها على يديه ويعلمها كل شيء، يبثها العاطفة ويغلق عليهما بابا دون أن يخشى فضيحة بين الناس فيتخلص من إحساس الخزي والخجل من نفسه وربه قبل كل شيء.

لكن! وآه من تلك ال لكن! شيء ما مجهول يحوم داخل أحشائه بكُدرة تُعكر مزاجه

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وتحرمه من متعة إقباله على تنفيذ قرار مصيري.

)لا يهمني أحد يا بهيج(

نطق أخيرا بما يشغل باله.

)سوى أمي... لها مكانة عظيمة في قلبي .. أعجز عن عصيانها وأحب إسعادها... وإن كانت سعادتها في زواجي... فليكن... وأنا سأحاول بكل جدية لأنجح زواجي(...

التوت شفتا بهيج بسخرية عارمة بينما يعقب.

)ستحاول!... هل أصبحت حفيظة فأر تجارب؟.... انه زواج يا فواز... زواج(!

زفر فواز بقنوط، يهتف بانزعاج.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أعلم أنها قريبتك... لكن كف عن إحباطي أرجوك... و أنت هنا يا صديقي... لتعيدني إلى رشدي إن حدث وتاه عني ... ثم ما أدراك أنت؟ ... قد أجد ضالتي في الزواج!... فهو لتحصين النفس قبل كل شيء... وللعفة(...

صمت بينما ملامحه تصرخ بالتردد، فقرر تغيير الموضوع، يستطرد بمزاح.

)هل تحسدني يا بهيج؟ ... لما لا تتزوج أنت الآخر؟... ولنقم عرسا مشتركا... اقنع ابنة خالتك أيضا بجرير... من يدري؟.... قد نتزوج جميعا في أسبوع واحد(... !

أرخى بهيج ظهره على مسند مقعده، يرد بجفاء اكتنفه على إثر ذكر جرير.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جرير لن يقبل بأي شيء يشمل اسمي .... حتى لو كان زواجه من حب عمره.... ثم أنا لم أُوَفّق في تحمل مسؤولية نفسي لأضيف إليه حمل فتاة وأسرة.... لا من فضلك... مبارك يا صاح ... بالصحة والعافية(...

تبسم له فواز ببرود ثم سأله بفضول.

)إلى يومنا هذا لا أعلم سر انزعاج جرير منك.... كنت أظنه يغار على تقوى .... لكن(!

ضم شفتيه بتفكير حائر وبهيج يعقب بنفس الجفاء الساخر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حين تكتشف السبب أخبرني أتوسل إليك ...لأن جرار الحقول ذاك سيجرفني يوما ما بوحشه الحديدي دون ذرة شفقة(...

علت البسمة المرحة وجه فواز قبل أن يعود لحيرته حين استرسل بهيج، يخبره بتأهب.

)هل تعلم ان يوسف يعيش معه الآن؟(

)حقا! ... لماذا؟(

هز كتفيه، يرد بنبرة عادية، مناقضة للغيظ المشتعل داخله بسبب براعة ابنة عمه رواند في الكتمان، يكاد يقسم على أنها السبب لكن كيف! لا يدري.

)لا أعلم... نبيه يستغل الفرصة ويطيل المكوث معهما أيضا... أما مؤنس فهو شبه مقيم دائم مع جرير منذ سنوات(...

انتصب ظهر فواز في جلسته، يتساءل بحيرة وغيرة طفولية كتمها داخل صدره.

)لا ينقصهم سوى محسن فتكتمل الحلقة الحميمية ... لطالما جمعتهم علاقة أقوى من دوننا.... دائما كان هناك خيطا لا مرئيا يجمع بينهم... فيظلون خلفنا بخطوة لا يتباعدون عن بعضهم البعض ... حتى غياب يوسف الطويل لم يؤثر على صلابة علاقتهم ... مهما كان السبب(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حرك بهيج شفتيه المضمومتين إلى جانبه الأيمن قبل أن يفتحهما بقوله الغامض، الكئيب.

)لطالما كنا مسرعين في كل شيء يا فواز... لا نلقي بالا لمن خلفنا... عَمَى محسن يجبره دائما على التمهل ... يدرس خطواته بحكمة كي لا يقع... وحالة نبيه تجبره على التمهل ليقرأ الشفاه ويلاحظ ما ومن حوله فيحتاط جيدا... أما جرير فعِلَّتُه القديمة علمته التحرك بحذر وكياسة ... أما مؤنس محب لابن عمه لا يتركه حتى لو تاه ... يظل متشبثا به(...

صمت بهيج قليلا ليسأله فواز متهكما وقد التقط المعنى من حديث صديقه الذي قرر على ما يبدو الليلة أن يتقمص دور الحكيم.

)وماذا عن يوسف؟... ما الذي كان يؤخره معهم ويمنعه عن الطيران برفقتنا؟(

نظر إليه بهيج، يجيبه دون هوادة.

)طيبة نفسه(...

أمال فواز رأسه وتلك الغيرة الطفولية تطفو مجددا لتحتل مقلتيه الحانقتين، فيكمل بهيج رغم ذلك.

)يوسف ابن آل عيسى طيب النفس...ذو قلب رحوم ... لم يكن أبدا ليفارق محسن الأعمى ونبيه الأبكم وجرير العليل مع ظله مؤنس ... ليُحلق معنا في سماء الحرية.... هل فهمت الآن يا فواز؟... أنا وأنت(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار لكلاهما ثم رفع كفه في الهواء مقلدا الجناحين، يكمل بجمود.

)حلقنا بعيدا عن السرب... لأننا أكثرهم حبا للحرية... لذلك انزع عن عينيك تلك النظرة الغيورة... ولا تلم أحدا منهم(...

عاد فواز ليرخي ظهره على مسند مقعده، صامتا للحظات ثم نطق بعدها بامتعاض.

)أنت كئيب ولا تطاق في دور الحكيم... فلا تعد إلى تلك السيرة مرة أخرى... تروق لي كمهرج أكثر(...

نهض بهيج، يغمغم بنفس الكئابة.

)وأنا لا أروق لي في أي حال من الأحوال(...

)إلى أين؟(

هتف فواز فرد عليه يحاول لآخر مرة.

)لم يبقى على منتصف الليل سوى القليل ... فكر في حديثنا جيدا ... وحاول إقناع والدتك(...

نهض هو الآخر يتمطى بكسل ثم أصدر صوتا من بين شفتيه، يجيبه بمرح يقنع به نفسه قبله.

)لا ... أنا متحمس.... والحياة تمر بسرعة... أريد إنجاب أطفال يا بهيج.... لم نعد صغارا(...

هز بهيج رأسه محبطا واستدار عنه مغادرا بينما يلوح له بكفه بالتحية يهمس لأذنيه.

)لقد حاولت... والقادم لا يبشر بالخير... أبدا(!

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم التالي ... أمام منزل أهل علوان...

تضرب فخديها بقوة كما تولول وهي تراقب اقتياد ولدها من طرف ممرضين وطبيب باستسلام مجبر بعد أن حقنه الأخير بمهدئ حجم من مقاومته الضارية.

)اتركوا ولدي... النجدة يا عباد الله... انهم يختطفون ابني من بين أحضاني... انقذونا يا عباد الله!...ولدي! قرة عيني(...!

زفر يوسف بضنك واقترب منها يطلب بلطف مجددا.

)اهدئي يا خالة حليمة... أخبرتك أنني دبرت له مكانا في مشفى سيساعده بفضل الله ليشفى... لماذا لا تصدقينني؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استدارت إليه تجيبه حاقدة، ناقمة.

)لا خير يأتينا من جانبكم... ابتعدوا عني فقط وارحموني... لقد نفذت طلباتكم بالحرف... ولم أفتح فمي يوما.... وطردت كل زائر لنا سواء بنية الخير أو الشر... لماذا تحرمونني من ابني؟

..ألا يكفي ما فعلتموه بنا؟... لماذا؟.... رفعت شكواي للمنتقم الجبار.... اللهم عليك بالظالمين .... اللهم عليك بالظالمين(!

تجهمت قسمات يوسف بينما يهمس لها بوجوم.

)لا أعلم من تقصدينه تحديدا ... لكن أنا هنا من أجل مصلحة علوان... لم يرسلني أحد... ولا أحمل نية سيئة ... وسأحميه بروحي... ربما

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حينها قد أكسب ثقتك يا خالة حليمة

لأحاول مع خالي عبد الله(...

جحظت مقلتاها بريبة، تتمنى لو تصدقه، تغمرها رغبة حارقة في التشبث بالأمل والتجرؤ على بناء خيال بعيد يشمل ابنها وزوجها وهما بكامل صحتهما لكن كيف لليقين أن يشق طريقه وسط وحل من الغدر رصت صخوره على مدى السنوات الجافة، العجاف؟

رفعت رأسها بأنفة بعد أن منحت ابنها الجالس داخل السيارة نظرة أم ملهوفة الى فلذة كبدها ثم قالت بنبرة قاسية.

)لقد خيرني بين موته وبين جنونه... واخترت الأخير مجبرة ...فمنحني وعده بعدم قتله مادام هو على جنونه يحيا... وها أنت منحتني وعدا بأن تحميه بروحك... لنرى مدى وفائك بوعودك!... فأنت في النهاية من دمه ... وهو غارق في عمق ذنبه أوفى بوعده القاسي(....!

ثم اختفت خلف باب منزلها تصفقه بحدة انتفض لها قلبه، تنهد بتعب واستدار ليستقل السيارة قرب ابن خال والدته المسترخي بسكون يثير الشفقة.

حدق به للحظات طوال ثم همس بقنوط.

)وافقتِ على جنون ابنك تظنين ذلك أهون من قتله... لكنكِ بذلك تقتلينه كل يوم يضيع من حياته فاقدا لأبسط حقوقه ...رحماك يا الله(!

....

رحبة المسجد بعد العصر

مجتمعين في الركن المفضل لمحسن كالعادة بعد أن غادر جميع المصلين، يتبادلون الحديث.

)متى سيعود يوسف من رحلته إذن؟(

كان ذلك سؤال محسن فرد جرير بينما نبيه يراقبهما بتركيز على عكس مؤنس المتفحص لصفحة هاتفه باهتمام.

)بضعة أيام.. حتى يتأكد من استقرار أمور علوان... إن شاء الله(...

أومأ محسن بعدم استحسان التقطه جرير ونبيه اللذان تناظرا في ما بينهما بخاطر مشترك، ترجمه جرير إلى سؤال مباشر.

)ماذا بك يا محسن؟... لقد أخبرتك بالخطة من قبل وكنت موافقا...وشجعتنا أيضا(...

ارتفع رأسه محسن يجيبه بملامح منبسطة، رغم بعض ما يكدرها من حزن.

)طبعا أنا سعيد بما قمتم به... أدعو الله لعلوان ووالده ولكل مريض بالشفاء... لكن لم أدري أن الخطة تشمل ابتعاد يوسف عن الوادي(...

ثم صمت قليلا قبل أن يكمل بسماحة وابتهال خالص لربه الكريم.

)أبشروا بعون الله هو الحافظ... والمعين(...

اقترب منه جرير يجاوره في الجلوس وقد كان واقفا يولي مشهد الحقول ظهره.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماذا هناك يا محسن؟... ما الذي يكدر عليك صفو مزاجك(...

رفرف محسن بجفنيه، مقلتيه لا تكفان عن الدوران داخل محجريهما، يحتفظ برؤياه وحكمته لنفسه، مُسِرا قلبه بخطاب الصبر و الاستعانة بخالقه ففي النهاية لا يكون سوى إرادة اللّه ومشيئته.

سلاحه الدعاء، لن يوفر جهدا في ذلك، موقنا بالإجابة من رب رحيم.

)لا شيء يا جرير... كنت أفضل اجتماعكم في المواجهة .. لكن لا بأس ... كلها أيام قليلة تمر على خير بإذن اللّه(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثم أدار رأسه إليه ورفع كفه باحثا عن كتفه ليربت عليها، مستدركا بقلق.

)وماذا عن الأمور الأخرى؟... كيف حالك يا جرير؟(

رفع مؤنس رأسه عن هاتفه، يحدق بجرير الذي تنهد مرسلا نظراته نحو خضار الحقول بصمت امتد للحظات احترمها الجميع قبل أن يرف برموشه مرة واحدة، أعقبه بقوله الجامد.

)الصبر جميل يا محسن ... لكن مذاقه مُر كالحنظل وثقله على الصدر كالجبال.. لا مفر منه ...لا مفر منه يا محسن(...

عاد محسن ليربت على كتفه، مشجعا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عاقبة الصبر حسنة يا جرير... ألا يكفيك أن الله معك؟(

تبسم جرير وهو يرمقه بامتنان بينما محسن يكمل بلطف.

)بسم الله الرحمن الرحيم.... إن الله مع الصابرين ..... تجلد بالصبر واستمسك بحبل الله... لا تيأس وأحسن الظن بالله(...

لمع التصميم من صميم ظلمتي جرير، يمسك بكف محسن ليضغط عليها بخفة، يجيب.

)ان شاء الله يا فقيه.... ان شاء الله...وعلى ذكر أقدار الله الرحيمة(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استل هاتفه من جيب قميصه وقد علت بسمة مختلفة ماكرة جانب ثغره استغرب لها مؤنس بينما نبيه اكتفى بنظراته الهادئة الغامضة.

)كيف حالك يا ضابط؟(...

تحدث جرير ثم صمت قبل أن يعود الى الحديث.

)ما طلبته منك أمس... يبدو أن الله يعجل بقدره ... الليلة شدد الحراسة حول المقبرة ... وستجد ما يمنحك فرصة لتثير زوبعة(...

صمت مرة أخرى قبل أن تمتعض ملامحه بينما يجيبه باستخفاف.

)أريني بعضا من مهارتك يا ضابط يا همام(...

رفع حاجبه الأيمن، يقول بنفس الامتعاض.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اسمك هشام وليس همام!... ظريف يا ضابط ... السلام عليكم(...

سقط ذراعه بهاتفه فتدخل مؤنس، يسأله بقلق وتوجس.

)ماذا هناك يا جرير؟... أشعر أنك تتحرك في أكثر من اتجاه وهذا صعب ويفتح أبوابا كثيرة(...

تنفس المعني وهو ينهض من مكانه، يرد بنبرة قاسية.

)هذا الباب بالذات بفضل الله ستفتحه الرياح الجارفة ..... وأنا هناك(..

أشار نحو البيوت، يستطرد بغموض.

)في بيتي نائم على سريري(...

ابتسم نبيه بمكر فاغتاظ مؤنس، يهتف بعبوس حانق.

)نبيه يعرف(...

ثم نظر الى محسن الذي تبسم هو الآخر بغموض، فيزفر مشيرا إليه.

)ومحسن أيضا يعرف.... لما لا تخبرني أنا أيضا؟(

أومأ جرير يائسا ونبيه يشير أمامه ساخرا.

)لم يخبرنا بشيء... ألم تكن معنا صباحا في صلاة الجنازة؟(....

انعقد جبين مؤنس بحيرة بالغة وهو يرد.

)منذ أن قرر جرير قضاء الصلوات في المسجد.... وهو لا يتركني حين يجدني قربه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... حتى الفجر يوقظني دوما بسطل مياه صغير يفرغه على وجه... أقسم أنني ألمح متعة غريبة من خلال عينيه وهو يعذبني بتلك الطريقة(...

قاطعه جرير باستفزاز متعمد.

)لم يجبرك أحد على مشاركتي حتى أنفاسي يا ابن عمي... تملك منزل أهل يحوي طابقين ... ومن يريد جواري يصبر على طبعي(...

جعد مؤنس جانب فمه بضيق ضاعفه كتم نبيه لبسمته فيهتف بغيظ.

)حسنا يا ابن عمي نصبر على طبعك الجاف في سبيل أنفاسك العطرة.... هلا شرح لي أحدكم

ما علاقة الجنازة بالضابط هشام والباب الذي ستفتحه الرياح؟..... وأنت نائم في بيتك؟(

نطق آخر حديثه بسخرية فتقدم جرير نحوه وسحبه ليرحلا، لكنه خطف نظرة نحو محسن ونبيه، يطمئن عليهما.

)هل سترافقه إلى البيت؟(

تفقد نبيه محسن الذي أشار بكفه رافضا، يفسر.

)سأبقى هنا قليلا... ثم أعود للداخل ...أتلو القران حتى يحين أوان المغرب إن شاء الله(...

)حسنا!... ماذا عنك يا نبيه؟(

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قام المعني من مكانه وخطى ليجاور محسن بعد حركة يده، يبلغهم بأنه سيبقى هو الآخر.

)السلام عليكم إذن ... أراكما إن شاء الله في صلاة المغرب(....

)جرير(!

أوقفه نداء محسن الذي استدرك بوجوم.

)تفقد فواز.... لم يحضر لصلاة الفجر منذ أكثر من أسبوعين.... ولا حتى العشاء(....

)حسنا(!

منحه رد مقتضب وسار بجوار مؤنس الذي همس له بعبوس.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل يظنك محسن والدة فواز؟(

لم يستجب لمزاحه، يجيبه بسخرية.

)بل يطلب مني عن خبرة... فلقد سبق لي وتبنيت رجلا في مثل سني(...

ضم مؤنس شفتيه مجددا إلى جانب فمه ولم يجد بُدا من القول بنبرة مازحة.

)تأثير الضابط عليك غير مبشر يا ابن العم.... وعلى ذكر سيرته(...

التفت إليه، يستفسر منه بجدية.

)ما علاقته بالجنازة؟(...

زفر جرير، يرد عليه بخفوت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا تفوتك المعاني في الأوقات المهمة يا مؤنس؟... شغل عقلك واستحضر فلسفتك.... هناك جنازة وهذا يعني ميت جديد في المقبرة... ماذا سيحرس الضابط في المقبرة يا ذكي؟(

فغر مؤنس شفتيه، ينطق بسهو ذاهل.

)يا إلهي(...!

ثم نظر صوب وجهه، الباسم بقسوة.

)إنها ضربة موجعة لو تحقق الأمر... لكن(!

ثم تجمد مكانه، يستدرك بقلق.

)ماذا لو لم يفعلوا شيئا هذه المرة؟ ... فهم لا يفعلونها بشكل دائم(...

هز جرير كتفيه باستخفاف بينما يستأنف المشي.

)فكرنا في ذلك ولن نخسر شيئا ... إنها مراقبة فقط(...

قبض على ذراعه يوقفه مرة أخرى، يقول بمكر.

)ماذا لو صورنا ونشرنا إذا حدث بالفعل(!

كوم جرير ملامحه بضيق ممتعض وهو يؤنبه.

)لم أكن اعلم أنك تحب الفضائح(...

أصدر صوتا مستنكرا من بين شفتيه، يفسر.

)هذا للمصلحة العامة... كي لا يستطيعوا غلق الملفات مهما بلغت علاقاتهم... ثم لا تتفاءل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كثيرا... هناك غيرهم ممن يتعاطون السحر وقد لا يصب الهدف أو حتى إن كانوا من طرفهم لن يفضحوهم(...

نفخ جرير في وجهه بنفاذ صبر ثم قال وهو يعود الى المشي.

)لا يهمني ... في كل الأحوال سيسبب لهم ربكة تبعدهم عن أحد مصادرهم المهمة حتى لو كان لبعض الوقت..... وهذا ما يهمني.... هز الأرض التي يظنونها ثابتة من تحت أرجلهم(...

طغت ملامح الظفر على وجه مؤنس وهو يعقب بحماس.

)وهذا أدعى لنحظى بمقطع مصور ينتشر عبر الشبكة العنكبوتية... فتصبح قضية رأي عام... تطيل من مدة ابتعادهم... ما رأيك؟(..

تنهد جرير بيأس ثم قال موافقا.

)حسنا... لكن ليس أنا... لن أغامر بأن يراني أحد ما هناك(...

حرك مؤنس رأسه يفكر قبل أن يتفاجأ من قول جرير الساخر.

)ثم الموهبة بين يديك أنت... والسهر حبيبك.... فلتتكفل أنت بالمهمة ... ليكن لك الأجر والثواب(...

مطط شفتيه ساخرا وهما على مشارف احدى حقول جرير، يجيبه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخبرتك... تأثير هشام عليك لا يناسبك أبدا(...

....

العاصمة ... مصحة الدكتور مختار العربي

يدس كفيه في كلا جيبي بنطاله، يتأمل الجسد الراقد أمامه على سرير بشراشف بيضاء ناصعة ككل شيء في الغرفة الواسعة نسبيا، بسرير منفرد ونافذة ضخمة بشباك حديدي وفقط.

ينظر إليه بحزن، كم هو فتي، شاب في بداية العشرين، أقرانه يتخرجون من جامعتهم، يخططون لمستقبلهم، مقبلون على الحياة بحماس متقد، تحملهم الأحلام على جناحي التفاؤل والإقدام للانطلاق عبر سماء الطموحات، أما هو، فراقد هنا، حبيس خطط الطمع الجائرة، ضحية الفُجر والطغيان.

ارتفعت مقلتيه المظلمتين نحو رأسه الحليق والذي بدأ ينبت خصلات جديدة، سوداء كثيفة ثم انحدر قليلا إلى ملامحه الشبيهة بوالده عبد الله، بشرة سمراء وملامح بارزة، أنف حاد وفك مربع.

ذلك شاب النائم بسلام، يملك ملامح ذكورية وسيمة، وجسد هزيل.

نظر يوسف إلى السقف يفر من هياج المشاعر داخل صدره، شفقة، رأفة وغضب، غضب أسود يكبته بقوة جبارة كي لا يقدم على فعل يورده الندم مدى الحياة.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)السلام عليكم(...

التفت نحو من قطع خلوته بقريبه وسحب كفيه ليصافح الدكتور الذي تلقف يده بمودة، يستدرك.

)اعتذر منك على تأخري... لكنني كنت مجبرا... على أي حال... يجب أن نخرج من هنا لنتحدث على راحتنا(....

هز يوسف رأسه بتفهم ورمق علوان بنظرة أخرى قبل أن يلحق بالطبيب الذي لم يقابل أغرب منه في حياته بحديثه المبهم طوال الوقت، مرات يشعر به ماكرا وأخرى يظن به جنون من نوع ما، فيتساءل باستغراب كيف حقق إنجازاته ووصل الى تلك المكانة التي يتحدث عنها الجميع؟

)حسنا(...

تحدث الطبيب بعد أن رافقه الى غرفة قريبة ودعاه ليجلس على أريكة جلدية بيضاء في الجهة المقابلة لطاولة مكتبه ثم جلس جواره دون أن يترك عكازه، يلهو به بين يديه.

)غبت عنك أمس ما إن أحضرت المريض و هذا اليوم لأنني خصصت له الوقت ومنحت نفسي مساحة مبدئية كي أتعرف عليه ... سلوكه مضطرب للغاية... رصدت اكثر من علة عقلية ... طبيا هناك تداخل لبعض العلل كالهلوسة والهوس... أنواع مختلفة من الرهاب... وأمور أخرى لن أشغل بالك بها.... إسماعيل أخبرني عن شكوكم .... وأنا سآخذها بعين الاعتبار...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لأن هناك علامات واضحة تعرفت عليها بحكم تجربتي(...

قرر يوسف مقاطعته، يفسر له بقلق.

)والده في حالة غياب دائم... غيبوبة غير مفسرة طبيا... هكذا قالت زوجته إن لم يكن الطبيب قد كذب عليها... للأسف لا أستطيع إحضاره الآن هو الآخر لكن لن أتركه بإذن اللّه... علوان كان طفلا طبيعيا وتلميذا متفوقا .. بدأ بالانعزال والخوف من الجميع تلاه تصرفات مفاجئة غير مفسرة... ولدي أسبابي التي تجعلني أشك بأن مصابه بسبب السحر(...

هز البروفيسور رأسه بتفهم، يجيبه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أستبعد ذلك.... العلامات على جسده ونظراته المتتبعة لأشياء غير مرئية وخوفه منها ...هناك بعض الأعراض للأسف تتشابه مع أعراض العلل العقلية والنفسية... لكن بعدما حدث حين قرأت عليه الرقية صباح اليوم... جعلني أتأكد أن المصدر الرئيسي لمصابه السحر... وحراس السحر يلهون به(...

ارتفعا حاجبي يوسف بدهشة فتبسم البروفيسور بمكر، يسترسل.

)هل تفاجأت لكوني أعرف الرقية؟..... أنا مسلم على فكرة... طبيب مسلم... ولدي مصدر سخي بالمعلومات أعود إليه قبل ان أسترجع ما تعلمته وأتعلمه في الطب النفسي... وهو القرآن والسنة... ولقد سبق ودمجت بين الرقية والعلاج

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الطبي في أغلب الحالات... لان القرآن أقوى مسكن للأعصاب..... وباعث على الطمأنينة للنفس... ومن دعائم العلاج النفسي تعزيز الثقة بالنفس وذلك لا يحدث سوى بتقوية الروح ... وهذه الأخيرة مرتبطة بخالقها... هل رأيت؟(

اتسعت بسمة البروفيسور الماكرة بينما يوسف يناظره بدهشة صامتة فنهض، يتجه نحو جهاز تبريد صغير، فتح بابه بكفه الحرة والتقط من داخلها قنينتي ماء معدني وعاد اليه يقدم له واحدة بينما يخبره بنبرة مازحة.

)حسنا لا أملك هنا سوى الماء بحكم صارم من المحكمة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لازال يوسف على صمته المستغرب وهو يمسك بالقنينة فأشار نحو الباب برأسه، يكمل بنبرة تحولت الى تهكم مزعوم.

)حتى أن هناك جهاز تسجيل مرئي وصوتي يلاحق خطواتي...وهو الآن مختبئ خلف الباب(..

هم يوسف بسؤاله عن قصده حين ظهرت فتاة لم تتجاوز التاسعة بعد من خلف الباب، تتخصر بينما تهتف بنزق مضحك.

)لست جهاز تسجيل من أي نوع... ولا ألاحقك من أجل مراقبتك... ولو كنت حقا واشية ... لأخبرت ماما عن الأربع فناجين القهوة السوداء منذ الصباح إلى الآن(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضغط البروفيسور على شفتيه في بسمة باردة مضحكة بينما يشير الى ابنته بعكازه.

)أعرفك على ابنتي سما(...

ثم التفت إليها، يكمل بتهذيب مصطنع.

)أنا هنا في اجتماع يا ابنتي... هلا انتظرتني في الحديقة حتى أنتهي؟(

اقتربت الفتاة من يوسف، ترميه بنظرات تتقد ذكاء ومكر كالذي يملكهما والدها تماما، ترتدي فستانا زهريا، عليه ورود صغيرة بلون عينيها البني الغامق ولون شعرها المجموع في ديل حصان طويل الى ما بعد نصف ظهرها.

)أنا أعرفك.... أنت يوسف ابن عم عمي اسماعيل زوج خالتي طائعة... والدك اسمه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صلاح الدين والدتك بلقيس... تسكنان في دولة ***... لديك شقيقتين ... سلا وسارة... أليس كذلك؟(

ضحك يوسف بخفة، يهز رأسه بإيجاب فتتنهد البروفيسور، يعقب بقلة حيلة.

)نسيت أن أضيف الى اسمها لقب المحقق(...

)إنه من العائلة...وأنا أحب التعرف على أفراد العائلة... البعيد والقريب(...

رمقها بصمت مستفز، فتنهدت بنفس طريقته ، تضيف بينما تشير بكفها.

)حسنا سأنتظر في الحديقة(....

وقبل أن تستدير سحبها البروفيسور يقبل رأسها ، يوصيها باهتمام تلألأ على صفحة مقلتيه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تغادري الحديقة ... سألحق بك حالا(...

أومأت باسمة برضى وركضت تغادر الغرفة، حينها نهض يوسف يخبره بخجل.

)سأبقى في المدينة ليومين إضافيين.... أتمنى رؤيتك قبل أن أغادر(....

هز البروفيسور كتفيه، يجيبه ببساطة.

)لا داعي لبقائك .... المريض ممنوع من الزيارة على أي حال... وكانت زيارتك قبل قليل استثناء فقط كي تطمئن على مكان استقراره... وإن أردت رأي(...

انتبه إليه مركزا بينما البروفيسور يكمل بجدية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الأفضل أن تعود وتبحث عن من يكيد للمريض.... وإن نجحت في إيجاد السحر ... وإبطاله بالقرآن... سيكون ذلك جيد أيضا(...

حك يوسف خلف رأسه بوجوم، يتذكر السبب، الأفعى الرقطاء، أنفاسه نفرت من ذكراها قبل أحشائه فخنقها في صدره، يصافح البروفيسور، شاكرا ومغادرا بنية السفر.

....

وادي الحقول .....بيت الخواجي الخاص

بلل بهيج شفتيه بإهمال، يحدق بابنة عمه الغاضبة رغم ما تدعيه من برود، يجاورها زوجها الجامد الملامح، يرتب طرفي عباءته الرجالية السوداء ذات الحواف الذهبية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولماذا أتجسس على يوسف؟... أليس حفيدك يا حاج! ... أحضره وأسأله بشكل مباشر(...

تأففت رواند بسخط والخواجي يبتسم ببرود ، يقبل وجنة زوجته ويخصها بالقول دون بهيج الذي يرمقهما بملل.

)اشرحي لابن عمك السبب حبيبتي... أنا راحل... لدي اجتماع مهم... إلى اللقاء(...

ظلت على جمود ملامحها حتى مغادرته فسمحت للمحة اشمئزاز أن تعبر قسماتها في لحظة خاطفة التقطها هو فعقب بازدراء.

)إن كنت تشمئزين منه ... فلماذا تتحملين قربه منك؟... أنت صغيرة... تحرري منه وعيشي حياتك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عادت للتأفف تقول بينما تمسد بين حاجبيها المرسومين بدقة، لا يزالان في وقفتهما وسط بهو الاستقبال في بيت آخر من بين أملاك الخواجي، مخصص في العادة للاجتماعات السرية وما أكثرها!

)دعك من ذلك... الخواجي لن يغامر بافتضاح أمره أمام حفيده... لقد فعل كل ما بوسعه لنعرف مكان علوان دون جدوى.... أنت الحل الأمثل يا بهيج... عد لأصدقائك واندمج معهم... حتى يثقوا بك ويخبروك بكل شيء....علوان إذا تعالج... سيكون مصدر مشاكل للخواجي... وأنا وعدته بالاهتمام بذلك الموضوع... وأنت تعلم يقينا ... إذا نال

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

علاجا مناسبا سيشفى... ولن أستطيع الوصول إليه بعد ذلك(...

تحرك رأسها بغضب، تضيف من بين فكيها المطبقين غِلا.

)يوسف عنيد... لا يرضخ بالتحدي المباشر... ولا التهديد ولا التخويف... أنت سيثق بك... إن تقربت منه لأنك صديق الطفولة ... وقد تساعدني أيضا في(...

انتفضت فجأة تلجم لسانها حين شعرت بتهورها الذي أفقدها لجام حذرها بسبب غضبها من غياب يوسف واختفاء علوان.

أكبر مخاوفها أن يسافر يوسف ويفلح في الفرار من خططها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لا؟ يوسف يجب أن يظل في الوادي ويرضخ لها رغما عنه!

)أساعدك في ماذا؟(

بلعت ريقها واستعادت صلابتها، تقول بقسوة.

)قررنا أنا والخواجي تزويجه من شيراز... وهو طبعا يرفض... لذا يجب أن نتساعد حتى ننجح في ذلك.... كما فعلت مع عمتك بشأن فواز وحفيظة(...

حولت نبرتها الى سخرية في ختام عبارتها فرد عليها بسخرية لاذعة.

)إن كان فواز وحفيظة مناسبين لبعضهما بطريقة ما ...وأتوقع المصائب في الطريق قادمة ... فكيف بيوسف وشيراز؟... الفرق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

بينهما كالليل والنهار... لماذا تخططين يا روائد ؟... هل لهذا ترك يوسف بيت جده؟(....

سألها بإدراك متأخر فاستدارت عنه، تهتف بغل، مطلقة العنان لسواده عبر قسمات وجهها المتقن الزينة.

)لا شأن لك يا بهيج... لا تتدخل في ما لا يعنيك(...

تقدم بخطوتين ليقابل وجهها المكفهر غضبا، يجيبها بعصبية مغيظة.

)لا يا ابنة عمي العزيزة ... إن كنت سألعب دور الجاسوس لصالحك... يجب أن أعرف خطتك ... لم أعد ابن عمك الصغير الذي لطالما لقبته بالأبله يا روائد... وأنت على علم بما أستطيع فعله... فلا تثيري غضبي لأنه لن يخسر سواك(....

احتدت أنفاسها، ترمقه بغل تشتعل به خلايا صدرها وهو جامد مكانه لا تُحرك فيه ساكنا حتى زمجرتها الصاخبة التي زفرت عبرها لهيب نيران حقدها، تهمس له بصوت أقرب للفحيح.

)بل لازلت أبله لأنك لا تستوعب خطورة الوضع ... لقد أبرمت اتفاقا مع الخواجي بمصالح متبادلة... اتفاقا كان قد بدأه مع أبي ... ومن بين شروطه أن أمنحه ولدا(...

عقد بهيج جبينه منصتا بلهفة أحسن إخفاءها وهي تكمل من بين نواجدها بحقد.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اللعين لا ينجب... لديه صعوبة في الإنجاب حتى مع العلاج بسبب مرض ما... ولقد أنجب ابنته بعد علاج طويل... ومع تقدمه في السن أصبح الأمر شبه مستحيل...لكنه يصدق بأنني أستطيع منحه الطفل بما أملكه من قدرات خاصة(...

صمتت، تزم شفتيها بقوة ونظراتها تقطر غلا وغيظا أسودا أمام بهيج الذي يسألها ببسمة مستفزة.

)وأنت لم تنفي إيمانه ذاك.... لأنه من مصلحتك... ولأن لديك خطة جانبية... ما هي يا ترى؟...فزوجك ذكي لعين قد يكشف أي خطة غير محبوكة بدهاء...ما هي خطتك يا رواند؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمتها يضاعف من نفاذ صبره وهو يكاد يقرأ خطتها من على صفحة مقلتيها الشبيهتين بخاصته، لكنه حث أعصابه على التريث والمزيد من الصبر حتى أطرقت برأسها، تهمس له.

)قررت الإيقاع بيوسف كي أحمل بطفل منه ... وهكذا أضرب عصافير عدة بحجرة واحدة(...

انتفض، حقا انتفض رغم توقعه لفظاعة ما، فهو أكثر من يعلم عن عالمهم المظلم ومدى الدناءة التي قد ينحدر المرء إليها في سبيل إرضاء شياطينه وكسب خدماتهم.

انحسرت أنفاسه داخل رئتيه وتحدث إليها بحذر وهدوء مترقب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تحصلين على طفل شبيه بجد والده.... وتكسبين رضى شياطينك بالفاحشة النكراء... فيقدمون لك خدمات أكثر(....

جعد ذقنه بإعجاب مزيف، يستدرك ساخرا.

)أعترف لك... أنت داهية... ولم أكن لأصل إلى مستوى خططك... مهما بلغ خبثي ومكري... لكن أنت غافلة عن أمر صغير(...

رفعت رأسها لتشمل وجهه الساخر بنظرة مستفسرة.

)يوسف إنسان ملتزم وخلوق... يصعب الإيقاع به في فخك... ولو جمعت جنود ملوك الجن بأكملهم(....

ثم صمت لبرهة وقد اتضح له كل شيء.

)أها!.... فكرة زواجه من شيراز... لم تكن مشتركة بينك وزوجك.... بل هي شرط من شروطك أنت؟(

انحدر رأسه الى الخلف بذهول وشفتيها تنبسطان في بسمة حاقدة، بينما تومئ بحقد.

)اشترطتُ عليه زواج حفيده ابن الأصل العريق من شقيقتي... ولن يحصل على طفل سوى بتحقيق الشرط... ولأن يوسف سيرفض بالتأكيد... فأنا لن أقلق من انتهاء مدة المهلة ... حتى أحقق غايتي(...

ظلا على صمتهما ونظراتهما المتبادلة للحظات طوال حتى قرر بهيج أخيرا التحدث، يُقِر بفتور واجم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)رواند يا ابنة عمي... أنت لعنة(....!

زفرت بضجر، تشير إليه مهددة.

)ها أنا أخبرتك بكل شيء... فقم بواجبك وساعدني.. كما ساعدت عمتنا... كل ما أريده مرة واحدة فقط... حتى لو اضطررنا لتخديره... هناك مخدرات مناسبة لما أريده(...

رفع كفه يعيد خصلات شعره إلى الخلف ثم قال بجمود لا يعبر عن ما يجيش به صدره.

)سأرى ماذا يمكنني فعله(...

استدار يهم بالمغادرة لكنها منعته بقولها المهدد.

)احذرك يا بهيج... جميعنا تربطنا نفس المصالح...وكما سبق وقلت أنتَ... سأعيد عليك نفس القول... أنت تعلم ماذا يمكنني فعله فلا تثر غضبي لأنه لن يخسر سواك(...

التفت نحوها برأسه، يمنحها بسمة صامتة لا معنى لها رافقت رده الغامض قبل مغادرته.

)أنت محقة يا ابنة عمي..... جميعنا تربطنا نفس المصالح.... إلى اللقاء(....

****

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل العاشر

ما دامت أقدامك قد عرفت بيت اللّه ودروس العلم فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر...عمر عبد الكافي.

بعد منتصف الليل

منزل جرير

حاول فتح الباب بخفة كما تسلل محافظا على الهدوء قدر الإمكان، متجنبا إحداث جلبة توقظ جرير ومؤنس وقد تجاوز الوقت منتصف الليل بساعة.

لم يرد مغادرة العاصمة حتى يطمئن أكثر على استقرار علوان في المصحة الخاصة رغم ما أخبره به البروفيسور، لكن مكالمته مع جرير

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غيرت رأيه وقرر العودة، فإن كان محسن يفضل حضوره هنا فلأن هناك سبب ومهم أيضا.

)حمدا اللّه على سلامتك يا يوسف(....

تلفت المعني ذاهلا من كونه مستيقظا في ذلك الوقت، ضيق مقلتيه حين لمح قعوده قرب النافذة يستند بظهره على الجدار بينما يثني ركبة واحدة يضع عليها مرفق يده المنبسطة بإهمال.

)سلمك اللّه من كل شر... لماذا لازلت مستيقظا؟(

نزع حذائه وتقدم نحوه مكتفيا هو الآخر بنور العمود العمومي المجاور للمنزل وجلس قربه بخفة يرخي بدنه التعب.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لم أستطع النوم فصليت قليلا ثم جلست أذكر الله ... منتظرا عودة مؤنس ونبيه(...

قطب يوسف جبينه، مستنكرا.

(هل تركت مؤنس يذهب حقا؟(...

هز جرير كتفيه، يرد بنبرة فاترة.

(لقد أصر وتركته... دعه يتوهم القصاص من أحد ما... قد يهدئ ذلك من روعه(...

تنهد يوسف وأرخى ظهره على المخدة، يرد بوجوم.

(عليه مواجهة والده يا جرير... يجب أن يتحدث معه ... جميعنا نعرف عن تعلقه به ... واحترامه له ... والده صدمه وكسر الصورة المثالية التي صنعها له حتى نسي أنه بشر ويخطئ(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أصدر جرير صوتا ينم عن سخريته المريرة، يرد وهو على وضعه دون حركة.

(ما يفعله عمي العزيز تجاوز الخطأ الذي يمكن للشخص تداركه... لأصدقك القول ما يشغلني أكثر من حال مؤنس هو وضع عمي!... إن نجح أحد ما في تسجيل نفس ذلك المقطع الفاحش وفضحه بين الخلق... لا أستطيع تخيل النتيجة.... لا حول ولا قوة الا بالله... ستكون فضيحة لعائلتنا بشعة... أفكر في بنات عمي وزينة أيضا... إن كان تخيل الأمر يثير غيظي وغضبي وأنا رجل... فكيف بزوجة عمي أو بناته(...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثم زفر قانطا من كل ظروفه قبل أن يستغفر ربه سرا، يتذكر بأن أشد أوقات الليلة عتمة ذلك الذي يليه انبلاج الفجر مباشرة.

)هل تخشى من بهيج؟(

التفت إليه يوسف مستفسرا، يراقب صمته وهو يطرق برأسه للحظات ثم رد بجمود ظهرت نغمتها القاسية في نبرته.

)لن يفعلها... هو أجبن من ذلك(...

تعلقت الحيرة بملامح يوسف، يثيره الفضول نحو العلاقة التي تغير الكثير فيها بين أغلب أصدقائه خصوصا مع بهيج وفواز، لكنه حافظ على صمته وجرير ينظر إليه، مستدركا بنفس الجمود.

)لا تظن أن أحدا منا قد تغير كثيرا عن ذي قبل يا يوسف.... مهما صنعنا من أقنعة عبر توالي السنوات فنحن لازلنا كما نحن... وإن قهرت الترسبات بعضنا عن غيره... وبهيج لا يزال جبانا يخشى ظله... فواز مدلل أمه وأهله يحصل على كل ما يشتهيه... لازلتُ ذلك المعقد الناقم على كل شيء... ونبيه لا يختلف كثيرا عني كاختلاف الدوافع... أما مؤنس لايزال ساخرا وقد وجد الحافز المناسب أخيرا فيتمتع بممارسة سخريته من كل شيء كإحدى شخصيات قصص الفلاسفة(...

صمت فتحدث يوسف يبتسم بخفة.

)وماذا عني؟(

أعاد أنظاره إليه متأملا قليلا ثم قال بتهكم.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا زلت الأنيق عريق الأصل...الذي تمنعه أخلاقه الحسنة ولباقته عن تحقيق رغباته... ويلتزم بالقواعد رغما عنه)...

تلكأ قليلا ويوسف قد اختفت بسمته، يصغي إليه بينما يكمل بنظرة ونبرة ذواتا معنى محدد.

(قد يعتبر الجميع ما قلته مدحا ... لكنه بعيد كل البعد عن المدح... يا عريق الأصل)...

(أعلم ذلك يا جرير... لكن بعض الأمور لا تكون مثل عدم ترككم خلفي لألحق ببهيج وفواز فنسبقكم الى دار الجدة جوهرة... ثم لا تنسى أن)...

هز كتفيه، يكمل.

(في النهاية نحن من بقينا في بيت الجدة جوهرة وحصلنا على ما لم يحصل عليه فواز وبهيج بسبب مغادرتهما السريعة... أنت بالذات حصلت على علاج خفف من أوجاعك وأكلت اللبأ أيضا)..

مزج نبرته ببعض المرح فجعد جرير جانب دقنه بامتعاض مزعوم في حين يوسف يسترسل ببوح ساهم.

(هناك بعض الأمور تختلف عن الطفولة يا جرير... يقف المرء أمامها عاجزا... تكبله خشية الله... المبادئ .. والعائلة)...

أمال جرير رأسه ولا يظهر منه سوى الجانب المسلط عليه إنارة الشارع الحمراء، يرد عليه بحزم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لهذا خلقت الشورى....لا خاب من استشار يا يوسف... لا أحد منا كامل... حتى محسن فاقد نعمة البصر ومالك الحكمة والنفس السوية(...

(على فكرة... لم تتذكر محسن في قولك(...

ارتفعا حاجبي جرير، يرد بتلقائية صادقة.

(هل تمزح ؟.... محسن بيننا الوحيد من لم يصنع لا قناع ولا سمح لترسبات الزمن كي تتيبس على شُطآن نفسه.... أحيانا أشعر به غريبا على هذه الحياة... وكأنه لا يهتم(...

قاطعه يوسف، يكمل عنه.

(هو حقا لا يهتم... يقول دائما ان من يكتشف الحقيقة ... لن يهتم بالأولى...لابد وأنه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اكتشف الحقيقة حقا!.... لا أعرف كيف يتجاوز حديث النفس حول ولادته فاقدا لبصره... أحيانا كثيرة أشعر بالحزن لنقصان أمر ما في حياتي... فهل يا ترى تراوده نفس المشاعر؟(...

أومأ جرير بينما يُقر بإشفاق.

(كان يفعل في الصغر وقد تساءل كثيرا أمامي عن سبب ولادته دون بصر وعن حال نبيه أيضا... لكن الفقيه عبد العليم دائما ما حاوطه بحديث كالبلسم... جعل من حاله دافعا إلى الأمام بدل أن يكون مصدر عقدة وإحباط... ولقد فعل المثل مع نبيه لكن الأخير لم يجد نفس الدعم من أغلب أفراد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عائلته... بل إن وضع عائلته ساهم في تقوقعه على نفسه(...

اعتدل يوسف، يسأله متذكرا الماضي.

)على فكرة!... لماذا توقف والده وشقيقه الأكبر عن مساعدتهما للناس؟(...

تحرك جرير أخيرا عن جلسته هو الآخر، يلوح بكفه في الهواء.

)تحول الوضع إلى خطورة... وأضحى بيتهم لا يخلو لا من انس ولا جن... وبدأ ذلك يؤثر عليهم بالسلب وأخيرا تسبب بموت والدته... فتوقفا عن ذلك نهائيا(...

)حقا(!

بذهول تساءل يوسف فهز جرير رأسه مفسرا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)قد يبدو أمر وقوعها من سلم بيتهم حادثا ..لكن مع كل ما حدث معها سابقا من مس الجميع رجح السبب(...

هز يوسف رأسه بتفهم وحل الصمت قليلا قبل أن يعاود التعبير عن دواخله.

)رغم كل ما يحدث... أظن أن كل شيء سيكون بخير... لم أتمكن من حضور الحلقة طوال السنوات الماضية كما فعلتم أنتم... ولازالت أذكر كل كلمة تعلمتها على يدي الفقيه عبد العليم في العطل التي كنت أحضر فيها... لذلك... أنا أؤمن بأن كل واحد منكم يحمل قلبا نابضا بما أنشأكم عليه الفقيه... وتلك الرواسب لابد ستتكسر في مواجهة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأقدار الإلهية الرحيمة... فلا تبتئس يا جرير... إن شاء الله سيكون كل شيء بخير(...

نهض جرير ليطل من النافذة، يجيب بسهو واجم.

(ليتني أملك مثل يقينك يا يوسف... لكن أنا أحسن الظن بالله... وأنتظر(...

ثم مال فجأة يضيق مقلتيه قبل أن يقول بحماس دب في جسده.

(لقد عادا(...

....

المنطقة الشرقية لمقبرة وادي الحقول

قبل قليل

(تعبت(!

تنهد مؤنس بيأس غفل عنه نبيه المراقب بتركيز واجم، مديرا ظهره لسور المقبرة القصير ليهوي بخفة على الأرض، يستدرك بخفوت ساخط.

(أخبرت جرير.... لا يفعلون ذلك دوما... وها هي فرصة ذهبية ضاعت.... سحقا! سنضطر لانتظار وفاة شخص آخر(..

زوى بين حاجبيه متبسما بسخرية، يستدرك ناقما.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يا إلهي! أنتظر وفاة شخص من أجل الانتقام ....
أي منحدر منحط يسحبك إليه يا مؤنس....
جرير محق في كل كلمة لعينة وجهها إلي!)

رفع هاتفه ينوي تشغيل الشبكة العنكبوتية وشيء ما يدفعه دفعا لفعل ذلك كل لحظة يبحث في صفحتها عن أي جديد فيغمره الإحباط كلما تأكد من غيابها ، هيئتها تسيطر على خياله، ملامحها الوجلة منه تشغل باله كمخدر يبعده عن أي تفكير سلبي آخر ليكتشف أنها ملاذ مريح، يشعل داخله حماسا يحببه في الحياة أكثر ويعيده الى شخص كانه قبل سنوات حتى لو لأوقات غير ممتدة.

ضم شفتيه بانزعاج حين تأكد من استمرار غيابها وهم بكتابة منشور علّه يستفزها به

لكن شعوره بقدم نبيه دفع برأسه للأعلى ليلاحظ عينيه المتسعتان ترقبا ، فنهض بسرعة يبحث بلهفة عن مأربه الذي وجده.

تبسم بقسوة وهو يرفع جهاز تصوير متطور كلفه مبلغا كبيرا أول سنوات عمله، حين كان يمارس هوايته المفضلة في التقاط صور للطبيعة كشروق الشمس أو الغروب وتلك التي يعشقها أكثر ويشتاق إليها أثناء سقوط المطر.

(أعترف يا نبيه ... أحسنت في اختيار المكان... مع تلك الإضاءة الخفيفة لم نكن لنحصل على تسجيل جيد لو ابتعدنا عن القبر الجديد) ..

همس بسهو وتركيزه منصب على تسجيل ما يحدث على بعد مسافة قصيرة منه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

امرأتين ورجل يعرفهم حق المعرفة من ساكني الوادي، تقدم الرجل الذي فتح القبر بحركات محترفة تدل على تعوده بينما المرآتان تخففان من ثيابهما لتنهمكا في تجهيز أمور كثيرة لم يتبين جيدا فحواها سوى إناء منبسط أفرغت فيه محتوى كيس ما.

كم آلمه قلبه والرجل يخرج شيئا ما اتضح بأنهما يدي الجثة فالتفت الى نبيه مستنكرا بذهول، القشعريرة تنتشر عبر أطراف جسده وكفاه مثبتتان حول آلة التصوير.

)ماذا يتنظرون بحق اللّه؟ ... وهل هم هنا أصلا؟... فنحن لم نلمح أحدا إلى الآن(...

نظر إليه نبيه يحرك رأسه بمعنى لم يفهم قوله بسبب الظلمة التي يتواريان بها فزفر

مؤنس بقلة حيلة، يتساءل إن كان عناصر الشرطة قد ملّوا ويئسوا من قدوم أحدهم فرحلوا.

لمح احدى المرأتين تقرب الإناء المنبسط إلى يدي الميت التان دسهما الرجل داخل محتوى الإناء يحركهما في اتجاهات مختلفة بينما المرأة تغمغم بكلمات لا تلتقطها أذنيه وتنثر شيئا ما بين الفينة والأخرى حتى رفعت يدها وتوقف الرجل.

)هل انتهوا؟ هل سيفلتون هذه المرة أيضا؟(

هم مؤنس بإغلاق جهازه، مغمغما بسخط حين أوقفه نبيه يشير له إلى أولئك، نظر إليهم فرد عليه بكفيه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(اظن أنهم انتهوا(...

أومأ نبيه برفض وأشار إلى الجهاز فاستسلم يرفعه مجددا ينتظر المفاجأة التي لم تخطر له على بال.

سحب الرجل رأس الميت ثم رفع المطرقة وهوى بها على عنقه في ضربة واحدة أفزعت قلب مؤنس الذي أغمض عينيه يعض على شفته السفلى، محاولا الثبات قدر الإمكان من أجل التصوير.

احتدت أنفاس مؤنس وحاول فتح عينيه فلمح المرأة تمد له بإناء أصغر وضع فيه شيء ما يعرفه ويتجاهل التفكير فيه وحين تأكد من أن لابد الشرطة ليست شاهدة على ما حدث، انطلق صياح رجل يحمل هراوة الشرطة

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المعروفة خلفه رجال آخرون ظهروا من العدم فجأة يحاصرون المكان حتى أن الذين من جهتهم لو استداروا خلفهم لكانوا لمحوهما رغم الظلام.

استدار مؤنس بسرعة كما فعل نبيه وجلسا أرضا، يحتميان بسور المقبرة القصير، وقررا البقاء هناك حتى يعم الهدوء.

......

(يا رب السماوات!.... يسرقون رؤوس الأموات؟.... لماذا؟(

هب يوسف من مكانه يهتف بفزع ليعود الى مكانه بسحبة يد من نبيه وجرير الذي أخبره باشمئزاز.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(من يمارس السحر يفعل الأسوء يا يوسف وهم يستعملون الجثث في السحر الأسود ... لا ألوم سوى القانون.... إن حدث وقبضوا عليهم يتهمونهم بالنصب والاحتيال ... ويحاكمون مثل النصابين والمحتالين ... في الوقت الذي ينص فيه الشرع على إعدام الساحر إذا تبتث ممارسته للسحر من غير استثابة حتى... وها ذا نحن رأينا الأمر بأم أعيننا ... وهؤلاء في عين الشرع يستحقون الإعدام.... وكل ما سيحدث هو السجن بضع سنوات وبعض المال كغرامة... وقد يفلتون منها لأي سبب لعين كان)...

(كيف يفلتون منها؟... ألم تقبض عليهم الشرطة في حالة تلبس؟)...

تدخل يوسف مجددا فرد عليه مؤنس ساخرا.

(أرجوك لا تخبرني أن حتى الدولة المتقدمة التي ولدت فيها وتحمل جنسيتها لا يحدث فيها الظلم والتحايل على القانون؟)...

صمت يوسف بملامح منهزمة، متهدل الكتفين فتدخل جرير قائلا بجمود.

(قد يحالفنا الحظ هذه المرة ويسجنون لخمس سنوات أقصى العقوبات...

فمن انتهك قبرا أو دفن جثة أو استخرجها خفية يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين مع غرامة مالية ...ومن لوث جثة أو مثل بها أو ارتكب عليها عملا من الأعمال الوحشية أو البذيئة يعاقب بالحبس من سنتين إلي خمس سنوات مع غرامة كبيرة جدا)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كثر اللّه خيرهم(

عقب مؤنس ساخرا فرمقه نبيه بنظرة زاجرة ثم أشار لهم.

دعونا الآن من القانون... وركزوا في المقطع متى ننشره في الشبكة؟

(الآن حالا)!

رفع مؤنس آلة التصوير يربطها بهاتفه في نفس اللحظة التي شعر فيها جرير بهزيز هاتفه، تفقده باهتمام ثم وجه حديثه لمؤنس بحزم.

(ذلك المقطع يجب أن ينتشر قبل طلوع الفجر... تحديدا قبل نصف ساعة من الآن)...

أومأ مؤنس مؤيدا فتدخل يوسف يخبره بقلق بينما يسحب هاتفه.

(لا... أرسله لي في العنوان الذي سأبعته لك... لي صديق أثق به في الغربة سأتصل به حالا... وهو سينشره من هناك... فقط زيادة في الحرص ....)

فعل كما قال وبعد لحظات انتشر المقطع عبر تطبيقات ومواقع تواصل الشبكة العنكبوتية كما تنتشر النار عبر الهشيم وفي تلك اللحظة بالذات استلقى جرير قائلا بنبرة جامدة يغلف بها فرحة نصر، يكبتها فذلك بداية الطريق الوعر الطويل.

)أطفئ الضوء يا مؤنس ودعوني أنام قليلا قبل أن يحين موعد صلاة الفجر(

....

الصباح الباكر ... منزل الحاج محمد

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بتردد التقطت هاتفها وقررت الدخول الى الشبكة بعد أن جهزت نفسها وسحبت حقيبتها ثم سارت نحو غرفة الجلوس حيث أهلها يتناولون وجبة الفطور.

لازالت في تأرجح بين الخوف من فتح تطبيق موقع التواصل وكأن بذلك سيجدها أستاذ الفلسفة ويحاصرها فتتسارع نبضات قلبها وكأنها تعيش نفس الموقف مجددا وبين سخرية ذكاءها المطمور داخلها من كل ما تفكر وتشعر به.

)السلام عليكم(

ألقت التحية بخفوت وقبّلت رأس والدها ووجنة أمها التي تأملتها، تقول بامتعاض.

)لا تنصتين إلي... ذلك الوشاح لا يليق بك(...

ربتت على أعلى رأسها بتوتر وتقوى تخفي استنكارها على عكس والدها الذي عقب بهدوء باسم.

)ابنتي الجميلة يليق بها أي شيء ترتديه(...

ابتسم نبيل بصمت بينما يتناول طعامه ووالدته ترد بنزق.

)لا يفسدهم سوى تدليلك لهم(...

تنهدت تقوى بوجوم و اختها قد انشغلت بالهاتف غير مكترثة بالمشهد المعتاد يوميا في حين هتف نبيل بذهول.

)وأنا ما دخلي؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمت الحاج محمد وإن ظهر الجمود متسللا بخفة على ملامحه بينما زوجته ترد بعصبية.

)الجم لسانك يا ولد ولا تحركه أنت بالذات؛ ...لا تنصت أبدا و(!

)يا رب السماوات(!

بترت صفية حديتها والتفتت إلى ابنتها كما فعل الجميع على إثر همستها الصادمة.

)ماذا حدث يا صفاء؟(

سألت تقوى بقلق فمدت لها بالهاتف، ترد بنفس الصدمة.

)هل هذه مقبرة بلدتنا حقا؟... لم أزرها من قبل ولا أعرفها سوى من خارج السور(...

قطبت تقوى، تحدق بالمقطع فرن هاتف نبيل الذي استله ليجد الرسائل تتوالى على تطبيقات التواصل من أصدقائه فشهقت تقوى تمسك بصدرها ، مبعدة الهاتف، تعقب بنبرة توشك على البكاء.

)يا اللّه؛ ... ما هذا(!

تلقفته والدتها التي قربته من زوجها ، يتابعان المشاهد وابنهما ينطق مبهورا.

)من صورهم يا ترى؟ إنهم من البلدة... وهذه مقبرة البلدة(...

ضيق مقلتيه قليلا ثم استدرك بذهول.

)هذا قبر الحاج عبد الفتاح الذي دفن أمس؛.... يا إلهي؛... الشرطة أمسكت بهم(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

انتفضت صفية عند مشهد ضرب الجثة فأبعده زوجها وضمها يربت على راسها حين انخرطت في البكاء.

(يا ربي الرحيم! ماذا حدث للناس؟... حتى الموتى ليسوا آمنين في قبورهم(...

(اهدئي! ل الله الأمر من قبل ومن بعد.... هيا يا أولاد قوموا إلى أشغالكم... نبيل ركز في امتحانك... أعانك الله(...

وكذلك تفرقوا كل إلى أشغاله والفضيحة المدوية لا تغادر أذهانهم كحال جميع أهل وادي الحقول، يشاركهم في العالم كل من تناقل المقطع حديث الساعة.

....

منزل الخواجي

أغلقت بلقيس باب غرفتها وخطت متوجهة نحو غرف ابنتيها سارة أولا ، حالها لا يعجبها البتة وأصبحت تفكر في عرضها على طبيب، زفرت تتساءل لما لا شيء يسير وفق رغباتها! تلك ال رواند تستحوذ على والدها وما يملكه كل يوم أكثر وابنها يوسف يرفض مجاراتها كي يسترجعوا ما يحق لهم وزوجها!

رفعت دقنها بإباء متعجرف، يرفض الحديث معها متهما إياها بالتخلي عنه وبالطمع، هي التي أحبته وسافرت معه تاركة والدها لوحده وعاشت معه رغم كل ما حدث مع أهله من فضائح ثم وبعد سنوات طوال وحين اكتشفت حقيقة جارتها و صديقتها المقربة مادلين لم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يتنازل وكل ما قرر فعله تغيير سكنهم والابتعاد عنها أو حتى مقاضاتها، لم يكن ذلك ما انتظرته منه، لقد فكرت أن اكتشافها سيكون دافعا ليوافق على قرار عودتهم الى الوطن دون رجعة وحين أخبرته بذلك غضب واتهمها بالتخلي عنه وعدم حبه كفاية.

توقفت قدماها تلقائيا وأذنيها تلتقطان شجارا بصوت مكتوم، اقتربت نحو الأصوات القادمة من غرفة والدها وحاولت التنصت لكن دون جدوى، شجار والده مع زوجته يبدو حادا وخافتا.

(ماذا تفعلين ماما؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتفضت ورفعت ذراعيها تربت بهما على حجابها، تخفي حرجها وهي تناظر سلا ببعض الدهشة، تجيبها بينما تتجاوزها.

(انهما يتشاجران ...واستغربت فقط!... لم أكن أتنصت بتعمد(...

تبسمت سلا بخفة سريعا ما محتها حين تذكرت فسحبت هاتفها تهتف بجدية.

(ماما لن تصدقي ما حدث الليلة في مقبرة وادي الحقول(...

شغّلت المقطع تريه إياه حتى شهقت بهلع تبعده بيدها، تستنكر.

(ما هذا يا الهي!... كيف تشاهدين تلك البشاعة؟(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت سلا كتفيها فتلفتت والدتها حولها، تتساءل.

(هل يكون ذلك سبب غضب والدي؟... فهو مسؤول عن الوادي .. وسيضر ذلك بسمعته(...

(ماما هل رأيت سارة؟... مررت على غرفتها ورفضت الاستيقاظ... حالها لا يعجبني... كثيرة النوم... وتبدو(...

تلكأت قليلا تتأكد من انتباه والدتها لتكمل بعدم يقين.

(لا أعلم... مريضة... أو .. هناك شيء ما .. لست متأكدة(...

جلست بلقيس الى مائدة الطعام، تتنهد بقلة حيلة وحيرة غمرت قلبها المهموم، فجاورتها

ابنتها بصمت بينما كفيها مشغولين بمراسلة شقيقها تطمئن عليه وتبلغه بآخر الأخبار.

....

منزل أهل بهيج

شعوره بوجود شخص ما في غرفته جعله يتيقظ ويرفع رأسه من تحت مخدته باحثا قبل أن يزفر بضجر، يهتف بانزعاج.

(جدتي! ماذا تفعلين؟(...

وكأنها لم تسمعه منهمكة في بحثها بين أغراضه داخل الدولاب، عباءتها المزركشة مليئة بالتراب كالعادة مهما ساعدوها في الحفاظ على نظافتها.

أطرق بهيج برأسه قليلا قبل أن يتحرك لينهض من سريره، يتنقل بين أرجاء غرفته الغارقة في فوضى عارمة، الكثير من الأغراض متناثرة هنا وهناك، كراتين مملوءة بكتب احتفظ بها على مدار سنواته الدراسية وثيابه المتلونة مع صناديله وأحذيته.

وقف خلفها يعيد سؤاله مرة أخرى.

(عن ماذا تبحثين يا جدتي(!

رفع حاجباه الأشقرين ليفتح عينيه التين اتسمتا باتساع طفيف بسبب استدارة جدته المخيفة بشعرها الأبيض الخفيف المنفوش في كل اتجاه، ترمقه بنظرات حادة متوجسة، ملامحها المتجعدة والمسودة بفعل الهم والغم والمرض، تمنحها هيئة ساحرة أسطورية شمطاء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفخ من بين شفتيه المزمومتين بضيق وهي تخبره بضياع، سكنها مع احتلال الزهايمر لخلايا دماغها.

(أبحث عن!.... عن(!

ضيقت مقلتيها فأضحت أكثر عجزا وتيها.

(عن ماذا يا جدتي؟(

نطق بهيج بضجر رغم علمه بما سيحدث ويحدث دائما، لكنه كل مرة يمنحها القليل من وقته، مرات يمازحها وأخرى فقط يفعل مثل الجميع ويتجاهلها.

(أجل... عفاريت... أبحث عن العفاريت... يجب أن أشعل النار وأجلب القربان... يجب أن أقوم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالطقوس...كي لا يؤذوني ...سيؤذونني... إن لم أفعل سيؤذونني(...

أسدل بهيج جفنيه يعتصرهما بقوة، جدته وقعت مثل عمه وفات الأوان.

(ماذا عنك يا متحسر(!

همس لنفسه بغم قبل أن يثبت جسد جدته عن حركاته السريعة.

(اهدئي جدتي!... لا عفاريت في غرفتي... ولا تخافي لن يؤذوك(...

رفعت مقلتيها تدور بهما قليلا ثم قالت بهمس حذر.

(لقد سرقوا مجوهراتي كلها... لذا هم قادرون على أذيتي(...

هز بهيج رأسه بملامح منزعجة، يفسر لها للمرة الألف.

(يا جدتي لم يأخذ مجوهراتك سوى أولادك حين بدأ عقلك ب(...

قطع حديثه وهو يتأمل ملامحها الضائعة التي سريعا ما عادت الى توجسها وبحثها التائه.

(أنت هنا يا أمي(!

استدار بهيج لوالده الواقف على عتبة غرفته، يستدرك لاهثا.

(ظننت أنك تسللت خارجا مجددا حين لم أجدك في الدار(....

ثم نظر إليه فتشنجت قسمات وجهه بسخط، يضيف بنزق.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(حمد الله على السلامة... أنرت غرفتك ال(...

تلكأ يتفحصها بقرف استرسل به مكملا.

(النتنة... لا أعلم لما لا تترك مفتاحها لمن ينظفها لك؟ ... وهي أشبه بجحر جرد نتن(...

مطط بهيج شفتيه في ما يشبه بسمة، يجيبه ببروده المستفز.

(مرحبا بك أنت أيضا يا أبي(...

لوح بكفه ساخطا ثم وجه حديثه إلى والدته.

(تعالي يا أمي... الخادمة في انتظارك لتغير لك ملابسك... هيا(!

بحث عنها بهيج ليجدها قد عادت سيرتها الأولى تنبش بين ملابسه داخل الدولاب

فأمسك بها مديرا إياها نحو والده ودفع بها بخفة حتى سلمها له بينما يبتسم له بنفس البرود وقبل أن يبتعد بأمه التفت إليه يعقب بنفس النزق المتهكم.

(هيئة جدتك نعلم جميعا سببها... فما هو سبب هيئتك المزرية يا ترى! ... مع أنني أعترف بفقدانك لعقلك منذ سنوات(...

ثم سار مبتعدا يغمغم بسخط وتراجع هو يهم بإغلاق الباب حين علا صوت والده بحديث أخير.

(أي مصيبة تلك التي جعلت رواند تهاتفني بحثا عنك؟(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر بهيج الى المرآة الصغيرة المعلقة على أحد جدران غرفته، يضم شفتيه كما زوى بين حاجبيه استغرابا أولا من هيئته المشعثه، يكاد يماثل جدته مع مراعاة اختلاف الألوان ثم هتاف والده الذي يبلغه ببحث رواند عنه بطريقته الخاصة.

لم يهمه أمر ابنة عمه كثيرا فذلك المتوقع منها منذ أن أفشت له عن سرها الحربي وكل ما ستسعى اليه الآن دفعه دفعا نحو حلقة أصدقائه، لكن الأهم حاليا هو شعره المثير للفزع.

)يجب أن أستحم(...!

التقط فوطة من فوق كومة ملابس على كرسي مهمل وبعض الغيارات بعد أن تأكد من نظافتها وسار نحو الحمام القريب من غرفته.

انتعش سريعا وعاد ليقابل نفس المرآة في غرفته يجفف خصلاته ويجمعها في ذيل حصان مرتب، تأمل نفسه برضى والتفت باحثا عن هاتفه الذي فاجأه بكم المكالمات الواردة إليه مع الرسائل أغلبها من ابنة عمه وبعض أصدقائه وقبل أن يقرر من سيهاتف أولا انطلق الرنين مجددا باسم رواند فقبله مباشرة.

)أين أنت أيها الأبله؟(

تشنجت ملامحه برفض، يرد بتهكم سوداوي.

)صباح الخير لك أنت أيضا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ابله(...!

فتح فمه ليمنحها الرد المناسب وقد عيل صبره من قلة أدبها لكن استدراكها الغاضب ألجم لسانه، يصغي باهتمام.

(ألم ترى الفضيحة التي حدثت وأنت نائم غافل؟ ... لقد قبضوا على بعض ممن نتعامل معهم.... وصوروهم أيضا وهم يسرقون رأس ميت ويقيمون التحضيرات لأعمال السحر(....

فغر بهيج شفتيه بتفكير سريع تلاه سؤال ماكر.

(رواند الداهية تتنازل عن حذرها المعهود وتثق في أشخاص بل وتتعامل معهم أيضا؟(...

أرضته زمجرتها الحانقة رغم صراخها الذي أوشك على ثقب طبلة أذنه.

(أنا لا أثق بأحد حتى نفسي... ولقد كنت حذرة في تعاملي معهم... ولهذا تعاملت معهم من الأساس فما كنت لأجازف بنفسي ليُقبض علي بين القبور(!

مطط شفتيه بامتعاض، يجيبها ساخرا.

(وبما أنك كنت حذرة معهم... لماذا هذه العصبية؟(

وصله تنفسها النافذ للصبر عبر الأثير قبل أن يشعر بها تتمالك أعصابها، مجبرة نفسها على التحلي بالبرود وهي تخبره من بين نواجدها المطبقة حنقا.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(الخواجي يظن بأن أصدقاءك يدبرون حربا ما ضده(...

لمس بهيج سطح شاشة هاتفه على خانة مكبر الصوت، يجيبها بينما يبحث عن المقطع.

(يشك في حفيده؟... ألا يثق به إلى تلك الدرجة؟... أتساءل لم يا ترى؟(

لم يدعها تقاطعه وهو يكمل بنفس السخرية والمقطع يستعرض مشاهده أمام عينيه المظلمتين بغموض غريب ومخيف.

(ربما لأنه دمر حياة خال والدته وابنه... واستولى على أملاكهم ...ثم وبعد كل ذلك يساومه بزواج من شقيقتك الذي هو بالمناسبة ومن غير علم زوجك العزيز مجرد حصار

لضمان الوقت حتى ترضخينه لرغبتك التي صار يعلم بها ... وما يمنعه عن التحليق هاربا منك هو والدته وأختيه.. هل نسيت شيئا آخر؟.... لا! أنا حقا لست متفاجئا من رد فعل يوسف إن قرر تدمير جده وزوجته الصغيرة(!

(هل تمزح الآن؟.... وتغضب حين ألقبك بالأبله(...

تبسم بتشفي من نبرتها المغتاظة وسأل باقتضاب جاد.

(ماذا تريدين يا رواند من غير اقتحام حياة أصدقائي؟... فلست الوحيدة التي طلبت مني ذلك... لقد سبقك شيطان آخر(...

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

سبغ آخر كلامه بسخرية فاستفسرت منه بحيرة.

(من هذا الذي طلب منك ذلك؟(

(أخبرتك... شيطان(!

تفهمت الجملة حرفيا فزفرت تقول بجمود.

(لابد وأنك طلبت شيئا ما فاعمل جيدا من أجل مصلحتك... و أجبني حين أطلبك(...

أنهت المكالمة فرفع رأسه الى سقف غرفته، يتنفس بعمق وقرر المغادرة لكنه تذكر أمرا ما أعاده الى دولابه وانحنى إلى آخر رف حيث دس يده بعيدا تحت مجموعة من الملفات وسحب صندوقا متوسطا مصنوع من الفضة ومرصع بأحجار كريمة حمراء وخضراء، فتحه

www.rewily.com
قصص من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

بروية وتفقد محتواه بحنين غشى مقلتيه بدمع محبوسة منعها عن الظهور بقوة ضارية ثم أرجعه مكانه وتأكد من تغطيته بكومة الملفات واستقام مغادرا، يغلق باب غرفته بالمفتاح.

تسلل بخفة نحو الخارج وما إن سحب باب منزلهم حتى كاد يصطدم بجسد أنثوي نحيف نظر إليها بذهول لحظي تحول إلى حيرة وريبة بينما يترجمها بقوله.

(سارة(!

....

www.rewily.com
قصص من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

منزل الخواجي

)كيف ليست هنا؟... ألم تقولي بأنها مريضة؟(

هزت سلا كتفيها بحيرة، ترمق شقيقها بجهل.

)وأين أمي؟(

)جهزت نفسها لأخذ سارة الى الطبيب لكنها حين رفضت وادعت كونها بخير وأنها ستخرج قليلا تراجعت والدتي وقررت قصد الجمعية(....

قلبه ينقبض بقوة غير مرتاح البتة، هناك شيء خاطئ، ظهرت أفكاره على ملامحه الساهمة فاقتربت منه سلا تربت على خده تخبره بقلق.

)فكرتُ جيدا وأنت محق... أنا موافقة لنعود الى أبي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر إليها متفاجئا فأومأت له مؤكدة، تضيف.

)يجب أن نقنع سارة ثم نرحل... بعدها أمي ستضطر للحاق بنا(...

سحبها يوسف مقبلا رأسها ثم أبعدها، يجيبها بحزم.

)سيأتي أبي غالبا في آخر الأسبوع ان شاء اللّه... وأنا متأكد بأنه سيقنع والدتي بإذن اللّه.. ونرحل جميعا(...

)لازلت تفكر في الهرب يا يوسف؟(

كانت تلك رواند تندفع بفعل غضبها ولهفتها التي تجاهلها يوسف بينما يضيف مخبرا سلا.

)سأرحل لا تقلقي بشأن سارة... سأبحث عنها في شارع الشرفاء(..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أصدرت رواند ضحكة صاخبة عصبية دفعت بهما للنظر نحوها بترقب ضائق.

(أجل.. ابحث عن سارة(...

قطب يوسف من معنى نظرتها المتشفية وسلا تخبره بنفس الاحساس.

(سأرافقك لأنني واعدت نهيلة لنلتقي في الجمعية(....

استحسن الفكرة فترك أحد يخصه جوار تلك اللعنة يضاعف من مخاوف قلبه الغير مطمئن.

اختفت سلا لتحضر حقيبتها فاستغلت رواند تلك اللحظات لتبث مزيدا من سمها عبر كلماتها المهددة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ما تفعله وأصدقائك سيدمر جدك... إنه عائلتك... كيف تساعدهم في ما يفعلونه؟(

ضيق مقلتيه يحاول فهم مغزى قولها المباشر وكأنها تحارب على المكشوف لكنه ادعى الجهل بينما يزوي بين حاجبيه، قائلا بنبرة ممتعضة.

(لا أفهم قصدك... وما دخل اصدقائي بجدي؟.... وما هذا الذي سيدمر جدي؟(

تبسمت بقسوة تسأله بيننا تقترب منه فترميه بنظرات ولهة لا تستطيع التحكم بها.

(أين علوان يا يوسف؟... تسير على طريق لن يعجبك ما ستكتشفه عند نهايته(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رافضا الاستدراج وقف جامدا مكانه صامدا أمام استفزازها والشعور بالقرف من نظراتها الفجة.

(لا أريدك عائدا إلي صاغرا يا يوسف.... وأنا أعرض عليك الدنيا وأضعها تحت قدميك....فلماذا ترفض؟(

(أنا جاهزة(...

تراجعت رواند خطوات دون أن تحيد بعينيها من على وجهه الجامد كالحجر فأشار لسلا كي تسبقه نحو الباب ليخبرها بخفوت قبل أن يلحق بها.

(خذيها... تلك الدنيا خذيها بأكملها .. فقط ابتعدي عني وعن عائلتي(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انصرف تحت نظراتها المحتدة وأسنانها المصطكة بحقد، تفرك كفيها ببعضهما بينما تهمس بحقد.

(سنرى يا يوسف.... سنرى(!

....

(سارة(!

انطلق لسانه بتلقائية حين وجدها أمامه، تبتسم بوهن كان أول ما التقطه من هيئتها التي فاجأته بكم الاختلاف بها وفي مدة قصيرة، فهو لم يقابلها منذ الرحلة أي قبل أسبوعين وحينها كانت متألقة شقية ذات روح مرحة، متحمسة حماسا تحاول ادعائه الآن وهي تجيبه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(مرحبا... كيف حالك؟)

أمال رأسه جانبا يرد بحذر.

(بخير... كيف حالك أنت؟)

اعتصرت مقلتيها مرتين قبل أن تكشف عن بؤبؤيين سوداوين كخاصة شقيقها وقد اختفت العدسات الزرقاء، تقول بتردد اعتلا جميع أطرافها المتوترة.

(بخير ... لقد اشتقت إليك)...

ارتفعا حاجبيه بخفة غير متوقع لتلك الكلمات منها، مهما بدت شقية جريئة لكن لم ينتظر منها ذلك الحديث دون سبب محدد.

(شكرا لك) ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطق بنفس الحذر والتردد وبعض الأسف حين لمح الخيبة تطوف حول نظراتها الملهوفة لأمر ما جهله أو ببساطة يتجاهله.

رفعت كفيها تتلمس منابت شعرها حيث يرتفع السواد ليحتل موطنه طاردا الشقار المزيف.

هذه الفتاة ليست طبيعية وتقريبا هو يعرف السبب، لكن!

انتفض حين مدت يدها تهم بلمس كفه فتراجع، يرمقها باستفسار لم تتأخر في تقديمه بينما تخبره بعينين دامعتين تعبتين تمسدهما كل لحظة وأخرى.

(أعلم أنك تهوى الجريئات؟... وها أنا ذا أخبرتك أنني مشتاقة إليك... ومعجبة بك..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حسنا منذ أول لقاء بيننا أعجبت بك كثيرا... لكن لم أعلم كيف أتصرف حيال ذلك... لأول مرة يحدث معي شيء كهذا(...

الذهول يكبل عقله عن التفكير بذكاء، يرمقها بحيرة ويتلفت حولهما بين الفينة والأخرى لا يخشى البشر انما الأذى الذي سينالها بسببه، وهي لا تبدو أبدا بخير.

(سارة... اسمعيني جيدا... أنت لازلت صغيرة... لا تتسرعي في ما يخص مشاعرك... انا آخر شخص في هذا العالم يمكنك الإعجاب به... عودي إلى بيتكم ... واحصلي على النوم... فأنت متعبة وهذا ظاهر عليك... وقد يساعدك النوم في تصفية دهنك(...

بلعت ريقها بارتباك واضح ودموعها قد سالت على وجنتيها، تجيبه ببؤس انكشف بوضوح على محياها.

(لا يفيد... نمت كثيرا ومع ذلك أتعب اكثر... أرى كوابيس طوال الوقت... لا أعلم ماذا يحدث معي؟... وأنت!... لقد قالت أنك معجب بي...وتحب الجرأة في الفتيات(...

تجمدت ملامحه وهو يقترب منها، متسائلا بريبة.

(من؟... وبما أخبرتك؟(

هزت رأسها بالسلب تتدارك قولها ثم تراجعت عنه، تجيب بنبرة باكية.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا تهتم... سامحني إن ازعجتك... لن يحدث ذلك مرة أخرى(...

استدارت تغادر بسرعة فلم تلمح الطوبة أمام مقدمة قدمها اليمنى فشهقت وهي ترى الأرض في انتظارها لا محالة لكن ذراعه التقطتها في لحظة خاطفه ، يضمها بقوة بينما هي تلهث بخوف وذهول.

رفعت وجهها إليه ليلاحظ ذلك الاحمرار الزاحف على جوانب عينيها فترف بهما مرات عدة وكأنها تلمحه بمشقة.

ثبت جسدها ثم تركها، يقول بقلق يجتاحه بنفس الشعور حيال حفيظة، يتنامى داخله متحديا القوى التي تكبله عن الصواب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يجب أن تذهبي لطبيب ... أنت مريضة يا سارة(...

مسدت مقلتيها ثم مسحت على وجهها، تشكره بخفوت مخزي.

(شكرا لك الى القاء(...

ثم مشت بهوينا ليلاحظ ملابسها الغير متناسقة كعادتها، التقط هاتفه يتلمس سطح شاشته قبل ان يرفعه لأذنه، هاتفا من بين نواجذه.

(شيراز ماذا فعلت بسارة؟.... ولماذا أوهمتها بأنني معجب بها؟(

كز على أسنانه من ضحكتها الساخرة وقولها الأكثر سخرية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أسدي لك خدمة... هي فتاة جميلة... لما لا تقضي معها وقتا مرحا؟... اوووتش! أعتذر! .. نسيت أنك ملكٌ لملكة ستقضي على من يتجرأ ويقترب منك... أشفق عليك يا ابن عمي(...

(شيراز!...لقد رأيت الوشم خلف عنقها(...

قاطعها زاجرا، فعلت ضحكتها مجددا، ترد بنفس النبرة العابثة.

(أعلم... الفتاة مغرمة بك... فلما لا تحاول كسر اللعنة بها؟ ... قد تفلح في ذلك؟(...

(تعلمين أن مشاعرها نحوي ستؤذيها(....

ثم صمت فجأة تتسع مقلتيه، يستطرد دون وعي.

(لقد تعمدتِ ذلك! ... لماذا؟...هل هي ورقة ضغط أخرى على يوسف؟... طبعا هي كذلك؟(

هتف بغضب، يصغي الي برودها المستفز.

(وإن يكن؟... أنت ما دخلك؟... دعنا ننتهي من هذا الموضوع ... رواند تزعجني كثيرا ولا وقت لدي لغضبها(...

هم بقول شيء لكنه تراجع وودعها بنبرة عادية.

(حسنا الى اللقاء(!

شعر بقشعريرة يعلم كنهها جيدا فهمس بحنق.

(الفتاة صغيرة وتم التلاعب بها... وأنا لا أكن لها أي مشاعر(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اختف شعوره بتوتر أطرافه لكن قلبه ظل منقبضا ، عالما بأن ما ينتظر سارة ليس بالهين.

أظلمت الزرقة في عينيه وهو يفكر في اتجاهات متعددة ولا واحدة منها تسعفه بحل سريع وشامل.

....

آخر الأسبوع

منزل أهل حفيظة

تميل زينة على أذن تقوى الغاضبة، تهمس لها بتوسل.

(بعض النساء ينظرن إليك مستغربات من غضبك... ابتسمي قليلا قبل أن يتأكد قول الخالة نوال فعلا بأننا نغار من ابنتها(...

تجولت تقوى بمقلتيها بين الحضور من النساء والفتيات حتى التقت بعيني جدتها التي رمقتها بعتاب لنفس السبب، فترخي من ملامح وجهها قليلا بينما تجيب زينة بهمس خافت.

(الخالة نوال ترفض رؤيتنا للعروس لحد الآن... كل حين بحجة جديدة... لما لا تدعنا نجتمع بها في غرفتها... نساعدها في كل ما تريده كما يفعلن صديقات العروس؟... هناك أمر ما خاطئ... صدري ضيق.. ولست مرتاحة أبدأ(...

أجابتها زينة ببسمة غلفت بها توترها.

(أنت لا يهمك مساعدة العروس على قدر ما يهمك الاطمئنان عليها.... وأنا كذلك... لكن لا تفضحينا... ليس للناس سوى المظاهر ... لذا سيبحثون عن تبرير لغضبك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وجمت تقوى تتفحص الناس، ملتقطة بعض النظرات الفضولية فأجبرت شفتيها على تدبر أمر بسمة متشنجة كتشنج أعصابها بسبب ما تفعله الخالة نوال، تخفي عنهن ابنتها وكأنهن سيأكلنها وكل ما يردنه الاطمئنان عليها والأدهى أن أغلب النساء يوافقن على كلامها ويؤيدن إخفاء العروس عن العين والحسد والسحر.

كادت أن تضحك بصخب عند الخاطر الأخير لكن تدخل أختها الهامس جعلها تنتبه إليها.

(انا عندي فكرة(!

نظرتا إليها بتركيز فاستدركت ببعض التوتر.

(لا أعلم إن كنت على صواب(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(قولي يا صفاء... نحن نسمعك(...

حثتها زينة بمودة فردت بهمس خافت.

(بعد قليل سيدخل أهل العريس بالهدايا إلى غرفة العروس... لما لا ننتظرهم في الحديقة نستقبلهم ونرافقهم الى غرفة حفيظة... لن تستطيع الخالة منعنا أمام الضيوف(....

بدى على زينة التفكير بينما تقوى وقفت مباشرة تقول.

(هيا بنا(...

قامت صفاء وتبعتهما زينة مجبَرة، تاركة النساء خلفها وقد بدأن بدق الدفوف بأهازيج شعبية.

(هل تظنان بأن الخالة لن تلاحظ؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا يهمني .... كل ما يهمني الآن هو رؤية حفيظة(

همست تقوى بعبوس بينما أصوات الأهازيج القادمة من الخارج تنبئ بقدوم أهل العريس، تقترب أكثر فأكثر مما جلب اهتمام أهل العروس وبعض من الضيوف الذين تجمعوا لاستقبالهم.

اندمج حشد النساء ببعضهن ونوال وزوجة أخيها كلثوم تطلقان الزغاريد كل حين بعد أن قبلتا رأس الحاجة أمينة والدة العريس السعيدة وبناتها وباقي الضيوف القادمات معهن ثم أفسحن لهن المجال ليتجهن نحو غرفة العروس.

توارت تقوى بعد أن لمحت حفيظة متلحفة بلحاف العروس الأبيض لا يظهر منها أي شيء،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنتظر انسحاب الجميع نحو الخيمة التي نُصبت في الرحبة الخلفية للمنزل.

زفرت براحة حين خلت الغرفة أخيرا سوى منها ومن صفاء وزينة التان فعلتا مثلها وحاولن التواري بين الضيوف ثم أسرعن يحمن حولها.

)حفيظة كيف حالك؟(

كانت أول من وصلت إليها تقوى تزيح طرف اللحاف من على وجهها فتشهق حفيظة بفرح، تسحبها لتضمها إليها بقوة.

)كيف دخلتن؟... ظننت أن أمي لن ترفع عني الحضر ... ولن تسمح لكما برؤيتي إلا بعد إتمام الزواج؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطبت تقوى وهي تبتعد عنها لتسلم عليها صفاء وزينة التي قالت مستغربة وهي تتأمل كفيها.

(وضعت الحناء أيضا دون حضورنا؟(

هزت حفيظة كتفيها عابسة، تفسر.

(لم يحضر أحد سوى المرأة التي ترسم الحناء و أمي وزوجة خالي التي ساندت قول أمي بحمايتي من الحسد والعين... كنت على وشك البكاء قبل أن أراكن الآن(....

جلست تقوى قربها تحدق بها بتفحص متمعن، فلا تجد سوى عروس مزينة وجميلة أيضا.

(أنا خائفة جدا.. ولم أجد الفرصة لأحدث واحدة منكن(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

استدركت حفيظة بقلق فردت عليها تقوى بينما تربت على ذراعيها بحنو.

(ماذا بك؟... هل تشعرين بشيء؟... هل؟(

قاطعتها حفيظة، تبتسم بامتنان وراحة لتوسطها صديقاتها.

(لا ... ليس ما فهمته يا تقوى.. ذلك الشيء لم أشعر به منذ أن(...

تداركت نفسها وتحذير والدتها الصارم وتجاهلت الأمر لا تريد تذكره اطلاقا رغم بعض المشاهد التي لا تفارقها من اقتراب ذلك ال سالم منها، كما أن جسدها لم يتعافى كليا من ضربات سوطه، وقد بقيت بعض الآثار

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

الخفيفة فقط بفضل المراهم التي وصفها الطبيب وأخرى حضرتها والدتها.

(المهم ... ما أخشاه هو زواجي .... الانتماء لرجل والاقتران به... يا إلهي!.. الليلة سأكون في منزل أهله ... وداخل غرفته... انا قلقة للغاية)...

تدخلت زينة تسألها بعبوس جامد لم تتحكم به.

(ألم تريه عند عقد القران؟)

هزت رأسها موافقة، تسترجع نظراته نحوها حين رافقته ووالدها مع شقيقيه الى المحكمة في المدينة قبل يومين، كانت لاتزال تعبة وإن خفّت أعراض الحمى ولم تكن مركزة، تسهو كل حين الى ما حدث معها فينزعها من سهوها نظراته الجريئة عليها، قلبها ينبض بقوة ودمائها تسيل بحرارة تشعل من بقايا الحمى داخل عروقها فيتملكها الوهن مجددا.

(لم نتحدث بسبب وجود شقيقه ووالدي) ...

وكم كانت شاكرة لذلك فكل ما يحدث معها وتعاقب الأمور بسرعة رهيبة تتركها فريسة الغفلة والتشوش.

(لا تقلقي ... فقط لا تنسي بأن لا تدعيه يلمسك حتى يصلي بك ركعتين... ويتلو الدعاء)...

شدت تقوى على كفها توصيها بقلق لا تعلم كيف تسألها عن ما يهمها، تنظر الى عينيها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعدم استقرارهما داخل مقلتيها فتخشى عليها أكثر لكن الحماس الممزوج مع الفرحة على محياها يلجم من إقدامها في ما تريد معرفته.

)هل أنت متأكدة من أنك بخير؟(

نطقت أخيرا بقلة حيلة فرمقتها حفيظة بلطف، تجيبها.

)أعلم ما تقصدينه لكن حقا لم أشعر بشيء خلال الأيام الماضية... وكل ما يخيفني الآن هو الزواج فقط(..

ضحكت فانبسطت أساريرهن قليلا وهي تسترسل بمرح.

)كم تشوقت ودعوت لأتزوج وأنتن أيضا والآن... لا أعلم كيف أصف شعوري؟(...

ربتت تقوى على كفها بمؤازرة بينما ترمي زينة الصامتة بنظرات متوجسة قابلتها الأخيرة بملامح عادية لا تخلو من قلق يخص حفيظة وفقط.

)انتن هنا إذن(!

هتفت نوال لاهثة، فقد نسيت أمرهن لانشغالها باستقبال أهل العريس وما إن تذكرت حتى أسرعت تبحث عنهن في المكان الذي تخشى أن يكن فيه لكن الآن وهي تنظر إليهن بحدة مشوبة بالترقب اكتشفت أن الأمور بخير ولابأس في ترك ابنتها تستمتع بكونها عروس بين صديقاتها.

رمشت تبلع ريقها ثم قالت بترفع قبل أن تختفي.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(حسنا ابقين حولها ... وساعدنها في التجهيز للرحيل الليلة)...

تناظرن في ما بينهن للحظات قبل أن ينفجرن بالضحك.

(آووه يا الهي؟... هل سمعتن عن الفضيحة التي حدثت قبل أيام في المقبرة؟)

هتفت حفيظة فردت تقوى بهزة رأس وزينة تقول بسخرية.

(ومن لم يعلم؟... آخر ما سمعت أن المقبرة تخضع لحراسة مشددة... والمتهمين معرضون لحكم قد يصل الى الخمس سنوات) ...

رفعت تقوى كفها مؤيدة بقولها الحازم.

(وأخيرا أمر ما حسن) ...

استغلت صفاء لحظات انشغالهن وسحبت هاتفها تتفقد صفحة الأستاذ حيث توالت منشورات عدة عن ما حدث وغيره، دون أن تملك الجرأة لتتفاعل بطريقتها الخاصة.

<<الصديق يتزوج مبارك عليه.... ومن يدري؟... قد يكون ذلك فتحة خير لبقية الأصدقاء بنفس الحظ ... جيدا كان أم سيء<<

انطلقت دقات قلبها، تنبض بسرعة وكأنه يخبرها بقرار الزواج وأنه سيختارها هي.

زفرت بتعب من فوضى أفكارها المرهقة، تشعر بالجنون يلهو بأفكارها ويتعب قلبها المسكين.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بعمق ورفعت وجهها الى أختها وصديقتيها يتحدثن في كل شيء وأي شيء وقد استرجع وجه حفيظة لونه الزهري أكثر وبدت مرتاحة البال.

فتحت صفحتها تدون كلمات تشعر بها داخل قلبها المتوثب بخليط من المشاعر الغير واضحة.

<<انه موسم الزواج.... جرب حظك... قد يكون جيدا<<

(أهم ما في الزواج المسؤولية... وسبب أغلب الزيجات الفاشلة ... سطحية الأحلام والتوقعات(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان تلك كلمات تقوى لحفيظة فتوقفت أصابعها عن الطباعة وانتبهت إليها بينما تكمل وصاياها لصديقتها المنصتة.

(حاولي التحجيم من توقعاتك الرومانسية يا حفيظة... وتوقعي العقبات وبعض الصعوبات ... سيساعدك ذلك أكثر في تقبل المشاكل الحياتية... وتحمل عبئ المسؤولية(...

هزت حفيظة كتفيها بخفة بينما تضم شفتيها لتقول بعبوس ممتعض.

(اعلم أن الحياة ليست زهرية... وأن الزواج أغلبه مشاكل وتحديات... لكن من فضلكن دعنني أحلم الآن يكفيني التوتر الذي أشعر به(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حذفت صفاء كلماتها ودونت كلمات شقيقتها ولم يتأخر ظهور اسمه بين المعجبين بمنشورها فتعلو وتيرة دقات قلبها تبلغها بأنه مهتم، بوجود خيط رفيع، رقيق غير مرئي يمتد بينهما وذلك بقدر ما يشعل من حماس أحشائها بقدر ما يخيفها ويثير فيها احساسا غريبا غير مريح.

وهو هناك في منزل أهل فواز حيث يجلس بين الرجال، غارقا في سهوه مع هاتفه بعد أن شعر بالزهو وقد نجح في استفزازها والتفاعل مع أحد منشوراته ولو من بعيد لكنه متأكد من كونها تتفاعل معه بطريقتها الخجولة تلك وحالتها ذلك اليوم في الحافلة تثبت له بأن خجلها منه الى درجة توحي له بأنها خائفة منه يذره مع قناعة تامة أن تفاعلها معه لن يكون سوى بتلك الطريقة المتوارية.

(تكفيني الآن الحراسة المشددة حول المقبرة... وسجن أولئك الذين قُبض عليهم(....

سمع جرير يخبر يوسف الذي رد عليه بغير حديث.

(بهيج قادم نحونا(...

رفع رأسه مع صوت جرير الغير راضي ومحسن يتدخل بلطفه المعهود.

(دعوه يجلس جواري... ولا تطردوه بنفوركم منه(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظراتهم ترنو نحو توقف بهيج للسلام على العريس المستقبل مع شقيقيه للرجال بينما يوسف يرد على محسن.

)إنه يحاول الاندماج معنا مؤخرا... على الأقل معي ومعك وحتى مؤنس.... ونحن لا نطرده يا محسن(...

تبسم محسن ببشاشة وهو يعني جرير بقوله.

)هناك من ينفث النيران من بين فتحتي أنفه .... كلما اقترب(...

ضحكوا بخفة فرد جرير بعبوس طفولي وهو يشير الى نبيه الصامت يراقب تحرك أفواههم.

)هو أيضا ينفر منه(....

ضحكوا على طفوليته ونبيه يرفع كفيه مستسلما دون رد ، ليقول محسن بعدها بمودة.

)لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم... حاولوا مساعدته واسحبوه الى طريق الحق(....

حل الصمت مع وصوله قربهم فابتعد مؤنس يخلي له مكانا جوار محسن حين ألقى التحية وجلس هناك بصمت متوتر. لم يألف جوارهم بعد ، يحاول كل مرة التقرب من أحدهم لكنه لا يجد تلك الحميمية التي يشعر بها مع فواز بكل يسر وتلقائية ربما لأنه لن يُحدث محسن مثلا عن الحفلات والفتيات أو لم يتعود على إطلاق عنان لسانه الجريء قبالتهم جميعا كما تعود مع فواز.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر نحو فواز الذي يرمقهم من مكانه بنظرات هو الوحيد العالم بمدى غيرتها، فيستغرب حقا من كون فواز لايزال مجرد طفل مدلل يحصل على كل ما يريده ويغتاظ حين يفقده.

)كيف حالك يا بهيج؟(

أجفل من أفكاره على ربته يد محسن وسؤاله الظريف، فرد عليه بنفس المودة.

)بخير شكرا لك(...

)الحمد لله... زادك الله كل خير(

ازدرد ريقه يرمق محسن بارتباك حاول إخفائه أشعر نبيه بمرح غريب، دغدغ صدره لاستفزازه فيشير له ببسمة ماكرة.

لأول مرة أراك بملابس عادية... ما هو شعورك؟

أصابته الحيرة من إشاراته فتدخل مؤنس يكمل عنه.

)لابد وأنك غير مرتاح في الأبيض يا بهيج.... الحقيقة لا يليق بزرقة عينيك السماوية... الألوان تناسبك أكثر ... تشكل بها قوس قزح مشرق(...

مطط بهيج شفتيه بامتعاض ثم قال بسخرية باردة.

)شكرا لكم... لكن اليوم أعجبني الأبيض فارتديته... ومن يعلم قد أتعايش معه وارتديه دوما... فتفتقدون القوس قزح المشرق(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناI73

هناك قرر جرير التدخل، يعقب من بين نواجده بجمود.

)وماذا عن ديل الحصان الذهبي؟(

رفع بهيج كفه يحك بها جانب عينيه بينما يرد بنفس البسمة الباردة.

)لم أكن أعلم أن هيئتي تثير اهتماكم ... حقا أنا متأثر(...

عبس جرير قبالة الباقي المبتسمين بمرح فتدخل محسن بقوله الكيس.

)لا تهم المظاهر حين ينصلح حال القلوب.... القلب كنز الجسد ... إن صلح لا يهم ما بعده(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حل عليهم الصمت قليلا على عكس الرجال والشباب القريبين إليهم كل منغمس في حديث مختلف الى أن التقطت آذانهم حديثا دفع بيوسف الى التأهب واللذان خاضا فيه يلتفتان إليه بالقول المباشر.

)سمعنا أنك ستستقر هنا يا يوسف.... وأنك ستتزوج بشقيقة زوجة جدك.... هل هذا يعني أن هناك عرس قريب سيقام في منزل الخواجي؟(...

ضغط يوسف على شفتيه، وجنتيه تحمران بشدة، خجلا وإحراجا فأشار له نبيه متسائلا عن سبب تغير حاله.

)حقا!... لم أعرف عن الأمر رغم كوني قريب للعروس المحتملة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تدخل بهيج بينما الجميع مراقبون بترقب، بعضهم قلق من نية بهيج الذي استرسل بملامح واثقة، مسترخية بلمحة مكر.

(كما ترون... لا يوسف يبدو عليه علم بما تقولانه... ولا أنا ابن عم العروس المفترضة... لذا لا تتسرعان في تصديق الإشاعات... ثم لم العجلة؟... فالزواج بالذات شيء لا يمكن إخفائه.... وإن قرر يوسف الاستقرار هنا بيننا... سيكون مكسبا لنا حتى من دون زواج)...

التفت بعدها الى يوسف، يكمل ببسمة ماكرة جعلت الأخير يستغرق في تفكير عميق.

(أليس كذلك يا يوسف؟)...

ألجم جرير لسانه احتراما لمحسن فاكتفى بربته مشجعة على ظهر يوسف الذي نطق أخيرا ومقلتيه لا تفارقان خاصة بهيج.

(طبعا... لم أقرر أي شيء بعد... العودة أم الاستقرار ... ليقدم الله ما فيه من خير)...

التفت الشباب إلى مواضيع أخرى بعد أن نالوا غايتهم وحصلوا على الأخبار من فم المعني بها ليقول مؤنس بحيرة أصابته.

(غريب...لم أفكر في ذلك من قبل... أنت وشيراز... تلك الفتاة)!

قاطعه محسن مستغفرا.

(لا دخل لنا... لا تخوضوا في أعراض الناس يا مؤنس)...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مسد مؤنس على رأسه، يرد بعبوس ساخر.

)كنت سأقول مختلفة يا فقيه... مختلفة عن يوسف... لكن بما أن صاحب الشأن نفى ذلك... فلا أهمية للأمر... أليس كذلك يا يوسف(!

حامت الأنظار حوله، ينتظرون رده الذي سبقه قول بهيج الغامض.

)بما أنها شقيقة زوجة جدك... لما لا تمنح الأمر فرصة؟... خطوبة مثلا(!

تأهب نبيه وقد التقط كلمات لم تعجبه على عكس يوسف الذي ضاقت عينيه على نظرات بهيج الغامضة وكأنه! وكأنه يعلم كل شيء!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سكت الجميع، كل يحمل مشاعره الخاصة نحو الأمر وحده يوسف يطالبه بتفسير ربما! ما يفكر به جنون لكن هذا الذي أمامه يقصد شيئا ما يتراقص معه المكر داخل زرقتيه الماكرتين.

)أحيانا كل ما يلزمنا هو الإقدام على الخطوة التي تخيفنا... بعدها قد تنكشف أمور وتتضح السبل(...

حرك نبيه كفيه بعصبية ثم أشار لمحسن ليترجمها جرير بكل فرح.

)الزواج ليس لعبة... لنجرب فيه حظوظنا... أليس كذلك يا فقيه(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحدث محسن بحكمة وقد شعر بحضور معاني لا تمت لظواهر الكلمات بصلة.

(الزواج ميثاق مقدس ... ولا يجب الاستهانة به أبدا... لذا على الطرفين أن يتأكدا من مدى رغبتهما في تأسيس أسرة مع الطرف الآخر... ولا بأس بخطبة محددة بشروط وضعها اللّه لحماية الطرفين وحقوقهما حتى يتأكدا من قرارهما ... بارك اللّه على الجميع وألف بين القلوب(....

أمنوا من خلفه ليظللهم الصمت مجددا، نبيه يحدق بيوسف الذي لم يترك بهيج هو الآخر حتى رن هاتف الأخير.

سحب بهيج هاتفه ليلمح رقم والده فاستغرب ذلك مرسلا نظراته بين الحضور يبحث عنه.

(نعم ابي؟(

انتفض، يرد بضيق.

(هل انت متأكد؟... قد تكون نائمة أو مختبئة في مكان ما؟(

صمت قليلا ثم هز رأسه بينما ينهض من مكانه.

(حسنا ... أنا قادم(...

(خيرا يا بهيج(!

كان ذلك محسن يسأله بقلق فنظر إليه يرد باقتضاب قبل أن يرحل.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(جدتي تسللت من البيت ... وأبي لا يجدها في أي مكان... لقد حل الظلام ... وهذا أمر خطير على امرأة عجوز ضعيفة وفاقدة لعقلها(...

شيعوا رحيله بهدوء كسره محسن الذي طلب منهم بنبرة مشفقة.

(ألن تساعدوه في البحث عنها؟... إنها امرأة ضعيفة ومريضة(...

تناظروا في ما بينهم قليلا قبل أن يزفر جرير وهو ينهض مغمغما بشيء ما لم يسمعه محسن فسأله.

(ماذا قلت يا جرير؟(

لوح بكفه وهو يغادر قائلا بجمود.

(لا شيء يا محسن سأبحث عنها(...

تبسم محسن بمرح والباقي يقومون تباعا، يلحقون به فهمس مؤنس لمحسن قبل أن يرحل.

(ترسل جرير خلف بهيج في الشوارع المظلمة؟... ابدأ بالدعاء حتى نعود بسلام يا فقيه(...

رفع محسن كفيه رغم بسمته المرحة والقلقة، يدعو لأصدقائه بالحفظ والسلام.

....

اتفقوا على الانفصال كي يبحثوا بسرعة أكبر ما إن علموا من بعض الفتيان أنهم لمحوها تعدو بغير هدى نحو الحقول، كما انتشر خبر ضياعها فتبرع الكثير من الناس بالبحث عنها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مشفقين على حظ العروس واتفقوا على عدم إبلاغها أو قطع حفل عرسها.

خطى جرير لحاله، يشق ظلمة الحقول مشعلا مصباحه اليدوي الصغير الذي لا يفارقه، ينظر هنا وهناك بينما يستغفر الله بخفوت حتى لمح ضوء مشابها لضوء مصباحه فأسرع نحوه بلهفة سبقته إليه قلبه قبل قدميه ومع كل خطوة تقربه من الجسد الذي يعرفه حق المعرفة يتعرف عليه وسط الظلمات بأحاسيسه، يعلو صخب نبضاته وتتضخم رئتيه ضائقة بأنفاسه التي تهفو إليها.

تجمدت قدميه على مقربة منها يبحلق بقوة، يتأكد من كونها هي وليست شبحا فر من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خياله العاشق لها، فلم يلمح ابنة عمه التي ما إن تعرفت عليه حتى هتفت بقلق.

(جرير(!

انتفضت تلتفت إليه بنظرات هزت كيانه، نظرات جديدة عليه كليا، هل تلك لهفة؟ ام عشق خالص؟ ام ربما نظرات تتأكد من شيء ما؟ نظراتها الحالية نحوه مختلفة كليا عن كل ما سبق؟ وجميع ما فيه يتفاعل معها بجنون!

تعلقت عينيه بعينيها ينتظر منها الرحمة، أن تفر لخجلها كما عهدت فيعود بخيبته التي تساعده على خفض بصره عنها!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكن لماذا ترمقه هكذا؟ وكأنها علِقت في عالم سرمدي لا تقوى على صده ولا تركه؟ لما لا ترحمه وتفعل كعادتها؟

ما الذي تغير فيها؟

(الحمد لله أنك هنا(!

همسة زينة أجفلت كلاهما فشهقت تقوى بصدمة ترفع كفها تخفي به فمها، مكتشفة سهوها المخجل واستسلامها اللحظي لضعف قلبها نحوه.

وهو لم يكن بأفضل منها، يهتف بعبوس حين تذكر أين وجدهما.

(ماذا تفعلان هنا في هذا الوقت؟... هل جننتما؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التصق كفها بفمها بينما تطرق برأسها والظلمة تمنعه عن رؤية ما ترتديه سوى شكلها الذي يوحي بالتأنق فتهدر الدماء بسيل جارف مهدد لثبات رزانته.

(خرجنا للبحث عن الجدة زهرة(...!

ردت زينة بضيق من الوضع بأكمله وهي التي لم تنوي حتى التأخر عن والديها رغم تركهما مع احدى أخوات مؤنس لكنها تظل قلقة عليهما.

(تبحثان عن الجدة في الحقول لحالكما وفي الظلام؟... زينة! ما هذا الذي أسمعه منك؟... لم أعهدك قليلة الحكمة(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت تقوى رأسها إليه بنظرة عتاب ضربته في الصميم وهي تظنه يتهمها بجر ابنة عمه الى الحقول، لكنها حافظت على صمتها وزينة تتكفل بالرد ، تفسر له.

(حين علمنا باختفاء الجدة زهرة... تحايلنا على حفيظة كي لا تعلم بالخبر... فيفسد حفل عرسها... ومزاجها أيضا... وتطوعنا مع من قرر البحث ... لأنهم قليل(...

تنهد ، يمسح على وجهه بغضب ألجمه بقوة من أجل تلك المرتبكة جواره ثم تلفت حوله ليقول أخيرا باستسلام مرغم.

(اتبعاني إذن سأعيدكما إلى بداية الشارع بين العمار ... وعودا من حيث أتيتما(...

تناظرت زينة وتقوى بقلق ورفض شع من الأخيرة، عبرت عنه بصوت متوتر مرتبك.

(لن نعود ... صفاء هنا... وسلا مع نهيلة أيضا(...

(ماذا(!

هتف مستنكرا فنظرت إليه بتحدي جعله يزفر من فتحتي أنفه بجفاء فتدخلت زينة، تقول بتودد.

(جرير دعنا نرافقك من فضلك... أعدك ما إن نجد الفتيات وأيضا نبيل ... اطلب منه مرافقتنا... وهكذا لن تضيع وقتك(...

رفع رأسه بينما يقطب برفض.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(نبيل هنا... وترك أختيه لحالهما في الظلام وسط الحقول؟... يبدو أنه يحتاج لضربة فوق الرأس)...

نفخت تقوى بنفاذ صبر، تزم شفتيها بعبوس ضائق فداعبت البسمة الخائنة شفتيه مما دفعه لإنزال مصباحه يبعده عن وجهه، يقول بحزم أتقنه وسط مشاعره الثائرة.

(حسنا!... ليكن!... هيا بنا!)

****

الفصل الحادي عشر

إن هدي الإسلام أن يكون الإنسان جاداً في قوله وعمله وكل شأنه، مع شيءٍ من البشاشة وطلاقة الوجه... عمر عبد الكافي.

بين الحقول

(يا رب أين هما؟)

تتمتم بقلب وجل حين اكتشفت أنها تأخرت عن نهيلة وسلا بسبب تفقدها لهاتفها في انتظار منشور من شاغل أفكارها كدلالة على ما ينبئها به قلبها.

(تبا للعنة الهواتف والهوس بالشبكة العنكبوتية!)

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

انسلت الكلمات بخفوت من بين شفتيها المزموتتين بعصبية ممزوجة بوجل أرعد قلبها وهي تتلفت يمينا ويسارا بحذر عبر إنارة الهاتف، توجهها أينما نظرت.

)لا أصدق ما أراه(!

انتفض خافقها قبل بدنها على حس نبرته الساخرة والتي لم تخلو من الدهشة الظاهرة على ملامحه وهو يقترب منها، يرنوها بنظرات متفحصة.

)هل هذه حقا تلك الفتاة المرعوبة مني؟(

يتابع مؤنس ساخرا، موجها نحو وجهها مصباحه اليدوي.

كانت مصدومة، جامدة، تطالعه ببلاهة مضحكة أثرت عليه فتبسم بمرح، متجاهلا صخب صدره المتأثر بمظهرها المتأنق.

)لابد وأنني وحش إذن(!

التقطت كلماته الغامضة فرفت بجفنيها مرات عدة قبل أن تتراجع عنه الى الخلف ولم تكد تكمل نصف خطوة حتى خانها حذائها ذو الكعب العالي الخاص بالمناسبات وهو يغوص في التربة المبللة، رافضا مواكبة سرعة حركتها فودعت كبريائها وكرامتها استعدادا للموقف الأكثر إحراجا في حياتها لكن اللّه كان بها رحيما ومؤنس يصدر رد فعل فوري، قابضا على ساعديها من فوق نسيج فستانها

الحريري ليكون مصير مصباحه اليدوي، الوقوع أرضا بدلا منها.

حاوطهما صوت الري الليلي بتناغم مع صوت الحشرات والضفادع، يصاحبهم العبير المنعش للأرواح.

يتناظران بسهو لحظي بينما هما على وضعهما، يمسك ساعديها بكلتا يديه وهي على حالها المائل الى الخلف، فكان هو أول من قطع تلك اللحظة الساحرة، خوفا من تأثيرها عليه، يشعر بنفسه يغرق في فخ ممتع لعقله ولن يدفع الثمن سوى قلبه النابض بقوة.

ابتسم بمكر، يكمل جملته السابقة.

)بما أنك تتجولين ليلا في الحقول دون خوف(!

عقدت جبينها، ترمقه بحيرة وجهل فسحبها قليلا لتستقيم بجسدها على قدميها، مذكرا إياها بالوضع الذي هما فيه.

اهتزت بوجل من غياب حكمتها أمام تصرفاته فنفضت كفيه عنها، تجذب قدميها بكل قوتها وحين رفض الحذاء الانصياع لها استلت قدمها اليمين من داخله اتبعتها باليسار ثم انحنت لتحاول جذبهما بكفيها تحت أنظاره المدهوشة من فعلتها.

راقبها كيف استقامت بظهرها والحذاء رهين قبضتها اليمين بينما الهاتف في كفها اليسار تنظر إليه بأنفة مترددة، تزم شفتيها بعبوس متحدٍّ بينما مقلتيها ترتعشان في نظراتهما الغير متواصلة نحوه.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تخافين مني بينما لا تخافين من الحقول المظلمة ليلا!؟(

بادرها مبتسما بتسلية، فبللت شفتيها تندفع قائلة بخفوت جاف.

)أنا لا أخاف منك(!

)حقا(!

فتح بها فمه الباسم فأسرعت تطرق برأسها حياء، أطرافها ترتعش إثارة وخوف.

)فلماذا ترتجفين؟(

)ها(!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رفعت رأسها تستفسر ببلاهة فأشار الى كفيها، يبرهن لها على صدق ملاحظته عبر الحذاء والهاتف الغير ثابتين.

حادت إليهما بمقلتيها العابستين للحظة قبل أن تضمهما الى صدرها بقوة أضحكته إلى حد القهقهة.

)حسنا يا من لا تخافين مني كما لا تخافين من الحقول أثناء الظلام .. وقطعا لا ترتجفين(!

لمعت ظلمتيه مع تهكمه المرح، يكمل باستفسار عابث.

)ماذا تفعلين هنا؟(

تلفتت بحرج مرة أخرى، تقول بخفوت مرتعش حاولت السيطرة عليه دون جدوى.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)نبحث عن الجدة زهرة(

علِقت مقلتيه الساخرتين في تعبيرهما عند قدميها بينما يجيبها بتحذير.

)أعيدي حذائك إلى قدميك... لست مضطرة لإثبات عدم خوفك بهذه الطريقة(...

هزت رأسها مرات عدة ثم همست بتوتر لا ينكره في نفسه هو الآخر اطلاقا.

)سيعلق في الطين(...

ارتفع حاجبيه، يحذرها، غير قادر على تخيل تعرضها لقرصة أو عضة من حشرة سامة وما أكثرها بين الزروع.

)أن يعلق حذائك في التربة خير لك من عضة حشرة سامة(...

شهقت بخوف، تتلفت حولها كالمجنون، تهتف دون وعي.

)أين هي؟؟... أين الحشرات؟(..

رقت مقلتاه بحنان انبثق من العدم ليملأ قلبه بالخوف عليها، مقاطعا هذرها.

)اهدئي... أنا فقط أحذرك باعتبار ما قد يحدث(...

عادت الى جمودها، ترمقه بتلك الطريقة التي توحي بعدم ارتياحها بينما هو يملك في جعبته الكثير من الحديث مع رغبة مجنونة للبوح به أمامها وحدها دون غيرها

في عمق أحشائه توق محرق لمعرفة الكثير عنها وحولها،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكن كيف! وهي ترتعش أمامه بكل ذلك التردد والضعف والحياء كما لو أنها تهابه أو شيء ما يجهله خلف ذلك كله، غموض يحيره، مثيرا داخل نفسه فضولا اكتسحه في مرحلة هو فيها أحوج ما يكون لمخدر يلهيه عن جحيمٍ فتح له أبوابه بحمقٍ حتى تاهت عنه مخارج النجاة.

)هل(!

)مؤنس(!

بتر سؤاله على إثر نداء جرير الذي شعر في نبرته باستغاثة علم سببها حين لمح مرافقتيه، فارتخت شفتاه ببسمة ماكرة، يجيبه ساخرا.

)نعم يا ابن عمه(!

ارتفع حاجب جرير بعبوس مهدد بينما صفاء تهرول نحو أختها بخطوات شبيهة بقفزات البطة، تهمس لها بشيء ما، تلاه انحنائها وهي تستند إليها لتدس قدميها داخل حذائها.

)تفضل رافقهن إلى منازلهن ...وأنا سأستمر في البحث حتى تعود(...

لازالت بسمته المستفزة عالقة بشفتيه، يرد بنفس المكر الساخر.

)ولماذا نضيع الوقت.... لنبقى هكذا فريقين.. ونكمل بحثنا(...

)مؤنس(...!

هتف بتهديد جاف، يرميه بسهام حادة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)المكان مظلم لا يليق بالفتيات ... رافقهن إلى منازلهن .. وعد لنكمل البحث(....

حرك رأسه نحوهن، يقول بهزة كتف هازئة.

)جرير يرى أن المكان مظلم ولا يليق بكن... تفضلن لأوصلكن(...

كتمت زينة ضحكتها كما فعلت صفاء المتشنجة بطريقة أربكت تقوى وجعلتها ترمقها بنظرة غامضة قبل أن تقول بخفوت.

)ماذا عن سلا ونهيلة؟(

فتح جرير فمه يهم بالرد حين تدخلت زينة، تقنعها بهدوء.

)جرير هنا وأيضا شقيق كل واحدة منهما....من الأفضل أن نعود الى حفيظة ونرافق موكبها إلى بيت زوجها(...

)أي موكب هذا الذي سترافقنه ؟... عدن الى منازلكن... ألست قلقة على والديك؟(

تدخل جرير زاجرا بحنق فمططت زينة شفتيها دون رد تكفل به مؤنس، مشيرا لهن لتتقدمنه.

)عمي وزوجته مع شقيقتي وابنتها... تفضلن من فضلكن(!

ثم أكمل بنبرة مازحة، مسموعة لجرير الذي زفر بعبوس وحنق شعر به طفولي أكثر، فما من معنى لغيرته السخيفة والجميع متجمعين للاحتفال بعرس حفيظة وفواز؟

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تأبهن لابن عمي ... أحيانا تتجمع الدماء في دماغه فتمنعه عن التفكير بهدوء...زينة تملك فكرة عن ذلك.... متأكد من أننا سنلحق بموكب حفيظة...لا تقلقن(....

تقاعس قلبه عن إصدار أمر لعقله بتحريك قدميه و ظل في مكانه يشيعهم بأنظاره الساهمة لبرهة من الزمن، كفه اليسرى ترتفع بروية لتحط فوق وجهتها التي لم تكن سوى، خافقه الثائر من أجل شاغلته.

فتح فمه ليعبئ رئتيه من رائحة الزرع والتربة المبللة التي يوازي عشقه لها ما يكنه لحبيبته، يهدئ من وجيب قلبه، مقلتيه القاتمتين كقاتمة الظلمة في ليلتهم تلك، معلّقتين بشبح جسدها المبتعد رويدا رويدا دون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن يكون له أي أثر على قلبه الخافق بحدة، يذكره بنظراتها وموقفها الذي أختلف رغم فقدانه للقين في ما يعنيه ذلك إلا أن هاجسا يخبره بكونه اختلافا جد مهم لا يجوز له تجاهله، لكن كيف يفعل ذلك؟ وهو الذي قرر المضي قدما في طريق استرجاع الحقوق!

تنهد يخرج أنفاسه المكتئبة واستدار يحرك ساقيه بين الحقول، متسائلا عن وجهة امرأة تخطت الستين بكثير، تعاني من مرض يتغذى بوحشية على خلايا دماغها؟ ولم تسعفه حيلته سوى لمزيد من التجول حتى أوشك على تجاوز حدود الحقول مقابل خلاء يؤدي الى الجبال السوداء، هناك تسمرت قدماه قبالة ظل جامد ، متخصر كتمثال حجري لا ينتمي لعالم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأحياء وقبل أن يعلم ما يحدث فرّت الكلمات من جوفه بحرقة ألهبت أحشائه على مدى السنوات الماضية، يقول بسخرية مريرة.

)ألم تجدها بعد أيها الأشقر السحّار؟(

انتفض التمثال في لحظة مستديرا إلى مخاطبه الذي سلط عليه النور من مصباحه اليدوي فلم يتكمن من رؤية ملامح جرير الساخرة بمرارة على عكس الأخير الذي التقط الصدمة من على محياه البائس فاستدرك حديثه المرير.

)أليس هذا لقبك في المدينة؟.. بل في كل مدن؟... هل ظننت أنني لن أعلم ذلك؟... سمعت أن صيتك تعدى حدود البلاد.... وأصبح لك زبائن حمقى... يأتونك من الأقطار العربية والغربية(...

يشير عليه بمصباحه وكأنه يخضعه لتعذيب أو جلسة تحقيق قاسية فيقرأ تعاقب التعابير على صفحة وجهه بينما هو يحتمي بانعكاس النور على عينيه الزرقاوين فلا يتبين له جفاء غضبه الأسود ، مسترسلا ببرود.

)لماذا لم يدلوك عن مكان جدتك؟... ما دمت تستعين بهم لماذا لم تطلب منهم الليلة؟ ....(

أطرق بهيج برأسه وقد تعب من مواجهته بقسمات مصدومة غادرها لونها الطبيعي فيوجه له مزيدا من الضربات الموجعة دون رحمة.

)أخبرني يا بهيج؟... ماذا تقدم لهم في سبيل تحقيق رغباتك؟... ماذا يطلبون منك ليعقدوا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

معك الصفقات؟... ويساعدوك في نشر الضلال وأذية الناس؟(...

يتجه نحوه بخطوات متمهلة ومع كل خطوة يرميه بعبارة قاضية تحاصره بجيش من الذكريات تتكالب عليه بأنياب الذنوب والمعصية، تنهش أحشائه بوحشية اتسمت بها نفسه قبلا وهو يمارس الكفر وسط غفلة غلّفت قلبه بالرّان فاستهان بعظم الذنب واستخف بقدر من عصاه.

فسق عن أمر ربه وتكبر ليلحق بركب من لم يكن حقا له عليه من سلطان سوى أن وسوس له فأطاعه ليغنم بخسران مبين شعر به يهوي بقلبه وكيانه في قعر جحيم مظلم ولا زال يهوي.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تحدث يا سحّار؟.... هل طلبوا منك تدنيس كتاب اللّه لتثبت مدى إخلاصك لهم؟(

ارتعشت فرائسه بكل وضوح لنظرات جرير السوداء وما كان لتأخذه به رحمة، يكمل بكل قسوة.

)هل وافقتهم في ذلك؟... هل سبق لك ودنّست كتاب اللّه لتحقيق رغباتك؟.... هل فعلت ذلك يا دجال؟....كم من مرة مارست فيها ذنبا عظيما يهتز له عرش الرحمن كي تستعين بالشيطان وتحصل على رضاه؟.... ولكي تبرهن له على كفرك بمن خلقه وخلقك؟ ... كم من مرة شوهت فطرتك السوية بفعل شنيع أو فاحشة مقيتة في سبيل اتباع هوى نفسك؟(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان قد التهم المسافة بينهما بأكملها، يقابله وجها لوجه وهو يرفع المصباح ليظللهما بأنواره الساطعة فتنكشف الملامح المظلمة لكلاهما وتتلاقى النظرات المحتدة حين أضاف بكل مقت الدنيا.

)سألتني لماذا نمى الكره في صدري حيالك يا بهيج؟.... سأمنحك الرد في التو واللحظة... في الحقيقة ليس كرها على قدر ما هو قرف! ... فلقد اكتشفت أن لا شيء في هذه الحياة بأكملها يستحق مني جهدا بليغا يقتات على سلامة صدري كشعور بالحقد والكره.... انما أنت؟ اشمئز منك ... حقيقة أنك بعت نفسك للشيطان تثير اشمئزازي يا بهيج.... والحق أنني

لم أشعر بذلك حتى حين علمت بأن عمك ساهم في تدمير والدي(.....!

فجأة لفهما الصمت يغشى آذانهما عن أصوات الدواب حولهما، لحظات طوال تلك التي تواجهت فيها النظرات، خاصة بهيج المصعوقة كليا مقابل خاصة جرير الجياشة بسعير محرق.

)م....ماذا؟(

تجعد دقن جرير باستحقار، يجيبه.

)عمك الذي اتخذت دربه على ما يبدو واستلمت شعلته ... دمر والدي بنفس الطريقة التي لابد دمرت بها أناس كثر... ورغم ذلك لم أسمح

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لنفسي يوما بتحميلك وزر غيرك... لكن يا حسرة(..!

مال برأسه أقرب نحو وجهه، يكمل بنفس التحقير.

)بعت نفسك للشيطان تماما كما فعل هو ... واين هو الآن يا بهيج؟... الجميع يعتبرونه مفقودا ... لكنني على يقين أنه لاقى جزائه على شناعة أفعاله في مكان ما... فهل أنت مستعد لنفس المصير أو أسوء؟... يا دجال(!

تعمد النطق بكل تلك الاستهانة والتحقير علّه يفلح في استفزاز البذرة الصالحة، إذا صدق ما قيل له ويظنه هو الآخر وكان لها وجودا متواري في عمق أحشائه.

)هل أكل الكلب الأسود لسانك؟(

أضاف جرير باشمئزاز فتنفس بهيج معيدا رأسه الى الخلف قليلا غير متفاجئ من قوله ذو المعنى الواضح وظل يرميه بنظرات فارغة، تائهة كالسراب قبل ان ينطلق لسانه بخفوت باهت فارقه صداه الى البعيد.

)جدتي ماتت يا جرير(!

عقد المعني جبينه، يحلل كلماته قبل أن يسأله بنبرة تنبئ بثورة ستفيض عليه بحمم مدمرة إن صدق ما يفكر به.

)كيف عرفت ذلك؟(

لكن بهيج كان أبعد ما يكون عن الرشاد والكياسة ليلتقط المعنى المشار إليه بينما هو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

مستسلم يرفع كفه بفتور، يشير الى خلفه على الأرض.

)لقد وجدتها... قبل قليل من وصولك... لكنها ميتة يا جرير.. لقد ماتت جدتي زهرة...هنا لحالها(...

نظر حيث يشير ثم أسرع إليها، يفحص عنقها فشعر بها باردة وجامدة جمود....الأموات.

رفع رأسه إلى السماء قبل أن يعود لتفقدها مجددا باحثا عن أي مؤشر للحياة، دون جدوى، فاضت الروح إلى خالقها وتجمدت الأطراف وأعلن القدر عن نهاية رحلتها، آن أوان تسليم الأمانة ومهلة امتحانها قد انقضت.

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

أستسلم مُرخيا ذراعيه عنها، لاهثا بينما يهوي على ركبتيه، يتأمل الجسد الساكن والذي بدى حجمه قد تضائل كثيرا ثم أدار رأسه بنظراته المصدومة حوله بتيه قبل أن ينتفض واقفا، يستدير الى الجامد خلفه وكأنه هو الآخر قد غادرته روحه، يقبض على ذراعيه يهزه هزا، يصيح في وجهه بملئ فيه.

)هل رأيت كم هي قصيرة رحلة الحياة؟... مهما ظننا بعجز عقولنا أنها طويلة بسنواتها المتعاقبة لابد لها من نهاية... حينها كل شيء يفقد أهميته(!

أشار إلى الجثة الهامدة، مستدركا بينما يواصل هزه بيده الأخرى، عروق عنقه توشك على الانفجار من شدة تصلبها.

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)انظر إليها وأخبرني... ما الذي يهمها الآن من كل ما نحن فيه! ... انظر إليها.(!

أدار رأسه إليها جبرا فلم يلمح تدحرج دموعه الحارقة على وجنتيه بسبب الظلام وقد نسي جرير أمر مصباحه على الأرض.

)أين هم الذين بعتَ نفسك لهم لينفعوها الآن؟... هل نفعوك أنت حيا لينفعوها هي ميتة؟... أين كانوا حين خرجت جدتك من البيت ؟... أين كانوا حين هامت على وجهها دون علم أحد من أهلها؟ ... أنظر إليها واطلب منهم أن يعيدوها للحياة أو أن يشفعوا لها أمام خالقها!... أيقظها إن استجابت لك واسألها ما هو الشيء الأهم بالنسبة لها حاليا؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شعر أخيرا باهتزاز كتفي بهيج فقرب رأسه من وجهه، يتفحصه بوجوم أثّر على نبرته فخرجت بائسة، فاترة.

)يا أحمق لقد ضيعوا جدتك كما ضيعوك وضيعوا عمك والكثير من الناس.... افهم وعي أن الشيطان عدو الانسان الأول والأخير.... يوسوس له ويغرر به ثم يخضعه لبشاعة أفعاله ويذله ...و بعد كل ذلك يتبرأ منه حين يتأكد أنه هوى الى الجحيم معه.... ألم تسمع قول الله ... * إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)..(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لازال يهزه بحركات خفّت عنها الحدة السابقة، مواصلا توبيخه.

)كيف رضيت بعدوك الذي يعيش ليدمرك حاقدا عليك عن ربك الذي خلقك ليرحمك بديلا؟.... بئسا لك من بديل يا بهيج.... بئسا لك(!!

)كفى كفى كفى(!

صاح بهيج بقوة دافعا عنه جرير قبل أن يصدر صرخة أقرب لعويل ذئب جريح، انحنى يلهث بأنفاسه المختلطة بنحيبه قبل أن يستقيم مبتعدا، يروح ويجيئ كمعذب علق فوق صفيح ساخن.

)تظن أنني لم أكتشف ذلك بعد سنوات قليلة..... دعني إذن أصدمك يا صديقي(....!

توقف جسده دون أن يتراجع عن تأهبه ولا اهتزاز ذراعيه في كل اتجاه، يهتف بنبرة أقرب للهذيان.

)لقد علمت كل ذلك وتأكدت منه بنفسي!.... لكن كيف تنتظر من واحد مثلي العودة عن طريق الهلاك!... انه الهلاك يا صديقي فخ مميت حين تقع فيه لا تعود منه(!

هز جرير رأسه، يخاطبه برفض لما يقوله.

)بل الباب مفتوح على مصراعيه أمامك ما دمت لم تتخطى بعد ذلك الحاجز؟(

أشار إلى جدته يعني الموت فاهتز بهيج رافضا النظر نحوها واقترب من جرير، يخبره نافثا أنفاسه المشبعة بالغليل.

)ومن قال أن موت القلب مرتبط بمغادرة الروح للجسد؟.... ألم تسمع عن القلوب العمياء في الصدور؟... وعن القلوب الميتة كأرض خربة لا تصلح لا للزرع ولا العمار؟.... هكذا هو قلبي بعد كل ما فعلته... فكيف له أن يتقبلني بعد ما سبق وذكرتَه أنتَ بنفسك؟.... كيف يفتح بابه لمن رضي بعدوه الذي عصاه ونفاه بعيدا عن رحمته بديلا عنه هو! كيف(.... !

رفع كفيه الى وجهه يمسحه بهما ويغطيهما، يستطرد ببؤس كئيب.

)لقد فات الأوان.... فات الأوان(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحرك جرير نحوه، يجيبه بنبرة ساخرة.

)مازال شيطانك يغرر بك.... ما دمت تصدقه هو ولا تثق بقول اللّه أنه هو التواب الذي يقبل التوبة عن عباده مهما بلغت معاصيهم ... فأنت لازلت خاضعا لسلطانه الواهي عليك(...

يبلع ريقه بتوتر بالغ يوازي ثورة أنفاسه الهادرة، عينيه الجاحظتين ترقبا تتمركزان باهتمام على ظلمتي جرير ذوتا نظرات عنيفة كعنف لكزة سبابته على أعلى كتفه.

)عد إلى كنف ربك يا بهيج!.... عد قبل أن تفيض روحك إلى خالقها وتخذل نفسك ووعدك الذي قطعته أمام اللّه بأنك على قدر الأمانة..... لا تكن مثله يا بهيج هو فات عليه الأوان... تكبر وعصى وطُرد من رحمته... وبدل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن يعود منكسرا بين يدي من خلقه! ... ظلّ على إصراره وضلاله بل وتحدى خالقه وأقسم على خسران بني آدم معه يا بهيج! ... الشيطان خسر وفات الأوان عليه... فلا تكن مثله يا صديقي(!

شهق بقوة متأثرا بكلمة صديقي من فاه جرير وبالرغم من الظلمة المحيطة بهما ، استطاع لمح ذلك اللمعان الذي طفى على صفحتي مقلتيه السوداوين بينما يكمل بملامح ارتخت عن حدتها لتتحول إلى توسل أثار استغرابه قبل صاحبه.

)ستقع مجددا وتضعف... تذنب وتتوب ... تبتعد وتقترب ... كل ذلك سيحدث .. أمر مُسَلم به ... ما إن تقرر العودة سيجمع الشيطان جيشه حولك.... سيجرب كل شيء ... التغرير والتهديد والتخويف .... وسيستعين بنفسك التي تعودت البعد... وقرينك الذي منحته مساحة كبيرة ليستولي عليك... وأطرافك التي تشبعت بالحرام حتى تمرّدت وضلّت.... كل ذلك سيستغله ضدك ... ولن ييأس حتى تلفظ أخر نفس من أنفاسك... ولستَ الوحيد... جميعنا كذلك... لكل ابن آدم شياطين يحومون حوله ولا يسأمون مهما بلغ التزامه أو انفلاته حتى يسلم أمانته لخالقه.... حينها فقط يستسلم إن خسر روحه ويسعد إن ربحها معه ونيسة في الجحيم(....

يحرك بدنه باضطراب دفع بجرير ليطبق براحتيه على كتفيه، فكانت تلك الحركة

وكأنها أخذته على حين غِرة خلفت داخل مقلتيه نظرة ذات ملمح غريب، يستحيل وصفه من شدة تلاحم المشاعر عبرها بين التأثر، الصدمة، الحنين، الخوف، الخزي وبعض الأمل، هل حقا هناك أمل؟ ذلك السؤال بالذات تتشاركه النفوس مهما بلغ بها الإيمان والصدق، لابد تمر عليها لحظة يأس أو خوف ووجل فتتساءل بفؤادٍ متأرجح بين الرجاء والخوف بنداء واحد شامل، معبر عن عجز اللسان.... يا رب!

هو جرير الفلاح، جرار الحقول كما يحلو للجميع أن يناديه ليس انتقاصا وانما إشادة ببراعته، أحب صنعته ودرسها فبرع فيها بتوفيق من اللّه.

صوّب مقلتيه بتصميم ويقين نابع من صميم قلبه نحو مقلتي صاحبه وفتح فمه لينطق بكلمات يعنيها بكل حرف تكونت بها لتصير بذورا صالحة أحسن انتقاءها ليزرعها في أعماق تربة قلبه الخصبة بعد أن حرثها قبل قليل وهيّئها استعدادا لتقبلٍ أكثر، بعدها سيفكر في الطريقة المناسبة للري والمراعاة، لقد صدق محسن في قوله ويا ليته أصغى إليه قبل وقت طويل!

ليته حاول منذ البداية ولم ينشغل بعقده التي تبدو الآن أمام ضياع صاحبه أقرب للتفاهة!

)قاوم كل ذلك وأنت موحد لخالقك ... عد إليه يا بهيج مهما بلغت ذنوبك! حارب وأنت مستجير به ...منكسر بين يديه.... مهما وقعت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مهما ضعفت مهما ابتعدت كن في حيز عباده .... سلم بوحدانيته يا بهيج ولا تكفر به.... ابتعد عن السحر وارفضه لأنه كفر بالله... عد وافعل ما عجز عنه الشيطان.... تب الى ربك ... واستغفره وهو لن يغلق بابه في وجهك لأنه وعد خلقه بذلك ... وزوال الكون أهون عند الله من أن لا يحقق وعوده... كلنا نذنب ونضعف لكن الفرق شاسع بين مذنب يتوب من ذنبه كل حين خوفا من خالق لا يفقد فيه الأمل أبدا ... و بين عاص كفر برحمة الله ويئس منها .... وكذّب بقوله بل ويمارس كفره به إرضاء لشيطانه .... عد يا بهيج! ... أسألك يا صاحبي بربي الذي سخرني اللحظة ورقق قلبي نحوك رغم كل غضبي منك... أسألك بربي الذي سخر لك قلب محسن المحب يدعو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لك في كل صلاة... أسألك بربي الذي زرع حبك في قلب جدتك جوهرة!.... الجدة جوهرة يا بهيج!... الى متى ستظل هاربا منها؟ ... .(

ازدرد ريقه نازعا نظراته من عليه، يتأمل جسد جدته الراقد على الأرض فتركه جرير متراجعا عنه ينظر صوب نفس المكان، ثم قال بوجوم.

)يا إلهي يا بهيج!... كم هو مخيف التفكير في لحظة اللقاء بالخالق(!

)اسكت يا جرير أتوسل إليك(....!

همس بهيج بنبرة متحشرجة ثم أشار إليه يكمل بحرقة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إن كان ما سأقوله الآن قد يجعلك ترحمني ... فأنا خائف... بل مرعوب... كنت ذلك طوال حياتي ولازلت ... تمر علي لحظات أشعر بالوجع يعتصر أمعائي من شدة الخوف... الخوف من كل شيء!... الشياطين... المستقبل... المصير...نفسي ... وهو(....

صمت ضاغطا على شفتيه بقوة فتدحرجت دمعة يتيمة أبية على خد جرير مسحها بسرعة قبل أن تجد طريقها إلى المجهول.

)لا تستطيع حتى ذكر اسمه يا بهيج(...!

تنفس بقوة ورفع رأسه الى السماء، يشعر برئتيه لا تمتلئان مهما أدخل إليهما من الهواء ثم قال بشجن.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أستحق ذكر اسمه الآن يا جرير لا أستحق(....

هز جرير رأسه وقد علم أن نهاية حواره الليلة معه قد حانت وعاد إلى جسد المرأة يضم ذراعيها الى صدرها استعدادا لحملها، مضيفا آخر الكلمات.

)فقط لا تطل الأمل... لأن الموت أقرب إلينا من أنفسنا(...

)توقف يا جرير(!

أمسك بهيج بذراع جرير حين هم بحمل الجدة زهرة فرفع رأسه إليه يصغي إلى حديثه المقتضب.

)سأحملها أنا(....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل لحظات

(لا أعلم يا نهيلة... لكن حالة سارة لا تعجبني أبدا(...

انحدر رأسها الى موطئ قدمها وقفزت بخفة، متفادية حدبة صغيرة، تكمل بنفس النبرة القلقة.

)اليوم بدت مقلتاها محمرتين بشكل مخيف ... تمسدهما كل لحظة... حتى بعد أن أجبرتها على وضع الدواء... لم يشكل فارقا ... ماما ستأخذها للطبيب غدا(...

زمجرت نهيلة بخفوت وهي تجمع أطراف فستانها الواسعة للمرة الألف، تحدق أمامها وتمشي بحذر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خوفا من أن تقع ثم عقبت بحنق حين رأت سلا تقفز بخفة.

(ليتني ارتديت حذاء رياضيا مثلك... لم أكن أعلم أن هناك أشكالا مناسبة للفساتين(...

هزت سلا رأسها، تنظر بقلق إلى حذائها ذو الكعب العالي وأطراف الفستان الطويل، تجيبها بتحذير.

)أخبرتك آنفا... الحذاء غير مناسب للحقول(...

مططت شفتيها المكتنزتين بعبوس حانق، ترد عليها.

)وهل حظيت بفرصة للعودة إلى البيت؟... لم يُقَدّر تسلل الجدة زهرة سوى في ليلة عرس

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حفيدتها ... يا إلهي!... أدعو اللّه أن يجدوها قبل أن تعرف العروس ... وتتكدر سعادتها(...

هزت سلا رأسها بحزن توافقها الرأي، رافعة مصباحا يدويا بحجم الإصبع توجهه أمامهما فاستطردت نهيلة باهتمام.

)لا تنسي إخباري عن حالة شقيقتك بعد أن تزور الطبيب إن شاء اللّه... استغرب تدهور صحتها بهذه السرعة... لقد كانت شعلة حماس ونشاط في الرحلة ... ما شاء اللّه ...وحفظها من كل سوء(...

)سلا(!

رفعت المعنية رأسها إلى مخاطبها الذي لم يكن سوى شقيقها الذي اقترب منهما، خلفه نبيه

الذي احتدت نظراته هو الآخر غير مصدق لوجودهما في الحقول في ذلك الوقت من الليل.

)ماذا تفعلين هنا؟(...

نطق يوسف بتأنيب لطيف، فتراجعت نهيلة بحياء نحو شقيقها، ترمقه بترقب وسلا تجيبه مشيرة بكفيها بعد أن وضعت المصباح في جيب فستانها، مكتفية بخاصة نبيه.

نبحث عن الجدة زهرة... الجميع هنا يفعل نفس الشيء... كنا قبل قليل مع صفاء وتقوى وزينة لكن افترقنا كي نبحث بشكل أسرع وأفيد...

تخصّر يوسف بوجوم ونبيه يمد كفه بالمصباح إلى نهيلة، بطريقة اتسمت ببعض العنف ليشير بغضب تملكه رغما عنه.

هل فقدتما عقليكما ؟.. ماذا لو حدث لكما شيئا هنا لا قدر الله؟...لم يتبقى على منتصف الليل سوى ساعة واحدة...

يومئ يوسف موافقا ونهيلة تطرق برأسها دون رد تكفلت به سلا وإن لَوّن الاحمرار خديها من نظرات نبيه الخاطفة لفستانها والتي تقسم بينها وبين نفسها أن ذلك زاد من اشتعال الغضب في مقلتيه.

اهدأ لم يحدث شيء... الجميع هنا...

قاطعها، مشيرا بنفس الحدة.

وهذه هي المشكلة... ذلك الجميع منهم بعض الشباب الصعاليك ... والبعض عائد من مخرج الجبال السوداء سكرانين ... وبهذه الهيئة!

أشار إليها بكفيه في آخر الحديث فلمعت مقلتا نهيلة بتسلية شكلت بسمة ماكرة ألجمتها بسرعة وهي تنظر نحو يوسف لتجده سارحا، يمسح على وجهه بوجوم.

كان دور سلا لتطرق برأسها إحراجا وحياء يغيظها ولأول مرة عدم ملاحظة الإعجاب في عينيه حتى وهي في أوج تأنقها الذي تعلم انه بسيط لكن على غير عادتها المتسمة دائما بثياب عادية غير متأنقة فلم يسبق لها أن أولت

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اهتماما لشاب أو فكرت في أن تنال إعجاب أحد لكن الأمر الآن يثير غيظها بشكل ما.

زفر نبيه ينتزع ناظريه من عليها بمشقة لم يشعر بها من قبل، فلا هو كان بمهتم بإحداهن قبلا ولا حتى فكر في ذلك الموضوع الخاص بالمشاعر نحو الإناث، آخر همه في حياته المعقدة وحالته التي تزيدها سوءا من وجهة نظره ليجد نظرات أخته الماكرة في انتظاره مما دفع به الى التحرك بعصبية انتبهت لها سلا لتكتشف أنه يرتدي جلبابا أبيض.

لم تره على هيئته أهل بلدته من قبل فتعلقت مقلتيها بهندامه منبهرة حتى لكزتها نهيلة تبتسم لها بمرح لم يلحظه يوسف وهو يشير لنبيه بأن يهدأ قبل أن ينتفض والفتاتين على إثر صرخة بعيدة.

)إنه صوت بهيج(....

نطق يوسف بقلق، يشير لنبيه الذي بدأ يتلفت هو الآخر بقلق ثم عاد إليه، يشير له بحزم.

أعد الفتيات... سأذهب للبحث عنه...

أومأ يوسف برفض لكن نبيه أمسك بذراعيه يشير له برأسه الى الفتاتين بنظرة ذات معنى جعلته يستسلم، محذرا.

حسنا! ... لكن احذر... سأوصلهما وأعود....

هز رأسه واستدار فورا دون نظرة أخيرة للتي انتظرتها بيأس حزين، غافلة عن صراعه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

العنيف مع نفسه حولها وقد أضحى همه مضاعفا بعبء شعوره الوليد نحوها.

)هيا بنا(!

أجفلها أمر يوسف في نفس اللحظة التي سحبتها نهيلة في ذراعها، تهمس لها بمكر مرح لم تستجب له سلا إلا بالتهرب.

)سنتحدث لاحقا(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل فواز

)لا تتركنني من فضلكن(...

تهمس بها حفيظة من تحت خمارها الأبيض المخرم، الخاص بالعروس فانحنت تقوى نحوها تجيبها بنفس الهمس وقد خلت غرفتها في بيت أهل زوجها سوى منها وصديقاتها وشقيقتي العريس.

)مستحيل حبيبتي ...لولا أن من عاداتنا عدم مرافقة الأم لابنتها الى بيت زوجها ليلة عرسها... لطردتنا والدتك من هنا وما سمحت لنا برؤيتك... اهدئي وكل شيء سيكون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بخير إن شاء الله... فقط لا تنسي الصلاة والدعاء(...

هزت رأسها بخفة، تشد بطنها من فرط توترها، أطرافها ترتعش دون تحكم منها، تتأمل ما حولها من تحت طرحتها فلا تلمح سوى نظرات شقيقتي من أضحى زوجها وكأن فيهما غرابة فتعود لتسأل تقوى بينما تتسلل كفها من تحت إزار العروس الأبيض الملتف حول جسدها لتشد على يدها.

)ماذا هناك؟... أشعر أن شيئا ما يحدث... نظرات الناس نحوي فيها شيء ما غير طبيعي... وأنتن أيضا اختفيتن فجأة كما ظهرتن(....

هزت تقوى رأسها بسلب، شاكرة ربها عودتهن باكرا ليرافقن الموكب وردت بلطف مهادن.

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لم ألاحظ شيئا مما تقولينه.... ونحن اختفينا لنستعد ونجهز للموكب ما يلزمه... اذكري الله حتى تهدئي ... لأننا يجب أن نرحل.. فلقد تأخر الوقت جدا(....

أمسكت بكفها ترجوها بنظراتها فابتسمت لها تقوى بحزن تُقبل وجنتيها من فوق الخمار قبل أن تبتعد، تمنح المجال لصفاء وزينة لتفعلا نفس الشيء ثم سلمن على شقيقتي العريس اللتان نهضتا هما أيضا وكأنهما كانتا تنتظران خلو الغرفة تماما لتغادرا.

اقتربت زينة من تقوى تحدثها عن ما يحدث وعن راحتها لأن حفيظة لم تكتشف الأمر وزينة تصاحبهما من الجانب الآخر حتى أصبحن خارج المنزل حيث كان مؤنس في

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتظارهن ليرافق ابنة عمه الى بيتها في حين كانت الجدة جوهرة وابنتها في انتظار الشقيقتين ليقصدن بيت الجدة الأقرب عن بيت الحاج محمد.

لمحت زينة باب المنزل غير موصد فعادت إليه لتتأكد من إغلاقه وهناك سمعت حديث أختي فواز الذي أصاب قلبها بسهم مسموم.

(أليست زينة أجمل من حفيظة ؟... لماذا لم ينصت إلي ويتزوجها ... لقد عاشرتها عن قرب وهي فتاة صالحة... لماذا رفضها هي واختار حفيظة؟)

لم تنتظر الرد وأغلقت الباب، تهرول نحو مؤنس دون حتى أن تودع صديقتها التي التهت بحالة صفاء الشاغلة لأفكارها طوال المسافة بين

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الحقول إلى بيت أهل حفيظة ثم منه الى منزل أهل فواز والآن ما إن خرجن ولمحنه،

هناك شيء غريب حول أختها والأستاذ، تكاد لا تتفهم الأمر جيدا لأن الأخيرة تحمر وتتهرب من ملاحقة عينيه المترصدة لها ولولا استراقها لنظرات خاطفة بين الفينة والأخرى لظنت أن الاهتمام صادر من طرف الأستاذ فقط، ماذا بحق اللّه يجري؟

(هيا يا فتيات)!

لفتت الجدة أنظارهن، تشير لهن ليمضين في طريقهن، فرفعت تقوى رأسها باحثة عن زينة، لم تجدها وتلفتت باحثة عنها بذهول من مغادرتها دون وداع لكنها سرعان ما لامت نفسها على سهوها وفكرت انها قد تكون ودعتهم

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بالفعل ولم تنتبه لها ليعود عقلها الى بحثه عن طريقة استدراج لشقيقتها في الحديث علها تتعرف على خفايا ما تخزنه داخلها وتفضحه مقلتيها وأطراف جسدها المتوترة.

.. ..

استسلم فواز زافرا بضجر حين يئس من رد بهيج عليه ومؤنس وحتى جرير ويوسف، يخطو تاركا مجلس الرجال حيث لم يعد فيه سوى القليل، مستغربا من اختفاء الكثير منهم قبل ساعات دون حديث يذكر من بينهم أصدقائه سوى محسن الذي ظل بعدهم لمدة طويلة، يبارك له بلطفه المعهود ويوصيه خيرا بأهله ونفسه.

لمح والدته تجالس اخوته وزوجتي أخويه مع من تبقى من أفراد العائلة مستغرقين في الحديث،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتسحب بخفة نحو غرفته، لا يجد في نفسه قوة لتبادل المجاملات.

فتح الباب بتمهل كما دخل، لمحها تجلس على الكرسي أمام منضدة الزينة بكامل لباس العروس لم تغيره بعد فتنفس بعمق وسار نحوها.

تخبط مشاعره لا يزال يحاوط قلبه من كل جهة لكنه لن يتراجع! لقد تمت الخطوة الأهم وأضحى متزوجا وهذه الساكنة خجلا وتوترا أمامه تكون زوجته، حلاله.

)السلام عليكم(

ألقى التحية فأومأت بصمت بما يشبه الرعشة، تبسم من خجلها متذكرا جرأتها قبلا وبسمتها الشقية لكن خاطرا ما بكونها قد تباسطت مع

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غيره زار باله ونغص عليه مرحه وهو الذي لم يفكر في ذلك قبلا، تجهم وجهه فرفع رأسه ساحبا الهواء الى صدره، يطرد الوسواس من رأسه مُرجئا ذلك الى وقت لاحق.

مد كفيه وأرخى طرفي الإزار عن رأسها ليرفع الخمار من على وجهها، كانت جميلة لا ينكر ذلك، أنفها الصغير الحاد يتسق مع ملامحها الصغيرة وبشرتها تحت ملمس ظهر أصابعه ناعمة وغضة.

لم ترفع إليه عينيها تحارب لتتمالك نفسها، جبانة هي! تعترف بعد كل ما فعلته لتسلب اهتمامه نحوها وتجعله يعجب بها، جبنت وتملكها الخجل وهي زوجته.

انحنى نحوها يبحث عن عينيها ليقبض عليهما بنظراته الماكرة، المرحة فتضاعف توترها أكثر وأكثر كلما تضاءلت المسافات بينهما وفي اللحظة التي شعرت فيها بوخزات لحيته وشاربيه على بشرة وجهها، هجمت عليها ذكرى سالم بقوة وغمرت أحشاءها بالخوف والاشمئزاز.

عادت برأسها عن وجهه، تفرق بين شفتيها لتتنفس بعيدا عنه فتأثر بحركتها تلك وأطبق عليهما فجأة، مُنساقا خلف رغبته التي تأججت دون وعي بها وبالنار التي شبت في المقابل داخل صدرها.

تجمدت مكانها تقاوم اشمئزازها والغثيان المتصاعد عبر حلقها، كل ما تستعيده من صور في خيالها مع أصوات تصم أذنيها، صياح

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سالم الحاد وتهديد والدتها بأن تحارب من أجل بيتها وزوجها فإن أظهرت أي من ضعفها أو مُصابها ستتلوث سمعتها ويطلقها زوجها ويتدمر مستقبلها كليا.

تجلدت بقوة مستسلمة لحركاته التي تزداد جرأة كل حين بعد أن انتقل بها إلى السرير كما انتقلت النار من صدرها إلى أسفل بطنها فأنّت بوجع فهمه أمرا آخر مُطلِقا العنان لشهوته تقوده على طريق مظلم.

تصاعدت النيران لتتملك من سائر أطرافها وبدأ الدوار يوهن بدنها، عذاب أليم ذلك الذي تفشى عبر أحشائها، عذاب قاومته الى أن بدأت بفقد زمام نفسها رغما عنها، حاولت صد شعور الارتخاء استعدادا لاستقبال هوة الظلام التي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تراها تتشكل من العدم بينما الذي يجثم عليها لاه بغزوه.

لم يعي على ما تعانيه إلا حين شعر برعشة قوية هزت جسدها أسفله ليرفع رأسه بترقب يعقد جبينه بريبة تلته صدمة مفزعة والتشنج في لحظة يتحول الى مقاومة ضارية دفعته بها بينما تصرخ بصوت انبثق من أعماق جوفها.

)ابتعد عنها!.... سأقتلها إن لم تبتعد عنها(...!

وقع فواز على الأرض وكان قد نزع جلبابه في مرحلة ما وظل بسرواله من خامة الثوب وقميصه الأبيض، يرمقها بذهول لاهث وهي تنتفض وكأن بها جان، شعرها البني الفاتح الطويل منثور حولها بهمجية مخيفة وعينيها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الغارقتان في بركة من الدم، تحدجانه بحقد أسود.

فُتح الباب فجأة وهي تستدرك صياحها الغير عادي بتاتا.

)إن لمستها مجددا سأقتلها... سأجعلها تقتل نفسها بيديها(....

ثم أسرعت نحو النافذة المفتوحة على مصراعيها ومن دخل الغرفة يشهق بقوة، يبحلقون في تأهبها الذي جعل منها شبحا شاحبا بفستانها الأبيض الذي فتحت أول أزراره.

)سأجعلها تلقي بنفسها من هنا.... سأقتلها ان لمستها أنت أو اي أحد آخر....هكذا(!

همت بتسلق النافذة فصاح عبد الجليل شقيق فواز الأكبر بلوعة غفلوا عنها بسبب صدمتهم.

)لا ... من فضلك لا!.... لن يلمسها أحد.. فقط اهدأ ... أعدك لن يلمسها أحد(...

)جدتي ....جدتي(!

كانت تلك حفيدة الحاجة أمينة الكبرى تهتف لاهثة بقوة بينما تشق طريقها بينهم.

)الجدة زهرة ماتت... تسللت من بيتهم وراحت للحقول في الليل ووجدوها هناك ميتة(!

التفت الأنظار المصعوقة حول الفتاة التي أكملت هدرها اللاهث.

)خالتي كلثوم أخبرتني للتو في الهاتف لأبلغكم(...

أخرست الصدمة ألسنتهم ولم يوقظهم منها سوى دوي صاخب ذكرهم بمصيبتهم الأولى فاستداروا نحو جسدها الذي افترش الأرض بسكون مخيف.

كان أول من أسرع إليها عبد الجليل، يتفقد نبضها قبل ان يتنفس براحة لحظية مُحيَت بعدها مباشرة بهم الماضي الذي عاد ليتملك من صدره معيدا معه كل آلامه وهو الذي ظن أنه نسي.

)تحركن واحملنها الى السرير!.... ماذا تنتظرن؟(

نهض فواز يتجه نحوها لكن شقيقه رفع ذراعه يوقفه، آمرا بحزم جاد.

)إياك ولمسها يا فواز... أحذرك(...!

رف فواز بجفنيه غير مصدق، يراقب أخاه وهو يستدير بكل هيبته و وقاره عن الفتاة وقد ظهر عليه الضيق من الظرف الذي أجبره على رؤية شعرها وعنقها وعند تلك الفكرة المزعجة بحث عن شقيقه الآخر وهتف باسمه حين رآه جامدا مكانه بصدمة فسحبه خارجا معه.

)اخرج من هنا(!

حملنها أختي فواز بمساعدة ابنة الكبرى ووضعنها على السرير بصمت، عاجزات عن الإتيان برد أو فعل، والدتهن متسمرة مكانها على عتبة الغرفة منذ أن لحقت بأولادها حين انتفضوا على إثر صرخة العروس المدوية،

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تسترجع ذكرى مشابهة لم ولن تنساها إلى أن ترافقها الى قبرها.

شعرت براحة ولدها على كفيها المتمسكين برأس عكازها فشهقت بحدة أعلمتها بكونها قد منعت الهواء عن صدرها لمدة طويلة.

نظرت نحو فواز الذي رمقها بشتى المشاعر المختلفة، خوف، حيرة وصدمة فقطبت تفكر أن وقت دفع الحساب قد بدأ وهي التي ظنت أنها تحميه من العقاب.

بلعت ريقها ثم وبكل برود لا يعبر عن الحمم المنصهرة داخلها، أمرته بجدية.

)البس جلبابك واذهب إلى منزل خالتك....خذ معك أخويك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التفت يرمي عروسه الراقدة على السرير وكأنها هي من فقدت الحياة ثم رجع يرمق والدته بتردد فاستدركت بجفاء حازم.

)سأجلس قربها إلى أن تقوموا بالواجب وتشيعوا الجنازة ... ومع أول طلوع لشمس الغد بإذن المولى عز وجل... اقصد محل الحداد واجلبه ليُركب شبابيك حديدية لجميع نوافذ الطابق الثاني ... هيا تحرك(...!

ظل مكانه للحظات قبل أن يستسلم متنهدا بأسى واستدار باحثا عن الجلباب الذي كانت احدى شقيقتيه قد انتشلته من على الأرض وناولته إياه.

)وأنتن أيضا الحقن بخالتكن... ستكون أكثر حاجة إليكن مني(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ردت الكبرى برفض.

)لكن يا أمي .. منزلنا في فوضى عارمة ولم نوضبه بعد(...

ضربت الأرض بطرف عكازها، تقول بعبوس منزعج.

)لا تجادليني... الخادمتين ستقومان بعملهما ما إن تعودا غدا باكرا... هيا اتفقا مع زوجيكما ... والحقا بخالتكما .. هيا(!

تجاوزتاها مستسلمتان لأمر والدتهما الجاد ولحق بهما فواز فظلت لحالها تتأمل الفتاة التي بدت صغيرة جدا وبريئة جدا في رقدتها تلك.

أي مصيبة هذه التي ابتليت بها ولمرتين يا أمينة!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هل ستتحمل تلك الفجيعة إن حدثت وسط منزلها وفي قعر بيتها مرة أخرى؟

آآآه! تنهدت بتعب واقتربت من السرير لتستوي عليه قاعدة على طرفه، عينيها لا تفارقان وجه حفيظة الشاحب.

ما الذي حدث قبل قليل؟ هل هو حقا مس أم حالة نفسية!

استرجعت كلماتها عن نفسها بصيغه الغائب، فزفرت بقنوط وهو نفس حديث الأخرى الذي استخفوا به فتحقق أمام أعينهم ليلقنهم أكبر درس في حياتهم.

رفعت احدى يديها عن رأس عكازها تمسد به جبينها بينما تهمس لنفسها بتضرع.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)رحماك يا اللّه.... يا رب(!

....

منزل الجدة الجوهرة

انزوت تقوى بصفاء بعيدا قليلا عن جدتها التي تكلم ابنتها صفية وتلات نساء يشاركنها السكن بعد ان انقطعت بهن السبل بسبب ظروف مختلفة، تتوسطن الباحة الأمامية لمنزلها يتحدثن حول اختفاء الجدة زهرة.

)صفاء هل تخفين عني شيئا؟(

ازداد يقين تقوى من وجود شيء ما في قلب أختها للأستاذ من رد فعلها المرتبك والاحمرار الزاحف على صفحة بشرتها السمراء، رغم انكارها المتوتر.

)أنا!... ماذا سأخفي عنك؟... ماذا تقصدين؟(

قطبت تقوى، تجيبها بترقب لردود أفعالها.

)لا أعلم... شيء ما يخص الأستاذ مؤنس.. مثلا(!

تصلبت قسماتها بينما تمنحها نظرة مصدومة كادت تمحي يقينها الذي توصلت إليه قبل قليل لولا تلك اللمعة على صفحة عينيها الرمادتين، تلك اللمعة تعرفها جيدا وتصدر عن أختها حين تحب شيئا ما بكل قوتها وترغبه من صميم قلبها فلا يسعفها ترددها وعدم ثقتها بنفسها في السعي خلفه ولا التعبير عن ذلك الحب إلا من خلال نظراتها المشعة بحماسها المكتوم داخلها.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

همت بفتح فمها لكن صوت دق الباب الخارجي باستعجال حاد سلب اهتمامها كما فعل مع باقي النسوة.

فتحته إحداهن لتظهر امرأة أخرى، يصحبها شقيقها الواقف خلفها، تهتف بلهاث.

)يا خالة جوهرة... نوال تهاتفك منذ مدة أنت وصفية ولا واحدة منكما ردت عليها(....

كانتا قد اقتربتا منها تحدقان بها بحيرة تجلت في نبرة الجدة القلقة.

)ماذا حدث يا ابنتي!... لقد كنا مع نوال قبل ساعة ونصف فقط... ولقد أوصلنا ابنتها الى بيت عريسها... ماذا هناك؟(

قبضت المرأة في مثل سن صفية على صدرها تتمالك أنفاسها، فتنطلق الكلمات من بينها متقطعة.

)لقد وجدوا الخالة زهرة في الحقول ميتة يا خالة جوهرة(!

توالت الشهقات المصدومة من أفواه النساء والمرأة تكمل بخوف ووجل.

)نوال تطلب منك القدوم لتُغسلي والدتها يا حاجة .. لأن لا واحدة من المغسلات قبلت بتغسيلها... تعلمين أن الجميع يهابها... ومظهرها وهي ميتة ضاعف من خوفهن(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلجلجت الجدة جوهرة قليلا فأسندتها ابنتها وحفيدتيها، يحاوطنها بدعم معنوي وحين لمحت المرأة ذلك قالت بنبرة مشفقة.

)تجلدي يا خالة .... يجب أن تُغسل المرأة لتدفن... إكرام الميت دفنه وبسرعة... كنت سأفعلها لكن قلبي ارتعش بقوة من مرآها ... لو أتيت معي سأكون أكثر إقداما وأساعدك(...

هزت الجدة رأسها، تهمس بخفوت واجم.

)إنا الله وإنا إليه راجعون(...

ثم رفعت رأسها، تخبرها بحزن.

انتظريني قليلا سأغير ثيابي وأجدد وضوئي.

)الله المستعان(...

منزل أهل بهيج

توالت الدقائق تلحق بعضها بسرعة لم تشعر بها الجدة جوهرة وهي تقوم بعمل سبق وقامت به مرة واحدة في حياتها، عند وفاة ابنتها، لم تسمح حينها لأحد أن يراها أو يلمسها وتجلدت بالصبر المهلك للقلوب والمذهب بالعقول، مستعينة برب رحيم لا ينسى عباده في وسط بلائهم.

منحت وجه زهرة نظرة أخيرة قبل أن تحجبه عن الدنيا وما فيها فلم تجد المرأة التي عرفتها طوال حياتها، تلك التي كبرت معها على أرض الوادي ونشأت برفقتها جيرانا دون أم تجمعهما صداقة حقيقية بسبب الاختلافات الواضحة في طبعهما ورغم ذلك أصرت الأقدار على

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

جمعهما بنسب رفضته لأسبابها الخاصة ورضخت بعدها حبا في زوجها الذي كان صديقا لزوج زهرة، تلك المرأة التي سترت وجهها الآن بثوب أبيض هو آخر ما سترتديه من هذه الدنيا، يصاحبها إلى قبرها وإلى يوم يبعثون فلم تجد فيها أي ملمح لامرأة كانت تعرفها!

هل يغير الموت معالم البشر؟

هل لمغادرة الروح جسدها كل ذلك الأثر؟

أم تُراه الزمن من غيرها خلال السنوات القليلة الماضية؟

تنهدت، تغمغم بإشفاق.

(رحمك اللّه يا زهرة... غفر اللّه لك وعفى عنك... ورحمنا نحن أيضا يوم نلحق بك(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت رأسها إلى المرأة الوحيدة التي ارتضت بمساعدتها، تشير لها كي تبلغهم أنها جاهزة.

ترددت المرأة في خطواتها ثم عادت وكأن في فمها حديث مكتوم فقامت الجدة جوهرة تبعدها نحو عتبة الغرفة.

(تريدين قول شيء ومنذ مدة.... تحدثي؟(

بارتباك رفعت كفيها تفركهما ببعضهما قبل أن تنطق بما تريد معرفته بخفوت وجل.

(كنت أريد أن أسألك ع... عن الخالة زهرة(....

صمتت المرأة فتمتمت الجدة بخفوت وترقب.

(رحمها اللّه ... ماذا بها؟(

تلكأت تنتقي كلماتها ثم ألقت بها مرة واحدة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سمعت النساء يتهامسن بأن هيئتها تغيرت بعد موتها وأصبحت أشد مممم ... وعليه قررن أنها من أصحاب ...الن(

(ششششش(!

نهرتها الجدة جوهرة بينما تمسك بكفها، ترد عليها بضيق.

(يا الهي كيف يستطعن قول ذلك وفي هذه اللحظات؟(...

انتفضت المرأة، تجيب باندفاع.

(لكنك رأيت بنفسك ...وآ(

بترت كلمتها والجد جوهرة تزجرها بحدة، تحذرها بصرامة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما ترينه من الميت وأنت تغسلينه يجب أن تستريه... الستر واجب سواء على الحي أو الميت... أستري على الناس فيستر الله عليك... وهؤلاء الذين يصدرون أحكاما على الناس ... أخبريهم بأن الله هو الحسيب... وهو من يرحم أو يعاقب... نحن لا دخلنا في ذلك... كل يراقب أعماله ويحمل هم نفسه(...

أطرقت المرأة برأسها خزيا وخجلا فربتت الجدة على ذراعها، تضيف بنبرة رقت عن الحزم الذي كانت عليه قبل قليل.

(أخبريهم أنها جاهزة... هيا(!

استدارت الجدة جوهرة، عائدة إليها تهمس بتضرع.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(اللهم ارحمنا برحمتك... اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا أجمعين أحياء وأمواتا)...

....

(ستدخل لتتوضأ وتصلي على جدتك ...ولن أعيد كلامي مرة أخرى)...!

يهتف بها جرير على رأس بهيج الجالس مقرفصا، يستند على جدار في الحديقة الأمامية، يتطلع قبالته بوجوم بينما يجيبه بجفاء رافض.

(ابتعد عني يا جرير)...

زفر المعني بضجر والتفت إلى فواز يوجه له الحديث بعد أن تفقد ساعته تحت أنظار باقي أصدقائه المراقبين للوضع.

(تحدث أنت... قد يسمع منك.. الفجر يقترب والجنازة سيصلى عليها بعد الصلاة المفروضة)...

تبسم فواز، يرد ساخرا.

(ولماذا تظن أنه سينصت لي؟ ...لقد بات يصاحبكم مؤخرا أكثر مني)...

رفع جرير حاجبه الأيسر يسأله بسماجة.

(حقا)!

(أها)!

رد فواز بنفس السماجة فتأهب جرير وكأنه سيهجم عليه ليتدخل مؤنس بنبرة ممازحة، يحول بينهما.

(اهوووو يا عريس مزاجك سيء... ولك كل الحق... والعذر(...

شدد على حروف آخر كلمة وهو يرمق جرير بتحذير فيتراجع الأخير ليسحب بهيج بقوة يوقفه على رجليه، ينظر في عينيه الذابلتين.

(ادخل توضأ وقف الى جوار والدك... لقد تأثر جدا بطريقة موت جدتك... بعد كل اهتمامه وحرصه عليها تسللت منه وتوفت بعيدا عنه... هل تتخيل مدى احساسه بالعجز الآن؟... كن رجلا ولو لمرة واحدة في حياتك... ثم غدا عد إلى سيرتك الأولى إن أردت ذلك... ولن أوجه لك أي كلمة أخرى(...

نفض بهيج يدي صاحبه من على ذراعيه، يزمجر بخفوت غاضب.

(أنا رجل(...

فنظر مؤنس صوب ابن عمه يخبره ببرود من بين فكيه المطبقين حنقا.

)أنت لا تساعد هكذا(

مطط شفتيه ثم بسط ساعديه مشيرا له ليتفضل ويتصرف فزفر مؤنس وبدل أن يوجه حديثه لبهيج اقترب من يوسف وهمس له.

(تحدث معه يوسف(...

أفاق يوسف من ملكوت سهوه وتقدم من بهيج، يقف قبالته يطالبه باقتضاب.

(ألن تصلي على جدتك يا بهيج؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حاصره يوسف بنظرات تخفي بين طياتها العتاب والخيبة بينما بهيج يفكر في أمر آخر كليا، تذكر خال والدته وابنه وتذكر سارة، قد لا يكون له علاقة مباشرة لما يحدث لهم لكنه يعرف وهذا بحد ذاته ذنب ثقيل وبشكل ما صدره أضحى ضائقا بكم الذنوب التي اقترفها، يشعر بها جبالا فوق ظهره توشك على قصمه في أي لحظة فإن كان ليس بسببٍ لما يحدث لأهل يوسف فهو سبب في نفس الأمر لغيرهم بالتأكيد.

(حسنا سأفعل(....

تنهد بقلة حيلة فهتف جرير بذهول ممتعض.

(معقول!... سؤال واحد منه وستفعل؟(

نفخ بهيج بقنوط فمسح مؤنس على وجهه مستاء ويوسف يرمي جرير بنظرة ذات معنى جعلته يتراجع بصمت.

تحرك بهيج نحو الحمام الخارجي فلن يلج بيتهم بالتأكيد حيث سيسمع بكاء النسوة ويرى ضعف وحزن والده.

حين أوشك على عبور عتبة باب الحمام شعر بأحد ما خلفه، استدار فوجد نبيه يرمقه باستفزاز.

(ماذا هناك؟(

أشار له لكن كما العادة لم يفهم منه شيئا والتفت نحو يوسف يستفسر بيده.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جاورهما يوسف تركا جرير يكتم بسمته الماكرة فيهمس له مؤنس بتهكم.

(استلمتماه أنتما الاثنان.... أعانه الله(...

كرر نبيه حركاته ببسمة مكتومة شبيهة بخاصة جرير وتحدث يوسف بعدها بهمس خافت، خجول، احمر له خداه فلم يستطع جرير كبت ضحكته واستدار نحو الحائط رافعا كفه يخفي به فمه، مستغفرا أمام فواز الذي يضم ذراعيه إلى صدره، مكتفيا بالمراقبة الصامتة والممتعضة تماما كمؤنس.

(يخبرك أنه... أنه ... مممم... يريد مرافقتك الى الحمام ليتأكد.. أنك ... أنك... حممم توضأت يقصد(!

أشار له نبيه بتأنيب لأنه لم يترجم الكلمة الصحيحة والتي هي أول خطوات الوضوء فهز يوسف كتفيه يكاد يختفي من الإحراج.

(هل تمزح؟(

سأل بهيج من بين نظراته الضجرة والتعبة فأومأ نبيه مؤكدا، ليستطرد الأول بعبوس جاد.

(ابتعد عني يا نبيه... أسلم لك(...

هم بالاستدارة لكنه توقف حين حرك نبيه كفيه مجددا ليزفر يوسف بقوة قبل أن يترجم بنفس الخفوت المتردد.

(لا تلم سوى نفسك(...

ضيق بهيج عينيه على نبيه الذي هز كتفيه مؤكدا على قوله ثم حرك رأسه الضائق

بأوجاعه ودخل الى الحمام يصفق بابه بقوة، تحدث بعدها مؤنس ساخرا ، يعقب.

(ألف مبارك يا رفاق.... بالرفاه والبنين.. لننتظر النتيجة.... لما لم يرافقه أحدكم ليساعده؟(...

أشار نبيه الى نفسه دلالة على أنه حاول فتبسم له مؤنس بسماجة وجرير يتدخل مشاكسا لفواز الظاهر عليه وكأنه بركان يوشك على الانفجار في أي لحظة.

)هناك مَن المفروض أن ننتظره هو الآخر.... ولقد انشغلنا عنه ولم نقدم له مساعدة(....

التقط فواز المعنى والتفت إليهم بينما مؤنس يواجهه بسخريته.

(وأي مساعدة تلك التي ستقدمها له؟... لا أنت ولا أحد من صف العوانس هؤلاء له تجربة سابقة... كما أعرف... ولا لاحقة على حسب ما أرى... لكي نساعده(....

ضغط فواز على شفتيه بقوة ونبيه يشير بشيء ما يبدو أن فواز فهمه خطأ أو كما يقال *صاحب البثرة يتحسّسها كل لحظة*

(ماذا قلت يا نبيه؟.... لا أسمح لك(...

ارتفعت حواجبهم دهشة وجرير ينطق بذهول.

(وهل فهمت ماذا قاله؟.... لم أفهم أنا الذي اعتدت التفاهم معه... تلك لغة الإشارة لا يفهمها سوى يوسف والفقيه عبد العليم(....

تجمد فواز مكانه ويوسف يخبره بهدوء.

(قال أن جرير أضحى لديه حس فكاهة غريب عليه... مؤخرا)...

ارتفع عنق فواز برأسه، يرمش بحرج فحل الصمت بينهم يدّعون انتظار بهيج الذي ما إن أغلق باب الحمام استولت الرعشة على عروقه وغمرت البرودة جسده من أخمص قدميه إلى أعلى قمة في رأسه، فهي الآن تجري منه مجرى الدم، هكذا يفعلون حين يأتونه على هيئتهم الحقيقية، لم يسبق له أن رآهم على حقيقتهم بل إما متمثلون في هيئة بشر أو حيوانات، أما حقيقتهم فلا يراها البشر سوى ما سمعه عن الأنبياء الذين كشف الله لهم الحجاب.

تسمر مكانه يحاول التنفس برتابة، منتظرا الهمس الذي لم يتأخر.

(لن تتوضأ)...

أغمض مقلتيه، محركا رأسه يمينا وشمالا قبل أن يرد بنفس الهمس.

(جدتي ماتت) ...

(لا يهمني)!

هذرت النبرة داخل أذنيه فاعتصر مقلتيه يقاوم الصداع في رأسه.

(أريد أن أصلي عليها)...

همس بوجع فأتاه الرد ماكرا.

(لا بأس!.. صلي عليها من غير وضوء) ...

فتح مقلتيه يرمق الفراغ بحقد أسود قبل أن يهمس مجددا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إنها ميتة... وأريد الصلاة عليها ... مرة واحدة فقط(...

(فكر جيدا!... انها ميتة كما قلت...وهذا يعني لا يفيدها أي شيء تفعله.... لا شيء سيفيدها بعد الآن... فلماذا لا تطيعني وأحقق لك رغباتك؟(...

احتد تنفسه، يقول بغضب نفثه من بين نواجده.

(لا اريد شيئا الآن... فقط أريد الصلاة على جدتي(!

اشتدت به الرعشة ورفع ذراعيه يطوق بهما نفسه وكأن هناك تشنج سيغزو بدنه يصاحبه صداع يؤلم رأسه مع الهمس الخبيث.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(احذر عقابي ... سأؤذيك ... وأؤذيها(...

(سارة لا تعني لي شيئا!.. ابتعدي عنها(....!

يكاد رأسه ينفجر من صخب الضحك العابث.

(سأؤذيها أولا... ثم أدمرك... فأنت لي ..ملكي أنا(...

نفض رأسه وهم برفع قدمه لكن التشنجات حالت بينه وبين قدميه وأضحتا كجبل راسي مكانه لا يتزعزع وكذلك حال بدنه كله، حاول وحاول دون جدوى بينما وتيرة الصداع تتصاعد داخل خلايا رأسه حتى استسلم بانهزام وتنفس بقنوط، يقول بغل.

(حسنا... سأخرج(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وفي لحظة خاطفة، تحرر جسده واستدار يفتح الباب بعد أن نفض أطرافه كلها يستعيد إحساسه بها.

قابله وجه نبيه المتبسم ببرود فعض شفته السفلى يناظره باستياء، أدار نبيه نظراته صوب يوسف وأشار له بشيء ما ترجمه الأخير بحيرة وريبة.

(يخبرك أن لدخول الحمامات آداب تمنع الحجاب عن الكشف... وتحول بينك وبين الخروج منه بكل هذا الشحوب و...غير متوضئ(...

فغر بهيج ما بين شفتيه، يبحلق بنبيه قبل أن يحدثه بنقمة.

(أعلم أنك ضليع بأمور لا أفضل التحدث فيها الآن... فقل ما لديك مباشرة... وكف عن التحذلق(...

زفر نبيه بأسف ثم بدأ يحرك كفيه بسرعة وجدية.

(يخبرك بأن تردد الكلمات التي سأخبرك بها وأنت تدخل الحمام... بقدمك اليسرى... وليس اليمنى ... الخلاء يُولج إليه بالقدم اليسرى... لكن تلك الكلمات آمن بها من قلبك... وصدقها موقنا بقدرة الحافظ الذي هو اللّه(....

توقف نبيه يطالبه بتأكيد فمسد بهيج جبهته، ناظرا إلى يوسف مرة أخرى يتأمله بذنب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشعل من ريبة الأخير، هناك ما يعرفه بهيج ويخفيه عنه، ما هو يا ترى؟

(حسنا! ... ما هي الكلمات؟(

إشارة واحدة تلك التي صدرت عن نبيه نحو يوسف الذي اختار إرجاء ما يفكر به لاحقا، يقول.

(بسم اللّه... اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من الخُبثِ والخَبائثِ(...

بلع يهيج ريقه ولوهلة ظن أن لسانه سيخذله ولن ينطق بهن لكن ظنه خاب من حسن حظه ونطق بالكلمات بخفوت قبل أن يشير نبيه بحركات جادة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إياك أن تنسى التصديق... صدق وآمن بأنه الحافظ عز وجل....وادخل بقدمك اليسرى(...

هز رأسه وأولاهم ظهره يغمض عينيه هامسا من صميم قلبه المرعوب، ل اللّه الذي يحول بينه وبين نفسه.

(يا رب....بسم اللّه.... اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من الخُبثِ والخَبائثِ(...

ودخل مغلقا الباب عليه، يتلفت بعينيه متفقدا أركان الحمام وكأن هناك من سنبثق له من العدم، انتظر لحظة اثنان ثلاثة ووصل الى العشرة ولا يبدو أن شيئا ما سيحدث، ارتفع حاجبيه بدهشة صادقة وتحرك بسرعة ينوي الوضوء.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خرج من الحمام يحمل آثار الوضوء فرفع نبيه كفيه يحيه بمرح مازح ومؤنس يترجم بحديث ماكر.

(ألف ألف مبارك عليك يا بهيج(...

رفع كفه يبسطها في وجوههم بعبوس مستنكر، فتدخل فواز ناهرا بغضب بينما يرى أحدهم قادم اليهم.

(يكفي عبثا وكأنكم أطفال صغار(...

(سيحملون الجدة رحمها الله إلى المسجد(...

تحدث الشاب يبلغهم فتأهبوا جميعهم ينطلقون.

....

المسجد... جامع السلام

الرهبة لا تغادر قلبه، ترافقه داخلا إلى رحبة المسجد ينظر هنا وهناك فتعود الذكريات لتغزوا مواطن الحنين داخل قلبه المتوثب بجنون.

هناك كانت حلقته مع أصدقائه، يلهو بحاجبيه وقسمات وجهه كل حين من خلف لوح الحفظ الخشبي خاصته ثم استدار يفكر، هناك كان يفر من جرير أو نبيه حين يوقع بهما في مشكلة مع الفقيه أو يستفزهما بوقاحته، ضحكاتهم الصبيانية البريئة تلف مسامعه كنغمة سلسة تتسلل عبر أذنيه كسنفونية عذبة تُروح عن قلبه لهيب العذاب.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مرحبا بك يا بني!... ان كان الموت ما أحضرك... فرب ضارة نافعة... بيد أن الموت ليس بضارة إنما هو حق(...

أجفل جرير على صوت الفقيه عبد العليم الناظر إليه ببسمة محبة، مرحبة، دافئة تماما كما كان ولم يتغير.

كم يشبهه محسن!

)لم أخبر محسن بعد أنك هنا... لأنه إن علم سيترك المسجد ويخرج للقياك... وقد يطلب مني الصلاة بالناس .... لذا تعال معي(...

أطبق على كفه قبل حتى أن يفتح فمه بالاعتراض وارتفع آذان الفجر مُعلنا عن بداية يوم جديد، خلقه الله ليشهد على حاملي

الأمانة، ينذرهم بأن الحياة امتحان، بضعة أيام منتهية لا محالة، فأين هم الكيِّسون ذوي الفطنة؟

جف حلقه وتوقف على عتبة الباب الداخلي للمسجد، فالتفت إليه الفقيه محتضنا كفه بلطف كما يناظره.

)أنا ... أنا(...

انحسرت الكلمات داخل جوفه والفقيه يهز رأسه متفهما يجيبه.

)أنت لم تنسى... فقط تحتاج إلى تذكير... توكل على الله ... وادخل وستتذكر كل شيء... قلبك يحفظ الذكرى داخله ...فقط يحتاج للتحفيز... هيا .. بسم الله(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لحق به مستسلما وانتصب واقفا قرب الفقيه على يساره أصدقائه باستثناء محسن الإمام.

أرسل نظراته بعيدا حيث يقف والده، رغم وهنه وحزنه الذي أضاف إلى مظهره الكثير من السنين إلا انه كان ينظر إليه بين الفينة والأخرى وكأنه يتأكد مما يراه ويتوسل إليه أمرا ما تجاهله في تلك اللحظة وعاد يرمق أمامه، يجاهد ليتذكر ما تعلمه في صغره فلم يسعفه عقله الجامد إلا ببضع أمور قليلة، يغمغم بها ثم ينطق بحرقة تنبض له عروقه الهادرة بدماء حارة تسيل بهيجان مخيف ... يا رب!

وكما أخبره الفقيه ما إن علم محسن بوجوده او بالأصح شعر به كما يتعرف دوما على وجودهم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من عبير أجسادهم الخاص، ترك مقدمة الصفوف متلمسا طريقه إليه، باسما بسعادة صادقة لا تشوبها شائبة، يعزيه في مصابه ويربط على قلبه، تاركا لوالده إمامة المصلين في صلاة الجنازة.

راقبهم وهم يوارون التراب على جدته وكم أثر ذلك على قلبه رغم كل ما عاشه من تخبط لم يكن يتوقع أن طريقة موت جدته ستهز كيانه هكذا، يشعر بها شماتة مخزية تلك التي فعلوه به وبها، لكن لما هو مستغرب!

ألم يفعلوا ذلك بعمه قبلا ؟ وهو كالغبي إنقاذ خلفهم، خلف وهم السلطة والجاه، خلف الضلال والضياع!

أولها تغرير أوسطها ذل وآخرها شماتة!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

آآآه! أنّ بوجع حقيقي وهو يلمح رأسه جدته يختفي تحت التراب، فربت يوسف على ذراعه يواسيه، استدار نحوه وتأمله بغموض للحظات ثم همس باقتضاب قبل أن يغادر بخطوات سريعة، متلافيا خلفه رجلا اسودت نظراته بإدراك متأخر لو كان ركز قليلا بعد لكان توصل إلى النتيجة بنفسه.

(أخبرهم أنك موافق على الزواج بشيراز... فقط قم بتلك الخطوة(...

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل فواز

خطوات تعبة قليلة بعدها جلس متنهدا جوار والدته المنحنية على رأس عكازها.

(هل استيقظت؟(

سؤال انتظرته فردت دون أن تنظر اليه فقط ترنو قبالتها بنظرات واجمة، وسط بهو صغير قرب مدخل الطابق الثاني حيث أثاث بسيط أنيق، مكون من أريكة وكرسي جلدي بينهما طاولة منخفضة من البلور اللامع.

(لا!... ليس بعد! ... صليت وقرأت القرآن جوارها ثم خرجت هنا انتظركم... اين هو؟(

أرخى عبد الجليل ظهره على مسند الأريكة، يجيبها بوجوم.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لمحته يتجه نحو محله... لابد يريد أن ينفرد بنفسه قليلا(...

هزة رأس صغيرة تلك التي لمحها ولدها عليها قبل أن تتحدث بنفس النبرة الفاترة.

(نحن في مأزق يا ولدي(...

وافقها بالقول.

(هل تشكين في معرفة أهلهم بمصابها وأخفوه عنا؟(

ملامحها المتجعدة بفعل الزمن والهمّ لا تغادر الجمود في محياها وهي تجيبه.

(تلك الأمور لا تبقى مستورة يا ولدي... ولم يسبق أن سمعنا عنها خبرا... ونحن نعرف أهلها حتى قبل ولادتها(....

ثم مالت نحوه فقط بمقلتيها الغائرتين غمّا دون وجهها المستند بدقنه على ظهري كفيها المحيطين برأس عكازها.

(الأولى رحمها الله... سمعنا عنها ومنها ولم نصدق... وأنت أصرّيت(...

أخرج نفسا ملتهبا ونبض قلبه بقوة، منذ أن شاهد بعينيه ما حدث والذكريات لا ترحمه، تتوالى على ذهنه بهجوم كاسح، تنكث جروحه وتعتصر أوجاع قلبه وهو الذي ظن أنه نسي.

(ماذا سنفعل يا أماه؟(

جعدت جانب فمها، ترد بقلة حيلة.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا نستطيع إرجاعها لأهلها... فنسيء لسمعتها وندمر حياتها ... لا أستطيع تحمل ذنب كذاك... وفي نفس الوقت... لن نسمح لفواز بلمسها حتى لا تؤذي نفسها.... وفواز ابني وأخوك .. نحن أكثر من يعرفه(...

ثم اعتدلت تقرب وجهها من وجه ولدها المكسو بلحية مشذبة من أطرافها، ابيّض نصفها، تبث إليه مخاوفها وقد أضعفها الهم وأوهن عظمها.

(لذا.... نحن في مأزق يا ولدي.... في مأزق حقيقي(...

منحها نظرة مشفقة ولمسة داعمة على كتفها يخبرها برقة دافئة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(في الأولى لم نصدق... ولم نهتم.. لكن الآن نحن نصدق... ونهتم... الحل موجود بفضل اللّه... والقران شفاء للصدور.. وطارد للشياطين... معركتنا الحقيقية هي التأثير عليهما ليستقيما.... وحين يستقيمان على أمر اللّه بصدق... تستقيم أمورهما ... فقط يجب أن نحتاط ونأخذ بالأسباب(...

هزت رأسها ممتنة لسندها والداعم لظهرها المنحني والمنهك، ترد بإعياء.

(اللّه المستعان يا ولدي ... اللّه المستعان(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مساء

منزل الخواجي العائلي

ران عليهم الصمت مكتفين بتبادل النظرات المترقبة من بينهم رواند التي تفاجأت بمكالمة زوجها، يأمرها بالحضور حالا برفقة أختها وما كادت تتعذر بعزاء جدتها حتى أخرسها بتتمة الجملة المثيرة لكل حواسها بتأهب حارق.

يوسف طلب من جده اجتماع العائلة بوجود شيراز، ماذا يريد؟ ولماذا يخطط ؟ اتصلت بالأبله ابن عمها مرات عدة دون رد وهي في طريقها إليهم، مستسلمة لجهلها الذي لم تتعود عليه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وها هي جالسة جوار شقيقتها التي لم تكف هي الأخرى عن طرح الأسئلة منذ أن أبلغتها بوجوب حضورها، تنتظر آخر فرد لم ينضم بعد إليهم.

رفع يوسف رأسه من على الأرض حاسما فوضى أفكاره واستقام مستقبلا سلا العائدة من غرفة شقيقتها، تقول بإشفاق.

(لا تستطيع النهوض من الفراش... الدواء أتعب معدتها(...

هز يوسف رأسه وعاد يؤكد على قوله السابق لوالدته.

(سآخذها غدا ان شاء الله الى متخصص ... ما فعلتماه اليوم ليس كافيا... والدواء كما رأيتِ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يناسب معدتها... نحصل على نتائج التحاليل ونذهب بها الى متخصص معروف ببراعته في المدينة)...

أومأت والدته الجالسة بأناقتها المعهودة، توافقه فتدخل جده يقول بنفاذ صبر لم يظهره.

(لماذا جمعتنا يا يوسف؟... لدي عمل تعطل بسبب تقديم واجب العزاء اليوم)...

أخفت رواند تبرمها، مولية تركيزها لمن شملهم بنظرة غامضة انتهت إلى شيراز الغير مستقرة في مقعدها من التوتر.

(آنسة شيراز.... هل تقبلين الزواج بي؟)

تلات شهقات فرت من حناجر الفتيات، رواند المصدومة وأختها المصعوقة وسارة المبهوتة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أما والدته فتجمدت على وضعية البلاهة ولم يكن السعيد فيهم سوى من شعر بحلمه يدنو من راحة يديه و بين ذراعيه، جده الخواجي.

قام من مكانه ضاحكا يضم جسد يوسف المتصلب نفورا يبارك له بكل سعادة توشك عل إفقاده هيبته.

(مبارك عليك بني... أسعدت قلبي جدا)...

بلعت شيراز ريقها ترمق أختها بنظرات هلعة أثلجت صدر يوسف الذي تأكد انه على بداية الطريق الصحيح لكن جرس الباب قطع تركيزه، بعده صرخة سلا السعيدة.

(بابا)....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استدار بسرعة آلمت عنقه، ينظر نحو الباب يتأكد من وصول والده فعلا.

(صلاح الدين؟)

نطقت بلقيس بدهشة ساهمة والمفاجآت تتسلمها تباعا وقامت تخطو نحوه بينما هو لازال يستقبل أحضان وقُبل ابنته المسرورة برؤيته.

(يوسف أخبرني أنك ستأتي آخر الأسبوع بابا!)

تساءلت سلا بفرحة لمعت لها مقلتيها فرد عليها متجاهلا نظرات زوجته المجروحة وهي آخر من تعلم بخبر قدومه.

(وجدت موعدا أبكر فحجزته ... كيف هي سارة؟)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سأل يوسف الذي كان قد اقترب منه، خلفه جده القائل بترحاب سعيد.

(حمدا ل الله على سلامتك يا صلاح الدين ... جئت في الوقت المناسب...)

اكفهرت ملامح يوسف برفض، لم يحسب حساب حضور والده في ذلك التوقيت بالذات وهو الذي لم يخبره عن قراره بعد.

(سلمك الله... لماذا يا ترى؟)

رمقهم باستفسار فهمّ الخواجي بإخباره لولا صرخة سارة المرعبة أثارت فزعهم وهرولوا جميعهم نحو غرفتها.

كان أول من وصل إليها والدها الذي صدم بمظهرها المزري، بشرتها الشاحبة ونظراتها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التائهة تتحرك في الغرفة بتخبط وكأنها لا.... مستحيل! فكر والدها وهو يتلقفها بين ذراعيه، يسألها بلهفة ليُفند خاطره المخيف.

(ما بك صغيرتي؟... سارة)!

رفعت رأسها تبحث عنه بمقلتيها الضائعتين، ذراعيها تقبض بهما عليه بقوة، تندس داخل حضنه بينما تهتف بخوف وتشتت.

(بابا... أنت هنا... بابا لقد جئت... ساعدني بابا... أنا خائفة!... لا أعلم ماذا حل بي)!

أبعدها قليلا ليتفحص ملامحها الشاحبة، يسألها تحت أنظار الجميع المراقبة بقلق بالغ باستثناء الشقيقتين المتناظرتين فيما بينهما بغموض عابس.

(ما بك حبيبة البابا؟... ما الذي يؤلمك؟)..

حركت كفيها المرتعشتين بعشوائية حتى وجدت وجه والدها وضمته باكية، تجيبه بما حل عليهم بصاعقة ألعن من كل ما سبق واعتبروه مصيبة.

(أنا لا أرى شيئا بابا ... كنت أعاني من ضباب يغشى بصري الأيام الماضية.. ظننته مجرد تعب وسيزول ... لكن الآن فجأة لم أعد أرى سوى الظلام ... الظلام يا بابا.... وأنا مرعوبة)...

ظللهم الصمت، يشل أطرافهم عن التصرف ولم يفعل يوسف سوى أن التفت نحو رواند التي منحته نظرة تخبره عبرها بأنها لاتزال هي الرابحة، لاتزال هي السباقة بخطوة وأنه لا فكاك له منها أبدا.... مهما حاول!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثاني عشر

فأنا مسير في أمر لا أحاسب عليه، ومخير في كل أمر أحاسب عليه، قال تعالى: {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف:٤٩].....عمر عبد الكافي.

بعد شهرين

المدينة السياحية

•نبيه•

)الجميع يتساءلون عن سر تعلقي بالصف الأول منذ أول سنة عُيِّنت في هذه المدرسة الخاصة بالصم والبكم، تعليم أفراده أول الخطوات في عالم لغة الإشارة، فالمستوى الأول دائما

الأصعب حيث أغلب الأطفال ناقمون على أحوالهم، عاجزون عن الفهم والاستيعاب فيصيب أغلبهم بعض التمرد على محيطهم الذي لا يساعد ولا يؤكد لهم حقيقة أنهم طبيعيين تماما، مادام اللّه عز وجل هو من خلقهم كما هم وحاشا ل اللّه أن يخلق نقصانا أو عطب فهو القائل سبحان **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)**، الخالق هو العالم بالحكمة في كل ما يخلقه على شكل ما أو بخلقة ما وكل ما يبنى عليه البشر نظرية الطبيعي والغير طبيعي هي نسبة الأغلبية، فلو كان أغلب عدد البشر لا يسمعون أو لا يتكلمون أو لا يبصرون لكان ذلك هو الطبيعي ولأعتُبر الإنسان المخلوق بهم جميعا هو الغير طبيعي والخاصية الشاذة عن القاعدة، لا أعلم إن

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت نظريتي مفهومة! لست أحلل بشكل فلسفي مثل مؤنس لكن هذا ما تعلمته واستنتجته من خلال ما سمعته من الفقيه عبد العليم الذي دأب على قولٍ نقشه داخل قلبي وعقلي* الدنيا امتحان، كل ما فيها يا نبيه منذ أن وقعتَ في رحم أمك وقد بدأ امتحانك لا يهم إن كنت تتحدث أو لا، تبصر أو لا، غني أو فقير، أنت مُبتلى بصحتك ومرضك بوالديك وأهلك ووسطك، كل ما تجد فيه نفسك فهو امتحان وثِق باللّه أنه رحمة بك جعل امتحانك كما تعيش فلا تلتفت لأي من وساوس الشيطان وركز في حل امتحانك لتنجح* ذلك الرجل الذي لولاه بعد اللّه لكنتُ ضِعتُ بين عدم احتواءِ أهلي ووسطي جهلا منهم وليس عمدا وبين مستقبلٍ لم أكن أعلم أنني قد

أحقق فيه شيئا يمنحني قيمة بين الناس، فالأمر الآخر الذي استنتجته أن مجتمعنا للأسف لا يعترف سوى بلغة المال، لا يهم من تكون أو كيف تكون إن كان لك مركز، وظيفة أو أموال لكن حين يختفي كل ذلك تبدأ الأشياء الأخرى في الظهور وأنا بحالتي هذه لم أكن لأبلغ في سوق مجتمعي رقم الصفر حتى لولا تعليمي ووظيفتي، هذا حقا ما يجعلني الآن بينما أنا جالس على مكتبي أتأمل الصغار وهم منهمكون في حل واجب أعطيته لهم كي أنزوي بنفسي قليلا، أفكر في مستقبلهم كيف سيكون؟ وهل ذكاء بعضهم المتقد سيُدفن ويُطمر بالتجاهل والاستخفاف لمجرد أنهم لا يسمعون أو لا يتكلمون أو كلاهما؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما أوجعها من سخرية أشعر بها حالا وأنا أفكر في الذين يعتبرونهم طبيعيين ويتمتعون بالنبوغ ومع ذلك لا يجدون احتواء ولا دعما يدفع بهم إلى سماء النجاح والتألق!

لكن على كل حال الله موجود وهو عادل سبحانه، سيتولى أمورهم كما تولى أمري.

آه! لقد كنت بخير ومتصالح مع عقدي! حسنا ليس كليا لكنني وجدت طريقة بفضل اللّه للتعايش، حتى أنني كنت أفكر صدقا في تقبل اقتراح أحد زملائي بأن أتزوج من إحدى الزميلات وأكوِّن أسرة خاصة بي، رغم غضبي الكامن داخلي ليس من أجلي على قدر ما هو من أجل الأستاذة التي لن تقبل بي سوى لأنني الاختيار المتوفر لديها من بين آخرين مثلي

طبعا من الزملاء الأفاضل! وإن لم تفعل قد تنعدم فرصها في الزواج بغيرنا ممن يُعدّون طبيعيين فقط لأنها خُلقت لا تسمع ولا تتكلم!

يا للسخرية! بلى، مع كل هذا الغضب والتجاهل لكل العقد داخل نفسي المتعبة تعرفتُ على عذاب آخر مختلف وأشد قوة مما ظننته يوما يوجعني، يتركني أسيرا لتساؤلات جديدة والحقيقة أن شيئا ما مرعب ينبئني بأنني إن لم أجد الردود هذه المرة شافية لقلبي العليل قد أفقد الأمل في سعادة لازالت دواخلي باحثة عنها بضراوة.

انتهت الحصة وتوقفت أفكاري المتدفقة دوما بفيض يجتاح كياني بالصورة الوحيدة التي أعرفها كمعنى للصخب لدي.

ودّعتُ الصبية ببسمة مُحبة، صادقة لا يراها سواهم في أغلب الأحيان فلا أحد أكثر منهم يستحقها، يكفي ما يعايشونه في حياتهم وسط هذا المجتمع العقيم كي أزيدها عليهم بعبوسي المقيت.

نبيه مرحبا

آخ! ها هو أحد زملائي، أكثرهم بشاشة و تطفل، الحقيقة لا أعلم إن كانت بسمته المسرورة دوما والمستفزة ما يثير حنقي نحوه أو تدخله الدائم في حياة من حوله! نصّب نفسه أخا كبيرا للجميع هنا يثرثر فوق رؤوسنا وحين أذكر كلمة يثرثر هنا تعني الكثير من الإشارات حتى أنني أتعب من مجرد ملاحقة

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كفيه طوال حديثه الذي لا ينتهي لكن هل أستطيع تجاهله؟ طبعا لا! والسبب معروف.

مرحبا أستاذ عبد الرحيم... كيف حالك اليوم؟

وها قد بدأت الثرثرة، نحن على مشارف الباب الخارجي للمدرسة ولن أتمكن من الفرار مهما حاولت.

الحمد لله... كنت أبحث عنك لأخبرك عن الأستاذة منيرة... نصحتك كثيرا بشأنها لكنك ظللت تماطل إلى أن راحت من بين يديك...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كنت على وشك الهروب فعليا مهما ظهر تصرفي غير لائق لكن آخر حديثه حقا أثار اهتمامي لأول مرة.

الأستاذة تم عقد قرانها أمس..

هذا غريب، هل هناك زميل آخر قرر الزواج بها؟ ولم أكن في حاجة للسؤال أبدا مع الأستاذ عبد الرحيم.

زوجتي أخبرتني أنه من معارفها يقطن في نفس الحي الذي تقطن فيه ....

أها! لهذا لم أعرف بالأمر، زوجة الأستاذ عبد الرحيم لمن لا يعرف هي زميلة أخرى لنا لكن تعمل في الإدارة وليس التدريس. تفاجأتُ من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقترابه ليتابع حركات يده المتوارية وكأنه سيفضي لي بسر خطير.

الرجل أستاذ رياضيات في الثانوية المجاورة... وهو رجل طبيعي...

يا إلهي! كيف سنقنع مجتمعنا العقيم بأننا طبيعيين إن عجزنا عن إقناع أنفسنا!

وطبعا لن أجادله في أي كلمة أخسر بسببها ساعة ثرثرة أخرى، لذا ابتسمت بلطف قدر الإمكان ورفعت كفاي أمنحه الرد المجامل.

مبارك لها... قدرها ونالته ... كما سأنال قدري أنا الآخر .... استأذنك أستاذ عبد الرحيم... يجب أن ألحق بحافلة الوادي... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحمد الله أن بُعد بلدتي يُعد تبريرا مقنعا يجنبني الحرج أغلب الأوقات، تحديدا أكثرها ثقلا واستفزازا لهدوء أعصابي.

حركتُ قدماي مستغربا بعض الراحة المحملة بنفحة أمل، شعرتُ بهما هناك في العمق نحو خبر زواج الأستاذة منيرة.

والحقيقة أنها ليست الأولى التي تبرهن على أننا من يستسلم لأسوار من الوهم شكلناه نحن أفراد المجتمع ورضينا بطوقه يلتف حول أعناقنا، فهناك غيرها من الصم البكم أو المقعدين أو الأكفّاء، شاركوا حيواتهم مع أناس ممن تم تصنيفهم بسُلم المقاييس الدنيوية بالطبيعيين وجمعتهم بهم قصص حب واقعية نجحت ونجحت معا علاقاتهم الزوجية ومنهم أيضا من

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حققوا انجازات علمية وأبدعوا في مجالات مختلفة وأثبتوا جدارتهم وتفوقهم للعالم أجمع لكن تبقى تلك الأسوار اللعينة تنبثق داخل كل فرد منا بسبب ما نسمعه أو نراه من بعض رموز السلبية والجهل المستفحل بمحيطنا أو بكل بساطة نابع من تشوهاتِ دواخلنا.

تشوهات قاومتُها وساعدني في ذلك بعد الله أشخاص عدة، الفقيه وابنه محسن، جرير ومؤنس، لكل منهم دور مهم في ما أصبحت عليه الآن بفضل الله وحتى يوسف البعيد، يوسف! على ذكره الذي لا أنساه أبدا لمحتُ الصغيرة ابنة آل عيسى القاطنين في المدينة السياحية وكعادتي تأملتها بينما هي واقفة مع صديقة لها تنتظر دورها لتستقل حافلة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدرسة، تُحدثها ببسمة جميلة وعينان تتقدان ذكاء وحماسا، فأبحث في ملامحها عن أخرى تقرُبها وأشتاق إليها.

رباه! كم أشتاق لرؤيتها ولو من بعيد كما أنظر الآن الى قريبتها الصغيرة باسمة آل عيسى!

فقط لو ألمح طيفها بين أزقة الوادي أو تُجالس شقيقتي وسط بيتنا!

ماذا حدث لي! قبل أن أقابلها كانت الحياة أكثر بساطة والعُقد أكثر استسلاما لسُباتها الموسمي ما لم ينكُثها وجع جديد!

قبل أن أقابلها كنتُ ألمح الصغيرة فأتذكر يوسف أما بعد دخول أخته حياتي أصبح قلبي يدق من مجرد مرور شبح كيانها يزور خاطري،

وهل هي زيارات أم سكن دائم لا يسجل غيابا أبدا!

فكيف أضحت رؤية فتاةٍ في التاسعة من عمرها مؤثر فقط لكونها من دمها وتذكرني بها! وهل أحتاج لمن يذكرني؟

آه لابنة آل عيسى وما جعلتني أعيشه وأشعر به نحوها ثم رحلت تاركة خلفها الفراغ المميت والظلام الكئيب!

فلم يعد للجدران قيمة ولا للأزقة رونق فقده بفقد توقعي للقياها عبرهم كلما سلكتُ دروبهم حتى منزلنا فقد الروح التي جلبتها معها إليه لأزداد حبا وتعلقا بأرجائه الحامل لعبير وجودها، رحلت وأخذت كل شيء معها فماذا تركت لي من بعدها!

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تلك البريئة الصغيرة بحجمها والكبيرة بعقلها ورجاحة أفكارها!

غادرتُ المدرسة أخيرا ولحقتُ بالحافلة، استقلها بينما أسترجع آخر مرة رأيتها فيها، ليتني لم أخرج من غرفتي تلك اللحظة وقد شعر قلبي بمالكته تملأ المكان بعبق أريجها الخاص!

ليتني لم أتسلل للمرة الأولى في حياتي لأتلصص على فتاة وأشبع عيني منها! وهو الذنب الذي دفعتُ ثمنه سريعا وأنا ألمح دموعها التي فطرت قلبي إلى شقين، جمّدت قدماي مكانهما وشلّت جسدي عن التحرك، فقدتُ الاحساس بالمكان والزمان وكل ما كنت أعيه هو بكاءها الشبيه ببكاء الأطفال الصغار، شفتين مقلوبتين وأنف ووجنتين محمرتين وعينين تقطران ألما وخوفا، مزقتني وأعادت إلي ذكريات أليمة كانت فيها نهيلة طفلة صغيرة لا تفقه بعدُ معنى الموت الذي حرمها من والدتها فجلست تبكي بنفس الطريقة، بحُرقة ودموع غزيرة تنادي والدتها دون مجيب.

كم كان الأمر مؤلما، سالبا مني لحظات طوال حتى استيقظت من سكرة صدمتي وحاولت التركيز على شفتيها الصغيرتين المحمرتين بسبب بكائها الأليم فلم أستطع جمع كلمة واحدة عليهما وهما يحملانني عبر غمامة خيال آخر كان الأشد جرأة من كل ما مر ببالي يوما ما فنهرتُ نفسي بقوة وتقدمت نحوهما، يدفعني القلق القاتل عليها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تخيلتُ للحظة أنها ستهتز أو تخجل من تطفلي لكن العكس ما حدث تماما وكأنني في حاجة لقيد آخر تحيطه حول قلبي المسكين والذي بسببه رضختُ أخيرا لما يحاول منذ فترة أن يبثنيه من شكوى، لقد سقط صريع هواها وانتهى الأمر، ذلك ما تأكدت منه وخافقي يكاد يقفز من صدري نحوها ليضمها إليه، يُسكن رأسها بين حناياه فيطمئنها أن كل شيء سيكون بخير وأن شقيقتها تحيا كابوسا وهميا ستستيقظ منه وتعود الى طبيعتها.

كنت كالغارق أحارب لأنجو من بين كفيها الصغيرتين وهما تتحركان بسرعة ولهفة كالتي طُبعت على ملامحها الصغيرة الباكية بينما ترمي بمخاوفها على شاطئ أماني، رأيت الأمر داخل مقلتيها الحزينتين الدامعتين والخائفتين ترجو مني المعرفة، العلاج، الحكمة أو هو فقط السلوى ما كانت ترجوه مني! فلماذا يا ترى أنا بالذات؟

ولقد كان سؤالا يتراقص بين نظرات شقيقتي نحوى كلانا ولولا جدية وخطورة الموقف لقلبت اللقاء بيننا إلى سخرية وتندّر علينا وكلمات كثيرة بشأن عاطفة على ما يبدو لاحظت بداية اشتعال شرارتها بيننا لكن إشاراتها اللاحقة ما حفر الهوة داخل أحشائي وبعث بشعور غريب وكأن الشمس بأشعتها المنعشة الدافئة حان غروبها ليحل محلها الظلام بكل صقيعه المخيف.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حجز والدي في رحلة الغد ... سنعود جميعنا حتى يوسف... سارة في حاجة إلى فحوصات كثيرة واهتمام كبير ... سنعود جميعنا...

لن أنسى عذاب المعاني من حركاتها وهي تتجلى على سطح مقلتيها السابحتين في بركة تفيض بغزارة، كيف أنسى وقد شاركتها ألمها مع كل حركة مرتعشة وكل نظرة مؤلمة إلى درجة أنني وفي لحظة مفاجئة سألتها عن مكان أخيها وتركتها كما تركتُ قلبي عندها لأبحث عن يوسف!

تشاجرنا لأول مرة في حياتنا، يساورني الندم كلما تذكرت ذلك لكنني عانيت من الخذلان والخيبة بما فيه الكفاية ولم أتحمله من صديقي المقرب، نسيتُ نصف حديثي القاسي معه أو تناسيته لأنني لن أتحمل عبئ تذكره هو الآخر لكن نظراته المعذبة نُقِشت بماء المرارة على جدار قلبي كما فعلت بي نظراتها وهي تشير لي بوداع وشيك لا مفر منه، حين افترقتُ عن أخيها لأجدها قد لحقت بي خوفا من شجارٍ توقّعَته.

تلك الصغيرة تشعر بي، تقرئني ككتاب مفتوح، ولو فقدتُ جميع حيلي وكنت أغبى البشر لما فاتتني حقيقة الرابط الخفي الذي يصل بيننا.

تلك الفتاة التي يخفق لها قلبي بقوة حتى في ظل غيابها الذي قرُب على تجاوز الشهرين!

سلا آل عيسى أُحِبها كما لم أحِب شخصا من قبل! على الأقل حب الرجل للمرأة التي يتمنى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الظفر بها، لكن هيهات! فما أبعدها من امرأة كبعد المسافة بين غربتها في البلد الأجنبي وغربتي في وطننا! وكيف تكون امرأة وهي التي لم تكمل العشرين بعدُ بينما أنا قد أتممت عامي الثلاثين!

آه هذا جزاء من لا يحمد ربه على أقداره، كنت أشكو من عقدي سابقا وها أنا ذا أذوق عذابا حقيقيا جعلني أكتشف بأن حياتي السابقة أفضل وأريح بكثير!

رحلت هي ورحل يوسف! وكم تغيرت الأحوال برحيلهما!

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الغربة

•يوسف•

)إيه! جوسيف!... يا صاح أنا أحدثك!

لم أكن أدري عن سهوي إلا حين شعرتُ بصديقي وشريكي في مشروعنا الصغير يربت على كتفي، رفعتُ رأسي من على حاسوبي بتعب لَمحه فعقّب عليه بحيرة.

أنت متعب جو ... بدأت أقلق عليك...

أزلتُ نظارتي وألقيت بها قرب حاسوبي المستقر على سطح طاولة مكتبي بينما أزفر الكآبة من صُلب صدري ومسدتُ أعلى أنفي، أهرب من نظراته المسلطة علي بتركيز ذكرني بنبيه!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجاهلتُ الذكرى التي لا تفارقني وكل ما يصلني بها وأطرقتُ أمرر أصابعي على شاشة هاتفي.

جو كُف عن الهروب مني.... ظننتنا أصدقاء؟.. ماذا بك؟... ولا تقل أن مرض أختك فقط ما يدمرك هكذا....

أصاب أكثر من هدف مؤلم فأرسلتُ إليه نظراتي المعاتبة ليستدرك بحزم يحاصرني.

*لا ... لا تنظر إلي هكذا!... أنت مُدَمر فعلا!... اعتقدتُ أن زيارتك لبلدك ستمنحك السكينة التي تفتقدها هنا... لطالما شعرت بك تعاني غربة ما هنا... تحكي عن أصدقائك في أي مناسبة... فتبتسم بتلك الطريقة التي توحي بحنينك وشوقك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمكان يناسبك أكثر.... ويناسب شخصيتك... ومبادئك... ولأنني أحبك صديقي كما تعلم... فأنا سأظل أتذكر كل مواقفك معي على مدار السنوات ... الثقة التي تكونت بيننا لم تأتي من فراغ... أنت شخص مميز جو ولولا حبي لك الذي أريده أن يكون مثل مشاعرك النقية في سبيل الخير فقط... لما شجعتك على أن تزور بلدك لمدة طويلة...وأنا أتحمل مسؤولية المكتب... بما أن عمل البرمجة يمكنك القيام به من أي مكان على حاسوبك ... لكن ومنذ أن عدت بهذه الحالة السيئة والتي تسوء كل يوم عن الذي قبله... بدأت ألوم نفسي جو... وهذا مؤلم جدا ... كألم انفصالي عن زوجتي*...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حسنا هذا مضحك، لابد أن ابتسامتي الهادئة أراحت القليل من قلقه الحقيقي نحوي.

إستيفان لوكين، أحد زملاء الدراسة أو أقربهم بسبب ظروف معينة، كان ضعيفا خجولا فأضحى هدفا سهلا للتنمر والسخرية فلم يجد أصدقاء غيري حين قررت التقرب منه وقد رأيت فيه ضعف محسن وقلة حيل نبيه ووهن جرير بسبب المرض، صاحبته رويدا رويدا أعلمه كيف يثق بنفسه وكيف يعامل العالم من حوله ولا يمنحهم الفرصة ليهاجموه في مكامن ضعفه، فتعلق وتأثر بي الى درجة أنه حرص على مرافقتي في نفس الفصل على مدار سنواتنا الدراسية وليس ذلك فقط بل اختار نفس المجال الذي اخترته في الجامعة، برمجة الحواسيب وحين تخرجنا وعمل كل منا في مكان مختلف تفاجأتُ به يقترح علي إنشاء مكتب صغير نعمل فيه لحساب أنفسنا.

ترددت حينها وشيء ما في أعماق أحشائي يخشى المزيد من القيود التي تربطني بهذا المكان، فتباعد بيني وبين حُلمي الصعب بالعودة والاستقرار في وطني، هناك حيث تركت كياني وقلبي الفتي ولم أجلب معي سوى الذكريات والكثير من الاحساس بالغربة.

لا! ....لقد عدتَ إلى الشرود العابس...!

إيستفان محق وأنا حقا أصبحت كئيبا أفتقد استقرار مشاعري، لم يسبق لي ان عشت فوضى مثل التي أنا غارق فيها الآن بل منذ أكثر من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شهرين، غادرتُ الوطن ولم تغادرني الفوضى وكأن كل ما فعلته هو جلبها معي إلى هنا.

جووو!

حسنا لقد فاض به ويستحق مني بعض الاحترام والتقدير لمشاعره، ألم يخبرني جرير من قبل بأن المشورة أمر جيد ومطلوب! سأفعلها إذن وأفصح عن بعض ما يؤرقني، قد أجد بعض الحلول من خلال تفكيره العملي.

رفعتُ رأسي نحوه لأجده محتلا لجانب طاولة مكتبي يغلق حاسوبي بينما يرمقني بجدية وتركيز عبر مقلتيه البنيتين الواسعتين، ينتظر بإصرار لن يتنازل عنه.

تحدث إلي!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سأخبرك إستيفان لكن افتح عقلك وحاول التفهم!

هز رأسه بتقبل متأهب فبدأتُ بفعل ما لم أجربه يوما من قبل، أن أفضي بدواخلي كلها لشخص ما، لم أفعلها مع أي من أفراد عائلتي ولا أصدقائي، لم أنشأ على ذلك، لطالما كنتُ الشخص الذي تُلقى عليه الحمول، المطلوب منه النضوج، لا أذكر متى كنت طفلا لا يهمه سوى اللعب وما دون ذلك هواء حتى مع أصدقائي في الوادي كنت دائم الحرص على نظافة ثيابي وأناقتي تماما كما يُطلب مني.

*عدتُ إلى وطني بطلب من والدتي استيفان وليس كما تظن أنت للاستقرار... لا أنكر رغبتي في ذلك وتخطيطي له... لكن توتر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

العلاقة بين أبي وأمي بسبب جارتنا في مسكننا القديم ثم قرارها على إثر ذلك لتعود إلى الوطن... تركني رهين التردد... فلم أذهب لوطني لأستقر به ... مع أن أول أيامي وصولي ولقائي بأصدقائي واسترجاع الذكريات بدأ يؤثر بي ومنحي شعورا ورغبة بالرضوخ لرغبتي أخيرا وتحقيق حلمي.... لكن العقبات أبت تركي لأقتنع بقراري... اكتشفتُ أن سبب عودة والدتي لم يكن من أجل سفاهة الجارة وابنتها وفعلتهما التي لا تغتفر مع سلا ... بل لاسترداد حقها من أملاك والدتها رحمها اللّه والذي استولى عليه جدي بغير وجه حق مع حق خالها أيضا .... وجدي هذا ابتزها مشترطا عليها زواجي من شقيقة زوجته بطلب وضغط من الأخيرة*....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتظرتُ ردا على أول اعترافاتي المخزية، لكن صديقي كان هادئا تماما وهو ينصت إلي باهتمام.

في البداية كل ما كنت أحاول فعله هو إقناع أمي للعودة معي والإصلاح بينها وبين أبي الغير راضي عن سفرها وقرارها...طلبت منها أن تنسى أمر الإرث فنحن و الحمد اللّه لسنا فقراء... ولو كنت كذلك لن أبيع نفسي مقابل المال... لكن أمي كان لها وجهة نظر أخرى... بأنني رجل وزواج المصلحة لا يعد بيعا للنفس... ومع ذلك أصررتُ على رفضي

تفاجأتُ من بسمته التي ظهرت على شفتيه وهو يقاطعني بقوله المازح.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل الفتاة بذلك السوء حتى ترفضها؟.. أليست من مستوى تطلعاتك؟...أستطيع تفهم ذلك!

زفرت بكئابة أجيبه بما جعل معالم الصدمة تزحف على ملامحه.

الفتاة جميلة... لكن مظهرها وشخصيتها من النوع الذي يبث النفور في نفسي وليست هذه المشكلة.... شقيقتها التي هي زوجة جدي... تتحرش بي إستيفان!... منذ أول يوم نزلتُ في بيت جدي لم تُرحني نظراتها ولا بسماتها الجريئة ... إلى أن أخبرتني يوما كان فيه البيتُ خاليا من سوانا .... وليس هذا فقط بل تريدني بأي ثمن ... مجرد تذكر ذلك الحوار المقيت يدفع بالغثيان الى حلقي...

رفعتُ يداي أمسح وجهي لعلّ الذكرى تندثر من خيالي، لساني وكأن عقدته حُلت، يسترسل دون توقف يُعبر عن جحيمي.

سأخبرك بالخلاصة استيفان... زوجة جدي العزيزة تكبرني بعامين وتريد حمل طفل مني وهي على ذمة جدي... وإن لم أفعل ذلك ستؤذيني في أهلي....

كيف تريد منك طفلا؟... وفي نفس الوقت جدك يضغط عليك لتتزوج من شقيقتها بطلب منها؟ ... أليس هذا نوعا من التناقض؟

وها قد بدأت التعقيدات.

*لم أفهم الأمر جيدا من قبل ... لكن بسبب واحد من أصدقائي المقربين... استنتجت أن

شرطها على جدي لأتزوج من أختها ليس سوى إلهاء حتى تحقق مأربها مني وهو الحصول على طفل...فأنا لم أكن لأوافق على زواج مصلحة ... حين فكرتُ جيدا في الأمر بدى منطقيا ....فجدي يعاني من مرض يُصعِّب عليه الإنجاب ومع تقدمه في السن يجعله مستحيلا.... وهذه المرأة تفكر بطريقة خبيثة جدا... أظن أن جدي تزوجها من أجل الولد ... ولكي تضمن ثقته تمنحه طفلا من دمه بأي طريقة... أو لا أعلم حقا ماهي دوافعها الأخرى ليكون الولد من صلبي أنا بالذات .. ما يهمني في الأمر أنني رفضتُ وهددتني ... لم أكن أعلم بمن تهددني حقا... حتى صُعقنا بحالة سارة كما تعلم... فقدت بصرها ولا واحد من الأطباء الذين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فحصوها توصلوا لسبب معلوم وجميعهم حولوها إلى طبيب نفسي*...

صمتتْ وأسندتُ ذقني إلى راحة كفي أتأمل صدمته وحيرته ومحاولاته ليستوعب ويحلل حتى تحدث بعدم يقين.

وماذا تظن أنها فعلته بسارة؟

وها قد وصلنا الى مربط الفرس، كيف سأشرح له؟ وكيف سأفسر إن كنت أنا أعاني من حيرة قاتلة!

تحدث جو... لازال لديك الكثير...

شعرتُ بالضيق فاستغفرت وأنا أستقيم بظهري أخبره.

أظن أنها سحرتها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان الصمت ثقيلا بيننا بشكل محرج فتراجعت أستدرك باستسلام.

انسى ذلك لن تفهم

وقبل أن أنهض من مكاني قبض على ذراعي وأعادني الى مقعدي، يطلب مني بحزم عاد إليه.

لا لن أنسى وأنت ستشرح لي...

شعرتُ بفمي يطبق على شفتيه بقوة وصدري يتضاعف ضيقه فنظر نحوي يحثني.

من الأمور التي أعلمها يقينا أنك لا تكذب أبدا... لذا تحدث جو وأنا سأنصت...

الامتنان لمؤازرته الصادقة ذكرتني بمن تركتهم خلفي دون وداع فمسدت على موضع قلبي أهون عليه وجع الذنب والشوق.

سارة ليست الأولى يا استيفان.... لقد تأكد لي من قبلها أن جدي وزوجته دمرا خال والدتي وابنه بالسحر... خال والدتي يعاني من غيبوبة لا تفسير طبي لها ... وابنه فقد عقله بطريقة غامضة غير مفهومة... وحين أخذته إلى بروفيسور متخصص في علم النفس... أكد لي بأن السحر له دور كبير في حالته تلك... مع كل تلك الدلائل لم أصدق أو لم أستوعب...

نظرتُ اليه أبحث عن تفهم سأجده لديه كونه مثلي إنسان قضى حياته في العلم وعالم المعلوميات، أكمل بوحي.

*أصدق بوجوده لأنه مذكور في القرآن.... لكن لا أعلم!... ربما عدم مروري بتجربة وقضاء حياتي في وسط العلم والمنطق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والثوابت.... جعلني أستخف بأمر السحر.. ولا أصدق بتأثيره المدمر على الإنسان... ورغم أن زوجة جدي أخبرتني بالحرف بأن حالة سارة لن تتحسن إلا إذا رضختُ لها ... ألقيت بكل شيء خلف ظهري وحضرتُ في اليوم التالي مع أهلي إلى هنا.... وها هي الأيام تمر تباعا وأختي سارة لم تتحسن بعد...إنه جنون*!

حسنا دعنا نفعل ما نبرع فيه... نحلل ونفهم ثم نستنتج...

رفع كفيه بينما ينتقل من مكانه ليحضر مقعدا وعاد يجاورني خلف مكتبي، يعرض علي ما أعطيته من معلومات.

إذن أنت تقول بأن السحر مذكور في كتاب ديانتك؟.... وهذا يجعله بالنسبة لك موجود وحقيقة يجب أن تؤمن بها... كما تؤمن بجميع ما في الكتاب لأنه كما سبق وأخبرتني هو كلام اللّه.... ومن غير ذلك يا جو... السحر موجود في العالم ولقد سبق ورأيتُ أمورا مفزعة... وفي الحقيقة أنا مثلك تجاهلتها تماما لكن دون إنكار تام فلا أحد يستطيع إنكار حقيقة وجود أمور غامضة بالنسبة لنا... ولها تفسير علمي أكيد لكن لم نتوصل إليه بعد لذلك تبقى في حيز الغموض... لنعد إليك جو...أنت قلت لي يوما أن حقيقة الإيمان بالرب توجب عليكم الايمان بكتابه من بين أمور أخرى... إذن لماذا تواجه كل هذه الحيرة والكتاب يذكر السحر ويُقر بوجوده؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لو كنت أعلم لأخبرتك حقا! يبدو أن جهلي تجلى على وجهي لذلك لوح بكفه وتجاوز الأمر.

دعنا منكَ ولنتحدث في ما يهم... بما أن الطب عجز عن علاج حالة أختك... لما لا تستغل معرفتك بما في كتاب الرب لتعالج أختك وهكذا إن شُفيت سيزيد يقينك من كونه كان حقا سحرا... وتتخلص من هذه الحيرة التي تكاد تفتك بك...

هززتُ كتفاي، أشرح له.

والدتي ووالدي يتناوبان على تلاوة الرقية عليها كل يوم.. في كل مرة تصرخ فيها وتهتز وكأن في داخلها شخص آخر... حتى ينتهي الأمر بتعبها و استنزافها لتفقد الوعي.... الوضع يزداد سوءا... كلما استيقظت تصرخ بذعر حتى يضمها أحدنا فتستكين لا نستطيع تركها لحظة واحدة... نتناوب على مجالستها وإطعامها رغم رفضها للطعام ودخولها في حالة كئابة مخيفة... أصبحت رؤيتها يا استفان عذاب يكسرني... أن أكون أنا السبب في ما هي فيه وما تعانيه... يدمرني... لا أعلم ماذا أفعل!... لا أعلم!

لن أبكي أبدا لن أفعلها أمام أحد، تنفستُ بقوة وصديقي يرد علي باستنكار.

)كيف تكون أنت السبب في ذلك؟... تلك المرأة وجدك لديهما مخططات شيطانية لعينة... وأنت ضحية كشقيقتك... انتبه إلي جو... فكر معي لماذا كلام الرب لم يساعدها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلى الآن؟... وأنت دائما تقول بأنه شفاء...لماذا ما يفعله والداك يزيدها سوءا؟*

إنها معضلة أخرى.

*أولا سارة لا تساعد نفسها... إنها في حالة صدمة لا تنصت لأحد منا... هي عنيدة دائما وبشكل مستفز وهذا من أسباب اتخاذهم لها كهدف سهل منذ البداية... فتاة غير ناضجة بعيدة عن الله توجه قوة شخصيتها في اتجاه خطأ... تُتعبني دائما... تصلي مرة وتنسى مرات... تنام على سماع الأغاني وتفيق عليها... لا تذكر الله إلا قليلا... متهورة... والآن الأمر أسوء.... رعبها من الظلام الذي تعيش فيه أدخلها في حالة انكار لكل شيء... وهذا صعب... إن لم تساعد نفسها وتتسلح بذكر الله

والمحصنات وتقرأ القران وتصلي... صعب جدا علاجها من السحر الذي هو فعال لحد الآن لأنه ليس بمتناول أيدينا لنبطله ... فتعكف الشياطين الحراس عليها يتأكدون من تفعيله... هل فهمت استيفان؟.. السحر هو تسخير الشياطين لتحقيق الرغبات بتقديم قربان يطلبونه من السحرة كأفعال مشينة بشعة يؤكدون بها على كفرهم بالله تقربا منهم... والآيات واضحة في القرآن... السحر موجود بكل خطورته ولا يمنعه سوى إرادة الله... فمن طبق قول الله في الوقاية والعلاج سلم من أذى شياطين الانس والجن.... ومن ترك نفسه لهم فلا يلوم سوى اهماله* ...

كل هذا في كتاب المفروض أنك تؤمن به بقوة ... فلما الحيرة إذن يا جو؟...

يسألني بحيرة بالغة فأفكر بأن هذا ما يضاعف من عذابي! لو فقط أستطيع التعبير عما في داخلي، فأنا لحد الآن مصدوم من اكتشافي لمدى تأثر هويتي بالمكان الذي نشأتُ فيه، عند أول امتحان تزعزعتُ واصطدمت بحائط من الشك والتردد ، السحر مذكور في القرآن وأختي المتهورة لم تكن هدفا مُحصّنا كي تقاوم ذلك، إنها مثل خال والدتي وابنه علوان تماما.

آه يا استيفان صدمتي في نفسي كانت أشد وقعا علي من صدمتي بما يحدث لعائلتي...لكنني حقا أحاول مع سارة .. لأقنعها بأن تبدأ بعلاج نفسها ... لازالت مستسلمة لصمتها وكئابتها لكنني لن أستسلم... فقط أطمئن عليها وسأعود إلى الوطن.. كي أبحث عن هذا السحر حتى لو اضطررت لقتل زوجة جدي...

مهلا مهلا!

بدى القلق على محياه رغم بسمته المستغربة من حالي، يوصيني محذرا.

*اهدأ يا جو... أول الأمر يجب أن تريح عقلك وتنام جيدا... يجب أن تعيد شخصيتك الساكنة والمتفائلة... كنت تخبرني أن سر ذلك استعانتك بالرب.... افعل ذلك... لتحارب يا جو... يجب أن تكون مستعدا ....هادئا... قويا.... وأنت يا صديقي... حالتك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مزرية... فكيف ستساعد أحدا وأنت هكذا؟... تعرضتَ لصدمة وأزمة من الطبيعي أن تهتز قليلا خصوصا والأمر يضعك على مفترق طرق بين هويتك ونشأتك... فقط افعل كما تفعل دائما لتستعيد رزانتك... وهدوءك... وكمنطق علمي مؤكد إن تعالجت شقيقتك من السحر بالطريقة المذكورة في كتابكم فهي نقطة لصالحه وهكذا ستتخلص من حيرتك الى الأبد... فأنت إنسان في النهاية وهذا امتحانك*!

نظرتُ إليه متفاجئا فضحك يستدرك.

أُعيد عليك حديثك يا جو... أنا أجيد الاصغاء...

أتمنى حقا أن يُسلم استيفان يوما ما لأنه إنسان جيد ، محب للخير والسلام رغم بعض العيوب فيه لكن من هو الكامل؟ سأظل أدعو له وأطلب من محسن أن يدعو له ، محسن!

ها هو الوجوم عاد مجددا!.... ماذا قلنا؟

استيفان محق، يجب أن أستعيد نفسي وكل ما أقدمه لرواند إلى حد الآن المزيد من التشفي والتأكد من نصرها المحتوم.

مهما كانت صدمتي في نفسي يجب أن أتجاوزها وأتشبث بربي فهذا عهدي به عز وجل لا يتخلى عن متشبث به وسيغفر لي حيرتي ويشد من أزري ويعينني.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم أكد أهز رأسي بتصميم حتى رن هاتفي برقم سلا، التقطته أستقبل صوتها المثير للقلق.

أخي تعال حالا ... هناك أمر غريب يجب أن تراه حالا

انتفضتُ من مكاني وكل تفكيري ينصَب حول سارة.

ما بها سارة؟

كما هي أخي... هناك وشم خلف عنقها رأيته اليوم بعد أن سمحت لي بمساعدتها في الاستحمام .... تعال حالا أخي... صورته لأرسله لنهيلة وما أخبرتني به مخيف...

....

وادي الحقول

•بهيج•

)يمكنكم فعل ما تشاؤونه لاسترجاعي، كل هذا الذي أراه أمامي الآن من فوضى أعلم أنها مجرد وهم... لا تكتفوا بتحليق كل ما في الغرفة فوق رأسي ولا بإصدار أصوات مرعبة، والتسلل إلى كوابيسي، أو حتى اتخاذ اشكال أشد الحيوانات فراسة وبشاعة بل هاتوا جحيمكم بأكمله إلى هنا، كل ذلك لم يعد يهمني، لا أنتم ولا غيركم.

فراغ يملأ جوفي تماما كهذا الفراغ وسط العاصفة الوهمية فوق رأسي، على فراشي الذي لم يتغير منذ سنين وفي غرفتي الخاصة في بيت أهلي.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فجأة فقدتُ اهتمامي بكل شيء، عدتُ إلى المكان الذي لم أتخيل يوما أنه سيكون ملجأي بعد هروبي من العالم بكل ما فيه، غرفتي التي كنت أزورها لَماماً.

لذتُ بها، بفراشي تحديدا لأكتشف أنه المكان الوحيد الذي احتضنني بصمت ولطف واحتواء خال من الشروط ولمدة شهرين وهو الوحيد الذي أشعر أنه سيحتويني لأكثر من ذلك ودون سؤال ولا تذمر مما يحدث من غرابة حوله بسببي، تماما كما يحدث الآن بعد أن اختفت العاصفة فجأة كما ظهرت فعلمت أن هناك أحد ما قرب الباب وقد كان!

بهيج افتح أريد التحدث معك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انطلق الهواء هاربا من جحيم صدري أعجز عن التحرك من مكاني، ليس تحكما من أحد سوى عقلي الفاتر وقلبي البائس.

لماذا قرر والدي رؤيتي اليوم؟ لقد تفهموا حالتي على أنها حزن على وفاة جدتي ولم يزعجني أحد في خلوتي، فقط مرتين في اليوم يرسلون فيها الطعام والماء مع أحد إخوتي الصغار، يضعه على الباب بعد أن يدق عليه.

أراحني ذلك وساعدني في تحقيق عزلتي التي لم يزعجني فيها سوى الشياطين، غاضبين مني أو خائفين من فقد أحد جنودهم من بين صفوف أعدائهم، لكن لم يعد يهمني، لا شيء اطلاقا يهمني ولو كان الموت خلاصا مريحا ما تأخرت عنه و لاستدعيته بأطرافي لكن ذلك لن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يشكل سوى نقطة أخرى في صالح الشياطين والحقيقة أن رغم احباطي وعدم اهتمامي بشيء في هذا الكون، لازلت أشعر بكره وحقد نحوهم ولا أريد لهم الفوز بأي طريقة.

لم يعلم جرير أن نفسي قد اشمأزت مما أوقعتها بها قبل موت جدتي بسنوات، لكنه فخ لزمني الكثير من الشجاعة والكراهية لهم كي أقوم بأول خطوة لإنقاذ نفسي منهم، لم يحدث وظل الحصى المشتعل يتكوم فوق بعضه مع كل مشهد يحوي شخصا كعلوان يهيم على وجهه بين الطرقات أو فتاة كحفيظة آذت نفسها أو تدمرت حياتها وغيرهما من الضحايا وإن كانت لأيديهم باعُ فيما أصابهم، حتى بات جبلا شامخا قرر الانفجار مع آخر قشة ضغط،

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وفاة جدتي وحديث جرير الذي عرّى على جروحي وألقى عليها ملحا أجج من لهيبها بألمٍ لا يطاق.

افتح يا ولدي

اعترف أنني صرتُ عاطفيا مؤخرا، فكلمة ولدي المُنسلة من فم والدي لأول مرة أرعدت قلبي كما فعلت كلمة صديقي من فم جرير.

حسنا أنا آت...

كان يجب أن أُطعِم جسدي جيدا على الأقل ليتخلص من الوهن وهذا الدوار الذي يساعد في تحقيق هلاوس الملاعين.

فتحتُ الباب ليقابلني وجه أبي المهموم، يناظرني بتفحص قلق لم أقرأه على ملامحه من

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل لقد غير الزمن منه حقا، تغيرت حدة نظراته وهدأت عصبيته كلما رآني كما ابيض رأسه الأشقر.

ارتعشت قدماي فتركت مقبض الباب عائدا نحو سريري الحبيب، الفراغ داخلي تتسع هوته ولقد مللت حقا وأشعر بالاختناق.

لحق بي ولدهشتي جاورني على السرير بهدوء يتفقد أرجاء الغرفة، هل رقت مقلتاه يا ترى أم أن نظري لازال متأثرا بخيال الملاعين! تلك المشاعر الغامضة والمتعاقبة على صفحة مقلتيه العليلتين حتى بهتت داخلهما لمعة الزرقة واقع حقيقي ملموس.

هل تعلم أن هذه كانت غرفتي ووالدتك قبل وفاتها؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبضة اعتصرت قلبي وأنا أرفع نظري إليه بذهول، كيف سأعرف ذلك؟ فأنا لم أرى والدتي سوى في بعض الصور القليلة لدى جدتي جوهرة وخالتي صفية وكل ما لدي منها كذكرى صندوقها الفضي.

تركتها لك بعد وفاتها وغيّرت السرير فقط... الخزانة والمناضد كما هي...

جفّ حلقي وقسمات والدي تنضح ألما لم أشعر به من قبل، هل حقا أحب والدتي الى هذا الحد ووفاتها أثرت عليه أم أنني أتخيل ذلك؟ وهل حقا كنتُ غافلا عنه في ما مضى من السنوات؟

أنظر إلي بني... لقد تعبت...

حسنا هذا غريب وأنا لست على ما يرام.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعذبتُ في حياتي كثيرا... أحببت فتاة بكل جوارحي والموت خطفها مني.. تركت لي ولدا لم أستطع حمايته ولا تربيته كما أوصتني وطلبت مني... حتى والدتي لم أرعاها وأردها عن ضلالها كما طلب مني والدي قبل وفاته ...

لابد وأن ذهولي مرسوم على وجهي بوضوح لأنه تبسم بمرارة، يكمل بكئابة.

أعلم عن والدتي كما كان والدي يعلم رحمه اللّه.... في عصرهم لم يكن هناك وعي ديني وحتى لم يكن أغلب الناس على دراية بما هو السحر وما هي بعض الأعراف التي تتناقلها الأجيال بجهل ...وحين صاحب والدي من أصبح بعدها حماي يعني جدك من عائلة الفقيه عبد العليم.... عائلة تناقلت بين أجيالها علم الشرع والفقه.. شرح لأبي أن ما تفعله والدتي حرام... ومنذ تلك اللحظة وهو يمنعها وينصحها ... لكن المصيبة التي وقعت على رؤوسنا هو ابتلاء أخي به... حاول منعه هو الآخر وفي النهاية هدده بالتبرؤ منه لكن عبث ... رحل وغادر البيت بعد أن تزوج من امرأة لا نعرفها... لم يحضر حتى عزاء والدي كما لم يحضر عزاء أمي الآن....

بلعتُ ريقي بينما أتذكر جثة عمي فغمرتني موجة اشمئزاز وحقد ونفور نحو من يتحمل قسطا من الذنب لكن لا تبرير لنا، كله بما كسبت أيدينا.

ذلك اليوم حين بُلِّغت بأنك وجدت جدتك في الحقول ميتة ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمت ضاغطا على شفتيه وأنا ساكن لا أتحرك ولا أحيد بنظري عن وجهه، لا أعلم السبب، فهذا الرجل قد توقف عن ضمي منذ أن تجاوزتُ السبع سنوات وتحول إلى ناقد لكل تصرفاتي، لا يلمح ظلي إلا وتعليق ساخر يغادر فمه مع نظراته المستخِفة.

وبعدها حين رأيتك في المسجد... حالتك وملامحك!.. لقد كنتَ مصدوما... مبهوتا وكأنك تائه حائر... عدتُ الى البيت وانفردت بنفسي أفكر في حالك وبُعدك عنا وكل هروبك مني.... من البيت في السنوات الأخيرة.... ودون وعي مني استرجعتُ كل ما مضى فاكتشفت أنني حرمتك من والدك كما فقدتَ والدتك....

انقطعت أنفاسي وهو يمسك بكفي يضمه بين يديه بينما يكمل بحرقة جلبت الدموع لتحرق ضفاف مقلتاي.

تركتُ نفسي لحقدها علي... فأصبحتُ نزقا عصبيا كلما التمست تهورك ومحاولتك للتمرد.... أعترف الآن أنه كان تمردا طبيعيا لطفل كبر مشتتا بين جدتين متناقضتين كليا... ووالد مصدوم ومفجوع من فقد حبيبة لم يشبع منها بعد ولم يعش معها ما حلم به.... وتورط بعدها في زواج متسرع مدبر...لكنني لم أرى فيك للأسف سوى عجزي عن تنفيذ وصية الحبيبة الراحلة... يا بهيج!

أطرقتُ برأسي أخفي دمعتي الحارقة لكنه لم يمنحني تلك الرفاهية وهو يرفعه من ذقني

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لأجد ونيسة دمعتي تتدحرج على وجنته لتختفي بين خصلات لحيته الشقراء.

هل تعلم بوصية والدتك؟ ...

لا أستطيع! لا أستطيع!

اسمعني من فضلك يا ولدي... لقد كبرت بما فيه الكفاية... وأنا تعبت... ولن أقف مكتوف اليدين حتى أفقدك أنت الآخر....

تنفستُ بقوة لأمنع باقي دموعي عن السيل بقوة كما تشتهي، أحدق به بجمود، هل قلتُ قبل قليل بأن داخلي هوة من الفراغ؟ لقد امتلأ الفراغ بحمم من الكره والحقد وغضب عظيم.

*أوصتني أن أعلمك الصلاة ... وأحفظك القرآن.... أن أعرفك على الله... أقسمت علي يا

ولدي... وتوسلتني بينما أنت رضيع لم تكمل اليومين جوارها على فراش الموت... طلبت مني تعليمك دينك وأن أحدثك عنها وعن مدى حبها لك... وأنها دعت لك منذ أن اقترنت بي... وقبل أن تعلم حتى أنها سترزق بك... دعت لك بالصلاح والهداية*...

لا أستطيع كتمان نحيبي، ليس بعد هذه الخسارة! اجهشتُ بالبكاء بحدة عصفت بثبات أعصابي فوضعتُ جبهتي على كتف والدي الذي ضمني إليه بقوة ولم يعلمني ببكائه هو الآخر سوى اهتزاز جسده قربي ونبرته المتهدجة.

*لهذا كانت جدتك جوهرة تلاحقك في كل مكان تحارب أمي لتأخذك منها....

لتحقق وصايا ابنتها وهي تعلم أن الفتنة في عقر داري ستمنعني عن ذلك..... لهذا كنت عصبيا طوال الوقت... غير متحكم في نفسي... أحارب فقط لأتوازن وأتمسك بديني ... ومواجهة الفتنة التي تشدني ديما نحوها ... فنسيتك يا ولدي ... نسيتك وضيعت الأمانة.... ولم أعي على فداحة أخطائي إلا حين تخيلت فقدانك أنت الآخر كما فقدتُ والدتك من قبل... وكأن موت والدتي ذكرني بكل خسارة عشتُها في حياتي... سامحني يا ولدي!... سامحني*!

تمالكتُ نفسي ومسحتُ دموعي بحدة آلمت بشرتي وكادت تجتث خصلات لحيتي القصيرة من جذورها وابتعدت قليلا أحافظُ على صمتي أمنحه المساحة ليتمالك نفسه هو الآخر.

نظرتُ نحوه وكم آلمني ظهور السنوات المتراكمة على ملامح وجهه مختلطة بهموم ثقيلة فعلى عكس الكثير من بني جلدتي تعلمت كيف أن البشر جميعهم مجرد مجموعة من ضعفاء النفوس، تعصف بهم الفتن فمنهم من يكون قويا بالله فيتصدى لها ومنهم من يظن نفسه قويا بغروره فيقع في فخ عدوه الأول والأخير.

لا بأس ... لنهدأ وبعون الله كل شيء له حل وصرفة...قم واغتسل لتقابل ضيوفك...

أصابتني الحيرة فمن سيأتي لمنزل أهلي بحثا عني؟

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كفاك هروبا من أصدقائك...

أصدقائي!

تساءلتُ بدهشة تملكتني فأي أصدقاء هؤلاء الذين سيأتون بحثا عني هنا؟

سألوني عنك كثيرا وكنت أتهرب منهم لأمنحك بعض الوقت من العزلة... لكن محسن كان قلقا جدا ... وأنت لا تجيب على أحد كما يقولون...

قمت من مكاني أجيبه والذهول يجتاحني، فلماذا محسن سيبحث عني؟

اغلقت هاتفي قبل شهرين ولم أفتحه أبدا... محسن في بيتنا؟

نهض هو الآخر بتثاقل، يتنهد ثم قال.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

ليس لحاله... انه مع نبيه وجرير ومؤنس... وفواز أيضا!

ماذا؟

حقا هذا غريب!

انتظر!

استدرتُ إليه متسائلا فأشار إلي ببعض الاستنكار المتردد.

هل ستقابلهم هكذا؟

لم أكن في حاجة لأنظر إلى نفسي كي أفهم قصده لذا تلفّتُ من حولي قبل أن أخطو نحو كومة من الملابس لأبحث بينها عن جلباب بيتي بسيط، سحبته وتوجهت الى الحمام وعند بابه لم أنسى الذكر الذي علماني إياه نبيه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

ويوسف فأنا في غنى عن أي تأخر بسبب الملاعين.

....

محل العطور

•فواز•

ممممم أعجبني هذا العطر... سآخذه...!

وهو يناسبكِ تماما....

يا إلهي! سأضيع حتما مع هذه الضحكة المغناج!

ستظل حلو اللسان دائما يا فواز... لولا أنك تزوجت منذ شهرين فقط.. لشككت بنواياك يا رجل!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا فكرة لديكِ عن نواياي مع هذه الأرداف المهلكة، والقد الممتلئ في أماكن مثيرة لل...

فواز... هل سهوت؟ .. هل تحب عروسك لهذه الدرجة؟... يا سعدها...

الم أقل لكِ ليس لديك فكرة!

أخبريني يا غزال!

تفضل يا قلب الغزال..

سأفعلها، مرة واحدة فقط، يجب أن أفعلها، يجب علي!

ومن يقاوم هذا العنق وبداية الصدر الأبيض البض، وهو ينكشف أمام العيون بسخاء، إنها تعرض كما سبق وعرضت وأنا سأقبل بما يعرض

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

علي، مرة واحدة فقط لأثبت فيها لنفسي أنني بخير.

سأفعلها، سأميل نحوها بحركة مدروسة، أهمس لها بنبرة منخفضة مغوية وأنا كلي يقين بأنها تريد كما أرادت من قبل وظللت أصدها رفضا للخوض في علاقة مع نساء متزوجات، لكن الآن!

هذا هو المطلوب حتى يظل كل شيء بيننا، هي تخشى على سمعتها وزواجها فأضمنُ تكتمها عن أي شيء يحدث بيننا.

أرى في عينيكِ حديث يعجبني أود سماعه...

ها هي تلك الضحكة التي انتظرها، تزيدني يقينا بمسْعاها قبل نطقها بالكلمات.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعجبني سيّارتُك.... قابلني يوم السبت صباحا في وسط المدينة السياحية... قرب المبنى التجاري الضخم ... وهناك سأخبرك بما تفضحه عيناي.. كم ثمن الزجاجة؟ ...

وهل بعد هذا الحديث ثمن؟

خذيها هدية مني لك...

لم أقاوم لمس كفها الناعمة بينما تتلقف مني الكيس الأنيق وراقبت مغادرتها، تهز بقدها يمينا وشمالا تلاحقها أنظاري وتتفاعل معها أطراف جسدي.

اختفت أخيرا ويمكنني العودة الى الرثاء على نفسي، أنا فواز الذي أحصل على كل شيء أريده وقتما أريده، أُبتلى بزواج مع وقف التنفيذ وبأمر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من والدتي وأخي صاحب الضمير الحي، يظن زوجتي مجنونة مثل عروسه الأولى التي انتحرت ليلة عرسها في بيتنا.

أذكرها جيدا لقد كانت معقدة ومنعزلة وهو أصر عليها وأرادها دونا عن الفتيات، رفضَته وضربها والدها ثم حاولت الانتحار في بيتهم لكنها لم تفلح في ذلك ووالدها عاد لضربها وزوَّجها رغما عنها لتعيد الكرة في بيتنا، طبعا لم نكن على علم بالتفاصيل إلا مع تورط الشرطة والتحقيقات، كنت في التاسعة من عمري التقط الأخبار بفضول الأطفال المتهور.

كنت متأكدا من أن حالة حفيظة لا تشبه حالة عروسه المنتحرة وحين أتيحت لي الفرصة لأتقرب منها عن غفلة منهم وأتبت لهم

بأن ما حدث مجرد عارض جراء توتر العروس، فشلت كما لم يحدث لي يوما، فضيحة مخزية لي أمام زوجتي التي تحدّت نفورها الظاهر على وجهها رغما عنها لتتقرب مني، تحارب هي الأخرى وكان الفشل مني هذه المرة، مصيبة ونزلت فوق رأسي ومنذ ذلك اليوم وأنا حقا أتجنبها، هل يا ترى هي كما تقول شقيقتي فأل نحس ومشؤوم علينا ؟

مع ما حدث لجدتها وأيضا مرض زوج شقيقتي المفاجئ في ركبتيه ثم ما حدث معي، بدأتُ أصدق ذلك حقا، أم أنه كما قالت والدتها حين أخبرناها عن الذي حدث لابنتها أنه بسبب الربط أو التحصين وهذا التقليد معروف بين صفوف النساء وكم كنت متفاجئا بكون أمي

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قد قامت به لبناتها ، شقيقتاي ولم تلغي طقوسه
إلا قبل زواجهما بفترة بسيطة.

لن أقبل على نفسي الخزي حتى لو كان بيني وبين حفيظة فقط، لست عاجزا ولا مريضا ، سأثبت ذلك ولي العذر، بعدها أتوب إلى ربي وأكفر عن ذنبي وأتحدى الثقل الذي أصبح يرافقني عند تلاوة القران وقضاء الصلوات، كما يجب علي العودة لصلاة الفجر في وقتها ثم إن صبري على البلاء المتمثل في زوجتي يعد تكفيرا عن ذنوبي هو الآخر، سأصبر عليها حتى نجد حلا لعلاقتنا الغير طبيعية بالمرة لكن بعد أن أطمئن على نفسي وأتأكد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أجفلتني النبرة واستغربت سماعها في محلي لذا رفعتُ رأسي لتأكد من صاحبها الذي لم يكن سوى محسن، يتأبط ذراع جرير ونبيه خلفهم مؤنس، تركت ما في يدي مدهوشا وخطوت نحوهم أتساءل عن سر زيارتهم لي مجموعين على غير العادة.

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته...

....

الحقول...

•جرير•

لا يحلو لي التنفس سوى بين جنائن الطبيعة، أعشقها، عبير الشجر والزرع مختلط بالتراب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والماء تركيبة المخدر الأمثل لمزاجي، لا يفوقها جمال عندي سواها، تقوى القلب!

آه لو سمعتني أناديها بتقوى القلب كيف سيكون ردها!

أعلم جيدا كيف ستفهمها وسترد علي بكل جدية وحزم أن لا تزكوا على الله أحد!

حميتها لن تمنحها الفرصة لتفهم أنها ساكنة قلب المسكين وهي تقوى اسمها فلذا تكون تقوى القلب.

كالعادة أغرقكَ القلب والخاطر في سيرتها التي تأتي مع كل ريح طيب للجنان، قم يا جرير إلى عملك وكف عن خيالك سيرديك قتيلا يوما ما!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تركت عُشي المنزوي وتوجهت نحو رفيقة درب لم تخذلني أبدا، وحشي الحديدي كما يحلو لهم تلقيبها وأنا لا أعترض فهي حقا وحش حديدي، صبورة تتحمل جلافتي وتحتضن ضخامة جسدي ووجب علي تحصينها معي من كل عين لامة.

التربع على قمتها يمنحني الشعور بالسيطرة وأنا أقودها بين حفر الحقول، هي عشقي الثاني أو الثالث لأن حتما عشق تقوى يأتي قبل الحقول، تلك التي يفر إليها عقلي وقلبي كلَّ حين، يحلو لي التحدث عنها وكثيرا ما تدفعني الى ذلك مؤخرا، يكاد سلوكها الغريب أن يوقف دقات خافقي عن الصراخ بالحياة، لا أفقه معاني

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظراتها الخاطفة ولا فحوى التساؤل المتلألئ على ضفاف مقلتيها الرمادتين حيث الملاذ.

لو أنني أجد السبيل الى عقلها فأسبر أغوارها بل ليتني أجد السبيل الى قلبها فأتأكد من مدى ملكيتي له!

توقف يا جرير وعد الى ما يهمك اكثر الآن، دع العشق حيث الأمان وركِّز حيث الخراب.

ركز على قول هشام بأنه اقترب من حل لغز اضطراب عقل والدي وكيف استطاع الخواجي تدميره.

لم يعلم أحد عن السبب حتى هشام يحيره اللغز، لماذا تدخل الخواجي في علاج أحد

جنود الجيش ليزيد من اضطرابه بدل علاجه؟ ما هي مصلحته؟

لا أحد يعلم بحقيقة ما حدث سواي، لازال حديث والدي لوالدتي ليلتين قبل قتله لها يدور حول عقلي كشقي الرحى فيخضعانه لعذاب أليم، لم أفهم في البداية لكن كلما كبرت، كلما استوعبت وتفهمت كما تفهمت سبب عنف والدي الذي أودى به الى حد قتل زوجته، الشك!

بعد أن أفضى لها بكل ما يغم فؤاده وهو عليل النفس، مشتت الذهن يشكك في كل من حوله حتى هي حبيبة قلبه! زوجته وأقرب الناس اليه! لازالتُ أتذكر كلماته لها قبل أن

يطعنها بسكين اللحم في المطبخ، يتهمها بخيانتها له وبيبعها له هي الأخرى للخواجي!

الخواجي! اسم ارتبط في كياني بالظلم والقتل، قتلها أمامي وأنا طفل صغير تعدى العشر سنوات بقليل، أتذكر نظراته الزائغة بعد فعلته وكيف ضمّها إليه يبكي ويصرخ بحرقة، أتذكر كيف نظر نحوي وأنا أنزوي خائفا، مرعوبا انتظر دوري فرفع كفه نحوي لكنني لم أستجب له، لحظات طويلة تلك التي شلتني فيها الصدمة، أنظر الى الجسد المكوم على الأرض قبل أن أعدو إلى الخارج بينما أصرخ دون وعي.

لم أذكر شيئا بعدها سوى أنني استيقظتُ لأجد نفسي عند جدتي والدة أمي الفقيرة المعدمة، كانت امرأة طاعنة في السن، تسكن لحالها في بيت مكون من غرفتين مهترئتين، أشفقتُ على مرضها تكاد تتحرك من مكانها بمشقة، يعطف عليها الناس في تلك القرية النائية بما جادت به قلوبهم وأخلاقهم، لم يكن هناك من يهتم بي وسرحتُ بين الزقاق ألعب وألهو وشيء ما منعني عن السؤال والبحث عن والداي وكأنني علمتُ واقتنعت بأنني لن أراهما مجددا وحين توفت جدتي بعد ذلك بمدة قليلة، كنت قد أُصِبت بالجرب من شدة الوساخة والاهمال.

لن أكذب لو قلت أن عودتي لكنف الوادي أنقذني، ليس من الجرب والعوز فقط بل من الضياع، لأنني لو لم أعد هنا بفضل اللّه لضعت

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لا محالة لكن البداية كانت صعبة، الشفقة في أعين الناس والازدراء في أخرى والشك في بعضها ملأ قلبي بالغضب والنكران فتمردت وقد أَلِفت الحرية وجَوب الزقاق دون حاكم أو ضابط.

حفظهم الله من رقق قلوبهم نحوي فتحملوني حتى استعدتُ بعضا من أدبي وخُلقي، الفقيه عبد العليم وأسرته، الجدة جوهرة، عمي وزوجته والدا زينة، مؤنس وأهله حتى والده رغم عناده وبعض عيوبه، الحاج محمد أيضا، لن ينسى دور كل واحد منهم في حياته ....والحلقة!

الحلقة كانت بفضل الله لي دعامة في الوقت المناسب، أحاطت نفسي الفتِيَّة حينها بكفن من حرير ناعم، طبطب عليه واحتواه بليونة وخفة ساعدت في جبر خاطره المكسور.

يسألونني دوما عن سر عشقي للحقول؟

كيف لا أعشقها وهي العشق الأول لوالداي قبل دمار حياتهما؟

كيف لا أعشقها وفيها وجدت السلوى دون شفقة أو تحسيس بالدونية؟

كيف لا أعشقها وبين حشائشها وقع قلبي صريع هوى تقوى القلب؟

هنا حيث أوقفتُ جراري في حقل أبيها لأسلم عليه، كنت أراها قبل سنواتٍ في وسط عذابي وآلامي فكانت كالنفحة الدافئة وسط صقيع

فصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديتيا73

الشتاء القارس وكالنسمة الباردة وسط لهيب حرارة الجحيم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا حاج محمد

أحببتها وأحببت كل شيء يتعلق بها، أولهم والدها الحاج محمد من اعتبرني كابن له، أحبني، أكرمني وكان والدا لي من بين كُثر منّ الله بهم علي.

في الحقيقة لا أستطيع أن أكون ناقما كليا على ما مضى ففي قعر الحرمان رزقني الله بالعوض.

عليكم السلام بني.... تعال هنا يا ولد لم أرك لأيام واشتقت إليك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هززتُ بكتفي أمنحه البسمة المرحة بينما أمازحه كالعادة.

أنت من غبت عن الحقول وأنا لا أغادرها...

بلى، لقد سكنتُ الحقول حرفيا في الشهريين الماضيين لا يخرجني منها سوى آذان الصلاة أقضيها في المسجد وأعود الى الجنائن بسرعة، فِعلة ابن آل عيسى قلبت علي المواجع ومغادرته تلك دون وداع أثرت فينا جميعا.

وأنت لا تسأل عني يا ولد.... ولا تزرني لتعلم سبب غيابي...

حسنا هو محق، كلما مررت على حقله لأسال عنه أتجمد أمام نظرات ابنته الغامضة ثم أعود أدراجي ناسيا كلما جلبني من الأساس.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما بك يا حاج؟ ... ظننت أنك مشغول ببيع محصولك في سوق المدينة...

جلس يمسد على ركبتيه، يجيب ببشاشته المعهودة.

لا بل قضيت الأيام في البيت... أصِبت بوعكة صحية...

قلقت وجلست جواره على ربوة صغيرة أسأله.

ما بك يا حاج؟ ... لم أعلم بأنك مريض

التفت إلي بوجهٍ طلق، يمسد على ركبتيه مجيبا.

يبدو أنني بدأتُ أشيخ... شعرت بألم في ركبتي... الحمد لله مع تدليل تقوى لي ووصفاتها الطبيعية أصبحت بفضل الله أفضل...

هل يعقل لرجل أن يصاب بالغيرة من والد على ابنته؟ أنا شعر بنار تشب في صدري حاليا ووددتُ لو كانت ابنتي أنا، لا بل زوجتي في بيتي تدللني أنا وتهتم بصحتي أنا.

شفاك الله وعفاك... لازلت في أوج عمرك... اثنين وخمسين سنة يا حاج ليست بعمر تشيخ فيه... أنت تحب دلال بناتك فقط...

ضحك ورمقني بمكر، لقد فطن بما أشعر به، لذا قال بمرح.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ومن يجد الدلال ويرفضه!... خِلفة الفتيات نعمة... لا يعلم بحقها سوى من ذاق حنانهن واهتمامهن...

عدتُ لهز رأسي بصمت أفر من تربصه بي، أتأمل ثياب عمله في الحقول، قميص بسيط بني مع سروال بنفس اللون.

تلك الفتاة ابنته أفقدتني هيبتي أمام والدها.

إذن يا ولد متى تسعد قلبي وتتزوج؟... لم تعد صغيرا...

هل ذكر الزواج؟ ماذا يعني بذلك؟ هل... هل فقد الأمل من ابنته؟ هل هذه طريقته ليتفادى الإحراج، بدل أن يطلب مني نسيان أمر الزواج من ابنته؟ يا الهي! لا!

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اهدأ يا جرير!

اهدأ واتبع أسلوبه المرح حتى تتيقن من نيته.

أنت أعلم يا حاج بأن العروس ترفضني كل مرة... فأنزوي لألعق جراحي لحالي ...

ارتفع حاجبه بمكر مرح بينما قلبي أنا يوشك على التوقف.

ومن يقنع العروس ويجلب لك موافقتها؟... ماذا ستفعل من أجله؟

ضحكتُ وقلبي قد ارتفعت وتيرة سرعته بعد أن ظننت أن خبرا كهذا سيريحني زاد من توتري وحماسي.

التقطت كفه احتراما أقبل ظهرها رغما عنه وأنا أخبره بنبرة لاهثة.

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أقبل يده ورأسه يا حاج....

ربت على رأسي، يرد والبسمة الحانية التي لطالما خصني بها معلقة على شفتيه.

ليقدر الله ما فيه من خير... إن شاء الله أعود إليك غدا بالبشرى..

لابد وأنه متأكد من موافقتها، هل لاختلافها مؤخرا علاقة؟

اتمنى لو ألمحها الآن في التو واللحظة، بل لا! من الافضل لها أن لا ألمح طرفها إلا جننت وأقدمت على فعل غير لائق!

يا إلهي! إنها تفقدني هيبتي حقا!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رنين الهاتف أنقذني من نظرات الحاج المتسلية فأجبت توأمي الملتصق بي، مؤنس على الأقل جاء بفائدة هذه المرة.

جرير!... تعال إلى البيت حالا... محسن ونبيه في انتظارك...

ثم أغلق قبل أن أفتح فمي، ذلك الشقي هُراء الفلسفة سأكسر رأسه.

ماذا يفعل محسن في بيتي؟

الى أين يا ولدي!

اكتشفتُ أنني هممتُ بالمغادرة دون توديع الحاج فتبسمتُ مُحرجا أخبره.

محسن في بيتي يريدني في شيء ما... أستأذنك يا حاج...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار لي بتفهم فاستدرتُ أستأنف خطواتي لكن خافقي ذكرني بشاغلته فعدتُ ألتفتُ إليه، قائلا بارتباك واضح.

أنتظر البشرى يا حاج... لا تأتني من دونها...

غادرت وضحكات الحاج ترافقني، تخبرني أن البشرى لابد بإذن الله قادمة.

....

منزل جرير

•مؤنس•

النتيجة اللعينة تأخرت والشبكة الكريهة ثقُلت في هذه اللحظة بالذات وأنا انتظر لائحة الناجحين في امتحان ولوج مدرسة الأساتذة.

لحد الآن لا أصدق أنها تقدمت لامتحان الولوج بعد أن تخرجت قبل شهر من الجامعة ولقد ذهبتُ في يوم الامتحان خصيصا كي أراها لأتأكد بأنها حقا هناك.

لا أدري ما الذي يُشعل كل هذا الحماس والانتعاش داخل صدري؟

هل هو اختيارها لشيء له علاقة بي وأنا من اقترحته عليها؟

أم كونها إن نجحت بعد سنتين من التكوين فقط إذا حدث واختارت البلدة ستكون جواري!

تدرِّس في الثانوية التي سبق ودرست فيها وإلى جواري، يجمعنا مكان واحد، أراها كل يوم.

قلبي المسكين يتفاعل مع أحلامي فيقفز بقوة يكاد ينشطر لها قفصي الصدري.

رباه! كيف تحولتُ الى مراهق يفتتن لأول مرة بفتاة فيشغله كل ما يخصها حتى وهي ليست أمامه؟

أشعر بها وتشعر بي ونحن لا نتبادل حوارا خاصا واحدا، كل ما أريد معرفته عنها أو معها أصيغ به منشورا فأجد الرد كمنشور على صفحتها هي!

لعبة ممتعة وشيقة أعلمتني عنها أمورا كثيرة، ووجهات نظرها نحو بعض جوانب الحياة حتى أنني تجرأت يوما ونشرتُ تساؤلا عن طريقة التعامل مع أقارب تلقيتَ منهم صدمة العمر، لأجد بعد ساعة على جدار صفحتها منشورا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توعويا عن تقبُّل الغير بكل عيوبهم مع محاولات الاصلاح والنصح باللين وكلما كان الشخص قريبا كلما زاد حقه بالقرابة أن يُنصح ويُصطبر عليه.

قرأت منشورها مرات ومرات فانبثق داخلي رغبة للمحاولة بعد كل ما مررت به من استسلام للرثاء على الذات والضياع.

وهي تعلم جيدا كيف تسدد أهدافها لأن المنشور التالي كان عن أضرار المسكرات وأسباب تحريمها، اعترف أنها كانت ضربة موفقة منها بينما أشعر حينها كطفل مذنب، يغمره الخزي ودون وعي مني انطلقت أحشائي تلومني بسؤال محير فاجأني حقا!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كيف أفكر بها أو أشعر بما أشعر به نحوها وأنا لا أليق بها!

إن كانت شقيقتها علّقت ابن عمي في حبائلها لسنوات طوال ورفضته لمجرد عدم مواضبته على الصلاة في المسجد، فكيف سيكون حالي أنا الضائع السكير؟

حسنا لستُ سكيرا تماما، فأنا أشربها أحيانا كي أمنع نفسي عن الانتقام من والدي أو التسبب بفضيحة له! لكن هذا لا يمنع أن الناس لا يعرفون مصابي وكل ما يرونه أنني سكير ضائع لا يسكن حتى مع أهله بل يتسكع متطفلا على ابن عمه في بيته!

هذا يجب أن يتغير إن كنت حقا أريد لهذا الشيء الغريب الذي ليس له مسمى أن يكون له مستقبل!

وأول الطريق حلٌّ صائب مريح مع والدي!

ممممم أين أنتِ أيتها النتيجة اللعينة! اظهري هيا اظهري!

لابد وأنها تغلي انتظارا هي الأخرى!

أشفق عليها وقد مررت من نفس الحالة وها أنا أعيشها مرة أخرى وكأنني حقا المعني بالأمر!

هل هذا حب يا ترى! أم مجرد افتتان بشيء جديد مختلف!

ومتى كانت لك تجارب يا أحمق؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كل ما تبرع فيه الثرثرة على رؤوس الخلائق!

غير أن صدمة والدك أخذت من عمرك سنوات فلم تلتفت يوما لواحدة، يبدو أنها استثناء وهي حقا كذلك.

لنجدد صفحة الوزارة للمرة التي نسيت عدها و... لا نتيجة بعد! أوووف لقد نسيت كيف أن النتائج تتأخر بشكل مستفز للأعصاب.

إنه جرس البيت، من سيأتي الآن؟ هل هو نبيه؟

سأمسك بهاتفي لأراجع الصفحة كل حين.

فتحتُ الباب وكان فعلا نبيه لكن ليس بمفرده وحينها قطبتُ حيرة وأنا أرحب بهما... نبيه ومحسن(.

....

المسجد... جامع السلام...

•محسن•

*)﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] [١].... صدق الله العظيم * ...

يا ربي يا رحيم أنت أعلم بما في قلبي، أحِبهم يا ربي وأود لو كل واحد منهم يستقيم بأمرك، أخشى عليهم قبل نفسي التي لا أزكيها عليكَ يا ربي، فالعُجْب في القلب حسرة والتكبر خُلق

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ذميم، أسألك الهداية لي ولهم وأن تَسعد قلبي باجتماعهم على التقوى والحق.

يا ربي ما سر أحلامي مؤخرا؟ لمَ أسمع اسم بهيج في كل مرة قبل أن أستيقظ من نومي؟ ومن هي سارة؟

هل المعنية أخت يوسف؟ هل تأثري بمصابها ما يجعل باطني ينادي بها؟ لكن لو كان الحال كذلك مع بهيج فليس هو فقط من أخشى عليه، بل جميعهم، فلمَ إسميْ بهيج وسارة تحديدا!

يا ربي أنت نور بصريتي! اهدني الى ما تحب وترضاه، وخذ بناصيتي على طريقك المستقيم.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يا رب اشفي أختَ يوسف واربط على قلبها وارزقها الصبر على بلائها، فبلائها شديد وأنت الرحمان الرحيم، هي ذاقت النعمة وابتليت بالتمتع بها قبل أن تُبتلى بفقدانها وهو شيء صعب لكنك الحكيم يا ربي.

كيف أجمع شمل أصدقائي وأشد على أزرهم وأنا ضعيف!

عليك توكلت يا خالق الخلق وإليك الملجأ والمنجى.

إنها رائحة نبيه!

نبيه هل أنت هنا؟

جيد لقد وصل إلي، أدام الله عليه إيمانه وقدومه المبكر للمسجد.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ماذا يحدث؛ إنه يريد قول شيء ما!

نبيه؛ .. ماذا هناك!

لابد وأنه شيء ملح كي يضع كفاي على جانب رأسه بعد أن رسم دائرة على راحة يدي!

الحلقة يا نبيه!

إنه يومئ بالإيجاب، من منهم يا ترى؟ وهل هناك أحد ما في المسجد؟

لا أحد في المسجد؟

هذا هو نبيه، يفهم من مجرد تلفُّتي القلق فلا أريد إزعاج أحد يصلي أو يتلو القرآن، هذا بيت اللّه، ملاذ الناس لذكره وتلاوة كتابه.

إذن يا نبيه بمن نبدأ؟ ... هل هو جرير؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليس هو، إذن من!

بهيج!

ولا هو، من يا ترى؟

يوسف!

ما به يوسف؟ وما هذا الذي يفعله نبيه!

لماذا تضع هاتفي على يدي يا نبيه؟؟... تريد أن أهاتفه؟

ماذا حدث يا ترى؟

حركات نبيه متسارعة وهو يضع هاتفي على أذني، اني أسمع الرنين، جيد؛ لقد قام بطلب رقمه لأن ذلك يأخذ مني وقتا.

السلام عليكم.. محسن؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لابد واني ابتسم ببلاهة مع نبرتي المرتبكة.

عليكم السلام يا يوسف... كيف حالك وحال أهلك!

لسنا بخير يا محسن!... لكن الحمد لله... نسأله الرحمة!

يا ربي سلم! ارتعد قلبي من القلق ولابد أن نبيه يعلم بمصاب يوسف.

ما بك يا يوسف؟... ماذا هناك؟

هل أنفاسه محتدة؟ يوسف الحليم غاضب، رحماك يا رب.

*اسمعني يا محسن جيدا... كنت سأهاتف جرير لكن ترددت خوفا من حمقه عند الغضب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... لكن بما أنك أنت من هاتفتني فالله قد استجاب لدعائي وأنت المناسب لما أريده*...

نبيه من طلب مني مهاتفتك

حركتُ يدي لأبحث عنه فوجدتُ ركبته أربت عليها بتمهل بينما نبرة يوسف التي تخللها بعض الحرج والخجل الآن تتسلل عبر أذني.

*نبيه!... حسنا جيد ...فهو لابد عرف من شقيقته.... المهم! أنا لا أستطيع القدوم الآن ولا في أي وقت قريب على الأقل حتى أخلص أختي سارة من الوشم اللعين خلف عنقها.... ما أطلبه منك يا محسن أن تبحث عن بهيج وتخبره بأنني غاضب منه جدا... وأقسم برب العالمين إن لم يُكفر عن خطئه أول شيء سأفعله حين عودتي هو التبليغ عنه وعن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عائلته وسجنه بأي طريقة كانت.... لآخر لحظة وثقت به... ابنة عمه الحقيرة وأختها اتفقتا على أختي البلهاء المتهورة... شيراز رسمت وشما خلف عنق سارة على شكل طلاسم سحر يا محسن.... وبهيج يعرف... حتى وإن لم يكن هو من فعل ذلك لكن سارة أخبرتني أن بهيج رآه ويعرف.... أخبره بالحرف لأن هاتفه لا يعمل.... يوسف يخبرك انه يعرف كل شيء عنك وعن بنات عمك.... وأنا سأعود... فمن الأفضل له أن يبدأ بإصلاح ما أفسده ... ولا يهمني كيف يفعل ذلك* .....!

انا للّه وانا اليه راجعون! ما هذه المصائب؟ ربنا هون علينا! ربنا هون علينا!

اهدأ يا يوسف!... أذكر اللّه واهدأ

سمعتُ أنفاسه كيف تتلاحق ومحاولاته ليهدِّئها ثم زفر يجيب بوجوم وخيبة.

أستغفر اللّه العظيم وأتوب إليه .....أعتذر منك يا محسن لكنني غاضب إلى حد أنني لا أرى أمامي الآن حاليا.... الظلم صعب يا صديقي صعب... ومصابي في أختي ليته كان في أنا...

*استغفر اللّه يا يوسف.... الظلم ليس ظالما ومظلوما فقط... بل بينهما اللّه الذي سمح بوقوع الظلم أو لم يسمح به... هنا نفكر بالسبب حتى سمح اللّه بوقوعه... لا أقول أن الظالم لم يذنب بل إن جزائه مخيف ...إن لم يتب إلى ربه ويرجع المظالم ويحصل على غفران المظلوم ...لكن المظلوم أيضا وجب عليه مراجعة حساباته وعلاقته مع اللّه...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

والوشم حرام يا يوسف وملعونان الموشوم والواشم .... بما أن هناك إمكانية لمحوه فافعلوا ذلك... ثم اجعلها تقرأ سورة البقرة يا يوسف.... داوموا عليها مع الصلاة والذكر.... والله غفور رحيم وهو الشافي العافي*....

الحمد الله أنه هدأ رغم الحزن في نبرة صوته عبر الأثير.

الحمد لله يا محسن .... الحمد لله.... أبلغ الرسالة كما أخبرتك بها ....ففيها مصالح أخرى ليس فقط لأختي.... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

ماذا يحدث؟ هل حقا بهيج باع نفسه للشيطان؟ كنت أعلم أنه ابتعد كثيرا وأن الشيطان يشده لحزبه لكن لم أفكر في السحر، السحر يا بهيج! الكفر يا بهيج! انا لله وانا اليه راجعون!

انا الله وإنا إليه راجعون!

لهذا أسمع اسمه في المنام، رحماك ربي!

ماذا أفعل؟ نبيه!

أين أنت يا نبيه؟

حسنا! لازال هنا، يجب أن يأخذني الى جرير فبهيج لا أعلم له أرضا وهو الذي سيجده بإذن الله.

لذا أمسكت بكف نبيه وقمتُ معه لنقف، أطلب منه بتمهل علّه يفهمني بسرعة.

منزل جرير... خذني إلى منزل جرير

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثالث عشر

الغرب لن يحترمونا الا اذا احترمنا نحن قيمنا ومبادئنا.... عمر عبد الكافي

منزل الحاج محمد

)إلى أين؟(

تجعدت ملامحها تلقائيا ونبرة والدتها العصبية، تتخلل مسامعها وسط غرفتها، بعيدا قليلا عن بهو الاستقبال المتوسط المساحة حيث توجه والدتها السؤال بحدة ساخرة لشقيقها نبيل.

)تعبتُ من المذاكرة يا أمي.. سألحق بأبي في الحقل أشم بعض الهواء النقي وأعود(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كم تشفق على أخيها المحبَط بسبب نتيجة امتحاناته المتدنية واضطراره لإعادتها في ما يسمى بالدورة الاستدراكية ووالدتهم لا تجعل الأمر سهلا على أي أحد منهم، حولت الوضع إلى مناحة وأقامت على شرفه العزاء لمدة أيام تبكي فيها وتنوح شاكية لكل من جمعتهم حولها من أقارب وصديقات حظها المنحوس في أولادها.

هذه هي والدتها! ترى الجيد وتمدح الناس وأولادهم طوال الوقت بينما ترى أولادها هي أقل وأدنى، ليس أن والدتها سيئة أو تكره فلذات كبدها فهي تخدمهم بعينيها وتتأكد من مأكلهم ومشربهم ونظافتهم مع نظافة ملابسهم التي تختار لهم منها دائما الأفضل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والأغلى بشكل مبالغ فيه وحين يمرض أحدهم تحمل همه وتنوح بهَم وغم وخوف هستيري من الفقد لكنها عصبية وسلبية ومتسلطة إلى حد يثير الكئابة وكراهية الذات مع الدوام والاستمرارية.

تعترف أن والدتها تعاني من عِلل نفسية كثيرة تجعلها مرات عدة ضعيفة فتثير عاطفتها وشفقتها لكنها في نفس الوقت تُحملها ذنب ما أضحت عليه شخصيتها من تردد وتيه وفقدان للثقة بالنفس.

)لو كنت مكانكَ لاختفيت داخل غرفتي حتى أمتحن و أنجح... لا أعلم كيف واتتك الجرأة لتواجه الناس بعد فشلك الذريع في تجاوز الامتحانات النهائية(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهذا أيضا! تحسب حساب الناس وتعيش على هواهم، فيضيفون إلى عبئ اضطراب شخصيتها السوء.

)لا يهمني أحد أمي(...

أطرقت برأسها تقربه أكثر من شاشة هاتفها تدّعي النوم و والدتها ترد بنفس السخرية.

)طبعا لو كان يهمك أحد لكان حالك غير الحال... لكن ماذا أقول غير أن حظي دائما تعيس في أولادي(...!

سمعت مغادرة أخيها دون رد تكفلت به والدتها وهي تصيح بنزق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أحد منكم ينصت لي ... يا عاصي! تعال هنا! ... ستوقفون قلبي يوما ما... لن يكون سببا لموتي سواكم(...

انكمشت أكثر على نفسها وكأنها تلوذ بعالم آخر، تفكر بأن والدتها السبب في العامل النفسي الذي يتحكم بأخيها كلما دخل لامتحان دراسي، مهما جهز وذاكر واستعد ما إن يدخل الى قاعة الامتحان تتملكه حالة خوف من الفشل فيواجه أغلب المسائل بتبلد يمنعه عن فهم ما يُعرَض أمامه وكأنه جاهل لم يسبق له الدراسة مع انه وخارج قاعة الامتحان يرد على أغلب الأسئلة دون مشقة ولا تردد.

كل واحد منهم لديه عقدة حتى شقيقتها تقوى رغم تأثرها بالجدة إلا أن محاربتها للتفوق في الحياة اليومية والالتزام بالنضج وسعيها الدؤوب للتعلم والمطالعة في ما يخص جوانب الحياة وكسب الحكمة ملحوظ جدا كاضطراب غير طبيعي في شخصيتها إلى درجة أنها تشعر بأختها منهكة، مستنزفة بينما تحاول إسعاد من حولها ولو على حساب صحتها وراحة بالها، تلوم نفسها حتى لو لم تكن مخطئة وتسامح في كل حق يخصها قد يزعج من سيمنحه لها.

كل واحد منهم تأثر بشكل ما بسبب شخصية والدتهم أولهم والدهم الحاج محمد الذي تعلم الصبر على يديها كما يخبرهم دوما بمزاح بالإضافة إلى كونه من اختارها وأحبها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

واستلمها من والدها أمانة حملها على عاتقه ولن يخونها أبدا.

عادت تجدد رابط صفحة الوزارة في انتظار النتيجة التي لم تخبر عنها أحدا، كما لم تخبر أحدا من الأساس عن المباريات التي خاضتها فقط تعلمهم بموعد اختبار ما معتمدة على طبيعة الموقف لكل متخرج من المسلم به تقديم أوراقه لكل الجهات المحتملة، كقطاع المقاطعات والوزارات والمصالح العمومية عامة ثم المدارس، كمدرسة الأساتذة أو المعلمين الخ... تكتفي بإعلامهم بموعد اختبار ما ولا تفصح عن التفاصيل سوى لتقوى فهي في غنى عن سماع إلحاح والدتها عن موعد النتائج ومع كل سؤال رسالة محبطة ولا

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قدر الله حين لا تنجح، تضطر لسماع خطاب تأنيب ومحبط، يطعن قلبها بمزيد من الكئابة.

)هل أنت نائمة؟(

التقطت همس شقيقتها المستلقية على سريرها تطالع كتابا ما، فلم تتحرك من مكانها تكمل ادعائها للنوم، أحيانا تسكنها رغبة بالانعزال تماما لا تُحدِّث أحدا لا تتفاعل مع أي شيء، فقط السكون في مكانها تدّعي النوم وفي حالتها هذه، تراقب صفحة هاتفها المتواري تحتها بخفة تعودت عليها.

)حسنا أنت نائمة(...

تنهدت تقوى بينما تنهض من مكانها، تغادر الغرفة تاركة صفاء مع تساؤلها عن عدم

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إخبارها حقيقة انتظارها للنتائج الخاصة بمدرسة الأساتذة!

ليس أنها متأكدة من نجاحها فإلى لحظتها تلك لم تصل لقرار حاسم إذا ما كانت تريد أن تصبح عاملة في مجال التعليم أو القطاع الخاص أو أي قطاع آخر لكن شيئا ما داخلها يحفز أحشائها بفضول وحماس نحو كل ما يخصه ولولا انه من أعلمها بتلك المباراة لا تظن أن ذلك التخصص سيحظى بأفضلية وسط ركود أعماقها بكل ما فيه من طموح وأحلام وأماني.

جددت الصفحة مرة أخرى بملل تلاه انتفاضة عنيفة لبدنها واتساع في عينيها تهمس بلهاث.

(يا إلهي(....!

منزل أهل بهيج

مسرعا توجه نحو غرفة الضيوف، قلقا يفكر في سبب الزيارة، يراوده خاطر بكونهم استفقدوه فبحثوا عنه ليطمئنوا عليه لكن نظرات جرير الغاضبة بينما يستقبله بحدة، قباضا على أعلى ذراعيه بعنف يحدثه من بين نواجده المطبقة، استنفرت جميع مواطن استشعاراته.

(سأقتلك اليوم يا بهيج... أنت مجرد غبي حقير لا يتعلم ويبيع أصدقائه بحقارة(...

يناظره بهيج بصدمة ونبيه يحول بينهما، فواز يراقب باستغراب وريبة بعد أن نهض هو الآخر متفاجئا من عدوانية جرير الصامت بغرابة قبل تلك اللحظة، مؤنس يمسك بأحد ذراعي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جرير بيده اليمنى بينما الحرة يطبق بها على هاتفه بقوة.

فكان محسن آخر المنتفضين من مكانه ليقف على قدميه، ينادي على جرير بنبرة منخفضة لكن متلهفة بقلق.

(ماذا تفعل يا جرير؟... هل جاء بهيج؟(

ينظر نبيه نحو محسن بنظرة معتذرة يعلم جيدا أنه لن يراها وجرير يرد على محسن بغضب أسود قلب عليه المواجع ونكث الجروح منذ أن أجبر نبيه على أن يخبره بسبب بحثهم عن بهيج.

(بلى يا محسن.. ها هو الحقير خائن الأخوة والصداقة... لكن ماذا يقال سوى أن من شابه

عمه في هذه الحال... ظلَم وسيلقى عقابه ... وأنا من سيخلص الحق منه بنفسي(...

رفع بهيج كفيه يهتز غضبا انتقل اليه مع ذكر عمه، يرد بينما يحاول نزع قبضتي جرير الحديديتين من على ذراعيه.

(ماذا تقول أنت؟...أتركني(!

أسرع إليهما محسن، يتلمس طريقه نحوهم ومؤنس يتساءل بغباء.

(ماذا يحدث بالله عليكم؟... لم أفهم شيئا من إشارات نبيه لك قبل قليل(..

زفر محسن وقد توقف حين شعر بجسد أحدهم فرفع كفه يحاول الامساك به، يعقب بلوم.

(نبيه ماذا فعلت؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

هتف مؤنس وهو يتلقف كف محسن من عليه ليوصله لنبيه من الجهة الأخرى.

(هذا انا ... ها هو نبيه يا محسن ركز(...

في تلك اللحظة بالذات حاصر نبيه جرير بنظراته، محذرا فكتم الأخير غيظه بشدة حتى احمرت ملامحه، يحدق بقسمات بهيج المستنكرة ثم تحدث باستحقار رافق تجعد جانب دقنه وأنفه.

(يوسف علم عن وشم أخته سارة ... الأخيرة أخبرته أن ابنة عمك من رسمه لها .. كما أخبرته أنك تعلم(...

ارتد رأس بهيج على إثر ذهول لحظي قبل أن تتجهم ملامحه، ردا على قول جرير المسترسل.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كيف استطعت فعل ذلك بصديقك؟.... كيف واتتك الجرأة لتؤذي فتاة ضعيفة؟(

دفعه بهيج فجأة بكل قوته، يهتف بلوعة.

(لقد كان يعلم جيدا فيما زج نفسه به ... لماذا لم يأخذ أهله ويعود من حيث أتوا؟... لقد قُلتَها بنفسك(...

دنى من وجهه، يكمل بحدة أظلمت لها زرقتيه واهتزت لها خصلاته الشقراء الطويلة التي تركها حرة تهفهف حول وجهه بعبثية مهمَلة.

(ابنة عمي من رسمت لها... وحين تلتقي بصديقك... اسأله عن سر بقائه رغم معرفته بما يخطط له جده من قبل ثم زوجته الصغيرة من بعد؟... وصدقني ستتفاجأ... أما عني أنا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فلم أكن في وضع يسمح لي بقول أمور لم أتأكد منها(....

كان الجميع يصغي بتركيز جمدهم في أماكنهم، جرير يفكر بسرعة يحاول فك اللغز قبل أن يرنو بنظراته نحو نبيه المرتبك على ما يبدو قد التقط كلمات بهيج ولها صدى معرفة انعكس على ملامحه.

(ماذا يحدث يا نبيه؟... أنت تعلم(...!

فر منه نبيه بنظراته فرد عليه بهيج ساخرا.

(طبعا يعلم... انه نبيه... اسم على مسمى(...

تجاهل جرير الأمر وعاد يطبق على ذراعي بهيج، يهتف حانقا.

(لا يهمني ... وأنت ستصلح ما أفسدته أو أفسدنه بنات عمك... لتستعيد سارة نظرها(....

كان على وشك أن ينفض قبضتيه من عليه مرة أخرى حين تراجع وتجمد بدلا من ذلك يرميه بنظرات متسائلة مدهوشة.

(أعد ما قلته؟... ما بها سارة؟(

تراجع جرير خطوة إلى الخلف دون أن يكف عن اللهاث تأهبا فتحدث محسن بقلق ونبرة حزينة.

(ألا تعرف بأن شقيقة يوسف فقدت بصرها قبل شهرين... وهو السبب الذي دفع بهم للرحيل مستعجلين(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطب بهيج رافعا راحة يده يشد بها على خصلاته، في تلك اللحظات مؤنس يستغلها بخفة فيجدد صفحة وزارة التعليم كل حين ثم يعود ليتابع ما يحدث أمامه بفضول حارق، يحاول إيجاد صلة بين بهيج وما حدث لشقيقة يوسف والوشم حتى لو كان من رسمه ابنة عمه!

(ل...لم أكن أعلم... لم أعلم أن يوسف رحل من الأساس ولا بمصاب أخته... لقد أغلقت هاتفي وانعزلت عن الجميع(...

جز جرير على نواجده بينما فواز يتدخل متسائلا بعبوس.

(هلا فسر لي أحدكم ماذا يحدث؟.... ما العلاقة بين مصاب سارة وبهيج والوشم؟... بعيدا عن أن الوشم حرام(... !

شدد على الحروف بينما ينظر إلى بهيج الذي التوت شفتيه يسأله بتهكم.

(حقا!... عدد لي باقي الحرام يا فواز؟(

رفّ بجفنيه متوترا، حلقه يتحرك ببطء بالعا ريقه فتدخل محسن يطلب من جرير بلطف.

(جرير خذهم وانتظروني خارج البيت... أريد التحدث مع بهيج على انفراد(....

هم مؤنس بالاستنكار فهو الأعلم بهم إن خرج الآن لن يعلم أبدا عن ما حدث!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لكن وفي تلك اللحظة بالذات ظهرت لائحة أسماء الناجحين فانشغل بها وجرير تولى أمر الاستنكار بعصبية.

)لا يا محسن... اعذرني... أريد أن أعلم عن كل شيء... لن أقف موقف البلاهة هنا....يكفي ما حدث ولازال يحدث.... يجب أن نتصرف(..

لازال رأس محسن في ارتفاعه المعتاد، حدقتيه تدوران داخل محجريهما بينما يعيد طلبه بنبرة أرق.

)جرير من فضلك.... لا داعي للجهر بأمور لن تفيد... دعنا نتوقف عند هذا الحد... وصدقني سنجد حلا بإذن الله(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تنفس جرير بعمق، يتمالك غضبه وأعصابه المهددة بالانفلات ثم تحد مستسلما قبل أن ينظر إلى بهيج بعبوس لائم.

)حسنا هيا بنا.. من الأفضل لك أن تصلح ما أفسدته.. أعلم جيدا أن لك يدا في ذلك(....

)نجحَت(!

أجفلوا جميعهم على صيحة مؤنس الذي رفع رأسه إليهم حين اكتشف مدى حمق فعلته، أخفى هاتفه كما فعل ببسمته المسرورة وقال بارتباك مفضوح.

)إذن ما علاقة بهيج بمصاب سارة؟(

)لا علاقة لي(!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

صاح بهيج بغضب لحسن حظه فانشغلوا بفضولهم الأول لكن جرير كان حاسما وهو يسحب نبيه بشكل مضحك، يشير له بشيء ما جعل الأخير يلوي شفتيه بتبرم.

(هيا يا مؤنس!)

هتف دون أن يستدير، موليا كامل اهتمامه لنبيه وهما يغادران فتأفف مؤنس بينما يلحق بهما ولم يبقى سوى فواز الناظر لبهيج ببعض من الغموض.

(كنت أظن أننا مقربين ونعلم كل شيء عن بعضنا؟)

سأله فواز أخيرا بضيق وريبة فالتوت شفتا بهيج مرة أخرى، يجيبه ساخرا بمرارة.

(كنتَ الوحيد العالم بمكاني ... ولقد مر شهرين ... دعني أخبرك أمرا يا صديقي المقرب.... أنت مدلل أناني لا يهمك سوى ما يصب في مصلحتك... فلا تمثل دور الضحية هنا ومن جُرح قلبه... ولا!... لن أخبرك عن أي شيء أنت لا تهتم أساسا بمعرفته يا فواز...!)

هز رأسه مرات عدة ثم غادر واجما ليبقى محسن الذي بسط ذراعه حتى وجد بهيج وسحبه طالبا منه.

(تعال لنجلس يجب أن نتحدث...)

استرخى بهيج أخيرا، زافرا أنفاسه المحتبسة قبل أن يستسلم ويهوي ليجاوره على الأريكة ذات القاعدة الخشبية المنقوشة ببراعة مبهرة للعين.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لن أسالك عن الماضي يا بهيج(....

بادره محسن جالسا بتأهب، باسطا كلا راحتي كفيه على ركبتيه ورأسه أقل ارتفاعا، يكمل بنبرته المنخفضة نسبيا.

)الذنب لا تبرير له... مهما كانت مبرراتك يا بهيج... لن تفلح في تهوين عِظم ما وصلت إليه...أعلم يقينا أنك تعي ولست في حاجة إلى موعظة... لكنني أسألك الآن يا بهيج سؤالا أشتاق لرد عليه لن أغادر بإذن اللّه حتى أناله(....

ثم استدار إليه بكليته وكأنه سينظر إليه حقا، يكمل حديثه الجدي.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا بعد؟... ماذا ستفعل؟... لأن ما أوقعت فيه نفسك ليس بالهين... وستضطر للمحاربة بكل جوارحك كي تعود... لكن يا بهيج... هل حقا تريد أن تعود؟(

تجاسر محسن غير فاقد للأمل رغم رد بهيج الذي تأخر فلم يعلم هل التأخير كان بسبب تردد الأخير أو شيء آخر؟ لذا بحث عن صدره ولمسه بلطف، يربت عليه بينما يضيف بنبرة أقرب للتوسل.

)أنا أنتظر يا بهيج! لا تظن أنني سأفقد الأمل... أبدا لن أتخلى عنك... وإن ابتعدت أنت سأظل خلفك بإذن اللّه... وكما هم لا يستسلمون حتى آخر نفس ... أنا أيضا لن أستسلم... وعلى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عكسهم أنا معي ربي الرحمن الرحيم ... مجيب للدعوات... ومعين لعباده...أنا(!

انحسرت الكلمات في حلقه وبهيج يقبض على كفه الموضوعة على صدره يقاطعه بلوعة لا تفارق نبرته.

(أريد يا محسن! أريد العودة!... بل لم أكن أريد المغادرة أبدا! ... لكن لن أبرر ولن أشرح... لقد غادرت وانتهى الأمر... وأريد العودة وقبل مدة.... ليس الآن فقط(...!

حينها فقط تبسم محسن باستبشار، يقول وهو يضم كفه الأخرى ليحتضن يدي بهيج.

(إذن عد... مهما كلفك يا بهيج عد!.. ستواجه عقبات كبيرة لكنك ستخوضها وأنت متيقن

من الحقيقة... أنت تعاملت معهم مباشرة وعلمت الحقيقة بوضوح أكبر... يستدرجون بكل طريقة ممكنة مستغلين شهوات الانسان ومواطن ضعفه... يتلاعبون به... ويخدعونه ثم يغررون به.. وحين يوقعونه في خسارة أبدية يتبرؤون من فعلتهم ... والحقيقة أنهم لا يملكون بأيديهم شيئا سوى الوسواس ... يوسوسون للإنسان بقدر ما يسمح لهم الأخير به... لا يعلمون من الغيب شيئ... هم فقط يسترقون السمع من السماء الدنيا والأقدار نازلة الى الأرض فيفرون منها بكلمة واحدة من خلفهم شهاب قد يصيبهم في مقتل ثم يضيفون عليه مئة كذبة يضللون ويفتنون بها أهل الأرض... لا يملكون تغيير قدر ولا جلب رزق أو منعه... كله في يد الله... والأهم من هذا كله

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

أن كل سعيهم لتدمير الانسان... هم لم ينسوا وصية أبيهم الشيطان ويعيشون عليها إلى يوم الدين... بينما نحن نسينا وانجرفنا خلف الحياة مع أننا نُشيع بعضنا يوميا الى القبور.. ثم نعود لننسى من جديد(....

لم يشعر بهيج بمعنى لاسمه المطبوع على وجه صديقه، يسأله بيأس.

(لم أكن السبب لما حدث لعائلة يوسف... أؤكد لك يا محسن لكنني فعلت مع أناس آخرين... وكثر حتى لا أتذكر بعضهم... فكيف سأكفر عن كل ذلك؟... كيف سيغفر لي ربي حقوقهم علي؟(

تبسم محسن السمح لا يفارقه بينما يحثه بزرع الأمل داخله برحمة الله.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(آمن بذلك أولا... وكما أفسدت من قبل أصلح منذ اللحظة التي تبت فيها إلى الله... أعد المظالم يا بهيج... كلما فعلته من سحر أبطله... ما تذكره على الأقل... وأصلح ما استطعت... لكن لا تستعن بالشياطين في إبطال السحر لأن ذلك حرام... أبطله بالقرآن يا بهيج.... وسأعلمك كيف(...

ارتفعا حاجبا بهيج، قائلا بسخرية.

(ان استعنت بهم حتى في أبطال السحر أو كما يقال في خير فأنا إذن كما تقول رواند أبله وغبي أيضا.... لقد تعلمت الدرس يا محسن...الشيطان عدو وحاقد على الانسان مستحيل أن يخدمه و لو قرب الانسان له قربان

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الكفر بالله والفحش.. يوهمه بأنه يخدمه بينما كل ما يفعله هو تدميره(...

غافلا عن مدى تأثر محسن بكلماته الى حد اتساع بسمته، استرسل بهيج في قوله الواجم.

(المشكلة في الكآبة اللعينة يا محسن... حفرت هوة فراغ كبيرة داخلي...طوال الشهرين الماضيين حجزتُ نفسي في غرفتي لا أكلم أحدا ... فاقدا لأي رغبة في الحياة(...

عِلمه بما سيعانيه صديقه كما يعاني أي تائب ومقلع عن الذنب من انتكاسات وحرب شرسة من النفس والهوى برعاية وتحفيز من الشيطان لم يمنعه عن نصحه وتشجيعه بقوة وتفاؤل.

(لأنك لم تستعن بالله في المقابل يا بهيج... لقد ركنت ليأسك واستسلامك ولم تبدأ بالعمل على نفسك... هل صليت ؟... هل ذكرت الله؟... ماذا فعلت سوى الرثاء على نفسك! وممارسة طقوس الحزن والكآبة؟(

مطط بهيج شفتيه بإحراج، يتأمل وجه محسن الباسم دوما مهما كان الوضع فتشتعل شرارة حسد عميقة، يتساءل عن مدى سهولة الحياة التي يعيشها في كنف والده الذي أخذ بيده ليصبح ما هو عليه، كل هذا اختفى ما إن حاد بنظراته نحو حدقتيه التائهتين داخل كهفيهما فيبلع ريقه مع لومه لذاته مجيبا بخجل من نفسه قبل محسن.

(أنت محق ... لم أفعل شيئا(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إذن قم من استسلامك ... وابدأ من أي مكان تحبه.. فقط تحرك ولا تقبل بمكانة الضعفاء.... أنت حيث تضع نفسك يا بهيج... الله منحك الحرية ما إن عاهدته على أنك قادر على تحمل المسؤولية... ومنحك كل شيء... لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .. سواء في البلاء أو المواجهة .... وهذا يعني أنك قادر على تحقيق طاعته وتجنب نواهيه.... كل واحد منا قادر على ذلك يا بهيج.. الله ليس بظلام للعبيد... كل واحد منا يمنحه الله فرصا عادلة وكاملة... فهناك مقبل ومدبر بمحض إرادته... ولا لوم إلا على النفس(...

تدحرجت دموعه مجددا بينما يهز رأسه صامتا للحظات قبل أن يرد بنبرة متحشرجة.

(أنت محق يا محسن... محق!... سأبدأ بالصلاة أولا !... ثم أباشر في إبطال ما أذكره من السحر(...

كان بهيج قد ترك كفي محسن فحركهما نحو كتفيه يؤكد عليه.

(الصلاة أولا.... عض عليها بنواجدك فهي منبع الصبر على الفتن والبلاء... تب الآن فورا إلى خالقك... وعاهده على أن لا تعود الى الضلال... ثم جاهد نفسك وهواك ... والله لن يتركك يا بهيج... لن يتركك أبدا)!

نفخ بهيج بوجوم فاستدرك محسن بحيرة.

(يوسف غاضب جدا ... لم أفهم معنى رسالته... لكنني أظن أن لها علاقة بابنتي عمك... لهذا

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

يا بهيج إن كانتا في نفس بلائك... حاول الاصلاح ما استطعت... فذلك نفس مطلبه منك(...

مسح بهيج على وجهه، يجيبه بضيق.

(يجب عليهم إزالة الوشم... فهو نوع من المَسكن للشيطان في جسد الانسان ... وهذا يغفل عنه الكثير... ثم الفتاة يجب أن تقوم بالرقية.. وقراءة القران(...

هز محسن رأسه مؤكدا.

(عليك بالبقرة أنت أيضا... اتلوها كل لحظة وكلما أنهيتها عد وأبدأها من جديد... وتسلح بالأذكار... ذكّرتُ يوسف بذلك وسيساعد شقيقته .. وستتعافى بإذن اللّه.... هيا رافقنا إلى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصلاة... المغرب يقترب... هل أنت على وضوء)...

صمت رافعا أصابعه، يتخلل بها شعره بحرج فاستدرك محسن وقد تفهم فحوى صمته.

(اغتسل يا بهيج... وتوضأ... والحق بنا إلى المسجد... سأنتظرك لا تتأخر... تعال أوصلني الى جرير(...

أمسك به فهمس له وهما في طريقهما للخروج.

(لا تتأخر... لأنني سآتي إليك إن غبت... ضع هذا في رأسك(..

(سآتي يا محسن... لا تقلق! بإذن اللّه سآتي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أما قرب الجدار الخارجي للمنزل، جرير ينفخ بنفاذ صبر يوشك على الانفجار بسبب صمت نبيه.

(سأستعلم من يوسف يا نبيه وسأعرف(...

هز نبيه كتفيه بقلة حيلة فزمجر جرير ثم تذكر شيئا ما.

(حين رقيت يوسف تلك الليلة وألقيت بملابسه أيضا... منذ ذلك الوقت وأنت على علم بما يحدث في حياة يوسف... أليس كذلك(!

ظل نبيه على سكونه المقيت، فتدخل مؤنس يعبر بضجر حانق.

(لم أعد أريد معرفة اي شيء.. فقط توقف! ... لم أتخيل يوما أن أقول هذا لكن نبيه لن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يخبرك بأي شيء يا جرير... فتوقف عن لعب دور الزوجة الغيور.. وانتظر عودة يوسف... أو هاتفه(...

تخصر جرير بعصبية ولو لا قول فواز الذي أعقبه مغادرته لكان رد عليه بما يناسب.

(أنا راحل(..

التفت جرير يشيع رحيل فواز بنظرات حائرة شاركها إياه صديقيه قبل أن يقاطعهم خروج محسن برفقة بهيج الذي استعاد عبوس ملامحه ما إن واجه جرير الناظر إليه بغضب.

(استودعك الله يا بهيج... ولا تتأخر عن صلاة المغرب(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تدخل جرير بعصبية في نفس اللحظة التي وصل فيها إليه محسن بسب صوته يتأبط ذراعه ويحثه على المغادرة.

(هل سنغادر هكذا؟)...

(هداك اللّه يا جرير.. أوشك وقت المغرب... هيا أعدني الى المسجد)...

صمت على مضض وخطى مبتعدا يلحق بهما ، مؤنس الذي لا يفارق شاشة هاتفه كل لحظة ونبيه الذي منح بهيج نظرة غامضة قطب لها الأخير بتفكير عميق.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلاد الغربة

منزل صلاح الدين آل عيسى

استند على جدار الحمام بكلا ذراعيه بينما الماء الساخن ينزلق عبر جسده، مطرقا برأسه، مغمض العينين، تاركا شقيقته بعد أن قصت له عن كل شيء أخبرت به سلا.

تعرُّفها على شيراز وتقربها منها ثم معرفة كونها ترسم الحناء للفتيات والوشوم في المدينة السياحية حيث تعلمته على يدي أصدقاء، هذا ما أخبرت به سارة على أي حال وهي تستدرجها بكل خفة وتمهل حتى دفعت بها إلى طلب وشم صغير جميل لا يرى.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اختنق فرفع رأسه يبعده قليلا عن مجرى الماء يتنفس، لم يستطع لومها ولا حتى ضمها ليربت عليها، بكل بساطة وقف عاجزا يلوم نفسه هو!

مهما كان خطأها وتهورها بسبب عدم نضجها لكن الأذى حاوطها بسببه هو!

في تلك اللحظة جاءته مكالمة محسن التي فرّغ فيه غضبه أمام والدته التي عادت من الخارج لتوها مذهولة لينسحب منزويا في غرفته ثم الحمام، يؤخر المكتوب والمفروغ منه، فإذا أراد أن يقنع سارة يجب أن يكون واضحا ويواجه والديه بما لديه ويخفيه.

أغلق الصنبور والتفت إلى المنشفة يسحبها يلفها عليه ثم نظر الى المرآة، يرمي انعكاسه بغضب

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لم يهدأ عنه بعد ولن يهدأ كي يساعده على ما ينويه.

نبيه لديه كل الحق حين اتهمه بالضعف يوم رحيله من البلدة.

الضعف أمام خطط رواند، الضعف أمام خطط جده ثم الفرار من دون حتى وداع لأصدقائه!

واجهه بعيوبه بكل وضوح بأنه لا يرقي لمكانة الرجال حتى يبقى ويواجه أصل مشاكله بقوة، فقط لأنه ينفر من افتضاح الأمر وتتشوه صورته المثالية!

يوسف آل عيسى سليل الرقي والشرف، الشاب الوسيم الخلوق القوي المسؤول الذي لا تشوبه شائبة، حلم الجميع!

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

كم آلمته الجملة الأخيرة حين حرك يديه بعنف، يعبر به عن غضبه وسخطه قبل أن يرحل عنه نهائيا.

ما لا تعلمه يا سليل الأصل العريق أن الجميع يلوك سمعة جدك الخواجي من خلف الأبواب! وشئت أم أبيت!... تمهلت أم أسرعت! .. سيدفع الثمن قريبا ... لذلك من الأفضل لك أن تجهز نفسك!

خرج من غرفته متجاهلا تجفيف شعره وقد ارتدى أول منامة منزلية وقعت عليها يديه، متوجها الى غرفة شقيقته حيث انضم إليهن والده الذي ترك العمل مسرعا بعد مكالمة زوجته ومنذ أن وصل وهو يضم ابنته المرتعشة، مصغيا لحديث زوجته وسلا.

لمح جلستهم على سرير سارة المنفرد، والديه يحاوطانها من كل جانب وسلا على طرف الفراش، تنظر اليهم بترقب وخوف يتضخم كل يوم في عينيها بصمت، بات يخشى أن تتأثر بطريقة ما هي الأخرى.

(أنتِ السبب... قرارك بالاستقرار هناك وإصرارك على إعادة ارثك فتح الباب أمام تلك الفتاة لتتقرب من ابنتي(...

وجه حديثه الجاف لزوجته العابسة برفض بينما يضم ابنته داخل ذراعيه يعاتبها فانتفضت بعصبية تستقيم على قدميها، ترد بحنق من موقفه الذي لا يريد تغييره نحوها حتى أضحى يشكل حاجزا يحول بينهما وبين العودة الى صفاء علاقتهما السابقة ولولا أزمة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابنتهما لما تفاهما على الصمت ضمنيا الى أن تُشفى ويتخطوا المصيبة التي وقعت على رؤوسهم بلا إنذار مسبق.

(ولماذا تلومني أنا؟... لم تعد فتاة صغيرة لتتأثر بصديقة بكل تلك السذاجة والحمق! ...وما أدراني أنا أنهما سيجربان أمورا كهذه؟(

انتفضت سارة كما نهضت سلا هي الأخرى، تراقب بوجل تضاعف بينما والدها يرد عليها بضيق لائم.

)كان يجب أن تعلمي... إنها ابنتك... يجب أن تراعيها وتعلمي عنها كل شيء... الله أعلم بنية تلك الفتاة في ما فعلته؟... وكيف أنك كنت موافقة على مهزلة تزويجها من يوسف(...!

زمت شفتيها وتصلبت ملامحها فقرر التدخل بينما يتوغل داخلا، يقول.

(أعلم سبب ما فعلته شيراز... وأنا أحمل جزءا من الذنب أيضا... لأنني لو صارحت والدتي منذ البداية بكل ما أعرفه وأنت أيضا كنا تصرفنا باكرا(...

التفت الأنظار حوله باهتمام، فاقترب أكثر وعينيه الداكنتين لا تفارقان وجه أخته التائه والمرعوب، تنتفض بين ذراعي والدها ثم نظر نحو والدته المترقبة لحديثه التالي.

(أمي ... ما أخفيته عنك... وعن أبي... أن راوند كانت تتحرش بي منذ أول يوم دخلت فيه الى بيت جدي(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

شهقت والدته برعب وسلا تُسدل جفنيها بأسى ممسدة على جبينها ، والده حاول أن ينهض لكن سارة التي تحول رعبها الى ترقب قلق تشبثت به فهتف من مكانه بسخط.

)ماذا؟.... ماذا تقول؟(

انبسطت شفتاه في سخرية باردة، يضيف.

)لا تتسرع يا أبي ... هناك بقية تستحق غضبك أكثر(...

ثم عاد الى والدته المفغرة لفمها وكأن تيارا كهربائيا صعق أوردتها فجمدها.

)شرط زواجي من شيراز كان مجردة كذبة هي من حاكتها حول جدي كي تضمن وقتا طويلا تحقق فيه رغبتها التي تريد الحصول عليها

مني... بما أنها متأكدة من كوني لن أوافق على زواج مصلحة وإجبار... كما تأكدت من أن أختها ليست من النوع الذي سأقترن به من الأصل... خصوصا مع معرفتي برغبتها الفاحشة... والتي هي الحمل بطفل مني أنا(...

شلّت الصدمة ألسنتهم عن أي رد فاستدرك بينما ينظر نحو سارة.

)رفضت بل وغادرت المنزل بعد ليلة عودتي من الرحلة ... حين استيقظتُ من نومي لأجدها في غرفتي فوق سريري تحاول استدراجي للفاحشة(...

)كفى!.. يا إلهي كفى(!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قاطعته والدته تشهق برعب وذهول فهز رأسه يكمل بأسى.

(إن كنت لا تستطيعين تحمل القول فما بالك والفعل؟... هددتني وأقسمت بأنني سأعود إليها صاغرا أتوسل إليها.. لكنني لم أتوقع بأنها ستؤذيني في شقيقتي(...

تقدم نحو السرير وانحنى مسترسلا، يوجه حديثه الحازم لأخته المرتعشة رعبا.

(هل تعلمين لماذا أنت بالذات يا سارة؟... لأنك متهورة مندفعة... لا تنصت للنصح ولا لمن عاشت حياتها تتمرغ في دلالهم... وتعلم جيدا أنهم أكثر الناس حبا لها... ألم أعلمك الحرام يا سارة؟... علمتك كل ما أعرفه عن الحلال والحرام... نبهتك كثيرا الى طيش

تصرفاتك... لكنك استخفيت بكل شيء... الصلاة ...الذكر ... كل شيء... وها هي النتيجة... حين وضعوك في رؤوسهم فتحتِ لهم أبوابك.. بل وقمت بدعوة الشياطين لتسكن جسدك(...

تهتز برعب ووالدها يضمها رغم ذهوله وغياب عقله للحظات مع كل ما يسمعه ونبرة يوسف المسترسلة بلوم.

(ألم أخبرك يوم أردت ترقيق حاجبيك أن ذلك حرام يا سارة... أخبرتك بالحديث وفيه الواشمة والمستوشمة ملعونات وشرحته لك بالتفصيل ... أتذكر ذلك جيدا... فلماذا طلبت منها وشما وأنت تعلمين أن الأمر يغضب الله؟ ... ولو كنتِ باحثة صغيرة ومطلعة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لعلمت مدى خطورته على الصحة... حتى أن واضعه يُمنع من التبرع بالدم... غير تاريخه الذي توصل فيه الباحثين الى كونه يعد مسكنا للشياطين في جسد واضعه ويسبب تغييرا سيئا في نفسية و شخصية واضعه ... كيف بعد كل هذا تستغربين الوقوع في فخ الشيطان؟(

انتحبت بحرقة أيقظت والدها من سهوه وعلى دفئ شعر به جوار فخده فنظر نحوه يتفقده ليكتشف بأن ابنته قد بللت نفسها من الرعب.

جحظت مقلتاه ورفع رأسه إلى يوسف، يزجره بنظراته الحادة رغم نبرته التي أخرجها من بين نواجده بجمود.

(يكفي يوسف... سارة فهمت خطأها.. والجميع يخطئ(...

أشار نحو الأسفل فتجعدت ملامح يوسف بعبوس حزين ومشفق ليجيب بعدها بنبرة رقت عن حدتها.

(لا بأس! لكن يجب أن تفهم هي ذلك ... وتبدأ بالإصغاء لكي تتعلم كيف تصحح خطأها وتتعالج...إن لم تتشجع هي وتتقدم على الخطوة الأولى ..تصلي.. وتتحصن ... سيكون العلاج صعبا(...

استقام واستدار ليغادر لكنه توقف حين هتفت والدته بغضب مرتبك.

(يجب أن أخبر أبي عن تلك الحية الحقيرة(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

زفر يمنعها بجدية.

(لا يا أمي لن تخبريه بشيء(...

اتسعت مقلتيها، تهم باستنكار بلعته حين أضاف.

(الطيور على أشكالها تقع أمي... ألم أخبرك قبلا أنني سأبحث خلف مصاب خالك عبد الله وابنه علوان؟.... قريبا جدا سأؤكد لك بأن مصابهما من تحت رأس جدي... فمن فضلك... اهتمي ببناتك فقط ودعيني أتصرف... سأعود الى البلدة بعد عملية سارة لإزالة الوشم... فالعملية ليست سهلة وأدعو الله أن تمر على خير(...

انصرف متلافيا تمثالا من الشمع على هيئة الصدمة وزوجها يربت على ابنته يفكر هو الآخر في كل ما سمعه، يلوم نفسه على ترك الحرية لزوجته تتصرف كما يحلو لها في الوقت الذي كان لابد له من أن تكون له كلمة حازمة عليها، أما سلا فتراقب الجميع بينما تفكر بأنها كانت لتقع في نفس الفخ لولا انطوائها وملازمتها ليوسف ونهيلة، فهي الأخرى لا تختلف عن أختها سوى بقليل من الالتزام، القليل فقط تحاول المحافظة على الصلاة حتى أنها تنسى الذكر وتلاوة القرآن أغلب أيام الأسبوع.

....

منزل الحاج محمد

تغمس كفها داخل زيت الزيتون الدافئ قبل أن تدهن به ركبة والدها بلطف وعناية، لسانها لا يهدأ عن التلاوة فيبتسم والدها بتأثر وعاطفة يكنها لفلذات كبده.

مستريحا على احدى أرائك غرفة الجلوس، يراقب من بعيد عبور صفاء للرواق كل حين فيعيد أنظاره نحو تقوى المستغرقة في تدليك ركبتيه، يسألها بحنو.

)ما بها صفاء اليوم؟... مممم أظنها غير طبيعية مهما حاولت إبداء العكس(...

ترفع رأسها بخفة قبل أن تمد يدها للمنشفة فوق المائدة المجاورة لهما تمسح بها كفيها، تجيبه بنفس حيرته.

)لا أعلم... لكنك محق ... حاولت التطفل عليها لكنها تتهرب... ستخبرني .... مهما كان لن تخفيه طويلا... إنها صفاء وهي كاسمها(..

أنهت حديثها ببسمة دافئة كدفيء كفيها في نعومتهما على قماش سرواله القطني تسدله ليغطي ساقيه فيربت على رأسها، يعقب ببعض القلق.

)صدقتِ وهذا ما يقلق راحتي... أحب كل واحد منكم أكثر من نفسي ... وأتمنى أن أرى السعادة تتألق داخل نظراتكم... لكن(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكعادته كلما أراد الشكوى تذكر خالقه فتراجع ولم يشرك به في شيء ولو كانت الشكوى، يبثها له وحدة عالما بأنه المالك المتصرف في ملكه ولن يعينه غيره، كما لا يعلم دواخله غيره وكعادتها هي تسارع في طمأنة باله وتهدئة فؤاده بقولها الحاني ونبرتها البلسم.

)لا تقلق يا أبي... نحن بخير الحمد لله... صفاء صغيرة وستكبر قليلا ويزيد نضجها وتتجاوز ترددها... نبيل سينجح أنا متأكدة وما إن يتحول الى رجل ناضج هو أيضا سيتجاوز ما يصيبه... فقط لا تقلق أنت(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غامت مقلتيه برقة وعطف يكنهما لها ثم سحبها ليجلسها قريبا منه. يخبرها ببعض المرح.

)هل تعلمين؟... صفاء ونبيل سيساعدهما بعض الاعتماد على النفس... وأنت تحولين دائما بينهم وبين ذلك... كفي عن وضع نفسك كجدران الحماية حولهما(...

قطبت، تشير الى صدرها.

)أنا يا أبي؟(

يضحك بخفة والمكر يتألق بين رماد حدقتيه الشبيهتين بخاصتها، يجيبها بحنو.

)بلى أنت يا حبيبة أبيك... لهذا أنا أفكر في قبول العريس هذه المرة... فقد حان وقت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زواجك... لندفع بالطيور جميعها الى التحليق بحجرة واحدة(...

فتحت شفتيها، ترد بذهول حيال ما تحول إليه مسار حديثهما.

)أي طيور؟... ماذا تقصد يا أبي؟(

ضم كفها بين يديه، مفسرا.

)أقصد جرير يا ابنة أبيك(..

شعر بارتعادها كما التقط ارتعاش شفتيها قبل أن تطرق برأسها فالتوت شفتيه ببسمة مرحة صاحبت استدراكه.

)أكثر من شهرين وهو مواظب على الصلاة في المسجد.... حتى أن ابن عمه يتبعه في ذلك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أيضا وأظن أن حاله ينصلح هو الآخر بفضل الله... الحمد لله الصحبة لها تأثيرها(...

ثم همس بفكاهة، شكلت بسمة حيية على ثغرها.

)على فكرة .. أنصحك بالتعود على وجود ابن عمه فهو كالتوأم الملتصق به... لا تقلقي حين تشعرين به كضرة لك(...

ضحك بهدوء وهي لازالت مطرقة بخجل فشد على كفيها، يكمل بلطف جاد.

)إنه ينتظر البشرى... فهل أحملها له في الغد يا ابنتي؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بللت شفتيها، تبلع ريقها بمشقة وقلبها يكاد يقصف بصدرها ولم تسطع الرد فيعود والدها الى المكر يدعي الأسى والاستسلام.

)حسنا يا ابنتي... سأبلغه برفضك(..

رفعت رأسها بحدة آلمت عنقها، ترمقه باستنكار قبل أن يستولي الاحمرار على سمار بشرتها حين اكتشفت بسمته المتسلية، يعقب بمرح.

)سأعتبر نظراتك المستنكرة هذه موافقة(...

وهناك دسّت رأسها داخل صدره ليطوقها بحنو يقبل أعلى رأسها، يهمس لها بحب.

)مبارك عليك يا ابنتي... جعل الله كل أيامك سعادة وسرور(...

)ما شاء الله!... تركتني لحالي في المطبخ كي تتمرغي في دلال والدك(...

على إثر نبرة والدتها النزقة، تركت والدها ورفعت الإناء حيث الزيت، تسألها بلطف مرتبك.

)هل تريدين تدليكا مريحا وبزيت مقروء؟(

تدخل والدها، يكمل ببعض الحزن.

)تمرغي أنت في دلالها قبل أن ترحل عنك... لقد وافقت على جرير وابنتك ستخرج قريبا عروسا من بيتنا يا صفية(...

ارتفعا حاجبيها، تستوعب الخبر ثم ضحكت تهتف بدهشة وسرور تملكاها فجأة بطريقة مضحكة.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)حقا!.... وافقت أخيرا(!

ثم لوحت بكفيها في الهواء بحماسة دبت فيها، تضيف.

)سأخبر أمي حالا.... يجب أن نستعد ونتجهز(...

استدارت تختفي من حيث أتت فتناظرا بعجب صامت تلاه ضحكات مرحة يائسة من تغيير حال والدتها الطفولي.

)ماذا يحدث؟... لماذا أمي سعيدة وكأنها ربحت الجائزة الكبرى؟(

كانت تلك صفاء تنضم إليهما فيشير إليها والدها لتجاوره من الجهة الأخرى، يضمها تحت جناحه يبلغها بالخبر.

)أختك وافقت على جرير... ويبدو أن والدتك صُدمت ولم تصدق بعد أن يئست من الموضوع برمته(...

نظرت نحو أختها دون أن تتحرك عن سكونها داخل حضن والدها، تقول بمكر مرح.

)لماذا لست متفاجئة مثلها؟(

رمقتها تقوى بتحذير من التمادي وحمرة الحياء تبتلع بشرة وجهها فسحبها هي الأخرى يضمها مع أختها ضاحكا بسرور، يهمس بتضرع.

)يا رب احفظ لي أولادي من كل شر... وارضى عني وعنهم يا رحمن(...

لاحقا في غرفة الفتيات بعد أن تخلصتا من جنون والدتهما وكأن العرس سيقام في يومهم

ذاك، اقتحمت صفاء سرير أختها تمازحها بأسئلتها المرحة.

)إذن لماذا الآن؟(...

ختمت مزاحها بسؤال جدي فزمت تقوى شفتيها، تخفي لهاثها وضربات قلبها العنيفة، تتساءل حقا إن كانت وافقت وقريبا ستكون زوجته!

)الجواب سهل.... لم يعد هناك سبب للرفض(...

ضحكت صفاء ثم لمست موضع قلب أختها بإيحاء ترجمته لكلمات.

)أها!... ليس لأن هذا ينبض بقوة بسببه!.. وأنك خفت من فقدانه؟(

هزت تقوى رأسها بيأس لكنها لم تمنع البسمة عن الظهور لتبسط بشائرها على ضفاف ثغرها، تسألها مستغلة الوضع.

)ما بك أنت أيضا؟... هناك شيئ ما يحدث معك... وتخفينه(...

غطت صفاء فمها بخجل وحماس اتقد في عينيها ثم قالت بتردد.

)لقد نجحت في امتحان مدرسة الأساتذة؟(

لحظة اثنتين وانتفضت تقوى صارخة دون وعي تجلس على ركبتيها المتثنين أسفلها.

)ماذا؟؟(

تلفتت صفاء حولها بصدمة ووالديها يدخلان الغرفة قلقين من صرخة تقوى.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماذا حدث؟(

سأل والدها بقلق فاستدارت تقوى بينما تجمع خصلاتها التي فرت من تحت قراص الشعر، تهتف بسرور مذهول.

)صفاء يا أبي... نجحت في امتحان مدرسة الأساتذة.. ستصبح بعون اللّه أستاذة يا أبي...صفاء ستدرِّس(...

انطلقت صيحة والدها بسعادة أجفلتها من شرودها بينما يسحبها وتقوى ليضمهما يحاول القفز برفقتهما تعبيرا عن الفرح ووالدتهما تصفق بطفولية قبل أن تعبر بنبرة تهدجت بسبب الدموع في عينيها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذا كثير... أنا أخشى من العين والحسد... يجب أن نخفي أمر صفاء.. لأن خبر تقوى لا نستطيع إخفائه(...

توقف الحاج محمد وقبل رأسي ابنيته بحنو ثم ضم زوجته، يجيبها بتفهم وهو يخرج بها من الغرفة.

)أنت محقة... خبر صفاء سنخفيه قليلا إلى بداية السنة الدراسية على الأقل... لكن هذا لا يمنع أن نحتفل اليوم... جاءتك الفرص لتتدللي علي. .. أطلبي أي شيء وسأخرج لأجلبه حالا(..

كان آخر ما سمعتاه نبرة والدتهما اللائمة بدلال ألفوه منها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أها! طبعا لأنهما ابنتيك فستجلب كل شيء من أجلهما... وماذا عن التي انجبتهما لك؟ ... وأحسنت تربيتهما؟(

تجاهلتا حديث والدتهما ورد والدهما المهادن، تتناظران بصمت قطعته تقوى بسؤالها الغامض.

)لما لم تخبريني بأن النتيجة ستظهر اليوم؟(

ازدردت ريقها واستدارت نحو سريرها، ترد بنبرة فاترة.

)لا أعلم... لم أرد أن أشغلك معي(..

قطبت تقوى للحظة ثم فجأة انقضت عليها تدغدغها، مبعدة شعورها الغريب نحوها، تقول من بين ضحكاتها الصاخبة.

)ستصبحين أستاذة.... انا فخورة بك.. وسعيدة سعيدة جدا... الحمد لله... الحمد لله(....

تنهدت صفاء بعد ان انسلت من بين يدي أختها وارتمت على سريرها المجاور، تاركة إياها ساكنة هي الأخرى على سريرها، ترمقان السقف كل واحدة منهما ساهمة في ما سيحدث لاحقا ولم يلفت انتباه الأولى سوى اهتزاز هاتفها لتستدير نحوه مديرة ظهرها لأختها، تتفقد الهاتف حيث أشعلت الرسالة المقتضبة الحرارة عبر سائر جسدها المرتعش.

)مبارك عليك يا أستاذة(...

....

منزل أهل فواز

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تنحني نحو والدتها بصينية الشاي بعد أن قدمت لحماتها كأسها ثم استدارت نحو شقيقتي زوجها وخالته كلثوم، جلست تصغي بصمت كما تعودت أن تفعل منذ ان انتقلت الى بيت زوجها، لا تتفاعل مع أحد، تلتقط إشارات سلبية من الجميع دون أن يتجرأ أحد على مواجهتها بشكل مباشر.

تعيش حياة غريبة لا تجد لها معنى ولا اسم، على الأقل في بيت أهلها كانت تحظى بالحرية، تقضيها وسط جدران خالية من سواها أغلب الأوقات فتتنفس براحة رغم إحساس الوحدة الساكن لروحها، أما هنا في منزل زوجها، العديد من الأشخاص يحومون حولها حتى لو كانت زيارات متكررة، بعضها صباحا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأخرى مساء فلا تظل مع حماتها سوى بعد العشاء حين ينصرف الجميع الى بيوتهم، آخرهم ابنها البكري، الوحيد الذي تستشعر منه حنوا وعطفا تعرف سببه وكم يرعبها ذلك! خصوصا بعد الذي حدث بينها وبين زوجها.

زوجها! كم تبدو الكلمة في حالتها الغريبة مثيرة للسخرية!

كم سعت لذلك!

كم حاولت استمالته بالطرق التي تعلمتها في الأفلام والانترنت! جربت الضحك بإغواء مدروس، سمحت بلمسة يد في محله فقط كي ينظر إليها ويختارها بعد أن تأكدت أنه لا يهتم بزينة كما سبق وسمعت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حدث واختارها هي ثم ماذا! تحول الحلم والكثير من التوقعات الوردية الى فراغ.

رجل لم تراه منذ ليلة العرس التي لا تتذكر نصفها بعد أن أخافها وأعاد إليها ذلك الاحساس البشع بأنفاس سالم الكريهة ونغزات خصلات لحيته فقاومت متحدية نفسها وخيالها حتى ابتلعها الظلام رغما عنها الى أن استفاقت على خبر وفاة جدتها في نفس الليلة وخبر آخر أكثر بشاعة، الحارس اللعين لم يرحل ولايزال يريدها وكأن حياتها المثيرة للشفقة تحتاج لمزيد من المصائب!

لم ترى زوجها بعدها لأيام وظنت أنه سيتركها حقا لتكتشف أن بُعدَه كان بطلبٍ صارم من والدته وشقيقه الأكبر، مخافة انتكاسة مسٍّ قد تصيبها فتقتل نفسها أو تقتله هو.

كادت ستستسلم ليأسها وحزنها تحت مراقبة نظرات عائلته والناس التي لا ترحم، لكنه عاد!

حاول الانفراد بها، يغازلها تارة ويتقرب أخرى فجدد داخلها الرغبة في الحياة وشعورا بسرقة لحظات عاطفية كمراهقة بلهاء تقع في الحب لأول مرة في حياتها، أوليست كذلك؟

فرحتها تلك لم تدم بعد فشل زوجها في إتمام ما أتى يوما عازما على فعله رغم أنها لم تفهم في البداية سبب انتفاضته من عليها بنفس السرعة التي ارتدى بها ملابسه ورحل دون نظرة واحدة نحوها حتى وهو يأمرها باقتضاب جاف.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تخبري أحدا بما حدث بيننا(

بعدها اختفى من المنزل ولم تعد تراه مع علمها أنه يأتي متأخرا ويغادر باكرا لتعود حياتها الى تلك الرتابة القاتلة.

كل شيء حدث معها في شهرين فقط، فلماذا تشعر بأن الذي عاشته امتد لسنة كاملة أو أكثر؟

أحلامها باتت كوابيس مخيفة تتركها أحيانا وتهجم عليها أخرى بضراوة.

حدثتها حماتها بصراحة وواجهتها بحقيقة تعرفها جيدا وقبل سنوات حين كانت تقارن نفسها بتقوى وزينة، أنها بعيد جدا عن الله، تنسى صلاتها وأذكارها ولا تلمس القران إلا

لماما، حاولت طاعة حماتها والقيام بكل شيء لتتفاجأ بمدى صعوبة ذلك وهي التي كانت تَعِد هواها بالالتزام يوما ما.

يوما ما؟

وها هو اليوم قد أتى فلماذا تعاندها نفسها؟

لماذا تصيبها تلاوة القرآن بالتفوه ورغبة بالنوم ولا تكمل النصف صفحة الواحدة سوى بمشقة وملل فظيعين؟

لماذا كل شيء يشعرها بالنشاط سوى الصلاة عند تذكرها والاستعداد لها، يهجم عليها كسلا يكبل أطرافها ويأمرها بالفرار الى السرير؟

كل شيء يتعلق بالتقرب من الله وعبادته يشعرها بكسل فظيع ورغبة ملحة بالنوم وحين تصر وتقاوم، تتكالب عليها الدنيا بالمشاغل تلهيها في المطبخ، في البيت، أمام جهاز التلفزيون أو جهاز هاتفها ومع توفر شبكة الواي فاي اللامحدودة أضحى ترك الشبكة بكل ما توفره من ترفيه، شيء صعب وثقيل على النفس.

حياتها فوضى عارمة وغير مستقرة و.... تتعذب.

تبدو فتاة عروس أصابها نحسٌ لكنها تعيش في منزل أناس مرفهين، تتمتع بكل مزايا الرفاهية، زوجها شاب وسيم مستقر ماديا، مدلل والدته المعروفة برزانة شخصيتها وتعاملها اللبق مع الجميع حتى كناتها.

ظاهريا تحظى بموقع تُحسد عليه لكنها تتعذب!

باطنها مجموعة من الحمم تغلي بصمت مغيض، قاتل ولا تظن بأن هناك من يشعر بها حقا!

)كيف حال زوجك يا نجاة؟(

أجفلت على سؤال والدتها نوال لأخت فواز الكبرى التي حطت بكأس الشاي، ترد بعبوس حزين.

)لازال في المصحة محجوزا لا يعرفون له عِلة... بدأ الأمر بآلام في ركبتيه والآن لا يستطيع تحريكهما ... نتناوب أنا وابنتي على البقاء معه .. لذا جئت أرتاح قليلا وسأعود ليلا(..

هزت والدتها رأسها، ترمقها بنظرات تعرفها حفيظة جيدا، أطلقت العنان لجميع مراكز استشعاراتها، والدتها تعرف شيئا ما عن مصاب زوج نجاة وإن صدق ما تفكر فيه يا ويلها! ستكون السبب في تدمير ما تبقى من أطلال علاقتها الزوجية!

)لو كنت مكانك لتوخيت الحذر من جارتك والتي تدّعي أنها صاحبتك... سمعت أنك تؤمنينها على بيتك... كما سمعت أنها ليست سهلة.. قد تكون دست لك سحرا ليمرض زوجك...لا تأمني مكر النساء(...

احتد تنفس حفيظة، بين كفيها كوب الشاي يكاد ينفطر ولا تفعل شيئا سوى الإصغاء والنظر نحو والدتها الباسمة بمكر وزهو بينما زوجة خالها تؤكد حديثها ببلاهة وحمق الجاهل.

)اسمعي منها يا نجاة... لقد حذرتني من امرأة ولم أهتم بكلامها... وفي أحد الأيام جاءتني زائرة وتركتها في غرفة الضيوف لحالها كي أجهز الضيافة ... حين عدت لمحت تحركها السريع وكأنها لتوها جلست ... بعد خروجها قلبت غرفة الضيوف عاليها سافلها فوجدت حجابا مُرعبا... تذكرين يا أختي؟(

نظرت حفيظة نحو حماتها التي هزت رأسها مرة واحدة بينما كانت من الأساس شاردة بنظراتها المرسلة بغير اهتمام، فردت نجاة، تستنكر بعدم تصديق.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مستحيل... جارتي تكون صديقتي المقربة منذ الصغر... لماذا ستؤذيني؟... لا يجمعنا سوى الخير(...

هزت نوال كتفيها، تقول بنفس المكر المتلاعب مما جعل حفيظة ترتعش رعبا وقد تأكدت أن والدتها لابد تخفي شيئا ما.

)أنا نصحتك وأنت حرة(...

حينها قالت والدة فواز بحكمة وملامح لا يغادرها الوجوم.

)لا تثقي بالناس ثقة عمياء... الحرص واجب .. لكن لا تشككي دون سبب فتخسري علاقاتك الإنسانية... خلق الله لنا عقلا وقلبا لنوازن بهما حياتنا... وعلاقاتنا(..

نهضت نوال بعد أن تركت كأس الشاي على المائدة تستأذن لتغادر، فانتفضت حفيظة تلحق بها عند الباب الخارجي تتمسك بها، لتخبرها بهمس قلق.

)أمي هل تعرفين شيئا عن مصاب زوج نجاة؟(

عقدت نوال جبينها ترمقها بضجر وقلة صبر، فتوسلتها بقلق.

)أتوسل إليك أمي.. وضعي هنا متزعزع تلزمه قشة صغيرة ويكتمل خرابه... لا تريدين لي الخراب يا أمي أليس كذلك؟(

حينها عادت والدتها خطوة تقبض على ذراعها، ترد لها همسها لكن بحدة.

)وضعك سيتحسن حين يتمّ زواجك... وأنا أعمل على ذلك بدوري ... لكن لا تجلسي كالعالة... حاولي جذبه إليك...يا حمقاء إنه زوجك مارسي عليه كل حيلك الأنثوية ... وحينها سيرحل اللعين(...

رفعت رأسها في نفس اللحظة التي تدحرجت فيها دموعها، تخبرها بأسى.

)لقد حاولنا ولم ... لم(...

شهقت نوال، تسحب يدها وكأنها أُحرقت تسألها بصدمة.

)ماذا قلت؟.. هل ... أقصد... حاول ولم يفلح؟(

هزت رأسها قبل أن تطرقه بخزي، تهمس بيأس.

)ما تفعلينه يزيد الأمور سوءا... فقط لا تفعلي شيئا آخر... يكفي ما نحن فيه(....

عادت تقبض على ذراعيها، تهزهما بعنف كعنف كلماتها الخانقة.

)بلى سأفعل... وكما نجحت في تزويجكما سأنجح في جعله لا يرى سواك... فقط اهتمي بنفسك وكوني امرأة... ولا تنهزمي هكذا... وحين يحدث ويدخل بك لا تنسي ما أوصيتك به... أريد الفوطة وهي رطبة ... فقط مكالمة هاتفية وسأجيئ متعذرة بأي سبب لآخذها... الى اللقاء(...

رحلت وهي لاتزال مطرقة برأسها تخفي دموع قلبها واقتحام اللعين لأوردتها يجري عبرها، مستغلا كئابتها، ينشر القشعريرة عبر بشرتها

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فترتعش بقوة قبل أن ترفع رأسها الى السماء تتنفس بعمق لا تسمح له بالاستحواذ عليها، تهمس بنداء خفي مستجدي ... * بسم اللّه ...لا إله إلا اللّه...أعوذ باللّه من همزات الشياطين وأعوذ بك ربي من أن يحضرون*

لا أحد يشعر بها! ولا بعذابها! لا أحد! سوى الذي تناديه همسا وقد بدأت تشعر حقا بالفرق حين يحضر الذكر في القلب واللسان، يسرع اللعين في الاختفاء!

....

منزل أهل بهيج

حث خطواته رغبة في إدراك الصلاة حاضرة بعد أن أخذ وقتا في الاغتسال والوضوء ثم ارتدى جلبابا أبيض وجمع خصلاته الذهبية في ذيل حصان منخفض خلف عنقه.

ما إن حط بقدميه على عتبة باب منزلهم الداخلي المفضي الى الحديقة الأمامية حتى تجمد كليا ورفع كفه يقبض بها على صدره اللاهث برعب، عينيه الجاحظتين صدمة تستقران على جسد والده المتدلي فاقدا للحياة من السقف الحديدي المنصوب في الحديقة كركيزة داعمة لأشجار العنب.

انتفض يهم بالركض نحوه لكن حركة ما شعر بها خلفه دفعت به ليلتفت إلى المصدر

الذي لم يكن سوى والده المهرول هو الآخر ليدرك الصلاة.

بلع ريقه واستدار نحو الحديقة ليتفاجأ باختفاء ما رآه قبل قليل فتنفس بحدة، يلعن غبائه وقد نسي بسرعة ما يحدث حوله.

)لماذا تقف هنا؟... هل أنت بخير؟(

بادره والده بحيرة فهز رأسه ينفض عنه صدمته ورعبه، يرد بنبرة بحة.

)لا شيء... أنا كنت أنتظرك... لنذهب إلى المسجد(...

ارتد رأسه والده بخفة و كأنه تفاجأ ثم ابتسم بمودة يربت على ظهره، قائلا بحماس.

)هيا بنا إذن(...

مرت خطواتهما في صمت محرج الى أن مرا على أحد معارض الجمعية لما يصنعه الحرفيين، فتحدث والده بشرود مشوب بحنين.

)سبحان الله ... كيف تشبه تلك المشغولات الفضية ما كانت تصنعه والدتك(....!

كان يعلم قصد أبيه وقد لفتت انتباهه ككل مرة وكأول مرة حين سلبت لبه بمدى شبهها بما يخبئه مع صندوق والدته الفضي، كنز قلبه ورباطه الوحيد بحضن تمناه ولم يحظى به، حلم به وفقده.

)حتى الصانعة ... الجميع يتحدث عن مدى شبهها بوالدتك رحمها الله... ليس فقط في الشكل بل حتى في الشخصية...القوة والنضج المُبكرين ... مع أنها لم تراها ولم تولد إلا بعد

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وفاتها... أظن أن السر في كون والدتك ووالدتها صدقيتين حميميتين... وقريبتين أيضا من جهة الجدة جوهرة(...

وكأنه لا يعلم ذلك! تنفس بحزن بينما يلمح طيفها بعيدا عبر زجاج النافذة الضخمة حيث تعرض المشغولات، مستغرقة فيما تفعله بتركيز عميق ثم التفت ينظر أمامه دون تعقيب ينصت لوالده، راضيا بمحاولاته للتقرب منه لولا هاجز الخوف المتملك لقلبه بقوة مع كل دقة يفقدها لصالح الذكريات المدفونة عميقا تحارب لتطفو إلى السطح.

....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم التالي

منزل جرير

فتح الباب الداخلي لمنزله على مصراعيه وبسط ذراعه مشيرا له ليتقدمه على عكس التجهم الظاهر المكتنف لوجه الدال على رفض ما يقوم به فلم يستطع بهيج كتم التعبير داخل قلبه، يعقب بتهكم.

)لما لم ترفض طلب محسن؟... أخير لك من هذا العبوس وكأنك تبتلع الشوك(...

كتّف ذراعيه مستقيما بظهره فيوشك على لمس سقف دفة الباب بأعلى رأسه، يرد بتبرم.

)لولا أنني مسرور اليوم... لضربتك أمام محسن ثم بعدها أفكر في الرفض أو القبول(....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطب بهيج بحيرة ملاحظا فعلا ابتهاج جرير الغير معتاد منذ أن التقى به في صلاة الظهر وانزواء محسن بهم بعد نهاية الصلاة ليقترح عليهم فكرته التي من وجهة نظره ستساعده في التزامه بشكل أسلم، استعانته بأصدقائه ليساندوه في محنته ويساعدوه على الثبات ويتعلم منهم كل ما نسيه.

ظهر مؤنس على عتبة المطبخ حيث سبقهم ليصب الماء لنفسه، يقهقه بسعادة، هاتفا بغبطة.

(لم يخبركم بالخير السعيد بعد لأن محسن لم يمهله وقابله بطلبه... ابنة الحاج محمد وافقت عليه أخيرا... وجرير أضحى عريسا خاطبا وسيتزوج قريبا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع كأسه، مسترسلا في قهقهته وكلماته المرحة.

(وهذا يعني أن المُهلة تقصُر بنا حتى يركلنا جميعا خارج بيت اللاجئين هذا(....

علت ضحكته بصخبٍ رسم البسمة على ثغر بهيج الواقف مكانه قرب المدخل.

هم جرير بالرد لكن حركة فتح باب منزله الخارجي لفتت انتباهه فاستدار كما فعل بهيج، منتظران بحيرة تحولت إلى ذهول حين أطلت عليهم هيئة يوسف يدفع بحقيبة سفر مستطيلة عليها رسومات كالجرائد.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فغر جرير فمه بينما تصلب بهيج ولم ينطق سوى مؤنس الذي كان قد اقترب منهما، يهتف بدهشة.

)حمد لله على سلامتك يا يوسف.... ألم تقل أنك لن تعود حاليا؟(

لمح يوسف بهيج المتصلب مكانه فلم يشعر بحِدة ضربه للباب، يجيب بغضب لم يغادره بعد.

)كان لابد أن أعود... لأن وقت الحساب قد حان في غير ما خططت له(...

****

الفصل الرابع عشر

التوكل يثمر محبة الله عز وجل لان الله تعالى يحب المتوكلين... عمر عبد الكافي.

تأهب جرير، محركا قدميه بخطوات بسيطة يقترب بها من بهيج فالتوت شفتي يوسف كما غامت مقلتيه بسخرية، التقطها جرير كالعادة، دوما يتفاهمان بالنظرات منذ الصغر.

)أنت لا تغضب عادة هكذا يا يوسف(...

تحدث جرير برده على سخرية نظرات يوسف الذي فاجأه بكلمات ساخرة أيضا على غير عادته الرزينة.

)وأنت لا تدافع عنه عادة هكذا يا جرير(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73 من وحي الاعضاء www.rewily.com

زفر المعني بقنوط فتقدم يوسف خطوة ليقابل بهيج المتصلب مكانه لا يتحرك، يناظره بحدة تخللتها خيبة، فقط نظرات مخذولة سبقت حديثه الذي تأخر حتى فرغ صبره، يبرر له.

(أخبرتك بأن تخطب شيراز وستفهم كل شيء ...)

تلكأ على اللمعة المظلمة التي عبرت حدة نظراته ثم أضاف بتوتر جاهد ليخفيه لكنه انفضح.

(علمتَ كل شيء و مع ذلك لم تتصرف... بل لم تأخذ أهلك وتفر بهم منذ أول يوم قابلت فيه رواند!)

اهتز بدن يوسف، يرتعش غضبا كما لم يفعل ولم يشعر يوما واقترب منه أكثر، يرد بغل يموج في صدره.

(ولماذا أهرب؟... إنه بيت جدي الذي احتلته ابنة عمك وهنا بلدي كما هو بلدك.... فلماذا أهرب من حثالة فقدت حياءها كما فقدت إيمانها؟)

ودون وعي بادله بهيج الهتاف الساخط.

(أعلم أن فيها كل العبر... لكن توقف!...)

تجعد جانب فمه بسخرية مريرة بينما يجيبه.

(أوجعتك الحقيقة؟ مجرد حديث أوجع قلبك فماذا سأفعل حيال مصاب شقيقتي!.. كنت تعلم يا بهيج! تعلم ولم تحذرني حتى!)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جز بهيج على فكيه بقوة ثم قال ببرود.

)لا تنسى جدك من دائرة اللوم هذه... فإن كنت أنا مجرد صديق منسي ... فهو جدك ومن دمك... وأصل كل البلاء الذي تعاني منه عائلتك(...

زم يوسف شفتيه بغضب يناظره بصمت مشحون، جواره جرير المتأهب يلتقط الإشارات بسكون غامض، تجتره الذكريات وكل ما اكتشفه مؤخرا.

)غِبتُ كثيرا أنت محق... لكنني لم أظن بأن ذلك سببا كافيا ليخون الصديق صديقه خصوصا إن لم يجمع بينهما سوى ذكريات كلها خير(...

تحدث يوسف فجأة بنبرة عميقة، يشوبها الشجن بحزن ليرد بهيج بجمود كئيب.

)دع الماضي لحاله ...لم أخنك يا يوسف(...

رفع شفتيه ساخرا كما تدخل جرير بقسوة طغت عليه ودفعت به للتعبير عن ألمه وهناك ليس ببعيد عن الثلاثي المتأهب قرب الباب الداخلي يقف مؤنس ناظرا إليهم بملامح عابسة بانزعاج طفولي راجع لعدم استيعابه لما يحدث، يتخصر بيد بينما الأخرى تحتضن الكوب المليء بالماء، يرتشف منه كل حين.

)بلى أنت خائن... مثلك مثل عمك الذي خان أبي وخال والدته(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التفت إليه بهيج يرميه بنظرات إدراك، يتذكر قوله السابق قرب جثة جدته فتحدث بشعور ريبة غمره.

)سبق وقلت نفس الشيء هناك في الحقول ليلة وفاة جدتي... لكن تشوش عقلي لم يسعفني لاستيعاب قولك... ماذا تقصد بأن عمي دمر والدك؟.... شككت بأمر السيد عبد اللّه وابنه علوان رغم عدم تأكدي... لكن ما دخل والدك في الأمر؟(

احتد تنفس جرير، يلجم نفسه بمشقة عن الفتك بأي شئ عله يُنفس عن الغضب الوحيد الذي لم يستطع التخلص منه بعد وكيف يفعل والذي دمر أسرته لايزال حيا يتمتع بمباهج الحياة دون عقاب ظاهر للعيان!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان مؤنس قد تنبهت جميع حواسه فخطت قدماه تلقائيا تقتربان به مركزا على الحوار الذي تحول من غموض مبهم الى طرف خيط مفهوم، واضعا الكأس على حافة جدار احدى النوافذ الأقرب إليه.

)أبي وعمك والسيد عبد اللّه كانوا أصدقاء الطفولة والقرابة التي تجمع الجميع هنا عززت من ترابطهم ....جميعكم يعلم ذلك..... هذا ما ظنه أبي والسيد عبد اللّه على الأقل وهما يتصديان لتهديدات الخواجي حول محاولاته لأخذ حق شقيق زوجته عارضا عليه شراء نصيبه من الحقول .... ويضمها إلى ما ورثه وابنته من زوجته... ظل يخطط كثيرا حتى وجد ثغرة يدمر بها صداقتهم... عمك!...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان قد باع نفسه للشيطان فأضحى سلعة لمن يدفع أكثر... وكان الخواجي مستعدا لشرائه ... استعان به لتدمير عقل والدي مستغلا حالته المضطربة بسبب الحرب التي عاد منها لتوه(...

بتر كلماته، يبلع ريقه الواخز كالشوك عبر حلقه بينما غلالة من البلل تغزو مقلتيه المظلمتين، تحت أنظارهم المترقبة لبوحه الموجع بصمت واجم.

)لا أحد يعلم بما فعله عمك بأبي إلا أنا وأمي قبل أن يقتلها(...

أجفلوا جميعا رغم معرفتهم بالحادث الأليم لكن سماعه لأول مرة على لسان جرير بحد ذاته أمر غريب ومخيف.

)لكن هناك من يعلم بفعلة الخواجي وأوشك أيضا على إثباتها(...

التفت ناظرا إلى يوسف، يكمل بنفس القسوة.

)تم الكشف عن اسم الطبيب المعالج لأبي بعد عودته من الحرب كان شخصا مندَسا بطريقة غير قانونية ... وهذا الشخص قريب لجدك يا يوسف... حتى الدواء الذي تم صرفه له قد تم التوصل إليه.... وصفة تسبب الاضطراب لمن هم في مثل حالته...وليس مضاد للاكتئاب مثل أغلب الجنود ..... قريبا جدا سآخذ حق أبي وأمي من جدك وبشكل قانوني... أما عمه فتركته ل الله ... واحساس ما يخبرني بأنه نال ما يستحقه... فما الذي يمنعه عن حضور عزاء والديه؟... والعيش بين أهل بلدته؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفر يوسف بينما يمسح على وجهه بتعب، لا ينكر أنه شبه متأكد من تورط جده في مصائب كبيرة لكن أن يشك أمر مختلف كليا على أن يتأكد.

)كيف لم تخبرني بهذا من قبل؟(

تدخل مؤنس وقد أضحى قريبا جدا من جرير الجامد مكانه، يكمل بلوم ساخط.

)هل تعلم يا جرير يا ابن العم؟... لقد سئمت من ملاحقتك ومحاولة مجاراتك لأستعلم عن كل شيء بنفسي ...بدل أن تخبرني لكوني أشاركك الدماء والحياة يا رجل(....

تنهد جرير رافعا رأسه، يغمغم باستنكار.

)ليس الآن من فضلك(...

كتف بهيج ذراعيه يحدق بمؤنس الذي قابل ابن عمه بجسده الواصل الى أعلى كتفيه بقليل، يجيبه بسخرية مريرة.

)بل الآن ستنصت الي لأن الكيل قد فاض بي... لقد كنت معك في كل خطوة... علمت أنك تحقق خلف الخواجي الذي وعلى فكرة بنفسي توصلت لكونه قد أذاك بطريقة ما .. وعزز ذلك غضبي منه بسبب استغلاله لسلطته ليستولي على البلدة... لكن لماذا أخفيت عني فعلته بوالدك؟... يا رجل حتى لم تخبرني عن عم بهيج؟.... ماذا أكون بالنسبة لك حقا! ... اريد أن أعلم وحالا(!

)كف عن التصرف كزوجة غيورة(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استنكر جرير بوجوم ارتفع له حاجبي مؤنس بقوة فتدخل بهيج معقبا بسخرية مشوبة بشماتة متوارية.

يبدو ان الحلقة بأكملها مزيفة(...

التفت إليه جرير هاتفا بحنق.

)ماذا تقول أنت؟(

هز كتفيه باسما بتهكم دون أن يرخي ذراعيه يرد.

)ظننت ان علاقتكم بي فقط المزيفة... لكن الآن... بعد رؤية وجه يوسف الممتقع وخاصة مؤنس الساخط.... تيقنت أن حلقتنا كانت فارغة .. لم يكن أحدنا يهتم بالآخر... لكل واحد منا هَم وعقد رغم كل محاولات الفقيه

عبد العليم.... لم يفلح في معالجة الجروح التي سببت الصدوع بين الحلقة... وسريعا ما تفككت... ولازالت... كما أرى(...

التقط زفرة يوسف الضائقة قبل قوله المستاء.

)لا تبرر لنفسك أخطاءك المريعة(...

فالتفت إليه، يجيبه بمرارة.

)لطالما اعتبرت نفسك مسؤولا يا يوسف وكاملا والجميع يتغنى بذلك... فكم من مرة سألت فيها عن أحوالي بعدما غبت واختفيت؟... لا! ليس أنت فقط(!

نظر نحو جرير ومؤنس، مسترسلا.

)وأنتما أيضا!... بل كل ما شعرتُ به أن غيابي عنكم بعد الأربعين يوما التي اختفيت فيها

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

لأول مرة أراحت بالكم من صديق ثقيل... أبله جبان كما يناديه أغلب بني جيله بسبب صيت جدته وعمه... أو حسدا من خلقته الغريبة على المكان(...

حامت حوله النظرات المتفاجئة، فأكمل بقوة يدافع عن نفسه لأول مرة وقلبه يخبره حقا بأن كل واحد منهم لديه هموما لا تقل عن همومه.

)صدّقت يا يوسف أم كذّبت ... لقد تمنيت من كل قلبي أن لا تعود وعائلتك لأنني على علم بحقيقة رواند وجدك... وما اجتمعا إلا على خراب... لم أكن أعلم تحديدا ما يفعلانه لكن استطعت تكوين فكرة عامة... وقبل عودتك حقا لم أكن أكثرت ... وكيف أكثرت لبلدة لم تقدم لي سوى الألم ... والنبذ

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والكثير من الاستحقار؟!... وعودتك من ضمن الدوافع التي جعلتني أتحرك في اتجاه معاكس... اتجاه أردته منذ زمن حتى قبل انحداري وسط هوة الضلال ... ولم أجد الرغبة ولا الإرادة الكافية لأسلكه... وما إن علمت بالحقيقة الخاصة بتخطيطها نحوك... وجهتك رغم انشغالي باضطرابي وحربي أنا(...

ساد الصمت قليلا قبل ان يتدخل مؤنس، يعقب بسخط لم يغادره بعد.

)أنت محق يا بهيج... كل منا انشغل بحربه وظنها المصاب العظيم والمهلك ... لكن من بينكم جميعا أنا كنت أكثرت به هو(...!

أشار الى جرير المحافظ على صمته الجامد ، يكمل بضيق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)والله شاهد على مدى حبي له ... وكم تعلقت به كأخ في مثل عمري وليس كابن عم حتى .... ولن أخفي عليكم شعوري الآن فلقد تعبت... وهذه المرة لن أسامح... لقد فاض بي الكيل... وبهيج محق... يبدو أنني حمل ثقيل عليه كما كان يقول دائما فأتقبله أنا كمزاح... لِذا يا ابن العم... لا تقلق بعد اليوم... الحمل سيخف من فوق كاهلك(...

استدار يهم بالمغادرة فتحدث جرير بنبرة حانقة واجمة.

)يكفي حُمقا يا مؤنس(!

لوح بكفه ساخطا، يهتف ماشيا المسافة بين الباب الداخلي والخارجي حيث الحديقة الأمامية للمنزل.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مؤنس سيريحك من حُمقه يا بن العم(...

توقف مع فتح الباب الخارجي ليظهر له نبيه المتفاجئ به، فضحك ببرود وسحب مفتاحا من جيب سرواله، يستدرك بغل.

(لابد وأنك تعلم كل شيء... أليس كذلك يا نبيه؟(

لازال نبيه يرمقه بريبة واستغراب فاستدار مؤنس يلقي بالمفتاح قبالته، يكمل بانزعاج حانق طفولي.

(من الأفضل لك ان تبدأ بجمع مفاتيح منزلك قبل العرس(...

ثم استأنف خطواته دون أن ينسى إلقاء كلمات طفولية نحو نبيه وهو يتجاوزه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تركته كله لك... أشبع به قبل أن ينشغل بعروسه(...

مسد يوسف على جبهته، موجها حديثه لجرير.

)متى كنت ستخبرني بكل هذا؟(

دس كفيه داخل جيبي سرواله الجينز، يجيبه بغضب على ما يبدو تمكن منهم جميعا.

)ومتى كنت سأخبرك؟.. بعد رحيلك المفاجئ أم بعد عودتك المفاجئة حالا؟... حين تكف عن الهروب كل مرة بحجة ما ... سأبلغك بالأخبار الجديدة(!

)لماذا تلومنني عن شيء لم يكن بيدي... أول مرة رفض أهلي النزول للزيارة(...

كان نبيه يقترب منهم بحذر وبعض التوتر المشوب بالذهول بسبب المقدم المفاجئ ليوسف والذي بدى له يهتز بجسده غيظا قبل أن ينزع من عليه نظراته نحو جرير الذي سحب كفيه يلوح بهما في الهواء.

)وحين وصلت لعمر النضوج يا يوسف ... أين كنت؟... حين تخرجت وعملت ولم تعد مرهونا بأهلك.... هل صعبت عليك العودة الى تلك الدرجة؟(

تدخل حينها بهيج، يضيف ببرود.

)انظروا من يتكلم؟(...

حدجه جرير بنظرة حارقة فهز كتفيه بإيحاء يستخف بتهديده.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تراجع يوسف خطوة يشملهم بنظرة مرتبكة، متوترة، توقفت على وجه نبيه الخالي من التعابير ثم قال وهو يقبض على يد حقيبته.

)يبدو أنها حقا حلقة فارغة ندور فيها بلا معنى .... (

رفع كفه الحرة يمشط بها شعره بينما يتلفت بأنظاره حوله بغير هدى فتهوي كفه من على رأسه إلى الأسفل، يستل بها مفتاحا انحنى واضعا إياه على الأرض، يستدرك بخفوت متعب قبل أن يستدير ليغادر.

)لقد عدت لأن الدكتور مختار هاتفني ... وافق على إحضار والدة علوان لزيارة ابنها ... وعاد يؤكد على ضرورة إيجاد السحر .... تركت شقيقتي وسط أزمتها وعمليتها التي لم يحدد لها يوم بعد... وجئت لأحل أمور علوان ووالده حتى لو كان المذنب جدي... عن إذنكم(...

)الى أين يا يوسف؟(

عقب جرير وقد تأهبت أطرافه وتجلى الندم عبر ظلمتيه، فيجيبه دون أن يستدير نحوهم، يخفي ارتباكه وتوتره.

)سأنزل بالفندق ...أريد الانفراد بنفسي قليلا والتفكير... السلام عليكم(

رحل تحت انظارهم الساهمة، الهوة داخل كل واحد منهم تتسع فتوشك على ابتلاعهم جميعا إن لم يضعوا أحقادهم وعقدهم جانبا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتبه جرير لإشارة نبيه يسأله عن يوسف وما حدث، فزفر بقنوط ثم التفت الى بهيج الناظر إليه بتأمل مستفز فهتف منزعجا في وجهه.

)ماذا؟ ... هل تريد اللحاق بهما؟(

تحولت بسمته الساخرة إلى أخرى مرحة، يرد عليه.

)أبدا لن تتخلص مني يا جرير(...

جعد ملامحه قائلا بامتعاض.

)مقدمك خير واللّه(!

فرفع حاجبه بخطورة، يعقب.

)هل تقصد بأن قدومي إلى منزلك شؤم؟(

حينها رفع جرير كلا ذراعيه باسطا كفيه في الهواء، يجيبه بتهكم قبل أن يعبر عتبة داره.

)معاذ اللّه!.. أنت حتى لم تدخله بعدُ يا رجل(!

زم بهيج شفتيه بضيق، ينظر إلى نبيه الذي أشار له ليدخل بينما يشير الى فمه بمعنى أن يحاول لجم لسانه على قدر ما يستطيع فتنهد بهيج وهو يتقدمه داخلا.

....

منزل أهل مؤنس

هذا كثير عليه! ولن يتقبله، كان الأجدر به أن يفهم شخصية جرير منذ زمن، كتوما لا يحب التطفل وهو ماذا فعل! التصق به كالغراء

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهو يظن نفسه يبادله السند والرحم كما يشعر برفقته.

سعادته الطفولية لم تكن توصف حين عاد بعد غياب افتقده فيه حد الألم وهو الذي تعود عليه منذ أن وعى عقله الصغير على الحياة، تشبث به مرافقا في جُل أيامه ولياليه خوفا من اختفاء جديد، اعتنى به فارضا نفسه عليه، يلاحقه طوال الوقت حتى ووالده يتشاجر معه حول ذلك مرات عدة لم يردعه عن تتبع خطواته أينما ذهب والآن وبعد كل هذا العمر، يكتشف أنه لا يحظى لديه بأي مكانة مهمة لحد أن يخبره عن مصابه وهو الذي لطالما اعتبره ملجأه الآمن.

)تعال بني!....هل حقا ابنة الحاج محمد وافقت على الزواج من جرير ؟(

توقف عند باب غرفة الجلوس حيث تنادي عليه والدته فاستدار ينزع حذائه ودخل ليتوسطها وشقيقه الأكبر في المجلس بعد أن قبل رأسها بخفة، يرد باقتضاب.

)بلى ..وافقت(..

رفع ناظريه على إثر صوت طرقة صاخبة، ليكتشف أن والده يحتل الركن المقابل، يضع كأس الشاي على سطح المائدة ثم عاد ليسترخي بظهره على المخدة، يعقب ساخرا بامتعاض.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وكأن لا في البلدة سواها.... وهو الذي إذا أشار الى أي فتاة ستوافق عليه في غمضة عين.... ليس هو السكير ولا الضائع بين الأزقة(....

فتح فمه ليرد عليه لكن نظرة واحدة نحو شقيقتيه المترقبتين بإشفاق لشجار جديد، واحدة منهما تضم رضيعها الى صدرها، جعلته يتراجع على إثر ربته من يد والدته ووكزه مرحة من أصابع كف شقيقه خلف ظهره.

عائلته يثقون به حقا! كما يثق به ابن عمه! سخر من نفسه قبل القول الذي لم يستطع بلعه فهذّبه قليلا.

)الوفاء والحب؟ ... أشياء لا يستطيع جرير العيش من دونهما... وللأسف الكثير لا يعرف عنهما شيئا... يخونون ويعيشون نزواتهم ولا يهم حتى أعمارهم المتقدمة في السن(....

احتدت نظرات والده بعصبية زائدة، يرد بنفس السخرية المستحقرة.

)كما تعيش أنت نزواتك دون حشمة ولا أخلاق(...

رماه بنظرة مستفزة وداخله يغلي بغيظ، لكن الحضور من حوله يلجمه بشدة عن الرد.

)لماذا لا تخطب أنت الآخر بني؟(....

تدخلت والدته بنبرتها الحنون، تربت على ركبته المجاورة فرفع رأسه إليها يهم بالرفض والتبرير لكن تدخل والده النزق سبقه مجددا ليشوش عليه أفكاره.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ومن هذه التي ستقبل به؟.... فأين هو وأين جرير الذي يدعوا له أغلب أهل البلدة بالخير ويتمنونه كابن لهم وليس فقط كصهر؟(....

عقدت والدته جبينها فبرز الوشم الأخضر بشكل أوضح لعينيه التان أصابهما قلق لحظي لكنه أجّل ما يفكر به وهو يرد على والده ببسمة مستفزة.

)في الحقيقة... من يدري ؟... قد أفعلها! ... وأتقدم أنا الآخر لفتاة ما ولنرى مدى صحة نظريتك يا والدي(...!

ضحكت والدته، ساحبة كفه تربت عليها بين كفيها فنهض والده يسوي قلنسوة جلبابه، قائلا بجفاء.

)صدقوا مزاحه الثقيل وأنا راحل(...

بسط عنقه بينما يرفعه نحو والده، يجيبه بنفس البسمة السمجة التي ضاعف من انبساطها.

)هل أنا ميؤوس منه الى هذه الدرجة؟.... لا تخف يا أبي اللّه حيي ستير يفاجئنا بمدى ستره على خطايا عباده(....

توقف ينظر إليه بريبة قبل أن يلوح بكفه باستخفاف، يكمل خطواته نحو الخارج.

ضحكتا شقيقتاه، تخبره احداهما بمزاح معاتب.

)أتمنى أن أعرف سبب تغير علاقتهما... لقد كنت ابنه المفضل(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يرد وهو يحط برأسه على حجر والدته بينما شقيقه الأكبر يضربه على فخديه، معقبا بحنق مزعوم.

(آخخخ... وأنا الذي كنت أغار منك لكوني أتلقى كل العقاب وأنت الدلال(....

تأوه مؤنس، مجيبا من بين كفي والدته تمسد على شعره بحنو.

(آه... يدك ثقيلة يا رجل... طبعا إنها عينك الحسود... دمرت كل شيء... وها أنا ذا تركت لك كل الدلال... ومكانة الابن المفضل(...

لملم شقيقه بسمته المازحة وكأنه سيخبره بشيء ما وبنظرة نحو والدته التقطها مؤنس علم أنه يلجم نفسه هو الآخر فاشتغلت الريبة داخل صدره حول مدى معرفة شقيقه بخبايا والدهما لذا أجّل ذلك لوقت لاحق بينما يولي كامل تركيزه لوالدته، يسألها عن الوشم الذي لم يهتم به من قبل سماع حكايته التي للآن لا يفهم جُل تفاصيلها مع شقيقة يوسف، لكن خزان معلوماته اشتغل وهو الآن يستغرب كيف لم تنفعه معرفته في لفت نظره الى وشم والدته الأخضر؟

رفع سبابته يمسد بها عنق والدته بلطف كما نطق بسؤاله القلق.

(من وضع لك الوشم يا أمي؟(

استغربت سؤاله رغم بسمتها الحانية، تجيبه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حين كنت صغيرة مرضت بالحمى ولم يعلم أحد بسببها... طالت كثيرا فأخبر أحدهم أهلي بأن الوشم والكي يعالج الحمى...فجربوا كل شيء من يأسهم(...

أنزل كفه، يعقب بيأس عن نتائج الجهل حين يتفشى بظلمته بين العقول الضالة.

)لكنه ليس كذلك.... الكي يعتبر علاجا لبعض الحالات لكنه مكروه في شرع الاسلام... أما الوشم فهو حرام... لذا أي قول بأنه يساعد في شيء سوى الخراب فهو محض هراء(....

هزت رأسها، تقول بحزن.

)لم نكن نعلم يا بني... لا أحد أخبرني ولا والدي بأن الوشم حرام.... وفعلا بعد أن تم وضعه لي أصِبت بحكة كادت تفتك بي... ولم تهدأ الحمى بل كادت تزهق روحي لولا أن عمري لم يحن أجله بعد.... وبرحمة من ربي نزل عند جيراننا حكيم يقربهم جاء ملبيا دعوتهم لحفل عرس أقاموه... أخبروه عن حالتي ما إن رآني عاتبهم لأنهم لم يذهبوا بي الى مشفى المدينة... دبر لنا سيارة تحملني الى المشفى رحمه الله ... وهناك تمت معالجتي بفضل الله... وهو من أخبر والدي بأن الوشم حرام ... وعن مدى خطورته على صحة الانسان... لكن للأسف يصعب إزالته ... ومع مرور السنوات بهت خضاره قليلا ولم يعد يظهر

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كثيرا لكنني لا زلت أحمل هم مقابلة ربي به(...

اعتدل مؤنس يضمها، قائلا بلطف.

(كنتِ طفلة يا أمي.. وأهلك لم يعلموا عن خطورة الوشم ولا حكم الشرع نحوه... ومع ذلك لك وعدي .... سأستشير مختصا في الأمر وإن كانت عملية إزالته لا تشكل أي خطورة على صحتك سنقوم بها ان شاء الله(....

جذبت رأسه تقبل جبينه فأصدر شقيقه آهة مستنكرة مزعومة، أعقبها برد غلفه بغيرة مدعية.

(وها قد عدت الابن المدلل المفضل... وسأشحذ عيناي بنار الحسد(...

ضحكوا بمرح ووالدتهم تقرأ آية الكرسي تحصينا لأولادها فقام مؤنس ساحبا معه شقيقه، يصاحبهما قول والدتهما.

(لم تخبرنا عن من ستخطبها يا ولدي أم أنه كقول والدك... مجرد مزاح؟(

التفت نحوها والخاطر يضوي داخله كنبتة تزهر بحياء، جالبة معها كل شيء جميل.

(أي مزاح يا أمي؟... أنا أعني كل كلمة قلتها... وقريبا سأخبرك عن اسمها... من يدري؟... قد أخطِب مع جرير وأزاحمه في يومه السعيد.... وسيكون انتقاما شافيا لغليلي(...

ضحك على نظراتهم المرتابة وغادر برفقة شقيقه، يستطرد بمرح.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(سأفعلها يا أمي!.. إن شاء الله.... ادعي لي فقط(...

(ماذا تعرف عن والدك؟(

بادره شقيقه الأكبر بجدية فأغلق مؤنس باب غرفته واستدار نحوه يرد عليه بحذر.

(وماذا تعرف أنت؟(

ضيق شقيقه عينيه الشبيهتين به في ضيقها وسوادها على عكس جسده الأقرب إلى جرير في طوله، يرتدي سروالا من الكتان، رمادي اللون عليه قميص أسود، يتفحصه بريبة عقّب عليها بسخريته المعهودة.

(هل تتعرف عليّ لتوك؟(

زفر شقيقه بضجر فاستدرك مؤنس بقوله الذي تحول الى جدية.

(أي كان الذي تعرفه أو أعرفه عن والدك يجب أن يتوقف عن فعله ... لأن ستر الله لا يدوم إن قوبل بالجحود المستمر ... ووالدك يكبر لا يصغر(...

(ماذا تعرف؟(

سأله مجددا بينما تكفهرُّ ملامحه رويدا رويدا فرد عليه ساخرا بمرارة.

(ما أعرفه إن كُشف سيدمر العائلة يا أخي الأكبر(...

صمت مؤنس يبلع ريقه فأكمل عنه شقيقه بملامح جامدة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كما دمرك أنت ودمر علاقتك به(..

نظر إليه للحظة ثم أصدر شخرة تهكم يطالبه.

)هل تصدق بأن لي نزواتٍ أنت أيضا؟(

هز كتفيه، يرد بنفس الجفاء.

)مع النساء لا!... لكن مع الخمر بلى... مع أنك لا تبذل مجهودا لتستنكر قوله واتهاماته(...

حرك رأسه بغير معنى بينما يتوجه نحو النافذة، يفتحها على مصراعيها وقد اختنق من الجو الحار.

)ولماذا أفعل؟(

تجمد مؤنس مكانه كما تجمدت النظرات داخل عينيه نحو نقطة ما ، اقترب منه شقيقه ليلمح ما ينظر إليه، فتأمل ملامحه وملامح من يقابله من الجهة الأخرى قبل أن يسأله بحيرة.

)ما الذي حدث بينك وبين جرير؟(...

استدار عن النافذة نحو خزانة ملابسه، يبحث فيها بصمت فأضاف شقيقه ببعض المرح المازح.

)لا تخبرني أنك غاضب بسبب زواجه الذي سيفرق بينكما(...

أغلق باب الخزانة بحدة أجفلت أخاه الذي تغيرت ملامح وجهه الى ريبة حقيقية، يتلقى بها سؤاله الأغرب.

)هل أنا كذلك يا أخي؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطب الآخر حائرا فأعقب مفسرا بوجوم.

)هل أنا بذلك الارتباط بجرير إلى درجة أن أغضب من زواجه؟(

ضم الرجل الأكبر منه بسبع سنوات شفتيه بتفكير عميق ثم فتح فمه برده الصادق.

)يحق لك.... فهو يعتني بك جيدا... كل مرة بحثتُ فيها عنك أجد جرير يحاوطك وتحاوطه وكأنه هو شقيقك لا أنا(...

ضحك بحرج استولى على قسماته فترتفع كفه لا إراديا لتمسد جبينه.

)كنت أغار عليك منه لمدة طويلة... ثم مرت السنوات وجاء معهن النضج وتفهمت علاقتكما... فهو كان أحوج إليك مني مع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كل ما حدث معه... لذلك تحولت غيرتي الى راحة ورضى خصوصا وهو يسبقني إليك دوما بعد تغير حالك الى غرابة ....حين تقع في إحدى نوبات جنونك وتحتسي الكحول... لا أعلم حتى كيف يجدك قبلي؟(

هز مؤنس رأسه بتفهم صامت، يفتح أزرار كنزته الأربع ويرخي جانبي ياقتها، يصغي لحديث شقيقه المسترسل.

)ما يفعله والدي لا أظنه يخفى عن أمي وباقي اخوتنا حتى لو بشكل غير مؤكد...بالنسبة لي اكتشفت ذلك قبل سنوات طوال ... قبل أن تعرف أنت... صُدمت ثم فكرت في حلول كثيرة كلها تؤول الى واقع واحد ... الفضيحة... على الأقل الآن كل واحد منا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يخفي علمه عن الآخر... لكن أي تصرف ستكون الفضيحة والمواجهة بيننا لا مفر منهما... وذلك ما جعلني ولازال يجعلني أصمت وأتجاهل... وعلى عكسك أنت زدت إصرارا على أن لا أشبهه في أي شيء حتى لا يفقد أولادي احترامهم لي كما فقدت أنا وأنت احترامنا له... فلو عجز لساني عن التعبير عن سخطي واستنكاري لما يفعله... كلي يقين بأن نظراتي والطاقة المنبعثة مني نحوه تفضح كل اشمئزازي من أفعاله... وهو على فكرة بات يشك في علمنا عنه .. وهذا ما يجعله أكثر سخطا وعصبية) ...

عض مؤنس شفته السفلى بغيظ ثم سأله ببرود.

(تظن أنني أتشبّه به؟)

عاد لهز كتفيه يؤكد له بإشفاق.

(أنت تفعل بينما تظن أنك تنتقم منه)...

نفخ برفض، يستدير عنه نحو الدولاب لكن شقيقه أكمل بتأنيب متواري.

(أنت لا تحب الروائح الكريهة ولا تتحمل حتى العطور الفواحة... تكره الطعم المُر وتنفر من القهو السادة والشاي الثقيل كيف إذن تحتسي ذلك المشروب الكريه؟.. إلا من أجل ظن أحمق بالانتقام؟.... كنت أشك في ذلك من قبل لكنني خفت من مواجهتك فيكون سببا آخر أضاعف به دمار علاقتك به....لكن الآن؟)

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار إليه بكلا كفيه قبل أن يديره نحوه ليكمل حديثه الجاد.

(أنت في الثلاثين من عمرك... الحمد لله مستقر ماديا بوظيفة جيدة ... فلما لا تتجاوز ذلك... تزوج وانشغل بأسرتك... واحرص على أن لا تشبهه ... هكذا يكون الانتقام... بأن لا تهدي العالم إنسانا آخر مثله(...

ابتسم مؤنس ساخرا، ينطق بكلمات مريرة.

(أنت حتى لا تستطيع ذكر وصفه على لسانك(...

أرخى شقيقه ذراعيه الى جانبيه كما أمال وجهه، يجيبه بدقن مجعد.

(انه أبي والذي أنجبني الى هذه الحياة....رغم جميع سيئاته التي حاول جاهدا إخفاءها عنا... قد أحسن تربيتنا بمساعدة أمي طبعا... بفضل الله أنه ورغم شهواته وسلوكه المشين كان يخفي ذلك عنا... وعن أمي... لم يسبق أن أهانها ولا تشاجر معها حتى نحن.. اهتم بنا جيدا... ولم يبدأ بالشجار معك سوى بعد تبدل حالك.... أنظر حولك ... الى بعض الآباء الذين لا يكترثون لأبنائهم... ينجبونهم الى هذه الحياة ثم ينسونهم أو يسيئون إليهم ولا يهتمون بهم... أو حتى منهم من يصل بهم الضلال الى الاعتداء عليهم أو قتلهم... أنا أحاول رؤية الجانب المشرق لكل وضع كي أستطيع العيش والارتقاء بنفسي... هل أنا راض عنه؟... طبعا لا! وفي أغلب الأحيان أحمل هم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فضيحة قد تقع فوق رؤوسنا في يوم ما... وأفكر في كيف سيكون رد فعل والدتي بعد كل هذه السنوات؟... لكنني أعود وأترك حمولي على اللّه حين تُغلق أمامي الأبواب... وإن كان لديك حل ما لا يتضمن الفضيحة أنا معك وسأساعدك... لكن باللّه عليك....تجاوز الأمر(...

انحدر رأسه الى الأسفل مطرقا بوجوم ثم رفعه ينظر إلى النافذة، حيث الشمس تميل بظلال الخلق منذرة بقرب أوان العصر وفي الجهة المقابلة يقف هو الآخر شاردا بين أفكاره المختلطة.

لقد بدأ يومه بحماس تخلّله بعض الخوف وهو يتأخر على غير عادته في المسجد بعد الفجر يدعو من صميم قلبه بأن ينال البشرى أخيرا، فقلبه يخبره بأن قرب الحبيبة وجوارها سيهون عليه الكثير، مجرد انتمائها إليه وسكنها في بيته وحياته سيغير الكثير من أيامه الرتيبة، فكان اللّه رحيما به واستجاب له، يتلقف البشرى من فم الحاج محمد الذي أخّر هو الآخر مغادرته للمسجد من أجله.

كانت سعادته لا توصف واحتفل بها بين أصدقائه الحاضرين حينها، محسن الذي ظل يدعو له بالسعادة والتوفيق قبل طلبه الخاص منه، نبيه الذي شعت مقلتيه بلمعة فرح صادقة، يحرك كفيه بإشارة الى الدعاء ومؤنس يضحك بمرح غلف به صدق سروره مع لمعة خوف أو توتر التقطها من بين نظراته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نحوه، الجميع يعلم بأن زواجه يعني الاستقلال التام حتى عن ابن عمه، فلا أحد سيسمح ببقائه في بيته أوقاتا طويلة كما كان يفعل سابقا.

ومؤنس أول من يعلم بأنه أمر لا يجوز!

ربما ذلك ما أجج غضبه واستياءه من اكتشافه لما تكتّم عنه وخزّنه في صدره، الأبله يظن بأن نبيه يعلم بما كان يخفيه، لا يعلم بأنه لو اختار البوح سابقا لكان هو أول اختياراته!

على قدر رغبته بأن يتجاهله لأيام حتى يعتاد فراقه قليلا على قدر نفوره من الفكرة، فهو صديقه وابن عمه العزيز عليه ومهما بلغ استقلاله ببيت الزوجية، سيبقى هو من أقرب الناس إليه، كما أنه لن يظل هو الآخر عازبا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دائما، سيتزوج يوما ما وينشغل ومن الأفضل له أن يدفع به نحو هذا الطريق، كي يلتهي ببناء حياته فيحظيان بصداقة وقرابة صحيّة لا أن يلتصقا ببعضهما طوال الوقت.

زفر بتعب واستدار يتأمل غرفة نومه بأثاثها البسيط، فتتجدد السعادة تدغدغ صدره، يفكر في كل التجهيزات التي يجب أن يقوم بها استقبالا للعروس! توقف يفكر ثم هز كتفيه، يهمس بمكر.

(غرفة النوم هي المهمة... أما الباقي فبعد أن تشرف العروس بيتها تفرشه على ذوقها...هكذا لا يتأخر مجيئها(...

اتسعت بسمته بينما يغادر غرفته راضيا على تفكيره قبل أن يطرد النزق انشراحه كليا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهو يلتقط هتاف بهيج الذي من المؤكد يخص به نبيه.

(أين ملابسي؟.... اعلم أنك تفهم حديثي... فلا تمثل علي دور الأطرش(....

قفز آخر درجتين من السلم وقطع المسافة المتبقية نحو المطبخ حيث نبيه منشغل بتجهيز الشاي وبهيج يكاد ينفجر غيظا، يرتدي!

ماذا!

هتف بذهول وهو يشير الى منشفته البيضاء الكبيرة الملتفة حول قد بهيج النحيف لا يستره سواها.

(ماذا!... بهيج(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استدار إليه، تتبعه خصلاته الطويلة الشقراء والمبللة يرد بحنق.

(استحممت وقد نسيت ملابسي في الغرفة... لذا استعرت المنشفة المعلقة خلف الباب... وحين عدت الى الغرفة لم أجد ملابسي... واحزر ماذا؟(

تخصر بسخط، يكمل بغيظ.

(حتى المتسخة التي تركتها في الحمام اختفت(..!

أسدل جرير جفنيه، يتمالك أعصابه المهددة بالانفلات من عقالها وتقدم ليجاور نبيه حيث يقف قرب الحاجز الرخامي يصب الشاي في الكأس ثم يعيده الى البراد بملامح ظاهرة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

للعيان كأنها عادية وهو الوحيد العالم بقدر المكر الخفي بين طياتها.

أين ملابسه يا نبيه؟

أشار له متسائلا فالتفت الآخر ليرمق بهيج من بين رموشه الحمراء يدعي التفاجؤ بمظهره، فجيبه بكفيه.

ولماذا تسألني أنا؟.... ألم يُدخل حقيبته معه الى الغرفة؟

جز جرير على نواجده بينما يشير إليه بصبر يكاد ينفذ.

أنا لم آخذها ولم يبقى سواك... أين ملابسه يا نبيه؟

قطب وكأنه يفكر في شيء ما ثم أشار بما دفع بجرير ليهتف بدهشة.

(ماذا؟... من هذه التي ستدخل بيتي لتسرق ملابسه؟)....

تصلب بهيج وقد صدق لوهلة، يتساءل إن كانت أرسلت أحد جنودها أو فعلتها بنفسها فتوتر في وقفته و نبيه يكمل إشاراته البريئة.

لما لا؟... هي ملكة ولن تسكت عن توبته ... ستبذل قصارى جهدها لتعاقبه ... فلا تتفاجأ إن اختفى شيء آخر من بيتك... أو سمعت أصواتا غريبة هنا....كل شيء ممكن..

تخصر جرير بحنق، يرد بنزق.

(ملكة على نفسها... نبيه!)

لم يتعب نفسه في تحريك كفيه بل اكتفى بتحريك شفتيه بوضوح، يكمل قوله الذي أعاد بهيج الى غضبه ونبيه الى جموده.

(ختمتُ سورة البقرة اليوم قبل الفجر... يعني ولا واحد منهم يستطيع الدخول الى بيتي قبل تلات أيام هذا إن لم أختمها مجددا فيستمر الحصن.... لماذا أخذت ملابسه؟(

تناظرا بصمت متحد للحظات قبل ان يزفر نبيه مشيرا بكفيه وشفتيه ما استطاع تشكيله من حروف.

*يجب أن يبتعد عن كل ما يربطه بحياته السابقة... حتى الملابس... الله أعلم ماذا فعل بها وما علِق بها؟..... ألقيت بالحقيبة خارجا في الحديقة وكنت سأحملها معي لأحرقها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

الليلة... وسآتي له بملابس جديدة إلى أن يتصرف....من مال حلال أخبره بهذا لأنه ينظر الي كالأبله*..

التفت جرير لكن نبيه أعاد وجهه إليه، يستطرد بتحذير متردد.

لا تناديه بالأبله لأن ذلك يجرحه...

(حقا(!

نطق جرير ناقما، فهز نبيه رأسه ببراءة مدّعية.

(ماذا تقولان؟... أنا لا أفهم شيئا(

مسح جرير على وجهه يدعو ربه العون على بلائه، واستدار الى بهيج يخبره.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

(هو من أخذ حقيبتك... يقول بأن كل شيء يربطك بحياتك السابقة يجب أن تبتعد عنه... وحتى ما كسبته من مال فهو حرام... وهو سيحرق حقيبتك بما فيها(...

اهتز بهيج مستنكرا.

(لا!.... ليس حقيبتي(...

نظرا إليه بريبة فتردد يقول بملامح احتقنت غضبا وعصبية، معيدا خصلاته المبللة الى الخلف.

(خذوا الملابس لا بأس! ... لكن هناك شيء في حقيبتي يخصني بشكل شخصي... لا علاقة له بأي شيء(...

تجمدا على اندهاشهما، فرفع قبضته يخفي بها فمه بينما يضيف برجاء.

(من فضلكما... أقسم بأنه شيء حلال خاص.... ب... أمي(..

أدار جرير وجهه نحو نبيه ثم تحرك يخطو نحو الحديقة ليعود بالحقيبة يلقي بها أمامه، محذرا بقوله الحازم.

(فقط ما قصدته... وسأجلب لك ملابس من عندي .. حتى نرى ما سنفعله بخصوص عملك.... فلن تظل بدون عمل... الرجل يجب أن ينشغل بالحلال كي لا يشغله الحرام(...

أطرق برأسه وانحنى ليفتح حقيبته، يسحب منها الصندوق الفضي، الذي فضّل إحضاره معه خوفا

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من أن يسرقوه منه الشياطين ليحرقوا قلبه حسرة على ما تبقى من والدته، أمام ناظري جرير المشفقة ونبيه المقطبة بشرود.

استقام بعد أن سحب حافظة نقود صغيرة، رماهما بنظرة مترددة، واجمة بادلاه إياها بأخريات متحديات فوضع الصندوق فوق الحاجز الرخامي وفتح الحافظة ليسحب منها بطاقته الشخصية وألقى بها وبما تحتوي عليه داخل الحقيبة وتراجع نحو صندوقه ليلتقطه بكلا كفيه.

أشار إليه نبيه متسائلا عن فحوى الصندوق وعينيه تتفحصانه بدقة غامضة أرهبته قليلا، لكنه سريعا ما ذكّر نفسه بأن الصندوق الذي

بين يديه هو الأصلي والقديم ففتحه أمام عينيهما، يقول بضيق.

(انه لأمي.... تركته لي... وأنا أحتفظ به كذكرى وحيدة منها(...

رقّت مقلتا جرير، يعترف بشعلة حسد صغيرة أحرقت صدره فهو لم يحظى بذكرى من والديه سوى الألم، أو ربما يجب أن يكتفي بإرث الحقول والبيت كأجملها ذكرى منهما.

تعلقت نظرات نبيه بالمشغولات الفضية مستغربا من مدى شبهها بما تصنعه شقيقته، منذ أن لمح الصندوق والغرابة لا تفارق صدره وللحظة غمره يقين بأنه نفس الصندوق الذي تملكه نهيلة!

لكن وبعد تفقد متمعن لاحظ مدى عتاقة خاصة بهيج وبهوت معدنه.

أشار له فلم يفهم كالعادة فتدخل جرير، يفسر له قبل أن يغادر المطبخ.

(يخبرك بأن صندوقك وما فيه يحتاج الى صقل وتلميع... سأذهب لأحضر ملابس لك)...

عاد لفتح الصندوق ودس فيه بطاقة هويته ثم أغلقه لينظر إلى نبيه الذي يشير له ويحرك فمه مصدرا أصواتا متقطعة غير مترابطة، فيضيق مقلتيه مركزا علّه يفهم منه شيئا ما.

لم يستوعب سوى حك الصندوق وهذا يعني نفس كلامه السابق بأنه يحتاج الى تلميع وبعد محاولات عدة التقط نغمة تشبه في نطقها حرف النون، فقطب يستفسر منه باستغراب.

(هل تقصد شقيقتك نهيلة؟)

هز رأسه بظفر، يعيد حركة حك الصندوق فرد عليه بهيج متجاهلا صخب قلبه، مطلقا سراحه ليرتع في صدره بحرية بعد أن تذكر قول جرير بأن بيته محصن.

(تريد أخذه لأختك كي تقوم بصقله؟)

حرك رأسه مجددا بموافقة فحاوط بهيج صندوقه بنظراته الحريصة قبل أن يحمل إليه قلقه وخشيته، يطالبه بعهدٍ صادق.

(ماذا إن سرقه أحد ما من بيتكم؟)

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار له بسبابته سلبا مرات عدة، يؤكد على حرصه حتى يعيده إليه، فتنفس بهيج بحزن وبسط ذراعيه نحوه يعطيه إياه وكأنه يسلمه قلبه وأحشائه.

(هل يعني لك الكثير؟(

كان ذلك سؤال جرير الحامل لبعض الملابس بين يديه.

تنهد بهيج بحزن، يجيبه بنبرة فارغة كالفراغ المحتل لزرقة عينيه.

(ما تعنيه الأم لابنها .... هذا ما يعنيه لي(...

فناوله الملابس، يطلب منه بنبرة هادئة.

(ارتدي الملابس بسرعة... قد تمرض(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غادر بهيج المطبخ ونظر جرير الى الصندوق للحظات قبل أن يحدق في عيني نبيه، يحذره بلسانه وكفيه.

(من الأفضل لك أن تحافظ عليه(...

هز نبيه رأسه فارتفع أذان العصر ليهتف جرير بينما يتأمل براد الشاي بحسرة.

(استعجل يا بهيج ... يجب أن نلحق بالصلاة... حسرتي على الشاي(...

....

منزل عبد الله

يضم ركبتيه ساهما يتأمل وجه خال والدته النحيل، فمه مفغر قليلا و كأنه مومياء غادرتها الحياة قبل سنوات طوال.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صوت الطبيب يملأ أذنيه بصخب أخباره التي يحملها إليه كبشارة تنذر باستقبال موسم ربيع مزهر بعد شتاء صقيعي مظلم، علوان قد تحدث إليه لأول مرة بعد جلسات كثيرة امتدت لشهرين، ركز فيهما على الرقية الشرعية وعلاج بعض الأمراض النفسية التي اكتسبها بسبب معاناته عبر السنوات الماضية، كان الوضع صعبا، اعترف له الطبيب لكن تطور الحالة كان بحد ذاته حافزا قويا للصبر والاستمرار على العلاج وهو الآن يحاول تعليم علوان تحصين نفسه كي يتخلصوا من حُراس السحر على الأقل فتخلوا لهم الساحة ليحاربوا جبهة واحدة وهي العلل النفسية فلم ينسى تذكيره وحثه على محاولة إيجاد السحر وإبطاله إن كان يعلم من الفاعل!

حينها تشجع وسأله إن كانت زيارة والدته ستفيده في هذه المرحلة فينزع عن كاهله ثقل وعده لهذه المرأة التي انضمت إليه حالا تجلس في الجهة المقابلة لزوجها، ترمقه بنظرات ظللها التعب والهوان، تنتظر منه أخبارا سيئة بإيمان خبت جذوته أمام رياح الحياة القاسية.

)طبيب علوان أخبرني بأنه يتحسن بفضل اللّه... ولقد بدأ بالتحدث إليه(....

هناك فقط أطلقت السيدة سراح شهقاتها الحارة، تقبض على صدرها مغمغة بحمد وشكر للذي لا ينسى عباده فيضيف ببسمة متأثرة.

)وهو الآن يسمح بالزيارة إن أردت ذلك(

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

بللت شفتيها، تجيبه بملامح توحشت كلبوة تستعد للدفاع عن وكرها لآخر رمق من روحها.

(لا ... ولا أنصحك بالذهاب إليه.... فجدك يراقبنا جميعا(....

غامت مقلتاه بألم أتعب قلبه، لماذا لا أحد يتفهم دواخله؟

ذلك الرجل الذي يستحق كل لومهم وعداواتهم وسعيهم الحثيث نحو الانتقام منه يكون جده، عائلته التي لطالما افتخر بها، كما فعل مع عائلة والده وسط كل ما لحق بهم من عار بسبب عمه يونس!

لم في كل عائلة يجب أن يشذ عنها فرع فاسد، يُحمل البقية أعباء اعوجاجه؟

لماذا لا أحد منهم يستوعب مدى الاحراج والألم الذي يشعر به في صميم قلبه بسبب العار الذي يلاحق عائلته؟

(جدك زارني وهددني إن كنت على علم عن مكانه وأخفيه عنه... لذا لا أريد معرفة مكانه... يكفي أن أعلم أنه بخير... قد أضعف أمام تهديده لي مجددا... فأسلمه رقبة ولدي(...

أومأ يوسف بخفة ثم نهض، يجيبها باستياء.

(حسنا... سأهاتف الطبيب وأخبره بأننا لن نزوره هذه الأيام... ريثما أجد السحر على الأقل... ذلك سيساعده كثيرا(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كان قد وصلا الى باب المنزل حين ردت عليه باشمئزاز ورفض.

(إذن راقب الحية زوجته هي السحارة بنت السحار... وهي من كانت ترسل الفتيان ليحلِقوا لابني شعره... لقد سمعتهم بأذناي هاتين وهم يتقاسمون المال الذي دفعته لهم... أسأل اللّه أن ينتقم لي منها... ومنه... حسبي اللّه ونعم الوكيل(...

انقبض قلبه فاستفسر منها بحذر بينما يستند بظهره على الجدار، يستمد منه بعض العون لأعصابه المستنزفة.

(هل طلب جدي حقا من خالي عبد اللّه أن يبيع له الحقول؟(

ضحكت المرأة بسخرية قاتمة، تزم شفتيها ذات المحيط المتجعد كباقي وجهها الحامل لهموم تخر لها الجبال ثم ردت وهي تشد على عقدة طرفي الطرحة أسفل دقنها.

(الحقول والأراضي(...

ارتفعا حاجبي يوسف بتساؤل لم يكن في حاجة الى النطق به، لتجيبه هي بأنفاس تهدجت حسرة وخيبة من نفوس البشر التي أعماها الطمع حتى حوّلتها إلى وحوش ضارية، تنهش كل من يقف في وجه مطامعها حتى لو كانوا من بني رحمها.

(الحقول الغربية... وأراض كثيرة تركها والد جدتك... بعضها اشتراها عبد اللّه بنفسه... منها الأرض التي بنى عليها المنزل الفخم....

وأيضا البنايات في شارع السلام...التي يكتري شققها ... لا شيء من ذلك يعود إليه... سوى نصيبه من زوجته رحمها الله... حين جاء جدك إلى البلدة لم يكن سوى موظف حكومي بسيط .... ولقد خطط وهدد حتى استولى على كل شيء...ليته أخذ كل الأملاك وترك لي أسرتي بصحة جيدة... لكن عبد الله وقف في وجهه وسانده صديقه العسكري ... فدمرهم واحدا واحدا.. مستغلا صديقهم الذي خانهم ... والدة الحية الرقطاء زوجة جدك(...

شعر يوسف بالهواء يختفي من المحيط فهز رأسه بلا معنى وفر خارجا بسرعة حتى توقف في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الزقاق يعبئ رئتيه بالهواء مرات عدة ولم ينقذه من أزمته تلك، سوى أذان العصر يوقظه من ضياع أفكاره بقوة، يثبت قلبه ليدفع به نحو المسجد.

....

منزل أهل زينة

تقدم العصير ببسمة مسرورة لصديقتها الجالسة خلف آلة الخياطة، قبل أن تستدير إلى صفاء المستلقية على الأريكة لتحط بالصينية على سطح المائدة قربها مشيرة بعينيها الى كوبها ، تقول بمرح.

(لو لا قدومكما عندي الآن لانفجرت من الغيظ منذ أن علمت بالخبر صباحا وأنا أتحرق شوقا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لرؤيتك يا تقوى... لكن الجميع مشغول فلم أجد من يجالس والداي حتى أقوم بزيارتك... وأخيرا وافقت يا صديقتي وستصبحين جارتي... وزوجة ابن عمي... يا سلام... إنها أخبار مفرحة(...!

ضحكت تقوى، ترمقها بلوم خجول تجلّى على وجنتيها باحمرار طفيف، فاستدركت زينة بمرح.

(تفشى الخبر بسرعة رهيبة... والداي سعيدان من أجلكما... ولو لا صحتهما العليلة لكانا أول القادمين الى بيت أهلك لطلب يدك... لقد رأيته صباحا من النافذة ... كان مشرقا على غير عادته يا تقوى... ماذا فعلت بابن عمي يا فتاة؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تركت تقوى كوب العصير على حافة الطاولة الحاملة لآلة الخياطة، تنهرها بنبرة معاتبة.

(يكفي يا زينة... أنت تحرجينني(...

غرّدت بضحكة رائقة واستدارت تحدث صفاء بمزاح.

(أختك أوقعت بابن عمي صريعا في هواها ... والآن تدّعي البراءة والخجل(...

انتظرت ردها الذي تأخر بسبب الهاتف المحصور بين كفيها فنفضت كفيها ببعضهما استغرابا، تستدرك.

(هل تعلمين بمن تذكرينني يا صفاء؟(

التفتت إليها أخيرا بينما هي مستلقية على ظهرها، تتفقد صفحة هاتفها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بمؤنس(...

ركزت تقوى على صفحة وجه شقيقتها التي غزاها الاحمرار بسرعة رهيبة فرفت برموشها، تشرد بأفكارها وظنونها.

(يظل ممسكا بهاتفه كما تفعلين... ويلتهي به عن المحيطين به.. حتى أنه أحيانا لا يصغي لما يقال من حوله(...

تبسمت صفاء بصمت فتنهدت زينة تخص تقوى ببقية حديثها مما منح الأولى مساحة لتعود الى هاتفها فتخونها أصابعها لتستدعي أيقونة الرسائل مجددا، تعيد قراءة رسالته المقتضبة مرات ومرات ومع كل كرّة تتسارع دقات قلبها بقوة أكبر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم تتجرأ وتفكر في الرد عليه ولم تستطيع حذف رسالته فتعود الى سابق عهدها وكأن لا شيء يربطها به وهناك يتوقف فكرها ناهرا بقوة، يلومها على غبائها!

فأي صلة هذه التي تدّعيها من مجرد كلمات بارك لها بها نجاحها! ليرد خاطرها المتأمل في الكثير المبهم أنه يكترث!

مادام علم بنجاحها فهو يكترث ويبقى السؤال العالق في ذهنها، لأي درجة هو يكترث؟

ولأي سبب هو يكترث؟

ثم تعود لتقارن وضعها بوضع أختها، تتخيله ولها متولها في هواها مثل ابن عمه مع شقيقتها!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حالتها أضحت صعبة وتفكيرها يشطح بعيدا كلما أغرقت نفسها في تفكير مستمر حوله وبشأنه والمشكلة أن ذلك كله يحدث برغبة عميقة من صميم قلبها المتوثب بجنون.

ظهور اسمه أمامها فوق منشور جديد نشره قبل دقيقة، لفت انتباهها فشحذت كامل حواسها تقرأ بها خاطرة اقتبسها من كاتبة لروايات تهوى تأليف الخواطر.

>>إلى أين يا خُطى تأخذينني؟..

لقد تعبتُ من تتبُعي لكِ دون أن تُنجيني..!

أخذتني إلى مَن ظننتُ أنِّي له بئر الأسرار..

أنِّي حامل في قلبي له كل الأفكار..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وثقتُ بكِ وبعد حين اكتشفت أنِّي مُكبل بالأسوار..

قلدته في كل شيء، كنتُ ظِله وماذا جنيتُ بعد إلا المرار؟..

حتى هو صُدِمتُ فيه.. حتى هو لم يأمنني يومًا تُرى أيظنني أحد الأشرار؟..

ألم يدركُ يومًا بأنِّي لأجله قد أدفع العمر بلا تردد أو قرار؟..

ألم يدركُ بأنِّي له أكتبُ الحكمَ والأشعار؟..

ألم يدركُ بأنه كان لي آخر من وثقتُ فيهم من الأحرار؟..

ها قد مَرَّ عليَّ العمر وأنا أسير خلفه في كل مكان...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أتتبعه كما طيفه دون فراق..!

ها قد مَرَّ عليَّ العمر مُرًا وقد ظننتُ أن السعادة في تقفي أثره وإن وصل أبعد الآفاق..!

إن الحقيقة في الحقيقة مُرة، صعبة، مُقبضة المذاق...

وأصعب ما في الحقيقة أنِّي استيقظتُ فجأة على حُلمٍ كان أوله وهم وآخره سراب...

**هند فايد<< **

أعادت قراءتها مرات عدة حتى باغتتها دمعة، لا تعلم كيف شعرت بأن الأمر يخص ابن عمه جرير؟ مسحت الدمعة بسرعة قبل أن تتجاوز ضفاف مقلتيها واختارت تعبير البكاء كتفاعل مع منشوره ومؤازرة مع الكلمات الحزينة.

(هيا يا صفاء... يجب أن نغادر) ...

أجفلت على صوت شقيقتها التي لمحتها تسوي طرحتها وملبسها قبالة المرآة فنهضت بعد أن أغلقت الهاتف دون أن ترى رسالته الجديدة التي لو قرأتها لفضحت كل ما تخفيه حتى عن نفسها.

....

بعد العشاء في رحبة المسجد

يرتفع رأس محسن الى السماء يتشمّم نسيم الحقول وسط حر شهر غشت اللافح فيستعيذ بربه من حر جهنم قبل أن يوجه حديثه الحائر لأصدقائه الذين جمعهم بإجبار وقد شعر بكل واحد منهم يبحث عن طريق للفرار ولم يؤخره

عن العودة لبيتهم كي ينام في وقته المعتاد سوى ما أخبره به بهيج الذي أسعد قلبه بقدومه إلى المسجد رفقة جرير، متيقنا من أن الأخير بمساعدة نبيه لن يتركاه إلا بعد أن يستقيم حاله بفضل اللّه وكم يكشف الدعاء من أجله ومن أجلهم جميعا.

(أحمد اللّه وأشكره أن جمعكم حولي كما في الصغر... وددت لو كان فواز بينكم فلا تنسوه وتذكروه في خلواتكم بالدعاء له... ولا تنسوه أيضا من صحبتكم)...

لم ينظر أحدهم نحو الآخر وكأنهم اتفقوا جميعا على النظر نحو الحقول المظلمة، فاستدرك محسن بنفس النبرة الحائرة.

(ما لي لا أسمع حسكم؟.... يوم أن منّ اللّه علينا بجمعنا في بيته ينزوي كل واحد منكم عن الآخر... ما الذي يحدث؟)

ساد صمت ثقيل وجرير يطالع الخاطرة مجددا بنظرات واجمة فتحدث بهيج بوجوم، يكسر هالة السكون.

(إنه حضوري المبهج بينكم كاسمي يا محسن) ...

نظروا إليه جميعا حتى نبيه التفت على إثر دوران رؤوسهم نحوه فيرد عليه محسن بحيرة.

(لماذا تقول ذلك يا بهيج؟)

ابتسم ساخرا، يرد بكآبة.

(لأنها الحقيقة... لطالما كنت الصديق الأبله ... الجالب للمشاكل... والأفكار الغريبة الشقية ... غبتُ طويلا عن اجتماعاتكم ... وبما أنك تستغرب حالهم الذي لم يتغير سوى بحضوري... تأكدت من شعوري السابق(...

أمال محسن رأسه مستغربا فتدخل يوسف بقنوط.

(لم أشعر يوما بأنك أبله... وكنت أغضب من الذين ينادونك بذلك ويتقصدون إخافتك بسبب صيت جدتك وعمك... أقول هذا لأبرئ ذمتي أمامك... لم أدافع عنك من قبل أقر ذلك الآن.. وبعدها أطلت الغيبة دون أن أسأل عن أحدكم ... لكنني لم أفعل ذلك بسبب عدم اهتمامي... إن كان عدم دفاعي عنك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في الصغر فبسبب طبعي الذي يمنعني دوما عن خوض الشجارات ... أما غيابي الذي طال فلقد كان بسبب حيرتي بين رغبة حارقة بالعودة للاستقرار هنا... وبين حياة كاملة بنيتها هناك... فعلقت على طريق طويل لا أعلم له من نهاية(...

شملهم بنظرة اعتذار ثم عاد يتأمل الظلمة الشاسعة قبالته، يحدها عواميد النور الكثيرة، من الطرف الخاص بالبلدة.

(وأنا أيضا لم أعتبرك أبلها يوما ليس في صغرك على الأقل(..

تحدث جرير بنبرة جافة، يؤكد على قوله بعد ان لمح بسمته الساخرة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بالله عليك! كيف أدافع عنك وقد كنتُ مشغولا بحربي الخاصة؟...إن كانوا نعتوك بالأبله الجبان فلطالما نعتوني بالأجرب النتن... ولم يتجرأ أحد على الاقتراب مني لسنوات(...

(أنا لم أفعل؟.. ..كنت ألتصق بك كالغراء... وماذا جنيت؟(

كان ذلك مؤنس فتنهد جرير بقوله اليائس.

(من فضلك لا تبدأ(..

انتفض مؤنس منزعجا، يهتف.

(لا تقلق لن أزعجك بعد اليوم(....

(ما الذي يحدث بالضبط؟(

تدخل محسن بقلق بالغ، فرد عليه جرير حانقا.

(يتصرف كزوجة غيورة اكتشفت أن زوجها يخفي عنها بعض الأسرار(....

اقترب منه، يهتز غضبا يهتف في وجهه كما لم يفعل من قبل.

(توقف!... لا يحق لك الاستهزاء بي وبمشاعري هكذا!

لن أسمح لك! لذا توقف! و اعترف على الأقل بخطئك(...

عبس بشدة وقبض على كفيه بينما محسن يعيد سؤاله بتيه.

(ما الذي حدث بينكما؟... لم يسبق أن تشاجرتما أبدا(...!

استدار مؤنس نحوه، يجيبه بحسرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لماذا برأيك يا محسن؟.. لأنني لم أجاري يوما مزاجه السيء... واعتبرته كنفسي... بل أكثر... أفضي إليه بكل أسراري.... بينما هو لم يهتم حتى بإخباري عن خططه... ولماذا يزعج نفسه بي ؟... من أكون أنا بالنسبة إليه؟... لا شيء!... أنا راحل... عن إذنكم(...

غادر بسرعة فزفر جرير ناقما على غباء ابن عمه، مؤنبا نفسه وبشدة على حمقه هو الآخر.

(ماذا يحدث يا جرير؟... لماذا لا تصالح ابن عمك؟... ما هذا الذي أخفيته عنه ليغضب بهذا الشكل؟(

تنهد يمسح وجهه بحنق ثم قال بضيق.

(لا تقلق يا محسن... سأتحدث معه(...

ثم نظر إلى نبيه الجامد منذ أن حضر يوسف وتذكر أنه كان بنفس الوجوم صباحا حين دخل عليهم في منزله، ليستطرد بنبرة فاقدة للصبر.

(ولعلمك يا محسن لست على هذا الحال السيء مع مؤنس فقط... بل هنا وجوارك... نبيه ويوسف لا يتبادلان حتى النظرات(...

رمقه يوسف بعتاب مذهولا من حديثه المباغت له، يجيب بجفاء.

(بل معك أيضا وليس هو لحاله(...

تنهد محسن بحزن وجرير يشير لنبيه بينما يرد على يوسف ساخرا.

(لا يحق لك محاسبتي وأنت تستمر في الهروب لو كنت حاضرا لأخبرتك بما يخص عائلتك(...

هم بالرد لكنه تراجع ونبيه العابس يكمل بحركات يديه المتسارعة.

دائما تترك أصدقائك خلفك وترحل... لم تسأل أحدا منا المساعدة... وفررت إلى بلادك المتقدمة دون وداع حتى... أتمنى أن تكون تلك البلاد بكل تقدمها وتحضرها خير معين لأختك في بلائها...

انتفض يوسف قائما، يرد بقوله قبل إشاراته.

(وكيف ستساعدونني في بلاء شقيقتي؟ وأحدكم ممن اعتبرتهم أصدقائي.. خانني(...

(لم أخنك(...!

هتف بهيج، مستنكرا فتدخل جرير زافرا بيأس.

(عدنا الى نفس الموال(!

تنفس يوسف بعمق وقد ألجم لسانه وكفيه عن الحركة لا يُسمع سوى استغفار محسن المتواصل حتى حرك نبيه كفيه قاطعا تواصلهما البصري، يتبدلان اللوم والتأنيب.

ما نستطيع فعله هنا هو إيجاد السحر وابطاله... سواء ما يخص شقيقتك أو خال والدتك وابنه ...

بلع يوسف ريقه، يسأله بلهفة.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(كيف؟... وأين؟.. ثم إن سارة ستنزع فعلا الوشم)

أومأ نبيه، يفسر قبل أن يشير الى بهيج المفغر لفمه متتبعا إشاراته، يحاول استيعابها.

(الوشم مسكن للشيطان والطلاسم جزء من السحر... لن يسبب لها فقدان البصر لحاله... لابد وأن هناك تتمة في مكان ما... ومن سيساعدنا هو بهيج)...

نظروا نحوه فقطب بريبة ويوسف على تساؤله مستمر.

(كيف سيساعدنا بهيج في إيجاد السحر وليس هو من عقده؟)

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تفهم أخيرا ما يرمون إليه فرفع كفيه يتنصل من جحيم ينفر منه.

(لا لن أستعين بهم لأعلم عن مكان السحر... فهم لا يفعلون شيئا دون مقابل)...

هنا تدخل محسن مؤكدا قوله بجدية.

(طبعا لن تفعل ذلك... انساهم يا بهيج... انسى كل ما يخصهم.. لن ينفعوك بشيء.. كما لم ينفعوك و غيرك من قبلك)...

رماهم بنظرة مستفسرة فرد عليها نبيه بإشارات ترجمها يوسف.

(يكفي أن تخبرنا بمكان دفن الأسحار التي قمت بها.. سنفتش هناك عن كل شيء مدفون... منها نبطل الأسحار التي قمت بها...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ومنها نتأكد من البقية إذا وجدناها ونبطلها ... عسانا نجد ما يخص ضالتنا... فكر في كل مكان قد تكون ابنة عمك تقصده من أجل دفن أعمالها(...

حك جبهته، يفكر للحظات انتظروه حتى رد عليهم بهزة كتف مستسلمة.

)حسنا ... سأدلكم على الأماكن(...

انتفض بخوف وهو يسمع عويل كلب مختلف عن العويل المعتاد، فالتفتوا جميعهم نحو الظلام الشاسع حتى نبيه الذي شعر باختلاف ما.

اقترب جرير منه يرمقه بنظرات مؤازرة يؤكد عليه بثقة نابعة من إيمان خالص للوجه رب كريم.

)لا تخف إلا من الذي خلقك... بيده كل شيء يتصرف فيه كيف يشاء... لا أحد له سلطان عليك سوى اللّه... فلا تصغر نفسك لأحد ... هيا بنا... يجب أن نغادر(...

ثم التفت الى محسن ويوسف يسألهما.

)محسن هيا لنوصلك الى بيتك... يوسف ألن تتراجع عن قرارك؟ ... وتترك الفندق؟(

أومأ يوسف بخجل اكتنفه، يرد ببعض الارتباك.

)شكرا لك... لكنني مرتاح في الفندق(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

استقبل نظرات نبيه المتفحصة له فزفر يشير له معتذرا، فرد عليه نبيه بعبوس حزين.

اعتذر أنا أيضا ...لقد كنت قاسيا... وغاضبا بسبب سفرك دون وداع...

....

اليوم التالي.

منزل أهل فواز

فجرا

تحملانها قدميها على وهن، يسبقها عكازها فترتكز عليه بثقل جسدها الممتلئ فتخبو شعلة اندفاعها دون تزعزع قوة عزمها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا تكف عن محاولاتها عند مطلع كل فجر، تجلس جاور فلذة كبدها، مدللها الصغير فتتأمل ملامحه الحبيبة الى قلبها، من قال أن الأبناء في أعين أمهاتهم ملائكة مهما كانت صفاتهم لم يخطئ!

مدت يدها المرتعشة ، تمسد بها على شعره البني الغامق، نزلت قليلا تمررها على جبهته العريضة نسبيا الى أنفه الرفيع ثم تخللت لحيته الطويلة بأصابعها تنادي عليه بحنو.

(فواز ... قم يا بني آذان الفجر على وشك الارتفاع... قم يا بني هداك اللّه وحفظك من كل سوء ومن كل شيطان رجيم(...

اكتفت من عد الأيام التي رفض فيها القيام لصلاة الفجر، وهي لا تكل ولا تمل من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

محاولاتها لتقويمه مهما بلغت سنوات عمره، سيظل ابنها الصغير المدلل.

(هيا يا بني... قم الى الصلاة.. فواز(!

تململ بانزعاج، يغمغم بنبرة ناعسة.

(حسنا أمي... سأقوم... فقط دعيني لدقائق.. لقد نمت لتوي... وأنا مرهق(...

تتنهد باستياء، نفس الرد ونفس الوضع، ستتركه ولن يقوم إلى ساعة فتح محله ليفر من مقابلة زوجته وهذا أمر آخر لا تفهم له من سبب، بعد أن كانت تحرسه فعليا ليبتعد عنها فيحوم حولها بنظراته المهتمة والمتربصة بها كل حين، فجأة انقلب الموقف الى هروب من البيت ومن فيه.

فما الذي حدث معهما تجهله؟

كانت قد تركت غرفة فواز لتلج غرفة زوجته مع وقف التنفيذ، تحارب وهن عظمها وقلة حيلتها، ستفعل كل ما تستطيعه لتصلح من حال بيتها، لقد تحدثت مع بكريها أمس وكلاهما يعلم بأن ترك حفيظة لنفسها كي تقوم بالتحصين والالتزام لن يحدث بسهولة، شياطينها تضغط عليها بمساعدة نفسها الغير مروضة على الضبط لذا وجب عليها تغيير الخطة والحرص على تطبيقها بنفسها.

(حفيظة... قومي يا ابنتي... حفيظة(!

فتحت مقلتيها ورمشت للحظات قبل أن تتبين وجه حماتها القلق دوما، فاعتدلت تجلس وهي

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تمسح على ملامحها المحمرة من أثر النعاس، تتنفس بصخب بينما تسألها بنبرة ناعسة.

(نعم خالتي... أنا مستيقظة(

الحق يقال، الفتاة مؤدبة ومن خجلها تنفذ كل ما تخبره بها لكن أمامها لذا ستحرص على مراقبتها وهي تتلو التحصينات وتختم سورة البقرة حتى تتدرب جيدا وتلتزم بها.

(هيا يا ابنتي.... استعيذي بالله من الشيطان الرجيم... وتوضئي وأنا انتظرك في غرفتي(....

قطبت حفيظة بحيرة لكنها قامت مطيعة، تتوجه نحو الحمام.

لاحقا بعد ساعة كانتا قد فرغتا من صلاة الفجر وحين همت حفيظة بالاستئذان طلبت منها بلطف أن تتلو أذكار الصباح قربها وأعطتها كتيبا لتقرأهم منه، مدعية نسيانها لبعضها ورغبتها في التأكد من حفظهم وما إن فرغت منهم نظرت نحوها تطلب منها بنفس الرجاء.

(لو سمحت بنيتي .. اقرئي لي سورة البقرة... أحب سماعها من غيري(...

لمحت بعض لمحات الملل تعبر صفحة وجهها لكنها تجاهلت ذلك مصرة على نيتها.

بدأت حفيظة بالتلاوة وكالعادة هجم عليها التثاؤب ورغبة قوية في النوم لكن خجلها من حماتها دفع بها الى المقاومة قبل أن يغمرها خوف من شعورها الغريب ببطنها تنتفخ وبشيء ما يتحرك داخلها كسمكة تفر يمينا ويسارا

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وكلما تعمقت في القراءة كلما ازدادت الحركة حتى توقفت فجأة، تضع كفها على بطنها بينما تتنفس بسرعة.

(ما بك يا حفيظة؟(

سألتها حماتها بقلق فأشارت الى بطنها بتردد ، تجيب.

(لا أعرف ما بها بطني؟ وكأن هناك ما يتحرك داخلها... انظري إليها كيف انتفخت؟ ... الأمر يزعجني جدا(..

اعتدلت المرأة المسنة على سجادة صلاتها ، تبسط كلا قدميها تجيبها بوجوم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت يا حفيظة قد أكلت سحرا... أخبريني هل والدتك أبطلت سحر التحصين بالسحر أو بالرقية؟(

عقدت حفيظة جبينها، ترمقها بتفكير شارد ثم حركت رأسها سلبا بالتزامن مع يديها تضمهما بكتاب الله الى صدرها.

(لم يسبق أن رقيت نفسي أو رقاني أحد ما... سوى(

شهقت بخفة تتدارك نفسها ونظراتها الهلعة لا تحيد عن ملامح حماتها المتفحصة بتمعن.

(لا... لم يسبق أن تعالجت بالرقية .. والتحصين والدتي قامت بإلغائه بواسطة طقوس معينة) ...

همهمت والدة زوجها بعدم رضى ثم قالت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هممم.... إذن يجب أن تشربي ماء مرقيا... وتلتزمي بتلاوة سورة البقرة يوميا... وحتى الحجامة في حالتك مفيدة... على بركة الله ... عودي لقراءة سورة البقرة.. وسنقوم بالباقي لاحقا ان شاء الله(...

وهكذا عادت حفيظة لتلاوة القرآن تقاوم وكلما غلبها النعاس والتعب وأزعجتها حركة بطنها، تنظر الى حماتها فيغمرها احساسها بالخجل أمامها لتجدد عزيمتها وتشحذ طاقتها لتستمر.

)أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.... صدق الله العظيم(...

تنفست الصعداء مع آخر آية من سورة البقرة ورفعت أنظارها الى النافذة حيت تسللت أشعة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الشمس الوليدة ثم الى حماتها التي بدأ النعاس يثقل من جفنيها لكن دخول زوجها عليهما استنفر جميع حواسهما.

راقبت كيف أجفله حضورها في غرفة والدته فتجمد مكانه للحظة تفقدت فيها هندامه الأنيق، لأول مرة تراه بسروال من الجينز وكنزة صيفية زرقاء، رائحة عطره تسبقه لتملأ الأجواء من حولها فتستنفر دقات قلبها استجابة لهيئته الجذابة لكن تراجع نظراته عنها وتجاهلها مع تجاوزها نحو والدته ليقبل رأسها ويخبرها بأنه سيغيب اليوم بأكمله عن البلدة، طعن قلبها وأحرق ضفاف مقلتيها بدموع حارة مؤلمة.

)لماذا يا ولدي؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سألته متشبثة بذراعيه فيعيد تقبيل رأسها يرد باقتضاب.

(لدي عمل يا أمي وسأقابل بعد قضائه صديقا لي من المدينة... أخبرتك كي لا تقلقي إن أعلمك أحد اخوتي بأن محلي مغلق... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(....

استقام مستديرا وغادر دون نظرة أخرى نحوها.

نظرت إليها فانتفض قلبها لمرأى الدموع المتدفقة بصمت على وجنتي الفتاة الشابة، فتحركت بمشقة تصاحبها تنهدات موجعة الى أن وصلت إليها، تضم كفيها بين يديها، تطالبها برد على حيرة قلبها.

(اخبريني يا ابنتي... ما الذي حدث بينكما؟... هناك شيء لا أعلمه غيّره نحوك... أرجوك يا ابنتي اصدقيني القول؟(

دارت مقلتيها في محجريهما وفتحت فمها تعبئ رئتيها بالهواء علّ بعض الغم ينزاح من على صدرها لكنها لم تجد الراحة ولا الرضى فبللت شفتيها تحدق بوجه حماتها المنتظر لردها بلهفة قلقة، تحثها بالقول الحازم.

(تحدثي يا حفيظة... قد يساعدني الفهم في إصلاح الوضع... فقط تحدثي(...

عضت شفتها تعتصر جفنيها بألم قبل أن تخبرها بما حدث ومع كل كلمة متردد خجولة تنطق بها تتسع مقلتي حماتها بصدمة شلت تفكيرها للحظات سبقت انتفاضتها تبحث

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

عن شيء ما لم تجده من شدة خوفها وتبلد أفكارها.

(عن ماذا تبحثين يا خالتي؟(

(ها؟(

التفتت إليها تستيقظ من صدمتها أخيرا فتبلع ريقها بتمهل كما قامت من مكانها تساعدها حفيظة المقطبة بريبة.

ربتت والدة فواز على رأسها وطلبت منها بتوتر لم تستطع إخفائه.

(لا بأس عليك... ولا تخبري أحدا بما حدث بينك وبين زوجك... يمكنك الذهاب للنوم قليلا... أنت متعبة(...

(سأجهز الفطور أولا(

تبسمت لها بإشفاق، تجيبها برقة.

(لا بأس... نامي قليلا لترتاحي... ثم جهزيه لاحقا... أنا أيضا سأنال قسطا من الراحة... ف... فواز غادر... فلا بأس من تأخير الفطور(...

هزت كتفيها المتهدلان بحزن، واستدارت تقول بينما تغادر الغرفة.

(كما تشائين يا خالتي(..

احتد تنفس المرأة المستنزفة كليا تغلق باب غرفتها بحرص ثم عادت نحو سريرها تعرج بقدميها، استوت عليه لاهثة تتلفت حولها بنظرات تائهة حتى وجدت ضالتها، تستله من فوق المنضدة الصغيرة لتهاتف ابنها البكري

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الذي ما إن رد عليها حتى بادرته بسيل من الحديث ختمته بطلبها المتوسل الباكي.

(لا تعد يا بني حتى تأتيني به... لا تعد من دون أخيك... قلبي يشعرني بأنه قاصد للمدينة في سوء... الحق به يا بني.... ولا تعد إلا به(....

ألقت بالهاتف على السرير واستسلمت لنوبة بكاء عنيفة التهمت ما تبقى من قوة أمومتها المرهقة حتى استلقت على فراشها، تدس وجهها داخل الغطاء تبثه وجيعة قلبها وخيبة رجاءها وكان الله بها رحيما أن منّ عليها بسلطان النوم أذهب بعقلها ساحبا إياها من غمرة الألم الى غفوة اللاوعي.

....

بعد أسبوع

منزل الحاج محمد

يقلب شفتيه بتجاهل متعمد بينما يسند دقنه بكلا كفيه، يتفحص غرفة الضيوف، متوسطا والدته وشقيقه الأكبر، والده الذي صرح بأنه آت ليساند ابن أخيه ويطلب له العروس يجاور والدته من الجهة الأخرى يليه جرير الذي زفر بملل قانط فنهض بعدها مستغلا الحديث القائم بين الرجال الحاضرين ليجلس قربه يهمس له بحنق.

(لماذا أتيت إن كنت لاتزال غاضبا مني؟(

نظر إليه ثم نفخ باستعلاء يسوي سترته السوداء الأنيقة، يرد عليه بتكبر مضحك.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لم آتي من أجلك(

قطب جرير متمعنا في ملبسه الأنيق يفوقه هو العريس أناقة، فسأله بحذر بينما يتأكد من هندامه هو المكون من بدلة زرقاء قاتمة وقميص أبيض دون ربطة عنق.

(لماذا أتيت إذن؟(

هز كتفيه يغمز والدته التي تبسمت له بلوم لا يخلو من فرح غامض.

(ستعرف بعد قليل(...

وهناك في المطبخ، التوتر على أشده مستول على الأجواء بسبب والدة تقوى العصبية، تأمر هذا وتصيح بذاك، تكاد تقودهم الى الجنون ليصبح كل شيء مرتبا وفاخرا من وجهة نظرها

وهي الغافلة عن الارتباك والاضطراب الذي تنشره بين أفراد أسرتها مُحيلا أحشائهم إلى فتات مدمرة بدل أن يستمتعوا بكل لحظة من اليوم المميز.

(يا إلهي أين المغسل الفضي؟.. لقد وضعته هنا... من نقله من مكانه؟(

تهتف والدتها بعصبية مرة أخرى فترد عليها والدتها جوهرة بنفاذ صبر ونبرة آمرة، حازمة.

(كفي عن عصبيتك هذه لقد أتلفت أعصابنا ... هيا اذهبي واجلسي مع الضيوف برفقة زوجك ... ودعي ما تبقى علينا... هيا! حالا(!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أشارت الى باب المطبخ بحزم فعبست ابنتها بطفولية لا تليق بسنها وانسحبت بخطوات عنيفة، تاركة إياهن يتنفسن الصعداء.

(تعال يا زينة... خذي هذا الطبق الى غرفة الضيوف... ثم عودي لأخذ الثالث ... وأنا سألحق بك بالثاني(..

أومأت زينة بطاعة وحملت طبق المكسرات الكبير ثم ابتسمت لصديقتها المتصلبة قرب مدخل المطبخ، ترتدي فستانا واسعا بلون كريمي كلون حجابها الملتف حول رأسها بأناقة.

شملتها جدتها بنظرة راضية، تدعو لها بصمت ثم حملت الطبق وحين أوشكت على تجاوزها توقفت تسألها بحيرة.

(أين صفاء؟ لم ألمحها منذ قدومي صباحا سوى مرة واحدة؟(

طرفت تقوى نحو المساعدة المنشغلة بغسل المواعين ثم عادت الى جدتها تخبرها بقلق شحب له وجهها الأسمر.

(لا أعلم ما بها جدتي؟... طوال الأسبوع المنصرم تتصرف بطريقة غريبة.... تلتزم غرفتها بصمت أغلب الوقت.... وكأنها هي العروس ....رفضت ارتداء ملابس مناسبة وقالت أنها لن تخرج من غرفتها حتى يغادر الضيوف.... وترفض إخباري بما يحدث معها(!

فكرت الجدة قليلا صرحت بعدها باستغراب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل هي حزينة بسبب قرب مغادرتك للبيت؟ ... تعلمين كم هي مرتبطة بك(...

هزت تقوى كتفيها بينما تجعد دقنها بجهل فأومأت، تستدرك بمهادنة قبل أن تتجاوزها الى غرفة الضيوف.

(خيرا ان شاء الله.. سأتحدث معها بعد مغادرة الضيوف.... تنفسي يا ابنتي ولا تقلقي... كل شيء بخير(..

توالت الأحاديث بين العائلتين بسلاسة ولم يمرر الحاج محمد تلك الفرصة دون أن يذكر الجميع بأهمية صلة الرحم لينظر نحو والد مؤنس يحثه على التصالح مع شقيقه والد زينة مهما كان النزاع بينهما فقد مرت عليه سنوات طوال، الموت يخطف الأفراد بغتة ودون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استئذان فلماذا يصر الإنسان على مقاطعة أخيه وقد يفرق بينهما الموت في أي لحظة فيفقدان فرصة المعاتبة والتصالح ثم الصفح وتصفية النفوس قبل مقابلة وجه الله الكريم، كل بني آدم خطاء والاختلاف في دار البلاء أمر واقع، لذا وجب على الناس التصدي لكل شيطان يشحن النفوس ضد بعضها ويصعِّب عليها التسامح والتعايش في سلام وأمن.

(هدانا الله يا حاج محمد ... هدانا الله الى ما يحبه ويرضاه(...

كان ذلك رد والد مؤنس الذي لوى شفتيه بسخرية قبل أن يميل عليه جرير هامسا بجدية.

(يجب أن نتحدث حين نخرج من هنا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر إليه مؤنس برفعة حاجب مترقبة فهز جرير رأسه مؤكدا وانتبها الى حديث والد الأول الذي استطرد بنبرة مجاملة.

(أكرمك الله يا حاج محمد... وبارك في عمرك... جئنا اليوم بفضل الله ... نتقدم اليكم بطلب(..

تلكأ قليلا يطرف بنظره نحو زوجته التي تبسمت له مشجعة ثم نحو ولده الباسم له ببراءة مدعية ولم ينسى جرير الذي ضيق نظراته متوقعا شيئا ما ليس على باله وقد حدث فعلا حين أكمل عمه حديثه بما نزل على رؤوس أهل البيت وجرير وزينة بصدمة شلت ألسنتهم للحظات.

(نتقدم إليك بطلب كريمتيك .... تقوى وصفاء.... لجرير ومؤنس(...

****

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

الفصل الخامس عشر

المؤمن فصيلة دمه الرحمه.....

الدكتور عمر عبد الكافي.

)أنا أنتظر(!

نطقها جرير مُكتفا كلا ذراعيه بينما ينظر إليه بملامح فارغة من أي تعبير سوى الانتظار، بهيج ونبيه الحاضرين في المنزل حين عودة صاحبه بابن عمه يجره من يده كطفل صغير مذنب، يراقبانهما بحيرة وفضول.

ضم مؤنس شفتيه قليلا نحو الأمام مقطبا جبينه، يبادل ابن عمه النظرات المتمعنة،

مسترخيا على واحدة من أرائك غرفة الجلوس البنية والمزخرفة بورود بيضاء.

كان قد نزع سترته السوداء وأراحها جواره بعد أن قام بطيها بعناية، ليبقى بقميصه الأبيض وسروال البدلة.

)ماذا تنتظر تحديدا؟... أخبرتني أنك تريد التحدث معي .... هل تذكر ذلك؟(

حرك جرير رأسه يمينا ثم يسارا وكأنه ينفض عنه أي عامل تشويش الى درجة إغلاقه للنافذة خلف رأسه رغم حرارة الجو، يقول بنبرة هادئة.

)لماذا قمت بخطبة صفاء دون أن تخبرني قبلا؟(

)ماذا؟(

تدخل بهيج الجالس على طرف آخر أريكة قرب مخرج الغرفة، متفاجئا مما سمعه و نبيه يضم حاجبيه، يستغرب بصمت.

تبسم مؤنس ببرود، يجيبه.

)ولماذا أخبرك؟(

رف بجفنيه مدعيا البراءة ليرد جرير، مفسرا بكلمات لم تترك أثرها الساحر على قسماته المركزة باهتمام.

)لا أدري... ربما لأن صفاء تكون أخت الفتاة التي قررتَ إقحام أنفك في يوم خطبتي لها ... أو ربما لأن الجميع صعق بطلبك وبشكل ما سيربطونه بي(...

أخذ نفسا صاخبا وزفره ثم قال بعدم اهتمام ظاهري.

)وإن يكن... أهون عليهم الأمر فقط... بدل أن يجهزوا لعرس فتاة واحدة.. سيفعلون ذلك لاثنتين.. وانتهينا(...

)واثق أنت من موافقتهم عليك(..!

تحفز، يرد بعبوس غير ناضج.

)ولما لا يوافقون؟(

رفع جرير حاجبا واحدا برد مباشر غير مُراعي.

)لأنك سكير(... !

ارتفعا حاجبي بهيج بترقب حذر ونبيه يدير رأسه بينهما، يقرأ الشفاه بتمعن فتوقف عند

مؤنس الذي صمت لوهلة استدرك فيها ابن عمه حديثه الساخر.

)هل جرحتُ مشاعرك الرقيقة؟(

رمش مرتين قبل أن ينطق بقوله العابس والمتشبث بطفوليته رغم نغمة الحزن الظاهرة به.

)لا ... تعلم أنك من بين كل الناس لا يجرحني أيّ مما تخبرني به ... المشكلة في ما لا تخبرني به(...

أسدل جرير ستار ظلمتيه لوهلة قبل أن يجيبه بنبرة شابتها نغمة رجاء مستترة.

)يا مؤنس!... ما لم أخبرك به لم يعلم به أحد من قبلك(....

)ولا حتى هذا(!

أشار إلى نبيه بملامحه التي لازالت على تشبثها المستفز بالعبوس الطفولي فرفع الأخير كفيه باستسلام وجل، يتبرأ من قوله.

)ها قد أخذتَ الجواب منه... فهلا تجاوزنا هذا الهراء أم سأنتظر مزيدا من انتقامك الأحمق أثناء حفل عرسي؟(

حاوره جرير بسخرية جافة وهو يمسح على صفحة وجهه، فزم مؤنس شفتيه يفكر بصمت.

تأفف جرير وقال بجمود.

)ما تظنه قد أخفيته عنك كان مجرد تكتّمٍ على جروح طاعنة لأحشائي ...وحين بدأتُ أبرأ منها بتوقع شاف لاحتمالية حصولي على حق

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أهلي أخيرا...تحرر منها لساني.... هذا ما حدث... لم أقصد أن أخفي عنك شيئا أنت بالتحديد(...

عاد مؤنس لاسترخائه، يتأمل أصابعه المتشابكة قليلا ثم تحدث بضيق.

)إن رفضتكَ تقوى لسبب رأيناه جميعا تافها... لماذا تظن بأن أختها مثلها؟(..

ولم يكن جرير قد استنفذ حديثه المباشر بعد، يوجه إليه كلمات واضحة لا تحتمل التأويل.

)وهل شربُ الخمر أمر تافه مثلا؟(

)لم أذقه لشهرين... وأنت تعلم ذلك!... كما تعلم سبب تحملي لمذاقه القذر(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز جرير كتفيه، يرد ببرود مستفز.

)ومادام السبب لم يبطل بعد... قد تعود إليه مرة أخرى... وأنا في غنى عن احتمال آخر قد يحرمني من حلم تمنيته طويلا حتى أوشكت أن أيأس منه(...

)وماذا برأيك يكون الحل؟(

سأله مؤنس بعبوس رافض فأجابه بهزة كتف أخرى أكثر استفزاز.

)وما أدراني؟... كما توصلت لذلك القرار الأحمق لحالك... تصرف وقم بحل الأمر لحالك أيضا ... لأنني لن أرحمك إن تراجع الحاج أو ابنته عن موافقتهما على الزواج(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع مؤنس حاجبه يعقب باستهجان بينما يميل في جلسته نحو الأمام.

)على فكرة!... ألا تشعر بأنك تُذِلُّ نفسك أمامهم ... وتحط من قدرك... إن رفضتك هذه المرة... فلتحفظ كرامتك يا رجل.. وتزوج من هي أجمل منها(...

)أغلق فمك قبل أن أكسره لك ولن تجد ما ثرثر به بعد الآن(...!

تحفز جرير فالتفت بهيج نحو مؤنس يترقب الرد الذي أذهله حين تبسم بما خالف كل توقعاته.

)ستقضي على مصدر رزقي... هل هنت عليك يا ابن عمي؟... أشفِق على عديلك المستقبلي(...

عض جرير على شفته السفلى بغيظ فتمعن مؤنس في إثارة المزيد من غيظه، يستطرد باسما بسماجة.

)هل أنت غاضب لأنك لن تتمكن من التخلص مني؟... ابن عم و صديق بمرتبة أخ ثم عديل هذا كثير.... أليس كذلك؟(

زفر جرير بجفاء بينما بهيج ونبيه يكتمان بسمتيهما فساد الصمت قليلا قبل أن يقطعه بهيج، قائلا بحذر.

)في ما يخص أمر والد مؤنس... لدي حل على ما أظن(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استداروا ينظرون إليه بعدم فهم أوّلي تلاه إدراك لما يقصده فانتظروا تتمة حديثه الذي جاءهم كسؤال.

)هل سبق وأرسلتم له رسالة تحذير؟... أو حتى تهديد بفضحه ؟(...

قطبوا بقلق من قوله الذي أكّد عليه باستدراكه المرافق لحركات يده التلقائية.

)لو كنت مكانه ووصلني تهديد من مجهول معه مقطع كالذي سبق وصوره مؤنس... لكانت صفعة قاسية بالنسبة لي(...

بتفكير عميق اعتلى قسمات وجهيهما تناظرا جرير ومؤنس للحظات بصمت، حتى نطق مؤنس بتساؤل حائر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تظن؟(

جعد جرير دقنه بعدم يقين بينما عينيه شاردتين نحو ابن عمه.

)لا أعلم(...

)إذن لتجربا(!

تدخل بهيج مجددا فالتفت إليه مؤنس، يستفسر بسخريته المعهودة.

)ماذا فعلت ملكتك اليوم؟(

عبس بهيج بضجر أمام عباراته الساخرة المسترسلة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سمعت من يوسف أنكم نسيتم ختم سورة البقرة أول أمس فقلبت بيت جرير على عقبيه... ليتني كنت هنا)!

تحولت نبرته لحنق مضحك مع آخر كلماته ليغرق نبيه في الضحك بينما جرير يكتم بسمته بمشقة، موجها حديثه لبهيج العابس.

(ألم تقل أنك ستقابل والدك؟)

هز رأسه دون أن يرخي جبينه، مجيبا عليه.

(بلى... سنقصد أحد محلات شارع السلام لنتفق مع صاحبه)...

نهض من مكانه، مشيرا لهم ليغادر فاستدار جرير الى مؤنس يؤنبه وهو يتذكر الهلع المكتنف لملامح بهيج من بين لهاثه المفزع

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بينما يقتحم عليه حجرته أول أمس وقد ناداه طويلا قبل أن يتنبه إليه ويرمش بجفنيه مرات عدة ليتأكد من شيء لم يفهمه إلا حين اقترب منه بلهفة قلقة، يتفحص بدنه بلمسات قوية متفحصة ليخبره بعدها أن أحدا ما أيقظه من نومه بقوله أنه قتله ومما زاد من تصديقه رؤيته غارقا في دمائه ليتضح بعد أن أيقظه من أوهامه أن كل الذي حدث مجرد هلوسات بسببهم، حينها تذكر أنه غفل عن ختم سورة البقرة فأصبح بيته مكشوفا لهم يعيثون به فسادا، مصرين على إفقاد المسكين عقله وكم أشفق على حاله وهو يلاحظ شروده الذي يجفل منه بفزع تارة ومتابعته لشيء ما لا يراه هو تارة أخرى، مما أكد له أنه حقا واقع تحت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تهديدهم الصريح والمصر على معاقبته ليعود إليهم.

(ابتعد عنه ... يكفيه ما هو فيه(...

ارتفعا حاجبي مؤنس باستغراب ساخر مديرا وجهه نحو نبيه، يخبره بتهكم.

(لقد أغرم به يا نبيه ... صدق من قال ما من محبة إلا من بعد عداوة ومطاردة بين الحقول(!

حرك نبيه رأسه بيأس فقال جرير بامتعاض.

)أجبني يا ظريف لماذا خطبت صفاء بالتحديد؟(

عاد لزم شفتيه عابسا قبل أن يرد بنبرة ساخرة.

(طمعا في مصاهرتك(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(مؤنس(!

ناداه بتحذير فزفر بعمق ثم قال.

(أفراد عائلتي السبب... اقترحوا علي الزواج مثلك بما أنني قرينك وصاحبك ... فاخترت أول فتاة مناسبة(...

رفع جرير حاجبه متمعنا بغموض وتّره فاستدرك بهتاف ضائق.

(لماذا تنظر إلى هكذا؟(

مطط جرير شفتيه دون رد ونبيه يشير لهما متدخلا.

ماذا كان رد الحاج محمد؟

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تبسم مؤنس ببرود بينما يرنو هاتفه بنظرة تفقدية، فتكفل جرير بالرد.

(أعلمونا بموافقتهم على زواجي من تقوى ... وطلبوا مهلة للتفكير في طلبه ... والحقيقة لا أعرف ما هي الخطوة القادمة؟... وضَعنا في موقف محرج... حتى لو قرروا رفضه ...لذا سأهاتف الحاج ما إن أخرج من هنا...لأضع النقاط على الحروف حسب ما اتفقت به مع عمي(...

زفر مؤنس بانزعاج فصمت جرير على مضض ثم قام مستطردا وهو يغادر.

(أنا ذاهب للحقول(...

ترك نبيه مجلسه هو الآخر تاركا مؤنس مع حيرته و... هاتفه.

....

منزل الحاج محمد

بفكين مطبقين بقوة تنزوي صفاء على سريرها، تضم ركبتيها إلى صدرها تطوقهما بذراعيها، عينيها الرماديتين متسعتين قليلا تحدق بأفراد أسرتها الذين اجتمعوا في غرفتها ما إن ودعوا ضيوفهم.

والدها أقربهم إليها مجلسا على طرف سريرها يسند دقنه براحه يده التي يضع مرفقها على ركبتيه ووالدتها على سرير أختها تتخصر بتأهب أشعل ما تبقى من فتيل عصبيتها، جدتها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجاور الدولاب تستند عليه بظهرها، قربها نبيل الحائر هو أيضا بينما تقوى!

تقوى لم تتجاوز عتبة الغرفة منذ أن سبقتهم لتكتفي بالنظر إليها بغموض صامت، فضحته عينيها بما حملتا من تساؤلات مختلفة غلب عليها العتاب والحيرة.

(أنا لا أفهم حقا أين المشكلة فيما حدث؟(

تساءل نبيل بعدم فهم لما يحدث فنظرت إليه والدته تنهره بسخط عبس له منصرفا بانزعاج.

(أسكت أنت ولا تتدخل(!

رمقتها والدتها بنظرات زاجرة فقطبت حاجبيها تستدرك بعصبية نزقة.

(أخبروا هذه الفتاة أن تبدأ بالتكلم قبل أن يتوقف قلبي ....ما بها هكذا متصلبة كصنم حجري على هيئة الذعر؟(...

)اهدئي يا صفية(...

طلب منها زوجها فاستدارت إليه تهتف بنزق.

)هدأت(... !

مطط الحاج محمد شفتيه ثم التفت نحو ابنته يحدثها بهدوء، يتفحص ملامحها بتمعن، يحاول سبر أغوارها وهو أكثر من يعرف شخصيتها المرحة ظاهريا ذات الاضطراب المرير باطنيا، يبحث عن علاقة لما حدث اليوم وما استجد على شخصيتها مؤخرا من انطواء مضاعف واضطراب أعمق.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)صفاء يا ابنتي ....الأستاذ مؤنس تقدم لطلب يدك للزواج.... نحن أكدنا موافقتنا على طلب جرير وطلبنا مهلة قبل اتخاذ القرار في ما يخص مؤنس.... فتحركي عن جمودك هذا وأخبريني برأيك في ما يحدث(!

رفت برموشها، تتأمل كل واحد منهم على حدة فاستدرك والدها بحنو، يقترب منها ليربت على ركبتيها، مشجعا.

)لا بأس يا صفاء... سنأخذ وقتنا ونفكر في الأمر جيدا ... لكن أريد ان أعرف رأيك مبدئيا حول فكرة الزواج(...

هنا تدخلت زوجته بنبرتها المتسرعة عادة، تستهجن قوله.

)تسألها عن الزواج؟...هل تُخاطب فتاة صغيرة يا محمد؟ ... إنها فتاة راشدة تخرجت من الجامعة... كنتُ على وشك الحمل بها وأنا في مثل عمرها(...

زفر الحاج بخفوت فارتأت الجدة جوهرة التدخل بحكمة ترد بها على ابنتها.

)يا صفية دعينا نسمع من الفتاة.... ما رأيها في الأمر المفاجئ لنا برمته؟(...

حركت صفية فمها لكلا الجانبين فرنا الحاج بنظراته المترقبة نحو ابنته التي بادلته نظراته بارتباك يزلزل دواخلها منذ أن أرسل مؤنس تلك الكلمات التي قلبت كيانها حدّ الذهول، تاركا إياها أسيرة للرعب فتاهت عنها الحلول وضاع منها لجام أفكارها وأعصابها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلك الكلمات التي تعتبر بشرى لأي فتاة في مثل وضعها أو مفاجأة جميلة لفتاة أحبت لسنوات من بعيد فأكرمها الله باستجابة لذلك الشعور بل وسعي الطرف الآخر إلى الاقتران بها!

فلماذا هي لم تتقبل ذلك بعاطفة فتاة محِبة ؟

لماذا أربك كيانها بطلبه ذاك؟

تارة تشعر أن الأمر مستحيل الحدوث بسبب دونيةٍ لطالما سجنت نفسها خلف أسوارها بينما هو نصبت له مقاما بين سحب الأحلام البعيدة!

وتارة أخرى، ذلك الخاطر القابض على قلبها بتأكيد مزعج على أن الأمر حقا مستحيل

لأسباب أخرى ستظهر وقريبا لا محالة بين أفراد أسرتها!

وخلف كل ذلك رعبٌ مما قد يحدث إن وافقوا!

كيف ستواجهه وتقابله؟

تقترب منه كخطيبة ثم زوجة؟

مجرد التفكير في ذلك ينشر القشعريرة عبر أطراف جسدها فيصيبها بخدر مضطرب.

رفعت رأسها نحو والدها ، تسأله بنبرة أقرب إلى الخفوت.

)ما رأيك أنت يا أبي؟(

)طبعا رافض(!

كان ذلك تدخل تقوى المقتضب الحازم، أعقبه هتاف والدتها النزق الزاجر.

)وأنت ما شأنك في ذلك؟(

ارتفعا حاجبا تقوى باستنكار على سؤالها بينما الحاج يدعو الله المزيد من الصبر وهو العالم بما سيحدث من تصادمات بسبب شخص من تقدم لابنته الصغرى، إن كانت نفسه تراودها نفس الاتجاهات المختلفة حول فكرة اقتران مؤنس بإحدى ابنتيه!

)شأني أنها أختي ولن أقبل بأن تتزوج من سكير ولا أبي سيقبل بذلك(...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استداروا إليها بملامح مدهوشة، باستثناء صفاء الجامدة شكلا ومضمونا، والدتها تزداد عصبية في ردودها.

)ليس سكيرا... فقط مر بما يمر به أغلب الشباب من الرجال(...

رفع الحاج محمد حاجبيه، يعلق على قولها ساخرا.

)مثل ما مررتُ به أنا؟(

توترت، تعتذر بعبوس ضائق.

)قلت أغلب يا محمد... يعني أن هناك استثناءات(...

)جرير لم يمارس حراما علنا من قبل(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز كتفيه بنفس العتاب الضمني فزفرت تلوح بكفيها.

)ما قصدته أن مؤنس أستاذ ابن عائلة كريمة نعرف والديه جيدا واخوته.... وما يشاع عن سكره كان مؤخرا ولم نراه حتى... هل سبق ورأيته أنت بنفسك ثملا أو يحتسي الخمر؟(

زم الحاج محمد شفتيه، يناقشها بهدوء.

)لا...لم أره ولن أشهد بما لم تشاهده عيني... خصوصا وأن ما رأيته مرافقته الدائمة لجرير يساعده في الحقول... ومؤخرا تحديدا الشهرين المنصرمين لم يكونا يفوّتان صلاةً في المسجد... الحق أحق أن يقال... لم أرى منه سوى الخلق الحسن والاحترام لي ولمن تعامل معهم أمامي(...

أرسل آخر حديثه مع نظرة ذات معنى نحو بكريته التي دافعت عن موقفها بشكل غريب عليهم.

)لكننا نعرف جيدا بأنه يحتسي الخمر حتى إن لم نره(...

تذكر الحاج ما سمعه عن والده أيضا لكنه استغفر سرا لا يريد الانجراف خلف ثرثرة لم يرى منها شيئا ولا يهمه من والده أكثر ما يهمه التأكد من عريس ابنته.

)تقوى(...

رمقتها جدتها بنظرة لائمة فاستدركت بعبوس لم يغادر ملامحها المنغلقة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)إنها الحقيقة يا جدتي... لقد رفضت جرير لمدة طويلة بسبب عدم انتظامه في المسجد... كيف سأوافق على ابن عمه الذي عاقر الخمر وعُرف بها؟(...

بللت جدتها شفتيها وقد وقعت مثل الجميع في حيرة لم تمنعها عن قولها الحكيم.

)أنت لست صفاء... وجرير ليس مؤنس... كما حصلتِ على فرصتك في التفكير لتقرري بشأن حياتك ولم يتدخل أحد سوى بالنصح والمساندة .... من واجبك أن تفعلي نفس الشيء مع غيرك(...

تأهبت بأعصاب تهدد بالانفلات، لأول مرة تشعر بأن أفراد عائلتها لا يسيرون معها على ما تعرفه طريقا مستقيما واضحا.

)هل أنتم موافقون عليه؟(

تتساءل بعدم تصديق فيسدل والدها جفنيه بأسى بينما والدتها تهتف بنزقها المعهود.

)لطالما أخبرتك بأنك دللتها زيادة عن اللزوم... وها هي تقف لترد عليك وأيضا تستنكر عدم موافقتنا على رأيها(...

لاهثة بأنفاسها الحارّة، تراقب صمتهم باستنكار جلي فتنظر نحو شقيقتها، تسألها بنفس ذهولها واستنكارها.

)وهل أنت موافقة؟... لماذا أشعر أنك على علم بنيته من قبل؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رفعت صفاء رأسها بقوة، ترميها بلوم جعلها تفيق قليلا من عصبيتها وباقي أفراد أسرتها ينتظرون منها تأكيدا أو نفيا على ما قد قيل.

هزت رأسها باضطراب صامت فتدخلت الجدة بمهادنة.

)وإن علمت يا تقوى... ماذا في ذلك؟... قد يكون سعى لإبلاغها كي لا تنصدم أو طمعا في أن يستعلم عن رأيها قبل التقدم لأهلها... هذا الزمن يختلف عن ما ولى من السنوات... العريس يفضل الاستعلام من العروس عن رأيها حتى لا يتعرض لرفض يؤذيه في كبريائه...مع أن نظرة واحدة إلى وجه صفاء الممتقع... كفيل بمعرفة مدى صدمتها مثلنا وحيرتها البالغة .. أليس كذلك يا ابنتي؟(

تعض شفتها بتوتر صبغ بشرتها بالشحوب مكتفية بالنظر نحوهم دون حديث أو حركة إلى أن نظرت الى والدها، تقول بخنوع مستسلم.

)افعل ما تراه مناسبا يا أبي(...

أومأ والدها رافضا، منزعجا من ردها، يقول بجدية حازمة.

)لا ... لا تعتمدي علي أو على أحد منا في اتخاذ القرار بدلا منك.... أنت وحدك من سيفكر في مصلحتك .. وما تريدينه أنت وبالطريقة التي تناسبك(...

انتشر الندى عبر صفحة مقلتيها فرفّت بجفنيها تخفيه بعيدا عن الذين يبحلقون بها.

)أنا لست موافقة(!

تدخلت تقوى تنطق بقوة فردت عليها والدتها بنفس القوة الحازمة، معاندة.

)وأنا موافقة(...!

تداركت صفاء أنفاسها وكأنها تفر منها نحو الأعماق ورفعت رأسها نحو أبيها الذي أكد لها قوله السابق.

)أنا لن أتدخل سوى لأساندك مهما كان قرارك ونتائجه(...

لم يتبقى لها سوى جدتها، تستجديها بنظراتها المترجية فتبسمت لها بحنو تجيب.

)صلي صلاة الاستخارة وبعون الله ينير بصيرتك ويهديك إلى ما فيه خير وصلاح لك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكأن الحديث لم يعجب تقوى التي تقدمت تسحب ثيابا من الدولاب بحركات عصبية فأخبرها والدها بينما يغادر الغرفة.

)غيري ثيابك واسبقيني الى الحضيرة... لن يأتي العامل اليوم وسنضطر لإطعام المواشي بأنفسنا(...

ضمت ملابسها الى صدرها تشيع ابتعاد والدها بنظرات مذنبة، بعد أن ألقى عليها أمرا تعلم أنه سيكون انفرادا بها ليؤنبها على ما يبدو.

)اضبطي لسانك ... أحيانا يجرفنا العُجْب نحو ضفة التطرف(...

اتسعتا مقلتا تقوى من قول جدتها التي استدركت بنفس الهمس وهي تتجاوزها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تنسي أنه والدك... فاخفضي جناحك وصوتك أمامه(...

اعتصرت مقلتيها بقوة كما تنفست بعمق ثم انسحبت لتغير ملابسها في غرفة أخرى بينما والدتها تحاصر صفاء علّها تحصد منها تفسيرات لفضولها.

....

شارع الشرفاء

يمشي الهوينا برفقة والده، يتلفت حوله، مصغيا لأحاديثه المتفرقة وكل مرة يلمح فيها محلا شاغرا يظنه المقصود حتى يتجاوزانه فيترقب متفحصا المحيط مرة أخرى.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا تراجعت عن اكتراء مقهى الناصية؟... الخدمة هناك سيئة وفي تراجع مستمر... كنت ستحسن إدارته(...

أدرا رأسه نحو والده لا يصدق قوله الذي تأكد له صدقه على وجهه، يكمل ببعض الجفاء الذي لا يفارقه.

)سمعت أنك تحيي حفلات للصغار في المدارس(....

تبسم بهيج بسخرية، لو فقط يعلم عن باقي ما كان يحييه غير حفلات المهرج في المدارس الابتدائية!

)أظنك قادر على تنظيم مكان للترفيه كمقهى(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تأثر بمحاولاته لدعمه وتحدي أسلوبه الذي تطبع به حتى أنه يلمح التردد وهو يكتنفه كلما يوجه إليه حديثا ما.

)كنت متحمسا لتلك الفكرة ... لكن نصائح الشباب جعلتني أتراجع... محسن حذرني من ضياع حق الطريق بسبب المقاهي ... وعرض المباريات في أوقات الصلاة يشغل الشباب عن الفروض فأتحمل أنا ذنوبهم(...

ثم تبسم بمرارة، يضيف بخفوت.

)يكفيني ما أحمله فوق ظهري(...

قبل أن يكمل بنبرة مسموعة.

)لذا صرفت النظر عن الموضوع(...

هز والده كتفيه يفكر ثم قال مساندا.

)أنتم محققون ... الآن وقد تذكرت تلك المباراة الأخيرة بين بلدين مسلمين... أقاموها أثناء وقت التراويح وفي العشر الأواخر من رمضان(...

ضحك بهيج، يكمل عنه بتهكم.

)بلى ... هذا أيضا ذكره جرير وقال مؤنس لا عجب إذن من توقف المباراة بسبب شجار دموي... تحول الى فتنة بين البلدين وكأن ذلك ما ينقص المسلمين... المزيد من الفتن والتشتت(...

كانا قد قطعا نصف الشارع، يقتربان من محل فواز حين لفت انتباهه أحد معارض الجمعية حيث تعمل نهيلة فتتذكر صندوق والدته المرهون عندها لأسبوع كامل وكل مرة يخبره

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نبيه بأن شقيقته لم تنتهي منه بعد بسبب انشغالها الشديد بقِطعها، تجهزها من أجل المعرض الوطني للحرف التقليدية والذي يقام كل سنة في المدينة السياحية.

)هذا هو المحل(...

نظر إلى والده ثم إلى حيث يشير وكان المحل الشاغر هناك ملتصقا بمحل المعرض، حيث تعمل هي!

حسنا لقد أخذ منه الأمر برهة من الشرود حتى وعى على ذراع والده يحثه ليقابل الرجل الذي ظهر من خلف الباب الحديدي، يستقبلهما مُرحبا فحرك قدميه داخلا المحل ذو المساحة الواسعة نسبيا حيث انطلق خياله بسرعة يقَسِّم محيطه إلى المرافق التي يحتاجها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخبرني والدك أنك ستمتهن حرفة الخزف... ما الذي جدّ لتعود إليها؟... أتذكر أنهم طلبوا منك العمل معهم في الجمعية لكنك رفضت وتهربت(...

دس كفيه داخل جيبي سرواله الجينز، يجيبه مُحرجا.

)سئمت اللف والدوران بين مهن كثيرة... وقررت الاستقرار بإذن الله(...

اتسعت بسمة والده على غير عادته كما أثنى عليه الرجل ببشاشة مشجعا.

)أعانك الله... ومن يدري؟... قد تلحق بالمعرض الوطني لهذه السنة... وتعرض تحفك الفنية(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمال بهيج رأسه بشك يقول.

)لا أعلم إن كنت بتلك البراعة عماه... لقد مر وقت طويل على آخر كُرة طين لمستها يداي(...

ربت الرجل على كتفه، يجيبه بحكمة.

)قد ينسى العقل... ولا تنسى الأطراف... توكل على الله... وأنا متأكد من حسك الفني(...

ثم قطب قليلا كأنه تذكر شيئا ما واستدرك بلطف.

)هل تذكر أختي سامية؟(

هز بهيج رأسه متذكرا احدى أوائل مؤسسي الجمعية وراعيها ومن حث المراهقين عبر الأجيال لتعلم مختلف الحرف اليدوية، فتعلم

بسببها الكثيرون حتى بعد أن اتخذوا طرقا للعلم وتخرجوا من الجامعات والمعاهد، ظلت معهم الحرفة كهواية يستأنسون بها في حيواتهم وقد كانت احدى الطرق المثلى لإشغال المراهقين ومساعدة أهاليهم على احتواء تهورهم وجموحهم.

أستطرد الرجل قائلا بمودة.

)من بين التحف التي تحتفظ بها في غرفة عملها الخاصة... صينية مميزة عبارة عن مرآة على شكل مستطيل، مزخرفة بأوراق الشجر الذهبية اللامعة... يطوقها قطعة خشب منحوتة بطريقة مبهرة... وحين سألتها عن صانعها ردت بأنها لك... أعجبتُ بها جدا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وحاولت شراءها لكنها رفضت... وأخبرتني أنها قطعة نادرة ووحيدة(....

علت ضحكته وهو يعيد لمس كتفيه بمودة.

)الآن سأجبرك على صنع واحدة لي(...

تألق الحنين على صفحة زرقتيه كما تعلقت البسمة المتأثرة بشفتيه المفتوحتين قليلا.

ازدرد ريقه يقول بخجل.

)لازالت تحتفظ بها؟...لقد كان ذلك قبل اثني عشر سنة(...

هز رأسه، قائلا بمرح.

)اتمنى أن لا تعلم عن عودتك للحرفة حتى أحصل منك على طلبي وأعرضه عليها .... ثم أخبرها أنك صنعته لي وحدي(...

ضحك الرجل برفقة والده بينما هو يراقبهما ببسمة هادئة لا تنم عن ما تجيش به دواخله من أفكار متداخلة غير صافية بين الماضي وآلامه والحاضر ومعاناته ثم المستقبل المخيف بغموضه.

)إذا نال إعجابكما.. سأحتاج لهويتك يا بهيج(...

تفقد بهيج جيب قميصه ثم جيوب سرواله قبل أن يرتد رأسه بإدراك مفاجئ لم يُعيرا له الرجلين انتباها، فقد تقدم والده منذ اللحظة التي طلب فيها صاحب المحل هوية بهيج

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليخبره بأنه من سيؤجر المحل ومن سيدفع له الأجرة حتى يقرر إبنه أنه قادر على تحويل عقد الإيجار باسمه.

أسدل جفنيه يخفي تأثرا أعمق بموقف والده الذي قرر تحمل جميع مصاريفه إلى أن يقف على رجليه ولم يكن شيئا جديدا يفعله من أجله فقد كان يترك له مالا في السابق كعادة لم ينقطع عنها طوال السنوات الماضية رغم جلافته معه.

صافح الرجل مودعا ثم والده على وعد بلقاء قريب لتجهيز المحل بما يلزمه ليبدأ العمل ثم خطى مبتعدا خطوات قليلة قبل أن يستدير واقفا أمام مدخل المعرض.

تلاحقت نظاراته المتفحصة لما تحتويه النافذة الزجاجية من مشغولات يعلم جيدا أيهن تعود إليها ثم حاد بنظره عنها نحو الداخل فلم يلمح سوى الفتاة المكلفة بالبيع لذا قرر وفتح الباب ذو الواجهة البلورية ودخل.

استنشق عبق الفضة وما يصاحبها من مواد للتصنيع، تخلق عبيرا لا يتأثر به سوى من احترق بحماس شغفه بالحرفة حتى ملأت كيانه وتشبعت به أوصاله فتبرع الأصابع متتبعة حسا فنيا نابعا من صميم قلب مستمتع بتشكيل الخامة وتحويلها إلى قطع جميلة تخلب الألباب.

)مرحبا ... هل من خدمة؟(

تبسم بمجاملة للفتاة المتأهبة بإعجاب يعرفها كما يعرف باقي أهل بلدته، يرد عليها بنبرة لطيفة.

)شكرا لك... جئت أسأل عن الآنسة نهيلة(!

تشكل الفضول على وجه الفتاة وتراجع حماسها دون ابتسامتها البلهاء، تشير نحو الغرفة الخلفية.

)ستجدها هناك تعمل على احدى قطعها...غادر الجميع سواها(...

شكرها باقتضاب وتوجه إلى الغرفة حيث وجدها منحنية على طاولة عالية الى حدود نصف جسدها، تصب جم تركيزها فوق خاتم على شكل كلمة *قل* منقوشة بحرفية عالية بالخط العربي تتمة لما بدى له من تلك المسافة القليلة بينهما سورة الإخلاص.

تسللت البسمة الحانية لتحتل مكانا غريبا عليها بين حنايا شفتيه الشاردتين ككل شيء فيه وشعور لذيذ يدغدغ صدره بمرأى شفتيها المزمومتين بقوة تحت أنف صغير، يكاد يختفي مقهورا بين وجنتين ممتلئين قرمزيتين، تضاعف انتفاخهما بسبب النظارة الضخمة الحامية لعينيها الواسعتين من نار اللحام الصغير بين أصابعها، تحركه بتلقائية بارعة.

راقبها مأخوذا بهيئتها الجذابة بينما تلصق أحجارا لامعة صغيرة جدا في زوايا الخاتم فيضفي عليه ألقا ساحرا يبرز المزيد من جمال الخط العربي الخلاب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهناك توقف به الزمن على شط الكلمات المؤثرة لخاطرة يلقيها مذيع بنبرته الآسرة عبر المذياع الصغير قربها، فيكتفي بالصمت الممتع، يتمنى لو تمتد تلك اللحظات متصلة بأخرى في الماضي، راغبا، مستسلما لأسرها بين أسوار لحظاتها دون مقاطعة لابد ستحدث لا محالة.

هل عندكِ شك سيدتي أنَّكِ أعظم انتصاراتي؟

أنَّكِ أهم إنجازات العمر وأنَّكِ بحر الأشواق؟

هل عندكِ شك سيدتي أنَّكِ تفصيلَ المُجمل مني؟

وأنَّكِ تَبعيضي وكُلي وأنَّكِ بئر الأسرار؟

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل عندكِ شك سيدتي أنَّكِ مُلهمتي وملاذي؟

وأنَّكِ في قُربكِ أو بُعدكِ عفوكِ مَقصدي وهو زادي؟

هل عندكِ شك أنَّ النظرة من عينيكِ هي مربكتي؟

وأنَّ البسمة على شفتيكِ هي مُشَتِتَة الأفكار؟

هل عندكِ شك سيدتي أنَّكِ مأوايَّ وملجَأ أحلامي؟

أنَّكِ آمال المستقبل وأنَّكِ أمنية الماضي الحاضر في صَحوي ومَنامي؟

وكيف يُراودكِ الشك وأنتِ شُعلة أملٍ ملأت قلبي بالضياءِ؟

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأنتِ السر في عودتي من بعد ضياع؟

وكيف تظُنيني كاذبًا إنّ قلتُ بأنَّكِ أجمل بنات حواء؟

أنَّكِ لِسقام القلب شفاء ووصفة سرية سَمُّوها فرضًا دواء؟

أوَ يكذبُ عاشق ملأ الحُبّ الصادق قلبه حتى تَملّكهُ وامتزج بكيانه كمزج السُكر بالماء؟

أوَ يا سُكرتي خَبريني كيف أفصح لكِ عن حُبّ منذ الأزل ورغم أنفي هو باقي؟

بقلم هند فايد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت رأسها متنهدة بتعب فرقّ لها قلبه أكثر، يرمقها بإشفاق اختفى ما إن نظرت إليه بإجفال تلاه ذهول ألهاها عن اللحام الذي نسيت إطفائه فكانت على وشك إحراق يدها لولا انتفاضة جسده نحوها، يخطفه منها هاتفا بصدمة.

)احذري(!

تجمدت مكانها، تحدق به بدهشة لم تعي منها سوى حين أطفأ اللحام، يؤنبها بضيق.

)هل جننتِ؟... كنتِ ستحرقين يدك حرقا من الدرجة الثانية أو الثالثة لا قدر الله...يجب أن تكوني حذرة أكثر من هذا(!

استجمعت رشدها كاملا وتأهبت بأنفة، ترد بحنق لا يتملكها سوى أمامه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سيكون ذلك بسببك... كيف تدخل علي هكذا دون استئذان؟(

ارتبك قليلا بينما يجيبها.

)الفتاة البائعة سمحت لي بالدخول... وحين لمحتك مركزة على ما تفعلينه لم أرد إجفالك حتى لا تفسدي تحفتك(...

طرفت بنظرها نحو الخاتم ثم عادت إليه، تسأله ببعض الفظاظة.

)ماذا تريد؟(

وضع اللحام على سطح الطاولة، يجيبها بنبرة عادية.

)أريد صندوقي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يتبين تعبير عينيها جيدا من تحت النظارة الضخمة لكن مسحها بلسانها على شفتيها أربكه أكثر فتراجع عنها، يرمق باقي المشغولات حتى نطقت ببعض التوتر الذي التقطه سمعه فعاد ينظر نحوها.

)لم أنتهي منهم بعد.... كما ترى مشغولة جدا... وموعد المعرض يقترب... وأنا حريصة على القطع العتيقة في صندوقك... لذا أعاملها بلين وعلى مهل(...

هز رأسه بتفهم ويده تفر منه متلمسا الخاتم الذي كانت تعمل عليه، يعقب.

)حسنا! شكرا لك... لقد نسيت هويتي داخل الصندوق وهذا ما أحضرني في الحقيقة... كنت في المحل المجاور أتفق مع صاحبه على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اكترائه وحين طلب بطاقة هويتي تذكرت أنني وضعتها في الصندوق قبل أن أعطيه لنبيه(...

غلبها الفضول كالعادة تتساءل بعبوس حائر وهي التي تحاول استدراج شقيقها منذ أن جلب لها صندوقا جدّد أسره لقلبها كما فعل أول مرة رأته فيها، تعرفت عليه من النظرة الأولى قبل أن يخبرها نبيه لمن يعود وكم حامت حوله وحاولت معه لتستعلم عن أي شيء حول صاحب الصندوق دون جدوى.

)تؤجر المحل المجاور(!

أومأ مجددا، يجيبها بترقب لملامحها المبهمة، لاعنا النظارة الضخمة، تحجب عنه تعبيرات مقلتيها البنيتين.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سأحاول استعادة مهاراتي بالخزف(...

فغرت شفتيها، تقول بأنفاس منحسرة.

)حقا(!

التوت شفتيه ببسمة خجلة.

)سأجرب... ولنرى ماذا سيحدث(!

)نهيلة هل انتهيتِ؟(

كانت تلك الفتاة البائعة، تقاطع خلوتهما ببسمة أشد بلاهة من نظراتها المبحلقة فيه.

التفت إليها بهيج محرجا من قربها فتراجع خطوة بعيدا عنها بعد أن أعاد الخاتم الى مكانه في نفس اللحظة التي زفرت فيها نهيلة بانزعاج واضح، استغربه هو والفتاة التي أخيرا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حولت عينيها من عليه نحوها فما كان منها سوى أن استعذرت بالنظارة، تنزعها بحدة لتلقي بها قرب المشغولات كما أغلقت المذياع، هاتفة بنزق.

)لقد أصبح مزعجا هذا المذياع(...

باغتها شعور بالحرج من رد فعلها المبالغ فيه على إثر حنق احتل قلبها دون وعي منها على حقيقته كالعادة، تفسره رفضا وانزعاجا.

)لم يتبقى على صلاة المغرب سوى نصف ساعة(...

عاودت الفتاة حديثها، تفسر استعجالها فنظرت إليها، ترد عليها باستسلام.

)يمكنك المغادرة... سأغلق المحل بنفسي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

نظرت الفتاة نحو بهيج بتردد فاستدركت نهيلة بنبرة ذات معنى.

)على كل حال الأستاذ سيغادر.. وأنا أيضا(...

هزت الفتاة رأسها تهم بالمغادرة مترددة، تنتظر انصرافه هو الآخر فتحظى برفقته قليلا بعد لكن تبات قدميه في مكانهما دفع بها لتغادر برفقة احباطها.

)لماذا لم ترحل؟... الصندوق ليس هنا.. نبيه سيحضر لك بطاقتك(..

حرك رأسه بلا معنى، يود لو يواصل الحديث معها حول أي شيء لكن النظرة الحادة في عينيها أرسل شعاع الخيبة ليشق صميم صدره، يجيب بمهادنة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا ...شكرا لك(...

أومأت بصمت وقد بدأت في ترتيب حاجياتها، ملاحظا اهمالها لوزرة العمل مكتفية بملابسها العادية، تنورة بنية طويلة عليها قميص بلون أبيض باهت مزين بورود بنية كلون وشاحها.

)ومن فضلك لا تكثر الحضور هنا ... فكما ترى! الفتاة أصابتها البلاهة والحول من مجرد رؤيتك...وهناك غيرها هنا... لا أريد المزيد من الفوضى تلهيني عن عملي(...

قفز حاجباه يلتصقان بمقدمة رأسه ذهولا من قولها فعاد يقترب منها، ليصلها صوته الخافت أجشا، يدغدغ سمعها بطريقة أثارت رعبها.

)وما ذنبي أنا إن كانت هي بلهاء؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عقدت جبينها بشدة، ترد عليه بينما تشير إليه باستنكار مضحك.

)حقا لا تعلم ما ذنبك؟... بزرقة السماء في عينيك هاتين! وهيئتك الغريبة دوما والشبيهة بالممثلين الأجنبيين(... !

ثم تخصرت، تكمل بنزق يثير دهشته كل حين.

)وكأن لون شعرك الذهبي الزاهي لا يكفي... لتبرز حرير خصلاتك بتطويلها.... لتزيد الطينة بلة بملابسك الملونة... بالله عليك! أنت تسير كطاووس مزركش يختال بما عليه من ريش منتفخ(... !

)أنا أسير كطاووس مزركش(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هتف بهيج ذاهلا فأومأت مؤكدة.

)أجل! أنت هكذا! ... تحب لفت الأنظار... والمصابيح المعلقة بك دوما تساعدك على ذلك(...

نظر حوله بريبة ثم عاد إليها، مستفسرا ومستنكرا.

)مصابيح؟(

)أجل... مصابيح تعمي كل من عدم البصيرة .... لماذا تحب الألوان الزاهية؟ حقا أود لو أفهم سرك في ما يخصها؟(

أطبق بهيج على شفتيه، يرمقها بملامح ممتقعة بينما هي تكمل بنفس الهدر.

)أخبرتك سابقا ..أنا لا أحب الألوان... وإن كنت تنوي الاختلاط بالناس في السوق... يجب أن تتصرف كواحد منهم... وإن أردت نصيحتي... ابدأ بشعرك... يليه نمط ملابسك(...

أطرق بهيج برأسه يتفقد ملبسه ثم عقب بضيق.

)ما بها ملابسي؟... إنهما سروال جينز وقميص أزرق(...

ضمت شفتيها وحركتهما بامتعاض قبل أن ترد.

)تلك ملابس أخي أعرفها جيدا... لا أعلم لما استعرتها منه؟... لذا أنا أقصد ملابسك العادية... كف عن كونك....ممم... بهيج(!

أشار الى صدره، يعقب بصدمة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أكف عن كوني أنا؟(

هزت رأسها مؤكدة بنبرة ساخرة.

)بلى.. كف عن كونك أنت... وحينها قد لا تحوم حولك النظرات والبسمات البلهاء...مع أنني أشك في ذلك(...

شُلّ لسانه تماما أمام جبروت كلماتها وتأهبها الشرس، يحدق بها غير مصدق للحظات قبل أن يهز رأسه بلا معنى، يهم بالمغادرة مجددا.

توقف مرة أخرى على إثر ندائها العائد الى نغمة التوتر والارتباك، يستدير إليها مستفسرا بذهول لم يغادره بعد.

)ه...هناك شيء ما أود طلبه منك(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ترفع كفيها لتسوي وشاحها بارتباك واضح فيعقد جبينه وهو يحثها بحيرة.

)ماذا؟(

بللت شفتيها وكفيها قد نزلا نحو تنورتها تسوي بهما ثناياها الوهمية، تقول بهدوء متردد.

)القطع في صندوقك قديمة... أصيلة ..ورائعة(...

دق قلبه بقوة وكأن تلك الكلمات موجهة إلى شخصه هو، يتخيلها له وحده من بين تلك الشفتين المكتنزتين.

ازدرد ريقه متراجعا خطوة أخرى نحو المخرج بينما يصغي إلي حديثها بنصف وعي.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أتمنى لو تسمح لي بتقليد احداها فقط...

كما ترى الموديلات تطورت واختلفت... وحتى المتصفة منها ببعض الأصالة طغت عليها المعاصرة.... وأنا أتمنى عرض موديلات قديمة خالصة(...

حافظ على صمته، يخفي به تأثره القوي بها بينما هي يغمرها الحرج فتسترسل في ثرثرتها.

)أعلم أنني لن أصنعها بذلك الاتقان ... لكن سأحاول(...

تلكأت، تنتظر ردا منه تأخر خلف نظراته المتمعنة بغموض، فأضافت برجاء يعبر عن رغبتها القوية والتي كانت على وشك البوح بها لشقيقها كي يجلب لها الموافقة منه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)من فضلك(...

انتشر المرح فجأة عبر أحشائه كمجنون تتوالى عليه المشاعر الجامحة باختلافها كل حين، فيجيبها بمكر غلفه بالجفاء.

)من يطلب معروفا لا يذم صاحبه يا(...

تحفزت، تتساءل بترقب متحفز.

)يا ماذا(!

شملها بنظرة ماكرة في ظاهرها معجبة في عمقها، يكمل بنبرة أغرقتها في عمق توترها مجددا.

)يا نهيلة(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رمشت مرات عدة ووجنتيها تحمران بشدة فتبسم بجذل وأشار لها بالتحية ليغادر، لكنها أوقفته بسؤالها المرتبك.

)هل أنت موافق؟(

نظر نحوها للحظة يزيد من توترها ثم قال بغموض باسم.

)انا موافق لكن بشرط ......أن أعاين بنفسي كل قطعة اخترتها قبل العرض(...

زمت شفتيها برفض جلي على وجهها الطفولي الطلة يفضي بكل ما تشعر به ببساطة وسهولة، لكنها في النهاية نطقت بضيق.

)حسنا... كما تريد(!

هز كتفيه، يقول باستفزاز متعمد بينما يغادر.

)أنتِ من يريد(

)مغرور يضوي(!

التقطت أذناه همسها الحانق فتراجع ينظر إليها مستفسرا بسخرية.

)ماذا قلت؟... لم أسمعك؟(

حدقت به للحظات ثم أشارت باستسلام بينما ترفع كفيها.

)لا شيء... رافقتك السلامة...شكرا لك(...

مسح على صدره الذي نفخ أوداجه واستدرا يخفي بسمة رائقة لذيذة، يغادر المكان أخيرا فتزفر أنفاسها المحتبسة، تعترف أن تيارا جارفا قابلها على حين غفلة منها والآتي لن يكون سهلا بالنسبة لها.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أما هو فقد أخذته قدماه نحو واجهة محل صديقه حيث توقف يفكر مليا إلا أن قرر أنه ليس مستعدا بعد فتجاوزه مستعجلا ليلحق بصلاة المغرب بعد أن شعر باهتزاز هاتف جرير القديم في جيب سرواله.

تبسم متذكرا كيف دفعوا به أصدقائه للتخلص من كل ما اقتناه بالمال الحرام حتى هاتفه الذكي وسحب الآخر العتيق، يقرأ رسالة جرير بأنه ينتظره في المسجد

....

منزل الحاج محمد

تنهدت وهي تضع المقشة بعد أن انتهت من توزيع علف البهائم وتنظيف المكان، ترمق والدها الصامت بين الفينة والأخرى، تنتظر حديثه الذي تأخر وكأنه يتعمد ذلك كتأنيب حنون فينقبض قلبها بضيق من رد فعلها الذي قد يكون أزعج والدها.

تعترف بأن الأمر باغتها فأفقدها رزانة أفكارها وحكمة تصرفاتها ومع التوتر السابق بسبب الخطبة أخطأت وتصرفت بغير خلق حسن ولباقة.

خطت نحو والدها المجاور للبقرة يمسد عليها برقة، يتفقد أطرافها من أي ضرر قد يصيبها من أيدي العمال.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أبي...لقد انتهيت(...

ربت على ظهر البقرة ثم التفت إليها، يسألها بهدوء.

)وهل هدأتِ أنتِ؟(

تنهدت مجددا، تجيبه بنبرة معتذرة.

)اعتذر منك أبي... لقد كنت فظة(...

حينها تبسم بمرح وهو ينحني على صنبور مجاور في الرحبة يغسل كفيه بالصابون، قائلا.

)فظة؟... لا بل نزقة كوالدتك(...

انبسطت ملامحها قليلا، تدافع عن موقفها.

)لكن يا أبي أنا حقا قلقة من أجل أختي(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استقام واقفا، يستدير إليها بينما يجيبها بتحذير لطيف.

)دعيها تقلق على نفسها... وركزي أنت على ما هو قادم إن شاء الله... فبناء بيت الزوجية ليس بتلك السهولة... ومع فقدانك لبعض المرونة اللازمة لتسهيل حركة عجلة الحياة... أنا قلق عليك أكثر من شقيقتك(...

تفاجأت تقوى من رده فشهقت بخفة تهم بالرد لكن والدها قاطعها بضمة لكتفيها، مفسرا بلطف.

)لماذا منحنا الله عقلا وقلبا يا ابنتي سوى لنوازن بهما أمور حياتنا!... الشدة والحزم في وقتهما المناسب... اللين والرفق في وقتهما... منح المساحة للغير وتقبل الاختلاف... والرأفة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بمن حولنا.. والدعوة الصالحة ثم الصبر...

الحياة يا ابنتي ليست أسودا أو أبيضا فقط... بل ما بين ذلك الحدين ألوانا أخرى لا حصر لها... خلقها الله ومنحها الوجود ... وأنت إن لم تتعلمي الرفق واللين ستعانين في حياتك جدا بنيتي...فالبشر ليسوا ملائكة ولابد ينحرفون عن السراط قليلا أو كثيرا ...فهناك من يعود ومن لا يعود... كل ذلك بإذن الله(...

ارتفعت كفها لتمسد بها على جبينها، تسأله بحيرة بالغة.

)لقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على حسن اختيار الزوج يا أبي ... فكيف أكون مخطئة في عدم تقبل رجل سمعت عنه ما يشينه؟(

وعلى ذات بسمته الحانية، يفسر لها دون كلل.

)عليه أفضل الصلاة والسلام ...ها أنتِ قلتها سمعت عنه ولم تريه... هذا أولا... ثم أن حديثي الأول يشمل جوانب عدة فاتتك يا ابنتي(...

تناظره بعبوس ضائق من عدم فهمها فيسحبها ليجلسا على مسطبة المدخل الواصل بين الرحبة وحديقة منزلهم الخلفية.

)حين وضعتِ شرطك للموافقة على جرير ... أغلبنا رغم مخالفتنا لرؤيتك وافقنا على شرطك وساندناك ... رغم أننا واثقين من كون جرير رجل بحق ... خلوق ومستقبله بإذن الله مبشر... وكونه يفوت بعض صلوات الجماعة لا يعد سببا كافيا لرفضه... بل

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هناك من آمن بأن حبه لك سيكون دافعا قويا لتجعليه ينتظم في المسجد حين تكونين زوجته... وأنا منهم(...

أطرقت برأسها حياءا رغم سعيها لفهم وجهة نظر والدها الذي استرسل مضيفا.

)ولو كان جرير لا قدر الله لا يصلي إطلاقا... وخلقه ذميم.. لم أكن لأوافق عليه... أو مثلا لو كان يصلي حقا ومنتظم في المسجد لكن خلقه سيء أيضا لن أوافق عليه ومثل ذلك كُثر حاليا هداهم الله وهدانا ... فالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قال من ترضون دينه وخلقه... ميزان الدين والخلق ....لا يستقيمان إلا باقترانهما ببعضهما(...

)وهذا ما قصدته يا أبي حين رفضت الأستاذ(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تبسم بحزن، يفتح عينيها على ما يحجبه عنها سعيها الحثيث للاستقامة بجهد دفع بها إلى الغفلة عن أمور مهمة جدا في الدين.

)لكنك بذلك تحرمين شقيقتك من الحق الذي حصلت عليه كليا...حرية الاختيار وتحمل مسؤوليته... وأنت أعلم بشخصية شقيقتك التي ساهمنا فيها سواء أنت أو أنا قبل والدتك.... فكيف سنعلم ما تريده أختك حقا؟... ونحن نتخذ القرار مكانها؟ وكيف سنتحمل مسؤولية حرمانها من زوج قد يكون صالحا بسبب شبهة لسنا متأكدين منها ولا من ظروفها في الوقت الذي أنا شخصيا لم أرى منه سوى الخلق الحسن طوال حياته؟ ... والصلاة في المسجد مؤخرا بانتظام! ... ثم لا تنسي أنتِ

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حين اشترطت على جرير أن ينتظم في المسجد كنت أنتِ على قدر عالي من الالتزام... لا أزكيك على اللّه إنما أحسبك كذلك... وهذا ما ليست عليه صفاء حاليا ... فهي أقل منك اهتماما بالجانب الإيماني رغم شهادتي بحسن خلقها رضي اللّه عنها وحفظها من كل سوء... ما أعنيه أنها تختلف عنك كليا في أفكارها ولازال هناك الكثير لتتعلمه ولن يحدث ذلك إلا إذا بدأت بخوض غمار الحياة بنفسها... لتخطئ وتصطدم بجدران النتائج فتتعلم(...

)إذن أنت موافق على الأستاذ مؤنس(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ترمقه بنظرات تعبر عن مدى الالتباس الذي غمرها فيتنهد بتعب، يجيبها بينما يربت على ركبتيها.

)لست مُطالبا باتخاذ القرار الآن يا تقوى.... ألم تفهمي شيئا مما أخبرتك به قبل قليل؟... لدينا وللّه الحمد كل الوقت لنفكر ... ونتحرى ونسأل حتى نتخذ القرار الذي نرجو اللّه أن يكون صوابا... لكن الأهم أن لا نتسرع ونوازن الأمور بميزان العقل والقلب في كفة و الدين والخلق في كفة أخرى... وقبل كل ذلك نترك الشأن للمعنية به... ونصيحتنا لها أن تتوكل على اللّه وتصلي الاستخارة فهو علام الغيوب.... مهما بلغ علمنا فهو أقل من الصفر أمام علم اللّه عز وجل... ونحن معها بإذن اللّه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نساندها ونوجهها ... لكن لا نفرض عليها ما نريده نحن لمجرد أننا نراه تصرفا صحيحا(...

هزت رأسها رغم عدم يقينها من أنها قد استوعبت حديث والدها فربت على كتفيها بينما ينهض مضيفا بحنو.

)ستحتاجين للكثير من الصبر على الحياة يا تقوى... لا تظني بأن صبرك على والدتك هو أبلغ ما ستواجهينه ... بل هناك ما هو أكبر حين تتعلق أسرة بعاتقك ... زوج مهما بلغت حكمته وصلاحه إلا أنه بشر... سيغضب ويتعصب ويضجر ويخطئ... كما سيفرح ويمرح ويتباسط ويصيب... ثم أطفال بإذن اللّه سيحتاجون إليك في كل شيء ويعتمدون بعد اللّه عليك كليا... رعايتهم وإطعامهم

وتربيتهم وتقويم سلوكهم.. ولا ننسى أهل الزوج كذلك.... وكل ذلك يستوجب الصبر ... التجلد والصبر الكبير والكثير من الحيل الفطنة لتعيشي بسلام(...

قالها ببعض المرح قبل أن يستدرك برجاء رؤوف.

)لذا أنصحك بالتدرب على الليونة والرفق في اتخاذ قراراتك... لكي لا تتعذبي وتدمري أعصابك فالدنيا لا تستقيم لأحد... لأنها امتحان وليست الجزاء... مبدأ فرض الرأي الذي أبديته قبل قليل سيجلب عليك مشاكل كثيرة أنت في غنى عنها... أطيعي ربك بما طاقت به نفسك... ولا تكلفي نفسك ما لا

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تطيق فتتمرد عليك يوما ما... وإياك والنظر الى الناس بدونية تزكين نفسك عليهم(...

شهقت، تهتف باندفاع.

)أبدا يا أبي!.. معاذ الله!... لم أفعل ذلك مطلقا ... أنا فقط(!

ارتفعا حاجبي والدها بتساؤل صامت فتهدلا كتفاها تستدرك بوجوم.

)خائفة على أختي يا أبي... لقد قلتها بنفسك... شخصيتها مختلفة عني... فاقدة للثقة في نفسها ومترددة لذا سيكون لزوجها استحواذا طاغيا عليها... وهذا ما يخيفني(...

ضحك الحاج محمد، يهز رأسه بتعجب مرح.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اذن أنت تعترفين بأنك من تستحوذ على شخصيتها حاليا؟... لا إله إلا الله... أضحك الله سنك بنيتي(...

ابتسمت بخجل فضمها مجددا يوجهها نحو البيت.

)دعيها تقترف الأخطاء ونحن حولها... نراعيها... نوجهها فتتعلم كيف تثق بنفسها ولا تمنح المجال لأحد كي يستحوذ عليها.... هل تعلمين ما هو أهم من النصح والتوجيه؟(

نظرت إليه باهتمام، تنتظر فاستطرد بثقة.

)الاحتواء... السند والرعاية... لا نجبرها على شيء .. بل نقدم لها يد العون بما نملك من معطيات... ثم نؤازرها ونظهر لها بأننا لن نتخلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عنها مهما كان قرارها ونتيجته... وهكذا تشعر بالأمان فلا تخشى إلا اللّه... وتختار بطريقة صحيحة... وحتى إن أخطأت ستبذل مجهودا جبارا لتصلح من خطئها دون ضرر نفسي عميق...ثم تكتسب التجربة لتواجه بها باقي مراحل امتحانات حياتها... هل فهمت يا ابنتي؟(

فكرت قليلا ثم سألته بخوف.

)هل هذا يعني أنني أيضا قد أواجه فشلا في حياتي رغم كل شيء يا أبي؟(

أشفق عليها بقوة فضمها إليه، يقبل رأسها ويقول.

)فكري بإيجابية يا تقوى ... لقد بدأت بالشكل الصحيح... توكلت على اللّه... وأخذت بجميع الأسباب المتوفرة فلما لا يعينك اللّه؟ .. لا تعتبري عقبات الحياة عدم توفيق من اللّه ... أو جدار فشل صلب.. بل كما سبق وقلت امتحانك في الحياة... لذا كوني دائما قوية في مواجهتها وتجلّدي بحسن الظن باللّه... وتوقعي دائما عونه لك في حل مشاكلك ... وكلما ظننت أن الحياة تُحملك ما لا تطيقينه ... تنفسي بعمق وتقبلي قدرك حامدة اللّه على نعمه الكثيرة ثم حاولي ما استطعتِ ... سترين كيف ستمر العقبات بإذن اللّه بسلام كما تمر السنوات... الرضى بالقضاء والقدر هو مكمن سعادة المؤمن يا ابنتي(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ارتفع أذان المغرب ففارقها والدها مقبلا رأسها وتوجهت هي الى باب بيتهم الداخلي حيث توقفت، هاتفها يرن برقم من أصبح خطيبها رسميا

....

رحبة المسجد

انتهى الأذان فرفع هاتفه بما ألجم قلبه عن الهدير به طوال فترة تجواله بين الحقول، انطلق بين الزروع ينظفها من الأعشاب الضارة فلم تبخل عليه من خيراتها، صفت ذهنه جيدا وتوصل لقرار في ما يخص ابن عمه مؤنس، عميقا يتمنى أن يوافقوا على تزويجه لشقيقة خطيبته، هكذا يظل له موقعا هاما في الحضور في بيته وبين أولاده، لكن أولا عليه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التأكد من قراره وبما يشعر به نحو الفتاة، لن يظلمها لمجرد حبه الكبير لابن عمه.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

تنفس بعمق على إثر نبرتها الخافتة لكن الواثقة، يعلم أي قوة تخزنها داخلها فتزأر بها في الوقت المناسب رغم ما تلجمها به من حياء وخجل.

)وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته(....

صمت يرسل نظراته المظلمة عبر الحقول، يتشبع بإحساسه الممتع بكونها أضحت خطيبة له وبشكل رسمي، لن يتجرأ أحد على التقدم لها أو تجربة حظه ليسلبها منه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لأول مرة يستعمل رقم هاتفها الذي حصل عليه قبل وقت طويل، فيتأمله كل حين يفكر بها ولا تكون أمامه، يعيد قراءة أرقامه محدثا إياها بصمت كأنها ستوصل حديثه إليها.

)كيف حالكِ(

سألها بهدوء على عكس صخب قلبها فترد عليه بنفس النبرة الخافتة.

)بخير.. الحمد لله(...

طرف بنظرة خاطفة نحو المسجد حيث سبقه أصدقائه ثم عاد يخبرها بحبور.

)مبارك لنا وعلينا... لم أجد الفرصة صباحا لأتحدث معك ... وحصلت على الإذن من والدك لأهاتفك(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجابته باقتضاب حيي فتبسم، يقول بمرح.

)هل أخبرك بأننا سنجهز أوراقنا هذا الأسبوع بإذن الله كي نعقد القران؟(...

التقط زفرتها رغم خفوتها فعقد جبينه يتساءل بحيرة قلقة.

)ألا توافقين على ذلك؟ ... الحاج لم يكن لديه مانع وقال بأن العقد حين يتم سيليه العرس بعد تلات أيام مباشرة بإذن الله... لذا كنت سأرسل لك بعض الصور لغرف النوم ...أيها تنال إعجابك أقتنيها ... أما باقي المنزل سينتظر الى أن تفرشيه كما تشائين(...

تضاعف قلقه من صمتها فحثها على القول.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تقوى! ... الصلاة ستبدأ بعد خمس دقائق أخرى... وبعدها سأكون برفقة الشباب ولن أستطيع مهاتفتك .. فأنا متأكد بأنك لن تردي علي لو اتصلت بك في اخر الليل...لذلك تحدثي لأفهم صمتك هذا(...!

استغربت من قوله، لتلك الدرجة يعرفها؟ بللت شفتيها تقبض على الهاتف بقوة ثم نطقت بكلمة واحدة.

)صفاء و(..

أدرك جرير ما تفكر به فقاطعها بقوله الحازم.

)اسمعي يا تقوى!... شقيقتك وابن عمي .. لا دخل لهما بعلاقتنا نحن... لذا أخبرت عمي ووالدك أنني مستعجل لإتمام زواجنا الذي أنتظر لسنوات حتى أذن الله بتيسيره... وهذا سيمنح الوقت الكافي لأهلك كيف يفكروا في أمر زواج شقيقتك... أنت واعية يا تقوى لذا أحذرك منذ الآن... ما يحدث مع شقيقتك وابن عمي سواء قدّر الله أن يتم أم لا ... ليس له علاقة بنا... بأي طريقة كانت... هل اتفقنا؟(....

انتظرها بصبر حتى تنفست بعمق ثم قالت بهدوء.

)بلى(...

استعاد بسمته المتحمسة بينما يسألها بمرح لطيف لو لمحه به أحد لكان خر على الأرض ضاحكا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إذن أنت موافقة على ما سبق وقلته؟(

التقطت أذناه إقامة الصلاة فاستعجلها بنبرة ضاحكة.

)أسرعي يا بنت الناس .. الصلاة ستفوتني وأنا في رحبة المسجد(...

ضمت شفتيها تبللهما بخجل ثم قالت بنبرة فر منها الخفوت هاربا من الثقة المشعة به.

)إن شاء الله... هيا الحق بالصلاة...تقبل الله(...

ثم أنهت المكالمة بسرعة قبل أن يرد عليها، نظر إلى الهاتف قبل أن يدسه في جيب سرواله وانطلق مهرولا بينما يتوعدها سرا.

....

بعد الصلاة في رحبة المسجد

يجاوره على السور القصير مشيرا له بقلق.

متى موعد العملية؟

رفع يوسف كفيه يرد عليه بوجوم.

غدا بإذن الله...كل شيء جاهز... وسلا أخبرتني أنها بدأت تتقبل وضعها وتتعود عليه.. خصوصا بعد التزامها بترديد الذكر خلف والداي أو هي... والصلاة أيضا.... وسماع القرآن أغلب الوقت...

هز نبيه رأسه بتفهم وقلبه يهتز مع كل ذكر لاسمها، يشعر بنفسه يتوسل أي خبر يخصها من شقيقته أو من يوسف لكن رجاحة عقله وحكمته تجبرانه على كتم دواخله ولأول

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مرة يتجرأ ويدعو ربه رزقا يخص قلبه، قلبه وفقط.

)لا تقلق يا يوسف... سيكون كل شيء بخير(...

كان ذلك جرير الملاحظ لشحوب بشرته من شدة القلق فيغمغم محسن بابتهال صادق.

)بعون اللّه سبحانه... اللهم يسر العسر...واشفي كل مريض... آمين(...

ثم استدرك بما قد يلهي يوسف عن مصاب شقيقته.

)أين وصلتم في بحثكم؟(

رد بهيج المجاور لمؤنس، المنشغل بهاتفه كما العادة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بقيت مساحات أخرى لم نبحث فيها بعد... آخرها كنت أتجنبها لأن ما وري فيها سحر أسود... أشدهم تدميرا للنفوس وأعقدهم تجهيزا(...

)إنا اللّه وإنا إليه راجعون...اللهم عافنا واعفو عنا(...

غمغم محسن بضيق فرفع مؤنس رأسه يعقب بعبوس ساخر.

)غدا بعد الفجر سأرافقكم.... لقد منعت نفسي بقوة طوال الأسبوع المنصرم.. علّ أحد ما يستفقدني ويشعر بقيمة وجودي في حياته(...

مطط جرير شفتيه بتبرم صامت فقال يوسف بامتعاض.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أغناك الله يا مؤنس.. لو رأيت ما وجدناه لاقشعر بدنك.. أستغرب حقا كيف يصبر نبيه وجرير على تلك القاذورات ليبطلاها(...

حل الصمت وتشنج بهيج بخزي غمره ولاحظه الجميع فسمح جرير لنفسه يأن يقهقه على ذكرى لازالت تضحكه رغم مرور أيام عليها.

نظروا نحوه مستغربين باستثناء نبيه الباسم، متأثرا بمزاج جرير المبتهج.

)كان يجب أن ترى بعض أعمال الربط للرجال.. يا إلهي! ... قتلهم أهون مما يهدفون إليه من فعلن أو فعلوا لهم ذلك... لا حول ولا قوة الا بالله... أتمنى مقابلة ضحية من الضحايا الذين وجدنا صورهم وسط تلك القذارة ... لأسألهم سؤالا واحدا يهمني معرفة جوابه(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم ينقصه مزيدا من التفسير وانفجروا ضاحكين حتى محسن الذي يستغفر من بين ضحكاته.

ارتد رأس مؤنس من الضحك، يعقب بسخرية.

)ستحصل على ضالتك لكن سيكون عليه قتلك بعدها... ففحولة الرجل هي سمعته إن فقدها فقد روحه بعدها(...

)استغفر الله العظيم... عفانا الله واياكم(...

نطق محسن بمرح يحثهم على تمالك أنفسهم بينما بهيج يومئ بضحك واجم، يتذكر أغرب طلبات الناس التي استجاب لها بكل حمق وضلال، من طلبت منه تدمير رجل خدعها بالحب وتركها ومن طلبت منه ربط زوجها حتى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا يخونها أو إخضاعه لها ليحقق جميع طلباتها ومن طلب منه تدمير صديق له أو زميل بغية مصلحة ما أو تدمير مشروع كامل لقريب له او بعيد... ومن، ومن! ... أناس بسطاء وأغنياء... أميين وعلماء ... طلبات غريبة ورغبات أغرب كدلالة قوية على تمادي الإنسان إن فقط شعر بسلطة يملكها بين يديه وإن كانت واهية.

*استغرب حقا كيف يصدق مخلوق بأن ما عند الله سيتحصل عليه بمعصيته؟ ثم ألم يقرأوا القرآن ولو لمرة واحدة ؟... فكيف يلجأون إلى الشيطان وهو المتوعد لهم بالخسران؟... وكيف يصدقون أنه سيسدي لهم خدمة وهو يعتبرهم العدو الوحيد الذي أخرجه من رحمة

الله؟... الحقيقة... أعتبر الأمر كله غباء منقطع النظير*

كان يوسف يترجم قول نبيه فدمعت عينا بهيج دون وعي منه لولا نظراتهم الحائمة حوله بإشفاق واعتذار عبّر عنه جرير بمودة استعادها سريعا نحوه مكتشفا في نفسه أمرا فاجأه جدا، إحساسه نحوه لم يختفي أو يندثر كما ظن بل انزوى جراء حنقه منه وغضبه منه وعليه، ما إن عاد القرب ليجمع بينهما عادت مودته وشعور الألفة الذي نما بينهم عبر سنوات الطفولة.

)لا تستسلم... أنت على طريق الصواب... كلما أحسست بالذنب أو الندم يأكل أحشائك... قم بعمل صالح مقابل أي معصية تذكرتها....

ستجد أن الشيطان يفر منك ونفسك تستعيد توازنها بعون الله(...

تبسم بامتنان وعلى ارتفاع أذان العشاء تضخم قلبه بشعور روحاني اقشعر له بدنه لذة ومع ترديد ذكر الأذان سكنت روحه قبل فرائسه ولم يكن الوحيد الذي شعر بذلك وكل واحد منهم يستمد سكينة روحه من خالقها.

....

فندق الشرفاء

تسلق يوسف الدرج بسرعة فلم يسمع نداء عامل الاستقبال، يتوق للانفراد بنفسه فيهاتف أهله عبر شبكة الانترنت ليطمئن على شقيقته حامدا ربه أن عملية إزالة الوشم

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بالليزر رغم الثمن الباهض إلا أنها أقل ألما وأكثر فعالية والتحدي الحقيقي سيكون في معالجتها من الضرر النفسي وتعلم كيفية التعايش مع وضعها الجديد.

فتح باب غرفته ليرتد رأسه ذهولا! جده في غرفته مسترخيا على الكرسي الوحيد المقابل للسرير المنفرد، يبتسم له بتوقع لاستقباله.

تجمد يوسف للحظات مكانه قبل أن يزفر بخفوت، يغلق الباب ويستند عليه، قائلا بسخرية باردة.

)طبعا لست في حاجة للسؤال عن كيفية دخولك الى غرفة نزيل غائب عنها؟(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وعلى جلسته المسترخية واضعا رجلا فوق أخرى، رد عليه بتأنيب مزعوم.

)الجميع يعرف أنك حفيدي ولن تمانع إن انتظرتك في غرفتك... أليس كذلك يا... حفيدي؟(

أطرق برأسه قليلا، يبلل شفتيه ثم نظر إليه بصمت قطعه هو بقوله المستغرق في تأنيبه.

)بما أنك لم تزرني ولا لمرة واحدة بعد عودتك ولأسبوع كامل ... كان لابد أن أزورك أنا بعد أن علمت بالصدفة أنك عدت(....

التوت شفتاه بسخرية كئيبة ناقضت تبريره اللبق.

)كنت ستطلب مني البقاء في منزلك... والحقيقة ....سيكون ذلك غير مناسب إطلاقا في ظل غياب والدتي... لذا أجلت الزيارة إلى حين انتهاء سبب عودتي(...

)ولماذا عدت؟(

)لحضور عرس جرير(

رد عليه بسرعة كما سأله الآخر بسرعة، يتبادلان النظرات المتمعنة، يتحداه يوسف لينكر عليه تبريره الواهي وكلاهما يخفي ما هو ظاهر.

نهض الخواجي فتحركت يداه تلقائيا، ينفض عن بدلته ترابا وهميا قبل أن يسحب طرفي العباءة الرجالية من فوق كتفيه، كل ذلك

بصمت حافظ عليه يوسف غير مستعد لمواجهة تعري عن الأرواح ستار النخوة والرجولة فتنكشف حقيقتها البشعة.

راقب جده وهو يتقدم نحوه بخطوات متأنية إلى أن انحسرت أمامه، يتفحصه بغموض استمر للحظات قبل أن يسأله بشكل مباشر.

)أين علوان يا يوسف؟(

ضحكة متشنجة أشبه بشهقة تلك التي صدرت عن يوسف وهو يجيبه بقسمات قد يظن الناظر إليه أنها بشوشة، مرحة إلا أن جده يعلم جيدا كم السخرية المريرة المتدفقة بين الكلمات المنسابة على لسانه.

)من بين كل شيء .... كان ذلك السؤال آخر ما توقعته منك(...

وكما ضحك فجأة وجم فجأة، يستدرك باقتضاب.

)لن أخبرك(...

ابتسم جده برسمية باردة فاستدرك يوسف بينما يهز كتفيه بتهكم أسود.

)لكن اطمئن... فهو في المكان الذي يفترض به أن يكون قبل سنوات... فلا تقلق(...

)لا أقلق(!

نطقها جده بخفوت ساهم فاكتفى يوسف بذلك يتأمله بتمعن حتى دنى منه بوجهه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الشبيه له، يخبره بخفوت ذو نبرة خطيرة، تحمل بين حروفها تهديدا خفيا.

)أحيانا طيش الشباب يظهر كل شيء يسيرا وبسيطا... لكن الحقيقة أبعد عن ذلك بكثير... لذا سأسديك نصيحة من القلب المحب لك يا حفيدي....أنت مجرد زائر هنا... سيأتي يوم كما قلت قبل قليل وينتهي سبب زيارتك.... فلا تغرق نفسك بهموم وادي الحقول....حتى إذا جاء وقت عودتك... تحلق خفيفا دون أوزار تثقل كاهلك(...

تراجع عنه برأسه وبسمته المستفزة لا تفارق ثغره.

)ابتعد(!

استدرك جده باقتضاب حازم فأجفل يوسف بريبة يهتف باستنكار حزين.

)لن ابتعد يا جدي! هذه بلدي كما هي بلدك... وهنا عائلتي(.....

استغرب من اتساع بسمة جده الباردة قبل أن يشير إلى الباب.

)ابتعد عن الباب!... زيارتي لك انتهت(!

تنفس يوسف بصبر وتنحى له ليغادر بصمت دون أن يضيف كلمة أخرى.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل فواز

تتقلب على سريرها بضجر تملكها فألقت بالغطاء الصيفي الرقيق، تزفر بقوة وقنوط.

تلفتت متفحصة غرفة نومها التي حفظت كل زاوية فيها بسبب كثرة تمعنها في أرجائها منذ أن دخلت إليها عروسا.

هزت رأسها تمسد فروته بحدة بعثرت خصلاته المصففة في كل اتجاه.

كل يوم تهتم بشعرها ونفسها توقعا لحضور زوجها رغم الخيبة التي تصيبها كل ليلة تعلن عن نهاية يوم آخر دون إثبات لوجوده ولولا أمر ما حدث تجهله، لما أصبح يعود الى المنزل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليتناول وجبة الغداء معها ووالدته طوال الأسبوع المنصرم.

شجار دبّ بينه وبين والدته في ذلك اليوم الذي خرج فيه متأنقا يقصد المدينة، ولليوم لازال يدلل والدته ويتوسلها الغفران لشيء ما لم تفهم كنهه بعد ولم يهمها على قدر ما أسعدها عودته في فترة الغداء على الأقل تحظى بمناسبات أكثر، تحاول فيها استدراج زوجها وكسب حبه لكنه والى تلك اللحظة لايزال يتهرب منها وكأنها طاعون سيجلب عليه الموت.

شعرت بالدموع تخنقها ، لاعنة حظها ومن أراد الزواج، ليتها بقيت في منزل أهلها!

شعور الوحدة مع الكئابة خير من شعور الوحدة مع الخزي!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمحت المصحف على المنضدة الجانبية فتذكرت حرص حماتها على مراقبتها أثناء الذكر والتلاوة وبعد أسبوع كامل فهمت مغزى مراقبتها ، لقد ساعدتها حقا في الالتزام بالذكر والتحصين فأضحى قلبها يتأثر ويعتاد وكل حين يراودها حنين الى ذكر اللّه بتلاوة القرآن أو التسبيح والاستغفار.

شعور بالتحسن يغمرها كل يوم خصوصا مع جلسات الحجامة التي بدأتها قبل يومين رغم الوجع الذي عانت منه أثناء الحصة الأولى واهتزاز بدنها القوي وكأن هناك حقا كائنا يغزو جسدها لكن بعد ذلك بدأت الراحة تتسلل رويدا رويدا عبر أوردتها واللعين يغيب عنا كلما ذكرت اللّه وأحيانا لا تشعر ببرودة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقتحامه لجسدها إلا إذا سهت عن أذكار المساء وقد حل الليل فتسرع دون تردد إلى قراءتها والتحصن بحصن اللّه وحمايته.

تزداد ثقة بالقرب من اللّه كل يوم عن الذي قبله لكن غضب والدتها لازال يحبطها ، فتتعذر لها بمراقبة حماتها لها حرصا على طرد الشيطان من جسدها فينصلح الحال بينها وبين زوجها وهكذا تسكت والدتها على مضض غير راضية.

ارتفع رأسها تنصت لمن أغلق باب المنزل بهدوء فتأهبت تفكر في طريقة لتخرج من غرفتها علها تنجح الليلة في ما فشلت فيه قبلا لكن وقبل أن تطبق احدى أفكارها الجريئة، نظرت إلى المصحف بين يدها فتراجعت تتمالك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنفاسها، تفكر قليلا ثم فعت رأسها تستدير نحو المشجب، تسحب إزار الصلاة وقبل أن يسبقها جنونها الى ما تريده رفعت كفيها بإصرار غريب ولده شعورها بالذل والهوان، فوق سجادة الصلاة بتكبيرة الإحرام.

....

بعد صلاة الفجر بساعتين

منطقة ما في الخلاء قرب الجبال السوداء

)المقبرة أرحم من هذا المكان(...

هتف جرير متخصرا بتعب نال منه بعد ساعتين من البحث، استخرجوا على إثره الكثير من أعمال السحر بعضها أثار خوفهم حقا، حتى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جرير المقدام، بما يحويه من عظام تعود للبشر.

)كف عن التصوير يا مؤنس وتعال ساعدنا(...

زجره بهيج، يلهث من التعب هو الآخر فرد عليه مؤنس ساخرا.

)من عقدها يحلها... أنا لا دخل لي(...

ثم ضحك عاليا يسير باتجاه جرير الذي وجد شيئا ما يبدو أنه أثار انتباهه.

)هل هذا ما أظنه حقا؟(

التفوا حوله يدققون النظر فقال بهيج بينما يبلع ريقه بتعب وضيق، يمسح العرق المتدفق على جبينه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يبدوا أننا بدأنا البحث في منطقة سحر الموت
...(

رفعوا أنظارهم نحوه فأشار إلى فم القطة الميتة التي لم يتبقى منها سوى فرو تآكل نصفه على هيكلها العظمي.

)تفقد فمه لابد وأنه تمت خياطته على عمل سحر وستجد صورة الضحية(...

اشمأزت سحنهم بقوة ومد لهم جرير ذراعيه بجثة القطة على كفيه المغلفين بقفازات مطاطية سميكة.

)تفضلوا... من يريد الحصول على شرف المحاولة(....

أشاح كل واحد منهم بوجهه ممتعضا حتى بهيج يشعر بجسده يكاد ينفجر من شدة غيظه واضطرابه فقال مؤنس ساخرا بجمود.

)هيا يا جرار الحقول... أنت لها(!

مطط جرير شفتيه وبدأ بتفقد فم القطة الذي كان فعلا مغلقا بخيط الصنارة الأسود ودون تردد فتحه بطرف سكين التقطه من بين الأدوات الكثيرة التي أحضروها لتسهيل مهمة البحث.

أفرغ فم الجثة مما حُشي به ثم وضعها على الأرض لينثر المحتوى الذي وكالعادة يحتوي على أشياء كثيرة بعضها معروف وآخر مجهول وبين كل ذلك صورة شوهت حتى اسودت صفحتها خلف ظهرها رسوم لطلاسم سحر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر إليهم يقول بأسف.

)لن نتعرف على الصور لأنها مشوهة(...

في تلك اللحظة هز بهيج كتفيه، يعقب بغضب.

)لا يهم... سأبحث هنا إلى أن أقلب هذه الأرض كلها(...

ثم استقام من قرفصته، يستدرك بملامح احتقنت بحمرة قانية شملت بياض مقلتيه الزرقاوين.

)وليكن في علمكم... لم يسبق لي أن قمت بعقد سحر الموت.... أبدا أبدا... تمت من طلبه مني مرات عدة... لكنني رفضت... أعترف أنني قمت بأسحار مختلفة ولست فخورا بذلك....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وسأظل أحمل هم الذنب في صميم قلبي إلى أن أموت.... لكن أقسم برب العزة... لم يسبق لي أن سحرت لأحد ما ليموت(....

ظللهم الصمت المحرج فلم يتوانى مؤنس عن قلب الوضع إلى مزحة سوداء بقوله الساخر.

)هل تعرف بمن ذكرتني يا بهيج؟(

تجمعت حوله أنظارهم فضحك مسترسلا بسماجة متعمدة.

)ذلك السارق والعاهرة في القصة الشهيرة... رغم معاصيهم الكبيرة رفضوا خيانة الوطن وبيع ذممهم للعدو .... أحسنت يا بهيج... قضاء أخف من قضاء(....

ثم علت ضحكته والجميع يتأفف بضجر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ستترك ذلك الهاتف حالا وتساعدنا... أو سأضطر غير آسف لدفنه هنا(...

هدده جرير فتدخل نبيه يشير بشيء ما ممتعضا، ليهتف مؤنس بحنق يشير إليه.

)ماذا قال؟(...

ومن وسط كئابته تبسم يوسف يترجم له.

)قال لو دفنك شخصيا سيكون أفضل من دفن هاتفك(...

ضم مؤنس هاتفه الى صدره بينما يشير إلى نبيه بسبابته، يحذره بنظرات حادة قبل أن يستسلم وينضم إليهم في بحثهم عن المزيد من الجثث.... وبعد ساعتين أخريين تم استخراج قطط أخرى على شاكلة الأولى وللأسف لم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتم الاستدلال على أي من أصحاب الصور المشوهة.

ارتموا جالسين على الأرض، ملابسهم مليئة بالتراب والعرق، صدورهم تلهث عطشا وتعبا تحت أشعة الشمس الصيفية الحارقة.

)لقد تعبت... يكفي هذا لليوم(...

تحدث جرير، يتنهد بإعياء والجميع يوافقه بصمت، يراقبون ما أحرقوه وما أغرقوه بماء مقري قبل أن يتلافوه للحظات طوال، كل واحد منهم غارق وسط أفكاره الخاصة إلا أن احتل صوت اهتزاز هاتف يوسف السكون من حولهم.

استله يوسف بسرعة لينظر إلى شاشة الهاتف، متوقعا رقم أهله كما نبه عليهم لو استجد أمر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما قبل عملية شقيقته المقررة بعد ساعات معدودة، لكن ما ظهر أمامه كان رقم والدة علوان فرد عليها بملامح مرتابة تحولت إلى بلادة لحظية، أعقبتها صدمة جمدت قسمات وجهه بطريقة مثيرة للريبة حتى بعد أن سقطت ذراعه بالهاتف في حجره.

ما بك يا يوسف

كان ذلك نبيه بعد أن انتفض من مكانه، يهزه بقوة نابعة من صميم قلبه العاشق خوفا على من احتلت كيانه وتركته يتلوى بألم الفراق والبعاد والقلق عليها.

شملهم يوسف بنظرة صادمة قبل أن يتحدث بنبرة ذاهلة.

)الخال عبد الله... استيقظ من غيبوبته(...

****

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل السادس عشر

وأنا إذا متنا تركنا لكان الموت غاية كل حي .. ولكنا إذا متنا بعثنا لنسأل بعدها عن كل شي !....عمر عبد الكافي

منزل الخواجي

تستدير عنه فارة بعينيها الكارهتين تخفي عنه حقدها، تجيب صياحه الغاضب ببرود تام لا يعبر عن النار المشتعلة داخل أمعاء بطنها المسطحة التي تضع عليها احدى كفيها بينما تتخصر بالثانية.

)ليس ذنبي أنك أخفقت في مساعيك... لقد فعلت كل ما علي فعله ولسنوات... كما فعل أبي من قبل(...

كان قد ألقى بعباءته وسترة بدلته متخصرا هو الآخر وسط غرفة نومهما حيث وجدها حين عاد من الخارج يتميز غيظا تملكه من بعد صدمة اجتاحت خلايا عقله وشلته للحظات طوال، يستوعب فيها خبر صحوة صهره عبد اللّه من الغيبوبة، يجيبها بنفس النبرة الغاضبة الكاشفة لحقيقة ملامحه البشعة خلف قناع اللباقة المزيف، كواجهة مناسبة لجمال خلقته الربانية.

)ماذا تقصدين بأنني أخفقت؟(

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حينها استدارت تقترب منه بخطوات متمهلة، باسطة ذراعيها المستورين إلى رسغيها بقماش حرير ناعم ملتصق ببشرتها كالتصاق باقي منامتها الذهبية البيتية إلى حدود الركبتين، تجيبه بنفس البرود المستفز والذي يمنح زرقة عينيها مظهرا زجاجيا مخيفا.

(سِحر عبد اللّه قد تم إبطاله صباح اليوم من طرف حفيدك وأصدقائه من بينهم الأبله ابن عمي... وطبعا هذا ليس شأني كما ليس شأني الممرض الذي يمد صهرك بمصل الغذاء والدواء طوال السنوات المنصرمة... لقد كنت واضحة كما كان أبي معك واضحا... الشيطان الحارس للسحر الأسود الذي عقدته يقوم بالضغط على منطقة في المخ ليمنع وصول الأوكسجين إليه فيغيب عن وعيه دون سبب واضح... لكن كلما قرأت زوجته أو أحد ما جواره القرآن سيخف أو يختفي تأثير الشيطان... وهنا يأتي دور الممرض الغبي الذي استخدمته ليتأكد من عدم استعادته لوعيه... فبدل أن تأتي لتصب جم غضبك علي... الأحرى بك أن تسأل مستخدميك عديمي الجدوى.... كالذين يراقبون حفيدك حتى الآن دون أن يكتشفوا معلومة واحدة عن مكان علوان(....

اشتد فكاه المكسوان بلحية قصيرة، أغلب خصلاتها سوداء رغم سنه المتجاوز للسبعين، يجيبها بغضب تركز وسط ظلمة مقلتيه الحادتين.

)وأين ما وعدتني أنت به؟... أين الطفل؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لوحت بذراعها مستنكرة بادعاء متقن.

(وهل تزوج حفيدك من أختي؟)

فكان رده عليها مع نظرة مشككة.

(هل تعلمين ماذا أظن يا رواند؟)

تلكأ ليمسك بذقنها، يعتصره بين أصابعه بحدة مؤلمة.

(أظنك عاجزة عن الوفاء بوعودك الفارغة... لكن لا تعتقدي أبدا أنني سأخسر ما عشت حياتي كلها أجمعه وأحققه... أنت الخاسرة الوحيدة هنا حبيبتي.... فكوني ذكية كما عهدتك... وركزي معي جيدا... فالآتي آخر معاركي مع الحياة ... ولن أخسرها مهما فعلت

ومهما لزمني من تضحية... وأنت تعلمين ذلك جيدا... كما كان والدك يعلم)....

استل سترته من فوق المشجب وغادر متجاهلا العباءة فزفرت باشمئزاز قبل أن تبحث عن هاتفها، تطلب رقم شقيقتها لتحرك لسانها بعد برهة بنفس القسمات المتشنجة بقرف.

(حان وقت الخطة البديلة... يجب أن أحمَل في أقرب وقت ممكن)...

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مصحة الشفاء الخاصة.. المدينة السياحية

يقف الأصدقاء الخمسة جنبا إلى جنب في موقف مهيب، وسط الرواق، ينظرون الى الطبيب الذي ترك المريض أخيرا بعد فحوصات عدة، بدأوا بإجرائها ما إن وصلهم قبل سبع ساعات تقريبا ، محملا داخل سيارة اسعاف تابعة لهم ، طلبها يوسف آل عيسى أحد أقرباء أيوب آل عيسى صديق مقرب من صاحب المصحة والذي باشر مهمة فحص المريض ورعايته بنفسه.

)المريض لم يكن في غيبوبة مرضية(...

كان ذلك أول ما ألقى به الطبيب قبل أن يكمل بحرفية، يحاول تبسيط ما توصل إليه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بشكل ما كان الأوكسجين لا يصل الى الدماغ كما يجب... مما سبب له مضاعفات تفقده وعيه لمدة طويلة لكن متقطعة... وهذا يعني أن المريض لم يكن في غيبوبة تامة كما سبق ونوهتم به .. كما أننا نشك في شيء ما ظهر مع تحاليل الدم الأولية ... يصعب الجزم به قبل الغد إن شاء الله حين تظهر باقي نتائج التحاليل(...

شمل نظراتهم الحائرة بخاصته العملية ثم أضاف.

)دم المريض يحتوي على آثار لبعض الأدوية الغير مناسبة لصحته وبدل أن تساعده على الصحوة تساهم في إفقاده وعيه ... ويبدو أن كائنا من كان يزوده بها لم يفعل مؤخرا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهذا من الأسباب التي ساهمت في استعادته لوعيه الكامل بإذن اللّه(...

نظر الشباب نحو الحاجة زوجة عبد اللّه بتساؤل أرعدها ، ففي النهاية هي امرأة بسيطة، خائفة بل مرعوبة! خصوصا بعد قول الطبيب الحازم.

)نحن مضطرون لإبلاغ الشرطة كي نخلي مسؤوليتنا ... لأن التشخيص الأولي يدل على محاولة إبقاء المريض غائبا عن الوعي طوال الوقت... وغيابه الطويل عن الوعي تسبب بأضرار مختلفة في أعضائه كالالتهاب الرئوي والتهاب الأمعاء... وأيضا هناك بعض التقرحات في مناطق مختلفة من جسده بسبب رقوده الطويل ...طبعا لن يتمكن من السير ولا التحرك بطبيعية سلسلة إلا بعد حصص علاج فيزيائي كثيرة.... أستأذن منكم ... سيد يوسف لا تقلق بشأن المريض سيتلقى الرعاية المناسبة بإذن اللّه.... ونسأل اللّه أن يشفيه(...

أومأ له يوسف بامتنان ثم اقترب من جرير الذي سبقه الى الحاجة، يسألها بحذر ونبرة لطيفة كي يخفف عنها الشحوب الطاغي لبشرة وجهها المتجعدة بسبب الهم.

)هل حقا كان الخال عبد اللّه يستيقظ أحيانا يا خالة؟(

بنظراتها المتوجسة، تسللت الكلمات من بين شفتيها المرتعشتين، مهتزة.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أجل... يفتح عينيه لكنه لا يعي شيئا من حوله... أحدثه باستمرار دون رد منه... وذلك الممرض قال(!

)الممرض!... كيف نسينا هذا(!

تدخل يوسف بإدراك متأخر صادم.

)كيف تاه عن فكري أن هناك من يراعيه ويمده بالغذاء والدواء من خلال المصل؟.... لابد وأنه(...

تدخل جرير، يقاطعه بريبة.

)نحن نعرف عن الممرض يا يوسف... هو من البلدة... الجميع يعلم أنه يراعيه.... لكن!... كيف كنا سنشكك بأمره ونحن لا نعلم أصلا ما هي عِلة الخال عبد الله؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع يوسف كفيه، يقول بجمود غاضب.

)وبعد ما قاله الطبيب... يبدو المتهم الوحيد الظاهر أمامنا(...

ثم التفت الى الخالة المتابعة لحديثهم بقلق، يسألها.

)ماذا أخبرك حين سألته عن حالات وعيه؟(

بلعت ريقها، ترد بوجوم.

)أن ذلك يحدث مع حالات الغيبوبة ولا يعني شيئا(...

التفت الى جرير بنظرة ذات معنى فاستل هاتفه، يقول بحزم.

)سأهاتف هشام وأبلغه بالتطورات(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)رواند هاتفتني قبل قليل(

تحدث بهيج فنظروا نحوه ليكمل بتحذير جاد.

)اللعب صار على المكشوف يا يوسف... يجب أن تحرس خال والدتك جيدا ...لأن جدك غاضب جدا(...

أظلمت مقلتا يوسف بتفكير عميق انبثق من خلاله إصرار وعزم غريبين فسحب هاتفه باحثا عن رقم لم يستعمله منذ مدة سوى ليصل رحمه ويمد حبل الود بعائلة والده.

)عليكم السلام... كيف حالك يا ابراهيم؟(

صمت قليلا، ينصت بينما نبيه يجاوره، مراقبا بحرص حركة شفتيه.

)بخير الحمد لله... في الحقيقة أنا أحتاج إليك في أمر خطير.... ولا أعلم بمن أثق هنا... لذا فكرت في الاتصال بك وقد نبهتَ علي مرات عدة بأن أفعل(..

وصله تساؤل ابن عمه القلق عبر الأثير فبدأ بسرد التفاصيل حول جده والألم جراء ذلك يعتصر قلبه وكم كان ابراهيم مشفقا، مواسيا، يشاركه إحساسا نال منه في الماضي ومن أقرب الناس إليه، احساس الخزي والخيبة.

)لا تقلق يا يوسف... سأرى ما يمكنني فعله... وإذا كان حقا ما أخبرك به صديقك... فسيكون هناك ملف تحقيق مفتوح خاص بالخواجي... أمهلني الى الغد بإذن الله وسأتصل بك....أما في ما يخص حراسة خال والدتك...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أعرف بعض الرجال المناسبين... سأرسل إليك باثنين حالا! ... اعتني بنفسك... وهون عليك... ستتعود وتتعلم كيف تتعايش مع مشاعرك المؤلمة... واحمد الله أن والديك صالحين... وإن احتجت لأي شيء اتصل بي أو آتي إليك بنفسي؟(

)لا! ... من فضلك لا تتعب نفسك... أنا بخير... سأنتظر مكالمتك(!

أجابه باقتضاب وجرير يعود للاقتراب منهم بعد أن أنهى مكالمته هو الآخر، يرمقه بتساؤل بينما يخبره بتطوراته.

)سيقوم هشام باتصالاته ثم يأتي إلى هنا حين ينتهي... ما يهم الآن هو الوقوف مع الخالة لأن الشرطة ستركز عليها أولا... لأنها الزوجة والتي تسكن وترعى زوجها لحالهما في بيتهما(...

هز يوسف رأسه، معقبا.

)ابن عمي ابراهيم آل عيسى وعدني بالمساعدة في ما يخص التحقيقات ... وأيضا سيرسل حراسة لخالي عبد الله.... ما ينقصنا الآن هو محامي جيد(...

رفع جرير كفه يقاطعه.

)هذا أيضا... هشام سيرسل أحد معارفه يثق به(...

)هلا نظرتم إليها؟... أظن أنها سيغمى عليها في أي وقت(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تدخل مؤنس بنبرة مشفقة قبل أن يسبقهم إليها، يحاورها ببطيء ولطف وهو يقودها لتجلس على أحد المقاعد الحديدية في الرواق قبل أن تخونها قدميها المرتعشتين.

)لا تخافي يا خالة... كل شيء سيكون بخير.. أنت ضحية مثل ابنك وزوجك... فقط لا تخفي عن الشرطة أي شيء... أخبريهم بكل ما حدث بالتفصيل(...

ازدردت ريقها، تمسح على شفتيها الجافتين بطرف طرحتها بينما تشملهم بنظراتها الخائفة فيجاورها يوسف، يربت على ركبتيها مساندا.

)لن نتركك يا خالة... لقد وعدتك وأظن أنني نفذت وعدي لك... فثقي بي ... ان شاء

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الله نحن معك ولن نتركك حتى يأخذ الظالم جزائه(...

رمقته بشك، تقول.

)إنه جدك... ورئيس المجلس الجماعي... له نفوذ وسلطة... ولقد سبق وشهدت تنفيذه لتهديداته التي وجهها لزوجي... هذه المرة لن أتحمل(..

رف يوسف بجفنيه، يخفي الأسى والخزي بقوة خلف جفنيه الذين عاد الى رفعهما، قائلا بتصميم.

)هذه المرة كل شيء مختلف... توكلي على الله... وبإذنه ستعود الحقوق الى أصحابها... وخالي عبد الله وعلوان سيكونان في أمان ولن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يمسهما سوء... لكن لا تخفي شيئا عن الشرطة وأخبريهم بكل ما حدث منذ البداية(....

هزت رأسها بوجل والدموع تنهمر فوق وجنتيها الشاحبتين، تحكي قصة شقاء عاشتها وحيدة، تتجرع الرعب أنهارا متدفقة.

....

بعد العشاء بقليل .... حديقة المصحة

يدس كفيه داخل جيبي سرواله بينما يقف باستقامة، يتأمل الحديقة الخالية من الحركة التي ملأتها قبل ساعات، يسأل الذي يقف جواره، متأملا نفس المشهد.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا سيحدث الآن؟ لقد ظننت أنهم سيأخذون معهم الخالة الى المركز لاستكمال التحقيق؟(

لم ينظر نحوه وهو يجيبه مفسرا.

)هل تعلم أن نظام عملنا رغم استفزازه للأعصاب... إلا أن فيه طريقا ملتويا كما يخدم الضلال يخدم العدل؟(

التفت إليه جرير متسائلا عن المعنى الذي فاته، ليقابله وجه هشام الباسم بشقاوة كالعادة، يستدرك.

)مهما كان الخواجي يملك نفوذا وعلاقات ... ففي هرم السلطة دائما يوجد الصديق والعدو.... ومن يحفظ الخريطة ويعلم كيف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يحرك أحجار الرقعة... يحقق أهدافا مبهرة... لكن حين يقابل حائطا متينا صلبا... حينها فقط بكل تواضع حكيم يستسلم ويتراجع كي لا يصطدم بالحائط فيتفتت إلى أشلاء... أو الألعن يذعن له ويستظل به فيقع في نفس الفخ الجارف نحو الجحيم(.....

رفع جرير حاجبه الأيسر، يطالبه بدهاء.

)وهل سبق وواجهت حائطا متينا؟(

هز رأسه ببسمة متسعة، يجيب بشقاوة تناسب قسماته الرفيعة ذات الوسامة المليحة.

)لا! ليس بعد والحمد الله... ولحد الآن أنا على طريق جيد فيما يخص الخواجي... فكما كوّن صداقات المصلحة... أهمل آخرين ينتظرون

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفرصة ليقضوا عليه... ليس أن هؤلاء أفضل منه مثلا ... لكن لابأس! لكل أوانه... وأنا أتمنى أن يكون أوان الخواجي قد آن... حين هاتفتني قمت بتبليغ الرجل المناسب ...والذي شرحت له ما ينتظرهم وعرضت عليه ملف التحقيق الجاري بشكل سري عن الخواجي ... ولم يحتاج سوى تلك الدفعة ليتحرك الفريق المعني باهتمام.... وجعلت آخرين يبلغون من هم أعلى في الهرم والذين سيستغلون ذلك لصالحهم... وباللعبة القذرة المعتادة سيجد الخواجي نفسه مطرودا وحيدا في أسرع وقت.... ولا تنسى أن انتخابات البلدية قريبة... يعني إذا صدر القرار سيلقون به الى سلة المهملات دون رجعة(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد جرير ، مستنشقا الهواء بعمق ثم قال بجمود.

)للأسف سيختفي هو ويظهر آخر مثله أو ألعن منه.... وكما قلت أنت تستغل اللعبة القذرة في حرق بعض البطاقات الفاسدة بأخرى قد تكون أشد فسادا... رغم سروري بالقضاء على ظلمه... لكن الطريقة تثير غضبي(...

ربت هشام على ذراعه ثم قال وهو يسحب من جيب سرواله علبة السجائر، يشعل واحدة.

)صدقني!... لولا ذلك ما استطعت الاستمرار في عملي... اخوتي يستسلمون للعقاب الذي ينزل عليهم كل مرة يواجهون فيها جدارا صلبا ... فيرفضون الحرام حتى لو كان بأمر مباشر من الذي فوقهم... لكن أنا لحد الآن لازلت

أراوغ... وأستغل الصداقات والعداوات... هل ذلك حظ أم ذكاء لا يهمني؟.. على قدر ما يهمني معرفة إن كانت نعمة أم نقمة ستدمر حياتي يوما ما؟(...

التفت إليه يمنحه نظرة لأول مرة يلمح فيها جرير مرارة أخفاها بسرعة، مستعيدا نظراته الشقية بمكر يداعب ثغره المحتضن للسيجارة المشتعلة.

)على الأقل أطمئن نفسي وأريح قلبي بأنني أخدم العدل ... وانتصر للحق...ومادمت بعيدا عن الحرام ولا أدخله جسدي... فلابأس من استغلال بعض الظالمين لتدمير آخرين مثلهم(...

أمال جرير رأسه بنظرة غامضة قبل أن يشير الى السيجارة بقوله الساخر.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ها أنت ذا تدخل الحرام لجسدك؟....هل يعرف والدك بأمر التدخين هذا؟(

رفع كفيه يدعي ارتباكا مفتعلا رغم نظرة التوتر التي عبرت مقلتيه سريعا، يجيب بمرح.

)لا يا رجل... هل تريد أن أفقد هيبتي أمام نفسي؟(

)نفسك؟(

سأله جرير بضحكة ذاهلة فضحك هو الآخر بينما يشرح له.

)لأن لا هيبة صنعتها أمام أبي... حاولت كثيرا حتى استسلمت أخيرا.. لكن إن علم بأنني أدخن سيعاقبني تماما كما لو أنني لازلت في الرابعة عشر من عمري .. وحينها سأفقد هيبتي أنا أمام نفسي(...

هز جرير رأسه بيأس، يعقب.

)رغم كل المساوئ في بلدتي إلا أن اعتبار التدخين عيبا وحراما وخطرا على الصحة إلى درجة أن من يريد التدخين يفعل ذلك بعيدا عن أهله وفي الخفاء ... من الأمور التي أعشقها في الوادي(...

رمى هشام السيجارة تحت قدمه، يسحقها ثم التقطها ليلقي بها داخل مكب صغير للنفايات، يجيب بحرج حاول إخفائه بمزاحه المعتاد.

)أعترف بذلك... وأغلب من ابتلي بالتدخين مثلي حدث بسبب خروجنا أثناء الدراسة بعد

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الثانوية من الوادي... وتأثرنا بصداقات وجو المدينة المختلط(...

صمت جرير، مكتفيا بهزة رأس متفهمة فاستدرك هشام بينما يهز حاجبه بشقاوة لا تفارقه.

)مبارك عليك الخطبة... علمت أنك ستتزوج قريبا(...

كتف جرير ذراعيه، يجيبه بينما عيناه تسرحان نحو أعمدة النور القصيرة المنتشرة بين أشجار الحديقة المنظمة بطريقة محببة للعين.

)بارك الله فيك... العقبى لك(...

هز كتفيه، رافضا يعقب بمزاح.

)لا يا جرير... ليس بعد ...دعني استمتع بشبابي من فضلك(...

ارتد رأس جرير بتمثيل درامي، يدعي الامتعاض.

)من حسن حظ الفتيات ... فمن سترضى بك بينما أنت هكذا! ... تظن نفسك خفيف الدم... تمزح طوال الوقت... ورائحتك(...

جعد أنفه بمعنى خاص فارتفعا حاجبي هشام، يهتف باندفاع.

)أي رائحة يا رجل... أنا لا أدخن طوال الوقت... وأحافظ على نظافة فمي ونفسي(...

قابله بسخرية سمجة بينما يرد عليه باستخفاف.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذا ما يظنه كل مدخن... لكن مع الدوام... الرائحة تلتصق به مهما نظف وعطر.... اسأل من شئت ... وسترى الجواب.... ألا ترأف برئتيك يا رجل؟ ... غيرك يحافظ على صحته ويداوم على الفحص الدوري وقاية من السرطانات والالتهابات ... وأنت تدخل النيكوتين والقطران والبلاء الأسود إلى صدرك دون رحمة .... من رأي... هكذا أفضل... لا تتزوج وتبلي فتاة صغيرة بزوج مريض(...

مع كل كلمة ساخرة تخرج من فم جرير كان فم هشام يتمطط بضيق ممتعض حتى انتهى الأول ليعقب الثاني بجفاء.

)كما أخبرتك لا أدخن كثيرا... ولست نتِنا... لنغلق هذا الموضوع ... من الأفضل لكلينا(...

هز جرير كتفيه باستخفاف اختفى لتحل القسوة مكانه حين استدرك هشام بجدية.

)دعني أخبرك عن المهم... حققت حول أمر قريب الخواجي الذي أدخله بشكل غير قانوني ليعالج والدك ... ولن تصدق ما اكتشفناه من خلاله وعائلة الخواجي الكريمة(..

اقترب منه مسيرا يركز على كلماته المتلاحقة من بين شفتيه.

)الخواجي ابن لوالدين أجنبيين توفيا أثناء عطلة قضوها في بلدنا... في حادث سير ألمّ بحافلة وطنية ...وكل ما توصلوا إليه في التحقيقات أنهم استقلوا الحافلة من العاصمة وحتى الأوراق لم يجدوها لأن الحافلة انزلقت لتغرق وسط واحد من أكبر أنهار البلد ...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الناجون كانوا قليلين جدا من بين أربعين شخص ...نجى منهم ستة فقط....خمسة بالغين وطفل بعمر الثلاث سنوات(...

قطب جرير بحيرة وهشام يسترسل بما توصلوا إليه.

)المهم بدون ذكر تفاصيل كثيرة... انتهى الصبي عند عائلة معروفة تبنوه ونسبوه إليهم(...

)لكن ذلك حرام شرعا وقانونا ولا يجوز(..

هتف جرير باستنكار فلتوت شفتا هشام بتبرم وهو يكمل.

)توفي صبي لتلك العائلة في نفس عمر الطفل اليتيم حينها ونسبوه إليهم .. هذه معلومات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سرية ... توصلنا إليها بطريقة لن تصدقها ... وليس هناك أي اثبات خطي ... لا وثائق لا صور لا شيء... سوى حديث استدراج لوالدة قريبه الدكتور من طرف ممرضة عينوها لرعايتها ... طبعا أنا بسبب فضولي الحارق ... راقبت الخواجي كثيرا حتى حصلت على كوب تناول منه القهوة في مقهى وادي الحقول... كما فعلت مع قريبه لأن الخواجي وحيد والديه اللذين نسباه إليهما... ولك أن تحزر النتيجة(...

فغر جرير شفتيه بذهول مما يسمع وهشام، يكمل بظفر لمعت به مقلتيه.

)لا علاقة بين حمضهما النووي إطلاقا... كل هذا لازال طي الكتمان يا جرير... الآن بدأت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أفهم سر إصراره على امتلاك الأراضي والحقول كي يشعر بانتمائه... فلطالما تساءلت عن سبب تخليه عن إرث عائلته لأعمامه وأخواله... وكان الوحيد الذي لم يرث أي شيء من أملاك عائلة الخواجي المعروفة بثرائها ونفوذها.... لابد وأنهم هددوه بفضحه ... فخشي على سمعته وفضل بناء حاشيته بعيدا عنهم... وليحقق ذلك كان لزاما عليه أولا استغلال علاقات عائلته في احتلال منصب مهم بمقابل تنازله لإرثه لهم... ثم استضعاف أهل الأرض التي تولى رئاستها ولن يحقق ذلك سوى بتشتيتهم ونشر أنواع الفتنة للتفريق بينهم بالنزاعات... ليظهر هو بصورة البطل المغوار ... حلال المشاكل بينما ذلك مجرد واجهة يحقق من خلفها مطامعه الشرهة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفر جرير بذهول صادم ثم قال بتعجب لم يغادره.

)سحقا! يبدو أنك محق يا هشام ... سمعت الفقيه عبد العليم يقول سابقا بأن العصبية والعنصرية بين أبناء البلدة بدأت بعد تولي الخواجي لمنصبه... فأضحت النزاعات بين الأشراف والأصليين تتكاثر وكل جهة تتهم الأخرى بتحقيرها والتنكيل بها... بينما أي طفل صغير سيعلم بأن الأشراف حين قدموا إلى الوادي قبل قرون من الزمن التحموا بأهل الوادي الأصليين واختلطت أنسابهم فلم يتبقى سوى عوائل معينة معروفة من الجانبين ... وهذا ما استغله الخواجي ليثير به الشكوك والنزاعات بينهم بشكل دائم... حتى أسموا الشارع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الكبير والوحيد في البلدة باسم شارع الشرفاء... هل تذكر ذلك قبل خمس سنوات؟(...

أومأ هشام موافقا، يجيب بانزعاج.

)بلى والدي كان متأكدا بأن هناك من حرض المعروفين من الأصليين ليتشاجروا معهم ويستنكروا فعلتهم... وكان الأمر سيتطور لشيء بشع لولا رحمة الله.... وكم حاولوا ذوي الحكمة والطيبة مثل الفقيه ووالدي تهدئة الوضع لكن عبث... حينها تدخل الخواجي كعادته يستعرض عضلات سلطته تحت عباءة الاصلاح بين الطرفين... وانتهى الأمر بأن أقنع الأصليين بأن الشرفاء من حقهم الشعور بانتمائهم للأرض حتى لو كان بشيء بسيط

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كتسمية الشارع الرئيسي بلقبهم... بينما هم لهم الحقول كرابط قوي يربطهم بالأرض... حينها التقط الكثيرون من الشباب حقيقة الخواجي وما يحاول فعله بتعزيز الخصام والتفريق بينما هو يوحي بالعكس تماما.... إنها القاعدة الغبية المعروفة... *فرق تسد* .... لكن أين الفطنة الضائعة بين الغضب والعصبية الحمقاء؟(....

مسح جرير على وجهه، يعقب بعد أن تنهد بكئابة.

)كيف سأخبر يوسف بكل هذا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله(... !

ثم نظر إليه، يضيف بانزعاج.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لم أرى في حياتي محب وفخور بعائلته وأصله كيوسف... وكم تألم منذ أن بدأ باكتشاف حقيقة جده(....

ضم هشام شفتيه بحذر بينما يحك جانب دقنه الحليقة، يقول.

)إن كان يجب أن يعلم منك فيجب أن تسرع بذلك... لأن زميلا لي اتصل بي قبل قليل... ليخبرني عن ابراهيم آل عيسى النائب عن منطقة الجبال الجنوبية في مجلس البرلمان كلف رئيسه ليأتيه بجميع المعلومات حول الخواجي... وهذا يعني أن غدا ان شاء اللّه سيكون الملف بكامل ما أخبرتك به الآن حالا عنده....لذا(!

علق حديثه بهزة كتف ورفعة حاجب ذات معنى فزفر جرير، يرد بضيق.

)الموضوع اتخذ طريقا بشعا... أووووف(!

)ما هذا الذي أصبح بشعا؟(

كان ذلك مؤنس الذي قاطع حديثهما ، متسائلا بريبة فتحدث هشام ، يستعد ليغادر.

)حسنا أنا سأغادر إلى البلدة... أمّنت حراسة للمريض... كما لمحت حراسة خاصة قبل قليل جوار غرفته.... وإن كان أحدكم يريد العودة فأنا معي سيارة(...

لازال مؤنس يناظر جرير بتساؤل حين رد الأخير شاكرا بوجوم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مؤنس أحضر سيارة أخيه ... وسنعود بها ان شاء الله... شكرا لك على كل شيء(...

أومأ له بصمت وغادر فنظر هو إلى ابن عمه قليلا قبل أن يزفر مرة أخرى وهو يسحبه قائلا بانزعاج.

)تعال معي يجب ان أخبركم بما عرفته(...

....

*منزل الحاج محمد... في نفس الوقت.

مع آخر كلمة من الصفحة، أغلقت الكتاب وألقت به على السرير ترمقه بملل وقنوط، طرفت بأنظارها نحو هاتفها ثم الحاسوب لتزفر مرة أخرى.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنها تهرب من الشبكة العنكبوتية خوفا من حصاره، شيء مثير للسخرية أن تشعر بتلك الرسائل ومنشوراته حصار لها وكأنه بكل كلمة أو حضور أو حتى ملصق إلكتروني يدفع بالدم ليهدر بقوة داخل صدرها، يأمرها بالغرق في عمق بحاره أكثر وهي لا ينقصها حقا!

مع كل الحيرة التي تحاوطها وهي التي لم تستوعب بعد صدمة تحقق حلمها الذي ظنته الى وقت قريب بعيدا بين النجوم.

شعرت بحركة فرفعت رأسها عن سهوها في هاتفها المغلق، لتلمح شقيقتها الصامتة منذ ما حدث بالأمس، ترتب بعض الملابس التي قامت بطيها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أغلقت باب الدولاب في نفس اللحظة التي ضيقت فيها شقيقتها عينيها تسألها بحذر متوجس.

(هل تخاصمينني يا تقوى؟)

لم يكن سؤالها من فراغ، تستغرب صمت أختها الواجم والغير معتاد لكن نظرتها المجفلة كانت دلالة وافية لكونها حبيسة الشرود مثلها.

تنهدت تقوى وهي ترفع منامتها الطويلة من أطرافها السفلية بعد أن نزعت طرحتها لتظل بسروال صيفي إلى حدود ما بعد الركبتين بقليل وكنزة بأكمام قصيرة.

علقت المنامة فوق المشجب ثم استلقت، ترد بتعب.

(ومتى خاصمت أحدا لأبدأ معك ...أختي؟)

تحولت نبرتها لعتاب ناعم، تمسد عظمة أنفها بيدها اليمنى بينما الأخرى ترخي بها شعرها، تبعثره بعبثية فاستدارت نحوها، تقول بعبوس طفيف.

(ظننتكِ غاضبة مني)...

أدارت رأسها نحوها دون جسدها المتسطح على ظهرها، تجيب.

(لست غاضبة أنا فقط مستغربة)...

عقدت صفاء جبينها بتساؤل صامت فاستدركت تقوى تفسر.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(مستغربة من إخفائك أمر الأستاذ عني!)

فتحت صفاء فمها لتتحدث لكن تقوى قاطعتها بتحذير مسبق.

(لا تنكري أنك على علم بنيته من قبل... فأنا أعرفك أكثر من نفسك...)

زمت شفتيها، ترد بذنب.

(بعث لي برسالة يخبرني بها بنيته.. لكنني لم أرد عليه... أقسم لك...)

تلكأت عليها بنظرة متفحصة قبل أن تقول وهي تهز كتفيها بخفة.

(مستغربة من عدم رفضك...)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اعتدلت صفاء جالسة، تسألها بحيرة تغمرها وجدت لها منفذا مع شقيقتها كما تعودت.

(لنبعد أمر الخمر الذي أنا وأنت نعلم جيدا بأنه شيء جديد على شخصيته ... فزينة لا تكذب وقد حدثتنا كثيرا عن ابن عمها... فلماذا تريدين مني رفضه مباشرة دون تفكير؟...)

(أنا لا أريدك ان ترفضيه... أنظري!)

ضغطت على شفتيها، تزفر بقوة ثم استأنفت تعبر عن ما في جعبتها.

(أنا مستغربة من موقفك يا صفاء!... أنت مترددة جدا في ما يخص كل شيء... حتى ملابسك وأبسط أشيائك! ....كلما واجهك موقف اختيار ترفعين أنظارك لمن حولك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتري أي واحد منهم ستلقين عليه عبئ القرار عنك ...ولطالما كنتُ خيارك الأمثل وأبي وحين تقعين في مأزق لا أكون فيه حاضرة أو والدي تعتمدين على نبيل وأمي عادة لتتنصلي من نزقها(....

ضمت صفاء شفتيها جانبا بانزعاج بينما تقوى تسترسل مفسرة.

(تتجنبين تكوين صداقات لأنك تنقادين بكل بساطة خلف صديقاتك حين يقترحن شيئا يكون الوقت قد فات عليك لتقرري فتنصاعين خلفهن... هذا كله نعرفه جيدا وفي خضم محاولاتي الكثيرة لدفعك نحو كسب ثقة أكبر بنفسك... أدمنت حمايتك ودون وعي مني بدأتُ أقرر عنك كحل أسهل أغلب

الأوقات... ولكونه حقيقة يريح قلبي نحوك... فأطمئن... لكن(!

توقفت ناظرة إليها بريبة وهي لا تزال على رقودها فقط وجهها المستدير نحوها، تستطرد بضيق.

(في هذا القرار بالذات.... ما يخص زواجك من الأستاذ لم تتصرفي كما عودتني ... لم تخلي الساحة لأحد منا ليقرر بدلا عنك ... مع أنك في حيرة بالغة كعادتك... لم تأخذي برأي الرافض... ولا برأي أمي الموافق... وحتى موقف أبي وجدتي المحايد أرسل داخلك شعورا براحة غامت بها مقلتيك يا صفاء... وهذا يجعلني حقا أطرح سؤالا واحدا محيرا! ... لماذا هو بالذات؟(

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ارتفع كف صفاء تحك به جبينها وقد امتقعت ملامحها كليا وتجمدت عن أي رد فعل، فهزت تقوى رأسها تكمل قبل أن تعدل من وضعية رأسها لتغمض عينيها.

(هذا ما يجب أن تفكري فيه جيدا.... وفي الحقيقة! والدي محق ... أنت لحالك في هذا... ربما إن نجحت في تحمل مسؤولية اتخاذ قرار مهم كالزواج... ستبدئين بكسب الثقة بنفسك(...

....

مصحة الشفاء الخاصة .... المدينة السياحية..

كان على وشك تجاوز بوابة المصحة حين تذكر مسؤوليته نحو الرجل القابع في العناية المركزة وزوجته التي رفضت الرحيل، تروح وتجيئ بين الحمام وغرفة الصلاة، فتسمرت قدميه رافعا رأسه الى السماء، صدره يكاد ينفجر من الضغط ورأسه ضائق بأفكاره العاصفة فتحترق ضفاف مقلتيه غير قادر على ذرف دمعة واحدة.

الى أين يذهب؟

أي مكان هذا الذي سيحتوي حممه المحرقة؟

يسمع منه دون أن يحرك لسانه؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يشعر به دون أن يرفع صوته ويصرخ بال...آآآآآآه؟

ما الذي يحدث بحق الله!

ليته ظل هناك ولم يعد!

ليته اكتوى بصقيع غربته خير له من حرقة قلبه!

ليته تناسى جذوره هنا وكل ما ربطه بأرض أجداده وظل أسيرا لحيرته وعقده التي سجنته هناك!

لو لم يعد لم يكن ليعلم عن أي شيء وحتى حين يفتضح أمر جده لن يكون حاضرا ليتلبسه العار والخزي!

لن يرسل نظراته عبر مقل أصدقائه بحثا عن حقائق توجع قلبه من اشمئزاز ونفور أو حتى الشفقة التي لا يجد غيرها أو ربما يتوهمها هي الأخرى والحقيقة أن ما يحرق صدره شعوره هو بالخجل والخزي!

كل شيء يتعلق به هو!

تراجع خطوة مستديرا ليعود إلى المصحة فلمحهم!

أصدقائه في ظهره، يلحقون به كل خطوة، ينتظرونه مراقبين ومترقبين.

بلى... كل شيء حتما يتعلق به هو!

تفقد الساعة ليلمح العقربين في تلاحم يشيران لانتصاف الليل فرفع رأسه إليهم، يقول بتردد.

(لقد تأخر الوقت... عودوا إلى البلدة) ...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كل منهم يهز رأسه، رافضين فأمال رأسه متنهدا يستدرك.

)حسنا ليبقى واحد منكم... لا يجوز بقائكم هنا جميعا(!

اقترب منه جرير، يتفقد ملامحه التعبة.

)لما لم تسمع من أبناء عمومتك حين أتوا ليزوروك؟... أنت متعب ويجب أن تستريح(....

التوت شفتيه بسخرية مريرة، فاستدرك جرير بإشفاق.

)حسنا لنحجز في فندق قريب... ونقضي فيه الليلة جميعا(...

هز يوسف رأسه رافضا وأمسك بذراعه، يجيب.

)لا! اسمع مني يا جرير ...من فضلك... عودوا الى البلدة وإذا استجد شيء ما سأهاتفكم ... لا جدوى من بقائنا جميعا هنا(...

مسد جرير رقبته ثم استدار الى نبيه، يشير إليه.

)أنت ستبقى معه.... أنا ومؤنس سنعود من أجل بهيج... لن ندع ما يحدث ينسينا وضعه(...

ثم التفت إلى يوسف، يؤكد عليه.

)إذا حدث أي شيء... بلغنا ونكون هنا فورا إن شاء الله.... اتفقنا؟(

ربت على ذراعه شاكرا فشعر باهتزاز هاتفه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار لهم وابتعد داخلا الى المصحة، يرد على شقيقته باقتضاب قبل أن ينهي المكاملة ونبيه يلحق به.

(حسنا سأفتحه ... لقد كنت مشغولا(...

لم يخبر أحدا من أسرته بما حدث ولا يدري كيف سيبلغ والدته بما علمه لتوه مضافا إلى ما سبق.

فتح الشبكة ثم التطبيق وجلس على أحد كراسي الحديقة المنزوية والبعيدة عن النوافذ مشيرا لنبيه كي يجاوره وقد فعل باسما بوجوم مؤازر، تلاه ذهول جارف استولى على جسده من أعلى قمة في رأسه إلى أخمص قدميه.

موجات من وخزات مثيرة وفي ذات الوقت موجعة تنبعث من عميق قلبه لتنطلق مع هدير دمائه عبر العروق، شعورا لم يسبق له أن ذاقه بذلك الجموح الذي يفقده كل ثباته ونباهته وكل ذلك بسبب صورتها التي التقطتها نظراته المستجيبة لقلبه في البحث عنها طوال الوقت وبعد خيبات مُنِّيَ بها منذ رحيلها فجأة تجتاح صحرائه القاحلة بسيول بحار هائجة.

(كيف حالك أخي؟... أغلقت الشبكة واختفيت بعد أن نبهت علينا بتبليغك عن أخبار سارة(...

بادرته سلا بقلق فرد عليها يوسف بوجوم لم يستطع التخلص منه.

(أعتذر حبيبتي حدث الكثير مما أشغلني ... لا بأس! كيف حال سارة؟(

قطبت بحيرة بينما تجيبه، غافلة عن الذي لم يستطع رفع عينيه عن شاشة الهاتف، يتشبث بوجهها الحبيب بعينيه المتسعتين وكأن حياته متوقفة على ذلك.

(كل شيء مر بخير... الحمد لله .. عملية الليزر كانت ناجحة... تألمت قليلا لكن الطبيب انتهى بسرعة... لحسن الحظ الوشم صغير.. ولم يأخذ وقتا طويلا... وهي الآن نائمة بعد أن صلت ورددّت خلف ماما الأذكار .... تخيل يا يوسف لأول مرة تنام دون كوابيس.... أنا سعيدة يا أخي ومستبشرة بالقادم... تحدثت مع الطبيبة النفسية في المدرسة التي كنا نداوم فيها للمساعدة عن وضعها... فطلبت مني اقناعها بالحضور والتسجيل بين روادها... وهم سيحاولون مساعدتها لتندمج مع المجتمع وتتقبل وضعها الحالي... كما أكدت لي أن ذلك ضروري إن كان فقدانها للبصر نفسيا قد تستعيده بسرعة(....

(إن شاء اللّه... الحمد للّه.... اعتني بها جيدا صغيرتي... ولا تتركيها... ساعديها واستغلي العطلة... لأن السنة القادمة بإذن اللّه سيكون عليكما الالتحاق بالجامعة... يكفي ما أضعتماه هذه السنة...(....

(حسنا!... أتمنى فقط أن يعود البصر لسارة... ونعود كما كنا... وننسى ما حدث... كيف

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حالك أنت؟... متى ستعود؟.. سمعت ماما قبل قليل تتشاجر مع جدي وذكرت اسمك(...

قطب حاجبيه بتوجس وقلبه ينتفض.

(ألم تسمعيهما ؟... عن أي شيء يتشاجران؟(

هزت رأسها سلبا، ترد بضيق أوجع ذلك الساكن المراقب لكل تفاصيلها.

(لا!.. كنت برفقة سارة بعد عودتنا من المشفى ولم أستطع تركها لحالها(...

(وكيف هي بعد المكالمة؟(

جعدت دقنها بجهل.

(ماما دائما قلقة ومنزعجة... ولكنها كانت تبكي أيضا(....

زفر يوسف بقنوط ثم استدرك.

(حسنا... أين أبي؟(

(نائم .. الجميع نائمون ... أنا تأخرت لأطمئن عليك وأخبرك بالتطورات ...هل أنت بخير؟ تبدو متعبا و... لا أعلم!.. أنت لا تبدو بخير(!

حرك رأسه، يقول بهدوء مزعوم.

(أنا بخير... الحمد لله... اعتني بنفسك وبسارة... سأهاتفك غدا إن شاء الله(

زمت شفتيها بشك ثم قالت بفتور تغير إلى شهقة خافتة متحمسة أثارت ريبة يوسف للحظة، لولا تعب أعصابه وعدم قدرته على الاستيعاب.

(سأفعل!... هل هذا نبيه؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أمال يوسف شاشة الهاتف نحو الذي انتفض هو الآخر قبل أن يتمالك نفسه سريعا، يشير بكفه بينما يرف بجفنيه توترا.

مرحبا

اتسعت بسمتها المبهجة لقلبه، تشير له بالمقابل.

مرحبا بك... كيف حالك؟

هز رأسه برد مقتضب، خجلا من يوسف الذي غامت مقلتيه بشرود لا يخصهما فأشارت مجددا بحماس وعينين تتقدان بحياة انبثقت من عمق قتامتهما ما إن لمحته.

أنا ونهيلة نتحدث يوميا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكأنه لا يعلم! فكر وهو يبتسم لها بتأثر لم يستطع إخفائه، فقد اشتاق إليها بقوة تهدد هيبته ورزانته.

اعتني بيوسف... أظنه غير مرتاح...

لا تقلقي سيكون بخير ان شاء الله

ضمت شفتيها بصمت تنظر إليه قليلا ثم رفعت كفيها تشير له بوجوم استولى على قسماتها فتسلل الى قلبه الذي آلمه عليها.

اشتقت الى البلدة... وإلى نهيلة ... الى بيتكم ... والحقول.... كل شيء

حسنا هذا كثير عليه! التفت إلى يوسف ليوقظه من شروده الكئيب، فليس هو من يستغل حالة صاحبه من أجل قلبه حتى لو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اضطر لكسره وخنقه لكن قبل ذلك أشار لها بسرعة وعبوس طفيف.

والبلدة أيضا اشتاقت لك

(سلام... الى اللقاء حبيبتي(...

تحدث يوسف، فزفرت بإحباط وقد اختفى وجهه الأصهب من أمامها ثم قالت بكتفين متهدلين.

(اعتني بنفسك... ولا تتجاهل مكالماتي مجددا...مع السلامة(

تفقد رسائله بعد أن أنهى المكالمة ثم دسه داخل جيب سترته، يرنو بأنظاره نحو الحديقة الفارغة سوى منه وصديقه الذي ربت على كفه ثم أشار له.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كل ما حدث ليس لك ذنب فيه.... كل شخص يتحمل مسؤولية أفعاله...

غامت نظراته الواجمة وهو يجيبه.

إنها فضيحة يا نبيه... والدتي لن تتحمل... كنت في صغري أسمع مشاجرات أمي وأبي حول فضيحة تسبب بها عمي الأكبر... وكان ذلك سبب انقطاع زياراتنا للوطن ... فكيف سيكون رد فعلها حين تطالها هي الفضائح ؟.... لا أظن أنها ستتحمل... أنا...

أسقط ذراعيه إلى جانبيه، يزفر بضيق فضم نبيه شفتيه بغم، يرمقه بإشفاق عبّر عنه وعن مؤازرته بأن ضم كتفيه، يقربه منه سامحا له ليضع رأسه على كتفيه وعلى ذلك ظلا كلاهما يحدقان في الفراغ كالذي ملأ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عينيهما بما يدل على سهوهما، كل يدور حول فلكه الخاص.

....

بعد عدة أيام

مكتب رئيس البلدية

برفض متعنت يقابل جليسه الذي فضّل زيارته كضيف عادي وهو أبعد ما يكون عن ذلك، رئيس الحزب المنتمي إليه منذ سنوات طوال، خدمهم وخدموه، دعمهم ودعموه بالمال، السلطة، بالحماية، لكنه مثلهم يعلم أن كل شيء بحساب وعلى المحك، مع أول مفترق طرق يفضي بهم إلى شبهة، تهمة، فضائح! سيكون

كبش فداء وفي حالته هو، حقا كبش فداء سمين!

يموت الأعضاء، يرحلون، يختفون لكن الحزب يظل بواجهته اللامعة، بل ويزداد بريقا كل يوم وكلما شع بقوة كلما حقق أهدافه بسهولة ودقة أكبر.

أرخى ظهره على مسند مقعده، يتأمل ضيفه المحتل للمقعد قبالته بفخامة وكبر كخاصته، لا يتنازل عنهما رغم كونه الآن مجرد دمية لم تنتهي صلاحيتها بعد لكنها أصبحت تشكل تهديدا على بريق واجهة الحزب، لذا يجب أن يختفي بأقل خسارة ممكنة!

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وإن توصلا لحل يبقيه في الظل دون أن يخسروا دعمه المادي، ستكون الخسارة محتملة.

(أنت عضو قديم يا خواجي وتعرف كيف تجري الأمور(....

يقولها الرجل بنظرات محذرة فيرد عليه بجمود تعلمه حتى التحم بدمائه.

(لهذا أوفر عليك حوارا طويلا متعبا .... حتى وإن تنحيت عن منصبي ... فمقامي بين الناس هنا سيظل كما هو... وهذا يعني تأثيرا إيجابيا يصب في مصلحتكم.... إن فقط بقيت أدعمكم.... دون ذكر الدعم المادي طبعا(...

ابتسم ببرود ، يكمل أمام صمت الآخر الجامد.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كما ترى سأكون مفيدا جدا لكم ... إذا ظل تاريخي العائلي طي الكتمان... ففي النهاية ليس هناك اثبات رسمي... ووالداي قد توافهما اللّه... ولا أحد من عائلتي سيشهد بأنني لست منهم... لأن ذلك ليس من مصلحتهم ولقد سوينا الأمر قبل سنوات ولّت(...

شبك الرجل كفيه، يفكر فيما جاء سابقا وهو يعلم نتيجته بالفعل ثم قال بنفس النبرة المحذرة.

(ماذا عن قريبك الطبيب؟... وما حدث في الماضي؟... وممرض صهرك؟(...

مال نحو الأمام بينما يريح راحتي كفيه على ركبتيه، يجيب بمكر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كل ذلك مجرد استنتاجات تحقيق لا دليل مادي عليها(...

)هناك شهود(

قاطعه الآخر فهز كتفيه، يجيب بثقة.

)كان هناك شهود... الآن فليأتوني بإثبات واحد(....

أسدل الرجل جفنيه للحظة قبل أن ينظر نحوه مجددا، يستفسر منه بنبرة مهددة رغم جمودها.

)هل أنت متأكد؟(

)كما أنظر إليك حاليا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز الرجل رأسه ثم نهض بحركات مدروسة، باسطا كفه على بطنه فوق قماش سترته الفاخر، يصدر الأوامر الغير مطروحة للنقاش.

)حسنا نحن ننتظر استقالتك من الحزب ....سنتأكد من بقاء أمر نسبك طي الكتمان...وبالمقابل دعمك للحزب لا ينقطع(...

بصدر يحترق غيظا استقام من مقعده، يبسط ذراعه ليصافح الذي أعاد تهديده المبطن بنبرة أكثر برودة.

)توخى الحذر جيدا... إبعادك عن واجهة الحزب تجنبا لأي فضيحة قد يتم إثباتها مستقبلا... وإذا حدث ستكون خارج اللعبة كلها... وستفقد كل المميزات.... وداعا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شيّع خطواته المغادرة بنظرات تغلي بظلمة حقد، تهدد بتدمير كل شيء لكن ولسوء حظه يجب أن يتروى ويهدأ!

غروره السابق أغراه وأوهمه بسيطرته على جميع أموره غير واع لمن ينقب خلفه بأهداف مثالية مثيرة للشفقة!

زفر باشمئزاز وجلس على مقعده خلف مكتبه، يتأمل غرفته الواسعة الفاخرة بعين متحسرة، لن يستطيع التحرك حاليا وكل ما عليه فعله قد أتمّه بالفعل وأخفى كل ما قد يشهد ضده أو يثبت عليه أي جرم.

تحدث مع قريبه الذي أرسل عامل الإدارة بعلاقاته إلى مكان بعيد وأغلب المسؤولين في ذلك العهد قد توافهم اللّه لحسن حظه!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أما الممرض الغبي الذي استيقظ ضميره العليل مؤخرا، فقد حصل منه على مبلغ كبير أعاد ضميره اللعين إلى سبات عميق ومع بضع كلمات تهديد جادة لم يذكر اسمه في التحقيقات واكتفى بإنكار مده للمريض بأدوية سوى التي حررها الطبيب المعالج.

نفخ بسخط، يمسح على وجهه قبل أن يعود إلى إنهاء ما يهمه من أعمال قبل مغادرته النهائية.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل فواز

(يا إلهي أماه! متى سترضين عني؟...لقد مر أكثر من أسبوعين وأنت لازلتِ على موقفك مني؟(

يقولها فواز بتوسل مدلل لا يظهر سوى لأمه، بينما هي ترفع دقنها رافضة، متشبثة بموقفها نحوه رغم قلبها المرتعش تأثرا بتدليله لها، تُذكر نفسها بما كان سيفعله لولا ستر اللّه الذي ألهمها إرسال شقيقه في أثره.

شقيقه الذي قاطعه هو الآخر بعد كلمات قاسية واجهه بها ذلك اليوم، ثم اقتاده كطفل صغير تلزمه تربية صارمة ولولا طوله الموازي له ولحيته الطويلة لكان صفعه مرات عدة حتى يوقظه من غفلته التي ستهلكه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سحب كفها يقبل ظهرها محتفظا به بين يديه مداعبا برقة، يقول بعد أن التقط ظل التي مرت عليهما دون أن تطرف نحوهما بنظرة فضولية أو تدّعي أي حجة لتظهر أمامه كما كانت تفعل وتوقفت عنه قبل أيام ولسبب ما يزعجه ذلك ويثير حنقه.

(يبدو أن العروس تقلدك أمي(...

مططت شفتيها دون رد بينما داخليا تُشيد بما تفعله كنتها مؤخرا، علّها تثير انتباه مدللها.

لا تعلم لمَ تستبشر بها خيرا!

الفتاة بعد أن عاشرتها لاحظت كم هي بسيطة ولينة في المعاملة وأهم من ذلك، لا تحب المشاكل وتحاول العيش بسلام.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لابد وأن والدتها لم تهتم بتعليمها دينها كما علمتها تدبير شؤون المنزل، لكن لا ضير!

الفتاة تتعلم وستكون بخير إن شاء اللّه وحان وقت الخطوة التالية مع ابنها المدلل!

(دعك من حفيظة فهي فتاة مطيعة... لا تتعب قلبي كما تفعل أنت(...

ارتفعا حاجبيه قبل أن يجعد ملامحه بتظلم طفولي مزعوم لا يناسب ملامحه الرجولية.

(لم أعد ابن قلبك المدلل؟... هل أخذت كنتك مكاني في قلبك؟(

زمت شفتيها، تصدر من بينهما صوتا ينم عن الامتعاض ثم قالت.

(هل تريد حقا رضاي التام عنك؟(

تحمس يضغط على كفيها بتأكيد

(طبعا أمي... أكثر مما تتخيلين(...

رمقته بنظرة غامضة ، تطلب منه بحزم صارم.

(إذن كُفّ عن صنع وبيع عطور النساء واكتفي بما يخص الرجال فقط(...

تبلد للحظة بشكل مضحك قبل أن يرتفعا حاجبيه البنيين بدهشة، يستنكر.

(كيف ذلك أمي؟.... إنها حرفتي(...

تفقدت حولهما بأنظارها الحريصة قبل أن تجيبه بخفوت متبرم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كلانا يعرف جيدا نقطة ضعفك.... ومن يريد علاج ضعفه أول ما يفعله البعد عن ما يثير تلك النقطة بالذات(....

تحركت حرْقدته بتوتر، يرد بنفس خفوتها.

)أمي أنت تضخمين الموضوع... لسن نقطة ضعفي.. وبالتأكيد لن أفقد نصف أرباحي بسبب وهم(....

رفعت حاجبها الأيسر، تعقب بجمود أرجف قلبه.

)اسمعني يا ابن قلبي ... حين لاحظت أول مرة مدى زيغ نظراتك على النساء... أخطأت كي أهون على نفسي وفعلت ما يفعلنه نسبة لن أقول كبيرة من النساء.... لأنها لو كانت حقا كبيرة لهلكنا جميعا... قلت في نفسي... ابني

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رجل ولابد سيمر عبر مرحلة التأثر بالنساء ويلهو قليلا ثم يستقيم بعد ذلك بفضل الله ثم تربيتي التي لابد سيعود إلى قواعدها يوما ما ... وأنا الغافلة عن أن من سيلهو معهن ابني حتى يمر من مرحلته تلك بنات لأناس مثلي... وأعترف أنني كنت أنانية في ما يخصك جدا. .. وربما ذلك السبب الرئيسي حتى أضحيت أنت بلائي(..

)أنا بلائك يا أمي؟(

هتف بها مصدوما فهزت رأسها بيقين، تسترسل بنفس نبرتها المنخفضة.

)بلى... حين ينتهك ابني الرجل الناضج حرمات الله... فهو بلاء.... لأنك ابني الذي سأحاسب على تربيته أمام ربي... أنت لا تتخيل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كم الخيبة والخذلان الذان أشعر بهما كلما فكرت أن أحد أبنائي يُقدم على فعل كبيرة من الكبائر؟..أشعر بفشل ذريع يضرب كل ما فات من سنين حياتي عرض الحائط... وكأن كل مجهودي في تربيتك ذهب سدى... والآن بعد أن تزوجت وتعلقت أمانة في رقبتك تستصغرها وتقدم على فعل شنيع كالذي كنت تنوي فعله... هل حقا تستخف بأمر اللّه الى هذا الحد؟(...

أطرق برأسه خجلا، يخفي ملامحه المكفهرة بينما هي تسترسل بخيبة.

)بعد تفكير عميق اكتشفت أن ما يحدث لنا الآن بسبب استهانتنا بكل فعل حرام.... تبريره بشتى الحجج وتهوينه بجمل كَ... لا بأس أنه

طفل!... ثم بعدها إنه مراهق! ...ثم يليه أنه شاب!... ودون وعي من الآباء وبسبب حبهم وأنانيتهم تجاه أولادهم يلقون بهم إلى التهلكة... وأنا يا بني(!

رفعت رأسه لتحاصر مقلتيه المحرجَتين، تستطرد بحزم.

)لن ألقي بك إلى التهلكة... حتى لو اضطررت للحاق بك عبر الطرقات... مستندة على ربي ثم عكازي هذا... سأفعلها الى آخر نفس في صدري... وإن كان غيري لن يفعل مستسلما لغفلته أنا سأفعل!... وتكفيني المحاولة إلى أن أقابل خالقي(...

أمسك بكفها يربت عليها والضيق يستولي على ملامحه فشدت عليه تسأله.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(هل ستطيعني فيما طلبته منك؟(

تنفس بعمق ثم أومأ بطاعة فسحبته داخل حضنها الذي حرمته منه لأيام طوال تعذّب فيها لن ينكر!

فهي أقرب الناس إليه، من غمرته بحنان لا ينضب، من سهرت على راحته على حساب راحتها، من حملته في بطنها ثم على ظهرها إلى الآن وهو بطوله الفاره عنها لازالت تحمله وإن كان بشكل معنوي، تحمله وتحميه حتى من شياطينه وهوى نفسه.

أبعدته، تتخلل لحيته بأصابعها بينما تحذره بلطف.

(ضع لافتة كبيرة واكتب عليها عطور للرجال فقط... وكلما لمحت امرأة تهم بدخول المحل أرجعها من عند الباب وأخبرها أنك لم تعد تبيع عطور النساء(...

جعد أنفه، مستاء يجيب.

(سأفضح نفسي هكذا أماه(...

ضمت كتفه، تبتسم له بحنو وهي تقول.

(بالعكس... فقط صَفي النية بينك وبين خالقك... وسترى أن الله سيسترك ويرزقك ويجعل لك هيبة بين الناس... أصلح سريرتك بني فيصلح الله علانيتك(...

هز رأسه ببؤس فحثته بدفعة لطيفة خلف ظهره، تستطرد.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أخبر زوجتك لتضع لنا طعام الغداء ولا تنسى أن تصالح أخاك... فهو في مقام والدك... ولن تجد من يحبك بعدي أكثر منه(...

تهدلا كتفاه بكئابة وقام بعد أن قبل رأسها، يتوجه نحو المطبخ حيث وجدها أمام الموقد شاردة.

توقف مكانه، يتأملها بينما يفكر في حالهما، لم يكن ذلك خياله عن زواجهما، ولم يتوقع ما يحدث معهما وربما والدته محقة وهو الآن يدفع ثمن اخطائه التي يعترف بها ضميره ضمنيا وينكرها عليه هواه ظاهريا والحجج لا تنتهي!

اقترب منها يلقي السلام بخفوت فلمح انتفاضة جسدها قبل أن تتصلب لتجري نظراته على جسدها النحيل داخل فستانها الأحمر البسيط، هل ازدادت نحولا بعد أن دخلت بيته أم أنه يتوهم؟

(الغداء جاهز سأضعه حالا(...

نطقت باقتضاب وحملت سلة الخبز، تهم بالخروج، فارة منه بملامح رغم تشنجها إلا أنها اتخذت واجهة باردة ولم تكد تعبر عتبة المطبخ حتى شعرت بنفسها تعود للخلف لتصبح قبالة عينيه المحدقتين فيها بتمعن أربكها فارتعشت.

(هل أنت غاضبة مني؟(

رمقته بعتاب أثار ضميره بينما تجيبه بخفوت مرتعش.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ولماذا سأغضب منك؟... فأنت غائب بشكل دائم(...

تأمل ملامحها الصغيرة، يراها جميلة لا ينكر ذلك، ربما لو بدأت علاقتهما بشكل طبيعي لكان الآن أكثر قربا منها لكن ما حدث آخر مرة يقبض على قلبه بوجع مخزي، منعه عنها طوال الفترة الماضية.

(تشتاقين إلي؟(

يداعبها بنبرة أجشه، يعلم جيدا تأثيرها على النساء فتفر منه بنظراتها المستحية، تجيبه بتبرم باسم.

(ألست زوجي؟(

تتسع بسمته فيرفع كفه، يلامس بها دقنها قبل أن يميل به نحوه ليحاصر حدقتيها الصغيرتين، يهمس لها بالقول.

(بلى... وسيسرني سماع ذلك منك(...

استنشقت الهواء بقوة والاحمرار يغزو وجنتيها فيدنو منها مُقَبِّلا إياهما برقة، أرعدت أطرافها فضمت سلة الخبز بكلا ذراعيها الى صدرها تسند نفسها.

سعيد هو بتأثيره عليها وبشكل ما ردات فعلها تنعش صدره الضائق وترضيه.

همت بالهروب من أمامه مجددا فأمسك بخصرها، يهمس لها بتسلية.

(إلى أين؟(

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلاحقت أنفاسها تنظر إلى كل شيء عداه بينما الحروف تنسل من بين شفتيها المرتعشتين بتقطع مضحك.

(ال... غداء... والدتك... الخبز(...

أشارت إلى السلة بحدقتيها تبلل شفتيها توترا فاقترب منها، مُستلما ثغرها بتمهل ورقة، يضمها إليه في نفس اللحظة التي أطلقت فيها سراح السلة لتشهق بذهول فيضحك بخفة، مبتعدا عنها، ليتلقف السلة من على الأرض بعد الخبز الذي أحاطه بقماش أبيض.

(سأحمل أنا سلة الخبز(...

هزت رأسها تتراجع نحو طاولة المطبخ حيث رصت أطباق السلطة، عينيها عليه بسهو لاحظه كما لمح غفلتها عن مدى قربها من الطاولة وفي غمضة عين أصبحت رهينة ذراعيه مجددا، يستدرك ضاحكا من حالتها المرتبكة.

(ركزي يا حفيظة... إلا أطباق السلطة... لن تصلح للأكل بعد وقوعها على الأرض(...

فغرت فمها لاعنة حمقها، فقبل جبينها، هامسا قرب أذنها قبل أن يغادر المطبخ.

(سأعود الى غرفتي منذ الليلة... ولن أطيل الغياب على زوجتي التي تشتاق الي زوجها بعد اليوم(...

ترف بجفنيها صدمة بينما صدرها يلهث بأنفاسه المتلاحقة بحدة، وجهها تحول إلى ثمرة طماطم من شدة حمرته، تتساءل بملامح

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

متبلدة عن إذا كان ما حدث قبل قليل حقيقي وليس حلما من أحلام يقظتها.

....

خارج منزل عبد الله

بخطوات قليلة، تقدمه هشام، ينتظره حتى نبه على الحارس ثم أغلق الباب الخارجي ليجاوره مشيا على الأقدام.

(مسكين السيد عبد الله... حالته الصحية صعبة)...

تحدث هشام متذكرا الرجل الذي لازال جسده يرتعش وحديثه متقطع مهتز، فيزداد غيظا وغضبا مما حدث وأعادهم الى نقطة الصفر.

(هذا ما يبدو لك لأنك تراه لأول مرة... في الحقيقة هو يتحسن... ولأنه مصمم وعازم فصِحته و الحمد لله في تحسن ملاحظ)...

أجابه يوسف وبسمة الأمل تتعلق بثغره فلا هو بخل عنه بالرعاية حتى أنه ترك الفندق وأقام معه في بيته ولا أهل الوادي تركوهم للحظة.

الفقيه عبد العليم يزوره يوميا، يقرأ عليه القرآن ويسقيه ماء مرقي وعسل ويدهن أماكن من جسده بخلطات أساسها زيت زيتون مقري ثم يتسامر معه قليلا، يروح عنه كما يفعل معه رجال آخرين، أما النساء فكل يوم تأتي واحدة منهن لزوجته بالطعام أو يساعدنها في أعمال البيت والصوف.

كم نحبت زوجة خاله بحرقة يوم أن عادت هي ويوسف وأصدقائه بالخال الى البلدة من المصحة لتجد أمام بيتها أهل الوادي مجتمعين، ينتظرون ليطمئنوا عليه ولم تعي على لسانها الذي كان يطلب منهم السماح لأنها فقدت الثقة من قبل في جميع من حولها بسبب الخوف، فحرمت نفسها من تآزر الأهل وتواد الرحم.

(ألم تفتح معه موضوع جدك بعد؟)

دس يديه في جيبي سرواله الأسود، يقول بعبوس ضائق.

(لا!... فقط أخبرته بأن علوان يتعالج وأنه بخير... لا أريد أن ينتكس لا قدر الله... حين يسترد عافيته كاملة... سنتحدث في كل شيء إن شاء الله)....

كانا قد اقتربا من بيت جرير حيث اتفقا معهم لينضما إليهم، يساعداهم في نصب خيمة العرس في المساحة الواسعة بين بيته وبيت عمه فتوقف هشام، يخبره بملامح تجهمت باستياء.

(لم أرد إخبار جرير بالتطورات كي لا يحزن... عقد قرانه للتو وسيحتفل بعرسه... لذا قررت الانتظار إلى ما بعد العرس بأيام ثم أخبره)....

اومأ بتفهم، يقول بعد أن تنهد بوجوم.

(لا تقلق سأخبره أنا بعد العرس كما قلتَ بأيام... لن أسافر حتى أسوي كل المشاكل

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بإذن الله.... كن على يقين أن أملاك خالي عبد الله ستعود إليه... أما ما يخص قضية والد جرير إذا لم يكن هناك إثبات قانوني...فلا تستطيع فعل شيء لذا لا تحمل نفسك ما لا تطيقه(...

رمقه بغضب يتجدد كلما تذكر ما حدث، يعقب بغيظ.

(للأسف هذا هو الواقع... المناصب تستغل دائما بثغرات لا يمكن درؤها.... و ذِممٌ تشترى بأباخس الثمن ... الموظف الوحيد الباقي من العاملين في إدارة القاعدة العسكرية تلك السنة اختفى تماما ... لازالت الشرطة تبحث عنه... وحتى الوصفة الطبية التي وجدتها قد اختفت من الملف ولم يعد لها وجود... والنسخة التي احتفظت بها على أساسها لازال البحث جاري عن الموظف.. لكن يسهل الطعن فيها...قريب جدك الدكتور ينكر أي علاقة له بالأمر ويهدد ويتوعد بنفوذ عائلته... والممرض مستعد ليتحمل كامل مسؤولية ما ستؤول إليه تحقيقات محاولة قتل خالك... ولحد الآن ينكر التهمة من الأساس.. أما قضية النسب فهي لا أساس لها مادام من زورا ونسبا طفلا إليهما قد توفاهما الله والباقي من أفراد العائلة ينكرون ذلك ويدعون عدم معرفتهم.... حتى الممرضة التي استدرجت المرأة العجوز سلمتنا شهادة بإصابتها بالخرف وهذا يعني لن أكسب بنتيجة التحليل الذي قمت به سوى ضجة وتشهير أنا شخصيا لا يهمني أمرها في شيء بل قد يخترعون تهمة يدمرونني

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بها كي يتستروا على الأمر ... وقد تم تهديدي حرفيا من رئيسي بأن أنسى أمر نسب الخواجي وما يتعلق بالخواجي ... جدك لعبها جيدا يا يوسف والحزب خلفه أنا متأكد... كانت صفقة ناجحة بخروجه من بينهم في العلن بأقل الخسائر فيبقى داعما لهم في الظل... اللعبة السياسية القذرة ذاتها... لا يهمهم ضياع حقوق الناس(...

مشط يوسف خصلاته السوداء بأصابعه والحيرة تغمر ملامحه، يفكر في مدى مكر جده ودهائه، لن ينكر راحته بعدم فضح أمر النسب وكل همه يدور حول والدته لكن في المقابل ضياع حقوق الناس يؤرقه لذا حمل على عاتقه استرجاع حقوق أسرة خال والدته على الأقل.

(سنفكر في حل يا هشام.... إن شاء الله... ليمر عرس جرير بسلام ولنرى ما يمكن فعله ...)

هز الآخر رأسه بتفهم وتقدموا نحو منزل عم جرير حيث وجدوا الشباب قد سبقوهم، يساعدون في نصب خيمة الأعراس الكبيرة.

(مرحبا بالشباب... لازال الوقت باكرا(...

هتف مؤنس بنزق من فوق السلم ما إن لمحهما فرد عليه بهيج الممسك بجانب من جوانب الخيمة انتظارا له كي يثبت أحد الحبال الداعمة بإحدى شبابيك النوافذ الحديدية، بنبرة حانقة متألمة.

(خلصني يا مؤنس.... ستتمزق عضلة ذراعي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مطط شفتيه وهو يكمل ما يفعله بينما جرير يهتف من جانب آخر يساعده شابين آخرين.

)ثرثرته تسبق أطرافه يا بهيج.... المرة القادمة ثبت أنت الحبل... ودعه هو يحمل عنك(...

)الظرافة لا تليق بك يا عريس... احتفظ بها لعروسك... قد تفلح وتؤثر عليها لتتحمل جلافتك(...

زمجر جرير، يرميه بنظرات متوعدة فهز كتفيه باستخفاف قبل أن يلمح ما لفت انتباهه في حديقة بيت ابن عمه ليسرع فجأة في إنهاء تثبيت الحبال، يقول بنبرة ساخرة بينما ينزل من على السلم الحديدي.

)بما أن الضابط الهمام هنا.. ومعه يوسف خيرة الشباب واللّه... سأترك لهما مكاني ليكملا عني(...

كان قد تجاوزهما نحو البوابة الخارجية فينادي عليه بهيج مذهولا من تركه لهم فجأة.

)الى أين يا رجل؟... لم نكمل بعد(..

لم يجبه سوى بإشارة من ذراعه واختفى بينما هشام ويوسف ينضمان لهم.

دفعت الباب الداخلي الموارب، ضاحكة، تقول بمرح.

)لا أصدق أن أختكِ المجنونة رفضت رؤية بيت زوجها وفرش غرفة نومها بنفسها... كل يوم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أتأكد من جنون صديقتي لكن ليس بيدي حيلة... أحبها كما هي(...

تضحك صفاء ببهجة وعينيها تفران منها إلى أرجاء المنزل الذي لم تطأه قدمها من قبل، قلبها يدوي كعادته مع كل شيء له صلة بأستاذها ولو من بعيد وهذا البيت قريب، قريب جدا إليه، حيث قضى معظم أيام حياته.

التفتت تركز على خطواتها وهي تتسلق الدرج إلى الطابق الثاني، محافظة على توازن جسدها بما تحمله بين يديها من مفارش مطرزة باليد، خاصة بالعروس بألوان ثلاثة الأزرق والأخضر والأحمر.

قابلهما مدخل الطابق الثاني المفضي الى بهو صغير فارغ كأغلب مرافق البيت وتجاوزتا بابين مغلقين قبل أن تفتح لها زينة الباب الأخير.

نظرت حولها وهي تلحق بزينة لتضع هي الأخرى ما بين يديها على السرير المزدوج من خشب العرعار العطر، بلون بني كلون خزانة الملابس والمناضد.

(يا لها من رائحة منعشة! ... السرير والمناضد خشبها من شجر العرعار... وحدها الخزانة من خشب البلوط... لأن الخزانة كبيرة وخشب العرعار غالي جدا(...

فسرت زينة بملامح مدهوشة وصفاء تلمس سطح منضدة الزينة اللامع، ترد ببسمة متأثرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(جميل.... مع أن تقوى لم يكن ليشكل لديها فرقا... وأجزم أنها لو اختارت لوازنت بين الجودة والثمن المنخفض ... والحقيقة أنها لم تكن لتختار العرعار لأن الجميع يعلم عن غلاء أسعاره رغم متانته وعبيره الأخاذ(....

)ولا تنسي أن رائحتها العطرة تدوم مهما عتق الخشب(...

تذكرت صفاء شيئا ما فقالت بمكر مدرك وهي تشير بسبابتها في الهواء.

(بعد إعادة التفكير... تقوى ستعشق العرعار(...

قطبت زينة بحيرة وصفاء تكمل بضحكة صادقة مسرورة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(غرفة نوم جدتي من العرعار الخالص القديم... بل أغلب الأثاث الخشبي في بيت جدتي جوهرة حتى الأواني في المطبخ... القصعة والمِدق ... وأيضا علبة مجوهراتها من الفضة والأحجار الكريمة... وتقوى تعشق جدتي وكل ما يخصها(...

شاركتها زينة الضحك، تسألها بشقاوة.

(لهذا أصر جرير على خشب العرعار رغم تحذيرنا له بشأن سعره.... هل تُراه على علم بذلك؟(

هزت صفاء كفيها، ترد بنظرات متسلية.

(العاشق الصبور لسنوات طوال... لابد وأنه درس علم تقوى(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

علت ضحكاتهما الصاخبة وزينة تجلس على السرير، ممسكة بطنها بإحدى كفيها بينما تشير بالأخرى، فلم تلاحظ صفاء التي تجمدت كليا لحظة أن لمحت من وقف على عتبة باب الغرفة، يستند على دفتها متأملا إياها بملامح شاردة بنوع من الحالمية.

بللت شفتيها وأطرقت برأسها فانتبهت لها زينة والتفتت بحيرة تلتها بسمة ماكرة ونظرات متسلية.

(أهلا مؤنس.... ماذا تفعل هنا؟.. جرير قال أنكم ستنشغلون(

أجفل من بحلقته فيها فتنحنح قبل ان يتماسك، يرد ببسمة شبيهة بخاصتها.

(الهوى جلبني يا ابنة عمي... ولم أفعل سوى أن لحقت به(...

ارتفعا حاجبي زينة، تضحك بيأس من ابن عمها الوقح بينما صفاء قد امتقع وجهها بطريقة مثيرة للرأفة.

(أحيانا يا ابن عمي أنسى جرأتك في الحديث ... ماذا تريد؟(

سألته ساخرة فرد بنفس السخرية.

(أن أتحدث مع خطيبتي للحظة واحدة(...

لازالا حاجباها في ارتفاع وصفاء صامتة كالموتى، يكاد جسدها يخر على الأرض.

(ما أعرفه أن صفاء وأهلها لم يوافقوا بعد(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

واجهته زينة بنفس سخريته وهو المصمم لا ترده عقبة.

(بعون الله ستكون!...إن منحتنا فرصة لنتحدث(...

رمش لها بسماجة فتخصرت زينة، تنظر إليهما بالتناوب قبل أن تبلل شفتيها تحذره.

(حسنا! سأجلب ماءا للشرب... صفاء(!

رفعت صفاء وجهها الشاحب نحوها فطلبت منها بنظرة معتذرة، مؤازرة.

(اتفقنا(!

(رباه! أنا لن أفترسها(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تقدم خطوة داخلا، يتهكم فزفرت زينة بحنق وصفاء تشعر بحرج من موقفها لذا أومأت لها بخفة، ترفض الظهور أمامه بمظهر الصغيرة الغير ناضجة وهي الأعلم بشخصيته القوية ذات التركيبة الجذابة.

(سأعود بسرعة... واختاري لونا من الثلاثة(...

انصرفت فتقدمت نحو السرير، تنظر إلى المفارش الثلاثة بينما هو يستند على الخزانة المستقرة قرب نفس جدار مدخل الغرفة.

(لماذا لا تجيبين على رسائلي؟(

تبلل شفتيها كل حين أو تضمهما توترا، فاقدة للتركيز في أي شيء بسبب دقات قلبها النافرة.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إذا لم تبدئي بالحديث سأقترب أكثر...

صدقيني أتيت الى هنا عازما على الحصول على ردود(...

رفعت كفها الى طرحتها تربت عليها بارتباك، شاكرة ربها على ارتدائها لعباءة واسعة ألقتها فوق ثيابها بسبب انشغالها البالغ، ترد بخفوت.

(لم يسبق أن راسلت رجلا(...

(وأنا رجل؟(

نظرت إليه بخجل، فضحك بتسلية يرفع كفيه مستدركا.

(يشهد الله أنني رجل... هذا ما أصدقه على الأقل(...

يضحك مجددا مع ملامحها الممتقعة فيشير إليها مهادنا.

(اهدئي وتعودي على... كما يقول جرير ثرثرتي الساخرة... كما تعلمين أنا أستاذ فلسفة والثرثرة من اختصاصي(...

ابتسمت أخيرا فتنفس يجلي حلقه من احتدامه تفاعلا مع دقات قلبه، يستدرك بهدوء لا يخلو من لمسته المازحة.

(حسنا لا بأس! ... سأتقبل تبريرك... ولنقفز مباشرة الى صلب الموضوع.... لماذا لم توافقي علي؟... لكنتِ الآن عروسا بدل تعبك ... ولكنتُ أنا أيضا(!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ضم شفتيه مفكرا ثم أضاف بنبرة عابسة مدعية.

(لا!... كنتُ أيضا لأقع ضحية أشغال العرس التي لا تنتهي... يمكنك النظر من النافذة وسترين عريسنا المسكين وهو مطحون في العمل تحت أشعة الشمس الحارقة... لقد كنت معه قبل قليل... ومن حسن حظي أنني كنت في الأعلى(...

التقطت نظرته العابثة فاستدارت تلهي نفسها بألوان المفارش.

(احمر... أزرق... اخضر(...

تعيدها بخفوت تملأ بها رأسها كتعويذة تجرها بعيدا عن مجال جاذبيته، حضوره خطير عليها، يلغي جميع حواسها فلا تصغي سوى لدقات قلبها الصاخبة وهدير الدماء الساخنة عبر عروقها.

(أي منها يعجبك أكثر؟(

شهقت حين شعرت بهمسه القريب فالتفتت لتجده قريبا منها يتأمل المفارش، يميل برأسه مشيرا إلى اليمين حيث كفها التي نسيتها هناك منذ مدة.

(الأزرق؟.... مممم جميل(!

هز رأسه فرمشت مرات عدة، تنتزع نظراتها من عليه إلى المفرش الذي جذبها كما يفعل أي لون يحمل شقا من الأزرق.

(إذن هل اخترت الأزرق؟(

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تنفست بصخب تسلل عبر أذنيه مباشرة إلى عمق قلبه المتفاعل مع كل ما يصدر منها ثم قالت بفتور.

(لا أعلم... سأدع الأمر لزينة(...

قطب يرمقها بحيرة، يستفسر.

(لماذا؟... تقوى تكون شقيقتك... لابد وأنك تعرفين ذوقها... أو اختاري ذوقك أنت.... لا أظن الأمر بتلك الأهمية(!

فجأة توقف كل شيء داخلها مع جملته لتعود إلى خوفها، لا شيء يشكل مشكلة لديه وهي أبسط الأمور تشكل لديها أكبر المشاكل.

لقد فكرت في حديث شقيقتها ولم تجد ردا سوى أنها حقا تهواه وتريده في حياتها لكن ماذا عن اختلافهما الكبير؟

كما نوهت تقوى دون قصد، شخص بهذه الشخصية سيبتلعها كلها بشخصيتها المترددة والألعن إذا تعرّف على حقيقتها، هل سيريدها بنفس هذه الطريقة الملحة أم أنه سيندم ويراها مجرد فتاة ضعيفة لا ترقى لتجابه شخصيته الجامحة فكريا!

(بقدر سعادتي بتأملك الشارد هذا في تقاسيم وجهي الوسيمة... بقدر أسفي على اضطراري لأقاطعك كي تمنحيني ردا قبل أن تعود ابنة عمي الفضولية(....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

طغى الوجوم فجأة على حماسها فهدأ من هدير قلبها وحالة التأثر التي انتابتها، تجيبه بفتور.

(لازلتُ أفكر في الأمر... وأنا على وشك الالتحاق بمدرسة الأساتذة.. لا أريد أن يتشتت تركيزي أول السنة على الأقل(...

رمقها بإعجاب لم يستطع إخفاءه فانبثقت شعلة أمل صغيرة داخلها، لما لا تحاول؟

لم تحصل على حافز من قبل يدفع بها لتجرب خوض غمار الحياة بنفسها وركنت الى شط الأمان القريب منها والسهل، ألا يستحق هو المحاولة؟

حتى وإن فشلت، تعود لتحاول مجددا فلازال أمامها وقت طويل حتى يحصل المراد.

ألم تخبرها تقوى وأكد والدها على أن كل شيء يكتسبه الإنسان بالتدرب والسعي الدؤوب إليه؟

وها هو الحافز والدافع وهي لم تعد صغيرة، فلما لا تحاول جاهدة؟

)لا أنكر أنك محقة... مع أنني كنت لأساعدك... لكن لا بأس فقط امنحيني ردا مبدئيا... بأنك ستوافقين حين تكونين مستعدة(....

نظرت إلى المفارش تتأمل الألوان الثلاث حتى عادت إلى الأزرق، تلتقطه لتضمه بين ذراعيها، تجيب بحياء.

(ان شاء الله(...

)حقا(!

هتف بجذل وذهول، لم يظن أنها ستمنحه ردا بتلك السهولة وقد بدأ يصدق بأنها مثل شقيقتها ولن ترضى به.

رمته بنظرة مستفسرة فرد عليها كعادته المباشرة.

)كنت أظن بل واثق من أنك سترفضين بسبب ... أعني(!

غمره الخجل من تصرفاته لأول مرة في حياته وهي تعقد جبينها بريبة وحيرة حول قصده.

)شقيقتك رفضت جرير لمدة طويلة من أجل سبب يعد أبسط بكثير مما قد ترفضينني من أجله... من وجهة نظري طبعا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أدركت ما يعنيه بحديثه فأطرقت برأسها، تحدق بالمفرش بينما تجيبه بفتور.

)بلى أنت محق... ولأجل هذا أيضا(...

بعثر خصلاته بكفه حرجا، يسألها بحذر.

)هل تراجعتِ؟(

عادت للنظر إليه بتيه وحيرة بالغة ثم هزت رأسها بلا معنى ضاعف من حيرته، شيء ما حولها يفقده ثقته بذكائه وقراءته للناس، تحيره بشدة وتدفع بالضيق نحو صدره من عدم ثباته على تقرير واضح وصريح عنها.

)هذا يعني يا ابن عمي... أنك يجب أن تسعى جاهدا لتقنعها بك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت تلك زينة التي قررت الدخول وقد عادت منذ مدة بالماء وانتظرت قرب المدخل الى أن شعرت بحصاره لها.

التفت إليها بنظرات معاتبة فضحكت تستدرك بشماتة.

(وعدتك بموافقة مبدئية وبلّغتك بما يؤرقها وعائلتها... بل وعائلتك أنت... لذا كي تسهل عليها المهمة... اعتدل(..

عقد جبينه ساخرا، يقول بعبوس.

(وهل أبدو لكِ أعوجا لأعتدل؟(...

وضعت صينية الماء على المنضدة الكبيرة، ترد بتهكم مهدد.

(أنت تعلم قصدي والآن غادر لتساعد العريس ودعنا نقوم بعملنا... عيب عليك وأنت تترك ابن عمك بدل ان تريحه من عناء الأشغال(...

استدار مغادرا بعد أن أرسل لصفاء نظرة إعجاب أخرى ثم أعقبها بإشارة نحو صينية الماء، يهتف بنزق مزعوم.

(العريس المسكين سيتحول الى وحش مفترس إن أفسدت غرفة نومه...كان الله في عوننا... كل هذا التعب ليتزوج جرار الحقول(...

بضحكة رائقة استدارت زينة نحو صفاء، تحدثها بنبرة مرحة، رافقتها بنظرة ذات معنى.

)هذا هو مؤنس لا يتحدث إلا ساخرا ... هل اخترت الأزرق؟... ظننتُ بأنك ستختارين الأحمر بما أن شقيقتك عروس(..!

نظرت صفاء الى المفرش بحيرة تبدو لمن ينظر إليها تافهة بينما هي قاتلة لأحشائها ، ترد باستسلام كئيب.

)أنت محقة... يجب أن نفرش المطرزة بالأحمر(.....

استغرقت زينة في ثرثرة متشعبة بينما يديها تعملان بشكل آلي، غير مدركة للجامدة كتمثال بائس، تحتضن المفرش بقوة غريبة.

)ضعيه هناك عزيزتي من فضلك...هو والأخضر.. افتحي الباب الرابع من الخزانة ورتبيهم هناك... آه! نسيت استغلال مؤنس في تعليق الستارة(...

انتفضت، تهتف بصدمة.

)لا!... سأعقلها إنها سهلة جدا(...

ضيقت زينة مقلتيها للحظات ما لبثت أن ابتسمت بمرح، تهز رأسها لتبادلها صفاء بسمتها بأخرى متشنجة قبل أن تستدير عنها ترتب المفارش في الخزانة بنظرة ملؤها التصميم والعزم على أول قرار اتخذته في حياتها بمحض اختيارها بأن تكسب بعضا من الثقة بنفسها!

وإن حققت أول أهدافها سيكون ما بعد ذلك يسيرا... أليس كذلك؟

....

منزل الخواجي

)عباءتي(!

نطق بأمر جاف فرفعت رأسها، تطالع انعكاسه ببدلته الفخمة من خلال مرآة منضدة الزينة.

نهضت بروية تخطو نحوه بحركات مغوية، لن تخسر معركتها أيضا، ستربح بأي ثمن كان!

وهذا العجوز أمامها لن يردعها عن نصرها الكبير!

التقطت عباءته من على المشجب ووضعتها على كتفيه، تتحمل نزقه المضاعف منذ أن تنحى عن منصبه وقربه المثير للقرف إلى درجة استعانتها بشياطينها وحيلها لتتنصل من قربه الحميمي كلما استطاعت.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما بك؟(

صاح بغضب فنظرت إليه بحدة لتكتشف أنه لمح تجعد ملامحها باشمئزاز.

لم ترتبك ولم تتلجلج وهي ترفع دقنها بترفع صلف، تقول بقوة نابعة من سواد حقدها.

)سئمت من نزقك وتهديدك المستمر... وتقبلت فشلك في تزويج حفيدك من شقيقتي... لذا فعلت أنا ما تفقنا عليه(...

رماها بنظرة مرتابة، يستفسر.

)ماذا تقصدين؟(

ابتسمت بسخرية قاتمة ثم وضعت كفها على بطنها، حيث تركزت أنظاره بصدمة.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا حامل)...

****

الفصل السابع عشر

أفضل شيء يدخل السرور والانشراح على قلبك أن تكون قليل الذنوب كثير الحسنات فالعبد لا يعلم خواتيم الأعمال .. عمر عبد الكافي

حديقة منزل جرير

بخطى حذرة وقلب متوثب، تلحق بزينة المسترسلة في ثرثرة مختلفة مرحة، توقفت عنها فجأة ما إن تجاوزتا الباب الداخلي نحو الحديقة حيث كان جرير يقدم الماء البارد لأصدقائه.

(زينة كيف حالك؟)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

توجه هشام بحديثه وكأنه أجفل برؤيته لزينة التي ردت بنفس الذهول.

)الحمد لله.... هشام؟(...

جعدت دقنها تستدرك بينما مؤنس قد انتبه إليهما رغم نظراته المسروقة بين الفينة والاخرى نحو صفاء المترقبة بحيرة، كحال جرير الممسك بدورق المياه، بهيج يجاوره مراقبا بصمت بينما يوسف يبدو مشغولا بحوار غير مفهوم مع نبيه بعيدا عنهم بقليل.

)لم أرك منذ آمممم(!

قاطعها هشام وهو يسلم الكأس لبهيج.

)السنة الثالثة من المرحلة الثانوية(...

هزت رأسها بتفهم، تعقب.

)أجل... منذ أن التحقت بالمعهد الملكي للشرطة ....اختفيت تماما(...

بسط ذراعيه، يجيب بمرح.

)أنت أيضا مختفية(...

)ألست تكبر جيلها بسنة؟(

كان ذلك مؤنس الناظر إليهما بامتعاض ساخر، فحك خلف رأسه بحرج، يجيب.

)أعدت السنة الثالثة من المرحلة الإعدادية(...

ارتد رأس مؤنس الى الخلف بخفة فازدردت زينة ريقها بخجل، تستأذن وهي تسحب صفاء الصامتة خلفها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سعيدة برؤيتك... اعتني بنفسك... جرير الغرفة جاهزة... نستأذن منكم(...

راحت مقلتا مؤنس في ملاحقة خطى صفاء على عكس جرير المحاصر لنظرات هشام الشاردة خلف ابنة عمه فتنحنح واقفا قبالة عينيه مائلا برأسه، يحذره.

)احفظ عينيك يا رجل عن ابنة عمي(...

أجلى حنجرته بحرج وبهيج يكتم بسمته الماكرة، يصغي لقوله.

)لم أقصد سوءا يا جرير(...

ارتفع حاجب جرير بنفس الحس المهدد ، يعقب بتهكم.

)ما أعرفه أنك تريد الاستمتاع بشبابك المُهَدّد بخطر المرض وكلانا نعلم لم؟(...

اتسعت بسمته المتسلية ممتزجة بحرجه، يرد عليه بعد أن دس كفيه داخل جيبي سرواله الجينز.

)ليس من أجلي(...

عقد جرير جبينه ومؤنس قد عاد بانتباهه كليا كبهيج المحتفظ بالكأس داخل قبضة يده.

)بل من أجل شقيقي الأوسط... والأكبر مني بأربع سنوات(...

)أعرف أخوك يا هشام... كما أعرف باقي أفراد عائلتك(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قاطعه بتهكم على توتره الذي يحاول درأه بمزاحه فيكمل هشام بنبرة أكثر ثبات.

)ما لا تعرفه أنه يبحث عن عروس... وبالتأكيد إن كان محظوظا لن يجد من هم أفضل منكم نسبا(...

ارتفع جانب ثغر جرير ببسمة باردة، يرد بنبرة بدت عادية.

)لو ابنة عمي وافقت سيكون الشرف من حظنا يا هشام(...

أومأ ببعض الارتباك قبل أن يدعوهم جرير مصرا إلى الدخول البيت.

....

ليلا... منزل فواز

بتردد اعتراه جلس على أريكة البهو الصغير للطابق الثاني، يتأمل باب غرفته بسهو كئيب.

)يمكنك العودة الى غرفتك(...

رفع رأسه إلى والدته التي أطلت من أسفل الدرج فنهض نازلا يلتقيها عند المنتصف، فتستدرك بنبرة لاهثة.

)لكن لا تقربها(...

تجهمت ملاحمه بريبة فتكمل غير عابئة كي لا تؤكد له شكوكه بمعرفتها.

)تأكدتُ من أن حفيظة أكملت أذكارها... وختمت سورة البقرة اليوم... لكن لا تقربها إلا وأنت مثلها(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد باستنكار فرفعت كفها التي تلقفها سابقا لتشير إلى صدره مؤنبة بخيبة.

)لم تستطع الحفاظ على صلاة الفجر وهي الحرز الأكبر من الشياطين... أحذرك بني... لا تقربها حتى تحصن نفسك جيدا..وابني حياتك معها على خشية ومحبة الله... فلا أحد سيشملكما بحفظه وتوفيقه سواه عز وجل(...

ثم استدارت تهم بالعودة إلى غرفتها لكنها توقفت تنظر إليه من خلف عنقها المكتنز وكفها تقبض على رأس العكاز تتحسسه بروية.

)لا تكن مستعجلا... ولا تنسى أنها فتاة بريئة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ارتفعا حاجبيه تبلدا بشكل مضحك وهي تستأنف خطواتها المرافقة لغمغمتها الساخطة.

)آه يا ربي!... وهذا أيضا علي إخباره به!... يبدو أنني فعلا دللته وعلاقتنا تجاوزت كل الحدود... من تخبر ابنها كيف يجب أن يعاشر زوجته؟... لا أصدق ما يجعلني أفعله... ولد مدلل(!

بلل شفتيه مستعيدا إدراكه، يبسطهما ببسمة متعجبة سريعا ما غادرته، يتنهد متسلقا الدرج.

فتح الباب ليقابله نور الغرفة القوي فعقد جبينه مستغربا.

نظر نحو مصباح السقف المخفي داخل ثريا عصرية على شكل أسطوانة بلون ذهبي لامع،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يضاعف من قوة النور الباعث وبينما يغلق الباب خلفه حاد بأنظاره نحو المصباحين الجانبيين على المنضدتين الصغيرتين بثريا من نفس شكل المعلقة بالسقف.

توقفت خطواته قرب السرير، وأطرق برأسه يحدق في الجسد الساكن مكانه وليس ذلك ما يحيره ولا حتى تركها لكافة أنوار الغرفة مضاءة، لكن ما شل عقله لحظات عن التفكير هو طريقة التفافها داخل غطاء سميك لا يناسب حرارة الجو، كدودة قز لا يظهر منها سوى أنفها وفمها بالكاد.

شعر بألم على إثر انعقاد جبينه الحاد فرفع يده يمسد عليه قبل أن يبتعد قليلا، يطفئ النور الرئيسي ثم عاد ليطفئ أحد المصباحين.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جلس على طرف الجانب حيث استقر جسدها واكتفى بتأملها لوهلة لم يتوصل فيها لأي استنتاج سوى أنها تخشى الظلام مما دفع بيده لتعتلي ما ظهر من وجنتها وما كاد يلمسها حتى انتفضت من مكانها لاهثة، ترمقه بعينين جاحظتين رعبا.

رمش مرات عدة والريبة حول تصرفاتها الغريبة، تنتابه بقوة حركت لسانه المتسائل بخفوت.

)أفزعتك؟(

ظلت على صمتها سوى من صدرها المتحرك بسرعة وهي تبحلق فيه بتيه قبل أن ترتد لتتلفت حولها بضياع أعقبه إدراك فاستفسار.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أتيت حقا(!

فكر أنها لم تصدق قوله السالف فأومأ وهو يطالع هيئتها في منامة غطت كامل جسدها غير ما كانت تظهر به أمامه قبل أن تقرر التوقف عن ملاحقته ومحاولة إثارة إعجابه ولسبب ما لايزال ذلك يزعجه.

بللت شفتيها وكفيها ترتفعان الى خصلاتها المجموعة فوق رأسها بحركات مرتبكة فتحرك ليجاورها دون أن يكلف نفسه عناء اللف حول السرير إلى الجانب الفارغ، زاد توترها وتراجعت قليلا لتسمح له بالاستلقاء فبدى عليها رغبة لقول شيء ما.

)ماذا هناك؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظرت إليه مليا تبتسم له بتشنج لم تستطع التحكم به، تجيبه بحذر.

)ه... هل.. أنت... أقصد... النور..؟(

بين تقطع كلماتها انطلق لسانه مجيبا على الفور.

)أطفأتها ... لا يجب أن تنامي تحت إنارة ... لن تنامي بعمق وستستيقظين تعبة(...

زفرت براحة زادت من استغرابه فأشار إلى الغطاء السميك.

)ألا تشعرين بالحر؟(....

ثم طرف بعينه نحو المكيف والنافذة، مستدركا بنفس الغرابة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولم تشغلي المكيف أيضا...والنافذة مغلقة(...!

رمقته بملامح تفضح توترها ثم قالت وهي تزيح ما تبقى من الغطاء.

)أحيانا أشعر بالبرد في الليل... هل أشغل المكيف؟(

هز رأسه مسترخيا، يجيب.

)لا بأس!... الجو معتدل الآن لو بقيت دون غطاء(....

حركت رأسها هي الأخرى ثم تقهقرت بتمهل لتحتل الجانب الآخر، تتأمل السقف بصمت رافقهما للحظات قبل أن يطفئ المصباح الجانبي المتبقي فشعر بها تشهق بخفوت، تفقدها لكنه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لم يلاحظ شيئا فأرخى رأسه على وسادته وظل على سكونه إلى أن قرر التحدث بخفوت.

)أعلم أن بدايتنا كانت صعبة... لكن لكل شيء حل... وبإذن الله سنتقرب من بعضنا رويدا رويدا إلى أن تحل جميع مشاكلنا(...

أطرق السمع لكنه لم يلتقط أي رد منها فعاد يستفسر.

)اتفقنا؟(

)أجل(

همست فعاد السكون ليغرقهما وسط دوامته قبل أن يحرك ذراعه ليضعها تحت رأسه فيتفاجأ بها تهتز واضعة رأسها على صدره، تتشبث به بقوة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

يسمع دقات قلبها، تكاد تنفر من قعر صدرها فيطوقها بينما يسألها جوار أذنها القريبة من دقنه.

)ما بك؟(

)لا شيء(

تهمس بها بثبات وصله مدى زيفه فاكتفى بالصمت مدعيا هو الآخر تصديقها وكلما تراخت ذراعيها عنه بما يدل على بداية غفوتها تنتفض مجددا فتطوقه بحركة أقوى، تقرب وجنتها من فمه تستشعر أنفاسه الدافئة، ليتأكد له حدسه بمدى رعبها وخوفها من الظلام أو ذلك الذي لا يريد الاعتراف بوجوده ولا يتقبل كل ما له به من صلة.

*اليوم التالي

زغاريد وأهازيج ترتفع لتمتزج بعبق البخور المتلاحم مع عبير الزعفران، محتضنا موكب النساء الذي انطلق قبل صلاة المغرب حاملا العروس لبيت زوجها ثم انصرفن إلى الخيمة ليتلقين واجب الضيافة.

بتعب شديد تسلل جرير من بين أصدقائه وما تبقى من الضيوف الرجال، حامدا اللّه كون اليوم مخصص للنسوة القادمات بالموكب ومثلهن من النسوة المسؤولات عن خدمتهن.

تجاوز باب بيته المنزلي الموارب فأطرق سمعه توخيا وجود احدى صديقاتها أو شقيقتها لكن الصمت ما قابله فتقدم يحث الخطى متسلقا الدرج وعند آخره توقف فجأة، مأخوذا بحقيقة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كونه تزوج أخيرا من اختارها قلبه قبل أن يعي على معاني الحب الحقيقية، حين كانت البراءة تلف حنايا خافقه المكلوم والسذاجة تحلق بأحلامه الفتية عبر سحب قاتمة أظلمت في وجهه وحوله إلاها، نبتت كزهرة بيضاء نقية وسط صحرائه المقفرة والعجب أن الندى يتعلق بأطرافها طوال الوقت وكأنها وسط غابة ممطرة.

ارتفع عنقه برأسه نحو الأعلى وانشقت البسمة لترتسم على محياه، تقوى هنا في بيته وعلى مقربة منه لا يفصلها عنه سوى تخاذله وهو يستمتع بأحلامه السخيفة الغير مناسبة لطوله ولا لهيبته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز رأسه ينفض ما يؤخره من ذكريات حالمة ثم تقدم بتصميم نحو غرفته...هما.

وعلى ذكر آخر حرفين عاودت قدميه التجمد مكانيهما بأمر من صاحبهما حتى يتقلد حسن الخلق ويستأذن للدخول.

تركوها وقد قدموا بها دون لحظة تحظى بها مع والدها لتسلم عليه، أم تراها صادقٌ إحساسها بأن والدها يتفاداها منذ أن عقد قرانها؟

لمحت الوميض الحزين يسكن ولا يعبر مقلتيه، شعرت بلمسة يده تقبض على كفها كما لم تفعل من قبل وهو يعود بها من مكتب كاتبي العدل، هناك حيث شعرت به وكأنه اصطدم بجدار الحياة الواقعية حين اللحظة التي سلمها بيده يوقع على وثيقة زواجها كولي رزقه الله

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمانته واعتنى بها وجهزها لكي يسلمها لآخر ليكتشف أن قلبه اختزن ذكريات عمرها داخله فأصيب بأنانية صعبت عليه طعم الفراق، تذيقه مرارة لم يستسغها لسانه المبتهل بينما يعانق حروفا شكلت كلمات معاكسة تماما لما رغب به من تمسك طفولي بفلذة كبده ومصدر حنان يعلم جيدا أنه سيفتقد الكثير منه مهما حاولت هي الحفاظ على قربها منه.

لم تتوقع يوما من ضمن كل ما تخيلته سيكدرها حين الزواج أن يكون احساس والدها أو قلقه ذاك!

وبعد كثير من التفكير والتحليل استنتجت ما قد يكون قد اعترى قلبه الحبيب، لكن أين المفر؟ متيقن هو قبلها من سُنة الحياة كما خلقها الله يجب أن تسير.

تلفتت حولها وقامت من مكانها على السرير تتأمل الأرجاء ورائحة العرعار تهدئ من ثورة وجيب قلبها، انها هنا! في بيته كزوجة وشريكة حياته، بعد كل تلك السنوات، فهل سيكون الأمر كما جمحت أحلامها رغما عنها ورسمت لها بين أمواج الخيال سبيلا سريا، متواريا عن سطوة حكمة عقلها؟

لا تعلم سوى أنها تسلم أمرها الله وهو حسبها وفقط!

تنفست بعمق، ترتب الطرحة البيضاء المخرمة والتي التحفت بها فوق فستانها التقليدي

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الأبيض ذو الحزام الذهبي ثم بحثت عن سجادة الصلاة لتقضي صلاة المغرب.

دقتان خفيفتان على الباب أرعدت قلبها وسط صلاتها وقد كادت تلتهي عن تلاواتها لكنها اعتصرت جفنيها تستعيد تركيزها حتى سلمت يمينا وشمالا حيث لمحته جالسا على طرف السرير يراقبها بشرود باسم.

)تقبل الله(...

بادرها فردت بخفوت قبل أن تطرق خجلا من نظراته المتلاحقة عليها وكأنه غير مصدق لوضعهما.

اختزنت داخل عقلها هيئته الوسيمة بجلبابه الأبيض وياقة قميصه الأسود المناقض لبشرته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

البيضاء المحمرة بسبب أشعة الشمس وكثرة العمل في الحقول، تمنح مظهره تألقا مختلفا.

دقات قلبها النافرة أفقدتها اتزانها وهو يسحبها بروية وتمهل حتى جاورته على السرير فتسأله بخفوت حيي.

)هل صليت المغرب؟(

يضحك بمرح والتسلية على محياه تعكس ألق السرور الناضح عبر مقلتيه الرائقتين، يجيبها بهدوء.

)بلى ... تقبل الله... ولم يتبقى على العشاء سوى خمس وأربعون دقيقة على ما أظن...لذا(..

يعتدل في مكانه بما لم تفهمه بداية حتى استلقى واضعا رأسه على ركبتيها ناظرا إليها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بنفس المرح المبهج، يستدرك بنبرة فاجأها كم الوهن الذي تخللها بينما يرفع يديها الى فمه يقبلها بخفة ثم يضعهما على رأسه.

)سأغفو قليلا(...

تجمدت كفاها على رأسه لبرهة، تحدق به بتبلد لحظي لم تهتدي الى طريقة صحيحة للتصرف فاستسلمت أخيرا للرأفة المنبثقة من صميم قلبها المحب له وبدأت رويدا رويدا تتخل خصلاته السوداء القصيرة من بين أنفاسها المتقطعة فغامت مقلتيها بمشاعر مختلفة، غريبة عليها، مصدرها ملمس شعره ورأسه ودفئ جسده القريب منها.

فلم تشعر بمرور الدقائق حتى ارتفع أذان العشاء ليجفل كلاهما على نظرات الآخر.

ابتسم، فبللت شفتيها حياء.

تحدث بتأثر فأطرقت برأسها.

)أعشق رائحة الزعفران... وملابسك غارقة بها مع بقايا البخور... تثيرين في مشاعر الحنين يا بنت الحاج محمد(...

تزدرد ريقها ولا تعلم كيف تجيب عليه فيداعبها بالقول المرح.

)لم اسمع صوتك بعد ... ماذا حدث لك؟... هل الزواج مني يخرس الألسنة هكذا؟(...

نظرت إليه، تمنحه بسمة صغيرة فدنى منها يقبل رأسها متلكئا هنالك قبل أن يخبرها بهمس ثائر.

)سأذهب لأصلي في المسجد(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثم صمت قليلا ليضحك بعدها مستدركا وهو ينتفض مستقيما.

)من الأفضل أن أسرع قبل أن أتراجع... فتكونين السبب في أول صلاة تفوتني في المسجد منذ أكثر من شهرين(...

راقبت ظهره ببسمة عريضة اختفت ما إن التفت، يكمل بشقاوة غريبة عليه وعليها.

)ومع شرطك السابق سنكون أنا وأنت طُرفة الوادي(...

ثم اختفى لتقبض على موضع قلبها تتنفس بقوة.

)يا اللّه(!

همست ببسمة شقية، تكمل الهمس.

)حسنا لقد بدأ بمزاج رائق... ربما عسل البدايات كما يقولون(...

نهضت تتمطى بجسدها بينما تؤنب نفسها بالقول.

)أحسني الظن باللّه يا تقوى .... أحسني الظن باللّه(...

ثم عادت ترمي من حولها الطرحة، تستقبل القبلة لتؤدي ما عليها من صلاة وذكر بعدها غيرت ثيابها إلى فستان آخر أبيض طويل يضيق على نصفها العلوي ليتسع عبر نصفها السفلي مطرز بخيوط فضية رقيقة على شكل وريقات متعلقة بأغصان متصلة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بعمق وأرجأت ترتيب ملابسها إلى الغد واكتفت بترتيب أشياءها الشخصية قبل أن تعود إلى السرير منتظرة إياه ولم يتأخر

....

رحبة مسجد جامع السلام

يلمحه خارجا من بين المصلين فيكتم ضحكاته احتراما لهيبة المكان وبهيج يمنحه دفعة خفيفة وهو يهتف باسما بظفر.

)أخبرتك أنه سيأتي... ليتني وضعت رقما للرهان(!

التفت إليه مؤنس بنفس ملامحه التي غيرها رغما عنه ليدعي الامتعاض، يجيبه ساخرا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مسبوق ... لم يلحق بالصلاة من أول ركعة... واحمد الله أن الفقيه محسن لم يسمعك وأنت تتحدث عن الرهان(...

ارتفعا حاجبي بهيج بذهول، يهتف بعبوس مؤنب أمام نبيه الجالس على السور القصير ويوسف الذي شعر بهاتفه في جيب قميصه يهتز فيتحسس مكانه قبل سحبه.

)أنت من اقترح الرهان(..

ابتعد يوسف بهاتفه في نفس اللحظة التي وصل إليهم فيها جرير المستغرب من رد مؤنس الماكر على بهيج.

)لكنني لم أضع له سعر(....

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ألقاها جرير بهدوء فوشى به بهيج بتشفي طفولي.

)ابن عمك راهن على عدم قدومك اليوم لصلاة العشاء(...

زفر ساخرا و جرير يرمقه باستفسار ممتعض.

)واش أبله(...

)لست أبله(!

نطق من بين نواجده فابتسم ببرود رافعا ذراعيه عبر الهواء.

)حسنا لست أبله... لكن تظل واشً(

ثم استدار إلى جرير الذي بدى يخبئ استعجاله تحت عباءة رزانته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وأنت لماذا أتيت؟... ألست عريسا والمفروض أن تكون مع عروسك التي ظللت تحلم بها لسنوات؟(

فتح جرير فمه ليتحدث لكن محسن كان قد سبقه برد مرح وهو آت خلفه بصحبة فتى قاده إليهم ثم رحل.

)وهل تسقط الصلاة في المسجد عن العريس يا مؤنس؟(

)لم أقل شيئا يا فقيهنا(...

نطق مؤنس ضاحكا ، متقدما الخطى ليمسك بكفه فيجاورهم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا لم ترحل بعد يا جرير؟... خيركم خيركم لأهله ... أقمت حق اللّه ... فعد لأهلك يا عريس... وأقم حق أهلك(...

تبسم جرير بلطف تغير إلى عبوس حين تدخل مؤنس بنفس سخريته.

)اذهب أعانك اللّه على نفسك كي لا تخيف عروسك(...

زفر واستدار دون رد ليضيف بنفس المزاج وأصدقائه يكتمون ضحكاتهم باستثناء يوسف البعيد عنهم، يلوح بكفه وعلى وجهه أمارات الصدمة والغضب.

)هل تريد درسا في اللطف يا جرير؟ ... كن ناعما يا ابن العم...لا تفضحنا بفرار عروسك في أول ليلة لها من بيتك(...

)هداك اللّه يا مؤنس دعه وشأنه(....

تدخل محسن بنبرة لائمة فربت على كتفه مجيبا.

)لقد تعوّد علي يا محسن... ويحبني تماما كما أنا(...

وغير بعيد عنهم ومزاجهم الرائق، يقبع يوسف ضاغطا على الهاتف بقبضة متشنجة كسائر أطرافه، يصغي لوالدته الثائرة بعصبية غير مسبقة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تصدق ما يحدث يا يوسف؟... بعد كل ما أخبرته به يكذبني أنا ويدافع عنها(...

يضغط على أنفه بتعب، يرد بنبرة يحارب بقوة ليحافظ على انخفاضها.

)ألم نتفق على عدم إخباره أمي ..ما(!!

قاطعته بصياح يوشك على تدمير طبلة أذنه فتتشنج قسمات وجهه المكفهرة قبل أن تتحول الى صدمة ارتسمت على معالم وجهه بشكل مخيف.

)فقدتُ أعصابي ما إن اتصل ليخبرني بأن زوجته حامل!.... لقد كان مسرورا يوسف!... يا إلهي! ... تلك الساقطة تخدعه والآن(...

انقطع صوتها لتأخذ أنفاسا متتالية كشهقات جارحة، استرجعت بعدها صوتها الزاعق بغضب.

)الآن تخضعه لسحرها ...فلا يصدق أي سوء عنها...سأفقد عقلي بسببها(!

التوت شفتيه بسخرية مريرة أفلتت لجام لسانه عن رصانته.

)تخضعه؟... الخواجي لا يخضع لأحد(... !

)م.... ماذا تعني؟... يوسف!... هل لازلت معي على الخط؟(

يمسح على وجهه زافرا بقنوط بعيدا عن الهاتف قبل أن يلصقه بأذنه مجددا، يقول بهدوء منعدم الأثر على وجهه المظلم الملامح.

)لا شيء أمي(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التقط صمتها المتردد أعقبه صوتها الفاقد للتركيز.

)كنت لآتي لكن شقيقتك!... الوضع ليس(!

)أمي! اهدئي!...أصغي إلي جيدا(!

قاطعها مصرا بنبرة بدت لسامعتها هادئة غير مطلعة عن مدى جمودها المقتحم لعمق الظلمة في نظراته.

)اهتمي بسارة أمي... لا دا(...

بُترت كلماته على حس هتاف والده الرافض على ما يبدو لحديث والدته.

)يوسف ماذا تنظر هناك؟... لمَ لم تعد بعد؟(

أغمض يوسف مقلتيه معتصرا جفنيه بغيظ، والده يتخذ المسلك السهل كالعادة ويأمره بالعودة، الهروب مجددا!

)مرحبا أبي!... تعلم أن عرس جرير لم ينتهي بعد(...

قالها متهربا بطريقة أخرى فحاصره والده مصرا.

)يوسف!... عد إلى هنا... أنا لست مطمئنا... لقد تحدث مع نوح أمس وأخبرني بما لا يريحني(...

اتسعت مقلتاه فزعا، يهتف.

)ماذا أخبرك؟(

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كان ذلك سؤاله الذي طُرح في نفس الوقت من بين شفتي والدته التي يتخيلها الآن قد فقدت أعصابها كليا.

نفرت دقات قلبه حتى بلغت عنان ذروتها، حابسا أنفاسه انتظارا لرد والده الذي تأخر لثوان بدت له كساعات أوشكت فيها قدميه على الانهيار به.

)لا أعلم لماذا لم يخبرنا إلى الآن؟... وهذا ما زاد من شكوكي نحو نيته... خالك عبد اللّه استيقظ من الغيبوبة... ويوسف يقطن في بيته(...

أطلق سراح زفرة طويلة وانحنى يسند جسده بركبتيه، يتعافى من ظنه القاتل بأن والده قد اكتشف أمر نسب الخواجي، لكن اللّه كان رحيما به فالوقت ليس مناسبا بالمرة.

)يوسف!... انا أكلمك يا ولد!... أعلم ما تخطط له(...

كان ذلك هتاف والده المؤنب، يرافقه عتاب والدته الباكي.

)لماذا لم تخبرني يا يوسف؟... عبد اللّه استيقظ!... متى حدث هذا؟... كيف حاله؟(

)أمي!... لم أخبرك بسبب وضعنا... لا تفكري أبدا في ترك سارة في هذه المحنة... يكفي أنني لست هناك(...

نطق يوسف محذرا بعد تقدمه نحو السور، يجلس استجابة لجسده المنذر بتداعي وشيك.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا يجب أن تكون هنا(...

تدخل والده بنبرة لائمة فتنهد يوسف مجيبا باندفاع.

)لا أستطيع أبي... لايزال ضعيفا.. وابنه ايضا بدأ بالتعافي لكن طريقه طويلة... كيف أتركهما في هذا الوضع؟(

)هل ستتحدى جدك يا يوسف؟... ستتحدى الخواجي من أجل صهره؟(

فغر شفتيه غير قادر على الرد بينما نبرة والدته الهلعة تتسل عبر الأثير إلى مسامعه.

)م.. ماذا تقول؟.... آه يا ربي(!

نحبت حين تفهمت لتستدرك بتوسل تائه.

)مزيد من التصادم مع والدي... الحية قد أحكمت طوق حبالها حوله وسيزيد الأمر سوءا بمجابهتك له(...

رفع يوسف وجهه مستفسرا باستنكار.

)ماذا تقترحين علي أمي؟... كلاكما!... هل تطلبان مني التخلي عن رجل مريض سُلبت حقوقه ؟.... أليس هذا ما كنت تريدينه أمي؟... ان تعود إليك حقوقك؟.... وكنتِ مستعدة للتضحية بي في سبيل ذلك؟(

شهقتها الصادمة ألهمته بعضا من الصواب الذي فقده في خضم عاصفة أفكاره المتضاربة فتراجع يمسد خلف عنقه بتعب، يرمق الحقول المظلمة بنظرات أشد ظلمة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تُحدث والدتك بتلك الطريقة(!

ضغط على شفتيه لائما لنفسه، لطالما كان الابن المهذب والمطيع وكم كان ذلك سهلا قبل خوضه لغمار المتناقضات حيث عليه عبور مفترق الطرق واختيار أي السبل الناجية!

)أبي أنا لن أعود حتى يشفى خالي جيدا... وأتأكد من عودة أملاكه إليه... فلا تتعبا نفسيكما... وانتبها لسارة حتى يعود بصرها وتستعيد صحتها بإذن الله(....

)هل ستقف أمام جدك في المحاكم يا بني؟(

كان ذلك رجاء والدته الحزين، فبلع ريقه، يجيب بنبرة حاول تقنينها باللطف قدر الإمكان.

)أتمنى أن لا نصل إلى ذلك أماه... لكن حق خالي سيعود بإذن الله... بالاتفاق أو بالقانون ... سيعود.... فإن كنتِ أنت وكلت والدك فيما يخص حقك فإن خالي بالتأكيد لم يفعل... لقد تأكدت من ذلك... وهذا يدفع بي لسؤال لا أظن بأنك حِمل إجابته... لذا دعيه على ظهري أنا ولا تتدخلي... رجاء!.... إنها حقوق!... والعدالة يجب أن تتخذ مجراها ولو في الأقربين(...

قابله الصمت مثيرا لمزيد من الفوضى داخله قبل أن يلتقط أصواتا تدل على انفراد والده بالهاتف وابتعاده عن والدته، ليحذره بنبرة منخفضة.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)رد ذلك السؤال الذي تقصده ما يثير قلقي عليك.... الخواجي ليس سهلا... وحتى ضميره يغيب عن حضوره حين يتعلق الأمر بالأرض والجاه... يوسف(!

)إذا كنت تعرف حقيقته؟... فلما تزوجت ابنته؟(

راوده السؤال بغتة وكأنه وجد فجأة شماعة يعلق عليها لُجة خيبته، لكن تردد والده أثناء رده الخافت أشعره بالندم ولوم الذات.

)والدتك مختلفة عنه...أنت تخلط الأوراق يا يوسف(...

حرك رأسه منفضا عنه حالته السلبية، مسترجعا دماثة أخلاقه بينما يتنفس عميقا ليخبره بتصميم.

)لا تقلق أبي... كل شيء سيكون بخير... ولا تنسى أن عائلتك أيضا لها وزن مؤثر هنا .... ولقد سبق واستشرت ابراهيم... وهو كما العادة أبدى استعدادا للحماية والمساعدة... الله كريم يا أبي... لا تقلق(!

....

****بعد شهرين****

مصحة العربي ... العاصمة...

بؤبؤيه الأسودين يتابعان تأرجح الكرات الحديدية، المعلقة بمجسم بندول نيوتن.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تيك توك، تيك توك، تيك توك! تتوالى النغمات الرقيقة بسلاسة، تداعب أسماعه بنعومة فتخلق بمؤازرة الهدوء المناسب للون غرفة المكتب الأبيض، سكينة تتضاعف دقة بعد دقة، مجبرة جفنيه على الاستجابة لرغبة كيانه بالاستسلام، الاستراحة ولو لدقائق معدودة، يستمتع فيها ببرودة بداية الخريف المحيطة لجسده المشتعل طوال الوقت عصبية وغضب، يستغل فيها نعومة الأريكة الجلدية البيضاء حيث يسترخي تماما دون وعي وقد دخل الغرفة متشنج الأطراف، متصلب العروق.

تيك توك، تيك توك، تيك توك!

سكون يستولي عليه بينما فكره المتباعد عن دماغه الراكن الى الهدوء يلاحظ كم الشبه بين المجسم وبين كيانه، كلاهما ما إن يتم تشغيلهما يعتمدان على قوة الدفع الذاتي ليستمرا وهنا سؤالٌ يطرح نفسه عليه بشكل مُلح كما يلح عليه خاطر الغفوة وكم هو مغر مفرد الاستسلام للنوم هنا وحالا!

هل سيتم توقيفه كما يوقف المجسم مرة واحدة فيقتحم عالم الجمود واللاحركة دون موعد أو توقع؟

تيك توك تيك توك، تيك توك!

فتح عينيه فجأة كما أغلقهما ليجد البروفيسور قبالته، يتأمله ببسمته الغامضة، فاعتدل يمسح جانب شفتيه بإحراج غمره بالخجل ومض

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

باحمرار أختفى نصفه تحت شعر لحيته السوداء لحسن حظه.

يعتدل مرتبكا والبروفيسور لا يرحمه من سطوة نظراته المتمعنة، فيتهرب بالقول المعتذر.

)أعتذر منك... كن(

)لماذا تعتذر؟(

قاطعه رافعا حاجبيه كما رفع عكازه يضعه على سطح المكتب، يستدرك بنفس نبرته الغامضة المتأرجحة بين المزاح والتلقائية.

)أنا من يجب أن يعتذر لأنني تأخرت عليك.... صدقني لم أكن هكذا قبل أن أُرزَق بالصغيرة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثم ضحك بينما يتخلل خصلات لحيته على جانب دقنه، مضيفا بامتعاض يناقض لمعة عينيه الفخورتين.

)أذهبت بكامل هيبتي(...

هز رأسه بتفهم ثم سأله بلطف.

)جئت لأفهم منك دكتور... لماذا ترفض زيارة أحد من أهله بعد أن وافقت على زيارة والدته من قبل؟.... والده أصبح يتحرك بفضل الله ... لم يشفى تماما لكن حاله أفضل مع مرور الوقت...كما أستطيع تأمينهما من ترصد أحد(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عدّل البروفيسور قدمه على وضعية مريحة قبل أن يعتدل كليا ليستند بمرفقيه على سطح المكتب، يفسر بعملية.

)لقد مررنا معه بفترة عصيبة جدا أستاذ يوسف.... أول شهر له هنا قمت بتحديد إقامته في غرفة واحدة لا يخرج منها أبدا... ولا يتعامل معه إلا أنا وممرض واحد من اختياري.... كي يألف محيطا محددا وأناسا محددين... فيبني اللاوعي عنده ثقة بمن معه.... أجّرت مقرئا يتلو عليه سورة البقرة في غرفته مرة كل يوم... الأسبوع الأول كان الأصعب... يصرخ ويهتز كمجنون بحق.... يضرب نفسه حد الأذى فنضطر الى حقنه بمهدئ... بعد دخول الأسبوع الثاني بدى ساكنا فاقدا

للحياة... لا يقوم بأي حركة سوى الذهاب للحمام حين الحاجة فقط.... حتى أوشكتُ على تغيير خطتي العلاجية.. فأنا لم أتركه يوما... صباحا ومساء حتى لو بغير هدف العلاج... فقط أدخل لأجلس قربه وأنظر إليه ثم أتحدث في أي شيء... أشعره بوجودي ثم أخرج.... إلى أن أراد اللّه وتحدث ... هل تعلم أول ما قاله؟(

تركزت نظرات يوسف عليه باهتمام فابتسم البروفيسور، مستطردا.

)بسم اللّه الرحمن الرحيم.... الم(....

تلكأ محركا رأسه بتأكيد، يكمل.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كان يردد الآيات الأولى من سورة البقرة بغمغمة خافتة... وكأنه يحاول تقليد المقرئ... فبدأت حينها أبثها له طوال اليوم بعد مغادرة المقرئ... عبر مكبرات الصوت المُرَكبة داخل غرف المصحة...فلاحظت كيف أنه أضحى يتجاوب بعينيه وحركاته مع الممرض وهو يساعده على الاستحمام أو ارتداء ملابسه... وأصبح يأكل بنفسه ... الشهر الماضي سمحت له بزيارة الحديقة للمرة الأولى... وما حدث أنه عاد يهرب من أشياء غير مرئية... وأسرع ليلوذ بغرفته رافضا الخروج منها مرة أخرى... الأسبوع الماضي أخيرا أقنعته بالخروج مرة أخرى وهو يردد ما حفظه من سورة البقرة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صمت قليلا يعبئ صدره بالهواء، فسارع يوسف بالسؤال.

)وماذا حدث؟(

فكانت بسمة البروفيسور ما سبق ليهدئ من وجيب قلبه المتأهب قبل قوله المبتهج بنصره الجديد.

)كان حذرا طوال الوقت...لم تهدأ شفتيه عن التحرك بالتلاوة... فتأكد أن ما يصيبه يبتعد عنه مع تشبثه بالقرآن... وكانت بداية استعادته لنفسه... أعترف أن التقدم يعد قليلا بطيء... لكن الحمد للّه مؤخرا أبدى تجاوبا مبهرا .... وقد تعلم الصلاة والمقرئ قام بتحفيظه الأذكار.... لازال يتناول العلاج

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأخضعه للجلسات ... والخطة تسير على أفضل ما يرام(...

)إذن لماذا تمنع عنه الزيارة؟(

أمال البروفيسور رأسه محدقا به بتمعن، يجيب.

)أولا أخشى عليه من انتكاسة..... ثانيا لأنه لم يسأل عنهما لحد الآن.... ومادام هو لم يصل إلى مرحلة السؤال عن والديه... فنفسه لم تستقر بعد... وأنا أريد منحه كل الوقت(....

هز يوسف رأسه بتفهم يسهو بنظراته الكئيبة فاستدرك البروفيسور دون أن يحيد عنه بتحديقه الغامض.

)إمنحني شهرا آخر بإذن اللّه.... وسنرى(!

نهض من مكانه بتثاقل لاحظه المتربص به فابتسم يضيف ببعض المرح.

)لماذا قمت من مكانك؟... إن أعجبتك الأريكة يمكنك النوم عليها لساعة أخرى(...

ازدرد ريقه بحرج وتبسم بخجل اتسعت له بسمة البروفيسور الذي قام هو الآخر بروية وحذر، التقط عكازه وبسط يده الحرة في حركة خاطفة يوقف بها مجسم البندول عن الحركة فوجمت ملامح يوسف بشكل تلقائي ونظراته اليائسة بشكل غريب، تحاصر المجسم الساكن كأنه قطعة حديد لا جدوى منها.

)هل أنت بخير؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سأله البروفيسور فحاد بحدقتيه نحوه بشرود لحظي ما لبث أن اختفى ليحل محله الامتنان، يصافحه شاكرا.

)أشكرك بروفيسور... وأقدر لك ما تفعله مع علوان(...

)انه واجبي... وأنت مرحبا بك(...

لم تكن آخر كلماته مجاملة على قدر ما حملت بين طياتها دعوة متوارية رفضها يوسف بدماثة ولطف.

)بارك الله فيك.... سأغادر الآن.. وإن استجد شيء ما لا تتردد في مهاتفتي(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل جرير

هل بإمكانه أن يكون سعيدا أكثر مما يشعر به الآن؟

سؤال يراوده كلما عاد الى بيته محملا بالشوق الى ساكنته، فيهفو إليها بقلبه وكل كيانه، سعيدا، منتشيا بسكرة البهجة التي يبثها كون أحدهم ينتظره، يشاركه وحدته، يملأ بيته المقفر بالحياة.

شعوره بها يتعدى حد الحالمية وأهواء العشق إلى واقع كونه لم يعد وحيدا، أضحت له ذرية، زوجة يأمل من الله أن يرزقه منها أولاد كثر، يحومون حوله بصياح بهجتهم أو صراخ انزعاجهم فيضج بيته بمزيد من معالم الحياة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجاوز عتبة بيته الخارجية تستقبله رائحة الطعام، وهذا لحاله يعدل مزاجه بما ليس له علاقة ببطنه على الإطلاق، يستعجل ليتخطى العتبة الداخلية حيث ينتظره عبير منظف البلاط فيتنفس بعمق بحثا عنها، عن المكون الأساسي لتعويذة سعادته.

رائحة الطعام، رائحة المنظفات، بيت مرتب، وهي! بسمتها التي تستقبله بها أو ربما عبوسها الصامت كالذي يعلو وجهها الآن وهي تطهي الخبز في الفرن الغازي داخل المطبخ، كدلالة على غضبها، كل ذلك قد يعتبره غيره أمر مسلم به أو عادي من طبيعة الحياة، سِواه هو... جرير! يتيم الوالدين، ذاق الفقد باكرا وعاش شريدا لسنوات حتى بعد عودته الى الوادي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

محملا بأعباء أثقلت كاهله فلم يستطع التخلص منها وعاش بها غريبا بين أهله وأقاربه.

استل فنجانا من على علاقة فناجين الماء، أمر آخر جديد في بيته، ملأه من الدورق الموضوع جواره ثم رفعه إلى فمه وهو يستند بظهره الى الحاجز الرخامي، مُخفيا بسمته عن المصرة على صمتها العابس ومظهرها الشهي قبالة عينيه المتربصتين بقدها المقارب لطوله داخل فستان زهري ذو قماش حريري صيفي ينتهي طوله عند ركبتيها، يشوش عليه سرعة بديهته لاستنتاج سبب عدم رضاها وكم ينعشه ذلك!

أنهى ما في الفنجان وبدل أن يعيده الى العلاقة تركه فوق سطح الحاجز بسماجة متعمدة ثم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انزاح مبتعدا خطوتين، ليستند على الفرن بمرفق يده اليسرى، يتأمل حركاتها بصمت مستفز لها لتتسع بسمته الماكرة وهي تخطو إلى حيث كان لتعيد الفنجان مكانه، زافرة بغيظ.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

نطق متذكرا غباء تصرفه بعدم إلقاء التحية منذ دخوله عليها، لكنها السبب، تلهيه عن كل شيء في حضورها.

)عليكم السلام(

تجيبه بخفوت مرغم فيكتفي بتأملها للحظات قبل أن تجفله من شروده وهي تغلق أبواب الفرن ببعض العصبية.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

راقبها تغلق قنينة الغاز بينما تقول باقتضاب.

)الغداء جاهز... سأضعه لك(...

همت بالخروج من المطبخ فالتقط ذراعها في آخر لحظة معيدا إياها أمامه، يحدق بما يظهر من خصلاتها المجموعة خلف رأسها تحت وشاح مثلث صغير بنفس لون الفستان تعقده أسفل عقدة شعرها، فحبيبته لا تدخل المطبخ أبدا برأس مكشوف أو شعر مفرود وليس هذا فقط ما لاحظه منها بعد شهرين من زواجهما فقط بل الكثير مما يشعره بالإعجاب والتقدير وأحيانا القلق أو ربما مرات قليلة بالاستغراب.

لطالما صدّق بأن مهما بلغت معرفته بها بحكم نشأتهما في بلدة واحدة إلا أنه لن يسبر أغوارها ويتشرب أوصافها إلا بعد مشاركتهما للحياة،

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

عشرة عن قرب واحتكاك يومي وما اكتشفه لحد الآن يرضيه ويقنعه بها أكثر، فهل تحمل داخلها نفس إحساسه ذاك؟

نظرت إليه زامة شفتيها فسألها متجاهلا رغبته في تقبيلها في تلك اللحظة.

)لما أنتِ غاضبة؟(

ارتفعا حاجبيها، ترد بدهشة ملأت تفاصيل عينيها الجذابتين بكحل عربي أسود.

)حقا تسأل؟(

ببسمة هادئة يخفي بها تسليته، هز رأسه، مجيبا.

)وهل سأتسلى باستفزازك مثلا؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تكتفت، ترد بتحفز مضحك له.

)لا!... معاذ الله(...

ثم صمتت تزم شفتيها مرة أخرى.

نهر نفسه المستمتعة باستفزاز ردات فعلها وشغل خلايا دماغه، يستعيد آخر نقاشهما صباحا قبل مغادرته للبيت فعاد ليفتح فمه بالقول الحائر.

)لازلت غاضبة لأنني لا أسمح لك بالتجول بين الحقول؟(

أصاب الهدف الذي حفز جسدها باهتزاز طفيف بينما سبابتها ترتفع في الهواء محذرة إياه.

)ليس تجولا... إنما مساعدة لأبي... وأنت تعلم بأنه يمرض... ركبتيه تؤلمانه بين الفينة والأخرى مثل هذه الأيام مثلا... وأنت تغلق علي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جميع أبواب مساعدته ... سواء في الحقول أو الماشية... دون سبب واضح... فقط أمر وعلي طاعته... وأنت تستغل سعيي الحثيث لطاعتك... هذا ليس عدلا...لقد خرجت صباحا حتى دون أن تناقشني في الأمر(...

كان دوره ليكتف ذراعيه، مجيبا عليها بهدوء قدر الإمكان وهو الذي لم يتعود مراجعة قراراته حتى من الرجال، وجهه خلى من التسلية المحتلة له قبل قليل، يرمقها بنظرات واثقة تؤكد على قناعاته.

)لم أتركك صباحا خلفي لأنني استخف بك... أو رفضا للنقاش...أنتِ طلبت أمرا وأنا كنت واضحا في ردي عليك... لا أريد لزوجتي أن تتجول في الحقول طوال الوقت(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

همت بمقاطعته فأمال رأسه محذرا، يسترسل بحديثه.

)لأي سبب كان... حين ترغبين بزيارة الحقول أرافقك ونتجول معا ... لكن ليس لتعملي تحت أشعة الشمس الحارقة أو البرد الزمهرير... لا!... ليس وأنا حي أرزق بفضل اللّه(...

تراجعت بفعل احساسها المتأثر، رغم حفاظها على عبوس وجهها فأسعده ما لمحه عليها من استجابة لكلماته الصادقة التي لا يتقن سواها.

)أما الحاج محمد فهو يعتبرني ابنه قبل أن أكون زوج ابنته...وأنا أعتبره والدا لي.... أعلم جيدا متى يحتاج للمساعدة فلا أبخل بها عنه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أبدا... أم هل تظنين بأن سماحه لك بالعمل معه سابقا كان بسبب عجزه أو احتياجه لك؟(

)حفظه الله من العجز والحاجة(...

سارعت تستنكر بلوم فشعر بغيرة طفولية من عشقها لوالدها لكن هل يلومها؟ فالحاج محمد نعم الرجل والأب هو.

)صدقيني يا تقوى... لن يسعد والدك أكثر من رؤيته لك مستقرة في بيتك... سعيدة هانئة ومرتاحة... لذلك.... رضي الله عنك أغلقي ذلك الموضوع لأنني لن أغير رأي في ما يخصه(...

رمقته بنفس العبوس الذي تحول من غضب الى حنق، ترجمته بالكلمات.

)أنت مستبد على فكرة(...

ضحك بينما يسحبها ليطوقها بين ذراعيه، يجيبها بجذل.

)وأنت متعِبة على فكرة(!

رفعت رأسها مدافعة.

)لست كذلك أنت فقط تعودت على اتخاذ القرارات لحالك دون رد ومراجعة(...

شدها إليه أقرب وأقوى، يخبرها من بين نظراته المتأملة لها بحب وتوق إلى وصالها.

)هل تلومينني لأنني أحقق احلامي الخاصة بك؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يختفي العبوس رويدا من على محياها، تاركا الحرية للحيرة، تتجول على قسماتها المستفسرة فيرفع أحد كفيه الخشنين ليضم جانب وجهها برقة، يتحسسه بينما يستدرك بحنين لما مضى.

)طوال السنوات التي راقبتك فيها تعملين بجهد في الحقول... أو رحبة المواشي كنت أقطع على نفسي وعدا بإراحتك من ذلك التعب المضني... وأن أحقق لك استقرارا داخل جدران بيتي .. وحياتي ... فهل أنت راضية يا ابنة الحاج محمد؟(

تبسمت بتأثر فأشرقت أنوار الدفئ منبثقة من صميم قلبه العاشق لها، دنى برأسه، يقترب من ثغرها، يضيف بهمس مرح.

)وعلى فكرة أنا لم أغادر صباحا إلا بعد أن قبلتك قبلة الوداع...والآن أريد قبلة الاستقبال(...

وقبل أن يلتقط شفتيها عادت برأسها إلى الخلف، تبتسم بمكر، تستغل به مزاجه الرائق.

)ستحصل عليها... لكن بعد أن تعطيني اذنك(...

ضيق مقلتيه، مغمغما بتسلية.

)مستغلة ... هات ما عندك(

لكزته بخفة على صدره لائمة ثم قالت.

)دعتني حفيظة اليوم أنا وزينة وصفاء الى بيتها... لم نجتمع منذ مدة... وأرغب بشدة في

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ذلك... وبعدها أريد المرور ببيت أهلي لأدلك ركبتي أبي بزيت الزيتون المقري(...

قرب وجهها من خاصته، يخبرها بحنق مزعوم.

)أخبرتك بأنك مستغلة... لكن لا بأس!.. افعلي ما يحلو لك... وأنا سأمر عليك في بيت أهلك مساء.... لتعلمي فقط بأنني لست مستبدا... بل زوجا محبا وصبورا جدا(...

فتحت ما بين شفتيها لتجيبه لكنه قرر أن وقت الحديث قد انتهى ولا مجال بينهما سوى للمشاعر الفياضة والإثبات الفعلي لشوقه الحارق إليها، الشعور بها كحقيقة واقعية بين ذراعيه المطوقين لها بحرص.

....

منزل فواز

انحنت نحو صفاء تقدم لها الضيافة وتسألها بمكر شقي لا يفارق ملامحها الصغيرة.

)وأنت؟... متى ستوافقين على الأستاذ المسكين؟.. أم أنك ستفعلين مثل أختك وتعلقينه لسنوات دون رد قاطع؟(

أصدرت تقوى صوتا مستنكرا فانتقلت إليها بطبق الحلوى بينما تهز حاجبيها بشقاوة مرحة، أما صفاء فاكتفت بالتبسم، تُطعم نفسها.

)يبدو على أحدهم السرور... اللهم زد و بارك... لا أحسدك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت تلك زينة وهي تلتقط قطعة حلوى من الطبق الذي وضعته حفيظة بعدها على المائدة لتبدأ بصب الشاي.

(الحمد لله.... أنا مسرورة جدا برؤيتكن... لم نجتمع هكذا لوحدنا منذ)...

صمتت بإدراك لما كان عليه اجتماعهن الأخير فسألتها صفاء بفضول حول الأمر المخيف ما إن سنحت لها الفرصة.

(كيف حالك مع)...

علقت قولها المفهوم لتجيب حفيظة بعد وهلة صمت وزعت فيها كؤوس الشاي على أطراف المائدة المستديرة لتجلس هي الأخرى جوارهن.

(ألتزم بأذكاري والصلاة في وقتها... وأختم سورة البقرة يوميا لأكثر من شهريين الآن... كل يوم وبمراقبة صارمة من حماتي... تألمتُ بداية.. ومللت كثيرا... ومرضت بالحمى بضع مرات... لكن الآن... و الحمد الله... نفسي في استقرار مُريح) ...

لولا ما يحدث بينها وبين زوجها لأضحت حياتها مثالية، بلى! مثالية!

تجاهلت آخر خواطرها الساخرة بشأن زوجها الذي يتودد إليها كل مرة، يحضنها كل ليلة حتى إذا بدأت في محاربة شعور غثيانها حيال ذكرى اقتراب سالم اللعين منها، يتراجع عنها وكأنه يكتشف ما تفكر فيه حقا!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الحمد الله... منذ أن أخبرتني والدتك عن كونها من أبطلت سحر الربط وأنا قلقة عليك(....

تدخلت زينة بنبرة قلقة بصدق، تنحي عنها أي شعور سابق وقد تدربت بكل جدية وهمة عالية حتى وصلت إلى مرحلة التقبل وذلك يُعد بداية طريق النسيان.

)لماذا؟(

سألت صفاء بفضول يعتريها فردت شقيقتها باستنكار لطيف.

)لأن السحر لا يبطل بالسحر... والخالة نوال لابد أبطلت سحر الربط بسحر آخر... وهذا يسبب مشاكل أكثر لا يحلها(...

أومأت زينة بتأكيد وهي تكمل بينما حفيظة متابعة بصمت واجم يخص ذكر والدتها التي أتتها يوما غاضبة منها لأن كل ما تكبدته من عناء قد دمرته هي بمواظبتها على سورة البقرة والأذكار وذلك سيرفع الحجاب عن أنظار زوجها فواز على حد قولها فانشغل بالها بأسئلة كثيرة، تعكر عليها صفو مشاعرها.

تراه تزوجها بدفع من سحر أمها؟

وإذا كان الأمر كذلك هل ببطلان السحر سيكشف له كم كان مخدوعا ويندم؟

)سمعتُ أن هناك فتيات لم يتزوجن إلا بعد رقية علاج من ضمنها الحجامة ليبطل السحر... كما تسبب لبعض من تزوجن

بمشاكل مع أزواجهن حالت بينهم و اتمام الزواج.... ومشاكل أخرى عدة(...

غطت صفاء فمها رعبا مما تسمعه وحفيظة تفكر في أن ما يحول بينها وإتمام زواجها من زوجها لهو أمر بدأ بالسحر لكنه الآن أبعد ما يكون عنه، لأن سورة البقرة قد غيرت حياتها حرفيا، أضحت ساكنة النفس وهادئة البال حتى إحساس الوحدة قد غادر قلبها وهي تندس كل ليلة داخل حضن زوجها الذي على ما يبدو شعر بخوفها من الظلام وأمور كثيرة كان اللعين سببا فيها ليرحل تاركا إياها ترتعد من الهواء كفأر حقير، لابد وأنه رحل لأنها لم تشعر به إطلاقا منذ أن أنهت اليوم العاشر بعد الثلاثين من تلاوة سورة البقرة كاملة.

)ألهذا رفضتِ شقيق الضابط حتى دون رؤيته؟(

أجفلها سؤال تقوى الغامض فسكتت، ترمقها بلوم بينما حفيظة تشهق بدهشة وصفاء تبتسم بمرح، تضيف.

)لستُ الوحيدة في هذا الأمر إذن(...

)أنت لم ترفضيه(...

نطقت تقوى بنظرة مستفهمة فتدخلت زينة بنظرة لائمة.

)ولم تقبلي أيضا(...

تجعد جانب دقن صفاء كرد فعل عابس، فرفعت حفيظة يديها، تقول بحماس استولى عليها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)دعونا من صفاء الآن(....

ثم التفت الى زينة، تستدرك باستفهام مستغرب.

)من هذا الذي رفضتِه دون أن تريه؟(

مططت زينة شفتيها وأرخت طرفي وشاحها الطويل عن عنقها لتمسده بخفة، عينيها السوداوين يتجولان داخل محجريهما بضجر مزعوم.

)كل ما في الأمر أن هشام... أنت تعرفينه طبعا... طلب من ابن عمي جرير إذنا لأقابل شقيقه حتى نرى بعضنا وإذا حدث واتفقنا .... يرسل أهله لخطبتي(...

)وماذا بعد؟(

سألت حفيظة بنفس الحماس لتقول تقوى بنبرة غير راضية.

)رفضت الأمر برمته(...

بلعت حفيظة ريقها ورفت بجفتيها مرتين، تسألها بخاطر يدعو الله أن يخيب حدسها.

)لماذا رفضته يا زينة؟(

شملتهن بنظرة مستنكرة بقوة كما فسرت حجتها.

)هل تمزحن؟... ألا تعلمن السبب حقا؟... لمن أترك والداي المريضين؟... ومن فضلكن لا تبدأن سلسلة التبريرات والحلول... لأنني أكثر واحدة على علم باستحالة تركي لوالداي أي كان السبب ... لذا صدقنني حين أخبركن

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بأن لا مجال لحقوق أخرى أتحمل مسؤوليتها حاليا... وسأكون شاكرة إن أغلقتن الموضوع ....(

وكذلك فعلن قبل أن يعدن إلى أحاديث مختلفة انتهت باقتحام شقيقة فواز الكبرى بيت اهلها بغضب عارم، أرعد قلب حفيظة المتلقية لنظراتها الحاقدة والمرافقة لصياحها العاصف بينما والدتها خلفها تحاول ردعها عن ما تقوم به.

)أين والدتك اللعينة؟ ... ذهبت الى بيتها ولم أجدها!... سآخذ حقي منها.. تلك السحارة(!

جحظت مقلتا حفيظة بصدمة صاعقة، تحدق بشقيقة زوجها الثائرة من خلف تقوى وزينة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التان تحركتا تلقائيا نحوها، تأهبا ضد أي شجار بالأيدي.

)لن تفلت مني(...!

)اهدئي يا نجاة هل جننت؟... اهدئي حالا(!

كانت شقيقتها الصغرى قد لحقت بها بعد أن استعانت بها ابنة نجاة الكبرى، متوقعة لشجار لن تحمد عقباه بعد ما اكتشفته ووالدتها حول جارتها فلم تتأخر عن مواجهتها لتصدمها الأخرى بسيل من الاعترافات الحاقدة والصادمة لها، ختمتها بكون والدة كنتهم نوال من عقدت لها عمل السحر.

)ماذا يحدث لك يا نجاة؟... هل جننت؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سحبت طرحتها بعنف لتضرب على رأسها وتنكش شعرها، تصيح بغضب هستيري.

)أجل فقدت عقلي... بسبب السحارة والدتها... أخبرتكم أنها سحارة ولم يصدقني أحد... وها هو أذاها قد نال من بيتي(...

أمسكت والدتها بذراعها بينما الأخرى ترتعد على رأس عكازها فهتفت تقوى بذهول وقلق.

)استعيذي بالله من الشيطان الرجيم يا نجاة... تعالي اجلسي واهدئي... أنت على وشك فقدان وعيك... اجلسي من فضلك(...

سحبتها شقيقتها برفق فهوت على الأريكة، تلهث بينما زينة تقدم لها بعضا من المياه.

)ما الذي حدث؟(

طالبتها شقيقتها برد مقنع لكل هذا الجنون الذي يحدث أمامها وقد استولى الرعب على قلبها منذ ان اتصلت بها ابنة أختها نجاة، تطلب منها الحضور الى بيت العائلة فورا.

رفضت كأس الماء بكفها، مكتفية بهز رأسها وذرف الدموع، دموع الصدمة والحسرة والخيبة، فتولت ابنتها سرد التفاصيل.

)تفقدت المجمد بحثا عن اللحم لأجهز الغداء... لكنني لم أجد سوى أمانة جارتنا التي وضعتها عندنا بسبب عطل أصاب جهاز مجمدها... فاتصلتُ بأمي التي كانت كالعادة في المصحة مع والدي...أخبرتني أنه لحم قد وضعته عندنا الجارة لأكثر من أربعة أشهر لابد وأنها نست أمره... ثم طلبت مني إزالته

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وحين تعود من المصحة ستجلب معها لحما جديدا وتقدمه لها بدلا من القديم... فكما تعرفون .... ظروفها صعبة)...

تلكأت، تمسح وجهها باشمئزاز، تستدرك بنبرة مرتعشة.

(عادت أمي ودخلت المبطخ .... فتحت الكيس قبل أن تلقي به لكنها تجمدت كليا أمام ثعبان أسود يذوب عنه الثلج... وأنا كنت جوارها أحدق برعب... حين استعادت نفسها التقطت سكينا وحركت الثعبان لتجده ملفوفا حول ورقة مخططة بطلاسم سحر... وأشياء أخرى وفي القعر صورة والدي)....

ضربت نجاة على فخديها بغيظ والشهقات المرعوبة تنطلق من حولها، فتكمل الفتاة بنبرة باكية.

(واجهت أمي صديقتها التي تخلت عن قناعها المنافق لتكشف عن أنيابها المفترسة... واعترفت بحقدها على أمي... بسبب وضعها الأفضل من وضعها... وتساءلت بكل وقاحة لماذا حصلت والدتي على عائلة ميسورة وزوج محب ميسور؟ ... بينما هي نشأت في الفقر وتزوجت عاطلا سكيرا... وحين ثارت ثائرة والدتي أخبرتها بأن من قصدتها لتعقد لها عمل السحر تكون الخالة نوال)....

ضربت الحاجة بطرف عكازها على الأرض، تعقب بصرامة تقصد بها المهادنة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كيف تصدقينها؟... انسانة حاقدة كتلك ومجرمة تستطيع الكذب علينا لتدمر سلام عائلتنا... لأنها تعلم بأن ابنة نوال كنتنا ان هي أفسدت علاقتنا بها وبأهلها سنعيش في مشاكل دائمة مع شقيقك... ألم تفكري في هذا؟(...

تعض شفتيها بغل وقد بدى عليها التفكير في قول والدتها فتدخلت شقيقتها تناصر والدتها لتهدئ من الوضع، فتأكيد أمر كذاك سيدمر علاقتهم بشقيقها وزوجته.

)أمي محقة.. ثم ألا تذكرين بأن الخالة نوال حذرتك منها من قبل؟... ما يبدو لي أنها تحاول تدمير سلام عائلتنا كما قالت أمي(...

أنطلق رنين هاتف نجاة الذي ردت عليه ابنتها العابسة قبل أن تتغير كليا وهي تهتف ببهجة احتلت قسمات وجهها.

)ماذا تقول؟... حقا يا أبي؟(

انتفضت نجاة واقفة، ترمقها بقلق انشقت من عمق وجومه بسمة ذاهلة بينما ابنتها تبلغها بالبشرى.

)والدي يطلبنا حالا... يقول بأن ألم ركبتيه قد اختفى فجأة وكأنه كان يكذب... إنه لا يصدق نفسه أمي... يقف على قدميه... ويقول بأن الطبيب كان محقا حين شخص حالته بأنها نفسية(....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مسدت نجاة جبينها بتعب مفغرة فمها فتحركت حفيظة مغادرة غرفة الضيوف، تلوذ بغرفتها فتطلق العنان لنحيبها ومخاوفها وخيبتها التي تفضي بها دائما الى النفور من والدتها وما تفعله، لقد تجاوز الأمر كل الحدود!

ألا يكفي ما سببته لها من مصائب ليمتد أذاها إلى أهل زوجها؟

كيف تتصرف وماذا تفعل؟

لأنها على يقين بأن والدتها من عقدت ذلك السحر!

وقول حماتها لم يكن سوى لتهدئة الوضع وعدم تصاعده فيسبب لهم فضيحة مدوية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شعرت بألم في صدرها فرفعت رأسها إلى السقف، تتنفس بعمق لتهدئ نفسها، فذلك دائما ما يكون بداية انهيارها وتشنج جسدها الذي تفقد عليه السيطرة لصالح ذلك اللعين.

)ماذا أفعل يا ربي؟... ماذا أفعل؟(

تهمس بنبرة باكية بعد أن تمالكت أنفاسها وانحنت على ركبتيها على هيئة السجود، تشكي همها لربها.

أما خارجا فودعت تقوى زينة بعد أن أخبرتها بنيتها في قضاء بعض الوقت لدى بيت أهلها.

)ما حدث مروع حقا؟... الخالة نوال ستدمر حياة ابنتها بتلك التصرفات(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عقبت صفاء ما إن انفردت بشقيقتها التي التفتت إليها برأسها، ترد بهمس محذر بينما تتأبط ذراعها.

)لا تقولي ذلك... حفظها الله وهدى الله الخالة... لا تفتحي فمك بما يثبت أن الخالة سحارة... سيؤذي ذلك حفيظة(...

هزت صفاء رأسها بتفهم فاستدركت تقوى وهي تحثها الخطى في المسير.

)أسرعي قليلا يا صفاء(

قطبت المعنية جبينها بتساؤل حائر.

)ما بك تقوى؟(

ضمت شفتيها تحركهما الى كلا الجانبين بعبوس ضائق ثم قالت بوجوم والمرات التي لمحت فيها الخالة نوال تبحث في جهاز المجمد خاصتهم تراود خيالها بخاطر أسود كأفعال جارتهم وقريبتهم المشينة.

)يجب أن ننظف المجمد ونبحث في أكياس اللحم(....

وكان آخر ما صدر من صفاء شهقة إدراك صادمة.

....

الغربة... منزل أهل يوسف آل عيسى

ما إن تأكدت بأنها داخل بيتهم حتى ابتعدت عن ذراعي شقيقتها التي تحدثت إليها بلطف قلق.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(انتظري سارة... دعيني أقودك إلى غرفتك)....

هزت سارة رأسها رفضا، ترد بجمود وهي تزيل نظّارتها السوداء.

(لا أريد... لقد تعودت على البيت)...

تنهدت سلا بخفوت تراقبها بوجوم حتى انتفضت حين ضربت قدمها بأحد قوائم طاولة الطعام، فتصيح بانفعال عصبي.

(من غير مكان الأثاث؟... تبا لكل هذا!.. تبا)!

أسرعت إليها سلا تهتف، ووالديها يظهران من جانب رواق الغرف.

(اهدئي سارة ... لا بأس)...

(لا بأس! لا بأس!... ألا يكفيك هذا البأس الذي أعيشه بسبب الحقد ... حقد لا يخصني)!

ينتفض جسدها النحيل متفاعلا مع صياحها الغاضب، فيتدخل والدها ليحتوي نوبتها العصبية بحنو مشفق، يضم كتفيها بينما يربت على رأسها.

(اهدئي صغيرتي... ما بك؟... لماذا أنت غاضبة؟ فقط أخبريني)!

نهنهت ببكاء حزين وهي تندس داخل حضن والدها، تشكو إليه همها.

(أنا لا أتحسن بابا .. سلا بدأت الجامعة وأنا عالقة مع أناس لا أراهم ولا أعرفهم... ولا أريد أن أكون بينهم.... أنا يائسة بابا.. مللت من هذا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

السواد المحيط بي .. وأشعر بالاختناق... أنا أختنق بابا ... أختنق(...!

سحبها كلها، يخفي جسدها بسترتها الخضراء الطويلة داخل حضنه، يتمنى لو يحميها من كل شيء يؤذيها.

)سارة أنت المخطئة(...

عقبت سلا وقد اكتفت من دلال أختها التي رغم تعلمها للدرس بالطريقة الصعبة، لاتزال أسيرة الضياع والتيه عن الطريق الصحيح وتواجه محنتها بمجهود وإرادة زائفين.

رمقاها والديها بعتاب لكنها أكملت بإصرار.

)أقنعتِ نفسك بأن ما تمرين به مؤقت فخبت قوة إرادتك ... لقد سمعتِ قول الطبيبة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سارة!.... أنت لم تتصالحي مع وضعك بعد... تدخلين الفصول بذهن شارد وغير مهتم... حتى لغة القافة 《طريقة بريل》 رفضتِ تعلمها مع أنها ستفيدك جدا في المطالعة(...

)ولماذا أتعلمها والوضع كله نفسي؟ ... ومؤقت(!

قاطعتها سارة بحنق واجم فابتسمت سلا بظفر تجيبها.

)هذه هي مشكلتك أختي... أنت لا تتقبلين وضعك.... وتجحدين نفسك فتستمر أزمتك...أشعري بنفسك سارة... أنت لا تشعرين بنفسك لا تتقبلينها ولا تطبطبين عليها... أما لغة القافة فاعتبريها لغة جديدة ترغبين كسبها وإضافتها إلى حصيلتك الشخصية... حين تحققين السلام لنفسك وتمنحيه التفهم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... ستتخطين بإذن الله أزمتك... وإلى أن تستعيدي بصرك ستتعلمين الاعتماد على نفسك فتزدادين قوة وثقة بنفسك(....

نظروا إلى سارة مترقبين رد فعلها فاقتربت سلا منها، تسحبها برفق من بين ذراعي والدهما لترافقها إلى غرفتها، تهمس لها برقة حانية.

)لطالما كنت قوية يا سارة... ما إن تقرري هدفك الصحيح ستحققينه ببراعة وبسرعة فائقة... كعادتك(..

)حقا(!

تسألها برجاء أقرب إلى التوسل فتدمع عيني سلا بحزن، تقبل وجنتيها بحب.

)بلى يا قلب سلا(...

أما خارجا، تحديدا قرب غرفة المعيشة يقابل والدهما وجه زوجته الممتقع يحذرها بنبرة خطرة.

)لن أتحمل أفعال والدك يا بلقيس... يكفي ما حدث لابنتي... إن حدث أي شيء ليوسف... سأفضح سره المدفون أمام الناس(..

شهقت بلقيس، تستنكر بصدمة أضفت على مظهرها العفوي ببدلة رياضية حمراء بسيطة وخصلات سوداء فارة من عقدتها لتستقر حول وجهها الخالي من مساحيق التجميل، جاذبية لطالما أسرت قلب زوجها داخل حصن من العشق الحارق لكبريائه.

)ستفضحنا؟ تفضح زوجتك أم أولادك(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التوت شفته العليا بسخرية باردة، متجاهلا ضعف قلبه نحوها، يكمل تهديده دون أي يرف له جفن أمام وجهها الممتقع بخزي.

)بلغي والدك العزيز أن أولادي خط أحمر... وإذا تجاوزتُ أمر ما حدث لسارة فذلك من أجلك يا زوجتي يا أم أولادي... وهذا لن يحدث في المرة المقبلة ... وسيكون سر نسبه المزيف حديث الناس لأشهر طويلة(....

****

الفصل الثامن عشر

ما من عبد يعيب على أخيه ذنبًا إلا ويبتلى بهذا الذنب ..فإذا بلغك عن فلان سيئة ، وأنه لا يصلي وأنه لا يصوم رمضان .. فقل في نفسك : غفر اللّه لنا وله .....عمر عبد الكافي

منزل الحاج محمد

منهمكتين بسحب أكياس اللحم المجمدة من داخل الجهاز وترتيبها على طاولة المطبخ، فلم تشعرا بوالدتهما التي قصدت مصدر الصوت مباشرة بعد عودتها من زيارة والدتها ، لتقف مندهشة مما تفعلانه ابنتيها.

)ماذا تفعلان؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتفضت كلتاهما لكن تقوى كانت الأسرع في ادعاء تبرير يحول بينها وبين تأخيرها عن هدفها.

)مرحبا أمي... كما ترين.. ننظف المجمد(...

أحاطت والدتها خصرها الذي فقد الكثير من وزنه منذ أن اتبعت الحمية الخاصة بالسكري، تعقب بملامح لم تغادرها الحيرة.

)أتيت لزيارتنا كي تنظفي المجمد؟... ثم إن اللحم سيفسد(!

هزت تقوى رأسها سلبا وهي تمنح صفاء التي ارتبكت قليلا نظرة صارمة بأن لا تتوقف عن إفراغ المجمد ، ترد ببسمة أتقنت رسمها على ثغرها.

)بلى... وسأبقى أيضا للعشاء... سأطبخ في انتظار جرير(...

وكأنها نطقت الكلمة السحرية، تغيرت معالم والدتها التي انحنت تلتقط أطراف عباءتها، تنزعها عن جسدها بينما تهتف ببهجة رفعت حواجب ابنتيها عاليا وكأنهما لا تنويان التعود أبدا على حب واحترام والدتها لزوج ابنتها كما تدعوه في كل مناسبة.

)جرير سيتعشى معنا؟... لم لم تقولي ذلك منذ البداية؟... أنا من سيجهز العشاء... فقط أسرعا في إعادة اللحم كي لا يفسد(...

كان زوجها يعبر عتبة المطبخ، باسما بدفئ وسرور لمرأى ابنته تقوى قبل أن تبهت بهجته مع شهقتها المرافقة لنظرتها المتوجسة لكفها

الحاملة لكيس يختلف عن حجم باقي الأكياس التي يستخدمونها وقد انتزعته بقوة من التصاقه بأحد أركان المجمد.

)ما بك؟... لماذا فزعت هكذا؟(...

سألتها والدتها بينما والدها اكتفى بالمراقبة بصمت، يستشعر ذبذبات سلبية فتصرف كعادته، ينتظر بتروي وحكمة.

نظرت إليهم، تلوح بالكيس الكبير حجما نوعا ما عن باقي الأكياس حيث يتعمدون تقسيم اللحم إلى أقسام قليلة حتى لا يضطرون الى إذابة كميات كبيرة ليسوا في حاجة إليها.

)هذا الكيس مختلف عن الباقي(...

زمت والدتها شفتيها وقد استولت الحيرة على ملامحها هي الأخرى لكنها قالت تبرر.

)قد يكون رأس الخروف... كيسه يكون أكبر من أكياس اللحم عادة(...

ظلت تقوى تفكر للحظة، بحثا عن أي حجة لتتفقد الكيس دون أن تخبرهم بحقيقة ما تبحث عنه فربما تكون مخطئة فيفسد اللحم حقا، مثيرة بذلك عصبية والدتها التي لاتزال ترمقها بتمعن وكأنها لا تصدق حجة التنظيف تلك وحين فقدت حيلتها استدارت الى الحاجز الرخامي، هاتفة بأنفاس ثائرة.

)حسنا لنتأكد من الأمر(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتحت والدتها فمها لتنهرها عن حمقها لولا يد زوجها التي حطت على ظهرها، يعقب بنبرة بدت مرحة.

)لما لا نطبخ لصهرنا العزيز رأس الخروف؟(...

التفتت إليه متبرمة، ترد بتهكم غافلة عن المهلة التي قدمها لابنته كي تحقق غاية ما لمحها طاغية على صفحة مقلتيها المصرتين إن كانت هي أو شقيقتها الجامدة مكانها.

)رأس خروف في العشاء يا محمد؟... هل تريد إصابة جرير بعسر هضم؟.(

ابتسم بجانب فمه مرحا، يجيبها مستوليا على انتباهها كليا.

)لا يبدو لي صهرك ممن لا يتحملون العشاء الدسم يا صفية(!

أمسكت بصدرها، تهتف بجزع.

)حفظه الله من العين ... ماذا تقول يا محمد؟... انه زوج ابنتك... ألا تخشى عليه من كلامك هذا؟(...

ارتفعا حاجبيه بتسلية، يهم بالرد حين قاطعتهما صفاء تغطي فمها برعب وهي تصيح.

)يا الهي!.... لقد فعلت ذلك بنا أيضا(...!

توجسا خيفة والديهما وقد سبقتهما أنظارهما المرتابة قبل قدميهما نحو الكيس المفتوح تحت صنبور مياه المغسلة الساخنة، كاشفا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

على ما بدى لهما واضحا، حية سمينة سوداء ملتفة حول نفسها.

تمكن الشلل اللحظي جراء الصدمة من الجميع، أربعتهم يقفون أمام الحاجز الرخامي للمطبخ حيث يستقر حوض المغسلة، يبحلقون بقلة حيلة وعجز بالماء الساخن، يسيل على الجيفة التي كلما تركها الثلج متخليا، اهترأ لحمها ليبدأ بالتفتت بشكل مريع دفع بتقوى لتغلق الصنبور وتسحب عودا خشبيا من الذي يستعمل في الشواء تبحث به وسط الأشلاء التي تحولت من السواد إلى لون آخر غريب بينما يختلط بما كان محشوا به من أشياء مجهولة لم يُعرف منها سوى صورة واضحة جدا للحاج محمد وزوجته وهما شابين حديثا الزواج، جوار البحر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتأبطان ذراعيهما بسرور واضح على صفحة وجهيهما أو ما ظهر منهما وجدول الطلاسم يملأ الصورة بشكل مقرف ومثير للهلع.

ألقت تقوى بالعود الخشبي في الحوض واستدارت تمسح على وجهها بصدمة لم تطلق سراح والديها وشقيقتها حتى انضم إليهم نبيل مستغربا من تجمعهم، يتبعه جرير الباسم بلطف.

)يا أهل الدار! ... تعال يا جرير ها هم مجتمعون في المطبخ... يبدو أن هناك وليمة في انتظارنا... أليس كذ...! ما بكم؟(

بتر حديثه بسرعة، يتساءل بقلق دفع بالريبة لتنتشر بسرعة الدم المتدفق عبر أوردة جرير فيتفقد تقوى التي تجمدت مكانها برفض

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استغربه لكنه تجاهله بينما الحاج محمد يشير إلى المغسلة، معقبا بروحه المرحة كالعادة.

)تعال لترى الوليمة بنفسك... فهي فعلا وليمة في بلاد ما... أليس كذلك يا جرير؟(

تحرك جرير يلحق بنبيل الذي قطب متأملا ما يملأ المغسلة غير قادر على تحديد كنهه قبل أن يكتسحه الذهول من استدراك والده بنبرته الهادئة والتي غشيتها بعض السخرية.

)ألا يعد الثعبان وليمة في بعض البلدان؟(

)هل هذا ثعبان حقا؟(

هتف نبيه غير مصدق ووالده يبتسم بهدوء بينما يهز رأسه فيرفع جرير يده ليمسد خلف عنقه حيرة ازدادت بموقف زوجته البارد وهي تنأى بنفسها عن نظراته، مستشعرا نفورها من شيء ما يكاد يقسم أن له علاقة به.

)كيف علمتما أن هذا الشيء داخل مجمدنا؟(

سألت والدتها فجأة فأجفلت تقوى بينما صفاء تبدو رهينة صدمتها، غافلة عن التوتر المتلبس لشقيقتها التي رمقت جرير بإحراج ضاعف من ضيقه.

)تحدثي يا صفاء!... كيف علمتما أن هذا الشي في بيتنا؟... ولا تدّعيا أي تبرير واهي كتنظيف المجمد(...

استطردت والدتها بملامح مكفهرة، تنذر بقرب عاصفة انهيار وشيكة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طرفت صفاء بنظراتها المجفلة، المتوسلة نحو شقيقتها التي تضاعف حنقها من فعلة والدتها وأخيها من قبلها وهو يُدخل عليهم زوجها دون أن يستأذن ويتأكد من أن ليس هناك شيء مخزي يحدث بين أفراد أسرتهم.

)اهدئي يا صفية(!

التفتت إلي زوجها، تهتف بنبرة بدأت منخفضة لتتوالى الكلمات بعصبية صاخبة فيزداد حرج تقوى المطرقة برأسها كما يزداد ضيق جرير من موقفها واحراجها الذي فهمه بكل وضوح.

)أهدأ!... تطلب مني أن أهدأ!... هل تعلم ما هذا؟(

تنهد الحاج محمد، يرد بمهادنة.

)بلى أعلم!... إنه سحر عقده أحد شياطين الإنس مستعينا بشياطين الجن... لي ولك... لكن اهدئي! فلا العصبية ستحل المشكلة ولا الصراخ(!

أطبقت زوجته على فكيها بغل بدأ يتصاعد مع مرور كل دقيقة، تستوعب ما كان مدسوسا في بيتها وهي الغافلة عن عدو يتربص بها عقر دارها.

)حصل نفس الشي لشقيقة فواز الكبرى... جارتها وضعت لها نفس الشيء في مجمدها وكان السبب والله أعلم بمرض زوجها... لأنه ما ان اكتشفوه وقاموا بإبطاله استعاد الرجل بإذن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اللّه عافيته... لذا من خوفي أنا وتقوى عدنا خصيصا لنتفقد المجمد(...

تحدثت صفاء بارتباك وقشعريرة، تملكت منها فضمت نفسها، مشمئزة من المكان بأكمله.

)هل علموا من السحار الذي قصدته تلك الجارة؟(

سألها نبيه بذكاء وهو يربط أمورا ببعضها فتدخلت تقوى، ترد بجفاء.

)كفى كلاما في الموضوع... كل ما يهم أننا كشفناه بفضل اللّه ... سنبطله وننسى وكان شيئا لم يكن(...

ترمق والدها بتوسل ليتفهمها وعلى قدر ما كان يشعر بابنته على قدر ما ازعجته ملامح جرير الذي تراجع قرب مدخل المطبخ بصمت محرَج، يراقب بضيق لم يستطع إخفائه وبدى عليه التوتر، مترددا بسبب موقف تقوى الذي أفقده الشعور بالراحة ليتصرف كفرد مندمج بالعائلة.

)هل فقدتِ عقلكِ؟ ... هذا الأمر لن يمر بسلام(....

صاحت والدتها بنزق فكادت تقوى تبكي من شدة الإحراج، تتوسل خالقها تفهم والدتها ولا تفضح عيوبهم أمام زوجها لكن عبث بينما تحاصر صفاء التي نطقت بأسف، تحكي بقية

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

القصة لتثور بعصبية هستيرية، تصرخ بانفعال.

)تلك الحقيرة البائسة؟...لقد فتحتُ لها بيتي.. ومن غيرها سيفعل ذلك؟... فلا أحد منحته الفرصة ليتجول في بيتي بحرية سواها... إنها صديقتي بحق اللّه!... الحقيرة(!

كانت والدتها قد فقدت أعصابها كليا تصيح بهدر هائج، زوجها يحاول الإمساك بذراعها ليهدئها، يساعده نبيل المترقب لما سيحدث تماما كصفاء التي انكمشت على نفسها تتراجع إلى الجهة المقابلة للمدخل حيث يربض جرير المحدق بزوجته الناظرة لأمها بمشاعر مختلفة ومختلطة بطريقة أثارت رأفته عليها ورغبة بالحمية داخله تجاهها رغم عدم

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اختفاء شعوره بالضيق لما استشعره منها من رفض وحنق ونفور نحو حضوره لأول مناسبة غير سارة بالمرة وحتما حسب ما علمه عن شخصيتها المجدة دائما لتظهر بأفضل حال، سيكون الكشف عن عيوب أفراد عائلتها أمامه أمرا مخزي وغير مقبول بالمرة.

)سألقنها درسا لن تنساه(!

يتحول الهياج الهستيري لوالدتها إلى شهقات متقطعة، حارقة لصدرها الذي يضيق بأنفاسه كمرحلة أخيرة يكون فيها الوضع قد تجاوز حد تداركه فتقترب تقوى بعد أن تنهدت تستعد وتتأهب كما فعل نبيل يحاوطانها مع والدهما وكل يناظر الآخر برسائل مفهومة لم تستثنى منها صفاء التي لاتزال تضم نفسها

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بفزع تشكل على قسماتها المتشنجة، تتراجع للخلف دون وعي حتى والجدار قد حد من حركات الفرار تلك.

)الحقيرة! .. لقد وثقت فيها... ادخلتها بيتي... اعتبرتها صديقتي.... س.. س.. آآآه(!

ارتخت أطراف والدتها فتلقفوها مساندين لها من كل جهة حين اقترب منهم جرير، يسألهم بقلق بالغ.

)هل أخذها عنكم لنذهب بها الى المشفى؟(...

يهزون رؤوسهم برفض لم يؤلمه سوى منها ، مرافقا لنظراتها المشبعة بالخزي فيتأكد أنها لم تُرد حضوره في هذه اللحظة أو أي لحظة قد

يشهد فيها مواقف بشكل ما تشعرها بالنقصان، بالإحراج وبالخزي.

)لا يا بني سنضعها على سريرها ونمدها بمهدئ(...

كان على وشك أن يساعدهم في حمل والدتها حين تفاجأ قليلا من رد فعل صفية تضحك بهستيريا أشبه بالبكاء من بين فكيها المطبقين بشدة وكأنها تضحك أو تبكي بغليل محرق.

)عن اذنك يا جرير(...

هتف الحاج محمد ليتنحى عن الطريق فوعى من سهوه متقدما نحوهم ليمسك بها من بين أيديهم ، حاملا إياها بكل سهولة ويسر وبدل ان

يأخذها إلى غرفة نومها، توجه بها الى غرفة الجلوس.

تنفست تقوى بقوة، ترمق والدها بنظرات عابسة قابلها هو بعتاب واجم ففرت منه، تحمل دورق المياه لتعدو بعد قولها المقتضب.

)سأسقيها الدواء(...

ظل الحاج محمد مكانه لبرهة، يفكر بشرود وكفيه يستريحان على خصره من فوق قماش جلبابه البيتي الأبيض قبل أن يرفع أنظاره الحزينة نحو صفاء المتحجرة مكانها على هيئة الفزع فاقترب منها، يضمها دون مقدمات، يهمس لها بحنو.

)والدتك تكون في أمس الحاجة إلينا أثناء أزماتها... لا يجوز أن نهرب منها هكذا لأي سبب كان(...

بلعت ريقها فتضاعف القرف داخل أحشائها، تقول بنبرة باكية أشبه ببكاء طفلة صغيرة.

)كيف سأدخل هذا المطبخ مجددا؟... أغسل المواعين في ذلك الحوض أو استعمل المجمد؟ ... لقد سبق وألقيت ببراد الشاي حين وجدنا فيه الأظافر... المكان مقرف بابا(...

كاد يضحك من نطقها لبابا كما كانت تفعل في صغرها فقبّل جبينها مشفقا، يعقب قبل أن يسحبها معه الى غرفة الجلوس بينما يمسح دموعها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)إن كان هذا ما يقلقك فلا تبتأسي ... ما إن تصحو والدتك من أزمتها إن شاء الله... سيكون أول قراراتها تغيير المطبخ كليا ... وليكن الله في عوني... لقد فكرت منذ الآن في مصير كل شيء في المطبخ المسكين... أعانني الله عليكن(...

يساعدها شقيقها نبيل في رفع رأس والدتهما لتسقيها الدواء قبل أن تجلس لتضعه على حجرها تتلو عليها آيات من القرآن بصوت خافت فظل شقيقها على قرفصته، يربت على خديها بحنو ينادي باسمها هامسا كل لحظة تحت أنظار جرير الذي اكتفى بالوقوف مستندا على دفة بابا غرفة الجلوس، يتأمل تقوى بسهو واجم أجفل منه على كف الحاج محمد الباسم

له باطف، يقصده بالقول وهو يلحق بصفاء ليطمئن على زوجته.

)اجلس بني ولا تقلق ... خالتك أضعف من تتحمل نوبات عصبيتها فتنهار ... ستكون بخير بعد قليل إن شاء الله ... لا تقلق(!

هز رأسه بتفهم والوجوم لا يفارق محياه، يراقب أفراد أسرة زوجته كيف اجتمعوا حول السيدة صفية يداعبونها بالقول الرقيق، صفاء تذرف دموع الخوف والقلق، نبيل يحاول إضحاكها ما إن بدأت بفتح مقلتيها الحمراوين بشدة كما يساعده والده في ذلك ولم يكن جامدا من بينهم سواها، زوجته وحبيبة قلبه تقوى! شفتيها لا تتوقفان عن التلاوة كنظراتها

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كارديناا73

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كارديناا73

التائهة نحو البعيد فلم تعيان من ضياعهما سوى على قول والدتها الشبيه بالأنين.

)يجب أن أذهب إليها يا محمد... يجب أن أعرف لماذا؟(

أسدل الحاج محمد جفنيه متنفسا بعمق قبل أن يساعدها مع ابنه وتقوى على الجلوس ليجاورها، ضاما كتفيها بحنو يفسر لها ببطء.

)وما أدراك أنها هي؟(

التفتت إليه تهم بالرد حين أكمل هو بنفس اللطف المهادن.

)أنت سمعت بنفسك حديث صفاء... ليس هناك إثبات على كلام الجارة تلك سوى

حديثها هي .... فكيف نصدقها وهي من سعت ل... أستغفر اللّه العظيم.(...

استغفر الحاج محمد، يكمل بحكمة.

)أنت ستهدئين الآن... ثم تتوخين الحذر فيمن تُدخلينه بيتك... لا تتركي أحدا في عقر دارك يسرح ويمرح دون مراقبة... الحذر مطلوب كي لا نصل لمرحلة التخوين... ثم نحن بفضل اللّه نلتزم بالأذكار المحصنة.... وكلام اللّه يتلى في بيتنا بشكل يومي... فلما سنخشى أحدا أو شيئا؟... لذا لن تخبري أحدا بما حدث اليوم(...

شملهم بنظرة تحذيرية انتهت على ملامح زوجته التعبة، يؤكد عليهم تحذيره.

)الندع من يظن أنه سحر لنا على ظنه... وسنبطل السحر بإذن اللّه... وننسى كل ذلك (...

اشمأزت ملامح زوجته، تخبره بنزق التحم بتعبها.

)لن أدخل ذلك المطبخ مجددا يا محمد... وكل ما فيه لن أستعمله بعد اليوم(...

طرف بأنظاره المرحة نحو صفاء التي سمحت لبسمة صغيرة لتطفو على ثغرها، تمسك على كف والدتها مؤكدة على قولها.

)أجل أمي... أنا أيضا لا أستطيع الدخول إليه(...

أومأ الحاج محمد بيأس ثم توجه بالحديث نحو نبيل وتقوى.

)بني تفقد أنت وشقيقتك بقية الأكياس لنتأكد منها جميعا... ثم وزعها على الناس بنفس الطريقة المعتادة(...

هز نبيه رأسه بطاعة وقبّل جبهة والدته بينما يستقيم واقفا في نفس اللحظة التي تدخّل فيها جرير، يقول بهدوء لم يخفى الجمود فيه عن الجميع باستثناء صفية المريحة لرأسها على أعلى صدر زوجها.

)سأساعدك يا نبيل... حمدا اللّه على سلامتك يا حاجة... لا تتعبي نفسك... اللّه هو الحافظ(...

رمقته بحنو كما ردت عليه.

)امين يا بني.... سامحنا على ما وجدته من فوضى... كنت على وشك تجهيز عشاء على شرف حضورك... حسبنا الله ونعم الوكيل(....

طرف بنظره نحو زوجته ليلتقط توترها فتبسم بجمود يرد بأدب جم، قبل ان ينسحب نحو المطبخ.

)خيرك دائما سابق يا حاجة... عن إذنكم(...

رفع الحاج رأسه يرسل نظراته ذات المعنى الواضح لمن تلقفتها بضيق وهي تقوم متنهدة بقنوط لتلحق بزوجها وشقيقها.

......

في المطبخ حيث نبيل يتفقد الأكياس بمساعدة جرير ويتبادلان الحديث، كانت تقوى متسمرة جوارهما، تسند ظهرها بالحاجز الرخامي، تتأمل الجيفة المتحللة بسهو واجم لم يفت زوجها الذي يرمقها كل لحظة بنظرات مهتمة، قلقة.

)بعد كل هذا التطور والتحضر الذي ندّعي تحقيقه ... لازال هناك جهل مستفحل بين الناس(...

من بين حركاته المستعجلة، يتحدث نبيل ساخرا.

)ولكم سخرت بعد أن قبضوا على الدجالين وسط مقبرة بلدتنا وحملة النظافة التي تلتها وتهكمت على جهل المتخلفين عقليا ... لم أكن أعلم بأن أذية الجهل سيصل الى عقر بيتنا(...!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ألقى جرير بكيس آخر من اللحم بعد أن تأكد منه داخل شوال كبير نظيف، يجيبه بغضب تملك منه كما فعل ذلك اليوم وهم يستخرجون جيف القطط.

)على عكسك يا نبيل ذلك الموضوع يثير غضبي أكثر من سخريتي... حين يعقد أحد ما سحرا ليقتل طفلين لم يتجاوزا الأربع سنوات من عمريهما فقط ليحرق قلب والديهما أو لأي سبب آخر لعين... كل ما أشعر به هو غضب أسود قد يدفع بي لزهق روح الدجال الذي تجرأ على فعل ذلك(...

نظرت إليه مجفلة فالتوت شفتيه بتهكم ساخر ونبيل، يتساءل بصدمة.

)حقا!.. هل صادفت عمل سحر كذاك؟(

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هز جرير كتفيه، محيدا بعينيه عنها أخيرا، يجيبه بجمود.

)بلى.. استخرجت صورة الطفلين بنفسي من فم جيفة هرة ... وبحثت عنهما حتى وجدت أهلهما... والحمد اللّه كانا بخير ولاحظت بأن والديهما على قدر من الالتزام واللّه أعلم... حين شرحت لهما ما حدث وسلمتهما الصورة أخبراني بأن طفليهما قد أصيبا بمرض جلدي قبل سنتين أسقط شعريهما وتقشرت بشرة جسديهما بطريقة مخيفة حتى سلما بأنهما سيقضيان نحبيهما لكنهما لم يفقدا الأمل في رحمة اللّه... سعيا في علاجهما طبيا كما كان ذلك المرض دافعا قويا لهم للاتجاه نحو

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كتاب اللّه .. فكان سببَ قربهما من اللّه ...وتحقق الشفاء بفضله سبحانه(...

زفر نبيل بتعجب، يقول باستنكار.

)يا إلهي!... أطفال صغار؟ وهل علموا من فعلها؟(

هز جرير كتفيه، يجيب.

)لا... ولا يهم... المهم هو أن يحرص كل إنسان على تحصين نفسه(...

أومأ نبيل برأسه بينما يخبره هو الآخر بأغرب ما رآه حول الأمر.

)أنت محق... وأنا الذي ظننت نفسي قد رأيت العجب... بعد تنظيف مقبرة البلدة ... كنت من ضمن الفتيان الذين حاولوا فتح الأعمال ومن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بين تلك القذارة وجدنا صور حفل عرس شاب من البلدة قصته أغرب من الخيال(...

نظرات جرير على زوجته التي على ما يبدو نسيت أمر حرجها وتفهمت أي خطأ اقترفت فتبادله نظراته المشتعلة بأخرى متوترة، مترددة وضائعة عن طريق الأسف الذي ليست متأكدة إن كان من حقه عليها أن تشعر به أولا!

)تخيل يا جرير... الشاب تزوج فتاة أحبها وسعى إليها بكل جهد واهتمام وبعد شهرين فقط تركها في بيت أهلها... وبلّغها هاتفيا بأنه سينفصل عنها... كانت صدمة مدمرة لها ولأهلها... حاول الناس التدخل قبل وأثناء جلسات الصلح في محكمة الأسرة ... وكل ما

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان يقوله الشاب بأنه يحبها لكن لا يستطيع البقاء متزوجا منها ... يبكي بطريقة تثير شفقة كل من يراه ... وقد فعل شيئا استغربه الجميع... جلب لها هدية أثناء آخر جلسة في المحكمة الذي صدر فيها حكم الطلاق الرسمي ... وودعها باكيا بحرقة(...

التقط جرير آخر كيس يلقيه داخل الشوال، يجيبه بحسرة وقد ابتعد بأنظاره عن شاغلة قلبه وفكره.

)أعرفه يا نبيل... أعرف الشاب وكذلك الفتاة زوجته... بعد إبلاغ أهله بالصور التي وجدوها في المقبرة... عالجوه بالرقية وقد طلب فعلا من طليقته الزواج مرة أخرى... لكنها رفضت... ما مرت به دمرها ... وقد سافرت إلى خارج البلاد لتكمل دراساتها العليا... للأسف هناك من لا يخشى الله .. والناس يمنحونهم الفرص لتدمير حيواتهم... بأن يعيشوا مكشوفين غير محصنين أنفسهم من الشياطين(...

رفع الشوال مرة واحدة ليقول باقتضاب قبل أن يغادر.

)سأضعه لك في العربة .... تقوى!... استأذني لي ولك من والديك والحقي بي(...

ارتفعت وتيرة أنفاسها بوجل فضحك شقيقها، يعقب بتفكه.

)أصبحتِ زوجة أحدهم ويتحكم بك يا تقوى(....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

زمت شفتيها عابسة فتدخل والدها الذي ظهر قرب مدخل المطبخ بنبرة مرحة حانية.

)لا يتحكم بنا سوى خالقنا يا نبيل.. هيا يا ابنتي .. الحقي بزوجك(...

اقتربت منه، ترمقه برجاء ضمني.

)لكن ماذا عن أمي؟... والعشاء؟... حتى أن ما حدث شغلني عن دهن ركبتيك بزيت الزيتون(...!

ابتسم والدها تلك البسمة الدافئة التي تنشر داخل قلبها الأمان والثقة ثم رفع يده إليها فتلبي نداءه، يربت على كتفها ثم رأسها ليخبرها بحنو.

)ستجدين والدتك بخير تتدلل على أختك صفاء لتتصل بجدتك والأخيرة لابد سترضخ وتفعل وهذا يحل مشكلة العشاء إذ أن بيت جدتك دائما مطعم مفتوح(....

ضحك بخفة وهو يحثها على المشي نحو غرفة الجلوس في نفس اللحظة التي تدخل فيها نبيل مازحا، يدعي الغيرة.

)ومن عوّدهن على الدلال سواك يا أبي؟(...

سحبه ضاما كتفيه بلطف، يجيبه ضاحكا مما أراح قلب تقوى التي تتقدمهما بروية.

)حلت مشكلة الزيت يا تقوى... نبيل سيدلك لي ركبتاي... فلم يحدث قبلا أن حظيت بدلاله(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قبل نبيل رأسه، يرد بحنو رغم البسمة الواسعة، الشقية المرسومة على شفتيه.

)وهل تراني من بين حريمك يا والدي(...!

فر من تحت ذراعه حين ادعى والده محاولة ضربه قبل أن يستسلم لجذبه من ياقة كنزته، هامسا بمزاح.

)وماذا تسمي تآمري معك يا ناكر الجميل؟... أم تُراني أخبر والدتك عن نتيجة إمتحانك الأخير(!

عاد يقبل رأسه متوسلا من بين ضحكاته التي تمالكها حين دخلوا غرفة الجلوس، يرد بمزاح.

)أنت تغرقني بدلالك يا أبي... لا حرمني الله منك... سأذهب لتوزيع اللحم(...

وكذلك استأذنت تقوى من والدتها التي كما توقع والدها قد اقنعت صفاء بمهاتفة جدتها لتطلب منها الحضور برفقة نبيل الذي سيمر عليها بعد إنهاء مهمته.

....

بخطوات متحاملة كاندفاع الدماء عبر عروقه حامية، محرقة، تهدد بنسف الأخضر واليابس، ينطلق مهرولا نحو محل بهيج.

أخبرته والدته بما حدث طالبة منه التحدث مع زوجته التي تغلق على نفسها في غرفتهما لتهدأ وتنسى هجوم شقيقته إلا أنه على غرار والدته،

شعر بالغضب يحتدم داخل صدره وهو يتذكر شجار جرير ورسالة يوسف لبهيج قبل أشهر قليلة ومع سمعة جدته السابقة، انبثقت داخل عقله أسئلة كثيرة من العدم.

هل لبهيج وعمته أي دخل في زواجه من حفيظة؟

على قددر سخرية الأمر على قدر شكه المتفاقم نحو صديق عمره وربما، ربما قد وجد لنفسه تبريرا لما يعيشه من حيرة وضياع احتلا حياته منذ وقت ليس بقليل!

لمح باب محله مواربا فدفعه، ينادي بحدة.

(بهيج!)

تطلع إلى القسم الأمامي من المحل حيث رُصت مجموعة من المزهريات مختلفة الأشكال والزخرفة، بطريقة أنيقة وجذابة على رفوف معلقة وما إن هم بالتوغل داخلا، ظهر بهيج من خلف ستارة ذهبية لا تقل جمالا عن المكان تفصله عن قسم آخر حيث يمارس حرفته.

(فواز!.... ما بك؟)

خطوتين وأضحى مواجها له، هو بجلبابه الأزرق الأنيق الذي لم يجد وقتا لتغييره إذ حملته عاصفة غضبه ليغادر البيت بسرعة وبهيج بكنزة سوداء بسيطة وسروال جينز أزرق باهت، ملطخين ببقع مختلفة من طين وطلاء وبعض البودرة اللامعة.

هتف فواز بغضب.

)هل لك أو لعمتك أي دخل في زواجي من حفيظة؟(

لوهلة تبلدت ملامح بهيج بفعل المفاجأة قبل أن يتجمد وفواز، يكمل بنفس نبرته العصبية.

)هل كان للسحر دخل في زواجي من ابنة عمتك؟(....

تمالك نفسه بينما يجيبه بسخرية لتشتّته عن حدته وعصبيته.

)هل بدأت تمل؟... أم أنك تبحث عن حل لتتركها سعيا خلف الجديد؟(

حقق هدفه والارتباك يحتل ملامحه للحظات قبل أن يحل محله التشنج، يمسد على لحيته، قائلا بضيق.

)وكيف أمل منها ونحن لم نتمم زواجنا للآن؟(

قفز حاجبا بهيج بذهول وفغر فمه، مستفسرا بصدمة.

)ماذا؟(!

لوح فواز بذراعيه، يهدر بعصبية هوجاء.

)لطالما تساءلت عن سبب المشاكل التي تكالبت علي منذ أن تزوجت من حفيظة؟... الشيطان اللعين الذي يسكن جسدها.. و(

صمت قليلا يضغط على شفتيه بغل ثم استطرد بنفس الغضب.

)والآن حين أفكر في الأمر... أجد أن لصيت جدتك وما يُقال عن عمتك وعمك من قبل أيضا علاقة واضحة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضم بهيج شفتيه، يفكر بذنوبه الكبيرة لكنه الآن أذكى من أن يفسد زواج حفيظة وسيفعل أي شيء ليساعدها كما سيتحدث مع عمته بشكل جدي وحازم.

)بماذا تتهمني يا فواز؟.... هل أجبرتك على الزواج من حفيظة أم أنك نسيتَ يوم طلبتُ منك تأجيل الزفاف وعدم الاستعجال؟... تحدث يا فواز؟... هل تذكر السبب؟(...

احتدت أنفاسه، يحرك رأسه تهربا من نظرات بهيج الحازمة كنبرته المسترسلة.

)هل عدت لسيرتك القديمة يا فواز؟(

أجفل فواز فشُلت أطرافه أمام حديث بهيج الحاد.

)لديك الحجة الآن!.... ويمكنك التعلل بها والعودة إلى اللهو مع الفتيات من جديد؟(

)لم أفعلها(!!

قاطعه فواز بارتباك التقطه بهيج واضحا فأمال رأسه محققا فيه ومستفزا ردوده.

)ربما حب قديم؟... هل هذا ما يدفع بك للبحث عن سبب لتتخلص من حفيظة؟(

فتح فواز فمه باستفساره الذاهل.

)ماذا تقصد بحب قديم؟... وما(...

قاطعه بهيج وقد اقترب منه، يقول من بين فكيه ببرود.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أخبرني أنت يا فواز؟... هل تبحث عن حجة لتنفصل عن حفيظة؟... ربما تتزوج من أخرى؟ ... زينة مثلا!)

هتف بأعصاب منفلتة.

(وما دخل زينة في ما نقوله الآن؟... بماذا تهدي؟)

(بل أنت من يهدي يا فواز؟... إن كنت هنا لتحصل على حجة لتتخلص من ابنة عمتي فلا تتفاءل يا صاح! ...لأنني لن أكون شماعة تعلق عليها إخفاقاتك...سيكون عليك تحمل مسؤولية قراراتك لحالك...!)

صمت بهيج مكتفيا بنظراته المحتدة بينما فواز يحبس أنفاسه للحظة، يراجع أفكاره متسائلا إن كان حقا صديق عمره محق!

هل كان غضبه نابعا من رؤيته لطريق فرار يلوح له بالأفق؟

فرار من المسؤولية! من زواج علق فيه دون متعة لطالما حلم بها!

وزينة! هو حقا لم يفكر فيها أو ربما فعل حين لام نفسه على اختياره!

ارتفع أذان العشاء فالتوت شفتي بهيج ببسمة باردة، يستدرك قوله الساخر.

(عن اذنك يا صديقي... سأغير ملابسي وأغلق المحل لألحق بصلاة العشاء...)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأ قليلا ليكمل بنفس التهكم.

)في المسجد... هل تذكره؟(

عبس فواز باستياء فاستدار بهيج قبل أن يقف حين تحدث الأول يرد عليه سخريته الواجمة.

)لا تنسى كيف كنت تعيش حياتك يا بهيج... لست أنا من تلقي عليه بمواعظك الساخرة(...

تكومت ملامح بهيج بضيق وغم أسدل عليهما ستار التهكم المرير بينما يعود ليقف قبالته معقبا قبل أن يختفي خلف الستارة الذهبية.

)لم أنكر يوما حين ذاك... ولم أنسى إلى الآن.... ذلك يا صاح ما تفعله أنت(...

مسح فواز على وجهه بقنوط ثم غادر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

......

بعد صلاة العشاء في منزل جرير*

ألقت غصن الزعتر البري بوريقاته الصغيرة الخضراء بعد أن قامت بغسله وسط دوامة الحساء المغلي ثم عادت لتحريكه، مشتّتة الزّبد عن تجمعاته كي لا تفيض برغوة تفسد سطح الموقد، فكرها شارد في من غادر إلى المسجد بوجه لا يفسر، بالنسبة لها على الأقل!

لم تتجرأ على تحريك لسانها بحرف واحد طوال المسافة الفارقة بين منزل أهلها وخاصة زوجها الذي حافظ على ذلك الصمت المقيت هو الآخر، فأصابتها حالة أشبه بالبلاهة لأول مرة تفقد السيطرة على تلابيب عقلها، لطالما

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت أفكارها واضحة، طريقها واسع منبسط والآن وبسبب قلة حيلتها، صوت طفولي صغير يحثها على الاتصال بوالدها!

رفت بجفنيها كما تحركت شفتيها تزفران باستخفاف من تفكيرها لكن أمره يحيرها، هل هو غاضب منها فتراضيه؟

أم مجرد سوء نية منها فتلفت نظره إلى الشيء المحرج في ما أوحت به من رفض لحضوره احدى أوضاع عائلتها المحرجة!

التقطت أذناها صوت الباب الداخلي فأطفأت الموقد على الحساء وقلبها ينتفض ترقبا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتظرت مروره على المطبخ كالعادة حتى سمعت صوت جهاز التلفاز، أسدلت جفنيها بقلق، يبدو أنه حقا غاضب منها.

سكبت حساء الذرى بالخضار وحملت الصينية حيث رصت سابقا طبق الثمر وبيض مسلوق.

تنفست بعمق وتطلعت إلى انعكاسها على بلور خزانة المواعين ثم غادرت المطبخ.

ألقت التحية فرد عليها دون أن ينظر إليها كما عودها، الإشارات أكثر من كافية، زوجها غاضب وهي يجب عليها التصرف، لكن كيف!

لم تفته نظراتها المتمعنة فيه لكنه قاوم، كان عليه التحدث مع محسن كما نوى ولم يردعه سوى خوف من تعودٍ على إشراك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أصدقائه في مشاكل حياته رغم أن رغبته تنحصر في الحصول على المشورة من رجل يشهد له بالحكمة لكن على ما يبدو عليه أن يترجل لحاله وكل حديث فكر فيه يتراجع عنه، خوفا من سوء تصرف قد يباعد بينهما بدل أن يقربهما من بعضهما وكذلك حوصرا بالصمت أثناء تناولهما للعشاء وحتى وهما الآن على سريرهما، كل واحد منهما ملتزم بجانبه، يحبس أنفاسه بحثا عن خاصة شريكه.

عاقدة جبينها ترمق الظلام الدامس كون جرير تخيّر أبعد الغرف عن الشارع نفورا من الإنارة العمومية ليتخذها للنوم، تمسد شعرها الذي أطلقت سراحه كعادتها عند الرقود

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحركات متمهلة واحساس بالنقص والانزعاج يغمرها، بل وحشة!

جرير لم ينظر إليها باهتمام كما عوّدها، لم يحدِّثها باستفاضة كما عودها والأهم لم يسحبها الآن لتستند على صدره برأسها مطوقا إياها يتشمم عبيرها الى أن يغفو، كما عودها!

وهي؛ تشعر بالضيق، صدرها يكاد ينفجر من غيضه!

حسنا هذا يكفي!

انتفضت فجأة ترفع جذع جسدها فالتفت إليها متفاجأ قبل أن يشعل المصباح الجانبي، يسألها بحاجبين مرتفعين حيرة.

)أنت بخير؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أدارت وجهها نحوه فارتد برأسه مأخوذا بطلتها الجامحة، عينيها المكحلتين، تبرقان بحيرة سطعت بلون رمادي مظلم، شعرها المائل للقتامة هو الآخر يحيط بوجهها ثائرا وكأنه يعبر عن حالة صاحبته التي تحدثت بنبرة نافذة للصبر ككل شيء فيها.

)لا.... لستُ بخير(

بللت شفتيها، تنظر إليه بتمعن تعلمته مع تعودها عليه فزفر أنفاسه الحارة، يتمالك تأثره بها ثم اعتدل جالسا، يستفسر بنبرة معاتبة.

)ولما لستِ بخير؟(

بلعت ريقها ثم ردت وهي على نفس جلستها المائلة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)توقف عن ذلك يا جرير... وقل ما الذي يزعجك؟(

شعر ببسمة تحارب لتطفو فحبيبته وقعت في الحيرة مثله تماما، تعلم بأنها أخطأت ربما ولا تدري كيف تعالج الوضع!

)ومن قال أنني منزعج؟(

نبع سؤاله عن رغبة للمشاكسة وقد خفف ضياعها من حدة انزعاجه في ما بدر منها سابقا، خصوصا مع توترها البادي أمامه بينما تتهرب بتوضيب خصلات شعرها الطويل، مما منحه فرصة لتأمل نصف جسدها العلوي بأكمله داخل كنزة بيضاء رقيقة بأكمام قصيرة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ازدرد ريقه، ينفض عنه رغبته الملحة في سحبها بين ذراعيه ليتنعم بأريجها الخاص.

)ل... لا أعلم!... أنتَ لست كما أنت(...

قرأ ما بين حروفها المتقطعة فتنهد مكتفا ذراعيه، يسألها بشكل مباشر.

)السؤال الصحيح في هذا الظرف.. هو ما الذي فعلتِه أزعجني يا تقوى؟(

تركت شعرها لتلوي ركبتيها تحت جسدها بينما تستدير إليه بكليتها، تقول بنظرات تحولت الى اندفاع.

)هذا ما أريد معرفته يا جرير؟... هل ما حدث في بيتنا هو الذي أزعجك؟(...

هنا حرك جرير رأسه، محذرا.

)حذاري يا تقوى... أنت تقفزين لمنطقة خطرة تعلمين أنها ستعود عليك بخطء أكبر من الذي لست حتى أكيدة من أنه خطأ(...

ظلت ترمقه بذهول، فاستطرد بنبرة أكيدة، واثقة.

)ما حدث في بيت أهلك مجرد موقف حياتي كباقي ما يحدث داخل بيوت الناس... بل أهونهم... وإن كنت سأفكر مثلك يا تقوى... الأجدر أن أشعر بالخجل أكثر منك... فقصة حياتي كلها سلسلة من الأخطاء دمرت عائلتي وحولتها لفضيحة مدوية يتناقلها الناس عبر الأجيال ... فأخبريني بالله عليك!... هل يجب أن أشعر بالخجل كونك ونصف أهل بلدي يعرفون قصة عائلتي؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها سلبا، تبرر بخجل من نفسها.

)أبدا!!... لا!... حممم(!

ثم تنفست بأسى، تستدرك بملامح واجمة.

)في الحقيقة أنا لم أتحكم في ردة فعلي حينها... لم أرد.. أنا(...

ضغطت على شفتيها، تائهة عن ما تريد قوله، كل كلمة تريد الاندفاع عبر حلقها تشعرها بمدى سخفها.

مد كفه ليمسك بكفها فنظرت إليه بينما يخبرها بما عجزت عن نطقه.

)اطلاعي على بعض مشاكل عائلتك أشعرك بالإحراج... تودين لو أحتفظ بالصورة المثالية عن كل ما يخصك ... لكن احزري ماذا؟...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هذا لن يحدث!... بكل بساطة لأننا بشر... وكلنا مشاكل ...عيوب ...نقصان... وفي ذلك تكمن لذة الحياة والعيش للسعى إلى حلها...والانشغال بها كما يرضي الله... لا أعلم إن كان ما لاحظته صحيحا!... إن كان كذلك فأنت تستنزفين نفسك جدا... ويوما ما ستنفجرين وتتمرد عليك نفسك ... نصيحة مني!... توقفي عن سعيك نحو المستحيل(....

حافظت على صمتها، مصغية لنفس ما كان والدها ينصحها به ثم ردت بنفس الاستسلام الواجم.

)لم أقصد إغضابك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سحبها أخيرا لتسند رأسها على صدره، ليفعل ما حثته كفيه على فعله منذ أن جاورته على السرير، يمسد على بشرة وجهها بحنو.

)غضبت للحظة ثم بقي الانزعاج فقط... فأنا زوجك الآن... ومن المفروض أن نتشارك كل شيء... الصحة والمرض... السرور والحزن... الجيد والسيء(...

رفعت رأسها لتنظر إليه دون أن تبتعد عن صدره فلفحتها أنفاسه الدافئة، ينتظر تعبيرا للحيرة المرتسمة على وجهها فجذبها أقرب إليه، يسألها هامسا.

)ما بك؟(

غامت مقلتيها بشعور قوي، هز قلبه من أعماقه بمدى صدقه المرافق لخوف استشعره قبل أن تؤكده له بسؤالها الحزين.

)ماذا لو لم أكن جيدة كفاية في نظرك بعد أن... أن(...

ودون أن تكمل، قاطعها، مجيبا بيقين.

)بعد أن أعرف كل عيوبك؟... تقوى أنا لم أتزوج ملاكا... لقد اختارك قلبي كما أنت!... فهل تظنين بأنني لا أعرفك جيدا مهما حاولت جاهدة الظهور بمظهر مثالي.... لكن المشكلة ليست في ذلك يا تقوى(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضمت حاجبيها، تنصت بتمعن وهو يكمل من بين أنفاسه المتلاحقة، تأثرا بوجودها أسيرة أحضانه.

)لماذا يضنيك نقصانك يا تقوى؟... لما تحاولين جاهدة ليراك الجميع جيدة؟... فقط كوني أنت! ...واحرصي على أن تكوني جيدة في نظر نفسك...ولا يهمك سوى خالقك(...

تضاعفت الحيرة مستولية على محياها القاهر لقلبه بفتنته فاستسلم مؤجلا فضوله حول ما بدى له عقدة زوجته الخاصة بعد أن يلبي نداء قلبه بوصال حبيبته فقبلها برقة يبث فيها احساسه بها وذراعه الأخرى تنبسط لتطفئ نور المصباح ليغرقا وسط عاصفة مشاعرهما

الدافئة، تنزعهما من جميع ما يؤرقهما حتى حين.

....

منزل عبد الله

يمسك كفه بحرص، يساعده حتى استوى على الفراش الطبي الذي اقتناه له بنفسه فيريح جسده العليل، اعتدل ليستوي على الأرض جواره تاركا زوجته لتدثره بالغطاء جيدا فيبتسم لها بدفئ شع من عمق مقلتيه الممتنتين لشريكة حياة وفية في السراء والضراء وكم طالت عليهما الضراء حتى دق اليأس باب أشواقهما، ذوات نفحات الأمل في غد مشرق.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

تأمل يوسف نظرات خاله عبد اللّه لزوجته التي وكأن الحياة دبت في أوصالها اليابسة، فشعت بحمرة استولت على صفحة وجهها المجعدة بفعل كبد العيش والسعي للحفاظ على الستر واتقاء العوز.

)والدتك اتصلت قبل قليل مجددا(...

تحدث خاله دون أن يتخلى عن بسمته السمحة والتي لا تفارقه منذ أن استعاد وعيه وكأنه تعلم درسه من الحياة مستهينا بكل شر قد يسلب منه نظرة الرضا الساكنة عمق عينيه السوداوين والرخاء الملتحم بقسماته المرهقة.

ارتسمت بالمقابل بسمة بسيطة صامتة على ثغر يوسف، فاستدرك السيد عبد اللّه حديثه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إنها تخشى عليك... تشعر بالحرج فلا تستطيع التعبير عن خوفها ومطلبها ... لكنني قرأته بين كلماتها المتوترة ... لا تريد صداما بينك وبين جدك من أجل استرداد الحقوق(...

اعتصر يوسف جفنيه بانزعاج كبته كما كبت ما يحمله من رد بين جنبات صدره الموجوع ثم قال وهو يرنو بنظراته نحو السيدة الصامتة بترقب جوار زوجها.

)عدت من العاصمة اليوم سعيدا جدا يا خال .... الدكتور طمأنني على صحة علوان... واقترح علي شهرا آخر يمنع عنه فيها الزيارة... لمصلحته ... بإذن اللّه كل شيء سيكون بخير... فلا تقلقا(..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استبشرت الوجوه خيرا في رب كريم فالتفت يوسف يخص خاله بحديثه الحازم إنما بلطف.

)حين تهاتفك أمي طمئنها بأنك تمنعني عن جدي... ولا تشغل بالك... إن شاء اللّه أملاكك ستعود إليك بالرضى أو بالقانون... حين يعود علوان ... سيجد كلا والديه وما يملكانه في انتظاره ليبدأ بتأسيس حياته بإذن اللّه ... يكفيه ما ضاع منها في البلاء(...

)بني(!

نطقها برجاء نضحت به مقلتيه الناعستين، يستطرد.

)لا نريد حربا مع جدك... الأكيد أنني لم أمضي له تفويضا من قبل.. وإن حصل على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توكيل ليتصرف بحقي في أملاك أهلي فسيكون بالقانون بعد أن وقعت طريح الفراش... لذا أتوقع أن يقبل بالتفاهم معك... بدل أن يخسر سلطته بالمحكمة والتشهير... أعرف الخواجي جيدا لن يرضى بالتشهير(....

التوت شفتي يوسف بتهكم، يعقب.

)اعتمد على ذلك... فجدي يخوض معاركه في الخفاء دائما(...

لاحظ عبد اللّه المرار الطاغي على مُحيا يوسف فمد يده المرتعشة ليربت على كفه، يهادنه بالقول.

)هون عليك... ولا تحزن... فلِكل هم فرج... توكل على اللّه... ها أنت ذا!.. من كان ليصدق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنني سأنتظر كل هذه السنوات ليأتي الفرج بسببك؟ ... انه الكريم الذي لا ينسى عباده... بعتك الي لتحارب من أجلي ومن أجلي أسرتي ... فمن زرع حب وخشية الله في قلبك وحب العدل سواه عز وجل؟(...

أومأ يوسف بتفهم واستقام مستأذنا ليسمح للزوجين بالراحة ولينفرد هو بأفكاره الشعواء، تكاد تفتك برأسه، حيرة بقائه من عدمه تنافس تخطيطه لمواجهة جده وزوجته الماكرة.

لا يجد لحربه أرض سلام ولا لقلبه الملتهب بوجع الخزي والضيق، بعض النَّسَمِ.

....

منزل أهل فواز

لمحها على الأريكة الحديدية للحديقة، تسند جسدها المكتنز برأس عكازها، تميل به على مهل يمينا ويسارا فتوقف بعد أن أغلق الباب الخارجي يفكر في مدى شرودها حتى غفلت عن صوت فتح الباب، شرودها المغموم بسبب مشاكله التي لا تنتهي!

هو الابن المدلل لها والمحبوب إلى قلبها كما تخبره دائما لم يجلب لها سوى المشكلة تلوى الأخرى، فكانت تلك النظرات التي ترمقه بها دائما يشوبها القلق الحيرة والخوف، يشعر بقلبها يلهف عليه، فكان حرصها عليه ودلالها له أكثر من إخوته نابع من خوفها عليه من ضعفه وحمقه وسوء تصرفاته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحنى رأسه زافرا بأسى، يمسح على وجهه بضجر وتعب، حياته أضحت مزرية وفوضى مزعجة.

)بني لقد أتيت(...

تهتف بها والدته بينما تهم بالوقوف فخطى نحوها يضم كتفيها، يُعلق على برودة جسدها بقلق وضيق.

)ماذا تفعلين هنا في مثل هذا الوقت؟... الجو بارد أمي(...

تمسكت بعضده، تسأله بتوجس.

)أين ذهبت بني؟... هل قابلت نوال؟(

انحسرت خطواته المتمهلة وسط الطرقة المؤدية الى الباب الداخلي، يجيب والدته بنبرة فاترة.

)لا يا أمي لم أذهب لبيتهم... كنت عند بهيج ... (

قطبت والدته بحيرة، تخلصت منها لتقول برجاء.

)زوجتك لم تخرج من غرفتها ولم ترد لا علي ولا على شقيقك الأكبر.... لقد كان هنا وانتظرك الى أن تعب وغادر(...

رفع رأسه نحو نافذة غرفتهما المغلقة حيث الإنارة تتسلل من بين جنبات الستارة والبلور ثم رد على والدته، متأملا ملامحها الوهنة والمتكدرة.

)لا بأس أمي! دعيها تنفرد بنفسها قليلا... سأتحدث معها غدا ان شاء الله(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)غدا؟... ألن تبيت في غرفتكما؟(

أسدل جفنيه متنهدا، يجيب بتوسل.

)أرجوك أمي! لا طاقة لي بالتحدث الآن... أريد فقط النوم... غدا بإذن الله(...

تفقدت ملامحه بقلق بالغ فقبّل رأسها برقة وضم كتفيها إليه، يطلب منها بنبرة طفولية لكن صادقة، منبعها صميم قلبه المنقبض.

)أريد النوم الى جوارك أمي.... تضعين يدك على رأسي وتقرئين علي القران الى أن أغفو(...

كانا قد تجاوزا الردهة نحو غرفة والدته وهي تسأله بحذر.

)هل صليت العشاء؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أومأ واجما وهو يتذكر كيف تسلل الى المسجد بعد أن بدأت الصلاة بقليل، يختبئ فعليا في الصف الأخير كما فعل بعد نهايتها، مغادرا برفقة خيبته وحزنه الذي تفاقم برؤيته من بعيد لتجمع أصدقائه في مكانهم المعتاد منذ الصغر، مذ كانوا حلقة كاملة.

....

اليوم التالي

منزل عبد الله

هاتفه رهين تجويف عنقه، أصابعه سارحة على لوحة المفاتيح لحاسوبه الصغير، تلاحقهم مقلتيه بتركيز بين نظرة وأخرى يخطفها نحو الشاشة الصغيرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بلى استيفان... توصلتُ للمشكلة وأنا الآن أعالج البرنامج... سيكون عندك في غضون ! ...(

طالع ساعة الحاسوب ثم استطرد باللغة الأجنبية.

)ساعة ونصف على الأكثر(...

التقطت أسماعه أصواتا تدل على فتح زوجة خاله الباب لأحدهم، ترحب به فرفع رأسه قليلا يطرق سمعه الذي ملأه صوت استيفان مما اضطره للتوقف عن الطباعة ليسحب الهاتف مستأذنا صاحبه.

)بعد اذنك استيفان .... سأعاود الاتصال بك... إلى القاء(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وضع الهاتف مصغيا فلم يتمكن من سماع سوى نبرة زوجة خاله المرحبة، تطلب من ضيفتها الانضمام إليها في المطبخ مادامت ترفض الاستراحة قليلا.

يبدو أنها احدى نساء البلدة اللائي يأتين للمساعدة، فكر يوسف بينما يعود الى الطباعة بسرعة، مستغربا مدى كرم الناس الذين لم يتوقفوا عن مساعدة الزوجين حتى بعد ما مر من أشهر.

)أووه... أنا آسفة(!

لم يدري يوسف كم من الوقت قد مر عليه وهو مستغرق في عمله حين أجفلته نبرة أنثوية، متمهلة، خافتة لكن واضحة، نزعته من وسط غرقه نزعا لينظر إليها تتراجع بتوتر كما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ترميه بنظرات متهربة غير مركزة وهناك فقط في تلك اللحظة دوى قلبه بدوي صاخب فاجأه ودفع به ليقوم من مكانه، مشيرا إليها كي تتوقف ففعلت بينما تنهي حديثها المرتبك.

)لم تخبرني الخالة بأنك هنا... وأنا(...

بسطت ذراعها في اتجاه المكنسة التي لمحها على الأرض فرد عليها ببسمة لطيفة، يغطي بها ما يجيش به صدره من حماس مفاجئ.

)لا بأس... أوشكت على إنهاء ما أقوم به(...

ثم صمت قليلا، يتأمل الفتاة قبالته بتنورة بسيطة القصة واسعة بلون رمادي هادئ كلون قميصها وطرحة طويلة الطرفين تحيط بوجهها الدائري الأبيض والمحمر خجلا من نظراته المتفحصة حتما!

تنحنح، يكمل برقة صدرت من قلبه رغما عنه.

)كيف حالك يا حياء؟(...

تبتسم بهدوء بينما تقبض على كفيها تمنعهما عن عاداتهما بسحب أحد طرفي وشاحها لتغطي نصف وجهها فتبتسم وتتنفس بحرية.

ردت عليه بأدب.

)بخير الحمد لله... شكرا لك(...

كتّف يوسف ذراعيه باحثا عن أي كلمة يحدثها بها فيطيل من لقائهما النادر هذا، فلم يحدث أن قابلها وجها لوجه منذ أن عاد من

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

غربته سوى أمام البقال فلم تسنح له الفرصة ليتكلم معها لكن لماذا توقف عقله عن التفكير كليا وقلبه يكاد يقفز من صدره وجسده متحفزا بجميع أطرافه، يتمنى فقط لو يقفان وقفتهما هذه الى الأبد!

زحفت الخيبة لتستولي على صخب خفقاته مع أول خطواتها المنذرة بانسحابها قبل أن تحيي الدماء في عروقه مجددا بعودتها لتقول بتردد واضح على ملامحها المُحرَجة.

)عفوا!... هل يمكنني طلب خدمة؟... فأنا لا أؤمن بالصدف... ولقائنا اليوم لابد أنه مقدر لحاجة في نفسي سألت الله حلا لها(...

حملته قدماه نحوها، تسبقه لهفته التي قلبت كيانه وهو يسألها باهتمام.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تفضلي(....

بللت شفتيها، متجاهلة نظرات مقلتيه القاتمتين واكتفت بتأمل سرواله البيتي الأسود، تخبره بنفس شخصيتها التي تتسم بالخجل لكن بثبات يملأ تفاصيلها فيتجسد بين نغمات نبرة صوتها الرزينة بهدوئها.

)قبل سنتين تبرعت جمعية معروفة بمجموعة من الحواسيب لمدرسة البلدة... كما قاموا ببناء قاعة خاصة بالمعلوميات... المشكلة أن أغلب تلك الأجهزة قد تعطلت مؤخرا... طلبت وغيري من المعلمين من السيد المدير إحضار تقني متخصص.... استجاب لنا المدير وانتظرنا لمدة طويلة بسبب المراسلات مع النيابة التعليمية حتى جاء التقني فعلا .... لكن ما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حدث أن الحواسيب تعطلت مرة أخرى وبعد مدة قصيرة من عملها.... اعلم أنك لابد مشغول!... لكن منذ أن أخبرني محسن يوما بأنك مهندس برمجيات... والفكرة تراودني لأطلب منك المساعدة(...!

هل من الطبيعي أن يستمتع بحالة من السرور من مجرد سماعها تتحدث؟

وفكرة أن يكون شاغلا لأفكارها حتى لو كمهندس تريد مساعدته لإصلاح حواسيب المدرسة، مثيرة لدمائه المشتعلة حاليا عبر أطراف جسده.

)أنا في الخدمة يا حياء... حددي الموعد المناسب وسآتي لأتفقدها(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل يزداد وجهها احمرارا كلما ناداها باسمها أم أنه يتوهم ذلك وسط حالته المثيرة للشفقة!

تبسم حرجا من نفسه فهزت رأسها بنفس البسمة وهي تقول شاكرة.

)شكرا لك... يمكنك القدوم متى شئت والتوجه لمكتب المدير في قسم الإدارة ... سأبلغه كي يدلك على القاعة(....

استدارت تهم بالمغادرة ثم عادت وهي تضم كفيها شاكرة بسرور تهللت به ملامحها الجميلة.

)شكرا لك مجددا... عن إذنك(..

واختفت بسرعة كما ظهرت كأنها قفزت له من العدم، أشعلت براكين أحشائه وفجرتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحضورها المميز فتسيل حمما مشتعلة ملتهبة لا يظن أبدا أنها ستعود لخمودها.

انطلق رنين هاتفه فاهتز مجفلا قبل أن يضحك بعدها على نفسه، لقد نسي العالم بما فيه بسببها، بل نسي نفسه وصاحب الرقم الذي تومض به شاشة هاتفه.

)أجل استيفان!... أعتذر منك... سأرسله حالا(....

انحنى نحو حاسوبه الصغير، يعود للطباعة والبسمة الرائقة معلقة بشفتيه كما النظرة الحالمة تطفو على سطح مقلتيه لتبدد سواده بلمعان جذاب مثير للغبطة.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الغربة

تملكها الاحباط فاتخذت أول كرسي في الحديقة مجلسا لها، تنزوي بأفكارها المرهقة.

تركها والدها على باب المؤسسة، رغبة في الاعتماد على نفسها بعد أن تعودت أو توهمت التعود على الطرق، سواء هناك أو في منزل أهلها لكن ما إن عبرت المدخل وتحسست موطئ قدميها بالعصا التي منحوها إياها منذ أول يوم التحقت فيه بالمكان، شعرت باليأس والإحباط يكتسحانها بشراسة، نشرت الوهن عبر أطرافها المرتجفة من البرد.

تأففت بخفوت، تفكر في حالها وما آل إليه، كفتاة شابة لم تعش طويلا لتراجع ذكريات كثيرة، تجد نفسها أكثر قابلية للسخرية من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وضعها المزري على الرثاء الذي تمارسه كغطاء فعلي لدلال حصلت عليه من والدها وشقيقها وحتى والدتها بطريقة ما، فهي الأقرب إليها عن أختها سلا بسبب اهتماماتهما المتشابهة والمنحصرة في أدوات الزينة والاهتمام بكل ما له صلة بإبراز المظهر الأنثوي الخلاب.

حصلت على كل ما تمنته يوما، لم تشعر بالنقصان أو الحزن قبلا، عاشت سعيدة، نشيطة، حالمة وكما يدعونها، مجنونة!

فلما بحق الله يعتبرون إنكارها لما أصابها الآن غير طبيعي ودلال زائد؟

كيف ينتظرون منها التقبل بسهولة لتحولها الصادم من مُبصرة لكل مباهج الحياة، من مُحلقة في سماء الحرية الزرقاء المشرقة حيث

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

الحدود لا مرئية إلى هذا الظلام الذي تسبح فيه لحالها؟

ظلام لا يرحم ولا ينتهي من كل جهة وطوال الوقت!

شعرت بانضمام أحدهم إليها فوق كرسي الحديقة فتكومت تلقائيا على نفسها، توجسا وحذرا.

)أشعر بك على فكرة(!

التقطت أذناها صوتا أنثويا مرحا باللغة الأجنبية السائدة في بلدها الثاني الذي ولدت فيه و تحمل جنسيته فالتفتت نحو مصدره رغم عدم رؤية صاحبته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

)أقصد وجودك الذي تخفينه بصمتك... لكل شخص رائحة خاصة ... حين تركزين على باقي حواسك تلتقطينها بكل سهولة... شعرت بك منذ أول يوم انضممتِ فيه الى الفصل... انتظرتُ لأسمع صوتك لكن الأمر لم يحدث... حتى أن الفضول غلبني وسألت الأستاذة... إذا كانت الطالبة الجديدة صماء أو خرساء؟(..

انطلقت قهقهات الفتاة المرحة جوار سارة الجامدة مكانها ، تستغرب بصمت من كل تلك الحيوية والإيجابية المرافقة لنبرة صوتها وحديثها حتى انتفضت حين شعرت بلمسة دافئة، تتحسس ذراعها مرافقا لاعتذارها اللطيف.

)اعتذر منك .... صمتك يشككني في قدراتي ... أتساءل إن كنتِ موجودة فعلا... هلا منحتني ردا واحدا يرضي غروري؟(

ثم ضحكت مجددا فلم تجد سارة بُدا من الرد بإحراج.

)مرحبا(...

فانتفضت مجددا على إثر هتاف الفتاة الطفولي.

)مرحى! .. لم أكن أهلوس ... شكرا لك(..!

لم تسمع منها ردا فمدت ذراعها مرة أخرى، تربت على خاصة سارة المطرقة لسمعها.

)سامحيني على تطفلي... لكن صمتك وتباعدك وقد مرت أشهر على انضمامك للمكان يذكرني ببداية فقداني لبصري(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تلكأت الفتاة لتتنفس بأسى ثم ضمت كفيها لتنفخ وسطهما وتفركهما، تستدرك ببعض الارتباك.

)الجو أضحى باردا جدا... كان علي سماع نصيحة زوجي والبقاء في بيتي(...

ارتفع رأس سارة بتفاجئ تفهمته الأخرى من خلال استفسارها المدهوش.

)زوجك؟(

ضحكت بخفوت، تجيبها بشقاوة.

)أجل... زوجي... هل تستغربين زواج فتاة مكفوفة؟(

حسنا هل يمكن للوضع أن يسوء أكثر! شعرت بالإحراج يغمرها كليا فتململت، مجيبة بخفوت.

)آسفة لم أقصد(...

تلقت منها ربته أخرى، تعقب بمرح لا يفارقها.

)لا داعي للاعتذار عزيزتي... من الطبيعي أن تفكري بتلك الطريقة... لقد كنت في حالة صدمة وصدرت مني تصرفات مجنونة في ما مضى... أحمد الله أنها أيام مضت... وأدعوه أن لا تعود أبدا(...

ضمت سارة شفتيها، تحتضن جسدها بذراعيها، تمده ببعض الدفئ بينما تصغي لحديث جليستها الذي يبدو لها لن ينتهي.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إسمي نيكول... سبع وعشرون سنة... فقدت بصري قبل تسع سنوات... تخيلي فتاة في الثامن عشر تفقد بصرها بسبب حادث سيارة فظيع ... أتلفت شظايا البلور مقلتاي و فجأة انطفأ كل شيء... وغرقت في بحر مظلم(...

تضم نفسها بقوة مع كل كلمة تنطق بها الفتاة وكأنها تحكي قصتها هي.

)أنكرتُ وثُرث... غضبت وكسّرت ... بكيت وشكوت... ثم استسلمت واكتأبت... ومع كل أمل باستعادة بصري يتجدد رجائي بالعودة إلى حياتي السابقة... لأصاب بخيبة مريرة مع كل خبر بالفشل... فأعيش حالة الأسى والحزن بمراحلها مجددا .. إلى أن اكتشفت بأنني أؤجل حياتي وأوقفها بسبب تعلقي بالماضي... كلما

تعلقت بأمل استعادة البصر أؤجل تقدمي وتعايشي وشفاء نفسي ... لذلك أوقفت سعيي خلف وهم استعادة بصري وبدأت ببناء حياتي(...

صمتت فبللت سارة شفتيها الباردتين، تسألها بلهفة رغم نبرة الحزن فيها، أسعدت نيكول التي نجحت في سعيها لتجذب الفتاة الغريبة المنطوية رهن صدمتها كما هو واضح للجميع.

)كيف فعلت ذلك؟(

)بنفس التصميم الذي كان ميزة في نفسي الشقية والمجنونة! ... سخرتُ كل جهودي لأطور من نفسي... وكنت أخبرها مرارا وتكرارا... لقد فقدت بصري وليس كل حواسي وأطرافي... أنا عمياء ولست عاجزة! ...

طبعا كان الطريق طويلا وشاقا بعض الشيء..... لكن أملي وثقتي ورغبتي القوية في النجاح صاحبتني كل لحظة وكل يوم... وأنا الآن قد حققت استقرارا مرضيا ولازلت أسعى للمزيد... فقد تحولت الرغبة إلى عادة أحياها مع أنفاسي المتجددة كل يوم(...

حل الصمت قليلا وسارة تفكر بتمعن، تتساءل إن كانت الفتاة رسالة من الله لتحسم حيرتها وضياعها.

)والآن أنا هنا لأهيئ نفسي لتربية طفل(...

)طفل؟(

هتفت سارة بصدمة أعادت نيكول إلى الضحك مجددا وهي ترد بنبرة متحمسة.

)جنون! أليس كذلك؟... باعتبار أختي التي تتمتع بكل حواسها ترفض إنجاب أطفال وحتى الزواج... وصديقها سيفقد عقله قريبا ...قد يتركها ولن ألومه ... أؤكد لك! ... لقد حذرتها وهي حرة(!

مسدت سارة جبهتها باضطراب وارتأت الصمت، تصغي لبقية حديث نيكول.

)تعودتُ على مواجهة التحديات والفوز بها... ولقد شعرت بخوف أكبر من الذي أشعر به الآن حين التقيت بماتيو... أقصد زوجي(...

كانت ضحكتها أقرب لحشرجة من الارتباك بينما تكمل حديثها الذي ضاعف من صدمة سارة وألجم لسانها عن التعقيب.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)عرفني على نفسه هنا قبل سبع سنوات عن طريق أستاذ صديق له ... كنت أكتسب الثقة بنفسي وقوتي بالكاد ليقتحم هو حياتي بطريقة مذهلة... لم يستطع التواصل معي لأنه لا يسمع ولا يتحدث.... أتخيل الآن بأنك مصدومة كليا(...!

)آآ... أحممم... أنا فقط(...

تشنجت سارة بإحراج بالغ والفتاة تعانق ضحكاتها وكأنها تنصت لطرفة.

)لا بأس عزيزتي!... هذا يحدث كثيرا... المهم... أخبرني أستاذي بأن صديقه الذي كان زميلا له هنا حيث درسا... ثم غادر هو ليعمل في شركة للتسويق مع شقيقه ... معجب بي منذ أول يوم رآني فيه حين جاء في إحدى زياراته

الاعتيادية... ولأنه لا يستطيع التواصل معي حاليا فطلب من أستاذي تعريفنا على بعضنا(...

اتسمت ضحكتها هذه المرة بالحنين والتأثر.

)رفضتُ كثيرا بسبب عقدتي التي لم أتقبلها بعد... لكنه ظل مصمما يلاحقني في كل مكان ...يشعرني بوجوده... يحيطني بعطره المميز الذي أدمنته كما أدمنته هو.... شخص لا أسمع صوته ولا أراه ... لكنني أشعر به قربي في كل مكان... حتى افتقدت ذلك يوما ما فجأة ... انتظرته وأصبحت أركز على حاسة الشم باحثا عن عطره المميز دون جدوى... شعرت بفراغ وتأكدت بأنه مختفي ولم يعد يطاردني كما كان يفعل... فقررت سؤال

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أستاذي الذي ضحك ملأ شدقيه وهو يخبرني بأن صديقه ربح الرهان.... هل تصدقين(!

تحسستها لتسحب احدى ذراعيها فارتخت سارة عن تشنجها، تصغي لحماس جليستها المتقد.

)راهن صديقه بأنه سيجعلني أحبه بحالتنا تلك... طبعا لم أكن أعلم حينها إذا كنت أحبه حقا ... لكن الحقيقة كانت أنني تعلقت بما يشكله في خيالي من مشاعر جميلة ظننت أنني لن أحظى بها .. بسبب وضعي ... وأردت المزيد... لن أنسى أول لقاء بيننا والأستاذ يترجم لي إشاراته ويترجم له حديثي ثم بدأت رحلة تعلم لغة الإشارة باللمس... فأستاذي كفيف هو الآخر تعلم التواصل مع الصم البكم بلغة الاشارة باللمس(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شعرت بصوتها يقترب منها، تهمس لها بنبرة شقية.

)لن أنكر... لقد أحببته لمساته وطريقة تعبيره عن نفسه... كما لن أنكر أبدا أنه كان خير معين لي في محنتي(...

اعتدلت كما كانت، تكمل بتنهيدة حالمة.

)وبعدها بأربع سنوات طلب مني الزواج... لك أن تتخيلي كم أصبت بالذعر... وبالتأكيد رفضت وماطلت وحين عيل صبره هددني بالانفصال عني فوافقت.... وأنا أشكره دائما على تهديده لي... لولاه لما عشت أحلى أيام حياتي....وحدث ما يحدث دائما... تعودت وتقبلت بل واستقريت... وتأكدت من أن الخوف دائما يكبل جموح قدراتنا بدل أن نسعى إلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحقيق أهدافنا بكل قواتنا... ماتيو وأنا أحببنا بعضنا أكثر وصارت علاقتنا أقوى ... فبدأ يطالبني بطفل.... مرت سنة وأنا أماطل لكن لا أخفيك سرا... أنا أيضا أرغب بطفل من حبيبي أحمله بين ذراعي أتشمم رائحته وأتعلم كيف أرعاه وأربيه(...

تنهدت بصخب ثم استدركت برجاء.

)نرتب للأمر لنحظى بمساعدة... تدبرنا أمر مربية تساعدني على رعاية الطفل ... مع أنني أكره ذلك لكن يجب أن أحظى بكل مساعدة ممكنة... أعني هناك نساء لا تنقصهن أي حاسة ومع ذلك يجلبن مساعدات ومربيات... لذا لابأس! .. سأحرص على أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تساعدني بما لا أستطيعه فقط... فولدي لن يربيه غيري(...

عاد الصمت ليظللهما للحظة قبل أن تدعو لها سارة بصدق متأثر.

)أتمنى لك التوفيق ... حقا!.. أدعو الله أن تحققي أمنياتك(...

ارتخى جسد سارة حين عادت الى قهقهتها المرحة، تشكرها بمرح.

)شكرا لك عزيزتي... أوووه! هذا ماتيو(!

أطرقت سارة السمع، تتمنى أن يعود لها البصر ولو لمرة واحدة فتتأمل الفتاة وزوجها، ترى حبهما الفريد من نوعه وتشهد على المشاعر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصادقة التي لا تحاصرها حدود ولا عقبات إلا تجاوزتها بسلام.

)حسنا عزيزتي... أنا سأغادر برفقة زوجي.... اهتمي بنفسك .. أراك غدا... إلى اللقاء(...

)الى اللقاء(!

نطقتها بوجوم تفكر في حالها، إلى متى ستستلم لكئابتها؟

ما حدث قد حدث! وعليها التعامل مع الوضع الحالي، يجب أن تتصالح مع نفسها!

تسعى لاستقرار يريح روحها التائهة!

لن تظل رهينة هذا الضياع! ولن تكون سارة إن تركت الظروف تهزمها!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فماذا تغير فيها سوى أنها لم تعد تبصر؟ لازالت هي سارة!

بكل مواصفاتها، جنونها، نشاطها، اجتهادها، حماسها، حبها للحياة وإيجابيتها!

لكن الذي سيتغير هو طريقة سعييها هذه المرة، ستحرص على أن تكون صحيحة بعيدا عن الحمق الذي كانت تفعله!

هل الطريق سيكون وعرا أو سهلا؟ لا يهم سوى أنها ستبذل قصارى جهدها لتعيش بسلام! مبصرة أو عمياء لا يهم إلا أن تحظى بسلام روحها!

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل فواز

نظر إليها بكريها بعتاب، يسألها بدهشة.

)سمحتِ له بالذهاب الى عمله دون أن يكلم زوجته أماه؟(

زمت شفتيها، تجيبه وهما متجاورين على الأريكة المقابلة لغرفة حفيظة في البهو الصغير للطابق الثاني حيث وجدها بكريها على إثر زيارته اليومية لها.

)تعلم كيف هو؟ ... لمحتُ داخل عينيه حيرة ما... ففضلت تركه ليحسمها قبل أن أدفع به دفعا ليحدث زوجته.... ربما مساء(...

)ربما أماه؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هتف الرجل بدهشة ونهض واقفا، يمسد على جلبابه الأبيض ثم لحيته البنية المشذبة، يفكر بقلق تحت أنظار والدته التي لم تكن أقل منه قلقا واستياء.

)أنظري أماه(...

اشار إليها من علو، يفسر بتوجس.

)الفتاة كما قلتِ تغلق على نفسها منذ الأمس... ما أدرانا نحن إذا كانت صلت فرضها وقامت بتحصين نفسها؟... قد يضيع مجهودك كله ويحدث ما نخشاه(...

انتفضت والدته، تستقيم بتلجلج فساعدها ثم أعطاها عكازها وهي تطلب منه برجاء ملهوف.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حاول معها مجددا بني... قد تفتح لك...هيا بني حاول؟(

تسحبه برفق ملح قبل أن يتوقف كلاهما على صوت إدارة القفل لتظهر من خلف الباب.

نظرت إليهما بملامح عابسة، أنف وخدين محمرين من أثر البكاء، عينين منتفختين يشع منهما التعب والوهن، منامة شتوية طويلة بسيطة ووشاح يلف رأسها كيفما اتفق.

تقدمت بخطوات مترنحة، تقول بخفوت.

)السلام عليكم(....

تخلصت حماتها من تبلدها، ترد بينما تتفحص هيئتها المزرية مليا.

)عليكم السلام بنيتي... كيف حالك؟(

أطرقت برأسها تفرك بكفيها المرتعشتين، تأبى النظر إليهما خجلا وخزيا مما لابد يظنانه بها وبوالدتها.

)هل أنت بخير يا حفيظة؟(

سألها عبد الجليل، متجاهلا ذلك الضيق القابض على قلبه كلما التقى بزوجة شقيقه، خاطر ما ينبئه بوجود خطب لازال.

الفتاة قبالته لم تُشفى كليا بعد ومن سيعلم أكثر منه في ما يخص المس وهو الذي دأب على البحث في المجال، تعلم أمورا كثيرة بسبب ما حدث له وحين بدأ يقتنع أن معرفته لن تفيده بأي شيء مادامت التي كانت السبب قد توفيت وانتهى الأمر ظهرت له هذه الفتاة لتقلب عليه كل مواجعه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

)بخير... أنا بخير... في الحقيقة يا خالتي أريد أن أذهب في زيارة لأهلي(...

ترد بصوت خافت، مرتبك وارتعاش أطرافها يزداد وضوحا أمامهما، فتناظرا بملامح مقطبة قبل أن تجيبها حماتها بريبة.

)طبعا يمكنك... لكن هل لما حدث أمس علاقة بنيتك هذه؟(

رفعت رأسها بحدة، تحدق بنظرات زائغة بينما كفيها يرتخيان عن تشابكهما لينقبضا على نفسيهما بقوة، ترد بتقطع مضطرب.

)لا... لا تصدقوا ما قالته تلك المرأة... لا... أنا... أمي... لا(...

لمح شقيق زوجها تشنج جسدها وارتعاشاته القوية فتقدم منها خطوات قليلة، يشير إليها بمهادنة.

)إهدئي يا حفيظة... اهدئي(...

لكن الوقت كان قد فات حقا حين التوت ركبتيها لتقع أرضا في نوبة شبيهة بالصرع لولا تلك النبرة العدائية المنطلقة من جوف حلقها ونظراتها العنيفة الحادة.

)ابتعدوا عنها... لقد صارت لي... حاولتم ابعادها عني لكنها لي... ابتعدوا عنها... أو أريحها من عذابها وأزهق روحها(....

قبضت والدته على عضد ابنها خوفا وصدمة، فربت عليها ولدها لتهدأ ثم رافقها حتى أجلسها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على الأريكة القريبة، يهمس لها بكلمات مهدئة قبل أن يعود تلك الخطوات الشاقة المرهقة لنفسه وقد قرر المغامرة ومحاولة تخليصها من بلاءها كما تعلم مهما كانت العواقب.

قرفص على مقربة من جسدها النحيف الذي يتلوى بلا حول منها ولا قوة، يسأل من احتل جسدها بظلم من أقرب الناس إليها قبل أن يكون منه هو.

)من أنت؟.... وماذا تريد لتترك هذه المسكينة لحالها(!

ارتعد قلبه خوفا وقد ظن أن لا شيء سيخيفه بعد ما حدث له في الماضي، لكنه تجلد بالقوة كي لا يبدي ضعفا أمام من يرمقه من

خلف نظرات الفتاة التي احتدت واختلفت كليا عن نظراتها العادية.

)تحدث أو سأبدأ بتلاوة القرآن(...

)ستعذبها هي وأنا أحترق داخلها.. ثم أهرب في النهاية متلافيا الألم والوجع داخل جسدها ... وعند أول فرصة أتمكن منها فيها سأجعلها تزهق روحها بنفسها(...

بفكين مطبقين حقدا، اقترب خطوة أخرى على قرفصته يهدده بغضب بائس، جارف.

)أقسم لك برب العزة يا هذا ... سنظل نحمي الفتاة ولو تطلّب ذلك حراستها ليل نهار.... بل وسأقوم بنفسي بتحفيظها سورة البقرة... وأتأكد من تلاوتها للقران لساعات طويلة...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وحين تصمت أقرأه انا أو والدتي... حتى تقع في حصار جسدها يوما ما دون منفذ للهروب فتحترق لنتخلص منك نهائيا... لذا تحدث ودعنا ونتفق!.... أسلم لك... وأنت أدرى بأننا جديون للغاية(...

أسعده اهتزاز مقلتيها فازداد تصميمه النابع من غضبه الدفين، ينشد خلاصا له من الماضي بعون يقدمه لها بأي طريقة لينقذها من مصير الهلاك.

)لم أدخل جسدها برغبتي الخالصة... زهرة من ربطتني بها لأحميها لمسات الذكور من الانس بعد أن قدمت قربانا للملك الذي كنت أخدمه... وبعدها والدتها جعلت من بيتها مرتعا لي ولبني جنسي من الكفرة... فطمعتُ بها واستحوذت عليها(...

)لكن الفتاة لا تريدك!... كما لا نريدك نحن أهلها الآن.. وتعلم أنك لابد ستحترق يوما ما... فنحن لا نفارق كلام الله .... ونسعى لإرضائه ما استطعنا.... فلما لا ترحل وتترك الفتاة لحالها؟(

راقب كيف ارتفعت يديها المتشنجتان بشكل مخيف، شاكرا فضل الله عليه بأن ثبته وربط على قلبه بيقين قوي.

)لا أستطيع.... لا أستطيع(!

تنطقها حفيظة بتقطع موجع، يعبر عن كون الحديث ليس لها ولا منها، فيهتف شقيق زوجها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

بحدة وحزم شديدين، يقاوم شفقته على جسدها المهتز قبالته.

)ما الذي يمنعك عن الرحيل؟... لماذا لا تستطيع هجرها؟(

)والدتها عقدت أسحارا لابنتها وشقيقك .... وكلما هربتُ من جسدها هددوني حراس السحر بالحرق... هم أيضا سيقومون بحرقي دون أن يرف لهم جفن(....

أطرق برأسه يفكر بغم قبل أن يديره نحو والدته المراقبة بأعين متسعة، تلهث من فوق قبضتيها المحيطتين بحافة عصا عكازها ثم عاد إليها يتأمل تشنجها وارتعاش جسدها ألما فيفكر في والدة تدمر حياة ابنتها بذلك الشكل، أي قلب تحمل بين جنبات صدرها!

)اسمع يا هذا... يمكنني تعليمك كلمات إن حفظتها سلمت من أذى بني جنسك من الشياطين.... لكن يجب أن توحد اللّه(....

ازداد ارتعاشها الذي انحسر في قدميها فصاح مجددا، يهدده بغضب.

)أحذرك إن رحلت دون أن نتفق... سأنفذ تهديدي... وأنت تعلم بالتأكيد أي تهديد هو الأصدق والأقوى(....

تلكأ قليلا يتفقدها حتى تأكد من بقاء حضوره فعاد يحفزه ليوافق.

)فكر جيدا... ستكون حرا وترحل إلى أي مكان تريده... ولن ترضخ لتهديد بشر أو

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

جن.... وحد الله يا هذا!... ودع الفتاة لحالها.. وأنقذ نفسك(...

انتظر بصبر يُحسد عليه وقد لمس اليأس شراع تفاؤله، لولا ما تعلمه حول الرقية أن يدعوه الى توحيد الله والاستقامة وفي حالته هذه إن وافق حقا سيكون الأمر حلا جذريا وما يجدد الثقة في نفسه الحالات التي استجابت وشفيت بإذن الله بتلك الطريقة.

أجفلته نبرة حفيظة المتقطعة فأحنى رأسه يطرق السمع قبل أن يزفر بخفوت أنفاسه المحتبسة.

)اسمع الكلمات جيدا... هي آية من سورة البقرة... كلمات الله الآن ستحميك ولن تحرقك... احفظها جيدا واتلوها عليهم فيفروا منك(...

بدأ بتلاوة آية الكرسي مرتين ليرددها الآخر بسرعة أكدت له حفظه لها تماما ثم أمره بحزم.

)غادر الى حال سبيلك... تقرب من الله... وتعلم العبادة أسلم لك في دنياك وآخرتك... استقم ولا تظلم أحدا بعد اليوم... أن تكون عبدا لله يعني أن تكون حرا ولا تذل نفسك لأحد أو تخدم أحد.... احفظ القران وتعلمه ... ستكتشف أنك أصبحت حرا قويا ... غادر الى حال سبيلك ولا تعد الى هنا مجددا(....

سكن جسد حفيظة لوهلة قصيرة قبل أن ترتعش بقوة مع قولها الحاد.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سأرحل.. لكن حراس السحر لن يتركوها وزوجها ولا هذا البيت بسلام... الأسحار مدفونة في حديقة بيت أهلها الخلفية... والدتها ستدمر ابنتها لأنها ضعيفة وهشة... وإن لم تحصن نفسها ستظل رهينة الحراس هي وزوجها يلهون بهما كيفما شاءوا(...

ثم سكنت مرة واحدة، عينين مغمضتين وجسد هامد لولا أنفاسها التي هدأت رويدا رويدا لظن بأنها فارقت الحياة.

مسد جبينه بتعب ينزعه ناظريه من عليها واستقام متوجها إلى والدته بينما يسحب هاتفه من جيب جلبابه.

)سأهاتف فواز... يجب أن يأتي ليحمل زوجته الى غرفتهما... بعدها لي حديث جاد معه(...

رفعت رأسها إليهم فهاله كم الحزن المعكر لملامح وجهها السمحة، تجيب بتجهم.

)تحدثنا معه كثيرا ولم أرى نتيجة لحديثنا.... وكل ما يحدث الآن نتائج أعماله وحمقه... أرى أن تكلم ابن الفقيه عبد العليم(...

)فواز ...أحضر فورا إلى بيت العائلة! ... أنا أنتظرك(...

أغلق الهاتف وجلس جوار والدته، يوليها تركيزه وعينيه تطرفان الى الجسد الهامد على الأرض كل مرة بقلق لم يغادره بعد.

)بماذا تفكرين يا أمي؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهدت طويلا ومالت الى الخلف، ترخي جسدها الواهن على مسند الأريكة، تاركة العكاز على حجرها، تفسر بفتور.

)سمعت من خالتك أن بهيج قد تحسنت أحواله كثيرا اللهم بارك له وفيه ... جل حديثها مؤخرا عنه وعن حاله الذي انصلح... التزامه بالمسجد واهتمامه بعمله الذي بدأ يزدهر منذ أول شهر... حتى القرآن بدأ بحفظ ما نسي منه ويسترجعه مع الفقيه محسن وبقية أصدقائه.... ما لاحظته من حديث خالتك أن أصدقاء شقيقك عادوا الى حلقتهم القديمة يراجعون القرآن بعد صلاة الفجر والمغرب... باستثناء فواز يا بني(....

مطت شفتيها باستياء، تكمل بأسى.

)يجب أن يعود الى حلقته يا بني.... نحن لن نؤثر عليه كما سيفعل أصدقائه بإذن اللّه حين يأخذون بيده ويعينوه على نفسه... تكلم مع محسن وأنا متأكدة بأنه لن يتركه(...

هز رأسه بتفهم، يفكر بشرود وعى منه على خطوات أخيه الراكضة، يهتف بلهاث قبل أن يلمح جسد زوجته ويسرع نحوها.

)ما الذي حدث؟...ما بها؟(

نهض شقيقه، يجيبه بحزم.

)اهمالك ما بها يا أخي(..

استدار إليه من احنائه، متفاجئا من حال أخيه الغاصب الذي استرسل بنفس الحزم الضائق.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هل تعتبر نفسك زوجا صالحا؟... إذن اسمح لي يا أخي الصغير... فأنت لا ترقى للقب زوج حتى تصل الى مرتبة الصلاح... احمل زوجتك الى غرفتكما وتحمل مسؤولياتك قليلا(...!

بارتباك وحرج حملها الى الغرفة في نفس اللحظة التي قامت فيه والدته، تعقب بصوت لم يسمعه سوى بكريها الذي أومأ موافقا ثم قبل رأسها ليغادر.

)حين أطمئن أن صحتها بخير... سأطلب منها مرافقتي لزيارة والدتها ... أريدك أن تحضر معنا لحالك دون علم اخوتك .... وبعد حديث جدي وصارم مع نوال ... سأخيرها ... إما أن تخرج من حياة ابنتها بشكل نهائي أو تعود إليها ابنتها مطلقة بشكل نهائي(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

بعد أيام

محل بهيج

تفقد هاتفه قبل أن يلقي به زافرا بقنوط من شعور الضيق الذي تمكن من صدره منذ زيارة فواز الذي غادر محله، تاركا له حالة من الوجوم، معيدا عليه كل ما تناساه بالكاد.

تحرك متخطيا الستارة وجلس بين تحفه في قسم العرض البسيط المساحة، يتأمل ما صنعت يداه بحرفية عالية أبهجت قلبه بنجاحها في وقت قصير كسب فيها زبائن كثر والعدد يتكاثر، يشعر بفضل اللّه يشمله برحمته التي وسعت كل شيء، يذيقه لذة الحلال والعيش في كنف ستره ورضاه!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لكن وجه صديقه المغموم الذي لمحه بعد زيارته في المسجد متسللا بين أواخر الصفوف لا يفارق خياله، مهما أنكر أمامه حتى لا يدمر زواجه بابنة عمته لا ينفي أنه حقا كاد له في ما مضى، أسقاه سِحرا ودفع به الى الرذيلة مرات عدة، وذلك يحرق قلبه ويشعل نارا ضارية في ضميره المثقل بهموم الذنوب.

تأفف مجددا، رافعا رأسه الى سقف الغرفة المزين بمصابيح منتشرة، مخفية داخل مشاكي صغيرة فضية بأشكال هندسية خلابة، مزينة بنوافذ صغيرة من البلور الملون.

الخوف من الماضي عاد ليستولي على أحشائه لا يهدئ من روعه سوى انصاته لكلام الله.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

التفت باحثا عن جهاز التحكم حين انفتح الباب واستدار نحوه.

تجمدت يده على رفع الستارة قبل أن يتركها عائدا لمن ربضت جوار المدخل الموارب، تقبض بين ذراعيها وصدرها على صندوق والدته، تنظر إليه بنظرات حذرة أكثر منها متوترة كما عودته.

ابتسم تلقائيا ورفع يده ليمسد شعره القصير الأشقر، يبادرها بنبرة رائقة متسلية.

)عليكم السلام ورحمة الله وبركاته(...

بلعت ريقها وتقدمت خطوتين، تتأمل المحيط بلمعة تأثر وانبهار لم تستطع إخفائها، أثرت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

على صوتها الذي خرج متقطعا على غير عادتها الصارمة أمامه.

)ال..سلام... عليكم... هذا(!

أشارت بيدها التي لم تبعدها عن الصندوق الى ما حولها، مستطردة بلطف لم يراه منها منذ سنوات طفولتها.

)جميل... بل رائع(...

لأول مرة في حياته يشعر بالفخر، يصاحبه الخجل بينما يترك رأسه ليمسد ما ظهر من فوق كم كنزته الصوفية بلون أزرق قاتم، يجيب بامتنان.

)شكرا لك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها تنفض عنها ما يعتريها من ارتباك ثم قدمت له الصندوق ليتسلمه منها بحرص.

)اعتذر منك لأنني تأخرت في رده إليك... كل قطعة فيه استحقت الوقت الذي منحته لها ... أتمنى أن تكون النتيجة مرضية(...

رفع الصندوق يتفحصه ببسمة متأثرة، محبة، قبل أن يستدير رافعا الستارة يعلق طرفها كي لا تنسدل، فمالت برأسها تتلصص على القسم الخاص بالعمل.

)هذا جميل(!

أطل عليها وفي يده احدى القطع، يهديها بسمة رائعة أتت على ما تبقى من أي شك أو حيرة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ظلت في صدرها الضائق طوال الأيام المنصرمة بينما تلمح حزنه الغائر.

كل يوم تمر قبالة محله، تتحين الفرص لتراه مدفوعة بشيء مُلح من صميم قلبها المتوثب بقوة من أجله، تأكدت من ذلك وكم أخافها اكتشافها!

من قال أن ما بين الكره والحب شعرة؟ إن كان ما تشعر به سابقا كرها! بل اهتماما بدأ مع طفولتها البريئة، الذكرى الوحيدة التي جمعتهما لازالت تختبئ بكل تفاصيلها حبيسة ركن عميق وسط قلبها، فكان أول ما قررته، التخلص من صندوقه أو أي شيء يؤجج من نيران إحساسها الجارف نحوه.

)تعجبني براعتك في حرفتك.... ولقد جهزت لك هدية شكر(...

رفت بجفنيها بتبلد شل أطرافها، تبحلق فيه بمقلتين متسعتين بعض الشيء، فسلبت تعقله للحظات، يتأمل اللون البني المائل للحمرة وسط بحيرتين بيضاوين.

لم يلحظ لون عينيها من قبل، كيف هو شعرها يا ترى! هل يميل للحمرة هو الآخر؟

غامت مقلتيه بذكريات الماضي، يسترجع هيئة الفتاة الصغيرة المكتنزة، صاحبة الخدين الممتلئين ذوا لون زهري دائم!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والغريب في الأمر أنه لم يستطع تذكر لون شعرها ، فضيق مقلتيه مركزا قبل أن يجفل على حديثها المرتبك أكثر من هيئتها المتململة.

)لا... لا... أقصد لا داعي(!

لا مزيد من القيود من فضلك! توسلت دواخلها متفاجئة من شعورها بموجات عظيمة غزت أحشائها بحدائق خضراء مزهرة بشتى الورود المختلفة الألوان.

الألوان! يا إلهي أنا أكره الألوان! تهتف بنفسها الحالمة زاجرة، كيف أضحت تحلم بحديقة من الأزهار بشتى الألوان وقلبها يكاد ينفجر داخل صدرها حماسا وبهجة مطلقة حولتها الى طفلة صغيرة بلهاء فقط لتحصل على هدية، صنعها بيديه؟

لم تعلم أيهما يستحق استئثار نظرات عينيها الهائمتين أكثر؟

بسمته الجذابة المصاحبة لنظراته الغريبة والتي ستؤجل تحليلها لوقت لاحق حين تتخلص من البلاهة المستولية عليها حاليا أو الهدية التي يقدمها لها بصبر حتى تتلقفها في أي وقت بعيد لا يبدو لها مستعجلا بل مستمتع!

تنحنحت تزدرد ريقها ثم أمسكت بها تتأملها بحالة من التأثر العميق، صندوق متوسط الحجم مصنوع من الخشب الأحمر المصقول، مطعم بحاشيات فضية.

)هذه الحاشيات(!

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

فغرت فمها بدهشة فاتسعت بسمته، يجيبها بنظرات تنافس زرقة السماء الصافية.

)بلى... هي من صنع يديك... فلا أحد يوازي براعتك في تشكيل الفضة... أحب(...

تلكأ مع شهقتها واتساع مقلتيها أكثر من السابق، فالتوت شفتيه بمكر وتسلية، يستطرد.

)أحب القطع التي تصنعينها... أنظري كيف ناسبت الصندوق... ألستُ محقا(... !

تجاهد لتُدخل نفسا واحدا الى صدرها دون جدوى، دوي قلبها ارتفع فلم تتحمله رئتيها المتضخمتين بما يملأهما من مشاعر قوية.

)نهيلة(!

نطق اسمها بهمس أبح فأطلقت سراح أنفاسها اللاهثة، تلعن غباءها الذي جاء بها إلى هنا، استدارت تهم بالركض فرارا منه ومن زرقة عينيه الماكرتين فاستدرك هاتفا.

)افتحي الصندوق... هناك هدية أخرى داخلها(...

انحسرت خطواتها، تستدير لتحدق به غير مستوعبة فأشار الى الصندوق. بلعت ريقها وضمت شفتيها تضغط عليهما علّها تستعيد شيئا من إدراكها الذي هدم كل الجدران بينها وبين الماضي مرة واحدة حين رفعت بوابة الصندوق لتلتقط المرآة الصغيرة البيضوية الشكل، داخل إطار خشبي أحمر منحوت بمثلثات صغيرة.

انتظر رد فعلها بلهفة انقلبت إلى قلق حزين من مرأى نظراتها الدامعة.

)أنت لازلت تذكر(..!

أقرت بحزن بينما تنظر إليه بشجن ضرب قلبه في مقتل أعلمه بأن لا مفر له منه!

يهمس لقلبه بأن الأوان قد حان لاعتراف أضناه بالضيق من تجاهله إياه ونكرانه!

قلبه رهين هذه الفتاة قبل سنوات مضت! ولايزال!

اقترب منها بروية، يعتذر برقة.

)أنا آسف... خشيت أن تعيد عليك هديتي حزنك... لكنني لم أتمكن من صنعها لك من قبل... ليس حين طلبتها... لذا(!

علّق جملته فأومأت بتفهم.

تأملت المرآة مجددا ثم أعادتها إلى الصندوق، تقول بصدق وتأثر بينما تمسح دموعها.

)شكرا لك... الهدية فاقت...أقصد!... شكرا لك(...

ثم غادرت بسرعة فلحق بها بقلب ينبض بقوة حتى توقف قرب باب محله، يراقب المكان الذي خلى من حضورها بوجوم عاد ليكتسح كيانه.

تنفس بعمق يستجمع ما بعثرته فيه من أشلاء، يعترف لنفسه بأنه حقا يهتم لأمرها، بل كل خلية منه تهواها وكل ما يخصها.

لكن أين السبيل للوصول إليها؟

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مساء ...منزل أهل نبيه

)ما بك يا نهيلة؟... بك شيء ما غريب(!

هتفت سلا بعبوس حانق فتنهدت بوجوم، تضم يديها على سطح الطاولة الحديدية في الرحبة الغير مسقفة وسط المنزل.

)ولما تجلسين في الرحبة في هذا الوقت؟.... خديك محمرين من شدة البرد(...

اعتدلت ترفع كفيها لتلمس خديها ثم قالت باستسلام أمام شاشة اللوحة الرقمية المتكئة على حاملها.

)حسنا سأخبرك... لكن ليس الليلة ... دعيني أتمالك نفسي ثم أخبرك... فأنا حقا في حاجة ماسة لإخبارك... فقط اصبري(!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعينين ضيقتين تأملتها للحظات قبل أن تزفر بقلة حيلة، تهز كتفيها باستسلام.

)حسنا... سأصبر(...

)ها هو نبيه قد وصل(...

لمحت تلجلج عينيها المظلمتين فرقت نظراتها إشفاقا على حال صديقتها وشقيقها الذي ما إن وعى على وجودها في رحبة الدار حتى أسرع نحوها على غير عادته، يشير بكفيه بما فاجأها وأثار استغرابها في نفس الوقت.

لقد قُبلت هذه المرة يا نهيلة...

جمدها البرد فلم تستطع التحرك من مكانها، تشير له بحيرة بعد أن ألقت أحد طرفي الشال الصوفي الملتف حول رأسها على كتفها.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ماذا تقصد؟

علمت الأخرى بأنها تحدث شقيقها فتحرك قلبها وسط صدرها يرجه رجا على عكس جمودها الظاهري، مترقبة إشارات صديقتها.

المؤسسة الأجنبية التي تزورنا كل عام... ونتبادل معها الأساتذة والطلاب لمدة شهر .... حان وقت التبادل وطلبوا منا كالعادة عشرة أفراد لنتبادل معهم زيارة بلدينا... ولقد قبلت الانضمام إليهم هذه السنة...

سقط فك نهيلة دهشة وطرفت بنظرها نحو سلا الحائرة.

لماذا وافقت هذه المرة؟

أشارت له باستفسارها رغم علمها المسبق لكنه هز كتفيه بصمت كما أمال رأسه بلا معنى.

رمت سلا بنظرات غامضة قبل أن تسأله بإشارات حاولت ابدائها بوضوح لتفهمها من تراقبها بتركيز.

هل لقبولك علاقة بسلا يا نبيه؟

ارتد رأسه الى الخلف ذهولا، كان أكيدا من ملاحظة أخته لما يكنه لسلا، لكن أن تواجهه بذلك، أمر كبير وصعب في نفس الوقت.

تجاهلت محيا سلا الجامد تماما وأشارت له مجددا، تنوي انتزاع اعترافه من صلب أحشائه العنيدة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لم يسبق لك أن وافقت طوال سنوات عملك... ما الذي استجد؟.. سوى أن هذه السنة يصادف وجود المؤسسة التابعة للجمعية الأجنبية في البلد والمدينة التي تقطنها سلا؟... أليس كذلك يا أخي؟

تراجع بخطوة يقبض على جبينه بتوتر دون أن يحيد بأنظاره المتسعة من على شقيقته التي تابعت إشاراتها الحانقة، غضبا من سكونه.

*متى ستعترف بما تخفيه يا أخي؟... الى متى ستعذب نفسك بمشاعرك دون أن تخبر بها أحد؟... والآن ستذهب لتراها ملبيا نداء قلبك مادام هناك حجة قوية!... ثم ماذا؟... تعود منكسرا حين تجبر نفسك بكل جبروت على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تركها خلفك لأنك لا تستحقها... ولن تجتمع بها يوما... ألستُ محقة يا أخي؟*

هز رأسه بلا معنى، يشير لها بملامح مكفهرة قبل أن يختفي من أمامها.

أنت لا تفهمين ... لا تفهمين...

زفرت نهيلة بقنوط، تقول بأسى.

)بلى أنا أفهم... أفهمك يا أخي(..

ثم نظرت نحو التي سالت دموعها بصمت، تخبرها بحنق باك.

)أخي غبي... غبي جدا!... يظن أنه لا يستحقك... ومستحيل اجتماعكما...غبي!.. وستكونين غبية مثله إن سمحت له بذلك(..!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ه... هل... حقا سيأتي هنا؟(

ضحكت نهيلة من بين دموعها التي أدفأت خديها المتجمدين، فبدأت بمسحها وهي تنهض من مكانها، تجيبها بمرح واجم.

)هذا ما يهمك من الأمر كله؟... أفضح مشاعر أخي المسكين أمامك ومخاوفه... وأنت عن ماذا تسألين(... !

)نهيلة(!

زجرتها سلا تراقبها بلهفة فردت عليها بنفس حنقها المزعوم.

)أجل يا سلا... هذا ما قاله قبل قليل... سيأتي إلى المدينة التي تسكنينها ... من المؤسف أنها ليست نفس المؤسسة التي ترتادينها أنت واخوتك... لكن لابأس(!

حملت الشاشة تغمز لها بمكر وجسدها يقشعر من البرد.

)كل ما يهم أن يشارك العاشق حبيبته نفس الهواء.... نفس الأرض.... أن يشعر بقربها ... وأخي الغبي عاشق لك يا فتاة(!

)كفي عن نعته بالغباء(!

قاطعتها مستنكرة فهتفت نهيلة بعبوس نزق.

)بلى هو غبي!... لا تزعجيني أنا أموت من البرد(...

صمتت سلا على مضض فعادت نهيلة الى النظر نحوها بعد أن ولجت الى المطبخ، تطلب منها برجاء قابلته الأولى بشرود عميق.

)لن تسمحي بعودته دون أن يراك يا سلا؟ أليس كذلك؟... إياك أن تفعلي يا صديقتي... سيعود خائبا بقلب مكسور... وحينها لن أسامح أيّ منكما...أبدا لن أفعل(!

....

منزل الخواجي

طوت شيراز ركبتيها تحت جسدها الضئيل القامة فوق كرسي بين أريكتي غرفة الجلوس المفتوحة على الردهة، تخبر زوج شقيقتها المتكئ باسترخاء على الأريكة المجاورة دون

أن يخفى عنها تعب ملامحه فأظهرته بمظهر الشيخوخة على عكس ما كان يتمتع به من هيئة أصغر من سنه الحقيقي.

)العملية مضمونة يا صهري(...

لقب تصر عليه بدل عمي أو خالي ترضي به جانبا متصابيا يحتفظ به باطنه بعيدا عن إدراكه، فيستفسر منها بطمع لا ينضب.

)لا أريد التورط في جريمة قتل(...

رمقته بمكر لئيم فتتشدق، يمطط شفتيه امتعاضا.

)واضحة!... جريمة قتل مباشرة وواضحة... لا أرغب في المغامرة بما تبقى من حياتي فأقضيه

خلف قضبان السجن... أو الألعن... إنهاء حياتي شنقا(..

اهتزت مجددا لتعتدل في جلوسها وكأنها حقا قطة على صفيح ساخن، قطة سوداء ماكرة، بلباسها الأسود المكون من سروال جينز ذو تقاطيع متفرقة على طول ساقها وكنزة قطنية سميكة تغطي سائر نصفها العلوي الى حدود خصرها النحيف بشكل ملحوظ.

)لن نضحي هذه المرة... لأن المنطقة ليست وعرة ... مجرد طقوس خاصة لا تشمل التضحية بإنسي... ولذلك قررت إشراكك في الأمر... فما كنت لأتجرأ وأطلب منك وأنا على يقين من رفض رواند القاطع.... بسبب خوفها هي الأخرى من نفس الأمر(...

جعد دقنه مفكرا، كفيه تلهوان بطرفي ياقة سترة منامته البيتية الدافئة.

)ها... ما رأيك يا صهري؟... الموضوع مضمون... كنز عظيم... ومال كثير... وكل ما نحتاجه مشاركة مادية قليلة جدا أمام المقابل المنتظر(...

تحثه بمزيد من التحفيز، تعلم مواطن ضعفه ومكامن شهواته الطاغية تماما كما تفعل شقيقتها التي هلت عليهما بصينية الطعام، تنهرها بملامحها قبل قولها المدعي للغضب.

)اتركي زوجي لحاله... أنا لا أحب ما تفعلينه يا شيراز... لو قبضوا عليك ستكونين كبش فداء لمن تخدمينهم... ولن يحيط حبل

المشنقة سوى برقبتك هذه الشبيهة برقبة دجاجة توشك على الموت جوعا(...

ضمت شيراز شفتيها المطليتين بلون أحمر قاتم وضيقت مقلتيها المرسومتين بلون أسود مبالغ فيه، ترد بانزعاج يُخفي المكر الكبير.

)أخبرت زوجك أن لا تضحية في الأمر... يعني الموضوع أقل خطورة ...ونسبة الأرباح عالية(...

التقطت رواند فنجان الحساء ذو الرائحة الزكية تقدمه لزوجها الذي اعتدل ليتناول عشاءه فاتسعت بسمة شيراز اللئيمة والمصاحبة لغمزة خفية، تستدرك بما جعل رواند تعبس ناهرة إياها بنظرات مهددة.

)رائحة الطعام زكية يا صهري... بالصحة والعافية(...

هز رأسه غافلا عن ما يدور حوله فاستدركت شيراز حديثها الغامض.

)لست مجنونة لأسبب لكم مشاكل وأنتم على وشك الحصول على طفل.. ولي عهد الخواجي... فلا تقلقا(... !

يبتسم بجذل والسرور يطغى على ظلمات قلبه رغم لمحات الهاجس المكدر لصفو فرحته كلما تذكر حديث ابنته الذي لايزال مصرا على تفسيره بالغيرة والدلال، فيمنحها نظرة رضى وفخر لو اطلع على مدى ما يثير فيها من الاشمئزاز والنفور لأزهق روحها بيديه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يكد ينهي طعامه حتى شعر بدوار أضحى ملازما له مؤخرا وقد قرر فعلا عرض نفسه على طبيب فقط لو تسمح له الظروف التي تمنعه كل مرة بسبب مختلف.

ناولها الفنجان ونهض برفق ومهل ثم استأذن منهما ليأوي الى فراشه، ينشد راحة تاهت عنه ورحلت دون عودة.

تركت شيراز مكانها ، تتلصص على صهرها لتتأكد من دخوله لغرفته ثم عادت لتلاصق شقيقتها على الأريكة، تهمس لها بتحذير.

)احذريه يا رواند... فزوجك كما تأكد لنا مرات عدة.. ليس بالهين... وإياك أن تتعدي مقدار المواد كي لا تظهر في تحليل الدم لو قام به(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مالت نحوها بوجهها المتقن الزينة كعادتها ، لون ذهبي بارد فوق جفنيها وشفتيها كلون منامتها الضيقة على جسدها الرشيق، المكونة من سروال وسترة مغلقة بأزرار مربعة، تهددها بنظرات حادة.

)احذريه أنت التي تكذبين عليه بشأن الأضحية... فأنا مثلك أعلم جيدا بأن لا كنز يفتح دون التضحية بطفل يحمل مواصفات خاصة جدا... فمن أين حصلت عليه هذه المرة؟(

هزت كتفيها ، ترمق فناجين الحساء على الطاولة المنخفضة باشمئزاز، تجيبها باستخفاف.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كما العادة... احدى عصابات خطف الأطفال ... لكن الشريك الثاني من تكفل بدفع المبلغ المطلوب...أقنعيه يا رواند... أتوسل إليك... أنت لم تري ما رأيته بعيناي هاتين ... آخر كنز فتحناه كان مبهرا... ذهبا خالصا يا أختي... وأحجارا كريمة نفيسة ... ذلك الوغد المحظوظ سيتنعم بملك قارون ثم يورثه لأولاده وأحفاده و لن ينتهي(...

قطبت رواند بانزعاج وضيق، ترد بامتعاض.

)بل الحاحك المستفز هو الذي لا ينتهي... يا حمقاء أنا لا أثق بشركائك... من تخدمينهم لا يؤتمن جانبهم... فكيف سيرضون بالقسمة ومشاركة ما يعتبرونه حقا لهم؟... فيحدث ما أخشاه بأن يجعلوا منك كبش فداء... أو حتى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقتلونك دون تردد... الطمع يفعل أكثر من ذلك... فلما لا تُحَكمين عقلك البليد هذا؟(...

دفعت جانب رأسها فأصدرت صوتا مستنكرا، تهمس لها بحنق.

)ماذا ستخسرين يا رواند؟... حتى لو قبض علي أنا أو زوجك؟... أليس هذا ما تسعين إليه؟... أن تتخلصي من زوجك ويخرج من حياتك نهائيا تاركا لك كل أملاكه؟(

زفرت رواند بغضب وشقيقتها تكمل بملامح بشعة، مسودة بالحقد واللؤم.

)من الأفضل لك أن تسرعي في تحقيق مساعيك... قبل أن يسترد يوسف حقوق والدته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وخالها... أو قبل أن يخبر بهيج زوجك بكل الحقيقة فيؤكد على قول ابنته)...

اتسعت مقلتاها بالقلق والتوجس فأومأت لها شقيقتها مؤكدة بهمس كفحيح الأفاعي المحملة بسم قاتل.

)احصلي على كل ما تستطيعين منه ودعيني أنا أيضا انتفع من ماله لنتخلص منه بسرعة قبل أن يعلم بأنكِ.... لست كما توهمينه يا أختي العزيزة .... لستِ حاملا يا رواند(...

****

الفصل التاسع عشر

و ليس لك عند الناس الا بشر الوجه وطلاقته والقدوه الحسنه... عمر عبد الكافي.

>>تبدو المتمنيات صادقة أكثر إذا تضمنت شيئا له علاقة بالمال و الرزق..

كما تبدو تافهة إذا ما كانت فقط عن الصحة و العمر..

عن الأحاسيس الرأسمالية أتحدث 《 .

نشرها بمزاج ساخر فاقد للحماس، فمن أين له بحماس ارتبط بها فمحت وجوده في حياته بعد أن أضفت على بؤس أيامه بعضا من البهجة!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد مبعدا شاشة هاتفه وقد يئس من دخولها لموقع التواصل، يتأمل شوارع المدينة عبر نافذة الحافلة، متسائلا عن الوقت الذي ستعود فيه لممارسة نشاطها على صفحتها.

مر وقت طويل منذ أن رآها ، انشغل بعمله وهي بدراستها وبتفاديه منزل جرير واكتفائه برؤيته في الحقول والمسجد قلّت فرصه في مقابلتها.

ثواني قليلة فعاد متأففا إلى مطالعة التعليقات قبل أن تزدهر الدماء عبر عروق جسده نابعة من قلبه وهو يلمح اسمها بين التعليقات.

رمش مرات عدة ليتأكد مما يراه ثم أسرع، يلتهم الكلمات كتعقيب على منشوره.

<<يقولون بأن الرضا والقناعة أعظم النعم وجميعها رزق ... بالنسبة لي تبدو كل نعمة من اللّه ذات أهمية كبيرة... فلا ضير من توفر المال إلى جوار العمر والصحة<<...

انبسطت شفتاه ببسمة رائقة لا تخلو من استغراب، لأول مرة ترد عليه في شيء بشكل مباشر، فلم يتأخر عنها هو الآخر يجيبها بتسلية ماكرة.

>>صدقتِ... كلها أرزاق وأهمها الحظوة بقلب الحبيب<<

عض شفته العليا ترقبا وقلقا من أن يجعلها تفر منه بسبب جرأته، قبل أن يقهقه بتسلية وقد اختفى تعليقها ليختفي معه رده.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفض رأسه متمالكا ضحكاته ثم كتب لها رسالة خاصة ولسان حاله يتساءل عن مكانها في ذلك الوقت تحديدا!

......

قبل قليل

مدخل المدرسة العليا لتكوين الأساتذة

)هيا يا صفاء لا ترفضي هذه المرة أيضا(

غمرها الارتباك كالعادة، تمسد على جانب فستانها قبل أن ترتفع كفها لتندس داخل جيب سترتها تحاول أن تجلي تفكيرها من التشوش الذي يصيبه أثناء اتخاذ القرارات، أنظارها معلقة بالتي أمامها لا تتراجع كل مرة يتفقن كزميلات للتنزه تقوم بدعوتها بل

من وحي الأعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

والالحاح عليها لتنضم إلى جماعتهن ومع كل مرة رغبتها بالموافقة تتضاعف، مدفوعة بإرادتها المستجدة ومحاولاتها للتدرب على شق قوقعة الانطواء والخوف من المواجهة، تسترجع كل كلمة سمعتها من فم أختها، والدها والمدربين الذين تنصت لهم في ما يخص عقدتها بمختلف تخصصاتهم ولازالت تؤجل التطبيق إلا في مواقف بسيطة تخصها لحالها.

)هيا يا صفاء... لدينا ساعة شاغرة ... فلمَ لا نذهب لنتناول أي شيء في المقهى القريب... على أي حال لن تستطيعي العودة الى بلدتك قبل نهاية الدوام... فلا تبقي في القاعة لحالك كالعادة(..

من وحي الأعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

انضمت إليهما زميلة أخرى، تتدخل بمزاح وهي تضم كتفي صفاء الباسمة بإحراج.

)نحن لا نعض على فكرة(..

علت ضحكات الفتيات المرحة فتنهدت بخفوت، ترد باستسلام.

)حسنا... هيا بنا(!

وكعادتها جلست بصمت تنصت لهن بينما تتفقد هاتفها وجل وقتها على موقع التواصل يركز على صفحته هو، تقرأ كل ما ينشره وردوده الساخرة ونقاشاته المثيرة دائما للجدل فتحافظ على صمتها واختفائها من الموقع.

شيء ما في جلستها تلك يدفع بها للخروج عن الصمت أخيرا ودائرة التردد والكثير من الخجل

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

السلبي، ربما موقع المقهى الراقي والمطل على حديقة خضراء تذكرها بحقول بلدتها أو هي الصحبة الجميلة للفتيات المتسمات بروح مرحة، يتبادلن الحديث بهدوء بين طرائف وأخبار الساعة، شيء ما دفع بها لتعبر عن رأيها لأول مرة بعيدا عن ما يقوله ما حولها، هل يا ترى بُعد تقوى عنها أو تعمد والدها عدم التدخل في أي من شؤونها حتى بنصيحة كما كان يفعل من قبل؟

انتظرت رده بترقب وقلبها يدق بقوة وكأنها تجاوزت حدا أخلاقيا بفعلتها تلك.

ظهرت الإشارة دلالة عن رده فأسرعت تقرأها قبل أن تشهق بحدة لفتت انتباه زميلاتها بينما

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هي تمسح تعليقها ليختفي معه رده الوقح بالنسبة إليها.

رفعت رأسها لتجدهن في انتظارها يتفحصنها بحيرة، ازدردت ريقها وتلفتت حولها ثم قالت بارتباك باسم.

)وضعت إعجاب لمنشور لا يجب أن أظهر فيه(....

حركن رؤوسهن بتفهم فتفقدت ساعتها، تستدرك بتوتر لم يغادرها بعد.

)هل نغادر؟... لم يتبقى سوى ربع ساعة(...

لمحت شارة دخول رسالة خاصة باسمه فنهضت متجاهلة ما يعتريها من فوضى بسببه، تؤجل قراءتها إلى أن تعود الى بيت أهلها..

....

البلدة.... مدرسة وادي الحقول

تجاوز مدخل الإدارة بعد أن استلم مفتاح قاعة الاعلاميات من المدير متوجها إليها، نظراته مشتتة هنا وهناك باحثا عنها يتمنى لو كان أوفر حظا من المرة الماضية حين جاء مليئا بحماس لا يخص بتاتا الأجهزة التي ولحسن حظه بعد أن أُحبط حماسه بغيابها، تحتاج لبرنامج تصليح للمعالج فلم يتردد في اتخاذها حجة قوية للعودة مرة أخرى، مصاحبا لأمنيته برؤيتها.

ولج القاعة وبدأ بعمله فتوالت الساعات، انغمس فيها بانشغاله حتى أجفله صوت دقتين خفيفتين على الباب تلاه صوت انتفض له قلبه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بطريقة لم يعرفها مع سواها وهو الذي ظن أنه نسي إحساسه الفتي بها في ما مضى.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

رفع رأسه تسبقه بسمته المشعة، يرد بدماثة.

)وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته(

تقدمت بخطوات متمهلة فتأمل وزرة عملها الطويلة البيضاء متهربا من رغبته الهادرة في تفحص ملامح وجهها البسيط الجمال، الفاتن بخجله وسماحة تفاصيله التي تشرّبها رغما عنه في لقائهما الماضي، عازما على عدم التمعن في النظر إليها مجددا وكم يكلفه ذلك من جهد ليضبط نفسه!

)جئت لاعتذر منك(

عقد جبينه فحصر نظراته بحدود حدقتيها البنيتين بتساؤل صامت.

)لم أكن أعلم بأن مشكلة الأجهزة ستكلفك وقتا طويلا ومجهودا مضاعفا مع تكلفة مادية كما سمعت مرتفعة(...

هز رأسه بينما ينهض ليقابلها، مجيبا باستنكار لطيف.

)إنه عملي وهو سهل بالنسبة لي... فلا تقلقي(...

لمح جدية قسماتها بلمحة انزعاج، تقول بنبرة تجمع بين الحياء والثبات بشكل مثير لأحاسيسه.

)اتفقت وباقي الزملاء مع المدير لنتقاسم تكلفة البرنامج الذي(..

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بترت كلماتها ووجها يزداد قتامة بينما يرفع كفه عابسا بلوم.

)من فضلك يا حياء... أنت تهينني بهكذا تصرف(

شهقت مجفلة تحرك رأسها الى كلا الجانبين ودون وعي منها سحبت أحد طرفي طرحتها تغطي بهما نصف وجها فذكرته بوالدتها ليبتسم برقة، يستدرك بلطف.

)لا تقلقي أنا لم أشتري البرنامج فهو عندي... كما أملك غيره مما يساعدني في عملي... اعتبروها مساهمة مني لمدرسة بلدتي ... هل يمكنكم فعل ذلك؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمالت رأسها ثم تركت طرف الوشاح، ترد ببسمة ممتنة.

)شكرا لك... هذا كرم ليس بالغريب منك(...

تنفس بعمق، يستقبل نسمات حريرية دافئة وهمية وأغمض عينيه، يتمالك نفسه الجارفة نحوها دون حول منه.

)حسنا.. سأتركك لتنهي عملك.. وشكرا لك مجددا(...

ألقتها بنفس النبرة الثابتة من بين شفتين باسمتين بحياء ثم استدارت تغادر.

)حياء(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نداها فاستدارت باستفسار قابله بدهشة لم تعلم أنها موجهة له، يستغرب لسانه الذي حمل نداء قلبه الخفي فرفع كفه يمسد بها خلف رأسه، قائلا بحرج تملك منه حيال صبيانية ليست من ضمن شيمه.

)أنا عطشان ولم أجلب معي قنينة ماء(...

لم تكد تنطق بحرف حتى تدخلت زميلة اندفعت عبر الباب، تهتف بنبرة صاخبة متملقة.

)سأحضر لك الماء حالا سيد يوسف(..

رفت حياء بجفنيها ذهولا شبيها بدهشة يوسف قبل أن يخفي مرحا فرض نفسه على أحشائه وأخفى أثره على ملامحه حيال عبوسها الرافض

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لفعلة الفتاة التي خرجت تهرول لتحضر مياها لولا تفسير قلبه لحالتها تلك غيرة عليه لندم على طلبه فلا عطش به وسط صقيع فصل الشتاء.

)تفضل... يمكنك إتمام عملك(...

أشارت الى الحواسيب بنفس الجدية فجلس يوليها ظهره بينما يبتسم أخيرا، ينتظر عدم مغادرتها فلم تخيب رجاءه الى أن عادت الفتاة بقنينة ماء زجاجية وكأس التقطتهما منها لتضعهما جواره بسرعة.

)تفضل(...

ثم استدارت تجر الفتاة صاحبة البسمة البلهاء، لتغادر بها القاعة بينما تحدثها بصوت خافت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يخلو من نبرة حزم استشعرها رغم عدم تمكنه من التقاط الكلمات.

توقفت أصابعه عن الطباعة، يتنهد بحيرة ويفكر في ما يجب عليه فعله ليتخذ خطوة نحو هذه المشاعر الدفينة والتي طفت بقوة على صفحة قلبه كما باقي أطرافه، يريد التقرب من تلك الفتاة، أن يتحدث معها في غير حديث رسمي، يتأمل تفاصيلها بحرية ويقترب منها يجرب ملمس...

وعى على منحى أفكاره المراودة لخياله لأول مرة بذلك الإلحاح النابع من أعماقه فمسح على وجهه، مستغفرا يفكر في شخص ما قد يفضي له بما يشعر به دون أي قلق، يجب أن يتحدث مع أحد ما من المقربين منه!

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رن هاتفه منذرا بدخول رسالة خاصة، فسحبه ليلمح رقم صديقه نبيه يطلب منه لقاءا قريبا عاجلا.

فكر أنه أنسب شخص يحدثه حول الموضوع، فهو صديق مقرب له ولمحسن وقد يقدم له نصيحة تفيده في ما حل به.

أنهى عمله واستدعى المدير ليشرح له كل ما فعله وقدم له بعض النصائح للحفاظ على الحواسيب ثم ودعه بعد أن تلقى منه العديد من عبارات الشكر والامتنان.

تلفت حوله في طريق خروجه ولم يلمح سوى بعض الرؤوس تميل من النوافذ بفضول من بينهم رأس الفتاة الباسمة بحالمية أخجلته فاحمرت وجنتيه وحين يئس من رؤيتها مرة

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخرى قبل تجاوزه لعتبة المخرج، خاطر ما أمره بالالتفات آخر مرة فأطاعه لحسن حظه ضبطها ترنوه بنظرة عميقة شعر فيها بوجوم وحزن غامض عبر نافذة القاعة القريبة من مخرج المدرسة، أخفتها سريعا، تشير له بتحية رسمية ممتنة لم تنتظر ردها وهي تعود إلى النظر الى طلابها فحمل بسمته المرتبكة ونبضات قلبه الصاخبة مغادرا بينما قلبه يرفض الرحيل.

....

منزل نوال

تروح وتجيئ بخطوات متوترة وفكر مشغول ينبئها بوقوع حدث جلل بدأ مع اختفاء ابنتها طيلة الأيام الماضية بأي حجة كانت سواء من حماتها أو زوجها كمرضها أو تعبها الذي بسببه يبعدون عنها الهاتف ويحثونها على الراحة لينتهي الحال بها مع قلق يتآكلها بسبب مكاملة أمينة، تخبرها بزيارة قريبة لمنزلها رفقة بكريها وحفيظة مقترحة عليها أفضلية عدم حضور زوجها.

ما هذا الذي غير الحاجة أمينة حيالها فترمقها بتلك النظرات الغير مريحة بتاتا والتي عزتها قبلا لما حدث في بيت ابنتها نجاة وفضح أمرها من طرف تلك الحقودة الحمقاء جارتها، لولا موقف زوجة شقيقها كلثوم حين حكت لها عن ما قالته جارة نجاة ودفاع أختها أمينة عنها أن لا يصدقوا تلك الحقودة! فلمَ تشعر بأن الحاجة أمينة حقا تضمر لها شعورا مُقلقا؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل ما تشعر به أيضا من غرابة حيال تغير جارتها صفية، ما يجعلها تتوقع أمورا سيئة؟ فلغرابة الصدف، صفية هي الأخرى، ترمقها بنظرات غريبة كما تشك بكونها تتحاشاها بسبب كثرة الأعذار التي تقابلها بها مؤخرا لمنعها عن دخول بيتها!

ما الذي يحدث حقا؟ هل صدقوا أخيرا الإشاعات المثارة حولها بغموض عن كونها سحارة وأضحوا يخشونها، فيتفادونها بذلك الشكل المخزي؟

عبست بانزعاج كشف عن مدى بشاعة ملامحها المسودة بشر أعمالها، تهمس بحنق كريه.

)لا تهمني صفية فلتذهب الى الجحيم تلك المدللة ... لكن حفيظة ابنتي لن يفرقني عنها أحد(...

انتفضت على إثر رنين جرس بيتها فزفرت بامتعاض قبل أن ترسم على ثغرها بسمة واثقة، مرحبة بينما تعدل جلبابها البيتي بلون أزرق غامق مخطط بالأبيض.

فتحت لهم تهتف بنبرة مسرورة، أخفت بها ما يعتمل به صدرها.

)مرحبا بالحاجة... مرحبا بكم... تفضلوا(...

مالت لتقبل الحاجة كما تعودت على وجهها فمنحتها الأخير جهة واحدة ثم ابتعدت لتتجاوزها ببرود أرعد قلبها لكنها أصرّت على

www.rewily.com تصميم كارديتيا73

تجاهل العلامات وسحبت ابنتها العابسة بصمت مريب، تحضنها بقوة، ترمقها بنظرات متسائلة لم تجد لها انعكاسا واضحا بين قسماتها الجامدة فأطلقت سراحها لترحب بابن الحاجة البكري.

)مرحبا عبد الجليل ... تفضل يا ولدي(..

أومأ بلا معنى ودخل فتساءلت وهي تغلق الباب الخارجي.

)أين فواز؟... لماذا لم يأتي معكم؟(

توقفت الحاجة أمينة بهيئتها الوقورة، ترتدي عباءة فضفاضة سوداء كوشاحها الواسع، متوكئة على رأس عكازها، تجيبها بنبرة متوعدة.

)من الأفضل أن لا يحضر لقاءنا هذا كزوجك تماما... ففي النهاية نحن نريد الاصلاح...لا التسبب بمشاكل أكبر(...

سقط قلبها بين رجليها وسمحت أخيرا لقلقها بأن يطفو على صفحة وجهها المرتعبة، تستفسر بريبة نضحت بها نظراتها المتنقلة بين الوجوه الجامدة للواقفين قبالتها.

)ماذا تقصدين يا حاجة؟(

هزت الحاجة رأسها بلا معنى ثم نظرت نحو ابنها الذي جاورها، يتحدث برسمية جافة تنذر بالوعيد الشديد لمن سيتجرأ ويكسر كلمته.

)خذينا للحديقة الخلفية يا خالة.... وهناك سنتحدث بصراحة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شملت الرعشة جوانب أحشائها وبكل قوة لا تعلم مصدرها دفعت بقدميها لتخطو نحو المكان، ابنتها تمشي خلفهم بصمتها الواجم، تسترجع حديث حماتها قبل أيام بعد أن استيقظت من محنتها على لمسات زوجها المراعية، متفاجئة باهتمامه الذي تلمسه منه أحيانا حين لا يسدل ذلك الستار اللعين بينهما لتعود تائهة على أرضه الظلماء.

لقد كانت صريحة ومباشرة كما تعودت منها، بعد ان انفردت بها تخبرها بما نطق به من سكنها قبل أن يخرج بصفة نهائية كما وعدهم أو كما يأملون، لكن قبل أن يفعل ذلك فضح والدتها لهم بل وبمكان دفن شرها والاثبات على سوء عملها فكان قرار حماتها رفض قاطع لوجود والدتها بينهم والأدهى نفي لها من حياتها هي! خيرتها بشكل مباشر إما والدتها أو زوجها ثم تركتها لتفكر إلى أن يأتي الموعد الذي لم تعلم لا مكانه ولا زمانه حتى اليوم، حين طلبت منها مرافقتها وابنها الى بيت أهلها وهناك ستنتظر منها ردا حاسما على مطلبها!

وها هي الآن ستقف شاهدة على خزي والدتها ليتأكد لهم صحة الذنب العظيم وبعدها سيكون عليها اتخاذ القرار،

إما زوجها مع وقف التنفيذ سوى من حضن يضمها داخله كل ليلة تحتمي فيه من مخاوفها وعائلة مهما كان موقفهم منها، ساعدوها واهتموا لحالها بطريقتهم!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أو العودة الى بيت بارد مطلقة، مدمرة لتعيش من جديد مع والدة بعيدة، تحقق مطامعها بأي طريقة كانت ووالد غاضب، غائب طوال الوقت وشقيق مهاجر لا تعلم عنه وعن أخباره أي شيء على الاطلاق.

تجمدت قدميها عند الباب الخلفي، تستند بظهرها على الجدار مكتفية بالمراقبة، شقيق زوجها لا يفارق والدته دون أن يلمسها فقط يحيطها بمساندته وحمايته لها وفي المقابل نوال ترمقهما بوجل وخوف ظاهر لها فهي والدتها ولن يخفى عنها ارتعاش أطراف أصابعها.

)ماذا يحدث يا حاجة أمينة؟(

ضربت الحاجة الأرض بحافة عكازها، تقول بجمود انتشر عبر وجنتيها المحمرتين من أثر التعب والمجهود الذي تبذله، عينيها التان رغم قساوتهما بفعل الحدث الراهن تخلل الوهن حِدّتهما فكسرها دون أن يكسر هامتها المتحدية بقوة.

)الذي حدث يا نوال... أننا وثقنا بك... واعتبرناك فرد من عائلتنا وأدخلناك عقر بيتنا ... وآمناك عليه...وناسبناك أيضا.... زوجتُ ابنتك لأصغر أولادي ... مدللي وقرة عيني... فماذا فعلت أنت؟(

فغرت نوال شفتيها بصمت مرتعب والأخرى، تكمل باتهام مباشر.

)قابلتِ ثقتنا بالخيانة... حسن معاملتنا باللؤم... وحبنا لك بالمكر والكيد(...

www.rewily.com قصص من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

www.rewily.com قصص من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

أشارت نوال لصدرها، تهتف بذهول لم تدّعيه.

)أنا يا حاجة؟... كيف!... لماذا تقولين هذا؟... هل هو بسبب حديث جارة نجاة؟.. أنا(...

شهقت حين قاطعتها الحاجة، تقول بحدة انتفض لها جسدها المكتنز، العليل فاقترب منها ولدها، يضم كتفيها بمؤازرة.

)لا يا نوال! ... نحن لم نصدق أحدا... رغم كثرتهم واختلاف مصادرهم... لكنني سأقوم بطرح سؤال واحد لا غير(...

لمعت مقلتاها ببريق خاطف سريع بينما تستدرك بنفس الحزم الشديد.

)لكن لا تحاولي المراوغة لأنني لن أخرج من بيتك هذا حتى أتأكد بنفسي(...

بلعت نوال ريقها بضيق لا يغادرها وصدمة أثقلت لسانها عن الاتيان بحركة حين أشارت الحاجة إلى الحديقة الجرداء على عكس أغلب حدائق منازل وادي الحقول، تستفسر منها بحدة مزجتها بسخرية جافة.

)أقسمي بالله أن هذه الأرض إن نبشها ولدي حالا لن يجد فيها أسحارا عقدتها لولدي وابنتك... ولغيرهما من الناس؟(

اكفهرت ملامح نوال كليا ونقلت مقلتيها الجاحظتين من على وجه الحاجة المحمر غضبا الى وجه ابنها الذي لا يقل عنها عبوسا حادا ثم الى ابنتها الشاردة فيها بحزن عميق وخزي لم تخطئ قراءته بين تعابير وجهها المتشنج.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)م... ماذا... يا حاجة... أنا(...

رفعت الحاجة كفها بصرامة، تحذرها.

)أحذرك يا نوال... إن نفيت الأمر سأرسل خلف زوجك ليأتي ويساعد ولدي في قلب هذه الحديقة رأسا على عقب... فإن كنا نحن المخطئين أقسم برب العزة...أن نعتذر منك ونأتي بكبش أضحية لوجه الله على شرفك... ويكون لك مقاما كبيرا بيننا وفي بيتي... لكن لو حدث العكس.... حينها تحملي ما سيحدث لك....لذا اختاري أسلم الحلول وكوني صادقة(...

ازدردت ريقها فشعرت بحلقها يجف تماما والعرق بدأ يتصبب منها رغم برودة الجو واختفاء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الشمس بين السحب الحائمة لأيام عبر سماء الوادي دون غيث تطلق سراحه بإذن من خالقها.

)تحدثي يا نوال وانقذي زواج ابنتك على الأقل(...

رفعت أنظارها الشاخصة نحوها تبحث عن المعاني خلف كلماتها.

)إن كان أمرها يهمك حقا...فتكلمي... هل يوجد هنا أسحار مدفونة من عمل يديك يا نوال؟(

طرفت بنظرها تجاه وجه ابنتها الحزين، رافعة كفها لتمسد به على جبينها، عقلها توقف عن التفكير فأطرقت برأسها بقلة حيلة وخجل تخفيه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يبدو لي ذلك جوابا يا أماه.... ويبقى الآن تحديد مكان السحر ... أخبرينا عنه لنختزل الوقت... فلا يعود زوجك أو يستفقدنا فواز... وصدقيني أنا متأكد من أن كلاهما لن يقابلا أفعالك بنفس مرونتي)...

(ك... كيف علمتم بالأمر؟)

من يراها وهي تنطق بتقطع لن يصدق أبدا بأنها نوال المتسلطة دوما والقوية بحدة صوتها أو جرأة مواقفها.

تبسمت الحاجة بسخرية، ترد.

(أحد شياطينك الذين تقدمين لهم نفسك قربانا لتسخريهم في تنفيذ رغباتك... الذي رفض مغادرة جسد ابنتك معتبرا إياه حقا له... ولدي بعون الله وإذنه أقنعه بتوحيد الله واتفق معه ليرحل عن حفيظة وقبل أن يفعل أخبرنا عنك... فبالله عليك أسرعي ووفري على ابني المجهود الكبير)....

تُحرك رأسها بغير هدى وكفيها تسرحان عبر جسدها بتوتر غمرها حتى أخمص قدميها، كيف تتخلص من حصارها ذاك؟ لقد افتضح أمرها بأبشع طريقة أمام أنسبائها.

في لحظة واحدة تغير كل شيء وهي التي ظنت بأن كل شيء ملك يديها تلهو به كيف تشاء.

(لن أصبر أكثر يا خالة... من فضلك تجاوزي صدمتك... ودُليني على المكان)....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رفعت رأسها تتفقدهم بحدقتين زائغتين قبل أن تقدم خطوة متعثرة تلتها أخرى وأخرى إلى أن وصلت إلى مكان ما، تشير إليه بملامح مكفهرة وأمام جمودها خطى عبد الجليل ليلتقط الفأس الملقى على الجانب بإهمال فيبدأ بالحفر.

ارتفعت كف حفيظة لتربت بها على موضع قلبها، تراقب ما يسحبه شقيق زوجها من تحت الأرض، الكثير والكثير من الأكياس مختلفة الحجم بعضها مختلط بشعر وصور وأوراق وعظام والكثير من أشياء أخرى غير واضحة المعالم.

لطالما شهدت بنفسها غياب والدتها في غرفتها التي تغلقها بإحكام لا تسمح لأحد بأن يلجها حتى والدها، تسمع تحركاتها ليلا بين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحديقة وغرفتها، فتتلصص عليها لتلمحها منحنية في الظلام منهمكة فيما كان يخيفها ويملأ قلبها بالنفور نحو الحديقة والغرفة المعلومة وكان ذلك ما يضاعف من فزعها حين تبقى وحيدة في بيت أهلها.

)أستغفر اللّه... أستعفر اللّه(...

تهتف الحاجة أمينة بانزعاج مستنكر فتنكمش نوال على نفسها أكثر كمن ينتظر حكم بالإعدام.

)هل هذا كل شيء يا خالة؟(

تنتفض بخفة من نبرته الجافة، فتُحرك رأسها بإيجاب.

)نوال(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحذرها الحاجة بنظرة متوعدة، فتجيبها بأنفاس لاهثة.

)لا يا حاجة... هذا كل ما يخص فواز وابنتي... لقد فعلت ذلك من أجلهما يا حاجة... من أجل أن يسعدا بحياتهما(...

عبست الحاجة باستهجان بينما ابنها يهز رأسه لاويا شفتيه بسخرية وهو ينحني على كومة السحر الذي جمعه بعد أن حل ما يجب أن يُحل عن عقده وبسط ما يجب بسطه من أوراق، شفتيه لا تهدئان عن التلاوة ثم قام بتغطيته بكومة من يابس الكلأ ليشعل فيه النار.

)صدقيني يا حاجة... إنها ابنتي... كيف أضر ابنتي؟(

كانت الحاجة قد جرّت قدميها بتعب لتقابلها، تجيبها بحدة واجمة.

)أنت لم تضريها فقط... أنت دمرتها... دمرتِ صحتها ونفسيتها وأنت على وشك تدمير زواجها(!

طرفت نحو ابنتها بنظرة مستنكرة قبل أن تعود مصغية للحاجة التي يبدو أن رؤيتها بعينها للحقيقة دفع بالكيل الى أقصى حدوده ليطفح بها.

)هل تظنين حقا بأن الشيطان سيساعدك بشيء؟(...

)الجن يا حاجة.... جن(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ارتفعا حاجبي الحاجة بينما تجيبها باستهجان ذاهل وابنها يراقبهما بنفس الملامح الساخرة.

(بل هم كفرة الجن... الشياطين... والسحر كفر وحرام... حدُّ الساحر القتل يا نوال... فتوبي الى اللّه من هذا الكفر الذي تمارسينه بكل جبروت)....

تجمدت مكتفية بالنظر عبر مقلتيها المكحلتين بسواد بشع المرأى نحو الحاجة المنتفضة بغضب فتدخل ابنها يكمل عنها بتهديد جاد.

(من الأفضل لك أن تتوبي مادام اللّه يشملك بستره ...فالقوانين في بلادنا لا تنص على قتل الساحر .... فلو كان القانون يعمل بالشرع وأمْرك وصل إلى دار القضاء وتم إثباته كنتِ ستقتلين دون دعوة للتوبة... وحتى إن تبتِ حينها لن يأخذوا بتوبتك... اعتبري ذلك رحمة من اللّه واعتزلي معصيته والكفر به)...

حل الصمت للحظات انتهت بضربة لحافة عكاز الحاجة على الأرض لتلفت انتباههم وتنادي على حفيظة الدامعة العينين بقهر بائس.

(حفيظة تعالي هنا يا ابنتي)!

التفتت إليها الحاجة وابنها قد اقترب هو الآخر، يقدم دعمه لوالدته بصمت.

(لقد خيرتك قبل أيام ومنحتك مهلة كافية لتفكري جيدا... والآن سأخير والدتك بين نفس الأمرين... ولن نخرج من هنا

أنا وابني بمشيئة الله... سوى بقرار واضح ساري المفعول(....

ضمت حفيظة كفيها ببعضهما تشبكهما بارتباك بالغ أثار عاطفة الرأفة في قلب شقيق زوجها وهو الشاهد على معاناتها فمنحها نظرة دعم علّها تختار شقيقه وحياتها الزوجية لتبتعد عن أم لم ولن تقدم لها سوى الدمار.

احتدت نظرات الحاجة أمينة بتحدي قوي، صارم بينما ترفع دقنها بحزم، تلقي بأمرها الحاسم.

)اسمعي يا نوال... لأنني لن أعيد كلامي مرتين... أمنحك خيارين لا ثالث لهما .. إما أن تخرجي من حياة ابنتك وحياتنا نهائيا... أو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تخرج ابنتك من حياتنا نهائيا وتبقى الى جوارك... اختاري أيهما تفضلين(!

شهقت نوال بفزع، تهتف بينما تتشبث بذراع الحاجة التي اعتصرت جفنيها برفض ونفور.

)ماذا تقولين يا حاجة؟... كيف سأفعل ذلك؟... أنفصل عن ابنتي كليا أو أتسبب لها بفضيحة!...لن ينظر إليها أحد بعدها؟... سأتوقف يا حاجة!... أقسم لك(...

)لا تقسمي(!

قاطعتها الحاجة بحدة وحفيظة تذرف الدموع، محافظة على صمتها القاتل.

)توبتك تعود لك أنت لحالك... لا علاقة لنا بها... ونحن من حقنا الحفاظ على سلامنا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

العائلي... والنفسي... وها أنا ذا أمنحك الخيار الأفضل... انسي أن لك ابنة وأنا أعدك بالحفاظ عليها ومراعاتها الى آخر نفس يلفظه صدري... وأولادي من بعدي لن يظلموها بإذن الله(...

بللت نوال شفتيها، تتلفت بضياع وملامحها متشنجة بينما تقول بهذر.

)سيفتضح أمري حين يكتشف الناس بأنكم قاطعتموني... وأنني لا أجتمع بابنتي(...

رمشت الحاجة مرتين بتمهل ثم قالت بجمود.

)أن يشك الناس خير لك من أن يتأكدوا رأي العين... حين تعود إليك ابنتك مطلقة(...

تتلاحق أنفاسها بهلع والحصار يضيق خناقه حولها فلم تجد لها منفذا سوى استغلال أي فرصة تومض لها من بين ظلمة السراب فهي الخاسرة بالنهاية وفي جميع الأحوال.

)إن طلقها ابنك سأخبر الناس بأنه لم يلمسها... وأنت خير من يعلم أول سبب سيطرأ على بالهم(...

الشهقة هذه المرة انطلقت مجروحة من جوف حفيظة التي جحظت مقلتيها بصدمة والجزع يستولي على قسماتها المبللة بدموع الخزي وطعنة الخيانة تتلقاها من أقرب الناس إليها.

أمسكت الحاجة بذراع ابنها الذي انتفض بغضب وكأنه يهم بالفتك بها وهي جامدة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مكانها مصرة على موقفها الغبي، تحرق آخر سفنها.

)هل ما تقوله والدتك صدقا يا حفيظة؟(

أجفلها سؤال حماتها فرفت بجنفيها مرات عدة، تلاحق نظراتها الغامضة ولم تستوعب المعاني سوى بحديثها المستطرد.

)لقد خيرتك أنت الأخرى وقد حان وقت القرار.. إما بيت أهلك والطلاق ... أو بيت زوجك ونسيان كل شيء حول والدتك .... فهل ما تقوله صحيح؟.... لأن ما أعلمه ورأيته بنفسي في الآونة الأخيرة أنكِ وابني تتشاركان غرفة نوم واحدة كل ليلة(...!

احمرت وجنتيها، تطرق برأسها خجلا من حضور عبد الجليل وقد تفهمت قصد حماتها، تمنحها المساحة لتساعد نفسها وزوجها رغم الخطأ الذي اقترفته بكشف سرٍّ كذاك سيدمر سمعتهم بعد كل الذي فعلوه من أجلها، ساعدوها لتشفى وستروا عليها أثناء أزماتها وإلى آخر لحظة لا يزالون يمنحونها الستر والحل لمشاكلها.

مسدت جبينها بعنف ودون أن تنظر نحو والدتها فلا تتراجع خوفا أو شفقة وهي الأكيدة في ما ستجد عندها من نظرات تهديد وتحذير ثم قالت بنبرة باكية.

)لا ... ليس صحيحا(!

)أيتها الحمقاء(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطقت والدتها بحدة غاضبة قبل أن تجفل من جسد عبد الجليل الذي حال بينها وبين ابنتها المنتحبة بحرقة، يخبرها بنبرة حادة، مهددة بخطورة أرعدت قلبها.

)لقد سمعتِ صاحبة الشأن بنفسك.... ولم يعد لديك أي شيء تهددينا به... وبما أنها اختارت زوجها ... فاسمعي مني الحديث المفيد يا خالة.... سنخرج حالا وأنت ستنسين عائلتنا وكل ما يتعلق بها أو يمت لها بصلة... لو جاء إلينا زوجك زائرا سنفتح له بابنا مرحبين من أجل حفيظة فقط... أما لو سألكِ عن سبب عدم القطيعة سيكون عليك إقناعه بما يساعدك لأنه إن حدث وسألنا نحن لن نكذب عليه... لو حدث واكتشفنا أنك حاولت مجرد محاولة لتؤذي أحدا من عائلتنا... سنخبر زوجك بكل شيء وأعيان البلدة ولن أتردد في إبلاغ الشرطة(...

ارتد رأسها إلى الخلف مصعوقة وقد أُخرس لسانها فالتفت الى والدته يمسك بكفها، مستطردا باقتضاب وهو يشير لحفيظة كي تتقدمه.

)هيا بنا(...

دموعها مدرارا على وجنتيها مستسلمة لاختيارها، قلبها يعتصره الألم والخوف من مصير مجهول، فهل سيؤول عليها خيارها بخير وهي التي لا تثق بعلاقة غامضة المعالم، تجمع بينها وبين زوجها؟ لكنها قررت وانتهى الأمر وستمضي إلى حال سبيلها!

)حفيظة(!

نادتها والدتها بنبرة باكية فتفاجأت، تلتفت إليها يهفو قلبها الى أم أنجبتها مهما كانت تصرفاتها، تظل رحما حملها واحتضنها لتنمو استعدادا لخوض غمار حياتها.

)إتبثي يا حفيظة ولا تضعفي!... من أجلك وأجلها(...

همست حماتها بحزم فمسحت على شفتيها بلسانها، دموعا ذوات طعم مالح لاذع واستأنفت طريقها وصورة وجه والدتها الباكي يلاحق خيالها الكئيب.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

*مقهى الشرفاء**

ارتشف من كأس الشاي الثقيل فتشنجت ملامحه بامتعاض قبل أن يبعده ليضعه على الطاولة الدائرية الصغيرة بينهما يشير لجليسه بقرف.

هذا المقهى ينحدر يوما عن يوم... لو كنت وافقت على مرافقتي الى بيت أهلي لاحتسينا بعضا من الشاي الحقيقي...

أمال يوسف رأسه الى كلا الجانبين، مشيرا بمهادنة.

لا بأس... نحن نريد التحدث على أي حال...

هز نبيه رأسه بتفهم ثم أشار بلوم.

لماذا لم تخبرني بأن زوجة جدك حامل؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

ضم شفتيه بضيق كما يضم الكأس الساخن بين راحتي كفيه فاستدرك نبيه، يلوح بكفيه.

أخبرتني نهيلة بأنها تشيع الخبر بين الناس متعمدة وأهل البلدة جميعا يعرفون بالأمر....

تنهد يوسف وهو يرفع سحاب سترته المبطنة السوداء وعدل حافة الياقة ليغطي بها نصف دقنه، يتنعم بدفئها ثم أشار له يغير الموضوع.

البرد قارص هذه الأيام

رفع نبيه حاجبه بذات معنى، مرتشفا من الكأس رغما عنه، يتجرع السائل الأصفر المسمى جزافا شايا فقط من أجل سخونته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حدق يوسف بما يظهر من سترة صديقه الصوفية، محلية الصنع وشرُد للحظة بين المربعات البيضاء والسوداء قبل أن يرفع حدقتيه قليلا إلى الوشاح الصوفي الأخضر الذي لا يفارقه طيلة موسم البرد يلفه حول عنقه يعقده بربطة كبيرة تحت دقنه ثم يخفى طرفيه تحت مقدمة السترة.

تحدث!

أشار له مجددا بعبوس لائم فزفر يوسف بعدم رضى قبل أن يحرك كفيه بتثاقل، يعبر عن نفوره من الموضوع.

بلى!... علمت أثناء عرس جرير... ولم أشأ التحدث في الأمر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رف نبيه برموشه الحمراء ثم أشار له.

ألم تتساءل عن هذا الحمل؟ ...

احتدت نظرات يوسف قبل أن تلين قليلا ونبيه يكمل بما لا يشعره بخزي أكبر.

قد يكون مجرد كذب... وإن كانت تكذب على جدك أيضا ...!

ثم رفع راحتي كفيه معلقا حديثه ليرد يوسف بهزة كتف، مرافقة لإشارات يده.

سيكون هو الجاني على نفسه... فعلى قدر ما لا أريد له أن يُخدع من تلك المرأة ... على قدر غضبي المتفاقم منه... ورغم كل شيء كنت أنوي تحذيره بشأنها حين أقابله من أجل أملاك خالي عبد الله... لكنني تأكدت من ألا أمل في أن يصدقني...

قطب نبيه بغير فهم ليكمل مفسرا بما فاجأ الأول.

أخبرته أمي بكل شيء حين بلغها بالخبر ... لم تستطع الصبر وأفصحت عن كل شيء كما أخبرتهم سابقا... ولم يصدقها... لم يصدق ابنته... فلما سيصدقني أنا؟... لذا سأنتظر الى أن أطمئن على خالي وأسرته وأسترجع حقوقهم ثم أقرر في ما يخص تلك الحية وكذبة حملها....

هز نبيه رأسه بتفهم فأشار له يوسف، مغيرا الموضوع.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا بأس! هل هذا كل ما أردت التحدث عنه معي؟

التقط تلجلجا طفيفا عبر مقلتيه قبل أن يعتدل في جلسته بينما يشير بكفيه.

لا!... أردت إخبارك بأنني سأذهب الشهر المقبل إن شاء الله إلى بلدك الثاني بل الى نفس المدينة... في رحلة تبادل الأطر والطلاب بين المؤسسة التي أعمل فيها ومؤسسة هناك...

قطب يوسف لوهلة يستوعب حركاته ثم ارتخت ملامحه يبتسم بتشجيع.

حقا!... جيد جدا!... لكن

تذكر يوسف ما جعل نبيه ينتبه لرده الواجم.

لن أكون هناك... لأستقبلك وآخذك في جولة...

ضحك نبيه، يشير له براحة شعر بها داخليا بعد أن انتفض قلبه قلقا فكل إشارة من صديقه توقعه في خوف الظن بمعرفة يتوهمها حول ما يحمله من مشاعر لشقيقته، ليس أنه يريد إخفاء الأمر عنه لكن ما جدوى إخباره عن أمر لن يكتمل!

لا تحزن يا صديقي... فأنا سأكون مشغولا ببرنامج الرحلة... من ضمنه جولات سياحية... فلا تقلق...

اتسعت بسمة يوسف المسرورة، مستغرقا معه في الحديث.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سأخبر أبي حينها إن أحببت زيارة بيتنا... اذهب إليهم وسيحسنون ضيافتك...

انتفاضة أخرى هزت خافقه وهو يومئ له بموافقة مبدئية فسكت يوسف يشرد مجددا بعيد عن صديقه الذي أشار له، متسائلا.

ما بك؟

تلفت حوله وكأنه يعيد التفكير في ما سيقوله ثم قرر إفراغ حيرته أمام صديقه المقرب.

لا أعلم كيف أشرح لك...!

لوهلة شعر نبيه بريبة وتملكه القلق على صديقه فمال بجدعه نحوه يستند على سطح الطاولة بمرفقيه، يرمقه بتمعن ضاعف من

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ارتباكه فأصدر ضحكة متشنجة تنم عن مدى الإحراج والخجل اللذان يشعر بهما.

هناك أمر يشغل بالي بل يستولي على كل أفكاري مؤخرا... بطريقة أضحت تخيفني في الحقيقة ...

نظر الى وجه صديقه الصامت بتركيز، يصغي إليه باهتمام كعادته وينتظره بصبر إلى نهاية حديثه.

حممم... فتاة...

ارتفعا حاجبي نبيه دون أي تعبير آخر فمسح على جبينه مستشعرا الحرارة تنبثق من عميق أحشائه، تنسيه أمر البرد القارص المحيط بهما.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شغلت بالي و... أقصد أشعر بشيء ما نحوها ... مشاعر اختبرها لأول مرة... أو لأكون أكثر وضوحا... لأول مرة تكون هذه المشاعر بهذه القوة... وقد أضحى الأمر فعلا مقلقا لي...

بلع ريقه محدقا بصديقه الذي رفع كفيه من على سطح الطاولة، يشير له بملامح لا تعبير محدد عليها.

فتاة!... شغلت بالك أنت؟... يوسف آل عيسى المؤدب الخجول... ابن الأصول العريقة... يعترف أمامي الآن بأن هناك فتاة قد تمكنت من تحريك مشاعره بقوة نحوها... هل ما فهمته صحيحا أم أنني أتوهم بأنك تعترف بحب فتاة ما؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجاهل يوسف انقباض قلبه مع قول نبيه لكلمتي الأصول العريقة، يبتسم بخجل احمر له وجهه فأشار إليه نبيه ضاحكا مؤكدا على قوله بمرح.

يا إلهي!... أنت جدّي تماما... وتحب فتاة!

ثم ضغط على شفتيه يفكر في شيء ما قبل أن يستدرك بنظرة ماكرة.

هل أستطيع التكهن بهوية الفتاة؟

منحه نظرة عتاب فهز كتفيه، يبرر له.

سأتفاجأ إن لم تكن هي نفسها ...

كيف لازلت تذكر؟... لقد مر وقت طويل وحينها كنا مجرد فتية صغار....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك نبيه بمرح وقد استبشرت ملامحه وكأن الأمر يخص قلبه هو، يجيبه بانشراح.

*نظراتك لها مطابقة لنظرات جرير نحو التي ظل يطاردها لسنوات حتى أصبحت زوجته... الفرق بينكما أنه كان واضحا في مشاعره منذ الطفولة... فيلحق بها عبر طرقات البلدة منصبا نفسه حاميها ... أما أنت.... ف... يوسف(!

ماذا تقصد؟...ولماذا أشعر بأنها إهانة!

رد عليه يوسف بترقب عابس لم يغير من مزاج نبيه المستبشر.

ليست إهانة... لطالما كنت كتوما... وغامضا... وهذا يا صديقي مع أناقتك وأخلاقك الرفيعة كان يضعك في مكان بعيد بين النجوم... بعد غيابك الذي طال دون أي وسيلة اتصال... توقعت أنك قد أسست حياتك هناك... واخترت شريكة حياتك حسب معايير الله وحده أعلم بها...

يبتسم بسخرية مرحة فيضحك يوسف بتهكم يائس لو فقط يعرف أصدقائه ما كان يعانيه ولازال ليحافظ على تلك الواجهة البعيدة كما يدعوها!

لقد كنت مشغولا على أن أفكر في الجانب العاطفي... وبالنسبة لي لا علاقة ستجمعني بأنثى سوى الزواج... يكفيني ما أعيشه من حيرة وتيه...

هل هذا يعني أنك ستطلبها للزواج؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تبلد يوسف كليا، يرمق صديقه المترصد لكل ما يصدر منه باهتمام يناوره، محاولا توجيهه إلى طريق واضح، يخلصه من وهم الحيرة التي نمت داخله لأسباب عدة.

لست متأكدا من خطوة الزواج بعد؟

حرك رأسه يمينا ثم يسارا، يزفر بقوة ثم حرك كفيه بفتور.

ليس الزواج ما لست متأكدا منه يا نبيه.... إنما هو وضعي... لا أريد إضافة حجر آخر على رقعة حيرتي ...

صمت وأعرض عنه، يشرد بعيدا فمد نبيه يده ليلمس طرف دقنه يديره نحوه ثم بادله نظرات متمعنة قبل أن يشير بكفيه.

حيرتك أنت من سينهيها بنفسك يا يوسف... فكر جيدا وانظر ماذا تريده حقا؟... ما ترغبه بقلبك ويسعدك... ثم قرر وتوكل اللّه... إن انتظرت حيرتك لتنجلي من نفسها ستعي يوما على خسارتك لحياتك وقد تضطر لتقديم تنازلات وتضحيات كعادتك في سبيل تعاستك...

تعاستي؟

نطقها لسان يوسف باستفسار ضائق، فأومأ له نبيه يعيد حركاته المشكلة للكلمة.

تعاستك

ثم أكمل ببعض العبوس الجاد.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ما سجنت فيه نفسك من قبل ولازلت تسمى تعاسة ... وقد حان الوقت لتتحرر منه... قيود حاكتها والدتك حولك وأنت استسلمت لها وتركتها تنمو داخلك كتلك النباتات السامة التي تنبت لتلتوي حول الزرع الأخضر... لأن قلبك لم يتشرب تلك التربية المشوهة كليا... أعتذر منك يا صاحبي لكنني أفضل البوح مادامت الفرصة سانحة...

مأخوذا بلحظة الذهول، قطب يوسف يراقب حركات كفيه السريعة، يلاحقها بعينين مضطربتين.

استسلم لما تريده يا صديقي... عش بين أهل بلدتك وأصدقائك ببساطة ودون التكلف الذي يستنزف كيانك... لا تهجر البلد الأجنبي ونظم حياتك بحيث تزوره وتستقر هنا... تزوج بالفتاة التي تحبها وابني معها مستقبلك... كن أنت كما يريحك... ولا تكن يوسف ابن الأصل العريق...

اهتز جفناه للحظة وجيزة، يفكر في حقيقة ما يخبره به صديقه، ليصدق على كل كلمة نطق بها وأخرى لم ينطق بها احتراما له، ينصحه بترك الفخر الذي ربته عليه والدته، ونسيان كل ما كانت تلقنه من أوامر.

أنت حفيد الخواجي وابن آل عيسى لا تلهو في الزقاق وتوسخ ثيابك الأنيقة! لا تذهب الى الحقول فأنت ابن أعيان ستكون رجل أعمال كجدك الخواجي وأعمامك آل عيسى! وحين حدثت المصيبة في دار آل عيسى اختفى اللقب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأخير و ظل اسم الخواجي يتردد حوله كل يوم ، مصاحبا لأي عبارة موجهة له من والدته، أنت فخر جدك، أنت نسله الممتد ، أنت أنت أنت!

تاهت أمانيه بينما ينتقل من مستوى دراسي الى آخر، يدفعه تشجيع والدته بأن كل ما يفعله سيعتبر مميزات براقة لتفخر به أمام والدها فيعتبره حقا امتداه في الحياة ، يورثه ميراثه المادي وقبله اسم العائلة الكبيرة، متناسية أو متجاهلة لنسبه الأصلي آل عيسى.

لن ينكر أن جزءا منه نشأ على فخرها الذي زرعته فيه واختلط عليه بحسن خلقه الذي يشهد عليه القريب قبل البعيد فتقدم واجتهد ليحقق ما عليه فعله وما ينتظره الجميع منه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على أحسن وجه إلا أنه في خضم رحلة إرضائه لمن حوله، عصى نفسه وما يرضيها حتى تمردت عليه وبدأت تثور.

ارتفع دقنه على إثر إشارة من نبيه الذي يسأله بنظرة معتذرة فأومأ يطمئنه بملامح متفهمة بينما يعترف لروحه بأن القلب يهوى ريح وادي الحقول كما يعشق ابنة وادي الحقول لكن التحدي لازال يلوح له في الأفق مخرجا له لسانه، مغيظا ، يشوش عليه سلاسة خفاقته المتراقصة على سلم لحن العاطفة الدافئة.

أجفل مجددا على حركة ذراع صديقه التي تشير الى خارج المقهى حيث محسن قد تجاوزه لتوه متأبطا ذراع بهيج.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الدولة الأجنبية

بخطوات متمهلة تلمست سارة طريقها نحو مكان المشجب في غرفتها بعد أن حددت الاتجاهات التي تدربت عليها مرات عدة حتى أضحت لها واضحة.

ربتت على السترات المعلقة عليها واختارت التي لازالت تذكرها مبطنة حمراء داكنة بقلنسوة يحيط بها شريط من الريش، ارتدتها تاركة سحابها مفتوحا إلى أن تصل بابا شقتهم ثم استدارت لتعود أدراجها تعد خطواتها نحو مكتبها الصغير.

واحد.. اثنان... ثلاثة... أربعة

التقطت الحقيبة ومالت على سطح المكتب باحثة عن عصاها المرشدة فلم تجدها حين سمعت صوت الباب يفتح أعقبه نبرة والدتها المرهقة رغم كل ما تتكبده من قوة لتخفي تأثرها بكل ما يحدث معها ابتداءا بفقدانها لبصرها نهاية بحمل زوجة جدها الكاذب على الأحرى أو الألعن أن يكون حملها من رجل غير جدها، تلك المرأة منحتها صدمة عمرها وحقا لا تستغرب أي شيء يصدر منها.

)ابنتي لما لا ترتاحين اليوم؟ ... لست مجبرة على الذهاب للمؤسسة يوميا(...

كانت قد اقتربت منها تضمها برقة فابتسمت بلطف، تجيبها.

)لا ماما.. لا أستطيع... لقد بدأت باستيعاب الدروس وأحرز تقدما... ولا أريد أن أتأخر(...

شعرت بدفئ أنفاسها على جانب خدها بينما تتنهد بما لم تعلم سارة إن كان يأسا أو وجوما.

)هل ستخرجين هكذا؟(

ارتفعت كفها تلقائيا تتحسس به وجهها وشعرها، تستفسر بقلق وارتباك.

)هل شعري غير مرتب؟... أم أن هناك لطخة على وجهي؟(...

هزت والدتها رأسها بلا والمشاعر السلبية تحتشد لتملأ فراغات ملامحها، تقول بنبرة موجوعة.

)أقصد لا تضعين شيئا من الزينة(...

جمدت لوهلة قبل أن تبتسم بتهكم، تهم بالرد حين انضمت إليهما أختها سلا تهتف بمرح.

)نحن بناتك يا ماما... لا نحتاج لزينة ولا أصباغ... الله حبانا بجمال طبيعي كما يقول بابا دائما(...

تأفُف والدتها هذه المرة كان مسموعا لسارة كقولها النزق.

)لا تنصتي لها سارة... وتعالي لأضع لك بعض الزينة... القليل فقط(...

قطبت سلا تتأمل شقيقتها، مستشعرة لتلك الذبذبات السلبية الغير مرئية لوالدتها التي تصر على موقفها بينما تسحب علبة أصباغ الزينة وتحاول الوصول لوجه ابنتها دون جدوى.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)توقفي سارة... ماذا حدث لك؟(

ألقتها بحنق ونبرة عالية عصبية نوعا ما قبل أن تعي على صراخ سارة المفاجئ.

)وتسألين ماذا حدث ماما؟(

ابتعدت عن والدتها ، تتكوم على نفسها بحزن وفكرها يراجع ما بدأت تتلقاه من مساعدات نفسية وتدريبات على تقبل حالتها وتعلُّم الاندماج بأيام حياتها ، تكفي صداقتها الجديدة بنيكول ، فتاة حقا مفعمة بالحيوية تماما كما كانت هي قبل الذي حدث معها دون خصلة الحمق ، تغار منها وتود لو تصل الى ذلك المستوى من الاستقرار علّها تسترجع استقرارها المفقود.

)تطلبون مني تقبل وضعي وحالتي.. وأنت يا ماما أول من لا يريد رؤية الحقيقة الراهنة(....

تصلبت ملامح والدتها بينما هي تسترسل بشجن.

)أنا فقدت بصري ماما... لم أعد أرى أي شيء... وبالتأكيد أي زينة تضعينها على وجهي لن ألمح لها انعكاسا وقد تسيل أو يتلطخ بها باقي وجهي فأتحول من الأنثى الرقيقة التي تحبينها الى مجرد مهرج يسخر منه الناس! ... أرجوك ماما لا تزيديها علي وتقبلي أنني لم أعد ابنتك المفضلة بعد ما حدث معي(...

شهقت والدتها بجزع لم تتوقع أن تسيء فهمها بتلك الطريقة فتسمرت مكانها ، تنصت إلى ابنتها التي على ما يبدو انفجرت وسالت حممها.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لقد تغير كل شيء ماما.. انقلب عالمي المشرق وأضحى فجأة مظلما أسودا يبتلع ما دونه من الألوان... ولهذا أنا أتغير معه فتقبلي هذا التغير وتعاملي معي كما أنا الآن ماما... مجرد فتاة عمياء مثيرة للشفقة.... تحاول الاندماج بمجتمعها(....!

)سارة(

همست سلا بعتاب مستنكر وهي تلمح وجه والدتها المتشنج حرجا وخزيا لكن سارة قاطعتها بحدة.

)أين عصاي لا أجدها؟(...

وما إن تلقفتها من يد سلا حتى استدركت بأمر حازم قبل أن تصل إليها تتلمس طريقها بها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هيا لقد تأخرنا(...

استدارت سلا نحو والدتها، تتفحص ملامحها المنذرة بنوبة بكاء جديدة، فربتت على كتفها وأسرعت تغادر في أثر شقيقتها.

....

محل فواز

كلما طرف بأنظاره ليتفقد مدخل المحل بارتباك وتوتر كلما اتسعت بسمتها الماكرة المتراقصة على شفتيها المطليتين بأحمر شفاه مثير فيبلع ريقه لاعنا نفسه الضعيفة أمام جمال الأنثى.

)هيا فواز أعطني موعدا محددا ... أنت تماطل وليس هذا ظني بك ... على فكرة(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطقتها بإغواء بينما تميل على الحاجز الزجاجي نحوه، تمنحه رؤية سخية لما تخفيه أسفل ردائها ذو فتحة العنق الواسعة.

ازدرد ريقه وأطرافه المتصلبة توخزه بألم يتساءل عن هذا العذاب الذي يعيشه بين زواجه مع وقف التنفيذ وهروبه من هوة الرذيلة الملاحقة به بضراوة.

قطب حاجبيه بقوة وعينيه أسيرتا حصار البشرة البيضاء الناعمة لمقدمة صدرها، يجاهد ليزيح من فوق قلبه عبئ الشهوة الطاغية دون جدوى فيتنحنح بتخاذل يوشك على الاستسلام، متجاهلا نبرة والدته المدوية كجرس إنذار من ضميره الغاضب.

)حمممم... لقد اختفيتِ من التطبيق مؤخرا(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقول أي شيء يجود به لسانه الضال عن عقله ورزانته الفاقدين للكرامة عند قدمي المرأة الباسمة بشقاوة خبيثة، تشهد لنفسها بدهاء خططها، بعد حوار يومي كالعادة على تطبيق التواصل، اختفت فجأة لأيام قبل أن تفاجئه في محل عمله وكلها رجاء بأن يقع ضحية خطتها، فيسلم لها نفسه كما لم يفعل آخر مرة في اللحظة الأخيرة حين تركها في موعدهما المقرر وسط المدينة السياحية.

فواز صيد ثمين بالنسبة لها، متزوج مثلها فلن يطالبها بأكثر مما ستمنحه كما سيحرص على السرية والكتمان مثلها دون أن تغفل عن كونه ميسورا وسيغرقها هدايا ودلال.

)اشتقت لي؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تهمس بها بدلال مائع وهي لاتزال على وضعها، لتستدرك بنفس المكر العابث.

)لا يبدو عليك ذلك.... لو كنت حقا تشتاق لي للحقت بي حالا لنتحدث في مكان أعزل على راحتنا(...

نزع مقلتيه من على صدرها ليركز على وجهها باستفسار لما تطلبه، فتومئ برأسها الذي أرخت عنه وشاحها، يكشف عن خصلات بنية مصففة لامعة، تكمل بنبرة ناعمة ونظرة مغوية ضربت بما تبقى من مناعته المعلولة ضد الجنس الناعم عرض الحائط.

)أنا وأنت فقط... لوحدنا في مكان معزول ... لنتحدث على راحتنا.... هيا فواز... لا تتراجع الآن(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت تعلم بأن نصر حربها تتعلق بمعركة واحدة إن سحبته الآن خلفها فلن يستطيع الفكاك منها بعد ذلك، فقط ليذعن وما أقربه من الاستسلام! لولا تلك اللمعة العابرة لصفحة مقلتيه كل حين، ينتفض لها جسده بخفة فتصيبها هي بضيق، غافلة عن البقية الباقية من ضميره وقلبه المحب لوالدته يقاتلان بوحشية حتى إذا تمكن منهما الوهن ظهرت له عينيان بنيتان ذواتا شقاوة محببة وطيبة فطرية لم تفقدها صاحبتهما، كجدار داعم يجدد من فتور مقاومته.

)لا أستطيع ترك المحل حاليا... أنا(

مدت يدها لتقبض على كفه فانتفض متراجعا عنها بنظرات لائمة، فلو كانت شهوته نحو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

النساء تغلبه أحيانا ففي المقابل صفتا العناد والفخر برجولته متأصلتان فيه ولم يكن ليفعل شيئا إلا برغبته هو! وتخطيطه هو! دون أن يتم دفعه من قبل أحد وكان ذلك من ضمن الأسباب التي جعلته يتراجع عن غضبه نحو صديقه بهيج حين فكر بأنه الدافع الأساسي نحو تجاوزاته مرات عدة، لكن الحقيقة التي لا يستطيع إخفائها عن نفسه أنه كان راضيا مستسلما في كل مرة للظروف الموافِقة لأهوائه.

)اسمعي ... أنا لا أستطيع مغادرة المحل... لذا غادري ولنتحدث لاحقا في التطبيق(...

لم تفته لمعة الغضب الساطعة عبر نظراتها التي سريعا ما لانت، تدعي اليأس بشكل مثير للحزن ثم قالت بأسى مزعوم بينما تحكم لف الوشاح ليغطي شعرها ومقدمة صدرها.

)حسنا... سأنتظرك بشوق(...

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(....

رفع فواز رأسه بإجفال تحول الى ذهول، محسن يقف على مدخل محله متأبطا ذراع بهيج الذي ينظر إليه حاليا بجمود عابس كلاهما يعرفان سببه الذي نطق بنبرة خافتة مرتعشة كارتعاش أطرافها وهي تتخفى تحت عباءة الخجل والخوف.

)الى اللقاء(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تسللت مغادرة بسرعة تلاحقها نظرات بهيج الغاضبة الخالية من أي لمحة احتقار أو استصغار فقط غضب موجه له.

)تفضل يا محسن... عليكم السلام ورحمة الله وبركاته(

تناول كفه يصافحها فاستجاب له محسن يتشبث به ليلج محله قائلا بلطف مبطن بعتاب خفي.

)اشتقت إليك فأرسلت في طلبك .... وحين لم تستجب أتيت أنا إليك(...

بحرج تنحنح فواز بينما يجلسه ليجاوره ثم يرفع رأسه نحو الذي ظل واقفا يشير له نحو الكرسي الثالث.

)كنت سآتي إليك اليوم يا محسن... اعذرني(...

زفر بهيج باستسلام وجلس، يصغي لضحكة محسن الهادئة أعقبها بالقول المرح.

)أرسلت إليك مؤنس ونبيه... فلم أشأ إرسال جرير لأنه كان سيحضرك بأي طريقة كانت... حتى لو اضطر إلى تكبيلك بحبل البئر(...

تبسم فواز بحرج ونظراته تطرفان كل حين نحو بهيج المترصدة له ببرود.

)لا بأس! المهم في الأمر أننا التقينا(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

استدرك محسن وهو يربت على كفه التي بحث عنها ليحتفظ بها بين يديه بمودة فقال فواز بلطف واعتذار.

)مرحبا بك في أي وقت يا محسن(...

)بارك الله فيك... بهيج لو سمحت.. هلا تركتنا بمفردنا للحظات؟... انتظرني قرب المدخل من فضلك(...

نهض بهيج مستأذنا، تلاحقه أنظار فواز الذي عاد ليركز بحدقتيه وأذنيه على محسن الذي سأله بشكل مباشر وصريح بينما نبرة الرجاء في حديث شقيقه الأكبر قبل أيام لا تغادر عقله، تلومه وتعاتبه على صديقٍ تخلى عنه ولم يسعى إليه بنفسه رغم إعراض الأخير عنه وعن حلقتهم.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما بك يا فواز؟... تحدث معي!... صارحني والله أعلم بأنني ستر عليك وناصح أمين بعون الله... لماذا تبتعد كل يوم يا فواز؟... كنت أهدئ من قلق قلبي بحضورك لصلاة الفجر في المسجد ... ثم اختفيت فجأة... استبشرت بزواجك خيرا... لكنك ابتعدت(...

تنهد فواز بحزن، يهمس بشرود واجم.

)وأنا أيضا استبشرت بزواجي خيرا... لكنه انقلب علي شرا وعبئا ثقيلا يا محسن(...

شد محسن على كفيه، يسأله بقلق.

)ما بك يا فواز... أنا أسمعك(

بهم استثقلته أحشائه بدأ فواز بسرد ما يضنيه، يتعرى قبالة أصدق أصدقائه بل أنقى من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عرفهم في من حوله، متخليا عن أقنعته واحدا تلوى الآخر، يتجرد منها دون خجل أو إحراج بل بغضب وغل ورغبة قوية في التخلص من ضنك عيشه.

ضغط فواز على شفتيه بقوة، يتأمل ملامح محسن العابسة باهتمام، يعقب بلطف معاتب.

)ألم تفكر يا فواز في أن ما يحدث معك نتيجة أفعالك؟(

تلكأ أمام صمت فواز الواجم ثم أكمل.

)استبحت حرمات الله ... فكان عقابك حرمانك من لذة الحلال... كان يجب أن تصبر يا فواز... أعلم بأن الفتنة صعبة والمغريات كثيرة... حتى أنني أحمد الله مرات عدة على فقداني لبصري من كثرة ما أسمعه من والداي وأصدقائي عن الذي وصل إليه الوضع من سفور وتجاوز... لكن الله الذي قوله الحق سبحانه ... قال بأنه لا يكلف نفسا إلا وسعها... وهذا دليل قاطع على أن كل واحد منا يولد بفطرة ذات مناعة قوية لو سعى للحفاظ عليها بالطريقة الصحيحة ينجح بإذن الله... لكنك يا صديقي سعيت في الطريق المعاكس... مهدت لهواك السبيل إلى هاويته فهويت معه(...

تنهد فواز بغم، ألا يعلم ذلك حقا! فليس بالغبي هو كي لا يستنتج وقوفه المخزي على نتائج إخفاقاته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما علينا... الماضي لا يهم منه سوى العبرة وتعلم الدرس... دعنا نتحدث عن الآن الذي هو أساس الآتي بإذن الله(...

انتزعه من سهو أوجاعه لينظر إليه مليا، يتشرب كلماته المفعمة بالأمل والتشجيع.

)أول ما عليك فعله... هو التزام الصلاة في المسجد... والعودة الى حلقة أصدقائك... فنحن والحمد لله نجتمع بعد الفجر ومرات بعد العصر ساعة واحدة... نراجع فيها القران ونذكر الله ثم ينصرف كل واحد منا إلى أشغاله... ثم عليك بإصلاح زواجك كي تحصن نفسك بالحلال... توكل على الله وخذ بالأسباب وحاول.... ربنا كريم يحب الطهارة والمتطهرين ... فأحسن الظن به وسترى من

فيض كرمه ما ستعجز عن تصديقه... قلتَ بأنها شفيت من المس الحمد لله... حفظكم الله من شياطين الإنس والجن ... إذن أصلح بينك وبينها وتمم زواجك... وكلما شعرت بنار الشهوة تتأجج داخلك أطفئها بالحلال يا فواز... الحلال! ... وسد على نفسك جميع السبل التي تسهل عليك الوقوع في المعصية... وحاول أن تصاحب من يردعك عن الضلال فيكون لك نعم العون ونعم الرفيق(...

سكت قليلا وكأنه يراجع كلماته قبل النطق بها.

)بهيج بارك الله فيه... تغير كثيرا والحمد لله أسال الله له ولنا الثبات على الحق. .. لقد كنتما قريبين من بعضكما طوال السنوات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com

الماضية... فلا تخسرا علاقتكما ... أعيدا أواصر صداقتكما تحت ظلال طاعة اللّه... ما قولك يا فواز؟... هل سألتقي بك يوميا بإذن اللّه في المسجد؟(

تنفس فواز بعمق وقد كان يفكر في حديث محسن أولا في ما يخص حفيظة فرغم تصديقه لقول شقيقه ووالدته برحيل ذلك اللعين إلا أنه لازال يشعر بنفورها الذي تحاول إخفائه فتفضحه ارتعاشه أنفاسها وتراجع طفيف لجسدها لا تتحكم به ولا يظن أنها تحس به كلما تقرّب منها بحميمية أو بهيج الذي لا يعلم كيف سيواجه بعد نظراته الباردة قبل قليل وهل سيصدق أنه حقا لم يخن ابنة عمته

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رغم ضعفه مرتين وقربه من استسلام مخزي لشهواته.

)ليفعل اللّه ما فيه من خير... ان شاء اللّه يا محسن... ان شاء اللّه(

نطق أخيرا أمام عيني محسن المغمضة وشفتيه المنبسطتين ببسمة مرحة تعبيرا عن قوله المازح.

)جيد لأنك لو قلت العكس... كنت سأنتقل للخطة البديلة(...

قطب فواز بخفة، يتساءل بحيرة.

)خطة بديلة؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك محسن من بين كلماته التي كان يقصد بها المزاح فغفل عن تأثيرها الإيجابي القوي على نفس فواز.

)كنت سأرسل إليك جرير... فيحضرك الى المسجد رغما عنك عند كل صلاة(....

ضحك فواز وهو يحرك رأسه بيأس قبل أن ينتفضا كلاهما على إثر صرخة بهيج الصادمة.

....

قبل قليل أمام المحل

دس كفيه داخل جيبي سرواله الجينز الملطخ ببعض بقع الطين والطلاء، يفكر بغضب في ما رآه قبل لحظات.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلك المرأة من أهل البلدة معروفة له مهما حاولت التلحف بستر العفة، يخشى على صديقه من هوة كان قبلا يدفعه إليها مدعيا طاعة الشياطين بينما كان هدفه الإحساس اللحظي ببعض الراحة المشوهة حين يرى صديقه الملتزم بالصلاة وقراءة القرآن، يهوي مثله عبر بئر الضلال وغيرة مطمورة عميقا حياله، المدلل حبيب والدته وقرة عينها المتمرغ في دلالها واهتمامها، لكن الآن كل ما يشعر به احتراق جوفه بوجع الذنب والخوف عليه من أن يكون سببا في استمراره على طريق الفُحش.

زفر بقوة، يطمئن قلبه بوجود محسن وباقي أصدقائه من ضمنهم هو، سيحاول ما استطاع

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليعيده الى حلقتهم، فتتعالج فطرته السليمة لتعود به إلى طريق الاستقامة.

تنفس بعمق، يطرد حزنه بطيفها، فيتبسم بحب سمح له ليغمر أحشائه بشوق حارق لها، كل يوم يتضاعف إحساسه بها عن سابقه حتى بدأ قلبه يحثه على إيجاد حل لمعضلته.

هل يتجرأ ويخبر شقيقها؟ أم يصبر ويدع الأمور لتأخذ مجراها الى مَصب وقائعها؟

تغلبه الحيرة والخوف من فقدانها يتضخم به قلبه المرهون عندها.

مسح على وجهه ثم سحب طرفي سترته الصوفية التي ألقاها على جسده كيفما اتفق حين اتصل به الفقيه عبد العليم، يطلب منه المجيئ لبيته ليصحب ابنه الى قضاء حاجة ما.

التفت يمينا فلمح نبيه ويوسف خارجين من مقهى الشرفاء فازداد التجعد بين حاجبيه الأشقرين ولم يكد يتساءل عن سبب اجتماعهما في المقهى حتى لمح مؤنس وجرير قادمين من الجهة الأخرى فتبسم بتسلية استعدادا لإلقاء طرفة ما، لكن طيفها الذي سلب كيانه بدءا بعينيه الزرقاوين والغائمتين بعاطفة دافئة هزه للحظة، يلهيه عن أفكاره الفورية قبل أن تتجمد ملامحه رويدا رويدا وتعبس بريبة تحولت إلى دهشة تلاها ذهول ثم صاعقة، رجت جسده المتحجر مكانه بعنف

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يتخيل ولا في أسوء كوابيسه أن يعيشه في يوم من الأيام.

فقد صدره أنفاسه مرة واحدة، يعدو على غير هدى وحين نجح في تعبئتها بحدة جارحة كانت الصرخة تنطلق من حنجرته نابعة من صميم قلبه المكلوم.

)نهيلة(!!!

****

الفصل العشرون

إن اللّه قد ضمن لك الرزق فلا تقلق .. ولم يضمن لك الجنة فلا تفتر .. واعلم أن الناجين قلة .. وأن زيف الدنيا زائل .. وأن كل نعمة دون الجنة فانية .. وكل بلاء دون النار عافية .. فقف لنفسك محاسبا قبل فوات الأوان.....عمر عبد الكافي.

منزل أهل نبيه

تأخرت مجددا على المحل فأسرعت تطفئ الموقد تحت قدر الطعام، تعبس بضيق من حال نفسها المرتسم على وجهها بكئابة وعياء اجتاح جسدها.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قلة النوم وما يحدث في المنزل مؤخرا يعبث بأعصابها وكأن ذلك لا يكفيها لتُبتلي بأيام عادتها الشهرية.

تأففت بضجر حانق وشملت المطبخ بنظرة أخيرة قبل أن تغادره لتجد والدها يتوسط قعر البيت الغير مسقف، يتأمل السماء بملامح مبتهلة فتبسمت، تقول بلطف.

(لازلت تتوسل الله الغيث يا أبي... ألم تيأس بعد؟.. تعوّدنا على شح المطر وبرد الشتاء القارص(...

تقولها بينما تقشعر بردا فتمسد على ذراعيها من فوق ردائها الشبيه بعباءة صوفية رمادية، قصيرة ذات جناحين مفتوحين ترميها دوما فوق ملابسها.

تحركت مقلتا والدها الشبيهتين بخاصتها نحوها، ليهديها بسمة حنونة من بين شفتين كشفتا عن أسنان أختفى أغلبها، يرد بعدما أرخى طرفي العمامة البيضاء ليطوق بهما عنقه.

(لن أيأس حتى أشعر بقطرات المطر على وجهي... وأشم عبير الغيث فيملأ قلبي سرورا رحمة من الله... لا يأس من روح الله يا ابنتي ... (

هزت كتفيها، ترد بنبرة فاترة.

(وكأن الله غاضب على هذه البقعة من الأرض... سنوات مرت لا نعرف فيها فصولا سوى الشتاء القارص والصيف الحارق... ولولا أنكم تحكون عن جوها القديم المعتاد لما صدقت

أن المطر كان يغرقها قديما فيلطف من أجواءها طوال السنة(...

أولاها ظهره، يخطو عائدا الى غرفته بينما يجيبها بلهجة كلها رجاء وابتهال.

(ربنا كريم... شيء ما مختلف في تلك السحب ... أستبشر بها خيرا... فهي تحوم من فوقنا لأيام وكما لم يؤذن لها بعد بالجود بخيراتها لم يؤذن لها بالرحيل أيضا ... فلا أحد يعلم ماذا سيحدث بعد حين!... الله كريم(...

في تلك اللحظة همت نهيلة بالإسراع لتغادر فالتوت قدمها بخفة تداركتها لحسن حظها فتوقف والدها على إثر زمجرتها الخافتة.

تفحصها مليا حتى تأكد بأنها على ما يرام ثم رفع رأسه يمرر أنظاره على جدران المنزل بعبوس حائر.

نفض كتفيه وهو يمسك بجانبي عباءته الرجالية السميكة، يقول بغموض.

(يجب أن أكلم أكبر أشقائك ليحضر ويساعدني في تحصين البيت...والحبة السوداء لم نبخر بها منذ مدة(...

ثم رمقها بتحذير استغربته بينما يكمل حديثه.

(لا تهملي أذكارك بنيتي.... استودعك الله الذى لا تضيع ودائعه(...

هزت رأسها واستلت حقيبتها المحاورة لباب الدرج المؤدي للطابق الثاني ثم غادرت.

تحث الخطى فتهرول حينا وتتمهل حينا، أنفاسها لاهثة وأفكارها صاخبة كدقات قلبها النابضة بقوة كلما اقتربت من شارع الشرفاء، تنبئها بقرب محل شاغل أفكارها ومالك خفقاتها فالتهت رغما عنها بسيرته عن أي شيء آخر وألجم لسانه عن ما تعودته من ذكر للّه أثناء سيرها وها هي رهينة حالها ذاك على شفا قطع الشارع وحين انتُزعت من بحر هيامها الهائج على صوت زمار السيارة كان الأوان قد فات ومقدمتها الحديدية باتت أقرب من أن تتفاداها فأغمضت عينيها وأمسكت برأسها وقد تخلت عن يد حقيبتها!

شعرت بألم طفيف على جانب خصرها الذي اصطدم بالسيارة ففتحت مقلتيها ترمش بهما وتتأكد من إذا كانت حقا نجت من آلام أشد دون أن تتحرك عن تسطحها، ظهرها على أسفلت الشارع بينما تلتقط أصوات مستنكرة علت من وسطها صرخة باسمها، علمت جيدا صاحبها والذي أضحى فوق رأسها في لحظة واحدة، يتفحصها بحالة مريبة قطبت لها نهيلة بدهشة وذهول.

(يا الهي لا!... ما كل هذه الدماء... لا يا ربي... لا يا ربي! ... يا إلهي لا لا(...!

تطلعت نحو المتجمهرين حولهما في رمشة عين ثم عادت تنظر إلى حيث يمسك بها بهيج،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يرمقها بنظرات هستيرية وشيء ما ينبئها بأنه ليس في حالة طبيعية.

(لا يا ربي ... ليس هي!.. أتوسل إليك ربي!... ليس هي... خذني أنا ... خذني انا!)

لم تكن في حالة تسمح لها بالتركيز في ما يجب أن تفعله حيال ما تراه من حاله الغريب، خصوصا حين تدفقت الدموع من عينيه بسخاء فشهقت برعب وهو يهمس بنبرة حارقة، تعكس الفاجعة المرتسمة على وجهه.

(كنت أعلم بأن حبي لك لن يجلب عليك سوى الشؤم والموت... يا رب لا تفجعني فيها... ما كل هذه الدماء؟... يا الهي!)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

للحظة استولى عليها الخوف هي الأخرى وفكرت أنها قد تكون حقا ماتت وهي فقط ترى وتسمع دون أن تستطيع التحرك وحين قررت تجربة أطرافها كان شقيقها قد هبط على ركبتيه، ينضم إليهما، يتفحصها هو الآخر بعينيه ويديه بما يسمح له من أمسك بذراعيها لا فكاك.

لفت انتباهها نظرات نبيه المتسائلة بقلق فرفت بجفنيها لتتأكد من ذلك، إذن شقيقها يعرف أنها تفتح مقلتيها!

(نهيلة هل أنت بخير؟)

كان ذلك يوسف يجاوره جرير ومؤنس أيضا، من الجهة الأخرى فواز ومحسن المائل برأسه وكأنه يبحث عن رد لأذنيه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أأه.. أنا(..

ثم نظرت نحو بهيج الذي لازال يرمق رأسها وكتفيها بتيه وفزع.

تفهم يوسف قصدها وقد شعروا بتعجب حيال فعلة بهيج أكثر منها، فلا أحد منهم لمح نهيلة إلا حين صرخ بالتزامن مع السيارة التي كانت لحسن الحظ متمهلة لتنعطف على يمينها، أوقعتها أرضا ليزدادوا دهشة وريبة حين هرول نحوها ليضمها من كتفيها، يهدي بهستيريا وكأنها قضت نحبها يصيح بكلمة... الدماء الدماء!

(بهيج ماذا تفعل؟(

قبض يوسف ومؤنس على كتفي بهيج فانتفض بقوة، يبحلق فيهما ثم من حوله بتيه.

(على رسلك... ليس هناك دماء... إنها بخير(...

كان نبيه قد تجمد مكانه، يتأمل حالته متأكدا من أنه يتوهم شيئا ما مفزع ولم يكن الوحيد الذي توصل إلى توقعه ذاك بل جميعهم باستثناء فواز الذي تدخل، يسأل نهيلة بقلق.

(بماذا تشعرين يا نهيلة؟(

تمكنت من إيجاد صوتها، ترد بنبرة مهتزة دون أن تستطيع تجاهل الذي قطب بإدراك وكأنه بدأ يسترجع وعيه والصورة الحقيقية تتضح أمام ناظريه.

)أشعر ببعض الألم جانب خصري(...

ثم أمسكت بكفي نبيه ليجلسها بروية تحت أنظار بهيج الذي شهق بقوة قبل أن يقف على قدميه، يتنقل بعينيه المحمرتين على وجوه أصدقائه الناظرين إليه بإشفاق حائر.

)مستحيل... أنا... لقد.... كانت غارقة في دمائها... لقد طارت في الهواء من قوة الصدمة.. وكانت شاحبة كالأمو(...

صمت ضاغطا على شفتيه ثم نظر نحوها ليجدها ترمقه برقة مشفقة وخوف فربت على موضع قلبه، يهز رأسه مرات عدة، يردد بينما يفر من هناك.

)لقد كانت غارقة في دمائها ... شاحبة... مستحيل... أنا... مستحيل(!

)ماذا يحدث؟(

تدخل محسن بقلق فرد عليه فواز المتأبط لذراعه بحيرة.

)لا أعلم يا محسن(...

ساعد نبيه شقيقته على الوقوف فشهقت بألم حين ارتكزت على قدمها اليسرى.

)آه... رجلي ... إنها تؤلم بقوة(...

تجهمت ملامح نبيه ونظر نحو جرير الذي قال بتقرير.

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)يبدو أنها كسرت قدمها اليسرى... أو تضرر عظمها(...

التفت الى السائق الناظر لهم بوجل، يرفع كفيه بضيق.

)انه خطأها ... قطعت الطريق فجأة وعلى غير ممر الراجلين(...

مطط جرير شفتيه، يجيب بجفاء.

)تفضل خذنا إلى المركز الصحي(...

أسرع الرجل ليفتح الباب الخلفي بصمت فأشار جرير لنبيه وأخته ثم انحنى ليلتقط حقيبة يدها.

ارتكزت نهيلة على جسد أخيها تجر قدمها اليسرى بتثاقل لتفادي الألم، وجميع أفكارها

تتمحور حول الذي اختفى، قسمات وجهه الباكية بفزع مخيف تتجسد أمام ناظريها، تفكر أن ذلك ما كان ينقصها بالفعل!

)سأرافق نبيه وشقيقته... فواز رافق أنت محسن ... والبقية ابحثا عن بهيج(...

التفتت حين سمعت اسمه ليزداد يقين جرير بأن هناك شيئا ما يجري بين الاثنين ولم يكن الوحيد الذي ماجت أفكارهم بشكوك حول الأمر حتى أن نبيه كان في تلك اللحظة بالذات وهو يساعد شقيقته لتستقل السيارة، يتساءل إن كان لما يشعر به من غرابة بين أرجاء منزل أهله بسبب بهيج!

.....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد ساعة **منزل أهل فواز

على وضعها، محتلة أحدى أرائك غرفة الجلوس تمرر حبات المسبحة بين أصابعها بالتوازي مع تسلل الكلمات من بين شفتيها بهمس خافت لا يصل إلى مسامع ابنتها الصغرى التي مرت لزيارتها فاضطرت للبقاء حين علمت منها أن كنتها تحبس نفسها في غرفتها لسبب رفضت والدتها ذكره، فاستسلمت تباشر تحضير الغداء لتنضم إليها قبل ساعة، تحدثها حتى تيأس من ردها فتكتفي بالصمت وانتظار انتهى لحسن حظها، براحة وهي تلمح دخول شقيقها فواز.

قطبت والدته بخفة متسائلة عن قدومه في ذلك الوقت قبل موعد الغداء.

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

ألقاها فواز بينما ينزع حذائه، متوجها نحو والدته، يقبل رأسها ثم يصافح شقيقته ليجاورهما في جلوسهما.

(عليكم السلام بني.. أتيت باكرا اليوم... ليست عادتك...)

تساءلت والدته بحيرة، فرد عليها بهدوء.

(جاء محسن لزيارتي... وأغلقت المحل لأصحبه إلى المسجد.... صليت الظهر وأتيت الى هنا مباشرة... أفكر في قضاء بقية اليوم في البيت...)

بملامح مستبشرة ورجاء، حدثته والدته بينما تعتدل في جلوسها لتلقي بأحد طرفي وشاحها السميك على كتفها.

)حسنا فعلت بني... كيف حال الفقيه ابن الفقيه؟... لم أرى والدته منذ مدة.. أفكر في زيارتها أو الإرسال في طلبها... أو هل تعلم ماذا؟(

تركزت نظراتهما على وجهها العابس بتفكير وهي تكمل.

)لما لا نذبح ونطبخ طعاما صدقة لوجه الله؟.... ندعو رجال البلدة وطلاب حفظ القرآن في المسجد ليتلوه في بيتنا... والنساء أيضا لذكر الله ... ونفرق الطعام على الصبيان في الزقاق فيأكل الجميع لوجه الله ... ما رأيكما؟(

هز فواز كتفيه وابنتها تقول بمؤازرة.

)سيكون متعبا لكن أنا موافقة.. حددي اليوم وان شاء الله نجهز له(..

)أين حفيظة؟(

سأل فواز وقد تذكر ملاحظا غيابها فنظرت شقيقته إلى والدتها التي ردت بوجوم تملك من قسماتها فجأة.

)في غرفتكما بني... اذهب إليها(...

عقد جبينه ناظرا إلى والدته ثم الى أخته، يلمح الفضول متراقصا بين قسماتها المتطلعة إليه، فقام يستأذن منهما.

تجاهلت حفيظة الخدر المكتسح لجانبها المستند على دفة النافذة، المطلة على

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الحديقة، تشرد بنظراتها كما أفكارها حتى تشعر باهتزاز هاتفها المندس في جيب ردائها المنزلي، فتستيقظ من عذاب أفكارها على وجع قلبها دون أن تتحرك عن جمودها لترد على من تعرف جيدا أنها والدتها.

فتح الباب ليلمحها على هيئتها تلك فيزداد جبينه انعقادا بينما يخطو نحوها.

)حفيظة؟(

التقط انتفاضة جسدها واتساع طفيف في مقلتيها قبل أن تزم شفتيها بارتباك حاولت جاهدة إخفائه وهي ترد بفتور.

)أجل ...متى عدت؟(

اقترب منها وسحبها بخفة ليغلق النافذة ويمرر الستارة، يقول باستنكار مستغرب.

)الجو قارص يا حفيظة ... كيف تفتحين النافذة هكذا؟ ولا أثر لدفيء أشعة الشمس اليوم... ولماذا تبكين؟(

لمس وجنتيها الرطبتين والمتجمدتين بردا، ليقبض على ذراعيها فيشعر بارتجافها غير متأكد إن كان ذلك بسبب البرد أو البؤس الذي تجسد على وجهها وهي تشهق بقوة قبل أن ترتمي بين ذراعيه، تبكي بحرقة.

ضمها إليه بصمت للحظات ثم أبعدها قليلا، يتطلع الى وجهها المحمر، يسألها بقلق.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ما بك يا حفيظة؟... لماذا تبكين هكذا؟... هل حدث شيء ما في غيابي؟... هل عاودتك إحدى أزماتك؟(

يقولها بتردد أوجعها لتتذكر قول حماتها بأن تنسى كل ما حدث ولا تعيد فتح سيرته حتى مع زوجها لذا كفكفت دموعها، مبتعدة عنه بخفة، تجيبه بوجوم.

)لا.... لم أعد أشعر به ولا حتى أثناء نومي(...

ومشت لتهوي على طرف السرير فيقف قبالتها، يطالبها بإلحاح

)إذن ما بك؟(

همت بفتح فمها فاهتزا هاتفيهما، تطلعا كل واحد منهما الى خاصته، هي تأففت من إلحاح

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

والدتها وهو تأفف من إلحاح تلك المرأة وكلاهما تجاهلاهما لينظرا الى الآخر باهتمام.

)لماذا كنت تبكين؟(

عاود السؤال فمسحت على وجهها، ترد بتعب.

)على حالي(

قطب من قولها متوجسا، يسترجع قول محسن فيتساءل عن مدى ظلمه لها هي الأخرى بينما تتوسد صدره كل ليلة ويحرمها حقها كما يفعل بنفسه متعللا بنفورها! ما أدراه هو إن كان نفورا أو فقط وجل فتاة بريئة!

ماذا حدث له؟ ولمَ علاقته الحلال الوحيدة في حياته تعقدت الى هذه الدرجة؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انه عقابك يا فواز! أم ظننت في نفسك ما ليس في غيرك؟

تذنب ولا تعاقب، تعصي ولا تحاسب!

وكأن قولة 'الرجل لا يعيبه شيء' قد ترسخت وسط أعماق أحشائك!

أو ربما هو دلال والدتك لك!

في كل الأحول ، أين أنت من عين الرقيب؟

)اهدئي ...هيا قومي لنتغدى فآذان العصر على وشك .... وحين أعود بإذن اللّه سنتحدث ...وليقدم اللّه ما فيه من خير(...

تأملته بترقب حائر فمد يده ليسحبها بروية كما مسح بقايا الدموع على وجنتيها، يستدرك بحزم لطيف.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اغسلي وجهك فشقيقتي هنا .... والحقي بي بسرعة(...

قبل جبينها ثم تركها ترتجف من حنانه الذي يكشف عليه أحيانا قبل أن يبتعد مجددا فيتركها رهينة وحش الريبة، ينهشها.

زفرت باستسلام وتوجهت حيث طلب منها وهاتفها يهتز مجددا كما يهتز خاصته.

....

منزل أهل نبيه

يكاد يحملها بجسده، تتشبث به بقوة متفادية الارتكاز على قدمها المتضررة، تحمد اللّه أنه مجرد التواء شديد وليس كسرا، لكن الألم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يفوق طاقتها على التحمل فتتشنج ملامحها انزعاجا أمام درجات السلم.

)أخبريه أن يجلبك هنا بنيتي(!

كان ذلك والدها الذي ظهر ما إن فتح الباب بعد أن وصله الخبر كبقية اخوتها عبر بعض سكان البلدة، الشاهدين على ما حدث.

أشارت له نحو غرفة والده فاستدار وقد انضم إليه أحد أشقائه ليساعده بينما احدى شقيقاتها، تقول بقلق.

)هل أنت متأكدة من أنه ليس كسرا؟(

زفرت بضيق تحدق بمن حضر من اخوتها الكثر بنظرات تعبة، ترد بلهاث.

)أقسم بالله هو مجرد التواء وليس كسرا... أنا فقط تعبة ولا أستطيع الوقوف عليها حاليا(...

راقبوها بصمت بين أخويها، يدخلانها الغرفة في نفس الوقت الذي سمعوا خبطا قويا قادما من الطابق الثاني فرفعوا رؤوسهم جميعا وكذلك فعل نبيه حين لاحظ حركتهم الغريبة.

)ماذا يحدث يا أبي؟.... لماذا أشعر ببيتنا يعود إلى سابق عهده؟(

كانت تلك احدى شقيقاتها قبل أن تتدخل زوجة شقيقها الأكبر، تكمل بعبوس قلق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا أيضا أشعر بذلك... وأولادي... لذلك رفضت ابنتي القدوم لتعتني بنهيلة مع أنها تحبها كثيرا(...

التفتت الابنة الكبرى نحو والدها برجاء ضائق، فقال بتفهم.

)لقد طلبت من أخيك إحضار الحبة السوداء وسيساعدني في تحصين غرف البيت ان شاء للّه (...

قالها بينما يرمق ابنه الذي هز رأسه بتفهم، فتدخل ابن آخر متطوعا.

)وأنا سأساعدكما... لكن لا أفهم... ما الذي أعادهم؟... لقد مرت سنوات؟(

التفت نبيه يحدق في أخته التي لا تزال محشورة بينه وبين أخيه فتهربت منه تتململ ليكملا طريقهما نحو سرير والدها.

)هل يعقل بأن أحدا ما ألقى بسحر في بيتنا؟.... أو سحر لنا ليسلطهم على بيتنا؟(

تجمعوا حولها في الغرفة، كل واحد منهم يستفسر بحيرة أصابتهم بالقلق.

)لا تقلقوا هذا وارد الحدوث... لقد كنا قبلتهم في يوم من الأيام... وعملت وأجدادي على تخليص الناس من أذى الجن لسنين طويلة... والعكس أيضا ...فالناس يظنون بأن الجن فقط من يؤذون الانس لا يدرون بأن العكس أيضا يحدث... بعد التحصين سيعود الهدوء لبيتنا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بعون الله ... فقط أكثروا من ذكر الله سيكون كل شيء بخير)...

استلقت مستسلمة للغطاء الذي شمل جسدها ثم شكرت شقيقتها، طالبة منها إحضار كل ما يلزمها في رقدتها تلك، متجاهلة نظرات نبيه الذي تفقد الهاتف قبل أن يغادرهم بهدوء.

....

*المسجد**بعد صلاة العشاء*

(ألم تجدوه بعد؟)

يتساءل محسن الجالس بين أصدقائه، آخر من تبقى داخل المسجد، غير قادرين على عقد اجتماعاتهم المعتادة في الرحبة بسبب الصقيع، فتنهد فواز بضيق حانق وهو يجيب.

(لم أعد إلى بيتنا إلى الآن بسببه... لكنني واثق بأن والده يعلم مكانه ويرفض إخبارنا)...

فيوصيهم محسن.

(خيرا إن شاء الله... لنعد الى بيوتنا وغدا أكملوا البحث عنه... لا تتركوه للشياطين مهما حدث... أعيدوه بيننا)...

يتناظر الأصدقاء في ما بينهم ليتدخل مؤنس بأسلوبه الساخر.

(هل تظنون أنه لجأ إلى البيت الخرب بين الجبال السوداء؟)

لم يجبه أحد وجرير يقبض على خلف عنقه، يدفعه بخفة ويقول ببرود.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)نستأذن منكم ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

غادر فواز هو الآخر وساعد يوسف برفقة نبيه محسن في إغلاق الأبواب وتوسط الأول صديقيه عبر الزقاق.

لاحظ شرود نبيه فأشار له متسائلا ليهز الآخر رأسه بغير معنى.

)أين اختفى بهيج يا يوسف؟(

أدار رأسه إلى محسن الذي يتأبط ذراعه، يرد بحيرة.

)لا أعلم يا محسن(...

ثم تلكأ قبل أن يكمل بتردد.

)هل تظن أنه قد يعود ل(...

قاطعه محسن داعيا الله من صميم قلبه.

)حفظه الله من كل سوء... استودعته الله واستودعت توبته عند الذي لا تضيع ودائعه... ان شاء الله خيرا يا يوسف(...

هز رأسه يؤمن على دعائه وقد أصبحا عند باب بيتهم، يسبقه نبيه كالعادة ليدق الجرس.

ظهرت شقيقته، تبتسم برسمية دون أن تركز بنظراتها فعاد نبيه خطوات يبتعد عنهم بينما يوسف ارتفعت دقات قلبه عنان السماء، كما فرت منه نظراته نحوها.

)حياء هذه أنتِ؟(

)اجل أخي(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتفض من هيامه على صوت محسن الذي ربت على ذراعه يشكره فغامت مقلتيه بتأنيب يؤرقه ليتشبث بذراعيه، يخبره بنبرة لم يغادرها الارتباك.

)محسن انتظر... هناك ما أريد قوله لك(...

تتسع بسمة محسن بينما يرد بلطف.

)لنتحدث داخلا... فالجو قارص هنا(...

لمحها كيف انزوت جوار الباب تنتظر ثم نظر نحو نبيه الغارق في سهوه، ليتراجع، قائلا بود.

)لنترك الأمر ليوم آخر ان شاء الله... الموضوع قد يطول وأنا لا يجب أن أتأخر عن خالي وزوجته.... استأذن منك... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(...

)كما تريد....وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته(

أولاه ظهره وتلكأ في خطواته حتى سمع وقع إغلاق الباب ثم أشار لنبيه وغادرا.

ألن تخبرني بما يشغلك؟

سأله مجددا فهز نبيه كتفيه لكن يوسف جرب حظه، مشيرا باستفسار.

كيف هو حال شقيقتك؟

بخير حين تركتها قبل العصر..

ثم سكن مجددا، يحدق بموطئ قدميه واجما للحظات قبل أن يقبض يوسف على ذراعه، يكمل بنفاذ صبر.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لقد شاهدنا ما حدث صباحا... فهل يغضبك عاطفة إعجاب قد يكنها بهيج لشقيقتك يا نبيه؟

اتسعت مقلتا نبيه دهشة وعقله يدق ناقوس خطر بين خفقات قلبه الهادرة، فجمد يبحلق في صديقه الذي فسر سؤاله إهانة ليحرك يديه مستدركا.

الأمر ليس مؤكدا حتى!... قد يكون رد فعل طبيعي على رؤيته لحادث مروع ضخمه الشيطان أمام عين خياله... لكن حتى لو كان يهتم لها... لا أرى سوءا في ذلك... ولا أظن بهيج قد يقدم على فعل يسيء إليك؟

ضم نبيه شفتيه، يحرك كفيه بجوابه، متجاهلا قلبه النابض باسم الغائبة.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صدقني ما أفكر به يبعد كل البعد عن الغضب من أجل إساءة أشك فيها.... فحتى إن لم أثق ببهيج... فثقتي كبيرة بشقيقتي... كبرت معي وأمامي أفهمها من نظرة عينيها ..

ولا شك أنها متأثرة بصديقه بطريقة ما، لاحظ ذلك صباحا لكن ما يشغله أكثر هو بقية حديثه.

*ما يشغلني هو ما يحدث في منزلنا منذ مدة... أمور غريبة ... تغير أماكن الأشياء... أو اختفاء بعضها... أصوات خبط بين الفينة والأخرى... وأطياف لا تلحق سوى بظلالها.... هذه الأمور كانت قد اختفت من منزلنا قبل سنوات حين توقف أبي وشقيقي عن ما تعلماه من أجدادهم... توقفوا عن الرقية ومساعدة الناس على

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التخلص من المس وأذى الجن بكل أنواعه... خصوصا مع ما حدث لوالدتي رحمها اللّه* ...

ضيق مقلتيه باستياء، يسترجع الذكرى المؤلمة ثم عاود تحريك كفيه.

*امتلأ بيتنا بالناس وبالجن... كنا نلتقي بالقطط بين أروقة المنزل أو الطيور ونحن نعلم أنها تجسيدا وليست حيوانات...اخوتي يسمعون أصوات عويل أو صراخ أو خبط ولا يخيفهم الأمر.... تربينا على تقبل ما هو غريب ... وتعودنا عليه... إلى أن حدثت المصيبة... أصيبت أمي بمس ليس من جني واحد بل وزوجته وحين غابت عن الوعي في احدى المرات أخبرا أبي بأنها لم تسمي اللّه وصبت ماءا

حارا في قعر البيت وأحرقت أحد أبنائهما... ولن يتراجعوا عن ثأرهم*...

عبس يوسف بضيق صادم وصديقه يشير بعصبية.

ساعدها والدي وأخي الأكبر لكن كلما غفلت عن الأذكار أو القرآن استغلوا الفرصة وسببوا لها المشاكل... وفي يوم سقطت من الدرج ووقعت على رأسها.... كانت الضربة قوية... وتوفيت على إثرها...

مسح على وجه قبل أن يضيف محركا رأسه إلى كلا الجانبين.

*أعلم أن موت والدتي قضاء وقدر... لكن لم نستطع سوى التفكير في السبب المعلوم... لذا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كان قرار أبي صارما... وأغلقنا باب بيتنا في وجه الجميع... وحرصنا على تحصينه لسنوات حتى تعودنا على الهدوء*...

بسط كلا ذراعيه بينما يهز كتفيه فأكمل عنه يوسف بضيق.

تخشى على شقيقتك من وقائع ما يتخلص منه بهيج؟

هل تلومني؟

يطرحها بمرارة لم يفقه يوسف سببها ولا نبعها سوى أنها تخص شقيقته، فحك جبهته ثم أشار له.

*حسنا لا!... لكن لا تدع الأمر يستولي على حياتك ولا حياة أهلك... لأن حينها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ستسمحون لهم حقا بالعبث بحياتكم... وتذكر أن الله يفعل ما يريده رغم كل شيء*...

هز نبيه رأسه بتفهم مستأنفين طريقهما

......

منزل أهل فواز

تحاملت على نفسها مرتكزة على عكازها حتى بلغت وجهتها، تطمئن عليها بنبرة خافتة.

)كيف حالك يا حفيظة؟(

استدارت المعنية بعد أن رصت آخر طبق مكانه ورمقتها ببعض الحزن وهي تعلق لمنشفة في مكانها، تجيب باستياء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لست بخير ... لكن أحاول...والحمد للّه على كل حال(...

تهز رأسها باستحسان، تقترب منها لتربت على كتفها، قائلة بلطف.

)لا تنامي حتى تكملي الحزب الذي تبقى لك من سورة البقرة... لقد أجبرت فواز على تلاوتها وقد اقترب من ختمها.... أصلح اللّه لكما زواجكما ورزقكما الذرية الصالحة(....

أطرقت بخجل تومئ بصمت فاستدارت حماتها، تخرج من المطبخ كما فعلت هي من بعدها.

توجهت نحو غرفتها وأنهت وردها وصلاتها ثم احتلت السرير تحت الغطاء، تكمل الحزب

وبعدها دعت اللّه بعين دامعة وقلب مكلوم تائه، يرجو رحمة ربه.

انتبهت للباب الذي فتح فمسحت دموعها وعينيها تطرفان الى شريحة هاتفها، نزعتها أخيرا بعد أن اعتصر قلبها ألما، لكنها قررت ولن تتراجع.

تقدم نحو السرير بعد أن أغلق الباب واندس قربها مستلا آلة التحكم للمكيف، يضبط درجة حرارته على الجو المعتدل.

(عذرا! ...أعلم أنك لا تحبين المكيف لكن الجو بارد جدا هذه الأيام(...

(لا بأس(!

نطقتها بخفوت وحلت طرفي وشاحها ثم ألقته جانبا وهاتفه يومض بدخول رسالة على تطبيق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما ، تطلع إليه وهم بولوجه بعد ان أهمله طوال اليوم حتى امتلأ بالرسائل، التفت نحوها ، يتأملها بشرود غامض، ترافقه كلمات محسن بواجب البعد عن الشبهات وايثار السلامة بالفرار من الفتنة وكل ما يوقع فيها ثم عاد لهاتفه، يدون كلمات مقتضبة.

أعتذر منك عما بدر مني سابقا...لكن انسيني رجاء! ..الوداع...

حذف التطبيقات ومسح كل شيء على هاتفه وأزال غطائه ليسحب الشريحة وحين استدار ليلقي بها على المنضدة الصغيرة تفاجأ بوجود أخرى هناك فسأستفسر منها بحيرة.

(لمن هذه الشريحة؟)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت قد استلقت على جانبها الأيمن، ترد بمرارة.

(شريحتي لم تعد تعمل... كنت سأطلب منك رقما جديدا) ...

فتح فمه بتفكير وهو يضع خاصته قربها ثم اعتدل ليستلقي، قائلا بتفهم.

(حسنا... غدا ان شاء اللّه)....

(وأنت لماذا تخلصت من شريحتك؟)

زم شفتيه بعدم رضى ثم أخبرها بنفس نبرتها المريرة.

(غير صالحة... لذا قررت التخلص منها)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أومأت بصمت وأطفأ النور ليسكن سارحا في الظلام حتى سألها بخفوت.

(هل لازلت تخشين الظلام؟)

صمتت فظن أنها ستنكر لكنها تحدثت بهدوء.

(لا أخافه حين تكون جواري) ...

تأثر بنبرة صوتها المهتزة فدس ذراعه تحت عنقها ليضمها إليه، يطالبها باطف.

(ألن تخبريني لماذا كنت تبكين؟)

مسحت جانب وجهها بصدره فعلم بأن دموعها تنساب مجددا، تلجم لسانها عن التحدث.

يخشى أن تفضي له بما لا طاقة له به، يعترف بجبنه أمام ما لم يجربه من قبل، أن تتوسد امرأة صدره، تكون مسؤولة منه وأمانة في ذمته يجب عليه احتوائها وتفهمها، لكن ماذا لو صارحته بكونه مصدر شقائها ودموعها؟

كيف سيتخلص من عبئ جديد لن يضيف إليه سوى تراجع آخر في تقدمهما نحو شاطئ الأمان؟

(لماذا لم تصلي بي يا فواز؟)

أجفله سؤالها فرد ببلادة.

(ها؟)

شعر بها تتحرك لترفع رأسها فنظر إليها لا يلمح سوى الظلال على وجهها، تسأله بنعومة من أثر البكاء.

(وصتني تقوى عند زواجنا بسنة صلاة الزوج بزوجته قبل ان يلمسها ... وكذلك فعلت هي

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في زواجها... هل لذلك علاقة بما نعانيه من تعقيدات؟(

ضغط على شفتيه لاجما نفسه عن قول ما خطر في باله وقال بدلا من ذلك.

(العقبات كانت كثيرة... لكن حتما نفورك الذي أشعر به كل مرة... ما يبعدني يا حفيظة(...

لم تنبس ببنت شفة لكن دقات قلبها وتسارع أنفاسها عبرت عن معاناتها ولم تعدم الحيلة حين أجابته بعدها بتوتر فسّره خجلا مع اتقانها لادعائها.

(أنا لا أنفر منك(...

لحظات منحها للصمت كي يرتب له أفكاره قبل ان ينتفض بينما يشعل الضوء.

(قومي سنصلي ركعتين للّه(...

شهقت بخفة، ترمقه بدهشة، شعرها مبعثر حول رأسها ودموعها متحجرة على وجنتيها المحمرتين.

انحنى يمسح الدموع باسما بعبث، يستدرك.

(تحركي... وكفي عن البكاء أم تفضلينه لأظل خلفك أمسح الدموع؟(...

نهضت والدهشة لا تفارقها، ارتدت إزار الصلاة ووقفت خلفه ليصلي بها وحين فرغا من الصلاة وقاما من مكانيهما أوقفها ليضع يده على رأسها، يتلو الدعاء.

)لقد نسيت الدعاء؟(

تقولها ببسمة خجلة وهي تغطي فمها فأمسك بيدها ليعودا إلى وضعيهما على السرير، تتوسد صدره في الظلام بترقب، تنتظر ما تشعر بأنه سيحصل في أي لحظة فتجهز نفسها علّها تتفادى نفورها الذي ظنت أنها أحسنت إخفائه لتكتشف بأنه أحد العوائق الواقفة بينها وبين زوجها.

أحنى رأسه أقرب إلى وجهها فشعرت بخصلات لحيته توخز جوانب أنفها وللحظة غامت نفسها بنفور عززته صور سالم المنبثقة في خيالها لولا عطره الذي وكأنه تخلل به خصلات لحيته تسلل إلى أنفها فرفعت رأسها متتبعة الرائحة حتى مرغت أنفها ببشرة وجنته غافلة عن مدى أثر فعلتها في نفسه التي انتفضت برغبة جذبته إليها بقوة، يحملها معه إلى عالم حالم وفي غمرة عاصفتهما كلما جنح خيالها نحو ذكرى سالم بحثت عن عطره الخاص لتشغل وعيها بحقيقة من يضمها بين ذراعيه، يدلل شفتيها برقة حانية وحين استقرت على صدره تلك المرة كان فكرها متجمد بفعل الصدمة مما عاشته قبل قليل، مهما توقعت وتخيلت لم تصل بجموحها أقصي الحدود التي عبرتها معه للتو.

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اليوم التالي

منزل أهل مؤنس

مسترخيا في غرفة الجلوس، ينتظر صديقه الذي أقل زوجته بسيارته الجديدة، كان قد اقتناها قبل أيام ولم تصله سوى اليوم. صار مقتنعا بأن وقتها قد حان وبأن وحشه الحديدي لن يفيده في التنقل بين البلدة والمدينة لأي مشوار ملح، لم يعد الوحش كافيا لقضاء أشغاله بأكملها.

ابتسم لشطحات عقله المجنون، يتوعد شاغلة أفكاره التي لم ترد على رسالته التي قرأتها كسابقاتها فيكتوي بنار الانتظار، يزداد غيظا كلما لمّح والده الى الموضوع، يستغله في إثارة حنقه ولولا أنه والده الذي أنجبه لظن أنه عدو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتربص به ليحطمه كما يفعل الآن حالا وهو يتلذذ بالشاي.

(قابلت الحاج محمد أمس ولقد تهرب مني كما العادة...أخبرتك أن لا أحد سيقبل بك ...من الأفضل لك أن تخطب فتاة غريبة لا تعرف تاريخك الحافل(..

تاريخي الحافل

يردد الكلمتين بخفوت وملامح باردة، يرمقه بغموض جعله يستدرك بنزق.

(لماذا تنظر الي هكذا؟.... ألا تعجبك الحقيقية؟(

تنفس بعمق ودون تتردد كالذي يصيبه كل مرة استدعى على هاتفه الذكي رقمه المجهول

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لما دونه، ليرسل عبره مقطع الفضيحة لوالده ثم شغل مقطعا آخر مضحك كتمويه بينما مقلتيه مترصدتين كالصقر بوالده الذي على استرخائه تناول هاتفه الصادر لرنة الرسائل وما إن تطلع الى الشاشة للحظات، انتفض بحدة أجفلته رغم توقعه لما سيحدث.

(ماذا بك؟(

تدارك نفسه يدّعي الدهشة لانتفاضته فحدق به والده شاحبا كالموتى حتى أنه كاد يشفق عليه، لولا ازدراده لريقه واعتداله في وقفته ليرفع دقنه بأنفة، يرد بثبات قوي.

(لا شيء(...

ثم غادر بسرعة تاركا خلفه عمامته وعباءته.

رن هاتفه برقم جرير فنهض يغادر هو الآخر، متبسما بمكر بينما الأول يركن سيارته استعدادا ليرافقه نحو الحقول.

(لماذا عدت باكرا؟ ... ظننتك ستتأخر؟(

جاوره، يرد بامتعاض.

(ترفض الذهاب الى الطبيبة ... مصرة على أنها بخير... وبدلا من ذلك أوصلتها لبيت الجدة جوهرة(...

ضحك مؤنس ساخرا، يعقب.

(كم تكره حين لا يطبق من حولك أوامرك ... عشت ورأيت من يُرضِخك لرغباته(....

بتر حديثه بنظرة زاجرة منه فزم شفتيه قبل أن يستدرك بنبرة ساخرة تميل للرفض.

(أرسلت المقطع لعمك(...

استغرقه الأمر لحظات ليستوعب حديثه، يهتف بذهول وهو يتجمد مكانه.

(وماذا فعل؟(

ضم شفتيه الى الجانب، يلهو بهما فارتفعا حاجبيه ريبة ينفخ بنفاذ صبر، ليقول الآخر بتهكم.

(عمك رجل بارد ... تحكم في نفسه واستدعى واجهته الجامدة وغادر الغرفة هكذا(..

نفخ أوداجه يقلد والده فهز جرير رأسه يأسا وحرك قدميه، معقبا باستغراب.

(أجارنا الله.... أجارنا الله) ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هم مؤنس بالتحدث حين قاطعه طفل صغير لم يتجاوز سنته العاشرة، يحدثه بلوم نزق.

(يا أستاذ.... أين أنت؟... لماذا لم تعد تسأل عنا؟(

دهش كلاهما وكان السابق مؤنس الذي رد بعبوس زاجر.

(اذهب وسألحق بك لاحقا(...

رماه الطفل بنظرات متشككة فعقد مؤنس حاجبيه بشدة يحذره.

زفر الصغير مستسلما وحين هم بالاستدارة عاد ليهتف بتهديد فاجأ مؤنس ودفع بجرير ليقهقه على غير عادته حين اتضح له الغموض في الأمر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إن لم تأتي ستدعو عليك جدتي لتعود مخمورا فتسأل عنا حينها(...

هرب الطفل من أمامهما فاستدار الى جرير، يخبره بضيق ساخر.

(يهل البدر في كل شهر مرة(...

عبست ملامح جرير مرة واحدة فأشار إليه مؤنس مستدركا بنفس السخرية الجامدة.

(هاك.... هذا هو جرير جرار الحقول(..

مطط شفتيه بعدم رضى ثم رمقه بطرف عينيه وقد استأنفا الطرق الترابية بين الحقول.

(إذن؟(

نطق باقتضاب فتأفف مؤنس، يجيب.

(إنها أعمال بين العبد وربه... عيب... عيب الكشف عنها... وذلك الطفل سليط اللسان(...

تلكأ قليلا، ليكمل بمكر.

(يذكرني بأحد ما في صغره(...

أخفى جرير بسمته المتأثرة بمرح وقال بينما يقفز فوق جراره، يحتل مكان القائد.

(ومحظوظا أيضا مثلي... فاعتني به كي لا تدعو عليك جدته فترفضك عروسك رفضا قاطعا...تعال يا رضوان هيا لقد تأخرنا(!

صاح جرير مناديا على رضوان الذي يهرول نحوه وهدير الوحش يزأر بوحشية وسط الحقول بينما مؤنس يتخصر مستغرقا بتفكيره حتى

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لفت انتباهه توقف المحرك فرفع رأسه إلى صديقه الذي يهتف عبر هاتفه.

(أعيدي ما قلته؟(

صمت قليلا ثم ودع ما بدى أنها زوجته قبل أن يستدير نحوه، يطلب منه.

(اذهب الى محسن وطمئنه مع البقية على بهيج ....(

عاد يشعل المحرك ومؤنس يصيح بحيرة.

(أين هو(!

أجابه لكن صوت الجرار حال بينه وبين سماعه فرفع ذراعيه يشير له بنفاذ صبر، صرخ جرير على إثرها مرة أخرى قبل أن ينطلق على وحشه، متلافيا صديقه برفقة ذهوله.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الجدة جوهرة(!

.....

منزل الجدة جوهرة *قبل قليل*

للمرة الثانية تلجأ للحمام، تفرغ ما في جوفها، تغسل وجهها الشاحب ثم تبدأ بالتجول بحثا عن جدتها، لم تجدها في غرفتها الخاصة ولا في أي من الغرف التي تفقدتها وها هي تقف أمام السلم المفضي للطابق الثالث، تلهث بخفوت، تفكر إن كان عليها موافقة جرير والذهاب لمراجعة طبيبة!

لكنها حقا تظنه مجرد برد أصاب معدتها، مسببا لها الدوار والغثيان اللذان لا يفارقانها.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استعانت بالله وبدأت بتسلق الدرج بتعب الى أن بلغت الطابق الثالث الذي يكون هادئا عادة، تُستعمل غرفه في التخزين للمواد الخام والغذائية لكن حركة ما جمدت قدميها لتطرق السمع، تلتقط أصواتا ما تتبعت مسارها وقد تأكدت من صاحب أحدهما بينما الآخر ظل مجهولا بسبب بحة البكاء وما إن وقفت على عتبة الغرفة المعلومة فغرت فمها صدمة لما تلمحه بعينيها ولا يستوعبه عقلها.

بهيج مستلقي على فراش مكون من سجادتين سميكتين وغطاء مزدوج، يضع رأسه على حجر جدته، تمسد على رأسه وتبكي بحرقة شبيهة بخاصة حفيدها.

)تعبت يا جدتي...وأشعر بقواي مستنزفة... أريد أن أشعر بالسلام... أن أكون مثلها.... أنا لم ألتقي بها ولم أعرفها سوى من أحاديثكم... لذا كنت أهرب منك جدتي... حين ضللت طرقي ... لم أستطع رؤيتها فيك فيعتصر الخزي أحشائي .... والآن كل ما أشعر به أنني أريد أن أكون مثلها.... هل يمكنني جدتي؟... أن أكون طاهرا... نقيا؟... هل يمكن للسلام أن يحتل روحي يوما ما؟(

بلعت تقوى ريقها وعادت خطوة الى الخلف تلتها بأخرى حتى توارت عنهما، تحرق الدموع عينيها فيستجيب لها قلبها بأنين الوجيعة.

)تستطيع بني... ثم أنت ابنها الذي أسعدتها بمجرد وجودك في رحمها(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تخللت نبرة جدتها الباكية أذانها فاستطاعت تخيل بهيج، يطالع محياها كطفل متلهف الى ما سيجود به حنان والدته، أولم تفعل هي ووالدتها على قيد الحيا!

فما بال محروم لم يتذوق حضن أم دافئ ولا لمسة كفها الحانية! ما بال بهيج ابن خالتها اليتيم، يتيم أم لم تعش لترعاه، تدلله أو حتى تمارس عليه تعنت الآباء!

لما لم يسبق لها أن فكرت به على ذلك النحو؟

بل سريعا ما ابتعدت عنه حين لاحظت كغيرها سلوكه المختلف والمخيف لأي فتاة ملتزمة، كيف لم يسبق لها أن ذكرت والدتها بابن شقيقتها؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

واستجابت لضيقها السالف من جدّته الأخرى سامح اللّه وغفر لها برفضها قُربَ أحد من عائلة والدته منه؟

(هل تعلم أنني لم أرى ابنتي أسعد ما تكون إلا خلال فترة حملها بك؟.... ويوم أنجبتك كانت تبتسم ببهجة لم يقتلها تعبها ولا مرضها وظلت مشرقة بها ... حتى بعد أن فاضت روحها إلى بارئها ظلت البسمة المشعة معلقة بتفاصيل وجهها..... كانت تدعو لك ليل نهار قبل ولادتك وكأنها أحست بقدرها... لذلك لم أيأس من رحمة ربي يا بني... وأنت تهرب مني ويحول بيني وبينك الكثير... كنت أصدق بصميم قلبي أنك ستعود... لابد ستعود بإذن اللّه الرحيم والمجيب للدعوات) ....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تدحرجت الدموع على وجنتي تقوى فمسحتها وهي تبتعد بخطوات هادئة ولم تحدث جرير الذي أخبرها ببحثهم عنه إلا حين توسطت الدرج، مانحة الإثنين خصوصية هما أحوج ما يكونان إليها.

(ماذا لو أذوها يا جدتي؟.... لقد رأيتها في أبشع صورة ...غارقة في دمائها... لن أستطيع تحمل ذلك الوجع مجددا... وجع الفقدان(...

نطقها بهيج دون أن يعير دموعه التي أغرقت وجهه اهتماما، يشعر به عاريا من جميع خطاياه وأوزاره أمامها، الوحيدة التي فر منها بكل حياته، يصيبه الوجل، الخجل والعار من رؤية انعكاسه المخزي على ملامحها الشبيهة بوالدته، كان ذلك أكثر ما يخيفه، أن يلمح

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الخيبة والخذلان، يستوليان على قسماتٍ لطالما سكنت خلايا قلبه وعقله كمنبع للطهارة والعفاف والنقاء.

(لم أكن أدري بأنني مكشوف لهم بعد أن تبت وحاولت تحصين نفسي بقرب الله... فنسيت أنني كنت رهين صحبتهم المشؤمة لسنوات.... علموا فيها عني كل شيء... وكم سهلت عليهم اللعب بحياتي واللهو بعقلي... أنا السبب... أنا السبب في ما آلت إليه حياتي من بؤس.... وأنت الأدري بما حدث لوالدتها ... فكيف سأواجه نبيه؟... لابد وأنه فهم ما يحدث(...

تمسد شعره القصير بكفها اليمنى واليسرى تضم به وجهه تمسح عنه الدموع تارة وتتأكد من وجوده تارة أخرى، لا تصدق أنه هنا يلجأ إلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحضانها وتضم جسده إليها فتشتم فيه رائحة الغالية فلذة كبدها، تتحسس أمانتها ووصيتها.

(موت والدة نبيه كان قضاء وقدر... فلو لم تقع من على الدرج... لماتت لسبب آخر... تماما كما توفت والدتك... كل منا سيأتيه أجله يوما ما... مهما اختلفت الأسباب... الأجل واحد... أنت ونهيلة وجميعنا أقدارنا بيد اللّه... وأولئك الشياطين يخوضون حربا شرسة لأنهم فقدوك للأبد... ملازمة القرآن والذكر يبعدهم بل ويحرقهم في آخر المطاف.... فلا تشغل بالك سوى باللّه.... أحسن الظن به.. وآمن بقوته وعظمة قدرته... وحين تواجه صديقك أخبره بشجاعة ما تكنه لشقيقته وأنك تريدها في الحلال(....

تحرك بهيج، يرفع رأسه ليحدق بها ذاهلا، يقول بشجن.

(وهل تظنين أنهم سيوافقون؟... ماذا لدي لأقدمه لهم أو لها؟(

تبسمت بحنو تضم وجنتيه قبل أن تلمس موضع قلبه.

(تملك هذا.... أنت يا بني!.. قلبك طيب وحنون... أنت مثل أمك تماما ... ثم أنت الآن رجل تائب ... ومن تاب توبة صادقة نصوح يكون كمن لا ذنب له... فقط لا تنسى أبدا الإكثار من الأعمال الصالحة مقابل كل عمل سيء سبق وتجرأت على فعله... ولا تدع اليأس يستولي عليك.... أسلك وسط الطريق بني واحرص على ذلك... لا تستخف بمعصية اللّه

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

... ولا تحمل نفسك ما لا طاقة لها به.... ولن أكون جدتك جوهرة إن لم أزوجها لك بعون الله...فقط عد الى عملك... كون نفسك لتستطيع فتح بيت خاص بك وتعول أسرتك(....

أرخى رأسه على حجرها، يهمس بنبرة لم يدعي ما فيها من تعب ويأس.

(ليس الآن جدتي... أريد النوم على حجرك... وسماع القرآن بصوتك العذب... هذا ما أريده الآن ولا شيء سواه(....

تنهدت بإشفاق، تمرر كفها على رأسه بينما لسانها يتلو آيات من كتاب الله.

....

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

بعد يومين*

البلد الأجنبي

منزل أهل يوسف

(أها! هذا جيد... تعلمت كيف تستعملين العكازين(...

تهتف بها سلا من خلف شاشتها الموضوعة على مسند للوحات الالكترونية فوق سطح مكتبها المحتل لزاوية من زوايا غرفتها، باسمة بحبور فترد عليها نهيلة بينما تتمشى أمامها بالعكازين بعد أن اعتادت عليهما أخيرا ليسمح لها أهلها بالخروج والالتحاق بعملها.

(الحمد الله.... أخيرا سمحوا لي بالخروج... أوشكت على الموت قهرا من الاهتمام الزائد(...

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

تقهقه سلا بمرح وتصفق بطفولية فتبتسم نهيلة بعتاب تحول لمكر وهي تستطرد.

(على فكرة... نبيه سيأتي بعد يومين فقط(....

صمتت فجأة بتوتر وقلبها ينبض بقوة، فتتسع بسمة نهيلة، تضيف بنفس المكر المرح.

(إن لم تجبري خاطر شقيقي سأقطع صلتي بك... وسأحرمك من الميراث(...

(لقد سبق وطلب يوسف من والدي دعوته إلى بيتنا ... فهو أعلم بخجله وعزة نفسه... لذا لا تقلقي... سنحسن ضيافته(...

(من الأفضل لك... هيا مضطرة لأستأذن منك... يجب أن أخرج قبل أن يغيروا رأيهم... اعتني بنفسك... السلام عليكم(...

لوحت لها ثم داعبت سطح الشاشة، أفكارها غارقة بين خفاقتها النابضة باسمه، فتزحف البسمة الحالمة على شفتيها لتزين ثغرها الوردي.

(سلا(!

انتبهت ترفع رأسها نحو المدخل لتلمح شقيقتها تسبقها عصاها التي لا تفارقها، فتنهض مستجيبة لتلتقي بها وسط الغرفة.

(تريدين شيئا عزيزتي؟(

هزت رأسها تتلفت بلا معنى، عينيها تائهتين في نظراتهما، تجيب بارتباك.

(بما أنني بدأت أتعلم القافة ... أرغب باقتناء كتاب بلغة بريل(..

ضمت كفيها بين خاصتها تعقب بحنو باسم بأمل، من يراهما بتلك المنامتين الشتويتين البسيطتين والمكونتين من سروالين وقميصين بأزرار ملونة بألوان مختلفة كاختلاف الأزهار المرسومة على القماش، لن يفرق بينهما سوى بعد تدقيق وتركيز.

(بالتأكيد عزيزتي... أي كتاب تريدينه سأحضره لك(...

تعجبت من تردد سارة حتى أنها لمحت بعض الاحمرار يطفو على صفحة بشرتها قبل أن تقول بخفوت.

(القرآن.... أريد أن أقرأ القران بنفسي(...

قطبت سلا بحيرة، ترد بنبرة قلقة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سارة... لا تتحاملي على ماما من فضلك... هي لم تقصد ما تشعرين به(...

(الأمر ليس كذلك... أنا أريد الاعتماد على نفسي في كل شيء... سمعت أن أغلب الكتب باختلاف التخصصات متوفرة بلغة بريل... لذا من فضلك كل فترة سأطلب منك كتابا لتقتنيه لي من الانترنت... حتى أتعلم جيدا الاعتماد على نفسي(....

(حسنا سأفعل(!

شكرتها بتأثر واستدارت تتلمس طريقها تحت نظرات شقيقتها المتمعنة، تلجم نفسها بقوة من تقديم مساعدة تكرهها الأخرى ولا تتقبلها وحين بلغت عتبة الغرفة استدارت تخبرها قبل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن تستأنف طريقها تاركة البسمة تنثر ورودها على ملامحها الحانية.

)لقد اكتشفت أنني كلما اعتمدت على نفسي أكثر كلما شعرت بالحرية أكثر.... يكفي أن تعلمي أن ذلك يسعدني....ويحقق لي سلاما يملأ قلبي كل يوم عن الذي سبقه(....

....

وادي الحقول*

*أمام بيت جرير**

)بل ستركبين السيارة يا تقوى لأوصلك الى السوق.... كفانا جدالا في الزقاق(..

تعتصر جفنيها بغضب تمكن منها فترد بحنق لم تستطع إخفائه.

)جرير أنا حامل لست عاجزة.... أريد أن أتمشى قليلا أستمتع بدفئ هذه الأشعة المتسللة من بين غيوم لا ترحل عن سمائنا ولا تمطر فتغرقنا بخيراتها(...

منذ أن علما بأن ما أصابها من مرض نتيجة حمل، فأخذها لمراجعة الطبيبة ليتأكدا من ظن غالبية النسوة في دار الجدة جوهرة وزوجها العزيز يعاملها كزجاج قد ينكسر في أية لحظة، يعاندها فيخضعها لطلباته وهي بعد صبر تفقده بسبب الهرمونات والغثيان المستمر، تجد في نفسها رغبة بالفتك به أو فقط الهروب، تحتاج إلى المشي والى شم هواء غير الذي ملته بين جدران البيوت.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الشمس اختفت مجددا ... هيا اركبي السيارة)...

تحدث بملامح تعمد بها السماجة فتأففت، تتأمله للحظة قبل أن تبكي فجأة بقلة حيلة.

رف جرير بجفنيه مرات عدة ورفع كفه يحك بها جانب فكه ثم قال برفض.

(لما البكاء الآن؟)

ازداد نحيبها وكأنها ليست تقوى المعروفة برزانتها وهدوئها تجيب بتبرم طفولي.

(أريد الذهاب إلى الحقول... اشتقت إليها والى المشي بين أزقة البلدة... لقد مللت من الأماكن المغلقة)...

قفز حاجبيه، يرد بذهول.

(حديقة بيتنا ليست مغلقة ولا حديقة بيتكم... ثم ألم تخبريني بأنك ستلحقين بزينة وحفيظة في السوق؟ ... نويت إيصالك الى هناك... ثم أعود أنا الى الحقول... فيمكنك العودة برفقتهما)...

توقفت عن البكاء فجأة كما بدأت ومسحت دموعها، تتساءل بحبور.

(حقا!... ستتركني مع صديقتاي؟)

تبرم باستياء وفتح لها باب السيارة، مشيرا بحزم.

(اركبي يا تقوى... أنتن النساء لا يمكن التكهن بما يدور في عقولكن)...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انحنت تحتل مكانها ثم مالت عليه حين انضم إليها تقبل وجهنته، تخبره بلطف.

(هلا رافقتني للحقول غدا؟... اشتقت لرائحة الزرع والتربة(...

هز رأسه بيأس بينما ينطلق بالسيارة لكنه لم يستطع الرفض أمام نظراتها اللامعة، يشفق عليها من التعب وتغيراتها النفسية بسبب الحمل بل لا يصدق أن اللّه يرزقه الذرية منها فيحمد اللّه كل يوم و يسأله حفظ النعم وعدم زوالها.

....

السوق

تأففت بضجر وعينيها على ساعة يدها للمرة التي كفت عن عدها فتكتف ذراعيها بضيق، على ناصية شارع الشرفاء، قرب مدخل السوق.

(أين هاتين؟.... أنا المجنونة لأنني أربط نفسي بمتزوجتين ... كل واحدة منهما ستأتيني بأطنان من التبريرات...محورها زوجيهما... أووف(!

تتبرم بنزق غافلة عن الذي قد لمحها وهو يهم بتجاوزها، فعاد ليجاورها، ينصت لتبرمها قبل أن تشهق بفزع حين وجدته قريبا منها.

ارتدّت خطوتين إلى الخلف، تقول بإجفال.

(أنت؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر إلى جانبيه بطريقة مدعية ثم رد بتهكم.

(ومن غيري؟(

زمت شفتيها عابسة، تتفقد حجابها فتبسم يستدرك بمرح.

(كيف حالك يا زينة؟... أراك تتبرمين بضجر من صديقتيك وكل ذنبهما الاعتناء بزوجيهما... كان من الممكن أن تكوني مثلهما لو كنت وافقت على طلبي وقابلت أخي(...

دفعت دقنها للأعلى بأنفة، تجيب بثقة.

(لست مستعدة بعد لأتزوج... لدي مشاغل أهم(...

صدرت عنه ضحكة رجولية ذات بحة مميزة ذكرتها بأيام الدراسة، فمنحته نظرة متفحصة سريعة.

ازداد طولا عن أيام الثانوية وامتلأ جسده عن النحافة الفتية أيضا، شعر قصير للغاية ولحية نامية وكأنه فقط نسي حلاقتها يومه ذاك، سروال جينز أزرق شاحب وكنزة من خامة الصوف الرقيق تحت سترة جلدية سوداء.

حقا أنيق وجذاب! ومضت الملاحظة داخل عقلها، فوأدتها في حينها تفر منه بعينيها زاجرة نفسها، أثناء قوله.

(حسنا يا صاحبة الأشغال الهامة... شقيقي قد خطب فتاة أخرى بالفعل... وسيقيمون العرس إن شاء الله ما إن يدفأ الجو قليلا(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

أومأت تبارك له دون أي ذرة من ندم أو حسرة.

)مبارك عليهما ولهما... وعلى فكرة ليس من الجيد التنصت على أحاديث الناس(....

ارتفعا حاجبيه السميكين، يرد بضحك ذاهل.

)لم أقصد ذلك... لم يكن صوتك خافتا على فكرة(...

عبست بشدة رافضة فغامت مقلتيه بحنين الذكرى، يستطرد.

)لم تتغيري يا زينة البنات(...

رمشت ترمقه بعتاب فرفع كفيه معتذرا دون أن يكف عن الضحك.

)لقد كان لقبك بين الطلاب في الثانوية... والجميع لا يعرفون من بدأه سوى القليل... وأنا منهم(...

وجمت والحزن ينبثق من عميق قلبها الذي عاش لسنوات على خاطر لم تسعى إليه بنفسها، إنما فرض حضوره على قلبها حتى عشش فيه والآن قد رحل ولم يبقى سوى أطلالا لا تطيق عبئ الدموع حتى.

نظر إليها مليا وبدفع من انزعاج لا يفقه سببا له، أضاف.

)لو لم يكن متزوجا من أقرب صديقاتك لذكرتك باسمه(...

بلعت ريقها، تعقب بجفاء.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لكنه متزوج ومن أقرب صديقاتي كما تفضلت... لذا لا يجوز ذكر اسمه كما لا يجوز وقوفك الذي طال برفقتي ... فنحن لم نعد طلاب الثانوية كما تعلم(...

بعينين متربصتين وبسمة شاردة أمال رأسه، يمسد جانب فكه و يرمقها للحظة ثم وافقها بهدوء.

(أنت محقة... أعتذر منك... أتمنى لك نهارا طيبا(...

شيعت خطواته الواثقة بنظرات ضائقة، تعوج فمها بضيق غير مفسر.

(نهارا طيبا(...

(ماذا تقولين يا زينة؟(

أجفلت مجددا على صوت حفيظة وتقوى اللتان يبدو عليهما قد التقتا فهتفت فيهن بنزق غير معذور.

(ما بي؟.... أنتظركما لساعة كاملة وأنتما تعرفان بأنني تركت والداي لحالهما في البيت؟.. وتسألاني ما بي؟(

تناظرتا فيما بينهما باستغراب لتردا في وقت واحد.

(أنا آسفة... أعتذر(

شملت نظراتهما المعتذرة باستياء قبل أن تزفر وتتأبط ذراعيهما ، تجيب بنبرة عادية.

(حسنا لا بأس!... هيا بنا(... !

ضحكت تقوى، تعقب بمرح.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(جرير محق... نحن النساء مجهول ما يدور في أذهاننا(...

شهقت زينة بطريقة مسرحية مبالغ فيها، ترد بتهكم ممتعض.

(اي والله... عشنا لنشهد تأثر الآنسة تقوى بابن عمي جرير... وأنت ماذا عنك؟(

(ماذا؟(

ردت حفيظة ببسمة مشرقة لم تستطع إخفاءها فتتورد وجنتيها انعكاسا لأفكارها حول تطور علاقتها بزوجها، فمططت زينة شفتيها، تعقب بنفس الامتعاض وهي تحتهما على الاسراع بينما تضاحكانها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت واقعة من الأساس يا حلوتي .. فلا شيء جديد... دعونا نتسوق قبل أن يصيبني الشلل بسببكما(...

......

****بعد يومين آخرين***

منزل أهل نبيه

قبل رأس والده الذي ربت على كتفيه، يحدثه كما عوده منذ الصغر بحركات شفتين واضحتين حتى يفهم ما يقوله.

(اعتني بنفسك.... ولا تفارق من رافقتهم حتى لا تتوه... إنها بلاد غريبة وبعيدة... استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يهز نبيه رأسه كلما تحدث فتبتسم له نهيلة التي تشير له بما لا يفهمه سواهما، يعبس في وجهها زاجرا فتضحك بشقاوة ليشير لها هو بشيء جعلها تعبس بدورها، لترد عليه بطاعة مرتبكة أنها ستنفد طلباته.

ودعهم مجددا عند مدخل البيت بعد أن رفض مرافقة أحدهم بما أن جرير قد تطوع بإيصاله الى المطار، حيث اتفق مع باقي الوفد ليكون نقطة اللقاء وطبعا مؤنس لن يفلت الفرصة وسيرافقهما كما سيفعل يوسف.

(اياك أن تضيع في بلاد الفرنجة يا نبيه...عد إلينا سالما غانما محملا بالهدايا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

يوصيه مؤنس ساخرا على باب المطار فيشير له يوسف مترجما ليبتسم نبيه عكس المتوقع بأن يعبس ليكمل يوسف.

(سيأتي إليك أبي ليدعوك إلى بيتنا ان شاء اللّه... فان احتجت الى أي شيء لا تتردد في طلبه(...

أومأ بامتنان ثم ضمه بخفة قبل أن يلتفت الى جرير الذي منحه نفس ضمة الصداقة الرجالية وكذلك فعل مؤنس قبل أن يلكمه على كتفه بتمثيل ضاحك، أشار لهم جميعا بتحذير.

حين يظهر بهيج من اعتكافه أخبروه بأن يحترم غيابي... ولا تنسوا أن تطمئنوا على شقيقتي وأبي...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

كان يوسف يتحدث لتسهيل الفهم فرد جرير، مؤكدا بثقة وملامح جادة.

)لا تقلق كأنك موجود بإذن الله وأكثر... وذلك الأبله حين يخرج من بين أحضان جدته... سيكون له عقاب مني(...

ابتسم نبيه بهدوء ثم أشار بوجوم.

لا تنعته بالأبله ... الأمر يجرحه

امتعض جرير وهو يشير إلى مدخل المطار.

)اذهب يا حنون ... في أمان اللّه(...

أشار لهم مودعا ثم غادرهم ولم يتحركوا من مكانهم حتى أقلعت الطائرة محلقة في السماء.

.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل مؤنس*

تطلع الى انعكاسه مرة أخيرة على المرآه الملتصقة بأحد أبواب خزانة ملابسه وعدل ياقة سترته قبل أن يتمم على حزام سرواله الأسود ليغادر الغرفة.

تأكد من الساعة في هاتفه شاكرا ربه على بدء عطلة الأسدس الثاني من السنة الدراسية، فذلك البرد القارص لا يشجع على ترك الفراش الدافئ المغري، ألا يكفي نهوضه الى صلاة الفجر!

تبسم بجذل يفكر، لو حدث ورفض النهوض سيقتحم جرير غرفته ليغرقه بسطل ماء مثلج!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقشعر بدنه مع تذكر برودة الماء المتدفق من الصنبور فهمس بفكاهة.

(أقسم أن ما يتدفق من تلك الصنابير مخدر موضعي... وليس ماءا عذبا(...

(هل تحدث نفسك؟(

سألته شقيقته الوسطى بمرح، تجاور احدى نوافذ منعطفات سلم الدرج المطلة على الحديقة الأمامية لبيتهم والزقاق المقابل.

لثم رأسها بخفة، يجيبها بنفس حس الفكاهة.

(هذا الصقيع يدفع بك لفقدان عقلك كليا... وأنتِ ماذا تفعلين هنا؟... ظننت حين زوجناك وأخواتك أننا تخلصنا منكن؟... وها أنتن هنا أكثر مما أحضر فيه أنا؟(

ضحكت دون ان تتحرك من وضعها، تسند جسدها ببلور النافذة الكبيرة، مستغلة بعض أشعة الشمس المتسللة من بين الغيوم التي تزداد سوادا كل يوم فيتضاعف رجاء المخلوقين في خالقهم بأن يكون خيرها من نصيبهم.

(أنت لم تكن حاضرا فيه منذ أن اشتد عودك(...

ثم وجمت فجأة، تكمل بهم تجسد على ملامح وجهها الشبيه بشقيقها، ترتدي معطفا طويلا إلى كاحليها، ذو قماش قطني مزدوج بلون أخضر قاتم، كلون وشاحها الصوفي المحيط برأسها.

)أتيتُ من أجل أبي... لا أعلم ما به؟(

ضيق مؤنس مقلتيه بينما يخفي كفيه داخل جيبي ستره، مجيبا بحذر.

)رأيته أمس وتعشيت معه... لم يكن به بأس(

مثلهم بالتأكيد لاحظ تقوقع والده على نفسه، كئابته وصمته المستمر، التزامه بالبيت والمسجد ، لكن على غرارهم يعرف السبب هو وشقيقه الذي طالبه أمس بتفسير لحالة والده بعد ان اكتشف ما تنضحان به عينيه من عبث كرد فعل على سؤاله.

)ألم تلاحظ حالته؟ ... لم يعد يحدثنا كما كان يفعل... بالكاد يسألني وأخواتي عن أحوالنا... أخبرتنا أمي أنه ينتفض ليلا من كوابيس تؤرقه وكأنه يخشى شيئا ما حتى يستسلم ويقوم للصلاة(...

مالت نحوه، تهمس بحذر.

)تقول أنه يبكي بحرقة في السجود... ويدعو بالستر(....

رفع مؤنس حاجبه باستفزاز ساخر، يعقب.

)وماذا في ذلك؟... يجب أن تفرحوا له ... الجميع يدعون اللّه ويسألونه الستر(!

زفرت شقيقته بضجر عابس فتبسم بمرح، يكمل وهو يربت على رأسها.

)كان يجب أن تقلقي سابقا... أما الآن فما هو فيه هو الطبيعي(...

عقدت جبينها بعدم فهم تحول الى مكر وهي ترنو بأنظارها نحو البعيد عبر النافذة.

)يبدو أنه يوم حظك... وعلى فكرة والدي توقف عن إزعاجك بشأنها(...

التفت بسرعة الى حيث تنظر فاستدار ببسمة متسعة يقبل رأسها مجددا، ليسرع عبر الدرج عله يلحق بها.

....

انعطفت مع الزقاق، عينيها على شاشة الهاتف، تطالع صفحته كالعادة بينما تطل على رسائله كمنبع لسعادة عميقة رغم عدم ردها عليه.

متى ستردين علي؟

ألن توافقي بعد؟

وافقي لنتحدث ونتفق

أنا لا أعض على فكرة

آكل فقط(وجه يغمز(

أعتذر لكن ليس بيدي حيلة... أجرب كل شيء

أنت قاسية وبسببك أبي يهزأ بي طوال الوقت

ألم تقرري بعد؟

حسنا حددي مهلة التفكير على الأقل... أشهر؟.. سنوات؟

أي وقت في هذه الحياة؟

والكثير من الرسائل كل يوم وهي لا تملك سوى أن تحب الرسائل وتدمنها بشغف حارق،

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يجعلها تبتسم مهما كانت أحوالها ومهما بلغ حنقها من ضغط والدتها.

)يا سعدي يا هناي(

شهقت بقوة وتراجعت خطوة بينما تحرك رأسها بملامحها المصدومة، فرفع يديه يضحك باعتذار.

)آسف... كل مرة أنوي فيها إقناعك بي أثير رعبك أكثر(...

قبضت على مقدمة صدرها النابض بقوة، تلهث باستنكار، أعقبته بردها المعاتب.

)ستوقف قلبي يوما ما(...

سعيد بعفويتها وقد شملها بنظرة سريعة قبل أن يعود الى وجهها، متجاهلا هيئتها الجذابة في

معطف طويل تركي من الكشمير الرمادي بياقة من الفرو ووشاح صوفي من صنع محلي أسود اللون، يقول بنبرة همس حارة فلتت منه.

)سلامة قلبك من الخوف... وليرققه الله علي قليلا(

بلعت ريقها بتوتر، والاحمرار يشق طريقه على صفحة بشرتها السمراء فتراجع قليلا عنها، يغير من لهجته الى تسلية.

)إذن يا ابنة الحاج محمد .. متى ستوافقين علي؟... لم أكن أقدر حجم معاناة جرير حتى الآن ... هل هذه عادة من عادات عائلتكم؟(

رمقته بعتاب آخر فضحك، يهز رأسه باعتذار.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فكرت قليلا وكفيها الباردين يختفيان داخل جيبي معطفها ، مستهجنة تشبيهها بشقيقتها وكأنه يتهمها بتقليدها ، أو ربما فعلتها من وراء انعدام لشخصيتها.

رفعت رأسها ، تعبر بنعومة لم تتحكم بها.

)حسنا سأجيبك عبر الرسائل(

أستبشر، يهتف بجذل.

)حقا(!

انسحبت كفها من جيب معطفها ، تحذره بها.

)لنتحدث فقط... ليس قرارا قاطعا(

قهقه بتسلية فابتسمت بخفر وتجاوزته نحو باب منزل شقيقتها ، وقبل أن تدق الجرس ، سمعت رنة الرسائل فاستلت الهاتف لتكتشف بأنها رسالة منه.

ألن توافقي بعد؟

استدارت إليه حيث يقف فلوح لها بهاتفه ، يقول بنبرة رائقة.

)لن أضيع الوقت... لقد وعدتني...وأنت ملزومة بوعدك(..

زمت شفتيها تدعي الرفض ثم أدارت له ظهرها ، تفر من نظراته ودقات قلبها تحلق بين سحب السماء.

كتبت شيئا ثم دقت جرس البيت وهاتفها يختفي مع كفيها داخل المعطف وقبل وأن

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يُفتح لها الباب تحرك مُجبرا ليتوارى خلف سور حديقتهم يطالع هاتفه بقلب متلهف.

لست أفقه حديث الحكماء ..سمعت يوما حكيما يقول .. عاقبة الصبر الجميل جميلة...

قهقه بملئ فيه وصدره ينبض سرورا لم يذق له طعما شبيها من قبل ثم كتب كلماته والبسمة الحالمة تتعلق بشفتيه المنبسطتين.

لا أريد جميلة... اجعليها صفاء... صفاء وفقط

ظهر له رقم ابن عمه فرد عليه ببهجة تحولت إلى استغراب.

)مرحبا بابن العم وجه البشائر... ماذا(!

تلكأ قليلا يفكر ثم أكمل ساخرا وهو يهرول بخطوات واسعة.

)حسنا لا أعلم إن كان خبرك الآن بشرى....على حسب رد فعل يوسف(...

زفر من رد جرير بسخط نزق ثم هتف بحنق.

)تعلم بأنني لا يهمني منه سوى أنه انسان مريض الآن وقريب ليوسف...لا أستطيع الموت قلقا عليه... سأكون منافقا... حسنا أنا قريب منكم... سلام(!

....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

***المطار**

تناول منها الحقيبة بعد أن قبّل وجنتيها وهي التي قابلته بوجه مكفهر، تؤنبه بغضب.

)تلك الساقطة تريد قتل أبي... طلبت منك مرارا زيارته وأنت رفضت(!

أجابها باستنكار معاتب.

)أخبرتك السبب... زيارتي له ستكون لسبب واحد لذا كنت أؤجلها إلى حين شفائه(...

هزت رأسها بحدة وهي تجمع ياقة معطفها الأبيض المائل إلى البني ذو القصة الفرنسية بحزام عريض، تقي نفسها البرد الذي قابلها ما إن تجاوزت المخرج، تهتف ببرود.

)وها هو على فراش الموت... ولا أحد منا جواره سواها لتستولي على كل شيء... ونحن عائلته بعيدين عنه(...

توقف يوسف وقد نفذ صبره يهتف بغضب قلما ينتابه، متعمدا ترك مسافة طويلة بينه وبين سيارة جرير حيث ينتظرهما ليقلهما الى المشفى.

)لا أصدق أمي!... حكمتِ عليه بأنه على فراش الموت... وماذا أيضا؟... لا يهمك من ذلك سوى الأموال... حقا أمي على قدر حبي اللامشروط لك... على قدر الصدمات التي أتلقاها منك تباعا(...

وقفت له بندية، تلوح بكفيها الناعمين، يرتفعان كل حين ليرتبا وشاحها الحريري

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المحتضن لرأسها بلفة محكمة، وحقيبة يدها الراقية تطوق مرفق يدها اليسرى.

)ماذا تقول يا ولد!... أنا أخبرك ما بلغتني به الخادمة المساعدة لتلك الحقيرة في بيتنا... وهي تؤكد بأن الساحرة قد سحرت لأبي ليمرض وها هو على حافة الموت بسببها...وأنت لا تفعل شيئا؟(

ترك يوسف الحقيبة ليتخصر باستنكار.

)ألم تخبريه بكل الحقيقة؟... ألم يكن ذلك اختياره؟... ماذا كنت لأفعل بعد؟(..

ارتفع دقنها بأنفة، ترد بحقد.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا من سيفعل... لذلك أتيت... تلك الحقيرة لن تفوز علي.. وسيطلقها والدي بلا فلس واحد(...

تنهد يوسف باستياء، يرمقها بملامح متجهمة.

)المال مجددا... أمي هل الخادمة ستشهد على ما أخبرتك به إن بلغنا الشرطة؟(

بارتباك طفيف، مسحت على جبينها قبل أن تسحب حقيبة يدها من ذراعها الأيسر لتمسك بها بيدها اليمنى، ترد بتشدق وهي تستأنف خطواتها.

)طبعا لا... لكنني سأتصرف(...

تنفس يوسف بعمق وحمل الحقيبة يلحق بها، يدعو الله أن ينزل عليهم السلامة، قلبه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منقبض منذ أن اتصلت به شقيقته وبعدها والده يحذره ويوصيه بأن لا يطيع والدته في أي خطط مهما كانت وما إن يطمئنوا على استقرار صحة جده، يرسلها على أقرب طائرة.

أغلق صندوق السيارة ليجد جرير في وجهه، يستفسر بريبة.

)لماذا تخطط والدتك؟(

فغر يوسف شفتيه بجهل فأشار الى الخلف، يستدرك بحذر.

)إنها تهاتف الشرطة(!

)ماذا(!

هتف يوسف مسرعا ليفتح الباب الخلفي للسيارة فردت عليه بتبرم أنيق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخبرتك أنني سأتصرف... فقط دعني أشفي غليلي(

يرف بجفنيه مرات عدة، جامدا والقبضة حول قلبه تضيق وتضيق.

ربت جرير على كتفه فنظر نحوه بقلة حيلة فأومأ له مساندا يحثه على ركوب السيارة ليفعل ذلك محافظين على صمتهم الذي تحول الى صخب مخيف بعدها.

فما إن حطت بقدميها على أرضية المشفى حتى بدأت بإلقاء التهم في وجه رواند التي حافظت على هدوئها كأفعى ساكنة مكانها تخطط لضربتها القاتلة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنزوي بجسدها المدثر بمعطف أسود بالقصة الشائعة، قصة تركية طويلة بقلنسوة من الجلد اللامع دون أن تستغني عن الوشاح الصوفي الدافئ محلي الصنع، مستندة بظهرها على الجدار المجاور لغرفة العناية المركزة حيث يقبع الخواجي بين الحياة والموت بسبب أزمة ألمت بقلبه.

)أريد فتح تحقيق فوري يا حضرة الضابط.... أتهم هذه المرأة بمحاولة قتل أبي(...!

كان الطبيب قد انضم إلى المتجمهرين جوار العناية باستدعاء من الممرضات اللائي فوجئن بالشجار القائم وحضور أفراد الشرطة.

)من فضلكم هذا ليس مكانا للصراخ!... انتم في مشفى بحق الله(..

لمحته بلقيس فهرولت إليه، تهتف برجاء باكي.

)كيف هو والدي من فضلك؟.... وماذا حدث له؟(...

عبس الطبيب، يرمقها بملامح ذاهلة قليلا ثم قال بينما يطرف بنظراته الفضولية نحو عناصر الشرطة والشباب الأربعة واحد يجاور السيدة الأنيقة التي تنظر إليه بحزن وعينين دامعتين.

)السيد الخواجي يعاني من آثار أزمة ألمت بقلبه المريض(

شهقت بلقيس، تهتف بجزع.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لم يكن أبي مريض قلب ... لقد كان بخير وبصحة جيدة قبل شهور فقط(...

تنهد الطبيب باستياء وحرك نظارته الطبية، يفسر برسمية.

)السيد الخواجي له ملف طبي هنا... وأنا طبيبه منذ أربع سنوات... حينها حوله الي طبيب متخصص في الخصوبة والعقم ... بسبب بوادر أضرار بدأت تصيب القلب... نصحته كثيرا ليبتعد عن كل ما يجهد قلبه من أدوية سواء كيماوية أو طبيعية... لكن السيد كان مصرا... وفي الآونة الأخيرة تضرر قلبه بشكل مخيف وأمرته بأنه ممنوع من أي أعشاب أو أدوية سوى التي أصفها له... وحمدت الله حين استجاب لي واتبع النظام الغذائي المناسب لصحته و توقف عن تناول أي أدوية أخرى... لكن على ما يبدو قد أستسلم مجددا وعاد إلى تلك الأعشاب... التي أجهدت قلبه وكاد يتوقف لولا لطف الله(...

قاطعته بلقيس، تصيح بحقد.

)لا يا دكتور... الخادمة التي أوصيها على أبي كانت تطمئنني دائما بأنه يلتزم بحميته الصحية... لم أكن أعلم لماذا يتبعها فهو دائما يرفض التحدث مع أحد عن أي شيء يخصه... لكنه أبدا لم يكن ليعرض صحته للخطر.... إنها هي!....هي من كانت تدسها له... أنا متأكدة(....

صمت الطبيب مكتفيا بالمراقبة والأخرى متحجرة مكانها لا تنبس ببنت شفة، فتدخل

أحد عناصر الشرطة، يخبرها باحترام كما أمره رئيسه الذي أرسله.

)سيدتي لقد سمعت الطبيب.... والدك كان يتناول تلك الأعشاب من قبل بملئ إرادته ...ومادام المعني بالأمر لم يستيقظ بعد ليخبرنا إن كان أخذها بإرادته أو أحد ما دسها له ... لن نستطيع اتهام أحد إلا إذا كانت لديك دلائل أو شهود...فهل لديك دليل ما نتحرك على أساسه سيدتي؟(...

زمت شفتيها بحقد، تغمض جفنيها بغيظ، فاستدرك الشرطي قوله الرسمي.

)إذن نعتذر سيدتي لا شيء نقوم به سوى مراقبة غرفة السيد الخواجي... وتأمين حياته حتى يستيقظ وندون أقواله(...

أشار إلى عنصرين ليبقيا قرب غرفة العناية بينما يتقدم الباقي ليغادروا.

)من فضلكم حاولوا الحفاظ على الهدوء.... بعد ساعات بإذن اللّه سنتأكد من استقرار حالة المريض... حينها يمكنكم رؤيته... عن إذنكم(...

تمسد على جبينها بتعب، مطرقة برأسها فيقترب منها يوسف، يحاول استدراجها بلهجة لطيفة.

)رافقيني أماه لتأكلي طعاما... وتريحي بدنك من تعب السفر(...

تومئ برأسها مرات عدة، رافضة رفضا باتا بأن تتحرك من مكانها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا!.. لن أغادر أبدا سوى برفقة والدي....

يكفي أنني لا أستطيع رؤيته حاليا... يجب أن أراه يا يوسف!... يجب أن أراه(...!

تتشبث بذراعيه متوسلة فيطرف بأنظاره نحو التي لم تستطع منع نفسها عن تأمله بلهفة فضحتها مقلتيها الزرقاوين، عاد إلى والدته يقبل رأسها مشفقا عليها، يهدئها رغم الضيق المختلط بالاشمئزاز داخله.

)حسنا سأرى ما يمكنني فعله ... فهذا مشفى خاص ... اجلسي هنا(...

ساعدها لتجلس على أحد مقاعد الرواق المعلقة بالجدار ثم انحنى نحوها، يحذرها بحنو.

)من فضلك أمي لا تتكلمي معها أبدا... فقط اجلسي مكانك لقد فعلت ما أردته... إلى هنا وكفى!... اتفقنا(!

بللت شفتيها تمسح وجهها بمنديل رطب خاص ببشرة الوجه، فطالبها بتأكيد.

)اتفقنا أمي؟(

زفرت بضيق، ترد بعصبية.

)حسنا... حسنا... فقط دبر لي إذنا لرؤية أبي(...

تنهد يوسف متأملا ملامحها باستياء ثم استقام يوليهما ظهره لكن قلبه نغزه بقوة موجعة فعاد يستدير ليطمئن على والدته التي كانت مشغولة بحرب النظرات مع غريمتها الباردة برودة الثلوج القطبية والصامتة صمت الأموات،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتساءل إن كان من الحكمة تركها مع تلك الحية!

رفع رأسه يتفقد المكان يطمئن قلبه بأن الرواق مراقب بآلات التصوير ومن المستحيل أن تغامر بسمعتها وهي في مواجهة اتهام خطير كالقتل وعلى ذلك الخاطر منح والدته نظرة أخرى قبل أن يغادر ليبحث عن أصدقائه الذين فضلوا الانتظار في بهو الاستقبال، يطمئنهم ويهاتف بالمرة شخص ما قد يساعده في تدبير أمر دخول والدته إلى العناية المركزة.

)لا تظني أبدا أنك ستفرين من عقابك... سحارة ساقطة(!

تسللت العبارات من بين فكيها المطبقين غلا، ولم تزداد سوى ضيقا وغلا من برودة الأخرى التي ابتسمت بلؤم، ترد بخفوت هادئ.

)لا تستطيعين فعل... أي... شيء(...

تزفر بلقيس أنفاسا ساخنة عبر فتحتي أنفها تتميز غيظا، ترميها بنظرات حادة كالسهام السامة.

رن هاتف رواند فاستلته، ترد بخفوت جاد.

)أجل... حسنا(...

تجاوزتها بخطوات متمهلة فتعلقت بها نظراتها الحادة تلحق بجسدها الرشيق المتمايل بميوعة مثيرة لاشمئزازها.

)هل جننتِ؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التقطتها بلقيس رغم خفوت نبرة صوتها لكن خلو الرواق سوى من عنصري شرطة بعيدين سهّل عليها المهمة فأطرقت سمعها وركزت ببصرها على ارتباكها اللحظي الذي اختفى بسرعة لتستدرك حديثها الخافت جدا قبل أن تتلفت حولها وتخصها بنظرة ساخرة ردتها لها بحقد ثم خطت مبتعدة.

نظرت بلقيس أمامها قليلا ودون أدنى ذرة تحكم في النفس قامت تتبع فضولها الحارق.

....

السلالم الخلفية للمشفى الخاص

)ماذا تفعلين هنا؟... هل فقدت عقلك لتطلبي من المال وأنا في هذا الموقف؟(

تجهمت ملامح شيراز، تجيب شقيقتها باندفاع.

)أنت من تسرعتِ قبل أن يسلمني الأموال... ولا وقت لدي... بعد أيام قليلة سيتم فتح الأرض ...(

تخصرت الأخرى بغضب فاستدركت شيراز مهددة.

)من أعمل معهم لا يلهون يا رواند... لن تتخلي عن شقيقتك الآن؟... أليس كذلك؟.... لا تنسي أنني ساعدتك في التخلص من الخواجي... بل دائما أساعدك... فلا تتخلي عني.... سيقتلونني رواند(...

)اوووف!... لا تتحولي الى قطة مزعجة... لن أتخلى عنك طبعا... لكنني لازلت على

تحذيري لك... اعتني بنفسك... وإن شككت بأي شيء اهربي سريعا... ولا تذبحي الطفل... أطلبي من أحده(...

بترت كلماتها مكفهرة الوجه حين سمعتا شهقة قادمة من فوق الدرج حيث ظهرت بلقيس ممسكة بهاتفها، تقول بصدمة بالغة تكاد توقف عقلها وقلبها عن الحياة.

)يا إلهي!... أنتما قاتلتين ... مجرمتين حقيرتين.. وقد صورت كل شيء... للأسف الأغبياء أصحاب المشفى لا يضعون آلات التصوير هنا... لكنني قمت بالعمل(....

تلوح بالهاتف من علو وهما تتناظران بصدمة متبلدة وأنفاس مقطوعة.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تبسمت بلقيس باحتقار، تكمل تهديدها.

)هل رأيت هذا التسجيل؟... إذا لم تختفي من حياتنا ومن البلدة اليوم... بل الليلة لا بيات لك على هذه الأرض... سأقوم بتسريبه عبر مواقع الانترنت جميعها وتطبيقاته قبل أن أسلمه للشرطة... ولنرى الى أي مدى سيصل الضرر؟(

همت بالمغادرة لكنها أدارت رأسها، تؤكد على تهديدها الجاد.

)أقسم بالله... سأنفذ تهديدي وسترين أنت وهي(...

غادرت فنظرت كل واحدة منهما للأخرى بملامح جامدة وكأن الحياة قد غادرتها حتى

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كسرت الصغرى هالة الصمت القاتل حولهما، تقول بحزم حاقد.

)اذهبي واجلسي أمام آلة تصوير المراقبة ولا تتحركي من مكانك.... حالا... مهما حدث لا تتحركي من مكانك حتى يأتيك الخبر اليقين ...ابقي بعيدة عنها(....!

ضيقت رواند حاجبيها بريبة فهتفت شيراز من بين فكيها بغضب أسود أخاف شقيقتها، تدفع بها الى الدرج.

)هيا! ونفذي ما قلته لك(...

تسلقت رواند الدرج بقدمين مرتعشتين فتعثرت مرات عدة الى أن بلغت الباب وخرجت منه، تعود من الرواق الذي جاءت منه حتى لمحتها تجلس في مكانها تطالع هاتفها بملامح غير مفسرة.

تلفتت حولها قبل أن تجد ضالتها وتحتل كرسيا في آخر الرواق تنتظر بأعصاب تالفة، قلبها يقصف داخل صدرها بقوة مهلكة، تتخيل خساراتها للمال الذي عاشت سنوات ذليلة للخواجي كي تحصل عليه أو مصير أسوء، السجن المؤبد والألعن... الإعدام.

دست كفها تحت طرحتها تمسد على عنقها تأثرا بخيالها المخيف، وكل حين تلتفت نحو بلقيس التي لم تتحرك عن مكانها إلى أن مرت بها فتاة بزي الممرضات تبلغها بشيء ما أسعدها فعبست تفكر في أن ابنها قد دبر لها إذنا لترى والدها فشيعت خطواتها عبر المسلك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الذي اتخذته خلف الممرضة نحو رواق غرفة العناية المركزة.

....

البلد الأجنبي*

دفع باب السيارة بروية، يترجل منها ليقف أمام بناية طويلة، شملها بنظراته المقدٍّرة ثم نظر نحو مضيفه الذي جاء إليه كما وعده ابنه من قبل، ليدعوه الى بيته، لولا الضيق المرتسم على ملامحه والذي يحاول إخفائه بكل فشل ذريع بينما يراقب هاتفه طوال الوقت لكان أسعد الناس في لحظته تلك فمجرد توقع رؤيتها ومقابلتها، سماع صوتها واستراق نظرة خاطفة على ملامحها الصغيرة، الجميلة، ينعش قلبه ويدفع فيه بدماء الحياة حارة، مبتهجة.

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار له ليلحق به، يفتح له باب المصعد ثم باب شقته، ليتجاوز العتبة برفقة قلبه الثائر وعينيه الجاحدتين، تنهرانه على لجامه الذي يحيط به حولهما.

قاده السيد صلاح الدين الى غرفة متوسطة المساحة، قليلة الأثاث الراقي، أريكتين جلديتين خضراوين، مرصعتين بماسات مزيفة متلألئة، وطاولة من البلور السميك منخفضة.

جلس على أقرب واحدة يومئ للسيد صلاح الدين الذي بدا له يستأذن بحركات خرقاء كادت تضحكه، يستغرب كما دوما كم الفروقات بين الأب وابنه بدءا بالهيئة والملامح نهاية بالاهتمامات.

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قام بحل ربطة وشاحه الصوفي، يتأمل ورق الجدران الأبيض المليء بشجيرات الأرز الخضراء متتبعا ترتيبها على الجدار قبل أن يشعر بخيالها فيدير رأسه إليها تلج المكان بطريقتها المعهودة بين الجدية وبعض الخجل ولمحة شقاوة تخفيها جيدا عن الأعين.

انتفض قائما، يقدم كفه ثم أعاده بارتباك أضحكها، فتشير له.

قرر ما تريده... تصافحني أو لا!

رمقها بعتاب ورفع كفيه، يجيبها.

أعتذر... كيف حالك؟

أمالت رأسها ورغما عنه مالت مقلتيه معها تتأملان شعرها الأسود كليل بهيم، يجتمع على جانبها الأيسر قبل أن تنحدرا نحو ملابسها التي ما إن حدد شكلها حتى فر بعينيه ناهرا نفسه على بحلقته ومقدما وعدا خاصا لعقله أن أول ما سيجعل نهيلة تحدثها بخصوصه بعد عودته، ثيابها.

ابتسمت سلا بمكر وقد تفهمت سر تهربه ولقد فكرت فعلا في ارتداء ملابس واسعة بدلا من الكنزة الضيقة الزهرية والسروال الزهري الضيق، لكن خاطرا شقيا دفع برغبة ماكرة لتداعب قلبها إلى رؤية رد فعله وانعكاس جمالها داخل مقلتيه الحكيمتين في تعبيرهما كبحر هادئ السطح، غارق العمق، مغري بقذف كل الآلام والهموم عليه دون تردد أو خوف.

بخير.... وأنت ؟

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هز رأسه بالتزامن مع حركات يده.

الحمد للّه...

أشارت له ليجلس ففعل في نفس اللحظة التي انضمت إليهما شقيقتها تتلمس طريقها، مستفسرة.

)سلا!... أخبرني بابا بأن نبيه هنا(...

التقطت كفها بحنو، تخبرها تحت أنظار المراقب لسكناتها رغما عنه خلف ظهر حسه بالمسؤولية، مشفقا على الفتاة الشبيهة بشاغلة قلبه خصوصا وقد استعاد شعرها سواده الحالك وعينيها التائهتين في الظلمة الشبيهة بلونهما الطبيعي لا تختفيان خلف عدسات ملونة، لباسها الأسود المكون من سروال فضفاض

وكنزة عادية، أفضل من خاصة شقيقتها، اعترف لنفسه أو ربما فقط لأن قلبه لا يهواها فلا يهتم كما يفعل مع أختها.

)أجل هو هنا... ويسلم عليك.. وها أنا ذا أبلغه سلامك(...

بحثت سارة على كفي شقيقتها التي استغربت حركتها فتوقفت لتطلب منها ببعض الحرج.

)سلمي عليه ودعيني ألمس إشارة كفيك(...

بدقن مجعد استغرابا استسلمت سلا لطلب شقيقتها، تشير لنبيه تبلغه سلامها فيرد عليها من مكانه وسارة تبتسم بحلاوة، تعقب بانبهار.

)سارة ترحب بك وسعيدة بزيارتك... أليس هذا ما أخبرته به؟(

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تفاجأت سلا ونبيه يقطب مراقبا حركاتها المرافقة لحديثها.

)كيف علمت؟(

ضحكت سارة ببهجة تستعيدها مؤخرا ثم تحدثت مفسرة وسلا تترجم قولها.

)صديقتي نيكول المكفوفة... متزوجة من رجل أبكم وأصم... يتواصلان عبر لغة الإشارة باللمس... وقد علمتني بعض الحركات... اكتشفت بأن الأمر ممتع جدا... هل تصدقين يا سلا؟(

تدمع مقلتا المعنية بتأثر، فينفطر قلبه داخل صدره استجابة لها يراقب اشارتها المترجمة لقول شقيقتها.

)التواصل بالأحاسيس بلغة خاصة عن طريق اللمس والشعور بالآخر... وقبل ذلك... أن أتواصل مع المحيط الخارجي وأنا عمياء... أن أتعرف على الأشياء عن طريق أصابعي وراحة كفي ... أتحسس كل جماد و نبات وحيوان فأسجله داخل رأسي بإحساس خاص... إنها معجزة يا سلا... معجزة... واللّه ربنا عظيم... عظيم جدا(...!

مسحت سلا دمعة خانتها قبل أن تكمل إشاراتها دون ان تستوعب المعنى بعد.

)نيكول وزوجها يعشقان بعضهما ... كم أتمنى ان أستعيد بصري لأرى ذلك الحب بعيناي.. ربما قبل ان أفقد بصري كنت لأسخر من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

علاقة مشابهة أو حتى أستغربها.. لكن الآن أشعر بها تماما كالمعجزة(....

احمرت سلا فابتسم نبيه بمرح وأشار لها بما يريد أن تبلغه لشقيقته.

)كل شيء خلقه الله معجزة... نحن فقط كبرنا ونشأنا عليه حتى أضحى عاديا بالنسبة إلينا.... الحياة نفسها معجزة... بكل ما فيها من مسرات وأحزان... لذا علينا أن نقدرها ونعيشها بطريقة صحيحة... كما يريد الخالق أن نعيشها(...

)أوووه! السيد نبيه رجل حكيم... هل تعلمين بأنني لا أتذكر ملامحه جيدا... حقا لقد كنت عمياء حينها أكثر من الآن!... لا أذكر سوى شعره ولحيته الحمراء(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استغرب نبيه من عبوس سلا المفاجئ وميلها على شقيقتها، تهمس لها بأمر ما جعلها تبتسم بمكر وإدراك التقط معناه ولكنه تجاهله كالعادة.

)من الأفضل أن لا تتذكريه... هو شاب عادي على كل حال(...

)مممم عادي... حسنا لا بأس(!

)ماذا تقول يا يوسف هل جننت؟(

انتفضتا كلتاهما بفزع صدم نبيه الذي نهض مرة واحدة من مكانه، يلحق بالفتاتين التين تشبثتا ببعضهما كطفلتين صغيرتين، ترتعشان خوفا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل ... تقول... الحق؟... يوسف!... يو... أين والدتك؟(

يقولها والدهما بملامح مصعوقة، قبل أن ينزلق الهاتف من قبضته فيحل الصمت عليهم بجو كئيب، خانق ومفزع.

)بابا(...

نطقت سارة باستفسار مقتضب والخوف يتصاعد عبر جوفها فيضاعف من تيه روحها عبر نظراتها المتلهفة بقلق حارق بينما سلا التي قرأت المصيبة على قسماته المظلمة تنبئها ببلاء عظيم، مؤلم، قد لا يتمكنون من اجتيازه أبدا.

)حممم.... آه... يوسف... يقول(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بلع ريقه بينما يرمقهما بتيه ورعب أبلغ من خاصتهما، وكأنه كان مدركا لمصيبة قادمة، قلبه المنقبض منذ أن استيقظ صباحا عكر مزاجه دون سبب واضح، فقبّل زوجته على وجنتها دون أن يوقظها كما يفعل عادة ثم توجه الى عمله الذي غرق فيه متهربا من شعوره الكئيب ذاك لساعات وحين بحث عن هاتفه اكتشف أنه كان على وضعية الصامت، لعن حظه حينها وما إن طالع رسالتها حتى ازداد عصبية والغم يستولي على قلبه بسواد غيمته.

)ماذا قال يوسف يا بابا(!

تسأله سارة مرة أخرى تنشد ردا كيف ما كان، يهدئ من رعبها أو يدمر أعصابها لم تعد تهتم.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نبيه يراقب الموقف بحذر يستشعر هو الآخر مصيبة ما ، يفكر إن كان ما يحدث له علاقة بما أرسلته شقيقته عبر الانترنت، عن جد يوسف المصاب بأزمة قلبية دخل على اثرها المشفى لكن ما قرأه بكل وضوح كرهه في تلك اللحظة بالذات، على شفتي السيد صلاح الدين آل عيسى لم يكن أبدا في حسبانه!

)يقول... بأن بلقيس... ب... بلقيس ماتت...بلقيس ماتت... بل قتلت... بلقيس قتلت... قتلت(..!

يرددها بصدمة قاتلة بينما يرخي ربطة عنقه وكأنها حبل إعدام التف حول عنقه ليزهق روحه وسلا تحرك رأسها برفض تتراجع بخطوات سريعة متخبطة، غافلة عن المنضدة ذات الحافة الحادة والملتصقة بالجدار قرب باب مدخل الشقة.

انتفض يشير بكفيه محذرا ، يهم بالركض إليها لكنها توقفت فجأة وهي تنظر إليه ثم إلى أختها بعينين متسعتين فالتفت الى حيث ترى ليلمح سارة على بعد خطوات تبسط ذراعيها كما فعل هو أيضا يبدو أنها تحذرها بنظرات ....؟؟

اعتدل، مستديرا إليها بكليته، يرمقها باستفسار تفهمته ثم أجفلها من فوضى صدمتها لتهتف بما لم يسمعه لكن توقعه وهي تضم وجهها بقوة تحت أنظار التمثالين المتحجرين على هيئة لا يظن أنه سينساها يوما في ما تبقى من حياته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عاد بصري... انا أراكم.... يا إلهي!.. لقد عاد بصري(!

......

بعد أيام*

بلدة وادي الحقول

)الله أكبر....الله أكبر .... الله أكبر... الله اكبر(...

جنازة مهيبة تلك التي حظيت بها بلقيس الخواجي، معارف والدها وأهل زوجها بالإضافة إلى ظروف وفاتها، جعلت الخبر ينتشر في البلاد وما جاورها بشكل واسع ومخيف.

مقتل بلقيس الخواجي ...ابنة رئيس المجلس البلدي لوادي الحقول السابق ونجل عائلة الخواجي ... وزوجة نجل عائلة ال عيسى صلاح الدين آل عيسى عم نائب البرلماني إبراهيم آل عيسى ...في ظروف غامضة حيث وجدت جثتها داخل إحدى غرف التعقيم بالمشفى الخاص ...بغية دخول غرفة العناية المركزة لرؤية والدها الذي أدخل نفس المشفى صباح نفس اليوم على إثر أزمة قلبية .... التحقيقات جارية ولا تزال طي الكتمان..

رفع أحد الشباب الحاضرين بين العدد المهول الذي اجتمع ليصلي عليها في المقبرة، رأسه عن شاشة هاتفه بعد أن قرأ آخر تطورات القضية المثيرة للجدل، والتي بسببها تأخر تسليم جثمان الضحية لذويها من أجل الدفن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

واستغرقت الإجراءات وقتا خضعت فيه الجثة للتشريح الطبي.

بدأت الحشود بالمغادرة فانزوى الشاب يراقب من بعيد مغادرة الناس للمقبرة حتى ساد الصمت والسكون من بعد الهمهمات السابقة.

استمر السكون بين أهل المقبرة التي خلت الآن سوى من بعض الشبان حتى انطلق دوي رج قلبه بخوف أجفله للحظة قبل أن يستوعب أنه الرعد.

نظر الى السماء مستغربا، يتساءل إن كانت حقا تلك أمارات مطر تمنوه حتى يئس الكثير من مقدمه!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعلى إثر دوي رعد آخر انتفض وخرج من مكانه، يهم بالرحيل مديرا رأسه للمرة الأخيرة، يعد من ظلوا في المقبرة دون أدنى بادرة للرحيل.

*واحد...

محسن.... منحني قرب القبر يدعو ويعيد الدعاء بقلب حزين، فلا يسعه إلا السماح لدموعه بالترويح عنه قليلا، مصائب صاحبه تؤرقه وتقض مضجعه ولا يسعه سوى الدعاء.

*اثنان...

نبيه... يرفع كفيه مقلدا حركات أصدقائه بشفتيه كما لم يفعل يوما، يؤازر صديقه في مصابه ويشارك قلبا امتلكه بكليته ولا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فكاك له منه، كلما تذكر انهيارها أوشك على البكاء كطفل صغير من أجلها.

*ثلاثة...

جرير... جامد كالطود وقد أعاد عليه ما حدث كل مآسيه، لقد ظن أنه استسلم ونسي خسارته أمام الظلم، وحين ذاق عسل حبه اعتبره عوضا عن الانتقام ووجع الفقد، لكن ما حدث وهم في نفس المشفى اللعين قلب عليه كل مواجعه القديمة وفتح عليه بابا غابة الأرواح المظلمة لتعيث بأحشائه الفساد.

الويل لمن كان السبب!.... الويل له!

*أربعة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بهيج.... يمسح دموعه قبل أن تتجاوز ضفاف مقلتيه، لطالما كان طفلا بكاءا، ولازمته الصفة حتى مع كبره، لم يستطع منع دموعه حتى وهو في أحلك مراحل حياته ظلاما وطغيانا، يرمق صديقه الشارد في قبر والدته فيتذكر وجع الفقد والحرمان وبطريقة ما خياله جمح الى ماض سحيق يذكره بسيدة أنيقة كانت تخصه كل سنة بعلبة شوكولا أجنبية فاخرة، تبتسم له برقة وتربت على شعره بحنو ثم توصيه على يوسف.

كم كان ذلك يثير غيرة فواز فينتهي بهما المطاف وسط شجار أحمق!

*خمسة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فواز... وحين كان الجميع في واد كان هو الغارق في واد آخر غير بعيد.

موت السيدة بلقيس وقع أثناء أكثر مراحل حياته حساسية، فتحت عينيه على حقائق كان يعرفها ولا يعقلها، يذكره نفسه بآية في سورة الملك... (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير)... فراقب بعينين متسعتين بهوتا فتح القبر ودفن الجثمان.

هكذا! رحلت السيدة بلقيس ورحل غيرها قبلها وسيرحل بعدها... وسيأتي يوم يرحل فيه هو الآخر وكأنه يرى الحقيقية فجأة متجسدة أمامه كما لم تفعل من قبل، لا يعلم ما ألم به سوى أن هناك ما تغير فيه ولن يعود إلى سابق عهده إلا بإذن الله.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

*ستة....

مؤنس... تنفس بعمق، يعبس بقسماته ناسيا أمر سخريته، فأي سخرية هذه التي تحيا حين حضور الموت!

بل القتل غدرا على بعد مسافة قريبة منهم!

أي رجال هم! وأي ذكاء ودهاء يتفاخر به!

قتلت في نفس المبنى الذي كانوا فيه وهم غافلون!

أي رجال هم بحق الله!

*سبعة...

يوسف.... لا شيء يراود خاطره إطلاقا!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا شيء سوى وجهها وهي ترمق الأخرى بحقد! ثم ملامحها المكفهرة والروح قد غادرتها غدرا!

صورتان تتناوبان على خياله بجبروت لم يستطع التصدي له بعد أو ربما لا يريد التصدي له أبدا، يعذب نفسه بآخر ما رآها عليه فيؤنب روحه بعنف على عدم استجابته لحدسه، لو كان لازمها ما كانت لتقتل!

لو كان عاد إليها بسرعة ما كانت لتقتل!

لو أخذها إلى بيت خاله بالقوة ما كانت لتقتل!

اللعنة على لو!

ومرحبا بجحيم خيال لا يحوي سوى ما يعذب صاحبه.

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أسرع الشاب، يهرول فرارا من أبواب السماء التي فُتحت لتجود بخيراتها وتنشر رحمة ربها بأمر منه، ماء طاهر يُرجى به غسل القلوب وتسكين الأوجاع، تطهير الأبدان من الأسقام فتحيا به بإذن من الرحمن، الشجر والدواب والناس.

أمطار فاجأت العديد بعودتها والجميع يشعر بها مختلفة عن الشحيحة التي كانت تزورهم في كل سنة مرة وقد تغيب سنة ولا تُحمل عليها لومة!

تصب فوق رؤوس الأصدقاء الذي لم يتململوا من أماكنهم، محسن منحني يدعو بقلب خاشع ، طامع في رحمة الله والبقية جامدين في صف واحد، يجاورون بعضهم البعض كالبنيان المرصوص.

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وبينما كانت الأمطار المتدفقة بكرم الله فوق قبر المقتولة كانت وفي مكان آخر بين الجبال، تصب على وجه القاتلة الصغيرة المسود بسوء عملها والتي أخذِت هي الأخرى غدرا كما سبق وفعلت مرات عدة.

}}}بسم الله الرحمن الرحيم.

《 وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)<<سورة فاطر.

****

الفصل الواحد والعشرون

النعمة كالدابة ان لم تقيدها بالشكر هربت وماعادت إليك مرة اخرى....عمر عبد الكافي.

بعد أسبوع

منزل الخواجي

)لا يا أبي نحن لن نغادر الوطن .... وأنت يا خالي هذا بيتك... ولقد اتصلت فعلا بالجهات المسؤولة وهي مجرد مسألة وقت حتى تعود إليك أملاكك... أرض هذا البيت ملك لك ولا شريك لك فيها(...

هم والده بالرد الرافض وقد كان يتهرب طيلة الأيام الماضية من المبيت في ذلك البيت،

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منشغلا بإتمام إجراءات تسريح جثمان زوجته من التشريح ومتتبعا التحقيق، فلا يدخله سوى ليطمئن على سلا أما سارة فأكثر منه رفضت دخول بيت جدها نهائيا حتى لتلقي العزاء كما يفعل هو من أهل البلدة ومن أهله حين قدموا لزيارته وتفقد أحواله، لكن يوسف الذي عاد من المشفى حيث يقبع جده بوجه غادره اكفهرار الصدمة ليتحول إلى غضب بارد أسود مخيف، يمنعه كما أمر خال والدته بأن يأتي بمتاعه وزوجته لأن ذلك البيت لهما.

)لا تحاول يا أبي(....

استطرد يوسف بهدوء مخيف، يدس كفيه داخل جيبي سترته السوداء المبطنة ثم استدار يخبر خاله الناظر إليه بترقب هو الآخر في نفس اللحظة التي انضمت إليهم فيها زوجته المتطلعة بفضول.

)لقد بلغت جرير وبهيج سيساعدانكما في حمل أمتعتكما... ولقد طلبت من سلا تحضير الغرفة الكبرى لكما... هذا بيتكما لتعودا عليه(...

)ماذا؟!(

نطقت السيدة حليمة بصدمة وزوجها ساكن قربها، يشعر بتحول ما في الشاب قبالته فيتريث بصبر نفد لدى والده الذي هذر بغضب.

)يوسف... سترافقني حالا وشقيقتيك... أنت تعلم أنني لطالما نفرت من هذا البيت والآن

www.rewily.com
تصميم كارديناي73

www.rewily.com
تصميم كارديناي73

أضحيت أمقته أكثر... ولن أمكث فيه لحظة أخرى(...

كان صلاح الدين يرتعد غضبا بطريقة مثيرة للشفقة بهيئته المزرية، هالات سوداء أسفل عينيه وملابس غير مرتبة، تشي بمدى إهماله لكل شيء في سبيل حزنه ونعيه لامرأة لم يشعر قبلها ولن يفعل بعدها كما شعر نحوها.

تقدم يوسف بين الكراسي المنجدة في بهو البيت المقابل للمخرج الداخلي، ليقابل والده وللحظة وجيزة رقت مقلتاه حيال ملامحه التعبة والغائرة بحزن عميق قبل أن يرمقه بقوة وحزم صارمين أطرهما بأدب جم.

)أشعر بألمك والدي(...

تلكأ ليبلع طعم المرارة عبر حلقه بينما يحاصر نظرات والده المظلمة، يكمل بنبرة مكتومة.

)جميعنا لم نحظى بلحظة أخيرة معها(...

شعر بانتفاضة والده فسارع مسترسلا.

)لا أحد منا فعل والدي... حتى أنا... من كنت برفقتها... لقد كانت... كانت!... والدتي على طبيعتها ولم أتخيل أبدا أو أتوقع أن تلك اللحظات آخر عهدي بأنفاسها الحية(....

هز كتفيه بأسى لم يسمح بظهوره على ملامحه الجامدة ولم يتأثر بنبرة بكاء السيدة حليمة ولا شقيقته سلا التي انضمت إليهم على غرار سارة الرافضة للمكوث في بيت جدها ، خوفا أو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مقتا لما حدث لها بسبب من ظهرت الآن فورا وتجمدت قدماها على عتبة المدخل، تنصت لتتمة قول يوسف الجاف.

)لن أنكر أنني استسهلت مساعيها ولم يهمني استرجاع حقها على قدر ما همني استرجاع حق خالها... لكن الآن(!

تجاوز يوسف وجه والده الممتقع من ذكرى رفضه هو الآخر ما كانت تسعى إليه من استرجاع لحقها فيتملكه الندم، يلوم نفسه على تخاذله وهو زوجها من يفترض به حمايتها والإتيان بكل حقوقها.

)سآتي بحقها من وسط الجحيم(...

نظر إلى حيث يحدق ابنه بتهديد، فلمحها ترفع وجهها ذو الملامح الفاتنة بأنفة جبارة، تخبره بعدم خوفها حتى بعد ما فعلته قبل ساعة من جريمة أخرى تضيفها الى لائحتها السوداء.

لم يحرك يوسف مقلتيه من على ملامحها بينما يكمل بصوت رخيم.

)اتصلت بكل مسؤول قريب وبعيد... وهي مجرد مسألة وقت ليسترجع أصحاب الحق حقوقهم... وأول هذه الحقوق هذا البيت والذي يعود للخال عبد الله(...

عبست بحقد لكنها حافظت على صمتها كعادة الأفاعي فتحدث والده، يتساءل باستنكار ضائق.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هل ستقاضي جدك في حالته الحرجة تلك؟... هل هذا ما تظن أنه سيكون رغبة والدتك ؟(

ابتسم يوسف بمرارة فاجأت والده الذي فغر فمه أمام قوله الساخر.

)ألم أخبركم بعد؟(

تطلعت إليه الأنظار المترقبة فعاد هو ليحدق بزوجة جده التي تصلبت بترقب أخفته بجبروت وقاحتها.

)جدي توفي قبل ساعة يا والدي(!

كم يشفق على حال والده حقا! لذا أولاه اهتمامه بينما يستطرد بأسى تخلل نبرته

المجروحة، متجاهلا بكاء شقيقته والخالة حليمة.

)هذا ما أتيت لأخبركم به...قبل ساعتين اتصل بي الطبيب يطلب لقائي ليخبرني بأن جدي تراجعت صحته بشكل خطير... وعضلة قلبه توقفت عن ضخ الدماء ... وكل ذلك بسبب الخبر الذي تكفلت زوجته بإيصاله إليه حول قتل ابنته(....

التفتوا إليها ناظرين نحوها باتهام صريح، لم يدفعها للتململ حتى، تبادلهم النظرات بقوة، تنكر ما يرمونها به من اتهام.

)وفاة والدتي دمر ما تبقى من صحته العليلة... ولم يستطع المقاومة ولقد لحق بها .... لذا والدي من فضلك... إن كنت لا تستطيع البقاء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هنا يمكنك الاستمرار في مكوثك في الفندق مع سارة وسلا... لكن لا تجبرني على ما سأفعله ولن أتراجع عنه(...

كانت حليمة تجاور سلا، تضمها لتواسيها ويوسف يخبرها برجاء لم يخفف من وطأة ملامحه المسودة غضبا.

)من فضلك يا خالة... اسمعا كلامي... لقد حان وقت الحق ليعود لأصحابه... فتجلدي بالقوة وخذي حقك كاملا ولا تسمحي لأحد بأن يسلبك إياه ... إن لم يكن من أجلك... فمن أجل ابنك علوان... إنه يستحق بعد كل معاناته(..

بكت المرأة بحرقة، تومئ برأسها بعد أن حصلت على إماءة دعم من زوجها الذي قال بعبوس متحسر.

)عظم الله أجركم... رحم الله موتانا وموتى المسلمين(...

انصرف خاله وزوجته متجاوزين رواند وكأنها خيالا غير مرئي، فاستطرد يوسف موجها حديثه لوالده الساهم بوجوم.

(إن كنت لا تستطيع البقاء هنا لن أحملك عبئ ما لا طاقة لك به... يمكنك العودة للفندق وخذ معك سلا(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تهز المعنية رأسها برفض فيسدل يوسف جفنيه، يخفي ما يجيش به صدره، يكمل بنفس الجفاء.

(أنا سأمكث هنا... إلى أن نتخلص من الدخلاء وأتأكد من استقرار الخال عبد الله وزوجته(....

(ومن سيسمح لك أو لهم؟... هذا بيتي ولن يخرجني منه أحد(!

تدخلت، تقول بشراسة فهَمّ والده بالرد عليها والغضب بربد على وجهه المظلم فحال يوسف بينهما، يحذره بالقول المهادن.

(أيتها ال(...

(أبي... من فضلك(!

بنظرات محذرة أيقظه من وسط عذابه فمسح على وجهه، يستغفر أمام الذي استدرك بنفس الهدوء الخطير.

(خذ سلا واذهبا إلى الفندق.... سألحق بكما لننهي حديثنا وأصحبك لنستلم جثمان جدي...فلا يمكنك مغادرة البلدة الآن... ربما بعد أيام أُخر(...

سحب والده ابنته بخطوات متثاقلة وغادرا دون نظرة واحدة نحو التي تجرأت بقولها الخبيث.

(لو كنت وافقتني منذ البداية ما حدث أي من كل ما حدث(...

عض شفته السفلى بغيظ ثم تنهد رافعا رأسه بقوة قبل أن يخطو نحوها ليجذبها من مرفق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

ذراعها بعنف تعمده وأدخلها أول غرفة صادفته بعد أن تأكد من خلوها، دفعها ينفضها عنه بازدراء وأغلق الباب بحدة، كما تحدث.

(أقسم بالله العظيم أن ما يلجمني عن الفتك بك حالا... هو تدمير نفسي بحكم سجن من أجل قذارة مثلك... أما في حكم الشرع فدمك مهدور يا سحّارة!)

بأنفاس لاهثة، عادت للخلف تضم نفسها حين لم تجد جدارا تحتمي به فالأرائك المحلية الصنع تملأ فراغ المساحة من مدخل الغرفة على اليمين إلى يساره.

اقترب منها مهددا بقسمات مظلمة فتكومت ملامحها خوفا لأول مرة تشعر به من هذا الرجل الذي لطالما عشقته وآمنت جنبه حين تأكدت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من حسن خلقه ودماثة أخلاقه التي أحيانا تخدع من لا يعرفه وتوهمه بسِمات الجبن والتخاذل.

(من الأفضل لك أن تستغلي قوانين هذا البلد وتختفي من البلدة لأن مكوثك فيها بعد الذي حدث سيكون سببا لنهايتك) ...

ثم أشار إلى وجهه قبل أن يشير إليها مسترسلا بجفاء.

(لا يغرنك هذا الوجه الجامد... فما أشعر به الآن وحالا كفيل بأن يدفعني إلى قتلك مهما كانت النتائج... يكفيني شكي المقارب لليقين بأنك من قتلت والدتي)..

(لم أفعل!)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطقت بحقد فابتسم بسخرية قاتمة.

(بلى لم تفعلي بيديك... كما قتلت جدي بلسانك يا قاتلة(...

زمت شفتيها تتذكر لحظات تشفيها في الخواجي بينما يرمقها بضعف ووهن لتصدمه بموت ابنته وتتمعن في طعنه بخبر قتلها في نفس المشفى الذي جاءت إليه راكضة من الغربة فقط لأجله ولكم أسعدها رؤيته يتلوى ألما ووجعا، يسألها عن يوسف وحفيدتيه، باكيا بحرقة سريعا ما دمرت ما تبقى من صحته.

(التحقيقات جارية وإن ظهر دليل واحد أو شبهة حولك لن أرحمك وسيكون ما أنصحك به حاليا ملغى...والى حين ذلك أغربي عن وجهي(!

استدار يهم بالانصراف فهتفت بحقد تصاعد داخلها، يغلب احساس الخوف على الذات.

(لا تنسى أن لدي معارفي أنا الأخرى فلا تستهن بي... إن عادت لي مكاسب من زواجي بجدك فهي الصِّلات والنفوذ... فاحذر مني يا يوسف ودعنا نتفق... فأنا لن أخرج بعد كل هذا خاسرة(!

لم يستدر بل ظل على وضعه، وجهه لباب الغرفة ظهره إليها، يعتصر جفنيه وقبضتيه بقوة، يتحكم في ذاته الغاضبة بطريقة مخيفة له، متفاجئا بما يكتسحه من رغبة

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جارفة في زهق أنفاسها علّ خنقها بيديه يطفئ القليل مما تغلي به أحشائه من نيران.

فتح الباب بنفس الحدة وغادر بخطوات واسعة انحسرت على الممر المتوسط للحديقة الأمامية حين لمح عناصر الشرطة من بينهم الضابط هشام الذي منحه نظرة غير مطمئنة، استقبلها باستفسار مقطب.

(مرحبا سيد يوسف... هل السيدة رواند هنا؟)

يحدق به بريبة صامتة والأخرى ترد من خلفه.

(أنا هنا!)

بينما بهيج يتجاوز العناصر، قائلا بملامح مكفهرة.

(هل ما سمعته صحيح يا هشام؟)

هل ما سمعته صحيح يا هشام؟)

نظر يوسف الى بهيج ثم إلى هشام الذي أجاب بنبرة رسمية.

(سيدة رواند جئنا لنبلغك بأن شقيقتك شيراز وُجِدت قبل يومين مقتولة في منطقة خلاء بين الجبال السوداء؟)

(ماذا تقول؟)

زمجرت بها رواند مصدومة وهشام يسترسل بنفس الرسمية الجامدة.

(الجثة كانت مشوهة حين وجدها راعي غنم... وعندما تم التأكد من هويتها قدِمنا لنبلغ أقاربها)...

أمسكت رواند ببطنها وجبينها، تهمس بصدمة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(الغبية...حذرتها ولم تنصت إلي!.. الغبية! الغبية(!

فاقترب منها هشام، يسترسل بحذر وترقب.

(شقيقتك متهمة في قضايا قتل أطفال مضحى بهم في سبيل استخراج الكنوز... وما نظنه مبدئيا.... أنه تم التخلص منها في آخر عملية لمن شكلت عليهم تهديدا حين بدأ التحقيق بشأنها في قضية قتل السيدة بلقيس الخواجي(...

رفعت رأسها بحدة كما فعل يوسف الذي قبض على مرفق هشام، يستفسر منه.

(ماذا تقصد؟.... ما الذي استجد؟(

سبل هشام جفنيه ثم قال.

(الطبيب الشرعي وجد بقايا جلد بشري بين أطراف الأظافر لدى الضحية السيدة بلقيس ... مما أثبت مقاومتها من هجم عليها ولقد تمت مقارنته بكل من تم الاشتباه فيهم... حتى رصد أحد المحققين وجود الآنسة شيراز في المشفى في نفس اليوم الذي حدثت فيه الجريمة من احدى آلات التصوير الجانبية.... وقد كانت تتخفى بشكل مثير للريبة...وتم اعتبارها مشتبه فيها هي الأخرى .... لكن للأسف فقدنا أثرها إلى أن تم التعرف على الجثة المشوهة من خلال أوراقها الثبوتية والموجودة في جيب سترتها... ومن بعد التحقيقات تم التأكد من هوية الضحية وأيضا تطابق الحمض النووي بينها وبين المهاجم الذي قاومته السيدة بلقيس(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

احتد تنفس يوسف يرمي رواند المصعوقة بنظرات قاتلة، بهيج يضم رأسه مصعوقا هو الآخر مما يسمعه.

(مجرمتين حقيرتين... لنرى الآن من سينقذك يا قاتلة(...

نطقها يوسف بغضب وانطلق مغادرا قبل أن يزهق روحها وليحدث ما يحدث!

)من الأفضل أن تلحق به(...

سقطا ذراعا بهيج بأسف، يجيب الضابط بعبوس بائس.

(للأسف لن يفيده وجودي أمامه سوى بتذكيره بمصيبته(...

ثم استدار إلى المتحجرة مكانها كتمثال مصعوق، يكمل باستحقار.

(أتمنى حقا أن أكذب حرفا مما قيل عن شيراز أو حتى عنك... لكنني أكثر من يعلم بما يستطيعه قلب أسود ميت لا يعرف ولا يعترف بوجود خالق جبار أن يفعله(....

تراجع خطوات بينما يحرك رأسه آسفا وكفيه يمسح بهما على قميصه الملطخ، الخاص بالعمل.

(للأسف فات الأوان على شقيقتك... ولا أعلم فيما يخصك.... لا أعلم.... لا أعلم(...!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

انطلق مغادرا، يسحب هاتفه ويستدعي رقم جرير بينما الضابط هشام يقول برسمية مقتضبة، مشيرا لها إلى المخرج.

)من فضلك سيدة رواند تفضلي معانا نريد التحقيق معك في ما يخص شقيقتك(...

بللت شفتيها، تدس كفيها داخل جيبي معطفها الرمادي، كلون طرحتها ثم تقدمته بملامح لم تغادرها الصدمة بعد ورغم ذلك أجبرت عقلها على استيعاب ما تلقاه والتفكير في حلول سريعة ومناسبة.

....

بين طرقات البلدة

تسير بخطوات متمهلة، شاكرة لله امساك السماء عن السيول المستمرة منذ أن بدأت، كلما ظن أهل البلدة بأن الأمطار توقفت عن الهطول، فندت ظنونهم بخيراتها الوفيرة.

استنشقت عبير التحام البلل بالتربة والزروع، رافضة الاستسلام لليأس، للحزن والعتاب، لأنها لو فعلت ستهوي عبر بئر سحيق من الضياع سيبتلعها لا محالة.

تنهدت بأسى بينما ترسل نظارتها هنا وهناك، يديها محميتان داخل سترتها الطويلة السوداء كسواد شعرها المضموم على شكل ديل حصان وكسواد مزاجها الذي حملها على ترك الفندق بعد أن شعرت بجدران غرفتها تضيق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حولها فلم تشعر متى قفزت من على سريرها، تلقي بالسترة على ما كانت ترتديه من ثياب، سروال قطني فضفاض وقميص من نفس الخامة وبنفس السواد المحيط بأفكارها.

توالت عليها الأيام غير قادرة بعد على امتصاص حالة الذهول المحتلة لأحشائها وعقلها، عاد بصرها وفقدت والدتها!

معادلة معقدة تحاصر ذكائها رهن زاوية مظلمة بجدران من الاسمنت الصلب، يصعب عليها كسرها أو تهشيمها بسهولة.

هل تفرح لعودة بصرها أم تحزن لفقدان والدتها؟

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

طبيبتها النفسية أفصحت بكون صدمة فقدها لوالدتها كان المحفز القوي الذي بسببه استرجعت بصرها، وعند هذه النقطة توقفت وجمدت كل مشاعرها، فكيف تكون شاكرة لفقدان ضحيته والدتها؟

والدتها التي لم تحظى بفرصة لتتصالح معها فتعودان الى سابق تقاربهما! ألهذه الدرجة الموت قريب من كل نفس؟

في رمشة عين يُخطف المرء من بين ذويه؟

من بين أهله ومن وسط دياره؟

الحق يقال، بعد تفكير مضني توصلت لنتائج، منها أن علاقتها بوالدتها لم تكن لتعود إلى ما كانت عليه سابقا، بكل بساطة لأنها هي

من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

كسارة تغيرت، ما أصابها غيّرها كليا وداخليا من فتاة صغيرة سطحية الأهداف والتطلعات إلى أخرى لم تكبر سوى شهورا معدودة لكن بوعي أنضج وتوجهات مختلفة!

ولعل ذلك ما ساهم في تجلُّدها وصبرها أمام مصيبة فقدان والدتها على عكس شقيقتها سلا التي لطالما اعتبروها الأقوى بينهما والأكثر تحملا للمصائب لكن ورغم ذلك لم تكنهي كذلك أبدا مستعدة لفقدان والدتها وبتلك الطريقة البشعة!

كانت لتتحمل طبع والدتها الأناني في كثير من الأحيان، تلك الأنانية العائدة لطريقة تربيتها على الأنفة والترفع وقد ناسبها ذلك لسنوات، أنصتت فيها إلى نصائحها وتتبعتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كظلها حتى أضحتا كتوءم حقيقي في تشابه الأفكار والعادات أكثر مما كانت مع سلا التي تأثرت أكثر بيوسف ووالدهم فلم تتفهم يوما طلبات والدتهم وكثيرا ما كانت تقع في جدالات عقيمة معها.

كانت لتتقبل وضع سلا وتتصادم مع والدتها لتناقشها بأفكارها الجديدة وقناعاتها المستحدثة لكن أبدا لم تتخيل أنها قد تختفي هكذا فجأة من حياتها!

وجدت نفسها بين الحقول فتباطأت خطواتها أكثر لتتأمل ما حولها بانبهار وتقدير لنعمة لم تكن تشعر بعظمة قدرها، كما لم تعي عظمة قدر خالقها، تُسبِّحه وتستغرب من نفسها كيف كانت تتجاوز الطبيعة مهما بلغ جمالها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دون اهتمام حقيقي وكأنها من المُسلمات وليست لوحات مبهرة خلقها البديع تعبيرا عن قوته وكمال إبداعه في الخلق وباقي صفاته عز وجل.

تقديرها تعدى نعمة البصر إلى كل ما يشكل حياتها أولهم هي ذاتها!

أضحت تقدر نفسها وتثق بها إلى درجة أنها ترى كل شيء بعين الأمل والتحقيق السهل مادام هناك رغبة قوية ومثابرة، فإن الهدف بعد التوكل على الله سهل التحقيق!

لفت انتباهها فتاة صغيرة تجلس على كومة حشيش أخضر لحالها فضيقت مقلتيها السوداوين، تتفحصها ليتأكد لها ما ظنته فتقدمت نحوها ثم قرفصت قبالتها تتأمل هيأتها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الصغيرة، قدرت عمرها الذي لم يتجاوز بعدُ العشر سنوات في ملابس صوفية بلون بني فاتح، كنزة وتنورة طويلة وحتى وشاحها الملفوف حول رأسها الصغير من الصوف.

رفعت كفها الى وجهها، تلمس وجنتيها الباردتين بظهر أصابعها فتململت الصغيرة ترقبا لتبتسم سارة بألم، تقول برقة.

(لا تخافي يا صغيرة... إسمي سارة... وأنت؟(

رفعت الفتاة رأسها ومقلتيها تدوران في محجريهما بسرعة، تعبيرا على حيرتها وترقبها، تجيب بنبرة طفولية ناعمة.

(اسمي زينب(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أعادت سارة كفها على وجه الفتاة التي استسلمت للمساتها الحنونة حين شعرت بالأمان، تسترسل معها بالحديث و هي مأخوذة بمشاعر جديدة عليها، مليئة بالعطف والرحمة تجاه الصغيرة التي لابد تسبح في ظلام دامس، لا تبصر من حولها ولا تعرف شكل النور ولا الألوان ولا شكل الأشياء، مجرد فراغ واسع مليء بالظلام، تماما كالذي كانت تعيش فيه لشهور مرت عليها كالجحيم.

(ماذا تفعلين هنا يا زينب(...

تبسمت الفتاة، ترد بعفوية محببة.

(تركتني أمي على كومة الحشيش الأخضر الأولى لأحرسها حتى تنتهي من جمع الباقي(...

[[الحشيش الأخضر: كلُّ نبات أخضر له أوراق طويلة شريطيّة ، وهو على وجه الخصوص نباتات الفصيلة النجيليّة]]]]

ترمقها بعينين شاردتين بينما تربت على وجنتيها بحنو، غافلة عن الأم التي اقتربت منها حين تعرفت عليها.

(هل تدرسين يا زينب؟(

بدى على الفتاة بعض التحسر وهي تجيب.

(لا أذهب إلى المدرسة كإخوتي... فأنا لا أرى مثلهم(...

رفت سارة بجفنيها والألم يعتصر قلبها أضعافا مضاعفة، حساسيتها بالإضافة إلى صدمتها تذرانها ضعيفة وسريعة التأثر.

(وماذا تفعلين يا زينب حين يذهب اخوتك إلى المدرسة؟(

(لا شيء... أصاحب أمي إلى أي مكان تقصده(...

تجمدت يدها في الهواء لبرهة استقامت بعدها واقفة، تتلفت حولها قبل أن ينحسر بحثها على وجه المرأة الباسم بود ثم هزت رأسها بتحية أعقبتها بسؤال مباشر.

(هل أنت والدة زينب؟(

أومأت المرأة بملامح بشوشة رغم التعب البادي عليها، ترد بحبور.

(بلى أنا والدتها... عظم اللّه أجرك ورحم اللّه والدتك(...

أجفلت سارة لكنها سريعا ما تمالكت نفسها، تجيب بود.

(رحمها اللّه... أريد أن أسألك عن زينب... لما لا تذهب إلى المدرسة الخاصة بحالتها؟... هناك مؤسسات في المدينة السياحية وهي الأقرب الى البلدة لذوي الاحتياجات الخاصة(...

تغضنت ملامح المرأة بأسى وحزن تخللا شكواها.

(ومن سيتحمل مسؤولية إيصالها وردها كل يوم؟... أنا ووالدها مشغولين بالسعي لتحصيل رزقنا... كلانا يعمل في الحقول... ولقد سألنا الأستاذ نبيه قبلا وأخبرنا أنه للأسف لم يخصصوا سيارات نقل للطلاب بين المدينة والبلدات المجاورة... ليست الوحيدة... هناك

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

غيرها.. ولدين وفتاة ... واثنين لديهما حالة التوحد.. وآخر لديه نوع من المرض لا أعلم ما هو يمنعه عن النمو العقلي... سمعت والدته تقول شيئا ما ذهني... جميع أهالي هؤلاء لا حيلة لهم ولا طاقة ليتكلفوا بتوصيل أبنائهم الى المؤسسات الخاصة كل يوم ... لنا الله! سلمنا أمرنا إليه! هو الحنان المنان(!

أومأت سارة بتفهم كئيب واستأذنت لتكمل طريقها حين رن هاتفها برقم والدها الذي أخبرها بعودته الى الفندق برفقة شقيقتها لكن وقبل ان ترحل، عادت لتقبل الصغيرة بحنو تهمس لها.

(لا تخافي... أنت لست وحدك... الله معك وأنت قوية به...أنت فتاة جميلة جدا(...

فندق وادي الحقول

يضمها بحنو يربت على ظهرها ، دموعه مدرارا على وجنتيه دون خجل، يشارك صغيرته حزنها الأليم، كيف لا يفعل وهو يتعذب أكثر منها!

فإن كانت فقدت أما أنجبتها فهو قد فقد امرأة لم يحب غيرها في حياته، اختارها قلبه وسعى إليها حتى فاز بها فشاركته الحياة بحلوها ومرها.

قد يظن البعض أن فعلتها بالبعد عن عائلته بعد فضيحة شقيقه الأكبر يونس ظلم وقلة ذوق، لا يعلمون أن امرأة بمثل كبرياء وأنفة زوجته، مجرد تقبله في حياتها رغم الفضيحة المدوية التي لحقت بعائلته يُعد برهانا على

حبها الصادق نحوه، كما لن ينسى كل مواقفها معه، مساندتها له بمالها وقوة شخصيتها!

كانت زوجته وحبيبته ولم يتخيل أنه سيفقدها بتلك السرعة أو الطريقة البشعة.

لم يستطع حمايتها كما وقفت هي بظهره وراقبت بيته وأبنائه وربتهم جيدا، حتى أنها كانت تكشف كل سوء يحاوطهم من أول خطواته وما حدث بين الجارة الحقيرة وابنتهم سلا في الغربة خير دليل على ذلك وهذا ما نسيه حين مصاب سارة، لامها وشدد من لهجته معها لأنه لم يتعود منها إهمال أبنائهما فشعر بالضيق من طمعها الذي يجده الآن منطقيا، فلو كانت حقوقه مسلوبة هو الآخر لسعى لاسترجاعها، قد لا يستعمل أساليبها لكنه كان ليحاول جهده.

تنهد بحرقة فرفعت سلا وجهها المبلل إليه وغامت مقلتاها بحزن يحاكي حزن والدها فمسحت دموعها تبتعد عنه قليلا، تحاول مواساته.

(اهدأ أبي... هي الآن عند رب كريم... سندعو لها ونخرج الصدقات باسمها ... وجدي لحق بها... أسال الله أن يغفر له ويسامحه(...

هز رأسه بتفهم ومسح وجهه هو الآخر، يقول بتعب.

(شقيقتك قادمة... سنتحدث مع يوسف ونتفق على يوم للمغادرة(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظرت إليه بإحباط، تبرر.

(لا أظن يوسف سيوافق على المغادرة أبي(...

زفر بقنوط، يقول بينما ينزع سترته ويلقي بها على الأريكة المقابلة للسرير.

(إن رفض هو سنعود نحن... يجب أن تعودا لدراستكما... لا أعلم بشأن سارة إن كانت ستكمل السنة في المؤسسة لتلتحق بالجامعة السنة القادمة بإذن الله.... لكن أنت يجب عليك التركيز على دراستك(....

بللت شفتيها، تشعر بانهيار وشيك تقاومه بتجلُّدٍ أرهقها فأومأت بلا معنى، تسأله برجاء.

(هل أستطيع زيارة صديقتي نهيلة؟... أحتاج لرؤيتها... هي أكثر شخص يشعر بي حاليا يا أبي(...

أضافت حين لمحت بوادر رفض عبر نظراته الغائرة، فاستسلم يشير بالموافقة.

قبّلت وجنتيه واستدارت تغادر بخطوات متعثرة وكل ما يشغل خيالها نظرات نبيه المتعاطفة، لا تعلم كيف يفعل ذلك؟

كيف يحتوي صدمتها ويهدهد ألمها بمجرد نظرات عن بعد؟

كيف تحمل إليها نظراته الصامتة آلاف الكلمات المواسية؟

والأهم من ذلك كيف ستستطيع العودة إلى بلدها الثاني فتُحرم من رؤيته والاستزادة من نظراته الحنونة؟

عبرت الطرقات بوعي مشغول حتى وقفت قبالة بيته فرفعت المدقة الفضية المعلقة على الباب وضربتها برتابة هادئة، عكس دقات قلبها السريعة.

انفتح الباب لتظهر نهيلة بوجهها البشوش رغم لمحات من الحذر والإشفاق، تحاول مداراتهما بقناع المزاح والظرافة.

)يا أهلا ومرحبا بصديقتي الجميلة... ادخلي!...اشتقت إليك...كنت سآتي إليك اليوم(...

أوقفتها سلا وسط فناء الدار، تخبرها بحزن.

)لقد توفي جدي يا نهيلة(!

اتسعت مقلتا نهيلة، تهتف بدهشة.

)حقا!... إنا لله وإنا إليه راجعون....عظم الله أجركم يا سلا(..

ضمتها بود ، تكمل بمواساة.

)سبحان الله.... تسبق الابنة المعافاة والدها العليل... حقا لا يعلم الغيب إلا الله... ولله في تدابيره حِكم... لا تحزني حبيبتي إنها أقدار مكتوبة.... ولكل أجل كتاب... لا نعلم أي ساعة تكون ميعاد أجلنا... نسأل الله الرحمة والعفو(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

حركت سلا رأسها بغير معنى فجذبتها نهيلة لتدخلها الى غرفة الجلوس الدافئة بينما تتحكم في عرجها الذي خف عن شدته السابقة، تستدرك بنبرة محبطة.

(اجلسي هنا... سأجلب لك مشروبا دافئا... جسدك بارد جدا(...

لم تجلس بل ظلت واقفة تضم جسدها المرتعش، مشيعة صديقتها التي اختفت بنظرات مضببه بغيمة الدموع، سيول من المياه المالحة لا تنضب تفيض من عينيها المحمرتين حزنا وتعبا.

ما يحدث يفوق كل ما ظنت أنها تملكه من قوة للتحمل، فقدان والدتها بتلك الطريقة يذبح قلبها ألما والآن وفاة جدها الذي رغم كل عيوبه كان له بها وبشقيقتها علاقة مميزة يملأها الدلال والحنو.

كلاهما رحلا فجأة دون حوار أخير ولا كلمات تسامح أو حب أخيرة.

كلما تذكره عن والدتها حديثا عاديا قبل النوم آخر ليلة جمعها بها، بعدها في اليوم التالي رسالة نصية بكونها اضطرت للسفر من أجل والدها المريض ولا شيء بعد ذلك!

ليتها تفقدت والدتها قبل خروجها وشقيقتها إلى الجامعة!

ليتها أطلّت عليها وقبلت وجنتيها!

لو كانت تعلم أن تلك الليلة آخر عهدها بها لضمتها الى صدرها واشتمت عطرها الخاص!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لو كانت تعلم لما خرجت إلى جامعتها إلا بعد أن تصلح بين أختها وبينها ثم تقبلها على وجنتيها!

لو كانت تعلم!

لماذا لا يشعر المرء بأهمية من وما حوله حتى يفقده؟

لماذا يسلم بكل النعم في حياته كأنها فرض واجب الديمومة فلا يستيقظ من غفلته إلا على حائط الفقدان المؤلم والصادم، ثم بعدها يتلظى بعذاب اللّو فقط!

شعرت بظل أحدهم فرفعت وجهها الغارق بدموعه الحارة لتجده أمامها، يرمقها بطريقة مختلفة عما ألفته مؤخرا، ليس أنه لا يهدهدها ويمنحها الاحتواء لكن هناك شيء ما آخر خاص سحبها إليه كالمغناطيس فلم تعي على فعلتها إلا وهي ترتمي على صدره بينما تطلق العنان لانهيار غلبها بسيله الجارف، تبكي بحرقة تنهش أحشائها بأوجاع فاقت طاقتها التي اكتشفت فجأة كم هي واهية، مزيفة كجدار من الورق سريعا ما تم خرقه.

تجمد للحظات طوال، غابت فيها فطنته وشلت فيها خلايا عقله، فلم يستطع الإتيان بأي رد فعل سوى التسمر بين ذراعيها النحيلين، المطوقين لخصره من فوق سترته الصوفية بمربعات بيضاء وسوداء متداخلة بينما هي ترتدي معطفا طويلا من خامة الكشمير، بلون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخضر غامق، يتوسطه حزام يحدد خصرها النحيل.

تحرك رأسه بروية إلى الأسفل، مُنساقا خلف رائحة خصلاتها السوداء، المنسابة كشلال صغير فوق قراص الشعر، قلبه يكاد يشق صدره ليضم وجهها الباكي فوقه بين حناياه العاشقة لها.

يالله! ما يحدث فوق طاقته! أطرافه متصلبة وكل ما يطغى على عقله، أن يخفيها داخل ذراعيه عن العالم أجمع!

يهدئ من روعها ويطمئنها بكل السبل فيسلبها كل آلامها ليحملها هو لا يهتم!

فقط ما يهمه أن لا تتعذب هكذا أمامه فيتلظى هو بنيران عذابها الحارقة.

تسارعت أنفاسه المشبعة بعبيرها الخاص تواكب سرعة دقات قلبه، فتحركت ذراعيه ترتفعان تلقائيا حتى أوشك على ضمها وكل خلية فيه تصرخ به أن يسرع ويضمها إلى مكانها كطرف من جسده، أن يصرح بمشاعره المكبوتة بجبروت طاغي على وعيه وفطنته وحين أوشك على طاعة صميم فؤاده دخلت نهيلة تحمل فنجان كبير من الحليب الساخن بالشوكولا.

اتسعت مقلتاه بينما يعي على وضعه وما كان سيفعله، شقيقته متسمرة هي الأخرى على عتبة الغرفة، ترمقهما بتردد وقلة حيلة. شهق

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

بقوة وتململ يغمره الخجل والكثير من لوم الذات فشعرت به ورفعت وجهها إليه قبل أن تبتعد مجفلة، حرجة وخجولة من فعلتها، تشهق من بين أنفاسها المتلاحقة.

علق نظراته الملهوفة والمحبة بملامحها المحمرة والمبللة للحظة إضافية ثم غادر بخطوات واسعة غير قادر على النظر نحو شقيقته الغارقة في ترددها المحرج.

(اعتذر منك يا نهيلة... أنا آسفة... أنا!.. لا أعلم لمَ وكيف!... عذرا منك(!

ركضت تغادر فلحقت بها تعرج بقدمها المصاب، تنادي عليها بعبوس قلق.

(انتظري!....سلا!... لنتحدث(!

انحسرت خطواتها حين قابلها باب منزلهم الخارجي، تهمس بتوتر وارتباك.

(يا إلهي ماذا يحدث؟... يا رب يسرها برحمتك واجمع هذين الاثنين في الحلال(..

نظرت الى الفنجان الكبير، بخاره الحار يتصاعد بإغراء وسط الجو البارد، فهزت كتفيها تحدث الفنجان باستياء.

(أعلم أنك لست في صالح جسدي... لكن دفئك مغري جدا... سواء بسبب البرد أو الكآبة المنتشرة في الأجواء...سألتهمك وأمري للّه(...

......

المركز الأمني للبلدة

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل لديك أقوال إضافية يا سيدة رواند؟(

سألها المحقق بنبرة رسمية، كفه يضم دقنه الحليقة، مستويا على مقعد خلف مكتب الضابط المناوب يحدقها بها بغموض يثير ريبتها فترد بقوة وثبات مزعومين.

(لا... لقد قلت كل ما لدي(...

ضيق مقلتيه، يحاصرها بتهديد خفي.

(لو لديك أي معلومات عمن كانت شقيقتك تعمل معهم... أخبرينا كي نسبقهم بخطوة ونؤمن على حياتك... فقد يؤذونك لمجرد شك قد يراودهم نحوك(...

هتفت بشراسة بعد أن فقدت هدوئها أمام غموض نظراته المستفزة.

(من هم؟... أنا لا أعرف أحدا منهم ولا عن هذا الذي تتحدثون عنه... أختي بريئة ... ضحية وجب عليكم إيجاد قاتلها...وتهمة قتل بلقيس ملفقة أنا متأكدة(...

(اهدئي يا سيدة!... واحذري(!

تمالكت نفسها، تبلع ريقها بتوتر استولى عليها فألقى بورقة أمامها، يستدرك آمرا.

(وقعي على أقوالك... وتوكلي على الله... سنعلمك بالمستجدات(...

تشنجت ملامحها، توقع أسفل الورقة ثم انتفضت مغادرة بغضب.

نظر المحقق نحو الضابط هشام المنزوي جانبا يراقب بصمت، يخبره بظنونه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذه المرأة ليست سهلة... ابعث من يراقب تحركاتها وحرّص عليه أن يكون غير مرئي(...

أومأ هشام ببسمة ماكرة وانصرف، أما هي فما إن وطئت أرض الاسفلت سحبت هاتفها تداعب شاشته قبل أن تضعه على أذنها، تقول بنفاذ صبر بعد برهة.

)لقد وعدتني بالحماية... تذكر كل ما فعلته من أجلك(....

انتظرت الرد الجاف من مسؤول بين آخرين ممن يركضون خلف مصالحهم التي ما إن تنتهي حتى يستديرون إلى قبلة جديدة ينشدون فيها مصالح جديدة.

)هذا قبل أن تتحولي إلى شبهة.... ما فعلته شقيقتك لا يغتفر... وأهل زوجك لك بالمرصاد... حرضّوا عليك مسؤولين أكبر مني ... نصيحتي لك هي الاختباء لمدة طويلة... غادري إلى أقصى الجنوب أو أقصى الشمال... حتى تهدأ الأمور.... لا تستفزي أحدا.. واحذري فإن الشرطة تراقبك(...

واجهها طنين الخط المغلق، فزفرت بغضب تعض على شفتيها بغل وحقد أسود لا يبشر بخير أبدا.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفندق

(أبي! لازلت أراعي مشاعرك لكنك تضغط علي!... دعنا نستلم جثمان جدي لنصلي عليه بعد صلاة العصر... فالمطر كما رأيت بنفسك لا ينقطع ويجب أن نستغل الوقت(...

نطق يوسف بتعب بينما يهوي جالسا على طرف السرير حيث يتمدد والده المجيب بوجوم.

(تذكر أن عناد والدتك ما أودى بها ... وللأسف جميعكم ورثتم عنها تلك الخصلة(...

طرف يوسف بعينيه نحو شقيقته سارة يسألها العون فتدخلت تقول ما يجيش بصدرها، دموعها تكتفي بإحراق ضفاف عينيها دون أن تتجرأ

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على عبور حدودها، فإن كانت لم تبكي موت والدتها كيف ستبكي وفاة جدها!

(أبي اسمعني من فضلك(!

جلست قربه على حافة السرير تضع كفها على جانب وجهه، فرفع يده ليضمها هناك، يرمقها باستفسار مشفق.

(صادفت اليوم فتاة صغيرة عمياء... وحين سألت والدتها لما لا يلحقونها بمؤسسة خاصة في المدينة السياحية كان ردها عدم وجود وسائل نقل خاصة بتلك المؤسسات تتكلف بنقل الطلاب من البلدات... هي وزوجها لا يستطيعان أخذها كل يوم بسبب انشغالهما بلقمة العيش(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأت تزفر نفسا محرقا، تكمل بحشرجة مكتومة تشي بمدى ألمها.

(ليست الوحيدة يا أبي.... هناك غيرها ممن يحتاجون إلى المؤسسات الخاصة لتهتم بهم وباحتياجاتهم... لذا كنت أفكر في طريقة نساعدها بهم ونهدي الأجر لماما... سبق وأخبرتماني أنت ويوسف بأن الصدقات لها عظيم الأثر في الحياة وبعد الموت(...

ثم استدارت الى يوسف الذي شعر ببعض الهدوء لأول مرة منذ أن رأى بأم عينه جثمان والدته المسجى على أرضية غرفة التعقيم فاقدا للحياة، تستدرك بتساؤل يملاه الرجاء.

(لن يكون أمرا صعبا يا يوسف أليس كذلك؟... تأمين وسيلة نقل خاصة لمن يحتاج الالتحاق بالمؤسسات لذوي الاحتياجات الخاصة(....

هز رأسه مستحسنا قولها الذي جعل والدهما يسكن هو الآخر بتفكير عميق، أعقبه بقوله الصارم.

(حسنا!... لكن بعد أن نؤمن وسيلة النقل ونتأكد من التحاق الأطفال بالمؤسسة المناسبة... سنغادر جميعا... دون اعتراض(!

ضغط يوسف على شفتيه رافضا فزفر والده بقنوط مستنكر دون أن يبعد كف ابنته محتفظا به على جانب وجهه، مما دفع به ليقترب منه ، يحاول مرة أخرى.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أبي من فضلك... هناك أمور معلقة... لم أكن أريد إخبارك بها... بعضها لأجل التخفيف عنك ... وبعضها الآخر لأن الوقت ليس مناسبا(...

(مهما كان يا يوسف لن يثنيني عن أخذكم من هنا في أقرب فرصة ... أنتم من بقي لي منها ولن أتوانى عن حمايتكم(...

نطق بها والده بنبرة أقرب للتوسل، كانت لترقق من قلب يوسف السابق لكن غضبه الكامن داخله ارتفع بحصن من جليد جلّده بمقاومة ضارية.

(لن أرحل قبل أن يدفع قاتل والدتي الثمن... ولقد حدث فعلا وقُتلت من نفذت الجريمة بنفس الغدر البشع... لكن المُحرض لازال يتنفس ويسكن بيننا يتجول كما يشاء(...

انتفض والده جالسا، يهتف بذهول.

(ماذا تقول؟(

ثم تفقد هاتفه الموضوع على المنضدة قبل أن يكمل باستهجان.

(كان علي الرد على صديقي من الداخلية... ظننته سيبلغني بوفاة الخواجي... ولم أكن قادرا على التحدث بلباقة مع أحد.... تحدث يا يوسف؟(

أمال يوسف رأسه الى كلا الجانبين يمطط عنقه المتشنج، مجيبا بغضب انتشر عبر ملامحه بالجمود.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(شيراز من قتلت أمي يا أبي(!

جحظت مقلتاه يهم بالرد لكنه لم يمهله، مستدركا.

(وهي الأخرى وُجدت مقتولة في مكان ما بين الجبال(...

ثم لوح بكفه، ضجرا وحنقا.

(قصة طويلة... المهم فيها أنني متأكد من أن المحرضة والعقل المدبر لن يكون سوى شقيقتها الحقيرة... لذا لن أرحل حتى أجردها من كل ما سعت إليه... وأدخلها السجن أيضا(...

تدخلت سارة المفغرة لفمها غير مصدقة لما تسمعه، رغم علمها الضمني بأن من يبيع نفسه للشيطان يستطيع فعل أي شيء.

(رباه! ....ما بهما تلك الفتاتين؟... ما كل ذلك الحقد الدافع بهما لكل ما فعلتاه بنا؟.... ما ذنبنا نحن؟(

رد عليها يوسف بسخرية مريرة.

(ذنبنا أننا أصحاب حق... وهما طمعتا فيه... الشهوات حين تسير بالحرام تعمي البصائر عن الحق.. فتعيث فسادا في الأرض.... هذا ما حدث يا سارة! ... ولقد أقسمت بربي العظيم على استرجاع حقوق الخال عبد الله وأمي وإن كان هناك حقوقا لآخرين مسلوبة بإذن الله ستعود إليهم... ولن أسلب حقها في ميراث زوجها... لكنني لن أدعها تهنأ به... ستدخل السجن وتدفع ثمن جرائمها(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتفض قائما فلحق به والده، يعقب بعبوس ضائق.

(إذن لن أرحل أنا الآخر حتى تنهي ما تنويه ونرحل جميعا(...

مسد يوسف على وجهه بضنك فسأله والده باستياء.

(ماذا الآن؟(

مطط شفتيه قبل أن يفصح.

(صباح ذلك اليوم الذي(....

تشنجت ملامح وجهه فاسترسل بضيق.

(انت تعلم... كنت قد فاتحت محسن في موضوع خاص... لأعرف رأيه قبل أن اخبرك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ووالدتي رحمها الله... وإلى الآن أرى بأن الوقت غير مناسب ولا الظروف(...

تأمل قسمات والده الحائرة فأضاف ببعض من الحرج.

(أخبرته بأنني أريد الزواج من شقيقته حياء(...

لولا كئابة الأجواء والأحشاء لانفجر ضاحكا من تبلد ملامحهما، يرمقانه باستغراب وكأنه كائن فضائي.

(أعلم بأن الظروف ليست(

(حسنا! انت محق(!

قاطعه والده بتعبير غير مفهوم، يكمل بينما يلوح بذراعه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الظروف ليست مناسبة... لنتريث ... ونفعل كل شيء في أوانه... هيا! لنغادر إلى المشفى(...

جعد يوسف دقنه بحرج، يومئ بتفهم ثم رمى شقيقته بنظرة معتذرة بادلتها ببسمة حزينة، فقبل والدها رأسها بعد أن ارتدى معطفه، يوصيها بحزم قبل أن يتقدم ابنه مغادرين.

(ستعود شقيقتك بعد قليل لا تغادرا النزل قبل عودتنا...لا تسمحي لسلا بالذهاب إلى بيت جدك... حتى أصحبها ... استودعكما الله الذي لا تضيع ودائعه(...

أمّنت على دعائه ثم همست لأخيها الذي دنى منها ليقبل وجنتها.

(سنتحدث لاحقا(!

إماءة صغيرة كانت رده عليها ولحق بوالده يرافقه إلى مخرج الفندق حيث أوقفه نبيه بملامح تائهة ومذنبة أثارت حيرته وريبته.

(سأسبقك إلى السيارة(...

هتف والده وهو يصافح الشاب الذي لن ينسى له وقوفه الى جانبه وابنتيه أول يوم الفاجعة الى درجة اعتذاره من الوفد وعودته المبكرة برفقتهم الى الوطن.

هز يوسف رأسه بصمت وتركيزه على إشارات نبيه الذي سحبه جانبا على الطريق، يلوح بكفيه بسرعة ولهفة أشغلته عن قطرات المطر المنسابة بنعومة تحولت رويدا رويدا إلى زخات متسارعة وكأنها تعبر عن تعاطفها مع القلب المكلوم.

لا أستطيع إخفاء الأمر عنك بعد اليوم.... سامحني يا صديقي لقد حاولت... حقا حاولت كل جهدي لأمنع نفسي عن الانجراف خلف مشاعري... لكن عبثا!... يوسف أنا أحب شقيقتك سلا... لا أعلم إن كان حبا... أو عشقا ... أو مشاعر أقوى... لكنني لم تعد بي طاقة لألجم نفسي عنها... عن اللحاق بظلها ... عن النظر إليها... حتى لو من بعيد... أعلم أنه ليس من حقي ذلك... ليس من حقي الحلم بها وبقربها... أعلم أنها أكبر وأجمل من أن تكون من حقي... لذا أتوسل إليك يا صديقي خذها من هنا... خذها بعيدا عني حتى يقتنع قلبي بغيابها وتقتنع روحي بعدم وجودها تشاركني نفس الأرض ونفس الهواء....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فغر يوسف شفتيه بذهول صادم، يكابد العناء ليفتح عينيه تحت سيول الأمطار، يتساءل إن كان ذلك البلل على وجه صديقه المتشنج مطرا ام أنه اختلط بدموع يلمح غمامتها المحتلة لصفحة مقلتيه لكن الأكيد له بأن الألم الناضح منهما يعبر عن مدى العذاب الذي يعاني منه صاحبهما!

ارتفعت كف نبيه اليمنى يعيد بها خصلاته الحمراء الغارقة بالمطر عن جبهته قبل أن يضيف باعتذار غمره بالخزي والهوان.

سامحني يا صديقي.... أتوسل إليك سامحني!

ثم غادر مهرولا، متلافيا خلفه تمثالا على هيئة ذهول متبلد لم يجد طريقه الاستيعاب بعد!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثاني والعشرون

من موانع التوبة: رفقة السوء. طول الأمل بالتسويف. أكل الحرام. عدم إدراك مقام اللّه عز وجل.... عمر عبد الكافي.

نفس المشهد المهيب، حضور حشد كبير من الناس وزخات مطرية لا تنقطع، تتباطأ حينًا وتعود إلى وتيرتها السريعة حينًا آخرًا لكن المختلف غياب صديقيه نبيه وبهيج ومغادرتهما السريعة، كل واحد منهما لسبب يعرفه لكن لا طاقة له للتعامل معه في يومه العصيب ذاك.

اقترب أوان المغرب والظلام ينتشر باكرا، فالسحب تأبى الرحيل وكأنها مُحب عاد إلى وطنه دون نية للمغادرة، خلت المقبرة سوى منه وبقية أصدقائه منهم جرير الذي تأمله بألم، مقابلا قبر والدته المجاور لقبر جده، ملابسه مُبتلة ومحياه شارد.

)يوسف(!

نظر إليه فأمال رأسه يستدرك.

)لنغادر ستمرض؛ أنت مُبتل وجميعنا كذلك(...

تلفت حوله ليجد مؤنس يجاور فواز ومحسن، جميعهم يغمر البلل ملابسهم وهيئاتهم فهز رأسه مشفقا وممتنا وطرف بنظرة أخرى نحو قبر

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

والدته قبل أن يستأنف طريقه مغادرا وعلى باب المقبرة توقفت سيارتين فتوقف يُخبر أصدقائه.

)غادروا لتغيروا ملابسكم(...

هز جرير رأسه بتفهم يشير إلى الشباب المترجلين من السيارتين بإحترام بينما يجيبه وهو يتأبط ذراع محسن.

)يجب أن تُغير ملابسك... اهتم بنفسك(...

رحل أصدقاؤه تاركين إياه يتقبل مصافحة أول مَن ترجل مِن السيارة الأولى.

)عظم اللّه أجرك(...

ابتسم يوسف بامتنان حقيقي يكنه لهذا الرجل الذي يثبت له مع كل موقف أن الرجولة لا تزال حية والمروءة ليست ماض تحكيه الناس تحسرا على انقراضه.

)شكرا لك... لم يكن عليكم تكبد عناء الطريق مرة أخرى(..

لم يسمح له عمه بالرد وهو يتدخل مصافحا إياه.

)أين والدك؟(

تراجع إبراهيم مبتسما بهدوء ويوسف يجيب عمه نوح الناظر إليه بترقب قلِق يجاوره أيوب الذي بسط ذراعه ليصافحه هو الآخر.

)ذهب قبل قليل للفندق كي يصحب سلا إلى المنزل حيث العزاء مستمر(....

)كيف حالك يوسف؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان ذلك أيوب يسأله بنفس القلق المرتسم على وجوه كل مَن حضر من بينهم إسماعيل الذي تحدث بلباقته المعتادة والشبيهة بمن يخاطبه.

)لا تضغط على نفسك... لابد وأنك لست بخير حاليا(..

أومأ أيوب بتفهم وإسحاق يتقدم ليصافح ابن عمه بإهتمام مشفق.

)منعنا النساء من القدوم مرة أخرى... لكن كان لابد لنا من الحضور من أجلك ومن أجل عمي صلاح الدين(...

)شكرا لكم(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطقها يوسف يُسِر شعورا بالامتنان وأمان يملأ أوردته بدفء غزى أطرافه رغم بلل ملابسه وبرودتها.

رفع رأسه إلى مَن يفوقهم طولا جميعا، جدي الملامح، حليق الشعر، يرمقه بعينين مظلمتين ضيقتين، يسأله بشكل مباشر وجاد.

)تلك المجرمة أستطيع التخلص منها(...

)يونس(!

زجره إبراهيم بينما يميل برأسه لائما، إسماعيل وأيوب يخفيان بسمة مكر مرحة ليس لها محل في موقفهم ذاك أما إسحاق فاكتفى بالصمت يطرف بنظره نحو والده الذي عاد إلى السيارة لينتظر فلم يتحدث سوى آخر شخص صافحه،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقول بحاجب أسود كث، مرفوع بتساؤل ممتعض.

)وماذا في ذلك يا إبراهيم؟....كما استغليت علاقاتك... دعه يستغل علاقاته(...

كح إسماعيل بحرج وأيوب يجاهد ليحافظ على واجهته الجدية بينما يوسف يحدق بالرجل الذي علم مؤخرا قبل سنوات قليلة أنه ابن آخر لعمه يونس من سبَبَ لعائلتهم الكثير من المشاكل والفضائح التي لا تزال بعضها تطاردهم بظلال آثامها وليس لحاله بل برفقة ابنة أخرى.

ارتفعا ذراعي يونس ليُلقي بقلنسوة سترته القطنية الرمادية على رأسه، عينيه الحادتين على نظرات يوسف الشاردة وأذنيه مع حديث

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إسحاق الساخر، يستفزه ابني عميه الأقرب إلى عمره.

)لا تتصرفا كتوأمين أنتما لستما كذلك(...

أصدر عيسى صوتا ينم عن استنكاره المتهكم ويونس يجيب بنبرة عميقة لم يغادرها الحزم كما لم تغادر نظراته الغموض نحو يوسف المكتفي بالإصغاء.

)بلى لسنا توأمين... أنا أكبر منه... ولا زلت على رأيي(...

تحرك إبراهيم ليربت على كتف يوسف، يقول بجدية محذرة.

)استغليت علاقاتي قانونيا.. وكل من له حق إن شاء الله سيحصل عليه... وهي أيضا(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شعر بتوتر جسد يوسف فأكمل بنفس النبرة والحزم.

)وبالقانون سيتم إثبات جرائمها وتسجن لتدفع الثمن(...

رفع يونس رأسه للسماء، مبتسما بقسوة ثم عاد يرمق إبراهيم بنظرات تلمع مكرا شقيا ، يقول بينما يدس يديه داخل جيبي سترته القطنية ليلاحظ يوسف هندامه الشبيه أكثر بِلِباس إسحاق الكاجوال إلا أن سترة الأخير من خامة الجلد الأسود على عكس الباقين المرتدين لبدلات رسمية عليها معاطف رجالية من الكشمير، إبراهيم وإسماعيل طويلة بينما أيوب وعيسى قصيرة بين اللونين الأسود والرمادي الغامق.

)أحب طريقتك يا كبيرنا .. لكن هناك مَن لا يستقيم مع الطرق المستقيمة... والمجرمة فيما نتحدث تتسلل هاربة من البلدة(...

أطل السيد نوح من السيارة يهتف بغضب،

)ماذا؟(

في نفس اللحظة التي عطس فيها يوسف فزفر إبراهيم ، يقول بعبوس معاتب

)لا تقلق... هي مُراقبة... دعها تبتعد على قدر ما تظن أنها بعيدة .... وفي اللحظة التي يصدر فيها قرار القبض عليها... ستكون بين أيديهم بإذن الله... أنا مستقيم يا يونس ولست غبي أو ضعيف(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زم يونس شفتيه يهز كتفيه باستسلام فمال إسماعيل على يوسف يطمئن عليه.

)أنت مريض... ثيابك مُبللة... ووجهك يظهر عليه التعب(...

)إسماعيل مُحق... تعال معنا لبضعة أيام إلى المدينة... حتى ترتاح... وسأبقى مع عمي لو شئت(....

تدخل أيوب بلطف فتبسم له يوسف بوهن، يجيبهم بامتنان بينما يمسح على وجهه، رأسه يكاد ينفجر ألما.

)لا أعلم.. أنا مُتعب جدا الحقيقة... وأتمنى هدنة قصيرة لأرتاح... لكنني لا أستطيع(...

ضمه إبراهيم بخفة، يقترح عليه بإهتمام.

)تعال معي يا يوسف لا تحمل همّ خال والدتك... نضع له حراسة... تلك المرأة تحسب نفسها فرَّت... لذا لا تخشى أي شيء منها(...

)هل ما زلت تطلب منه؟(

كان ذلك عمه نوح يخرج رأسه مجددا، يستدرك بقلق بالغ.

)سيذهب ووالده وأنا معكم ... يجب أن أطمئن على أخي... والفتاتين معنا(...

همَّ يوسف بالرد الرافض فانطلقت من أعماق أحشائه عطسة موجعة فتقدم إسماعيل يحثه هو الآخر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يوسف أنت في أمسّ الحاجة إلى الإبتعاد... من فضلك(...

حينها تدخل أيوب يقول بمؤازرة.

)أعدك بزيارة خالك وزوجته كل يومين... أطمئن عليهم وعلى حاجاتهم(...

)وأنا أيضا(...

قالها إسحاق بينما يبعثر خصلاته المُموجة، ليكمل بتذمر ابتسم له عيسى.

)هيا لنذهب لعمي... المطر بدأ من جديد، سيفسد شعري(...

تحركوا ليستقلوا السيارات ترافقهم عبارات عيسى المُمازحة في حق إسحاق بينما يوسف يستسلم رغما عنه لمطلب أبناء عمومته فما

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحوجه لهدنة قصيرة، استراحة مُحارب كما تدعى، يريح عقله وأعصابه وجسده الصارخ بوجع مستنزف.

....

منزل جرير

أدار رأسه من خلف دِفة الدولاب فضيق عينيه عليها وهي تجمع ملابسه المبللة ببعض الامتعاض الذي لا يُفارق وجهها مؤخرا، همَّ بالتحدث لكن رائحة العطر المنتشرة في الأجواء مع ملابسها التي عادت بها توًا من الخارج وَجّهته إلى منطقة حديث مختلف.

)هل كنت متعطرة وأنت بالخارج؟(

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ارتفع جسدها لتنظر إليه باستفسار حائر، تحول إلى عبوس مستنكر، ترد بلوم أحرجه.

)لم أكن لأحَمِّل نفسي وزر زانية أمام ربي ورسوله ثم أمام نفسي يا جرير.... أم أنك لا تعرفني جيدا(...!

مسح على وجهه يغلق باب الخزانة، مستديرا إليها بكليته، لا تزال تحمل بين يديها ملابسه تبعدها قليلا عن نفسها بينما تُكمِل بنفس العتاب العابس.

)أعلم أنك على غير عادتك... لكنني أحاول مُجاراتك وأحاول تفهمك .. رغم أن بي حالة لم أعهدها في نفسي أنا الأخرى... سريعة الغضب وسريعة الحزن كما هو وضعي فورا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ألقت بالملابس لتتخصر بينما تعتصر جفنيها تقاوم نوبة دوار أو اشمئزاز، تكمل بنبرة مختنقة.

)وأنت لا تساعد على الإطلاق(...

ارتفعا حاجبي جرير دهشة وتقدم نحوها، يرد بتوجس.

)هل تُقرفك ملابسي يا تقوى؟(

فتحت مقلتيها لتنظر إليه بخوف لم يخطئه تلاه إحراج فهتف بذهول.

)تحدثي.. هل أثير اشمئزازكِ؟(

)فقط رائحتك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطقتها وهي تقبض على كفيها رافعة إياهما أمام وجهه بينما خاصتها مجعد على إثر حرجها البالغ فضم شفتيه يشعر برغبة عارمة في الضحك، معترفا لنفسه كم تُهَون عليه سواد أوجاعه.

كتف ذراعيه، يستفسر بمكر أخفاه بجدية ملامحه.

)إذن رائحتي تُثير اشمئزازكِ؟(

لوحت بكفيها توترا واقتربت منه، تبرر بتلقائية مضحكة ضاعفت من رغبته بضمها إليه ثم الضحك عاليا ليغمر نفسه بها وبكيانها الناعم.

)يقولون بأنه شيء طبيعي يحدث لبعض النساء الحوامل... ليس إهانة لك أو شيء من هذا القبيل... فقط... فقط(...

لم تجد التعبير المناسب فسحبها بين ذراعيه رافعا حاجبه، يكمل عنها بتهكم.

)فقط لا تتحملين قُربي ويشعركِ بعدم الراحة والدوار(...

رفعت ذراعيها، تطوق عنقه نافية بقلق.

)لا ليس هكذا... عطرك مع رائحة العرق من بعد العمل في الحقول.. لا أتحملها.. لذا أسرعُ برش عطر جديد في البيت وسريعا ما يثير اشمئزازي هو الآخر فأغيره مجددا(...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ضم تقاسيم وجهه متذكرا بالفعل تبدل الروائح في البيت سواء عطورها أو مواد التنظيف، فأقر باستسلام.

)حسنا لن أضع العطر وسأحرص على الاستحمام بعد كل عودة من الخارج وألقي بملابسي بنفسي داخل الغسالة(....

ابتسمت بامتنان فاستدرك بينما يداعب أرنبة أنفها بخاصته.

)إلى أن تلِدي(...

مططت شفتيها فضحك بسرور جعلها تميل برأسها لتتأمله، كم اشتاقت لضحكة صادقة فقدها منذ جريمة قتل السيدة بلقيس، على قدر خوفها من حالة وجومه وصمته المستمر

وأيضا تقلبه على جانبيه طوال الليل في نومه على قدر إشفاقها عليه من ذكرى والديه الأليمة والتي لابد عادت على وجدانه بظلامها الدامس.

لاحظ شرودها على ملامحه فهدأ من ضحكته قبل أن يتنحنح وشد على خصرها أقرب من جسده ومال برأسه ليضعه على رأسها، يقول بهمس تعِب.

)لِمَ لم تغيري ملابسكِ بعد؟(

كانت تعلم أنه يتهرب من حديث ارتسم على ملامحها الباحثة عنه وسط فوضاه، لكنها جاراته متذكرة نصائح والدها الدائمة بأن ترحم زوجها وتوده مهما وسوس لها شيطانها

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يحثها لتنقم على أزماتها، فالرحمة أساس نجاح العلاقات.

)وصلت لتوي ... تركت والدتي برفقة أمي في بيت الخواجي.... وعُدت مع صفاء وزينة(...

قبّل وجنتها بخفة وعاد ليسند جبهته على جبهتها، صامتا يبعد نفسه عن الألم بحضورها، يتفادى ما تبقى من عذابه المتجسد بصورة والديه وهما في ذلك المطبخ الحقير، والدته مُسجاة على الأرض جاحظة العينين ووالده يرتعش بجنون كما يصرخ ملوحا بالسكين المملوء بدمائها.

لقد ظن أنه نسي حقا لكنه أخطأ ومع أول مشهد مُشابه لفظ خياله كل ما دفنه بقسوة تحت رداء وهم النسيان.

www.rewily.com
قصص من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)دعني أحضر لك شيئا دافئا لتشربه(....

انبثقت تنهيدة وجع من عمق صدره فرفعت رأسها تحدق به بلهفة قلقة، تسأله عما يشغلها.

)لِمَ لا تتحدث يا جرير؟... أشعر بأنك لست على ما يرام... ولم أرد إجبارك على قول ما يُحزنك(...

يتفحص عينيها بشغف لا يمل من تأمل لونهما الرمادي، محافظا على سكونه فهمت بالحديث مرة أخرى ليدنو منها، يُقبلها بحنو ولُطف قبل أن يبعد وجهه قليلا، يجيب بملامح مُرتخية.

)الحديث لا يريح يا تقوى.... الشكوى تُرفع إلى اللّه(....

www.rewily.com
قصص من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

زمت شفتيها بضيق ألمَّ بقلبها فتشبثت به، تقول بحب أفصحت عنه نظراتها قبل أطرافها.

)هون عليك حبيبي؟(...

تبسم بدهشة ممتزجة بتأثر وهي لم تعي بَعد على قولها الغير معتاد بينهما حتى في أشد لحظاتهما حميمية، يظل التعبير دوما ومِن كلاهما أفعالا بعيدة عن الأقوال.

رمشت بحيرة قبل أن يرتفعا حاجبيها إدراكا فمال برأسه وهما على وضعهما متعانقين، يجيب بمرح طغى على قسماته.

)يبدو أن للحمل وجه مُناقض للاشمئزاز والغثيان من رائحتي... وجه جميل أحببت سماعه ... ولقد هون عليّ بالفعل(...

تبسمت هي الأخرى، تعقب بجذل.

)كنت أنوي تدليلك منذ مدة... فقط أتحين الفرص وها هي ذا خرجت حين الحاجة إليها.... فهل يا ترى سأسمعها منك يومًا؟(...

شدَّ على جسدها بذراعيه فشهقت وهو يرد بجدية متعمدة.

)أنتِ حبيبتي منذ سنوات طوال... والوادي بحقوله يشهد على ذلك(...

أنَّت من شدة ضمه لها من بين ضحكاتها، تهز رأسها بالقول المازح.

)بلى أعرف... لكن لا بأس من قولها بين الفينة والأخرى... ستُهون عليّ مشقة حملي أنا الأخرى(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قلّب شفتيه باستنكار مزعوم، يُجيبها.

)تعّوَدي على الحمل فأنا أتمنى أولادا كُثر يملؤون علينا هذا البيت(...

سحبت أحد ذراعيها لتُشير إليه محذرة بعبوس يغلب عليه التبسم مرحا.

)يجب أن أرتاح بين الولادة والأخرى على الأقل سنتين ونصف أو ثلاث.. لست قطة تحمل وتلد كل سنة .... وحين أُهملك بسبب المشاغل لا تشتكي أو تبحث عن امرأة أخرى تهتم بك(...

ارتد رأسه ضاحكا وهي تكمل بنفس الملامح المتأرجحة بين العبوس والتبسم.

)لقد سمعت قصصا كثيرة مُشابهة... أحذرك أنا في النهاية امرأة تغلبها الغيرة والهرمونات... وسأقتلك حينها(...

تمالك نفسه ليرمقها بحب ودهشة، يسألها بقسمات مبتهجة.

)تغارين عليّ يا تقوى(...

زفرت ترفع رأسها لتتنهد مع قولها الحانق.

)لا زال يناديني بتقوى(...

في تلك اللحظة قربها منه أكثر وكأن هناك مسافة ظلت لتفصل بينهما، يجيبها بحب لمعت به ظلمتيه واعترفت به نبرة صوته الهامسة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت تجهلين ما هو إسم تقوى بالنسبة لي... لم أجد أجمل منه بين كلمات الغزل... ولا أصْدَق منه كتعبير حُبٍّ أسمعُكِ إياه....تقوى هي أنت!... وهذا في عُرفِ قلبي يُقارن بالحب وكل شيء جميل يحتضنه صدري بين جنباته من أجلكِ ... ألا يكفيكِ بأن إسم تقوى يدفع بالدماء لتسري حارة عبر أوردتي؟...إنها الكلمة الوحيدة التي تستجيب لها دقات قلبي دونا عن غيرها وبشكل فوري...فتعلوا وتيرة خفقاته بشكل مخزي بالنسبة لرجل مثلي(...

تحركت من انبهارها بكلماته الدافئة، لتهتف توبخه بطفولية.

)كان يجب أن تفسد تلك الكلمات الرائعة.... لن تكون جرير إن لم تفعلها؟(

همَّت بالابتعاد فلم يسمح لها، يجيبها بسخرية مرحة.

)باللّه عليكِ انظري إلي... رجل بهذه الضخامة يرتعش قلبه فيستجيب له باقي جسده بوهن غريب عليه وكل ذلك بسببكِ وبسبب إسمكِ ... ألا يُعد ذلك خزيا وأمرا مُخجِلا؟(...

ثنت ذراعها فوق صدره والأخرى خلف عنقه، ترف بجفنيها دلالا تعودت عليه كما تتعود على حياتها برفقته وداخل بيتهما، لتقول بتأثر لم تستطع إخفائه.

)لقد كان هذا مؤثرا جدا... ولتعلم أنك أيضا مميز واسمك مميز جدا لدي... وأشعر تماما كما تشعر... لكن حاول أن لا تعزل نفسك عني(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبست بحزن فجأة، تضيف باستياء.

)الأيام الأخيرة كانت صعبة علي ... صمتك وعبوسك ومع حملي كنت بالكاد أحافظ على رزانة عقلي(...

همّ جرير بالتحدث وقد تكدرت ملامحه هو الآخر لكنها سارعت تنهي حديثها برجاء.

)أعلم بأن الحياة لا تستقيم لأحد... ولكل منا لحظاته المتأرجحة بين السرور والحزن... لكن حاول أن لا تُبعِد نفسك عني... شاركني بما يجول في خاطرك ... لكن لا تُشعرني بأنني معزولة عنك(...

تنفس بعمق صاخب، يهز رأسه بتفهم ما لبث أن تحول إلى مكر وهو يسحبها معه ليرتميا فوق السرير، يقول بمرح أمام شهقتها الذاهلة.

)دومًا ما تسعدني المشاركة معكِ وحدكِ ....

(

تعالت ضحكاتهما من بين حركاته العابثة، يرخي عنها الطرحة ويُلقي بها بينما هي تهتف باستنكار ضاحك.

)ألم تكن ذاهبا لصديقك؟... ستتأخر عنه(...

اعتلاها يلهث من فرط تأثره وغبطة قلبه، نظراته تحوم حول ملامحها المحمرة انفعالا ، يرد بمرح عابث غريب عنه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تركته برفقة أهله... لا بأس إن تأخرت قليلا... كل شيء يَهون في سبيل المشاركة(....

ما إن دسَّ وجهه داخل تجويف عنقها حتى ارتفع مرة أخرى يسألها بمقلتين ضاقتا ترقبا.

)هل أُثير غثيانكِ اللحظة؟(...

نظرت إليه من بين جفنيها المبتهجين ودون حديث إضافي أدخلته جنتها، تذيقه منها ثمارا خاض من أجلها غِمار بحار الصبر حتى نالها وكم كُن ذوات حلاوة استحقت كل ما جاهد به ليفوز بها.

....

منزل الخواجي**

)سلا!... تعالي يا فتاة!... بحثت عنكِ كثيرا(!

تمكنت من رسغها فطوقته بحزم لتسحبها إلى مكان تُحدِثها فيه بحرية، تتوقع خجلها وإحراجها.

)كيف حالكِ الآن؟(

تتطلع إلى ملامحها المُتألمة يشوبها الإحراج والتوتر.

)هل أنتِ مُحرجة مني يا سلا؟(

زمت شفتيها بصمت تطرق برأسها فاستدركت نهيلة وهي تنزوي بها إلى ركن عبر الرواق السُفلي للغرف، تهمس لها باطف.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)اعتبريني لم أرى ما حدث.... لكن حقا أخي يتألم بسببكِ(...

رفعت رأسها ، تقول بحزن.

)ليس الوحيد لو تعرفين(!

)بلى... أعرف... وجهكِ الآن أكبر دليل(...

قالتها نهيلة بتأنيب رقيق فمسحت سلا دموعها ثم تلفتت بارتباك قبل أن تنظر إلى عيني صديقتها تُفضي بما يُحرق قلبها.

)الظروف صعبة جدا... لم أتوقع يوما ألما مماثلا... وهذا كله يحاصرني وسط عاصفة فوضوية .... أنا تائهة يا نهيلة!... تائهة ولا أعلم ماذا أفعل أو كيف أتصرف؟(

ضاق ما بين حاجبي نهيلة ذوا اللون البني المائل للحمرة وارتفعتا وجنتيها المكتنزتين باستياء تملك منها حيال موقفها لكنها صمتت تصغي لباقي حديثها المتقطع.

)سأذهب للجنوب... أقصد سنذهب .. بابا أخبرني قبل قليل... وسارة ...حتى يوسف... العائلة أصروا على اصطحابنا معهم... ومن هناك أظنني سأعود إلى دراستي(...

تنهدت تمسح على وجهها بتعب، كل شيء حولها ينهار بطريقة مُخيفة واكتشافها لضعفها أمام مشاعرها لا يساعدها إطلاقا.

زفرت نهيلة بضيق ثم اقتربت منها أكثر تُخبرها بحزم.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)اسمعي يا صديقتي.... أشعر بكِ وبصدمتكِ... كما أعلم يقينا أن هذا الوقت وقطعا ليس مناسبا لأتأكد من مشاعركِ نحو شقيقي ولقد أدركت فجأة أنكِ لم تؤكدي عليها سابقا أو تُفنِدي الأمر كذلك.... لكن بما أنكِ سترحلين... وربما ذلك يصُب في مصلحة أخي... سأعيد عليكِ نبأ تعرفينه... وأطلب منكِ طلبا سبق أن طلبته منكِ(...

تلكأت تبلع ريقها وتلقي بطرف عباءتها الصوفية القصيرة المفتوحة على كتفيها، تكمل بحزم.

)أخي يحبكِ... لا يشك في ذلك... ولا يُعاني من فوضى فيما يخصكِ... إنه يحبكِ بصدق ويعلم هذا جيدا... مشكلته الوحيدة بل

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مصيبته ...يقينه بأنكِ أكبر من أن يستحقكِ ... وهذا أكثر ما يؤلمني في كل هذا... أن يبخس نفسه وذاته الرائعة حقها... لأنه فقط لا يتحدث ولا يسمع... لا أقول هذا لأنه أخي... بل لأنه رجل رائع أُقسم أنه بألف رجل يظن نفسه كاملا وهدية السماء للنساء....(...

همت سلا بالتحدث لكن نهيلة لم تسمح لها بينما ترفع كفها، تداري وجع قلبها لخزي يشعر به حيال وضعه ونفسه، تُكمِل بنظرات دامعة.

)وطلبي أن تفكري جيدا في بُعدكِ... إن كنتِ تبادلينه نفس المشاعر أم لا.... وفي كلتا الحالتين(...

مسحت أطراف مقلتيها ورفعت رأسها تتجلد بكبرياء واهي، فاجأ سلا وأيقظها من غفلتها

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتُدرك حجم الخطأ الذي اقترفته أمام أخته وأكثر الناس حبا له وبما أوحت لها به بسبب كربتها.

)لا تكسري قلب أخي يا سلا... إن كنتِ لا تحبينه لا تخبريه... ودعيه على ظنه بأن العقبات ما يحول بينكما... ورفض أهلك أو حتى المجتمع والظروف.... لكن لا تكسري قلبه... اعتني بنفسكِ(...

غادرت مُتلافية صنما يُشيعها بنظرات جاحظة وملامح جامدة، كجمود أطرافها باستثناء عقلها الذي انفجرت الدماء عبر أعصابه تدفع بها دفعا من وسط غفلة آلامها لينجلي الضباب الأسود أمام بصيرتها المكتئبة، فتتساءل بصدمة وذهول عن مصير حبها ونبيه المتبادل.

على باب منزل الخواجي الخارجي التقت نهيلة بالجدة جوهرة المجاورة لابنتها صفية معهما بعض النسوة.

)نهيلة! كيف حالكِ بنيتي؟ وكيف هي قدمكِ؟.. قابلت شقيقاتكِ قبل قليل وسألتهن عنكِ(...

تبسمت نهيلة بوجوم لم يغادرها وهي ترد بود.

)الحمد الله يا جدة جوهرة ... أصبحت أفضل(...

أشارت نهيلة إلى قدمها مستغربة من نظراتها الغامضة واللمعة الساكنة لصفحة عينيها وهي تعاتبها بلطف.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أطلتِ الغيبة عن بيتي فانشغل بالي عليكِ.... فقد تعودت على زياراتكِ رغم انفصال قسم الفضة عن باقي أقسام الحِرف(...

مُحرجة أمسكت بكفها تُقبّل ظهره احتراما ثم قالت بينما تتأمل كفها المرهون بين يديها.

)اعتذر منكِ جدة جوهرة... كنت بالكاد أمشي بعكازي... فالتزمت محل عملي... وكنت سأزوركِ لولا المطر الذي لا ينقطع(...

ربتت على وجنتها بحنو ولم تستغرب نهيلة سوى نظراتها المختلفة فهي مثل أغلب أبناء الوادي تعودوا على حنو الجدة ومعاملتها الرحيمة بالجميع.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)في انتظاركِ يا صغيرتي .. استودعكِ الله الذي لا تضيع ودائعه(....

....

بعد ساعات*

تحت سقيفة السور الخارجي على عتبة الباب يختبئ يوسف من المطر برفقة محسن الذي يُحدِثه بقلق استولى على جرير ومؤنس منذ أن أخبرهم بسفره المفاجئ برفقة أهل والده.

)ما يهم في الأمر أن ترتاح ... يوسف أرح قلبك واملأه بالسكينة... حتى يتسنى لك العيش بسلام... كلما داهمتك الذكريات والضيق... أذكر الله بشكل مستمر... سلم له أمرك واستسلم لأقدراه... أشغل لسانك وقلبك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بذكر الله طوال الوقت... لا تقع في فخ الشيطان... لا تنقم على ظروفك.... انصت إلى يا صاحبي(...

ربت يوسف على ذراع صديقه المُتمسك به وجرير يتدخل بانزعاج لم يستطع مُداراته.

)لماذا الرحيل من الأساس؟... وما الذي يحدث مع بهيج ونبيه؟(

انضم إليهم فواز راكضا عبر ممر الحديقة هاربا من المطر الغزير، يهتف بانفعال.

)وكأن السماء تحولت لبحر فاض ولا ينتهي(...

)اللهم صيبا نافعا .. اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دعا محسن مبتهلا ليقول جرير مجددا بنفس الجفاء يُزعجه رحيل يوسف وحالة نبيه المختفي منذ صلاة الجنازة مستشعرا خطبا ما.

)لماذا الرحيل يا يوسف؟ ... ابقى معانا وارتاح كما تشاء.... تلك المرأة هربت ... ولن تزعجك لأيام قادمة على الأقل إلى أن تنتهي قضية شقيقتها(...

تشنجت ملامح يوسف بإحساس ضيق من رحيله هو الآخر ليُجيبه محسن باسما بود واستبشار.

)يا جرير دعه يزور أهل والده فلهم عليه حقا... لن يتأخر بإذن الله.... أليس كذلك يا صاحبي؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقولها محسن بينما يدنو برأسه حتى شعر بأنفاس يوسف الدافئة وهمّ جرير بالتحدث لكن مؤنس أمسك بمرفقه يرميه بنظرة ذات معنى فزفر بنقمة وغير بعيد عنهم داخل إحدى السيارات، تراقبهم سارة بشرود عميق.

رفضت الدخول إلى بيت جدها واكتفت بالانتظار في السيارة بعد أن وظبت أمتعتهم بطلب من والدها ورافقت يونس الذي صاحبها من الفندق.

غادر الأخير ليتناول العشاء مع من أتى بيت الخواجي مُعزيا وظلت هي هناك وسط ظلمة السيارة تحت الأمطار التي تخِف غزارتها حينا لتتجدد قوتها تارة أخرى.

لا زالت صامدة، رافضة الاستسلام لهوة الانهيار لأنها تعلم جيدا إن سمحت لنفسها بفتح باب الرثاء على الذات سيتحول إلى فوهة جحيم تنفجر في وجهها دون هوادة لذا لن تسمح لنفسها بالانهيار وستنهض من عُقر رماد خلفته نيران أحرقتها، لن تكون سارة آل عيسى إن لم تثبت لوالدتها بأنها الظافرة بأغلب صفاتها الحميدة، قوة شخصيتها، انضباطها بالإضافة إلى حيويتها التي لا تنضب، لن تكون تلك الفتاة التي كانت تربيها لتكونها، أنثوية، ناعمة مُدللة لا تستطيع الاعتماد على نفسها وهي تعدها أنها ستكون دومًا في ظهرها وإلى جوارها.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ها أنتِ ذا أخلفتِ بوعدكِ ورحلتِ وتركتني وحيدة(...

همست بألم لكنها لم تسمح للدموع بلمس سطح وجنتيها وفتحت النافذة تسمح للمطر بإنعاش همتها عبر خلايا بشرتها، مقشعرة من البرودة المكتسحة لها قبل أن تتجمد كليا وهي تلمح أصدقاء يوسف يتركونه وحيدا، مغادرين قبالة نظراته الحزينة وكأن من يتركونه هم أهله وليس من سيرافقهم إلى الجنوب وكأن مشاعره انفطرت إلى أشلاء تناثرت برحيل أصدقائه.

متى سترتاح يا أخي؟

نطقها قلبها المكلوم وحين لمحت وقوف واحد منهم ليوقف بدوره من توسطهم، تعلقت نظراتها به... بالأعمى الغير مكترث بالمطر يستدير بينما يربت على ذراع الضخم المُسمى جرير، يهمس له بشيء فوجهه عائدين إلى أخيها الذي ما إن لمسه بكفه حتى سحبه إلى صدره بضمة قد يظنها الغريب و الغافل مجرد تحية وداع ودية، لكن شيئا ما في طريقة ضمه لشقيقها وهمسه القريب من أذنه والذي تقريبا لم يلحظه سواها دفع بدقة من دقات قلبها الرتيبة كرتابة حياتها الكئيبة إلى الخروج عن المسار الخامد.

رفت بجفنيها عاجزة عن ترك المشهد أمامها، تحدق بمعنى أقرب للشراهة إن كان مناسبا ويفي بإيصال جموح الإحساس العميق الذي هز كيانها.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كيف نست أمره وسط مصيبتها الماضية؟

فهو المِثال الحي عن الإيجابية والنصر الحقيقي على ما قد يعتبره الكثيرين عجزا وعَقبة!

محسن ابن الفقيه عبد العليم؟

تعرفه كما تعرف الباقي، من حديث يوسف الذي لا ينتهي عنهم، لا يمضي عليه يوم دون ذكرهم جميعا وحين طال غيابه عنهم زاد حديثه عنهم وكأن تلك كانت طريقته كي لا ينسى أمرهم ولا يسمح للغربة بأن تستولي علي هويته المحددة بانتمائه لأرض الوطن وما كان وطنا بالنسبة إلى يوسف سوى بأهله.

محسن الكفيف، الصاحب الطيب ذو القلب النقي التقي، نقطة التقائهم جميعا ومصدر البهجة والبشر والتفاؤل بينهم.

كانت تلك بضع من كلمات يوسف الرائعة حين يتعلق الأمر بمحسن.

ذَكر جفاء جرير وسخرية مؤنس وعبث بهيج وغيرة فواز وانطواء نبيه فتغيم مقلتاه بحنين وشوق عند ذِكرهم لكن حين يصل الأمر إلى محسن تنبسط شفتيه ببسمة رائقة، مُستبشِرة وكأن ذِكراه لحالها شمس أمل دافئ تقتات عليه القلوب.

لم تعلم بأن البسمة في خيالها قد ارتسمت على شفتيها بينما تستعيد قصص أخيها التي ظنوا جميعهم أنها لم تنصت لحرف منها وهي

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المعروفة بتجاهلها وإهمالها لِما سواها والحقيقة أن باطن طفولتها البريئة كانت تُصغي لكل كلمة تخرج من بين شفتي أخيها أو والدها.

انفتح الباب يجفلها من عواصف أفكارها فارتعشت مقلتيها بحثا عن الذي اختفى هو وأصدقائه قبل أن تلتفت إلى أختها المكومة على نفسها بصمت جوارها.

ظلت ترمقها للحظات ثم تحدثت وهي تغلق النافذة.

)لن يركب معنا أحد في الخلف... استرخي(!

لم يبدو عليها السمع حبيسة شرودها فبسطت ذراعها لتهزها بخفة حتى نظرت إليها بحيرة.

)ما بكِ؟(

حركت وجهها بملامحه المتشنجة قبل أن تلتفت إلى الذي انضم إليهما، يجاورهما تبعه والده محتلا المقعد جوار السائق الذي لم يكن سوى يونس آل عيسى.

)هل أنتم مستعدون؟(....

تفحصهم بنظراته الغامضة بعمقها ثم التوت شفته العُليا من صمتهم الواجم، يستطرد بنبرة فيها بحة رجولية مميزة.

)لنتوكل على الله إذن(...

أشعل المُحرك فاستغلت سارة صخب هديره وقفزت إلى الجانب الآخر ليتوسطهما يوسف.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نظرا إليها كلاهما استغرابا فتبسمت بحزن وهي ترخي رأسها على كتفه متأبطة ذراعه بكلتا يديها.

تنهد يوسف ثم استدار إلى سلا التي كانت تحدق به هي الأخرى بتفكير فتساءل إن كانت تعلم بما أخبره به نبيه.

نبيه الذي فر منه بعد هذره المجنون وكم أثر به غيابه رغم تقبله لفِعلته فمن الأفضل أن يبتعد عنه حتى يستوعب ويفهم جوانب الموضوع بأكملها أما بهيج فحساسيته وإحساسه بالذنب ما يضنيه فيبتعد ولم يكن في مزاج رائق ليبحث عنه ويُفهمه بأنه لا يُحَمِل وزر أحد لغيره مهما كان هذا الغير قريبا.

تأمل ملامح شقيقته الصغيرة المغمومة، مشفقا عليها من عبء وجع لن يتحمله ظهرها الصغير الهش فرفع كفه يضم جانب وجهها يُرخيه بروية على كتفه الآخر.

استجابت لحنو حركته تلك وأسندت رأسها بكتفه وما إن حطت عليه مستشعرة ذراعه الذي علا ليحاوط كتفيها كما فعل مع شقيقتها حتى ثقلا جفناها وراحت في سبات عميق.

أدار يوسف رأسه يمينا وشمالا يتأكد من غفوتهما فأراح رأسه هو الآخر للخلف ولم يدري متى استجاب لسحر سلطان النوم يريحه من همٍ الوعي والمسؤولية ولو لبعض الوقت غافلا عن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

باطنه المتمسك بأكتاف شقيقتيه حرصا وحماية.

....

بعد أيام مضت

منزل الحاج محمد

تجاوزت باب غرفتها وألقت بمحفظتها لتستلقي على سريرها بتعب، نزعت طرحتها وتركتها جانبا متجاهلة تغيير بدلتها المكونة من تنورة طويلة واسعة وسترة من قماش المخمل المزدوج المحفور، بلون أزرق داكن تحتها كنزة صوفية سوداء، تتفحص شاشة هاتفها تحديدا منشوراته مؤخرا والتي تُعبر عن

عصبية يخفيها عنها حين تتجرأ وترد على إحدى رسائله.

《معظم المُفكرون يصِلون لنتيجة اللا جدوى من التفكير

لذلك قررت الانطلاق من حيث انتهوا

واعتبار رأسي الثقيل على عنقي مصدر التوازن والذي يمنعني عن السقوط في البحث عن وظائف لباقي الأعضاء ....معظمها مُعطل 《

《لولا البرلمان والحكومة لم نكن لنُحَسِن صرف أموالنا ولتكدست في أرصدة حساباتنا... 《

》 قضية الفنانة المشهورة ليست بأقل أهمية من اغتيال السياسي المعروف ....لذلك و لكل

قصص من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

الذين تشفوا في مَقتل الرجل أقول ما يستحق التشفي حقًا هو منع الفنانة المشهورة عن السفر 《...

ضحكت رغما عنها، كل ما يصدر عنه يُضحِكها، سخريته المرحة وأيضا المريرة، يعرف كيف يضرب الهدف بكلمات بسيطة وذات معنى.

تعلم أن جريمة قتل السيدة بلقيس أثرت فيه للغاية كما فعلت في بقية أصدقائه بل وبأهل وادي الحقول جميعهم فلم يتعودوا على بشاعة مُماثلة وحين تحدث مثل ما وقع قبل سنوات مع والدي جرير والآن مع السيدة بلقيس تكون بمثابة هزة أرضية مُباغتة ومُخيفة قد لا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحدث أضرارا مادية لكنها تترك الأثر الفظيع بالرعب داخل النفوس.

أمالت رأسها تشرد بتفكير دون وعي بكفها التي ارتفعت لتمسد على شعرها المربوط خلفا على شكل كعكة بسيطة بينما الكف القابضة على الهاتف تتحرك فوق شاشته لتسحب أيقونة الرسائل تُراجعها كعادتها التي لا تملّ منها، تقرأ سيل رسائله الكثيرة وردودها الخجولة والقليلة آخرها كلماته المُعاتبة

لقد وعدتِني بالرد عليّ...

وها أنا ذا أفعل...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنتِ بخيلة جدًا... كنت أظن صمتكِ خجل فقط لكن الحقيقة أنكِ بخيلة .... هل أنتِ بخيلة في باقي جوانب حياتكِ؟

زمت شفتيها، ترمق التعبير الذي أرسلته إليه كرد حانق من حديثه تدعي العبوس ورسالته الأخيرة.

أخبرتكِ... بخيلة...

ثم توقف بعدها ولم يُرسل شيئا آخرًا، مرت ثلاثة أيام ولم يُرسل أي شيء ولم تلتقي به أيضا في أي مكان فهل ملَّ منها ومن شخصيتها التافهة؟ هل وعى على خطئه أخيرًا واكتشف أنها لا ترقى إلى مستوى جموح أفكاره وشخصيته المثيرة؟

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

عضت على شفتها وقلبها يستنفر داخل صدرها، تنتظر رده بعد أن تجرأت مدفوعة بإحساس خوفها وخزيها أمام نفسها لتُبادر بالحديث معه لأول مرة.

مرت دقائق طويلة على تأملها للون الأخضر جوار إسمه مما يؤكد لها وجوده ثم شهقت حين لمحت إشارة استلامه يليها ظهور النقاط دلالة على كتابته للرد.

مرحبا بالبخيلة ... أخيرا تكرمت علينا بكلمات قليلة...

طوت كامل شفتها السفلى تحت فكها العلوي تعضها بتوتر بينما تفكر في رد مناسب ومُثير أخرها حتى أضاف.

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته... لو كان هذا الرد الذي تنتظرينه..

زفرت بإحباط وسخريته تصلها بوضوح فاعتدلت في جلوسها، عينيها متعلقتين بشاشة الهاتف.

حسنا يبدو أن الهاتف ليس بين يديكِ...

ظنت أنه سيخرج فأسرعت تكتب.

أنا هنا...

أتاها الرد أسرع.

أعلم... وأنا هنا أيضا إن كنتِ تعلمين..

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلتقط معانيه وتجد صعوبة في مواكبته، عبست بسبب الفكرة فكتبت.

كيف حالك؟

هل ستُضيع حقا بادرتكِ النادرة هذه في تبادل المجاملات؟

تكومت ملامح وجهها بتساؤل حائر بينما أصابعها تدون الحروف بتلقائية.

مزاجك متعكر

أخبريني شيئًا جديدًا!

زفرت بضيق، صدرها يطبق على أنفاسها.

لكن قد يُصبح أفضل!... هل تعلمين كيف!

زاد تجعد جبينها وهي تكتب.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كيف؟

انتظرت تستغرب تأخره إلى أن ظهرت الرسالة.

بأن تقرري رفع قدمكِ لتخطي خُطوة إلى الأمام في علاقتنا العقيمة هذه...

انتفض صدرها رعبا وإثارة غزت جسدها بحمم حارقة، تلهث وهي مكانها على سريرها، ترف بجفنيها مِرارًا واستنتاجها بكونه ملَّ منها ومن شخصيتها المحبطة يترسخ داخلها.

صفاء!

تكاد تسمعه ينطقها بنبرته العابثة النغمة، فتكتب بطواعية مستسلمة.

نعم...

يا بخيلة الكلمات أعانني الله عليكِ...

يجب أن نتحدث صفاء

وجها لوجه...

حوار الرسائل هذا يبدو شيقا لكنه للمراهقين وأنا قد بلغت الثلاثين ...

كما أنكِ بخيلة الكلمات على كل حال...

إن تحدثنا وجها لوجه سأتمكن من رصد الردود على ملامح وجهكِ الجميل ..

لابد وأن وجهكِ الجميل الآن قد تحول لثمرة طماطم ناضجة..

تلتهم الرسائل المتتالية بعينيها، عقلها الخائن لا يُسعِفها برد سريع يتخذه قلبها مناسب وذلك

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يثير حنقها أكثر من نفسها ، التردد يقتل فيها كل محاولاتها وجهدها لتُغير من سلبيتها.

هل لا زلتِ هنا؟... أم أن المُبادرة إنتهت وعليَّ العودة إلى خانة الإنتظار مجددًا

ابتأست ترد باستياء لم يظهر على كلماتها المقتضبة.

أنا هنا...

انتظرت رسالته التالية والتي تأخرت قليلا لتأتي على صيغة قصيرة لكن بالغة، ضاعفت من كآبة أحشائها.

حقا؟!!!!!

حكت جبينها بأطراف أظافرها تهم بالرد حين ظهرت رسالة أخرى استغربتها.

لنتزوج صفاء!... إن كان لديكِ أي سؤال اطرحيه وأنا كفيل به... كما أتكفل بفك عقدة لسانكِ ...

انتفضت تروح وتجيئ عبر المساحة القصيرة جوار سريرها ، الوجهين الماكرين المصاحبين لرسالته الأخيرة تعبر عن وقاحة تعمدها آخر كلماته لكنها لم تلغي الجدية والصرامة في طلبه.

يريدها أن توافق على الزواج، لقد ملّ! لقد ملَّ منها!

رُدي عليّ... لنتزوج!

فتحت فمها لتُعبئ صدرها بالهواء لكن صراخ والدتها النزق منعها عن إخراجه، تحدق بدخولها العاصف إلى غرفتها.

(ألم تغيري ثيابكِ بعد؟... متى سيتنازل جنابكِ لتنضمي إلى حاشية خدمكِ... المطبخ لن يوظب نفسه... وأنا تعبت... لا أحد يشعر بي... أنا لست خادمة أحد منكم(...

بشفتين مضمومتين وقبضتين متشنجتين تجمدت صفاء مكانها، تنتظر مرور فقرة عصبية والدتها الغير مستقرة كاستقرارها على سريرها تضرب فخديها مولولة كأم ثكلى.

(ليت حظي كحظ باقي النسوة(...

ها قد بدأتها، فكرت صفاء بينما تتحرك عن جمودها لتنزع سترتها دون أن تغفل عن الهاتف ورسائل الآخر المتتالية.

لنتزوج صفاء

أنا عبد مِلحاح على فكرة...

لنتزوج

لنتزوج

هيا يا أستاذة ... رُدي عليّ

تخصرت صفاء تصغي لبقية شكوى والدتها النزقة، والتي تنهش أحشائها بوحشية مهما أقنعت روحها بعِلل والدتها النفسية ومها ظنت أنها بَنت سورا من حديد يقيها من التأثر البالغ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

واعتبار حديثها مجرد هذر يصدر عن شخصية غير طبيعية.

(لو كان حظي مثل صديقتي فاطمة... ابنتها طبيبة ومتزوجة وقائمة ببيتها... الجميع يحكي عن براعتها في مهنتها وبيتها وتربيتها لأولادها... أين أنا من حظ باقي النسوة... جميع أبنائهن فالحين إلا أنا ابتلاني ربي بفشلة لا يُحسنون سوى أمرين إثنين .. التذمر والتدلل... يا ربي الصبر من عندك(...

مسحت صفاء على وجهها، تقاطعا بهدوء.

(ماذا هناك أمي؟... مررت بالمطبخ عند عودتي وكان نظيفا(...

مططت شفتيها امتعاضا من برودتها ترد بعصبية.

(شقيقكِ الفاشل عاد لتوه من الجامعة... ليعيث به فسادا(...

كانت صفاء قد سحبت سترة ملابسها البيتية لترتديها فوق الكنزة السوداء، تقول باستنكار عابس رغم معرفتها المسبقة برد والدتها.

(ولِمَ لا يوظبه هو؟(

أولتها ظهرها تدعي البحث عن سروال ردائها بينما تعتصر جفنيها لاعنة نفسها على تهورها لتسمع باقي حديث والدتها الجالسة على حافة السرير بتأهب عصبي.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنتِ الفتاة تهربين من مسؤولياتكِ فكيف به هو الرجل؟... ثم كيف سيوظبه ذلك الفاشل الآخر إنه لا يستطيع غسل كأس ولا سلق بيضة؟(...

لو كانت تقوى حاضرة لناقشتها بهدوء وصبر على طريقتها في الضغط على الفتيات في ما يخص مسؤولية البيت بينما تعفي شقيقهما ليس لسبب فقط لكونه ذكرا لكن تقوى ليست حاضرة من حُسن حظها لتشهد على صراخ والدتها المُزعج بعد أن تحاصَر في زاوية المنطق وهي لن تفتح عليها ذلك الباب مُطلقا، يكفيها ما تتجرعه من يأس يغمُرها الحين من نفسها.

(إنه حظي التعِس... ابتُليت بالشقاء مع أبناء رحمي(..

(أمي(!

التفتت إليها تمسك بالسروال فرفعت ملامحها الممتعضة إليها بتساؤل ردت عليه بنفاد صبر.

(أمهليني لأغير ملابسي... وسأوظب المطبخ وأُجهز العشاء(...

استقامت والدتها بقامتها النحيلة تلوح بكفها بينما تغادر الغرفة بغضب.

(سنرى!... التهي بهاتفكِ مجددا واحرقي كل ما تطبخينه... واكسري كل ما تلتقطينه بأصابعكِ الهلامية... لا أصدق أنكِ فتاة على وشك الزواج... يا ربي صبرني(!

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أسدلت صفاء جفنيها، تتنفس بعمق في محاولة فاشلة لتهدئة أعصابها ثم رفعت الهاتف تقرأ الكلمة المُكررة بشكل مستفز.

لنتزوج

لنتزوج

لن تتخلصي مني

لنتزوج

لنتزوج

وافقي لتتخلصي من إلحاحي

(تعال هنا يا صعلوك!... أنا أُحدِثك(...

أجفلها صراخ والدتها الذي أعقبه صوت إغلاق الباب الداخلي للمنزل، فزفرت ببؤس ناظرة إلى

شاشة الهاتف ودون تردد تخلصت منه لحظتها تلك، كتبت بتصميم.

أنا موافقة

خطت لتجلس على سريرها، تنتظر رده الذي تأخر حتى ظنت أنه خرج من المحادثة وقبل أن يحتل الإحباط مكان الحماس اهتز هاتفها بمكالمة واردة فاجأتها.

تلاحقت أنفاسها بلهاث مُنهك وأسرعت إلى الباب تغلقه لتستند عليه بظهرها وقد تخلت عن السروال في مرحلة ما ليتكوم على الأرض.

قبلت المكالمة ووضعت هاتفها على أذنها كما وضعت كفها الأخرى على فمها.

)صفاء!... هل ما قرأته صحيح؟... هل وافقتِ حقًا؟(

كانت نبرته مذهولة، لم تغادرها بحته المميزة، ذات النغمة العابثة لكن الذهول كان بها واضحا.

)صفاء لا تبخلي علي الآن من فضلكِ(!

أنزلت كفها لتقبض على مكان قلبها النابض بقوة، تبتسم بارتباك متشنج وهي تجيبه بخفوت.

)أجل... أنا موافقة(...

زفرة صاخبة استطرد بعدها مؤنس بضحكة مرحة.

)أنا مصدوم.... حقا لم أتوقع موافقتكِ... وكنت أمارس عليكِ إحدى طرق الأغبياء لأزعجكِ كما تزعجينني ببخلكِ(...

ثم قهقه مجددا بينما هي تصلبت تسأله بتيه.

)كنت تمزح؟(

)أمزح؟... أنا؟...لم أرغب بشيء في حياتي كلها كما أرغب بالزواج بكِ(...

ارتخت أعصابها كما ملامحها، تبتسم بتأثر فاستطرد بهمس عابث.

)سنتزوج أليس كذلك؟(

أصدرت ضحكة مكتومة فعلَت ضحكته هو مع هتافه المسرور.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سنتزوج يا ابنة الحاج محمد... ولا تراجع بعد هذه اللحظة(..

أغلق الخط فعضت شفتها تلهث بقوة وهي تبتسم إلى أن علا صوت والدتها باسمها فأسرعت تُغير باقي ملابسها بينما هو قد عاد إلى زمرة أصحابه المكتئبين وجلس على السور الذي جَف بعد توقف الأمطار أخيرًا قبل يومين يهمس لجرير بحماس.

(صفاء وافقت أخيرا على الزواج(....

التفت إليه جرير محدقا بجمود يجيبه.

(أنت بارد على فكرة(...

مطط شفتيه برفض من رده، يعقب بتأنيب.

(مَن البارد بيننا؟... أخبرك بأن ابنة الحاج محمد وافقت علي الزواج أخيرًا... وماذا كان ردك؟(...

تلكأ قليلا أمام نظراته المُنزَعِجة واستطرد مشيرا إلى أصدقائهما بعينيه.

(ماذا أفعل لهم؟ ... نبيه يتقوقع على نفسه لسبب نجهله ولا نعرف منه سوى علاقته بيوسف.... على الأقل نعلم لِمَ بهيج يحوم حوله كما يحوم القمر حول كوكب الأرض دون أن يتجرأ على الاقتراب منه... وذلك يثير جنون فواز... أنظُر كيف يرمق شرود بهيج نحو نبيه؟(

جعد أنفه مائلا أكثر جوار أذن جرير الذي يبدو عليه متابعة كلامه بقلق.

www.rewily.com
قصص من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

(لا زال يغار عليه كزوجة محبة... لا يتغير فواز... لم ينفذ من زمرة المجانين سوى الفقيه ما شاء الله وحفظه من عيني الحقودة)....

تأفف جرير من هزله الساخر فابتعد عنه بحذر يرفع كلا كفيه، يستطرد ببراءة مزعومة

(سلام! أتيت في سلام يا صديق!... حسنًا)!

زفر بها ثم أضاف ببسمة فرحة وهو ينتفض واقفا مما أجفلهم جميعا.

(لحُسن حظك أن ابنة الحاج محمد عدلت مزاجي)....

وقف أمام نبيه الذي رفع إليه رأسه مستفسرا بريبة من هيئته المتحمسة فأشار له بعشوائية رافقه بحديث واضح على شفتيه.

(ماذا بك؟.... لماذا أنت بهذه الحالة من الحزن؟ ... هل له علاقة بهذا؟)

أشار إلى بهيج الذي انتفض دون أن يغادر مكانه ومؤنس يكمل بنبرته الساخرة.

(أعلم أن المطر الماضي رطَّب من قسوة البرودة والجو قد بدأ يدفأ قليلا... لكن المغرب على وشك والبرد لا زال يشتد ليلا ... لذا استغلوا الوقت وتحدثوا ... لأن جرير)...

نظر نحو ابن عمه الذي عبس برفض فأكمل بحذر.

(لأننا سئمنا وضعنا البائس هذا)...

تناظروا فيما بينهم عدا محسن الذي رفع رأسه باسما باستحسان ينتظر، فتشجع مؤنس يسترسل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بسخريته المعهودة واقفا أمام نبيه الجالس على السور، يتوسط الفقيه وجرير.

(لنعالج كل مشكلة على حدة... فلنبدأ بما نعرفه... هل تعرف أن بهيج يحوم حولك ... كما يفعل القمر حول كوكب الأرض؟)

حركاته المضحكة وهو يشكل القمر والأرض في الهواء دفع ببسمة هادئة لتتشكل على ثغر نبيه بفتور لم يفت الجميع فأشار مؤنس إلى بهيج المترقب بقلق وارتباك شاكرا له تدخله رغم حنقه من طرقه المستفزة.

(تعال هنا وتحدث معه فيما تريد .... هيا!... أم تريدني فعل ذلك بدلا منك؟)...

ثم هز كتفيه، يكمل ببسمة ماكرة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يمكنني فعل ذلك كما تعلم) ...

كان جرير قد استقام وسحبه من مرفقه، يقول بتهكم.

(يكفي يا ظريف... تعال معي)...

ثم أمسك بكف محسن يصحبهما إلى داخل المسجد لكنه التفت إلى فواز الذي لم يبدو عليه سيتحرك من مكانه يدعوه.

(ألن تأتي؟)

طرف بنظراته العابسة نحو بهيج ليلمح غرقه وسط توتره الغريب فاستسلم ونهض يلحق بهم.

تجاهل نبيه ما يجيش به صدره من غمّ واستدار إلى الذي اقترب منه، يحدق به بملامح مرتبكة فتبسم بمرارة يتخيل نفسه مكانه،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الظروف ذاتها إن اختلفت الأسباب، كلاهما يرى نفسه أقل من أن يستحق التي اختارها قلبه وكلاهما يغلبه خوفه وخجله من صديق عمره لكن الفرق بينهما أن عيوب بهيج سهلة الاصلاح وقد أثبت فعلا أنه تاب وأصلح أما هو فأية توبة ستجعل له حنجرة ناطقة و أذان مُصغية!

استغفر بحزن واستحياء من ربه، يتفاجأ من نفسه التي لم تهتم يومًا بما ينقصه سوى الآن وكأن كل شيء يهون فقط لو يحصل عليها.

التقط كفي بهيج التي أشارتا إليه ثم إلى شفتيه، ففهم طلبه بأن يركز على فمه ليفهم حديثه.

)أنا مُحرج منك نبيه... لكن صدقني لم أفعل يومًا ما يُسيئك أو يُقلل من احترامك واحترام أهلك(...

بسط بهيج كفه على صدره وجعد ملامحه برجاء صادق بينما يكمل حديثه بكلمات بسيطة واضحة الحروف.

)شعوري ليس حديثا ... بل قديما لكن سجنته هنا ولم أُعبر عنه بأية طريقة... وكنت سأستمر بإخفائه ... لولا ما حدث ذلك اليوم... لأجد نفسي الآن مجبورا لإخبارك ... هذا حقك عليّ(...

ببسمته الحزينة أشار له بعدة حركات معتادة ليست من لغة الإشارة، فقطب بهيج بتركيز، لم يكن يومًا مِمَن يفهمون إشاراته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ماذا تريد يا بهيج؟

لحسن حظه كانت الكلمات واضحة، فبلع ريقه يحدق بتقاسيمه العابسة بحزن عميق استغربه، متسائلا عما يدور بينه وبين يوسف أوصله لذلك المستوى من الهمّ.

)أعرف أنني لا أستحقها... بكل ماضيّ المُخزي وما أحاربه إلى الآن ... صدقني أنا أعذرك(...

قاطعه نبيه بنفاذ صبر، محاولا إفهامه ما يريده لكن عبث، ظل بهيج مُفغَر الشفتين قبالته ببلاهة حتى زفر الأول بحنق وأمسك بكفيه يشير إلى إصبعه كأنه يدخل خاتما ثم جمع بين سبابتيه كناية عنه وعن شقيقته ليهتف بهيج بصدمة.

)نهيلة ستتزوج؟(

أخفى نبيه وجهه بكفيه بيأس ضجِر ثم زم شفتيه يعبس بينما عقله يصرخ بتعبير، أبله أبله!

أما بهيج فقد تعمق البؤس على وجهه وقلبه يقع بين قدميه، نهيلة ستتزوج! ذلك ما كان يخشاه، توقعه وصدق أنها ستكون لغيره يومًا ما ، لكن أن يتحقق ذلك أمامه لهو ضرب موجع لصميم قلبه المصدوم.

أطرق برأسه يبلع مرارة خسارته ونبيه يتلفت حوله، باحثا عن حل لا يلمح سوى الداخلين إلى المسجد، يسبقون الأذان بدقائق ولحسن حظه كان جرير قريبا من المدخل.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استقام وأشار له كي يعود إليهما، فتقدم جرير بسرعة يراقبهما باستفسار تحول إلى حيرة وهو يتابع إشارات نبيه الحانقة.

أخبر الأبله هل يريد الزواج من شقيقتي؟

)ها؟(!

فتح جرير فمه فأصدر نبيه زمجرة مكتومة أجفلته فهمّ بترجمة إشاراته لكنه عاد يشير له بحذر.

أبله؟!

تخصر نبيه بجمود وحرك رأسه مؤكدا، فهز كتفيه باستسلام وقال لبهيج المراقب لهما بجهل وقلق تغلب على صدمته بعد أن وقف هو الآخر.

)يسألك إن كنت تريد الزواج من شقيقته نهيلة؟(

بكل بلاهة أجابه فورا.

)لكنها ستتزوج؟(

نظر جرير إلى ملامح نبيه الممتعضة، يكتف ذراعيه بضجر ثم عاد يجيبه بتهكم.

)الآن فهمت!... يا أبله هو يسألك إن كنت تريد الزواج من نهيلة ؟(

بلع ريقه ولأول مرة لا يثير لقب الأبله في نفسه الغيظ وسط الحياة التي انتعشت عبر أوردته، حياة حارة متفائلة جددت كل آماله وأخرجته فجأة من بئر الحزن والهمّ.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)هل تتحدث بصدق؟... أعني هل أنت موافق علي رغم كل ما(..

لم يستطع إنهاء حديثه فأشار نبيه لجرير الذي قال بدوره مترجما.

)أنت لست ما كُنته في العشر سنوات الماضية... أنت تُهت وعُدت إلى أصلك بعون اللّه... لكن لا تنسى أنني ما دمت حيا لك بالمرصاد... فشقيقتي الصُغرى من أعز الناس إلى قلبي(...

انقض بهيج على نبيه، يضمه ضاحكا بينما يعِدُه غير مصدقا حظه بنيته بحفظ الأمانة فنفضه الأخير، يبعده عنه ضائقا من فِعلته ليستجيب له بهيج رافعا ذراعيه يتأسف.

)أنا آسف....أعتذر(

أشار نبيه لجرير فقال الأخير ببسمة ماكرة.

)يخبرك بأن لا تفرح كثيرًا ... فنحن لا نعلم رأي أخته بعد(...

عبس بهيج فجأة لكنه ما لبث أن ابتسم، يقول بحبور وعينين لامعتين.

)لا بأس ... يكفي أن نبيه وافق عليّ... لن أُفسِد على نفسي فرحتي بأمر في علم الغيب(...

غامت مقلتا نبيه بتأثر فمَن سيشعر به أكثر منه؟ لو يسمع كلمات مماثلة من يوسف بأنه موافق عليه ويتقبله كما هو سيُشكل فارقا شاسعا كبيرا داخل صدره حتى إن خسرها هي!

)ماذا يحدث هنا؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كان ذلك فواز الذي غلبه فضوله وعاد إليهم هو الآخر فهمس جرير ساخرا.

)جاء الغيور(...

)طلبت من نبيه يد شقيقته نهيلة.... وهو وافق(..

ارتفعا حاجبا فواز بدهشة من بسمة بهيج العريضة ومن العروس التي لم يتوقع أبدًا أن تكون نهيلة.

)حسنا ظننت أنني الوحيد الذي سيتزوج قريبا... لكن يبدو أن الافراح ستعُم قريبا(...

تدخل مؤنس ساخرا عكس بسمته الرائقة فتحدث جرير بجفاء وهو يستدير عائدا الى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المسجد حين التقط نحنحة المؤذِن استعدادا للآذان.

)يا خوفي من رفض يهبط عليكما من السماء يقضي على سماجة بلاهتكما(....

الله أكبر.... الله أكبر

.....

بعد الصلاة

)سُوِّيت مشكلة بهيج ولله الحمد... ظل نبيه يا محسن... لا أعلم ما يجمعه بيوسف.... حاولت استدراجه لكن أنت تعرفه حين ينطوي على نفسه... ويوسف أنكر وجود خطب ما حين هاتفته(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع محسن رأسه بتفهم لقول جرير، قلقه حول أصدقاؤه لا يفارقه، يثق بربه ويُسلِم أمره له، مُحسِنًا الظن به لكنه ضعف الإنسان فيه نحو ما يحبه ويخشى عليه.

)سأذهب يا محسن لأطُل على أهل بيتي.... لم يظل هنا سوى نبيه ... السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته(...

رحل تاركا محسن الذي لا يغادر المسجد إلا بعد صلاة العشاء، يسبح ربه بهمس خافت يجاوره نبيه الذي شرد مفكرا في إشارات جرير قبل قليل، ينصحه بأن يفضي بما في داخله لمن يرتاح له.

لم يستطع الحديث عن أمر خاص كذاك حتى مع جرير خصوصا وهو يخبره بأن يوسف نفى وجود خطب بينهما، فكيف يشكو إليه عذاب قلبه فيُسبب لها أو لشقيقها أذى ما؟

أجفل على كف محسن الذي حطَّ على فخذه قبل أن يتحسس جانب ذراعه ليلفت انتباهه إليه فركز ببصره على شفتيه المتحركتين بقوله.

)ماذا بك يا نبيه؟... لماذا أنت حزين؟.... يمكنك إخباري(...

استدار إليه بكليته في مكانه قُرب مصلى الإمام حيث يلتفون حول محسن بعد كل صلاة وقد هدأت الحركة داخل المسجد، سوى من الهمس مِمَن ظلوا ليرتلوا القرآن انتظارا لصلاة العشاء.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمسك بكفه ووضعه على رأسه يومئ بإيجاب فتحدث محسن بإهتمام.

)أخبرني إذن(....

رفع نبيه كفيه كي يشير إليه فيصطدم بمحيا محسن القلق، عينيه تدوران بسرعة داخل محجريهما تحت حاجبين بنيين مقطبين، فتراجع بكتفيه المتهدلين وسحب كف محسن ليضعها على أذنه ثم فمه في نفس اللحظة التي تدحرجت فيها دمعة يتيمة أحرقت مسارها على وجنته قبل أن تختفي بين خصلات لحيته.

)للّه الأمر من قبل ومن بعد... الحمد للّه على فضله ونعمه(...

نطقها محسن بقلة حيلة واستسلام لقدر ربه ثم قبض على كفه وسط خاصتيه، يخبره بيقين وبسمة مبتهلة.

)أشعر بحزنك يا نبيه حتى وإن لم أسمعه منك ... وأدعو اللّه من صميم قلبي أن يفرج همك قريبًا جدًا... سأظل أدعو لك ربي الرحيم بأن يُرضيك ويرضى عنك... استبشر بالخير وأحسن الظن باللّه... لا تقنط من روحه يا صاحبي(...

تزاحمت الدموع على ضِفاف عينيه فرارا مِن سجَّانِها لكنه تجلد يهز رأسه إيجابا بعد ان أعاد راحة كف محسن إلى جانب وجهه ثم استغرق يسبح اللّه ويذكره إلى جوار صديقه يشعر

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بصدره يتخلله الانشراح رويدًا رويدًا يُبدد ضيقه السابق.

....

مدينة الجبل

المنزل العائلي لآل عيسى

أنهى آخر مكالماته اليومية تلك التي تخص خال والدته ثم ضم جانبي سترته ليغلق سحابها إلى آخر الياقة، يُخفي نصف وجهه وبسط رجليه أمامه مسترخيا على كرسي من بين آخرين يحيطون بطاولة الحديقة الحديدية، بعد أن ألقى بهاتفه على سطحها.

اقشعر بدنه رغم ما يرتديه من ثياب يُذكره البرد في الجنوب ببرد غربته رغم رطوبة الأخير الخانقة وكلاهما أشد قسوة من برودة وادي الحقول.

تنهد بأسى رافعًا رأسه إلى السماء، يتأمل النجوم الساطعة بلمعان فريد ، حسنًا إن كان هناك ما تتشاركه مدينة الجبل مع بلدة وادي الحقول فهي السماء الصافية بزرقة جذابة نهارا ونجومًا ساطعة ليلًا.

حدق بالهاتف يُفكر بأنه حدَّث كل مَن يجب أن يهاتفه باستثناء نبيه، كلما ظن أنه التهى بالعائلة والنزهات التي يتناوب أبناء عمومته على جره إليها جرًا، شعر بذلك الخاطر الخفي يؤنبه ويُذكره بأقرب أصدقائه وأشدهم حاجة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إليه حاليا وربما هذا ما يخيفه فهو لم يجد حلا بعد لموضوعه! يجب أن يُكلِم سلا ليعرف رأيها ثم يجد طريقة ليُفهِم صديقه رأيه دون أن يظن به السوء! أو يُصدِق تفاهة أنه سيرفضه بسبب وضعه.

)يوسف(!

همست بينما تحط على كتفيه فرفع رأسه إليها مجيبا بتساؤل هو الآخر.

)ألم تنامي بعد؟(

تركته لتسحب كرسيا آخرًا قُربه، ترد بفتور.

)مللت من النوم...أخبرت أبي يجب أن أعود لدراستي(...

قطب بينما يعتدل لينظر إليها بتركيز.

)ما بكِ يا سلا؟(

زفرت متذمرة، صوت نهيلة لا يُفارق سمعها ونظرات نبيه تُحييها في عذاب حرمان أليم.

)لقد مللت يا يوسف... المكان هنا هادئ جدًا... لا أعلم كيف أشرح لك؟(...

شمل ملامحها الصغيرة العابسة بضيق ثم قال بإقرار.

)من المفترض أن يكون ذلك مساعدًا لكِ كي تريحي قلبكِ وأعصابكِ بعد كل ما حدث.... لكن ما أراه.... العكس... ما هذا الذي يُضاعف انزعاجكِ بسبب الهدوء والمحيط المريح للأعصاب(....

ارتبكت أمام نظراته الغامضة، تفرك بكفيها داخل حجرها والصمت يلفهما بمزيد من التوتر.

)ماذا تفعلان من دوني؟(

انضمت إليهما سارة تهتف ببسمة غريبة مبتهجة وكأنها لا تحمل همًا ولا غمًا، تجلس على كرسي آخر سحبته جوارهما ثم ضمت نفسها بذراعيها تمسد على جانبيها من فوق قماش معطفها، مستدركة بحماس مسرور.

)الجو بارد...لكن المكان رائع هنا.... لا أعلم لِمَ أذكره مختلفا في زياراتنا الماضية؟(

)لأننا كنا صغارًا(..

ردت سلا بنفس فتورها فنظرت نحوها، تقول بتبرم.

)أنتِ لم تحبي المكان لا أعرف لِمَ؟... حتى أنكِ تتصرفين على غير طبيعتكِ مع الناس ولا تنصتين إلى أكثر ما يُقال في الجلسات العائلية(...

أسرعت تُجيبها بضيق أيضًا غريبًا على شخصيتها ويوسف يُراقب بصمت.

)كما أرى أن صداقة فتيات العائلة نالت إعجابكِ.... واندمجتِ سريعًا...على غير طبيعتكِ(...

)لأنه مكانٌ جميل وأناس طيبين ... يبهرني التآزر الأخوي بينهم... أنظروا كيف قاموا

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ببناء منزل آخر في نصف الحديقة ليونس وتغريد حتى لا ينفصلوا.....كيف لا أحبهم واندمج معهم سريعًا؟)

هزّت سارة كتفيها، ترد بمزاح مستفز لم تتحمله نفس سلا المختنقة.

(وأنا لم أقُل العكس)

تفاجأت سارة من اندفاع سلا العابس فرفع يوسف كفه مقاطعا ونظر إليها متسائلا بحزم.

(توقفا!.... ما بكِ يا سلا؟... تحدثي!)

تراجعت تضم شفتيها باعتذار صامت فاستدرك بجدية.

(نبيه طلب مني بأن أعيدكِ إلى الغربة)...

رفعت رأسها بسرعة آلمت عنقها، ترمقه بمقلتين متسعتين بينما سارة أخرست لسانها، تُنصت بتركيز.

التقط يوسف علمها من بين ملامح صدمتها فاستدرك بنفس الجدية.

(اعترف بمشاعره نحوكِ ... ولأنه متأكدٌ من رفضنا طلب مني إبعادكِ عن البلدة.... لأنه يتعذب ولم يعد يتحمل تفاديكِ)...

تجمدت كما لم تفعل دموعها السائلة على وجنتيها.

(كنت أعلم)...

نطقت سارة بسهو فالتفت إليها يوسف مستفسرا، غطت فمها بحرج ثم ابتسمت تقول.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مع أنني كنت عمياء ولم أسمعه أيضًا...
لكنني شعرت بشيء مختلف فيها يوم زيارته
قبل(...

صمتت فجأة وقد ظللتهم الذكرى بألمها لكن سارة لم يفُتها القوة المنبثقة من صميم فؤادها، المكان حقًا يساعدها وأهل والدها صحبة صالحة وطيبة.

)تجاوزوا هذا!... لمرحلة هل حقًا سترفضونه؟(

أرخى يوسف ظهره على الكرسي مجددًا، يشير إلى سلا بما معناه أنه يُنصت فتحدثت بتقطع مرتبك يوجعها ألم نبيه بسببها.

)ما رأيك أنت يا يوسف؟(

ضحكت سارة تحاول إطفاء روح الدعابة عونا لتوأمها التي تبدو لها كالعالق في فخ صعب.

)السكوت حياء علامة الرضا(...

حذرها يوسف بنظرة حازمة فحركت كفها فوق فمها بمعنى أغلقته!

)رأيي لا يهم يا سلا... لأنه صديق برتبة أخ... وأنا متأكد من كون شعوري نحوه قد وصلكم طيلة السنوات الماضية... لكن ما نتحدث عنه حاليًا هو زواج... علاقة دائمة بإذن الله... وما يهم هو رأيكِ أنتِ ... مع أنني لا زلت أراكِ صغيرة... وفي حاجة لبعض الوقت كي تتأكدي مما ألمحه على صفحة عينيكِ الواجمتين(...

لم تستطع برودة الأجواء إخفاء احمرار وجنتيها، بينما تراقبهما بدهشة حيرة تملكت منها، فقالت ما وجدته يحوم داخل رأسها.

)لكنه لم يطلبني للزواج... بل طلب منك ابعادي عن الوادي(...

لم يعلم يوسف لِمَ طغت البسمة على فمه وهو يسألها باستغراب.

)هذا ما يهمكِ من الأمر؟(

عبست بحيرة فتنفس بعمق يستطرد.

)نبيه يراكِ أكبر من أن توافقي أو نوافق عليه... هو يُصدق أن زواجه منكِ ضرب من المستحيل.... لولا ذلك ما كان ليُفكر بكِ

بأية طريقة أخرى سوى الزواج... إنه نبيه يا سلا(...

تحولت نبرته إلى جدية واثقة في آخر كلماته فأدارت رأسها مُحرجة لتقول سارة باستياء حين ذكّرها حديثها بنفسها السالفة.

)مسكين... لديه كل الحق... لو كنت أنا قبل ما حدث معي.. لاستنكرت الأمر ولن يمنعني من قول ذلك سوى حرجي منك أو خوفي حتى من خصامك(....

رفع يوسف حاجبيه، يدّعي الاستغراب فأمالت رأسها ترفرف بجفنيها ببراءة مزيفة، ليضحك والبهجة تراود صدره.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت سبابتها تكمل بشقاوة حين لمحت البسمات تراود شفتيهما.

)لو كان الفقيه قد أُعيد التفكير في الأمر(

صدَق اندهاشهما تلك المرة فضحكت بحرج تستغرب قولها هي الأخرى.

)حسنا لقد عدتِ حقًا(!

عقبت سلا بذهول فتدخل يوسف يُمثِل التذمر.

)وعاد الجنون(...

اختفت بسمتها فجأة وخفَّت حماستها فرمقها باعتذار رقيق، قابلته بنظرة مُرتعشة تقول بنما تتنهد.

)كل تجربة تترك أثرًا داخل النفس... فيصعُب الجزم بأنني لم أتغير أو عُدت إلى ما كنت عليه كليًا(...

ثم استرسلت ببسمة شقية، تتجاهل بها ما يَلوح عليهم من ذكريات أليمة.

)لكنني مصرة على رأيي... لا تُنكر أنت تحب الفقيه أكثر من باقي أصدقاءك... لقد رأيته كيف ضمك وهمس لك بشيء آزرك بطريقة ما... كما أنه شقيق مَن تُحبها(...

تلاعبت بحاجبيها فارتد رأسه إلى الخلف يزفر بيأس، يخفي به تسارع دقات قلبه.

يجب أن يجد حلا لمعضلته فقد سكنت أحلامه وتأبى الرحيل.

)يا إلهي(....!

ثم رفع رأسه إليهما باسطا ذراعه نحوهما، يكمل محذرا بلطف.

)أنتما ستوقفان قلب أبي لا محالة... وأحمد الله أن أمي لن تشهد على ذلك... لأنها كانت ل(...

انحسرت الكلمات على لسانه على إثر نظراتهما الجامدة فرفع ذراعيه، يكمل باعتذار.

)لم أقصد... أنسيا الأمر... سلا فكري في كلامي... امنحي نفسكِ الوقت.... بلغيني إن وافقتِ على ذلك... أخبر به نبيه... لتتأكدا من قراركما ومشاعركما... وحتى ذلك الوقت لن نُخبر أبي... لندعه يستوعب مصائبه.. واحدة تلوَ الأخرى(....

هزتا رأسيهما فهمّت سارة بقول شيء لكنها تراجعت حين لمحت الفتاة الصغيرة، ابنة رواح تمشي نحوهم على استحياء أشعل فتيل الشقاوة داخل صدرها، تغمز ليوسف الذي زمجر بخفوت يُهددها.

وضعت الصغيرة صينية الشاي على الطاولة ورفعت كفها لتُعيد خصلة من شعرها المصفف خلف أذنها، تقول بخجل نشر الإحمرار على وجنتيها الصغيرتين.

)صنعت الشاي الذي تُحبينه سارة... هل تريدين شيئًا معه؟(

ببسمة مُتلاعبة ردت عليها بمكر فازداد العبوس على وجه يوسف.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(شكرًا يا جميلتي همسة ... سأتعبكِ بَعد قليلا وأطلب منكِ إحضار الحلوى المفضلة لدى شقيقي... تلك التي علمَتكِ إياها خالتكِ حق ولا يبرع بها سواكِ؟)

ابتسمت الصغيرة بفخر نضحت به مقلتيها الهائمتين بيوسف، تُبلل شفتيها، قائلة بنبرة مستحية.

(سأحضرها حالًا)...

ثم استدارت تُغادر وما إن ابتعدت حتى انفجرت سارة ضحكا دفع بسلا إلى التبسم ويوسف إلى زجرها بجدية.

(توقفي سارة... هذا ليس مضحكًا)...

تمالكت نفسها، تقول بينما تحرك كفيها بكمي معطفها الواصل إلى نصف كفيها.

(أليست لذيذة يا يوسف؟... بل فاتنة أنظر إلى تأنُقِها طوال الوقت في حضورك... سمعت آية ابنة حق تشاجرها فيبدو أنها اكتشفت الأمر هي الأخرى .. إنها تهيم بك يا يوسف)..

اعتدل في مجلسه، يرد عليها بغضب.

(لا تقولي ذلك يا سارة... إنها طفلة)!

ضحكت مجددًا، تُقلدها بمرح.

(ثلاثة عشر إلا شهرين)...

أومأ يوسف بيأس ثم أشار إليهما ساخرًا.

(لقد كنتما في مثل سنها بالأمس فقط)....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تناظرتا فيما بينهما قبل أن تعودا إليه مجددًا بينما يسترسل بوجوم.

)ما واجهناه لم يكن سهلا... ولن يمر بسهولة... لكن بعون من الله سنتناساه ونتعايش معه... لذلك أنصحكما بأن لا تتسرعا في اتخاذ أيّ قرار مصيري(...

تنقل الصمت بينهم وكل واحد منهم يغرق وسط هوة أفكاره حتى عادت الشقاوة لتستولي على وجه سارة مجددًا بعودة الصغيرة الحاملة لطبق الحلوى بينما يوسف يرميها بنظرات زاجرة.

....

اليوم التالي

محل بهيج

قبالة واجهة المحل من الداخل تحجر كتمثال على وضعية الانتظار، عينيه الزرقاوين في بحث مستمر عنها، لم ينم ليلة الأمس واقفا بين يدي ربه يشكره ويحمده على نعمته عليه وكم ذرف من دموع يسأله إن كانت إحدى علاماته على قبول توبته وكلما راوده خاطر بأنها قد ترفضه طغى عليه استنكار تلقائي يُطمئنه أنها لن ترفضه وستكون من نصيبه.

التقط خطواتها المُتمهلة وهي تقطع الشارع، فتنفس باختناق وفتح باب المحل يستقبلها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكأن أفكارها استحضرته ليتجسد أمامها بعد إحساسها الغريب بهروبه أو اختفائه، ينظر إليها بنظرات لامعة أثارت ريبتها كما رفعت وتيرة خفقاتها، تتساءل عن سِرٍّ بسمته الواسعة والتي يبدو أنها من أجلها هي ونظراته الولِهة تلك!

احتبس الهواء في صدرها وهو يبادره ليوقفها عن المشي.

)كيف حالكِ نهيلة؟(

انتزع نظراته من على وجهها المحمر توترًا لينظر إلى قدمها، فردت بملامح متوجسة وأنفاس منقطعة.

)الحمد لله أفضل... لم أعد أعرج بها(...

هز رأسه مسرورًا يُقِر بعدم معرفتها بأي شيء بعد، فاستحسن الأمر، من الأفضل أن لا تتحدث مع شقيقها حتى تُقابل جدته كما أخبرته.

)الحمد لله... اهتمي بنفسكِ ولا تشردي في الطريق(...

أُحرجت من ذكرى حادثِها بسبب شرودها فتذكرت حاله لتفكر هل تسأله عن ذلك أم تشتري راحة بالها وتُسرع لتختفي من أمامه.

فضلت آخرهما لكنه سارع يوقفها بقوله.

)انتظري هنا(!

ولجَ إلى محله ثم عاد بكيس صغير يُقدمه لها دون أن يتخلى عن بسمته الواسعة.

)إنه لكِ... لا تفتحيه الآن(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كورت شفتيها كما تكومت كل ملامحها حيرة وفضول، تومئ مرات عدة.

هز لها رأسه يقلد حركتها الخرقاء فجمدت رأسها فجأة وسحبت مقدمة طرحتها كما تفعل عادة أثناء توترها ثم استدارت تفِر من أمامه ولم تتوقف من أجل حديثه الأقرب للهمس.

)فكري جيدًا(....

دخلت المحل تلهث غير مكترثة بنظرات فتاة الاستقبال التي راقبت بدهشة ركضها نحو المشغل الخلفي.

أغلقت الباب بالمفتاح شاكرة مَقدمها الباكر دومًا قبل الباقين وألقت بحقيبتها على الأرض وحين تمالكت نفسها رفعت الكيس بلون

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفضة اللامعة، تتأمله بذهول وفضول حارق مُسترجعة طلبه منها بأن تُفكر جيدًا.

نزعت عباءتها الصوفية القصيرة لتظل بجلابيتها الصوفية محلية الصنع، وفتحت الكيس لتسحب منه ما جعلها تفتح فمها بانبهار يصيبها دائمًا أمام القطع القديمة النادرة، والمصنوعة بحرفية عالية.

خطت نحو الطاولة المرتفعة لتتفقد العقد من النوع الذي يوضع على مقدمة الرأس ليتدلى بنجماته المتفاوتة الطول على الجبهة بينما يُعقد إلى الخلف محيطا ببداية ذيل الشعر.

رفعته أمام عينيها المتلألئتين بإعجاب وانبهار متتبعة أطرافه إلى نهايتها ثم وضعته لتبحث داخل الكيس عن قطعة مرافقة لا يمكن

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تثبيت العقد من دونه لكنها بدل ذلك وجدت بطاقة فضية كتب عليها ما جمد الدماء عبر عروقها ودفع بشهقة حادة جرحت حنجرتها.

)إليكِ أهدي النصف الأهم من القطعة الأقرب إلى قلبي الذي سرقتِه ... إن وافقتِ على صاحبِ القلبِ سيكون لكِ نصفها الآخر مع الصندوق بأكمله .... وإن رفضتِه سيكون عليكِ صُنع نصفها الآخر وإعادة قلبي إلى مكانه إن أمكنكِ ذلك(...

****

الفصل الثالث والعشرون

شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكرلابد ان تكون رفيقا فيما تأمر رفيقا فيما تنهى....

عمر عبد الكافي.

اليوم التالي

مدينة الجبل

منزل آل عيسى

أغلقت باب غرفتها بهدوء ورفعت رأسها تلمح هيئة ابنة خالتها الشقية تزم شفتيها ، مقطبة حاجبيها ، تتلصص بنظراتها الحذرة.

فصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تقدمت بهدوء تتأمل وقوفها على أطراف أصابعها بينما تلصق كفيها بحافة الجدار عند منعطف الطرقة المؤدية للدرج.

جاورتها ومالت لتتفقد ما تنظر إليه ثم عادت لتعتدل، مكتفة ذراعيها بضجر طرد الحيرة من على وجهها، تنتظرها لتشعر بها لكن عبث وحين يئست من ذلك مدت كفها تلمس ظهرها بخفة انتفضت لها بقوة يحمر وجهها وتتسع مقلتيها للحظة قبل أن تدرك هويتها لتزفر براحة غمرتها، تقول بنبرة لم يغادرها اللهاث بعد.

(يا إلهي! أرعبتِ قلبي يا آية)...

ارتفعا حاجبي آية بدهشة ساخرة، ترد.

(من تتلصصين عليه قد اختفى منذ مدة من على الدرج)...

أراحت همسة ظهرها الصغير على الجدار خلفها بينما تقبض على موضع قلبها، تعقب بهيام مضحك.

(يا إلهي أنه رائع!... وعطره! مميز في كل شيء.... عطره فرنسي أصلي)... !

ثم صمتت حين ضيقت آية مقلتيها بشك بعد أن كانت تتأمل قدها الرشيق والأقرب للنحافة بمنامتها الزهرية التي لا تشبه مناماتها هي الطفولية في شيء، وشعرها الطويل الأسود ذو الخصلات الناعمة.

(كيف عرفت أن عطره فرنسي أصلي؟)

أعادت همسة ذراعيها خلف ظهرها، رافعة دقنها بينما ترميها بنظرات مستخفة متعمدة، أعلمت آية بأنها تكذب.

)إنه شيء معروف... العطر فواح وذو رائحة مميزة جذابة... تبقى في أي مكان يكون فيه حتى بعد مغادرته بمدة طويلة(...

عضت آية شفتها السفلى بطريقتها الخاصة حين تفكر بعمق وكلما زادت حيرتها كلما التهمت الشفة وقد تصل بأسنانها العلوية الى منتصف المنطقة بينها وبين حافة الدقن.

)ما بك؟(

استطردت همسة بارتباك، ترف بجفنيها مرات عدة فرفعت آية سبابتها، تشير الى وجهها، هاتفة باتهام.

)أنت تكذبين... كيف علمت بنوع عطره؟(

ثم شهقت بصدمة، تخفي فمها بكفها قبل أن تتخصر به، تكمل بتقرير.

)دخلتِ غرفته وبحثتِ بين أغراضه؟(

تحركت همسة بخوف لتمسك بذراعيها، ترد برجاء استولى على قسماتها الجميلة الصغيرة.

)لا ... أقسم لك... رافقت شقيقته سارة لتجلب له غرضا ما فلمحت قنينة العطر فوق المنضدة الصغيرة جوار السرير... وحين بحثت عن اسمه

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في الشبكة العنكبوتية عرفت أنه عطر فرنسي أصلي(....

تكومت ملامح آية باستهجان واضح ونفضتها عنها فابتعدت بينما الأولى عادت لتحط بكفيها على جانبي خصرها الممتلئ ككامل جسدها الأطول قامة بقليل عن همسة، الناظرة إليها بترقب وجل.

)متى ستكفين عن أفعالك الصبيانية هذه؟(

مطت همسة شفتيها بانزعاج، ترد.

)من تتصرف بصبيانية؟... أنا التي تحب من بعيد أم أنت التي لازلت تراقبينني وكأننا أطفال صغار لتبلغي والديك بأي شيء تعُدينه عيبا(...

تحفز جسد آية كما عبست بملامحها الشبيهة بوالدها إبراهيم باستثناء عينيها البنيتين كوالدتها، تجيب بتأنيب.

)كان ذلك حين كنا صغارا... ولا أبلغهما سوى بما هو خطير... أما الآن(....

اقتربت منها بتحفزها ذاك فتشنجت ملامح همسة بحذر، تغمغم بوجل.

)م... ماذا؟(

رفعت آية دقنها بظفر لمعت به مقلتيها ثم جذبت أطراف كنزتها الصوفية الخضراء قبل أن تمسد عليها وهي تستطرد بتهديد مبطن.

)لست في حاجة إلى مساعدة إن أردت إجبارك على ضبط لجام جموحك(....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لوت همسة جانب فمها بضيق فابتسمت الأخرى بمكر، تكمل.

)من لا يتقي ربه يرهن رقبته عند غيره... تذكري قول عمي اسماعيل يا ابنة عمي وخالتي؟(...

زفرت همسة، تهز جسدها بحنق فطارت خصلتها السوداء الناعمة استجابة له.

)لا أعلم لما أنت غاضبة بهذا الشكل؟... أنا لم أفعل شيئا ثم هو لا يراني أبدا مهما فعلت(....

تأملتها آية قليلا ثم أسقطت ذراعيها إلى جانبيها، تمنحها ردا لطيفا يخفي بين طياته تأنيبا وتحذيرا على حد سواء.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الحياة تجارب تسمو بك درجة درجة نحو الأعلى أو تدنو بك درجة درجة نحو الهاوية... لا وجود لسمو مفاجئ ولا لهاوية مفاجئة... كل طريق يُقطع خطوة...أما هو فيراك طفلة(...

استدارت لتتجاوزها نحو السلم فهتفت همسة باستياء ساخر طفولي.

)كفي عن ترديد كلام الكبار... فأنت أيضا طفلة(...

لم تتوقف بينما تهز كتفيها بخفة، تجيب.

)نحن أطفال... ومهمة الأطفال التعلم من كلام الكبار... وليس التظاهر بأننا كبار... غيري ملابسك فإن لمحك عمي عيسى تتجولين

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بالمنامة سيعاقبك... يكفي أنك لم تتحجبي بعد ستثيرين جنونه(...

طرفت بمقلتيها نحو طرحة آية بنفس لون الكنزة وتنورتها حتى اختفت أسفل الدرج فتأففت مجددا بينما تعود أدراجها، تغمغم باستياء.

)لماذا أغطي شعري وهو أجمل ما أملكه؟.. ثم أنا صغيرة على الحجاب... عمتي تغريد تؤكد لي ذلك دائما(...

انحسرت خطواتها جوار باب غرفتها من الداخل، ترمق الفراغ بعدم رضى من قولها السابق وقد اكتشفت التناقض مع رغباتها فعادت تهمس بتبرم.

)لست صغيرة جدا... يعني!... أنا كبيرة لأحِب وأحَب لكن صغيرة على الحجاب وكل تلك الفروض(...

رفعت رأسها وعدلت من كتفيها راضية على استنتاجها وأسرعت لترتدي ملابسها، تشكر ربها بكون اليوم عطلة مدرسية وستتمكن من مراقبة ابن عم والدها الوسيم طوال الوقت.

....

وادي الحقول

منزل جرير

لم تتحرك من على سريرها وقد اشتد بها الغثيان، كلما ظنت أنها تتحسن يعود الدوار ليغمرها بغثيان أشد يوهن جسدها فلا تقوى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على النهوض من مكانها ولا حتى الدخول للمطبخ، حائرة في ما ستفعله كي تعِد وجبة العشاء أم تعتذر من زوجها كما فعلت وقت الغداء رغم أنه طلب منها ملازمة السرير وهو سيتصرف.

شعرت بالامتنان لكنها أبدا لم تأكل مما صنعه ليس أنه سيء لكنها تعاف كل الطعام وما إن يصل الى جوفها حتى يعود بشكل مؤلم.

بلعت ريقها مجددا تلجم به أحشائها عن الانقباض ونظرت الى الهاتف المجاور لها تستغرب عدم رد والدتها عن مكالماتها طوال اليوم، تفقدت التطبيقات فلم تجد أي رسالة من شقيقتها فداعبت شاشة الهاتف بأصابعها، تطلب رقمها وشغلت مكبر الصوت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)السلام عليكم ورحمة الله(....

)عليكم السلام... كيف حالك صفاء؟... وكيف حال الجميع؟(

التقطت الارتباك يتخلل نبرة صوتها فقاطعت ردها المجامل بسؤال مباشر.

)لماذا لا ترد علي أمي؟... هاتفتها كثيرا ولم ترد(....

صمتت صفاء قليلا قبل أن تزفر باستسلام، تجيب.

)إنها غاضبة منك... لا تريد الرد عليك(

تأكدت لها ظنونها واعتدلت لتجلس، تسألها بحيرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا ؟(...

زفرت صفاء مجددا، ترد بقنوط.

)تعلمين أنها أصيبت بدوار يوم أمس بسبب السكري... وقد طلبت مني إخبارك(....

)وتحدثت معها أيضا واطمأننت بأنها بخير...ما الذي استجد؟(

بنبرة بدت لتقوى مترددة أو كأنها تنطق رغما عنها غير واثقة بما تقوله.

)لم تهتمي وقد مر اليوم بأكمله ولم تسألي عنها...لقد ظننت أنك ستأتين لزيارتها(...

أسدلت تقوى جفنيها بتعب، تلغي خاصية المكبر حين وصلها صوت حركة، تتوقع عودة زوجها.

)قضيت اليوم بأكمله فوق السرير نائمة... يشتد بي الغثيان فلا أستطيع الوقوف... مرريها لي(....

)لا تريد... دعيها الآن وكلميها لاحقا(...

عبست تقوى بشدة، تسأل بضيق.

)أين والدي؟(

)لم يعد من صلاة المغرب بعد(...

أنهت المكالمة في نفس اللحظة التي دخل فيها جرير الى غرفتهما، يحدق بقيامها المتعثر من على السرير، تستدير إليه بوجه شاحب مرهق.

)لما قمتِ؟... هل أكلت شيئا اليوم؟(

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أومأت سلبا بينما تعتصر جفنيها تعبا وتمد يدها لتسحب عباءتها من فوق المشجب تحت أنظار جرير المترقبة.

)ذكر الطعام يثير غثياني(...

)ماذا تفعلين؟(

دست نفسها داخل العباءة، تجيبه برجاء.

)خذني لبيت والدي بالسيارة ... لا أستطيع المشي(...

تفاجأ، يرد بريبة.

)رأيت والدك قبل قليل في المسجد لم يبدو عليه أن هناك خطب ما؟(

بلعت ريقها مرات متتالية، تفكر بانزعاج ثم مسحت على وجهها، تنطق بنبرة مكتومة.

)أمي مريضة وأريد لاطمئنان عليها .... لن نتأخر(...

هز رأسه واستل مفتاح السيارة من على المنضدة ثم أمسك ذراعها لتستند عليه، يشفق على حالها.

(حسنا!.... لكن يجب أن تأكلي شيئا ما.... ستسببين لنفسك فقر الدم(...

لم تجبه سوى بإمائه واجمة فصمت هو الآخر، يمنحها الهدوء.

أوقف السيارة جوار البيت ثم طلب منها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(انزلي أنت... سأصف السيارة عند مدخل الشارع كي لا أغلق الزقاق على المارة(....

أومأت، تطيعه وترجلت من السيارة.

دقت الجرس وانتظرت قليلا تملأ صدرها بالهواء النقي علّه يهدئ من ثورة أحشائها حتى فتحت صفاء التي لم تتفاجأ بحضورها، تبتسم لها بهدوء قبل أن تعبس بقلق، تمسك بذراعها.

(أنت شاحبة(!

(أين أمي؟(

رافقتها إلى غرفة الجلوس حيث والديها ونبيل الذي قام يستقبلها بحرارة، تبعه والده يتفحص وجهها بقلق مشفق.

(أنت مريضة!....اجلسي ابنتي وارتاحي(!

ابتسمت له بوهن وتجاوزته نحو أمها المتبرمة بملامحها العابسة، حاولت تقبيلها فابتعدت تلومها.

(الآن تذكرتِ أن لك أما(...

مطط الحاج محمد فمه بعدم رضى وصفاء مع نبيل يراقبان بصمت بينما تقوى ترتمي جوارها بتعب، تفسر لها بهدوء.

(حين هاتفتك ليلة أمس ظننت أنك بخير... وطوال اليوم قضيته نائمة بسبب الغثيان(...

رفعت دقنها، ترد بغضب طفولي، مثير للاستفزاز.

(لو كنت تهتمين بي حقا لكلمتني صباحا لتطمئني علي... لكنك جاحدة... كلكم

جاحدون... أفنيت صحتي وحياتي عليكم... وحين كبرتم تكبرتم(...!

(يا صفية اهدئي!... انظري إلى وجهها الشاحب إنها مريضة(....

تدخل زوجها مهادنا، لكنها أبت النظر إليها، تجيبه بنبرتها النزقة المختلطة ببحة البكاء.

(انه حظي التعس! ... كل من أعرفهم أنجبوا أبناء صالحين يرضونهم ببرهم واهتمامهم وتفوقهم في كل شيء... إلا أنا ابتلاني اللّه بجاحدين فشلة(....!

ارتفعا حاجبي صفاء بتعبير متبلد ونبيل يمسد خلف رأسه باسما بسخرية بينما والدهم لم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يكن منتبها حينها سوى على تقوى التي لمعت مقلتيها بدموع حبيسة فعلم أن وضعها الحساس المهيج لهرموناتها لن يكون في صالحها لتتقبل نوبات والدتها كما تعودت أن تفعل.

همّ بالتدخل مجددا لكن جرير قاطعهم، يلقي السلام فانتفضت صفية وكأنها لم تكن تشتكي قبل قليل، ترحب به بحبور.

(عليكم السلام .... مرحبا بصهرنا العزيز ... كيف حالك؟... تفضل اجلس(!

ولج الغرفة بعد أن نزع حذائه، عينيه على التي اقترب منها والدها ومالت على كتفه تلقائيا برأسها، تغمض عينيها على دموع يعرف جيدا أنها تلجمها.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(سأعد لكم شيئا تأكلونه في الحال(...

رفع يده ليمنعها وقد همت بالانصراف من الغرفة.

(لا داعي يا خالة(..

لكنها أقسمت بأغلظ الأيمان أنهما لن يغادرا حتى يتناولا العشاء ثم وجهت أمرها لصفاء.

(تعالي لتساعديني(...

ثم نظرت نحو تقوى، تكمل بإشفاق صادق وكأنها لم تكن غاضبة منها قبل قليل.

(وأنت تسطحي وارتاحي... إياك والنهوض! ... سأعد لك شرابا ساخنا يهدئ من روع أحشائك (....

فتحت تقوى عينيها لترمقها بنظرة خالية من أي تعبير ثم انتقلت بعينيها نحوه لتتأكد من سمعه لما سبق وقد وجد فيه جوابا لما كان يحيره لكنها رفضت مواساته، تخبره بأنها لم تكن تحبذ معرفته بينما تعيد غلق عينيها وتبلع احباطها، مكتفية بالإصغاء لحديث والدها، مستسلمة للمساته الحانية على رأسها.

(اتفقت مع عمك... سنقيم العرس بعد شهر إن شاء الله عسى أن يدفأ الجو(...

هذا موضوع آخر تفاجأت به ولم يكن لديها أي دافع لتناقش أحدا حوله، موقفها لم يتغير وتظن أن صفاء تقترف خطأ بقرارها لكنها أوهن من أن تجادل أو تناقش ومع أنها تعلم

من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

شخصية صفاء المتذبذبة، لكنها حرة في حياتها ولتقرر ما تريده!

التقط جرير لمحة الضيق من على وجهها الشاحب تماما كما فعل أول مرة علمت فيه عن موافقة أختها على ابن عمه وهذا يسبب له بعض الانزعاج داخل قلبه، حبه لابن عمه وخوفه في نفس الوقت من أن يفسد الأمور يؤرقه، ويدعو اللّه أن لا يخيب رجائه في نجاح زواجهما.

(أعلم يا حاج... مؤنس أخبرني ...بارك اللّه له ولصفاء... وتمم زواجهما بخير(..

(نبيل(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت تلك والدته تنادي عليه فقام ينصرف بعدما كان يتابع الحديث ببسمة مجاملة ومع أن جرير لاحظ جدالا ما يحدث في المطبخ تلاه خروج نبيل العاصف إلا أنه تجاهل الأمر وظل يتبادل مع الحاج الذي بدى عليه هو الآخر الوجوم، حديثا متنوعا بينما يفكر أن العلاقة بين الخالة صفية وأولادها ليست كما كان يظن.

بعد ساعتين تنفس براحة ونهض من مكانه بعد أن وضع كأس الشاي فوق المائدة، يقول بامتنان.

(بَارك اللّه لَكم فِيمَا رَزَقكم، وشملكم برحمته الواسعة... نستأذن منكم(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نهضوا جميعهم حتى تقوى التي كانت متسطحة، رافضة الأكل سوى ما احتسته من المشروب الدافئ الذي شعرت بعده بتحسن طفيف.

(إن كنت تعبة لا تقومي واقضي الليلة هنا(....!

اقترحت والدتها بإشفاق رفضته تقوى بينما تتحامل على نفسها لتجاور زوجها الذي راقب الخالة كيف اقتربت منها لتضمها إليها بحنو تربت على رأسها ثم قبلتها لتبعدها قليلا كي تتفقد وجهها، تكمل بقلق صادق بالغ.

(لا تقومي من على السرير غدا ... ان شاء اللّه سأجلب لك الطعام وأنظف البيت(...

لوت تقوى شفتيها ببسمة وهنة، واجمة، تغمغم بكلمات ممتنة ثم ضمت والدها وصفاء قبل أن تنسحب رفقة جرير المستغرب، يشعر بحلقة مفقودة تحول بينه وبين فهم ما يحدث، ملاحظا وجومها الذي لم يفارقها بعد صلاتها ولا حين اندست قربه تضم نفسها إليه، تتشبث به بقوة وإصرار غريبين.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم التالي

مدينة الجبل

منزل آل عيسى

(بما أنك تحب المكان بهذا الشكل وتشتاق إليه... لم لا تعود الى وطنك؟... كفاك غربة يا أخي(...

ترك صلاح الدين تأمل سيقان النبات المتسلق، المنتشر حول سور المنزل من نوع الياسمين الأزرق، لينظر إلى وجه أخيه نوح، قائلا بحزن التحم بقسمات وجهه الذي غادره التعب السابق بعد انتظام أيام حياته أكثر.

(لم أفعلها في حياة أبي رحمه الله لأفعلها الآن وبعد وفاة بلقيس... كل ما يهمني أن أجمع أبنائي تحت جناحي وأبعدهم عن أي خطر(...

ابتسم نوح بسخرية وعدل قلنسوة جلبابه الشتوي السميك، يجيب وهو يتناول كأس الشاي من على المائدة المخصصة للحديقة حيث نصبوا أعمدة حديدية، مسقفة بالقصب، عليها نبات الكرمة والتي بدأت تظهر على سيقانها بعض الأوراق الخضراء الصغيرة جدا تنذر وبشكل مبكر أن فصل الربيع يقترب.

(أبنائك أكثر عرضة للأخطار في الغربة عن هنا.... على الأقل(...

ارتشف القليل من الشاي، يستدرك أمام نظرات أخيه المترقبة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هنا لديهم عائلة... معارف... لن يكونوا لحالهم(...

فكر صلاح الدين بهَمّ غامت به مقلتيه، يجيبه بنبرة فاترة.

(أنا خائف عليهم يا أخي... أشعر بالخطر يحوم حولهم... لا أعلم ماذا أفعل أو كيف أحميهم؟(

(جيد أنك تعبر عن مخاوفك يا عمي(...!

كان ذلك إسماعيل الذي مر ليسلم على عميه في طريقه للمغادرة الى عمله، يكمل بهدوء وبسمة محبة.

(من الطبيعي أن يتضاعف خوفك على أولادك بعد الذي حصل.... تخشى حادثا مماثلا لا قدر الله أو أي سوء يصيب أحد أبنائك(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسدل جفنيه باستياء ونوح يرمق اسماعيل بتشجيع ليكمل فجلس الأخير بعد أن فتح أزرار معطفه الكشمير، يسترسل بمؤازرة.

(هنا أو هناك يا عمي اللّه هو الحافظ والأقدار نافذة.... لا تجعل من الحادث عقدة تنزع منك الأمان ولذة الاستمتاع بحياتك مع أولادك... أعلم أن سبب وفاة السيدة بلقيس رحمها اللّه أمر جلل وقد منح حياتك وأبنائك هزة مزلزلة وموجعة.... لكن الحقيقة أن موعد وفاتها لم يكن ليتغير ولو اختلف السبب... آجالنا محددة منذ الأزل لن نستقدمها دقيقة ولن نستأخرها... لذا كلما أسرعت باسترجاع هدوء نفسك واستقرارها كلما عدت إلى يقينك باللّه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وبأقداره... وكلما عشت حياتك مطمئن البال(...

(ونعم بالله يا بني... نعم بالله... كلما أخشاه أن تعود تلك المرأة أو أن تنجح بأذية يوسف أو احدى ابنتي انتقاما ... شقيقتها فعلتها وقتلت زوجتي بدماء باردة.... فكيف أطمئن وتلك المرأة خارج أسوار السجن؟(

تنفس إسماعيل بعمق، يفكر في المعضلة التي تؤرقهم جميعا، تلك المرأة التي تزوجها الخواجي قد تكون كشقيقتها أو ألعن! وجميعهم قلقون حول سلامة يوسف بل وجميع أفراد أسرة عمه.

(لا تقلق يا أخي(....

تدخل شقيقه مهادنا رغم انزعاجه هو الآخر وتوجسه.

(إبراهيم وباقي الشباب يراقبونها... أخبرني يونس بنفسه أنها تحت أنظاره..وأنت أعلم بيونس... رغم عدم تقبلنا في البداية لما تعلمه من أخينا يونس... لكنه أثبت صلاحه واستغل الفرصة التي منحت له... والحقيقة أن مهاراته الخاصة مطلوبة في مثل هذه الظروف ... (

عبست ملامح صلاح الدين ، يجيب بضيق.

(إنها امرأة سحّارة يا أخي... ستكيد لهم وتفلت من بين أيديهم... وكل ما يلزمها لحظة واحدة جوار أي من أبنائي لتقضي عليه(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)والله لو كانت جنيا أزرقا أو حتى أسود يا عمي... لن تفلت من قبضتي(...

ارتفعت الأعناق الى الذي انضم إليهم، يسحب كفيه من داخل جيبي كنزته القطنية ذات القلنسوة بحافة دائرية، يصب الشاي مضيفا بينما يرمقهم بنظرات ثاقبة، مصممة.

)أعلم أين هي وماذا تفعل في هذه اللحظة بالذات! ... ولولا ضمائر إخوتي الرقيقة تحديدا كبيرنا وطبيب المجانين هنا!... لكنت أرسلت إليها بمن يلقنها درسا ستختفي بعده وبشكل حقيقي هذه المرة(...

مطط إسماعيل فمه ببسمة باردة من على كرسيه، بادله إياها بمثلها، يرتشف الشاي بتلذذ مستفز.

)وأنا لازلت متفقا معك(...

تدخل عيسى رافعا إصبع سبابته والجميع بملابس الخروج وكان آخر من انضم إليهم ابراهيم الذي هتف بحزم.

)ألم تتأخروا عن أشغالكم؟(

انحنى قليلا ليقبل كتف عمه نوح ثم صلاح الدين الذي ربت على ذراعه بحب يكنه له من صميم قلبه، يرى فيه والده الحاج إبراهيم رحمه الله، متحسرا على الأيام التي ضيعها بعيدا عن حضن والده الدافئ.

)موضوع تلك المرأة أغلقناه ولن نتحدث فيه مجددا ... أنت وأبنائك في أمان بإذن الله يا عمي... لا تشغل نفسك(....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هز المعني رأسه بامتنان وقد سكنت مخاوفه قليلا، يؤكد لنفسه بأن الله هو الحافظ.

هم يونس بالانصراف مع بسمته الباردة والملازمة لوجهه بملامحه الحادة حين التفتوا جميعهم إلى يوسف المسرع نحوهم، يهتف بوجه مكفهر.

(يجب أن أعود إلى البلدة(....

نهض والده وعمه يصغيان لبقية حديثه الغاضب والهاتف لا يزال رهين قبضته.

(الضابط هشام كلمني حالا... لقد وجدوا هاتف والدتي... ويقول أنهم اكتشفوا سبب قتل شيراز لأمي... كما أصدروا قرارا بالقبض على أختها.... ورفض اطلاعي على باقي التفاصيل(...

رمق إبراهيم برجاء صامت، فهز رأسه بتفهم يستل الهاتف من جيب معطفه بينما والده يحدثه بحزم.

(سأرافقك(!

(لا يا أبي... البنات(!

رد يوسف برفض لكن والده قاطعه بحزم.

(سنذهب جميعا ... ومن هناك نعود إلى بيتنا ...سلا يجب أن تلحق بدراستها(...

(سنجهز أنفسنا إذن لنسافر جميعا(...

قرر نوح فتدخل يونس بينما يعيد هاتفه الى جيب سرواله.

(سأوصلكم(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان ابراهيم قد انتهى من مكالمته هو الآخر، يقول بانزعاج ينتابه حيال قضية زوجة عمه.

(يبدو أن السيدة بلقيس قامت بتسجيل مقطع مصور للقاتلة وأختها وهما تتحدثان في مصائب داخل المشفى... المهم هنا أنه أصبح لديهم إثبات على أن زوجة الخواجي شرعت فعلا في قتل زوجها.... كما أنها والخواجي كانت لديهما نية بدعم القاتلة في عملية فتح الكنوز بالسحر(...

تجمد الجميع لبرهة قبل أن يقول يوسف ببرود وهو يستدير عائدا نحو المنزل.

(سنغادر حالا(...!

تبعه والده وعمه فتحدث ابراهيم بينما ينتظر ليودعهم برفقة اسماعيل وعيسى.

(كن حذرا يا يونس!... لن نستطيع السفر مجددا للمدينة... فخذ حذرك وراقب يوسف جيدا... لا أريد ان يتهور... قد يفقد رزانته بسبب الحزن والغضب)...

هز رأسه بتفهم صامت ثم استدار نحو عيسى الساهم بضيق تجلى على ملامحه المتشنجة، انبسط ثغره بمكر مرح ومال قرب أذنه، يهمس له ساخرا.

(أنت سعيد لأن يوسف سيغادر؟... عيب عليك يا أخي... انه ابن عمك)...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جعد عيسى أنفه ودقنه بامتعاض، يجيبه بنفس الهمس الساخر.

(أنا أحب يوسف.... لكنني طبعا مرتاح لمغادرته قبل أن أعلق ابنتي المجنونة من قفاها... فاغرب عن وجهي(!

أطرق يونس برأسه، يلجم ضحكته بجبروت بينما ابراهيم مستغرق بحديث جِدي مع إسماعيل أما داخلا فقد استنفرن النسوة، مستغربات من قرار الرجال المفاجئ فلم يكن منهن سوى الرضوخ ومساعدة سارة وسلا في توضيب أمتعتهن.

(تعالي يا همسة ... ألن تضميني؟(

نادتها سارة ببسمة مشفقة على صدمتها التي لم يستطع وجهها البريء إخفاءها جراء قرار أخيها المفاجئ ومنذ تلك اللحظة وهي تلتصق بوالدتها رواح، تزم شفتيها برفض شمل مقلتيها عن ذرف الدموع اللامعة على ضفافها.

حثتها رواح بحنو تمنحها دفعة خفيفة تحت أنظار بقية النسوة الباسمات بيأس من تصرفاتها الصبيانية فتقدمت وضمت سارة التي قبلتها بقوة، تخبرها بحب تكنه لها دونا عن البقية، ربما لأنها ترى فيها شقاوتها واندفاعها السابق إلا أن مجرد نظرة واحدة الى صديقتها وقريبتها آية تختفي أي ذرة خوف عليها من طيشها ناهيك عن بقية أفراد العائلة، لا تنكر أنها تشعر

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ببعض الغيرة حيال حظوتها بعائلة كبيرة ومحبة.

(يجب أن تأتي لزيارتنا .... سأشتاق إليك.... بل جميعكم من فضلكم... تعالوا لزيارتنا(...

تفقدت الوجوه الباسمة بتأثر، يجبنها بكلمات لطيفة ثم سلمت على كل واحدة منهن على حدة كما فعلت شقيقتها أولهن زوجة إبراهيم الحنونة بطيبة زائدة وزوجة إسماعيل الرسمية صاحبة الكلمة المدروسة ثم زوجة عيسى البشوشة المرحة طوال الوقت وأخيرا زوجة يونس ذات البسمة الخجولة.

(بلغوا سلامنا لتغريد وزوجها حين تعود من السفر... استودعناكم الله(...

هتف السيد صلاح الدين قبل أن ينحني ليستقل سيارة يونس لينطلقوا الى وجهتهم.

....

بعد خمس ساعات

رفض السيد نوح البقاء في البيت وأصر على مرافقة أخيه وأبنائه الى المركز حيث بلغوهم أنهم يحجزون فيه رواند للتحقيق وحيث تنتظرهم مفاجأة لم تكن على بالهم!

اتسعت مقلهم من داخل السيارة، يحدقون بكم الحشود القابعة أمام مدخل المركز، نساء ورجالا جميعهم من أهل بلدة وادي الحقول.

(ماذا يحدث؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

سألت سلا بفاه مفغر فلم تجد ردا سوى من أختها التي ردت هي الأخرى بصدمة.

(أهل البلدة)...

صف يونس السيارة وما إن ترجل يوسف ووالده حتى اسرع إليهم أهل البلدة، يهتفون بمؤازرة.

(علمنا بما حدث .. وتلك المجرمة ستنال عقابها... نحن معكم وفي ظهركم... وستدفع ثمن فعلتها... كما دفعت أختها القاتلة الثمن)...

بصدمة لم تغادره بعد يهز رأسه، مصافحا أيدي الناس حتى لمح أصدقائه يلوحون له جوار سيارة جرير فترك والده وسط الحشد وتسلل نحوهم.

(حمد للّه على السلامة)...

هتف مؤنس باسما بسخريته المعهودة ثم أشار الى الناس، يستدرك.

(لقد تحولت الى قضية رأي عام أو لنقل رأي وادي الحقول ... كي لا تفلت بأي طريقة كانت)...

عبس جرير بغضب، يصافح يوسف ويؤنب ابن عمه.

(أخبرتك أن ما فعلته ليس له داع لأنها وقعت قانونيا ولن تستطيع استغلال أي علاقات... فالجميع سيتنصل من أي شبهة قد تجمعه بساحرة قاتلة)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صافح يوسف فواز وبهيج ثم محسن ونبيه الذي رمقه بخجل وتردد تجاهله الأول ليسأل مؤنس بريبة.

)ماذا فعلت تحديدا؟(

رفع جرير هاتفه ولمس شاشته قبل أن يريه صفحة مؤنس على موقع التواصل حيث قرأ المنشور ثم رفع رأسه إليه، يسأله مجددا بحيرة.

)كيف علمت؟(

هز كتفيه وابتسم بتهكم.

)هل تظن أن عائلة آل عيسى من تحظى بالنفوذ فقط؟ ...اعذرني إن فاجأتك(...

هز يوسف رأسه بيأس ثم التفت إلى عميه الذين يشيران له قرب مدخل المركز، يجاورهما يونس فاستأذن ليلحق بهم غافلا عن النظرات المتبادلة بين نبيه وسلا التي ظلت داخل السيارة من بعيد ، كلاهما يشكو ما يعتريه للآخر بصمت ولا نظرات سارة المحققة بداية فيما يحدث قبل أن يلفت انتباهها وقفة محسن بين نبيه وبهيج.

داخل المركز، وسط الرواق القريب من مكتب التحقيق، يجتمع عميه مع رجل أمن يعرفانه يتحدثون في تفاصيل القضية غير بعيد عنهم يقف يوسف رفقة هشام ويونس المنصت بصمت وتركيز.

)هذا ما حدث... تحققنا من صحة المقطع وأثبتنا بأنه سجل بالفعل بهاتف السيدة

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء

بلقيس.... كان الحديث بين الأختين حول جرائم بشعة... الشروع في قتل الخواجي رحمه الله... واعتراف بقتل الأطفال أثناء فتح الكنوز بالسحر....لن تفلت منها كل واحدة من القضايا ستؤدي بها إلى سجن مؤبد(...

احمر وجه يوسف غضبا وتأهبت فرائسه مع خروجها من المكتب، يرميها بسهام قاتلة.

ما إن لمحته حتى أظلمت مقلتيها بحقد أسود، كانت على يقين بأنه من سلط عليها المراقبة غير تلك التي تخص الشرطة والتي هربت منها بسهولة وحين ظنت أنها في مأمن عن الجميع صعقت بالشرطة تلقي عليها القبض في عقر الشقة التي آوت إليها في مدينةٍ أقصى الشمال.

رفعت دقنها تعض شفتها حتى أدمتها، هيئتها أنيقة وكأنها لم تتعرض لتحقيق مطول بعد ساعات من السفر لم تنل فيهم دقيقة راحة واحدة، معطفها القصير الأسود كأحشائها وتنورتها بلون زرقة عينيها لم يتجعدا أو يتأثرا بجلوسها الطويل سواء داخل سيارة الشرطة ولا داخل غرفة التحقيق ولأنها كانت على يقين بأنه أول من سيحضر ليشمت بها ويعلمها بمن حقق النصر في النهاية لم تكن لتفلت الفرصة من يدها كما أفلتت حقيبة يدها تحت أمر الشرطة لكن بعد أن استلت منها ما يهمها.

تنفست بعمق وتقدمت الشرطي الذي أشار لها، عينيها الحاقدتين على خاصته الغاضبة، تقترب منه خطوة خطوة، وقبل أن تتجاوزه

سحبت يدها بما جهزته سابقا وأخفته ببراعة ثم صوبته نحو هدفها بتصميم مجنون بينما بسمة النصر والتشفي تتألق على شفتيها.

....

بعد يومين

منزل أهل نبيه

(حاضر!! أنا قادمة!!)

تركت المطبخ وأسرعت تفتح الباب لتتجمد كليا تحت أنظار الجدة جوهرة المرحة.

(كيف حالك بنيتي!)

أمالت نهيلة رأسها مفغرة فمها ببلاهة نفضتها عن وعيها حين استدركت الجدة ببسمة ماكرة يشوبها الكثير من اللطف.

(انتظرت زيارتك وحين تأخرتِ جئت أنا.... هل سنقف هنا طويلا؟)

تحركت أخيرا لتسحب كفها تقبل ظهره كما يفعل الجمع في البلدة مع الكبار احتراما لهم، تجيب بتوتر اعتراها ولم تستطع إخفاءه، قلبها يخفق بقوة وركبتيها ترتخيان بوهن أصابهما فجأة.

(تفضلي يا جدة جوهرة... أنرت بيتنا بزيارتك...)

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أمسكت بذقنها لترمقها بحنو، البسمة الحانية لا تفارق وجهها بينما مقلتيها تلمعان بمرح محبب.

(لقد أرسلت في طلب شقيقتك الكبرى... لأن لدي ما أخبركما به... ألم تصل بعد؟(

همت بالرد مرتبكة تفرك كلا كفيها بشدة فقاطعهما صوت فتح الباب ودخول المذكورة، تبتسم بترقب وفضول فضحته تقاسيمها المتشنجة قليلا رغم ما استقبلت به الجدة من انشراح وترحيب.

(مرحبا بالجدة جوهرة.. أنرت بيتنا بزيارتك(..

قبلت ظهر كفها هي الأخرى فربتت الجدة على رأس المرأة الأكبر من نهيلة بخمسة عشرة

عاما، ترد بمودة بينما ترافقهما نحو غرفة الجلوس.

(النور نوركم يا ابنتي... كيف حالك وأهل بيتك؟(...

(كل شيء بخير الحمد لله... تفضلي بالجلوس يا جدة جوهرة... نهيلة! الشاي حالا(!

استدارت نهيلة تنوي الفرار من أمامهما علّها تتمالك نفسها وتتخلص من الخوف والحماس اللذان اكتسحاها مرة واحدة فلم تعد قادرة على التركيز على شيء لكن الجدة أوقفتها ثم ضمت كتفيها لتجلس وتُجلسها قربها على أرائك الغرفة ذوات أفرشة تقليدية من خامة القطيفة الكريمية اللون محفورة بورود كبيرة جميلة حمراء.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا ...ليس قبل أن أخبركما بما أتيت من أجله(....

جلست شقيقتها وقد غلبها الفضول، تنصت بتمعن لبقية حديث الجدة بينما تقبض على كف نهيلة بين يديها.

)لن أطيل عليكما.... جئت لأسأل نهيلة إن كانت تقبل بأن تكون عروس حفيدي؟(

شعرت برعشة كفي نهيلة التي بدأت تصبب عرقا تحت طرحتها الصوفية رغم برودة الجو، فشدت عليها بين كفيها بحزم لطيف وشقيقتها تبتسم بدهشة، تجيب باستفسار.

(هل تقصدين بهيج؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحكت الجدة، تقول ببشاشة ونهيلة تطرق برأسها خجلا وفرارا من نظرات شقيقتها المتفحصة.

(بلى... فنبيل لازال في سنته الجامعية الأولى ولا يستطيع تحمل مسؤولية أسرة بعد.... أما بهيج فما شاء الله وحفظه من كل سوء... يملك شهادة وصنعة ما إن عاد إليها فتح الله عليه.... لذا حين طلب مني أن أخطب له الفتاة التي اختارها فاتحت والده وطلبت منه أن يتريث حتى آخذ الموافقة الأكيدة من نهيلة(....

استدارت الى المعنية المطرقة برأسها ثم رفعته، تستدرك برجاء.

(ما رأيك يا بنيتي؟... هل تقبلين أن تكوني عروس حفيدي؟(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بللت نهيلة شفتيها، وجنتيها المكتنزتين محمرتان بشدة أضحكت شقيقتها التي تدخلت، تجيب بود.

(يكفي أنك جدته يا جدة جوهرة.... لا أحد يستطيع ردك أبدا(...

رمقتها بلوم لم يخلو من التأثر ثم عادت لضم كتفي نهيلة الساكنة كالأموات، أفكارها تدور حول كلمات زُرعت في صميم قلبها فيتردد صدها بين جنبات خيالها.

(تستطيع ردي إن هي رفضت طبعا.... ما رأيك يا ابنتي؟... ولا تستحي مني.... لا شيء سيتغير لو رفضت... الزواج أساسه القبول والرضى... وهو في النهاية من أقدار الله ...فلا تخجلي إن كنت رافضة(...

لم تظهر الجدة خوفها من رفض الفتاة المتوترة لكن الحكمة تغلب العاطفة لديها ولا يجب ان تضغط عليها، تمنحها الحرية الكاملة لاتخاذ القرار رغم أن شيئا ما في قرارة نفسها ينبئها بأنها تكن مشاعر لحفيدها.

(تحدثي يا نهيلة ما بك؟... تحولت لثمرة طماطم حمراء جامدة(...

عقبت شقيقتها بضحكة مرحة فابتسمت نهيلة بخجل، تهمس بنبرة بحت بسبب حالتها المتوترة.

(لست رافضة(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قهقهت شقيقتها والجدة تبتسم براحة لمعت بها أنظارها فسحبتها تقبل وجنتيها قبل أن تنتفض بين يديها، قائلة بارتباك.

(سأحضر الشاي(...

فرت من أمامهما، تلوذ بالمطبخ حيث قبضت على صدرها تهمس بحماس تملك من أحشائها.

(لقد وافقت!... وافقت!... وافقت(...!

شهقت بقوة وتخصرت، تقر بعبوس تائه.

(وافقت على الأشقر الطاووس ... أنا لا أحب الألوان... لمَ وافقت؟(

أما في الغرفة فتحول الحديث الى جدية لم تخلو من اللطف والمودة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أسألي والدك عن موعد يناسبه لأعود برفقة عائلة حفيدي ... وأسال الله أن يتمم الزيجة على خير(...

هزت رأسها تؤمن على دعاء الجدة التي قطبت تلقائيا حين التقط أنفها رائحة الحبة السوداء، تستفسر منها بقلق.

(هل عاد شيء مما كان الى بيتكم من جديد؟(

توترت المرأة غير راغبة في تأكيد ظنونها فيؤثر ذلك على زيجة أختها، ترد بنبرة شابها بعض التردد.

(والدي يحب تحصين البيت باستمرار... فيبخره بالحبة السوداء أثناء ترتيله لسورة البقرة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رسمت الجدة بسمة مجاملة على ثغرها، تدعو لهم بنية خالصة.

(شملكم الله بحفظه ورعايته(...

(آمين .... أين الشاي يا نهيلة(!

هتفت شقيقتها تستعجلها فأسرعت المعنية بحمل الصينية التي جهزتها لتوها. تنفست بقوة مرات عدة، تناظر انعكاسها المرتبك على بلور خزانة المواعين قبل أن تقرر العود إليهما.

....

مسجد "جامع السلام"

داخل القاعة الكبيرة حيث الملاذ للعباد، يلوذون به من مشاق حياتهم، يلتمسون فيه راحة البال وجلاء الهموم، يبتهلون إلى الأحد الصمد، يتوجهون إليه بقلوبهم قبل أطرافهم، يلقون عند باب رحمته أعبائهم الثقيلة ومسائلهم المختلفة والمتعددة برجاء لا ينضب وحسن ظن لا يليق سوى بأكرم الأكرمين.

(جزاك الله خيرا يا فقيهنا سالم... أنت خير عون لي(...

هتف الرجل وسط جماعة من الناس منتشرة هنا وهناك، منهم من يتلو القرآن ومن يذكر الله أو واقفا بين يدي الله في انتظار آذان صلاة العصر، قبل أن ينظر نحو محسن المتوسط كالعادة لأصدقائه قرب المحراب، يكمل بلوم متشدق.

(لماذا صعّبت علي الفتوى يا فقيه محسن؟ ... ها هو الفقيه سالم قد شرح لي المسألة ويسرها

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

علي... الرسول عليه الصلاة والسلام أوصى بالتيسير على المسلمين لا التعسير(...

ارتفع حاجب جرير الأيسر بدهشة متعجبة وهو العالم بمسألة ذلك الرجل حاله حال أغلب أصدقائهما المنصتين بصمت لرد محسن الهادئ كالعادة.

(أجبتك بما وفقني ربي إليه.... والفقيه سالم أجابك بما وفقه الله إليه .. وأنت حر في اختيار من تريد الأخذ بفتواه(...

صمت الرجل يعبس بتفكير ضائق وسالم يمرر خرزات السبحة بين أصابعه بينما يراقب بحذر الرجل الذي قرر ما ينفعه حين عاد إلى سالم، يطلب منه بتملق سمج.

(هلا شرّفتني بقبول دعوتي الليلة إلى بيتي لتناول العشاء؟ .... سأكون سعيدا إن زرت بيتي لتلاوة القرآن... فتحل البركة بين جدرانه(...

ابتسم الرجل بحبور نافخا أوداجه، يرد بأنفة.

(وهل لمثلك ترد دعوة؟... سآتي بإذن الله.... هل سيحضر نسيبك نائب رئيس البلدية المؤقت؟(

هز الرجل رأسه هو الآخر بفخر، يرد بنبرة عالية بعض الشيء.

(أجل سيحضر... ولقد تحدث عنك وعن سمعتك الجيدة بين الناس... وأن اسمك يتداول بين المسؤولين مؤخرا وبكثرة... هل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هناك شيء ما تخفيه عنا يا فقيه؟... أخبرنا وسندعو لك بالتوفيق والسداد(...

صدرُ سالم في انتفاخ متواصل، ملامحه المدعية للتواضع تطرف بنظرات خاطفة نحو محسن بينما يجيبه بنفس نبرته المرتفعة نوعا ما.

(لم أفهم الى ماذا ترنو إليه... لكن خير... بعون اللّه خير(...

نطق مؤنس من بين فكيه المطبقين حنقا.

(ليسكته أحدكم قبل ان أفعل أنا(...

رفع جرير حاجبه مهددا.

(ستجلس مكانك ولا تفضحنا... هذا بيت اللّه وإن فقد غيرنا تعظيم حرمته فنحن نقدسها(...

ابتسم محسن بإعجاب فتدخل بهيج، يعقب بحيرة.

(لكن فتوى ذلك الرجل خاطئة يا محسن... كيف تسمح له؟(

التفّت حوله النظرات بترقب لرده الذي لم يتأخر، بسمته لا تغادر ثغره المتحرك طوال الوقت بذكر خالقه.

(الرجل قد جاءني أولا... فسّرت له جميع جوانب ما سألني عنه... كونه ذهب لغيري وصدّقه لا شأن لي به... ما وجب علي من نصيحة وتعليم قدمتهما له مخلصا لرب رحيم... والرجل يتحمل مسؤولية خياره كما يتحمل الفقيه الذي أفتاه مسؤولية فتواه ومن عمل بها... هل سأجادل سالم فيما يعرفه جيدا؟ ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فلقد تعلمناه من نفس المعلم ونفس المكان...
ونيته لا يعلمها سوى اللّه... أعلم أنكم تتساءلون عن سر صمتي أمام تجاوزات يلاحظها الصغير قبل الكبير... لكن في الحقيقة أنا لم أصمت... بل ألقي دروسا وخُطبا كل يوم..... فلا يليق الرد كجدال كرّهه الرسول صلى اللّه عليه وسلم بل ووعد عباد اللّه ببيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال ولو كان محقا... وبالتأكيد لن أتشاجر مع فقيه دين درس مثلي علم الشرع وتحمل مسؤولية العمل به وتعليمه للناس!.... فمن أنا لأظن بكوني أفضل منه أو أعلم منه؟.... ما أتيقن بأنه خطأ أنشر حقيقته بين الناس... غير ذلك اللّه هو المحاسب(...

صمت قليلا ثم استرسل بحزن، رأسه مرتفع قليلا وجفنيه مسدلين.

)الجدال والشجار بين فقهاء الدين وعلمائه لا يجر علينا سوى الويلات والوبال ... بسبب ذلك فقد الناس احترامهم لأعلام الدين فتاه الشباب عن طريقهم المستقيم ... من يفترض بنا احترامهم لا أقصد تمجيدهم فلا يُمجد إلا اللّه... لكن يجب أن نحترم كل كبير سواء في السن أو العلم أو المقام... واللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم نهيا عن الجدال والشجار والغيبة والسب والشتم والسخرية بين الناس فما بالكم بفقهاء الدين! ... لأن ذلك كله يجلب الخراب على الأمة ... وها نحن وصلنا لزمان فقد فيه الناس احترامهم لبعضهم إلا ما رحم ربي...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إذا رأيتُ خطئا ما صدر عن فقيه مثلي أو أفضل مني أنصحه سرا ... تقبّل ذلك كان بها لم يفعل هو المسؤول أمام خالقه... وأنا عليّ نشر الحق دون المساس بالناس مهما كانت أغلاطهم... فجميعنا نخطئ ... والله الحيي الستير(....

)قلبك الطيب يا محسن سيجلطني يوما ما(...

كان ذلك رد مؤنس لكن على غير عادته لم يكن ساخرا فهزوا رؤوسهم بيأس سوى نبيه الناظر الى يوسف بشرود ، يستعيد حوارهما ذلك اليوم بعد أن انتهى الهرج والمرج داخل المركز بسبب فعلة تلك المرأة المجرمة.

لن ينسى أبدا إحساسه حين انتزع من سهوه ذلك اليوم يتأمل ساكنة قلبه الثائر بين ضلوعه على ركض الناس يتدافعون ليلجوا المركز فلم يستدر نحو أصدقائه حتى وجدهم يركضون أيضا آخرهم فواز الذي أشار له بأن يمسك يد محسن ويبقيا مكانها.

احتدت أنفاسه حينها واستنفرت حواسه مع ترجل الفتاتين من السيارة تتسللان بين الحشود فعبس بغم كاد يؤدي بعقله وكلما هم بالركض خلفهما تذكر ذراع محسن فينظر إليه ليلجمه القلق البالغ والمرتسم على وجهه بقلة حيلة مثيرة للرأفة.

والله أعلم بما ألم بصدره من مشقة حتى عاد فواز وبهيج ليقُصا عليهما ما حدث أو ما الذي كان سيحدث من جريمة قتل أخرى كاد يوسف أن يكون ضحيتها لولا رحمة الله ثم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابن عمه الحذر والذي تدخل في الوقت المناسب ليقبض على رسغ تلك المرأة وينزع منها شفرة حادة كانت تنوي نحر عنقه بها.

حينها شعر بجسده ينتفض صدمة ورعب على حياة صديقه وأضحى يتمنى حقا مغادرته الى الغربة ليبتعد عن أي خطر يحوم حوله ولم يتردد في إبلاغه بأمنيته تلك مساءا وهما مجتمعين في رحبة المسجد فانزوى به يوسف مستغربا وهو الذي كان دائما يلومه على رحيله وغيابه المستمر ليزداد يقينه من مدى حب أصدقائه له.

رمقه بتأثر ثم أخبره بما كان يريد أن يبلغه به منذ أول يوم اعترف له بمشاعره نحو شقيقته لكن الظروف لم تساعده.

**ركز وافهم ما سأقوله لك... لو كنت طلبت أختي للزواج... لم أكن أبدا لأمانع... أنت تعرفني جيدا... بالنسبة لي نبيه هو صديقي المقرب والذي أحبه كما أحب أهلي ... نبيه بالنسبة لي رجل محترم وصالح ... أمين وفي وصادق... ومثل هذه الأوصاف التي أتمناها في من سيتزوجان بشقيقتاي... كي يطمئن بالي عليهما.. لذا حبا بك وبها... طلبت منها أن تمنح نفسها وقتا للتفكير والتأكد من مشاعرها... سنة أو سنتين... ليس بسبب الحمق الذي تظنه ولن أخوض فيه ... لكنه نفس الشي الذي كنتُ لأطلبه منها كائنا من كان العريس.... وها أنا ذا أطلب منك أنت الآخر... فكر جيدا وامنح نفسك الوقت.. سنة سنتين الى أن تنضج أختي أكثر... وان تأكدتما من

مشاعركما.. أنا ليس لدي أي مانع... بل سأكون سعيدا جدا بنسبك يا صديقي(...

لحظات رُدت إليه فيها روحه لتنعش صدره بعد أن ضاق بها وبخافقه المغتم، لم يقدر سوى على التبسم ببهجة غمرت أحشائه حتى فاضت به فضم صديقه إليه بحب وعرفان تضخم به قلبه ولكم ساعده موقف صديقه باستعادة هدوئه ورزانته، ليستوعب حديثه كاملا ويقتنع به، فساكنة قلبه فعلا صغيرة ويجب أن يمنحها وقتا طويلا لتنضج وترى إن كانت حقا ستبادله مشاعره الفياضة.

)هل ستأتي يا فقيه محسن؟(...

أجفل نبيه على الرجل الذي استقام قبالتهم يُهل عليهم بوقفته الفخورة قبل أن ينظر الى شفتي محسن الباسمتين بلطف، تتحركان برد واضح وبسيط.

)البركة في الفقيه سالم... سامحني يا حاج.. لا أقوى على السهر..بارك الله فيك(...

غمغم الرجل برد مقتضب، ملامحه تفضح رضاه عن رفض محسن فتدخل مؤنس بتهكمه المعهود.

)هل ترفض ما لذ وطاب من الولائم يا فقيه؟.... سيحسبونك مجنونا ويغلقون عليك خلف أسوار مشفى المجانين(....

ضحك محسن بهدوء ثم رد عليه بمرح.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(إن شاء الله في حفل عرسك يا صاحبي...سنتناول ما لذ وطاب.... العقبى للبقية بإذن الله(...

بمزاج رائق تحدث مؤنس بينما يربع قدميه ليحرك كفيه كما يشاء بعد أن كان يضم بهما ركبتيه.

(ان شاء الله يا فقيه... ادعي لي بالتوفيق... ولهذا الأشقر بموافقة العروس عليه(...

ضحكوا وتبسم نبيه، يحذره من التمادي بعينيه فلم يرى محسن وهو يميل على يوسف المجاور له.

(أعلم بأن الظروف غير مناسبة... لكنني ملزم بسؤالك إن كنت لازلت على رغبتك.... لا تسئ فهمي.... سمعت أمي بالأمس تخبر والدي عن صديقة لها تلمح حول شقيقتي وابنها... ولأمنع أي خطبة جديدة يجب أن أتأكد منك أولا(!

آلمه قلبه يشعر به ينقبض بوجع دفع بلسانه ليؤكد أمرا كان قد قرر سابقا تأجيله إلى موعد غير محدد، ينشد السلام الروحي لنفسه، القرار الحازم لحيرته لكن مجرد ظن بفقدانها هز جميع قناعاته وأفكاره.

قد يكون غير متأكد من خطوة الزواج بعد وغير متأكد من قرار العودة الى الغربة برفقة أسرته أو العكس، البقاء في وادي الحقول! ... لكن شيئا واحدا تأكد منه حالا أنه ليس مستعدا لفقدانها أبدا ومهما كلفه الأمر!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(بالتأكيد يا محسن... لكن أنت أعلم بالظروف(...

قاطعه محسن بنبرة مطمئنة، مهادنة نشرت السرور عبر ظلمة أحشائه فأزهرت بنور وضّاح، جددت آماله في مستقبل مشرق.

(أعلم يا صاحبي... لا تقلق وأبشر(...

......

منزل أهل نبيه

انتهت الزيارة على خير ورافقتا الجدة جوهرة إلى الباب تودعانها بكلمات مجاملة وقبل أن تغلق نهيلة الباب لتتنفس الصعداء ظهر وجه سلا المتشنج بخجل وتردد.

(مرحبا يا سلا.... كيف حالك عزيزتي؟(

كانت تلك شقيقتها، ترحب بها بينما تدفعها بخفة لتدخل، مستدركة ببسمة مبتهجة.

(سأطل على بيتي يا نهيلة .. حين يعود والدي كلميني ... السلام عليكم(...

رمشت نهيلة حين أغلقت أختها الباب ثم التفتت الى التي تسمرت مكانها تحاول التحدث بعد أن غابت عنها لأيام كثيرة لم تتوصلا فيه ولا لمرة واحدة كل منهما تنأى بنفسها عن الأخرى، تفكر في ما يؤرقها.

(أنا... لقد... كنت(...

وفجأة انقضت عليها نهيلة توجهها نحو الأريكتين في صحن الدار، تهتف بحماس متوتر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تعالي لأخبرك بالذي حدث.... بهيج أهداني من فضة والدته... وكتب لي كلمات غريبة ... وجدته اليوم جاءت لتخطبني له... قلبي سينفجر يا سلا... لقد منحتها موافقة مبدئية ... بل لساني الذي تحرك بدون إذن مني ووافق... أنا لا أحب الألوان أعشق لون الفضة....رمادي يعني أسود وأبيض أكره غيرهما(...

لاحظت بسمة سلا المتأملة فصمتت قبل أن تستفسر بريبة.

)هل تسخرين مني؟(

سارعت سلا، ترد بنفي.

(لا!!... أنا فقط مستغربة ... ومندهشة... لم يسبق لك أن لمحت لبهيج أو أي شيء يخصه(...

لوحت نهيلة بكفيها عابسة بحنق.

(ألم تسمعيني؟... شعره أصفر وعينيه زرقاوين... إنه فخور يضوي ... تحوم حوله الفتيات الجميلات(...

غمزتها سلا، تعقب بمرح أنساها حرجها وتوترها السابق.

(لكنه اختارك أنت يا جميل... وأهداك من فضة والدته(...

زمت نهيلة شفتيها كما كتفت ذارعيها، تقول بتحذير.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(أشم رائحة السخرية من كلامك يا ابنة آل عيسى(...

بللت شفتيها دون أن تفقد بسمتها، ترد بينما تمسد ركبتها اليمنى فوق قماش الجينز الأسود.

(فقط أقر بما هو واقع... لقد اختارك أنت من بين الفتيات الجميلات.... وكونه يهديك من مجوهرات والدته فهو بالتأكيد يحبك بصدق(...

غامت مقلتا نهيلة بتفكير شارد وسلا تكمل بنبرة عادية.

(لا ألتقي ببهيج كثيرا مؤخرا... والمرتين التين مررت فيهما بمحله لم ألمحه في قسم العرض فتوقعت وجوده في مشغله... الشباب يمرون بمرحلة اللهو ثم يستقرون بعد ذلك(...

همست نهيلة بوجوم غمرها حين تذكرت ماضيه وملاحقة الفتيات له.

(لقد كان يسايرهن ولا يرد واحدة منهم... وليتهن من الإنس فقط(...

(ماذا قلت؟... لم أسمعك(...

(ها(!

رفت بجفنيها ترد ببلاهة قبل أن تستطرد مغيرة الموضوع بعد أن انتبهت الى ما تفوهت به.

(دعك مني الآن وأخبريني قرارك بخصوصك وأخي؟(

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تنهدت سلا بفتور، ترخي ظهرها على مسند الأريكة، ترد بحزن.

(فكرت جيدا وقررت العمل بنصيحة أخي(...

رمقتها نهيلة بحيرة تنتظر تتمة حديثها.

(سأمنح نفسي وقتا لأتجاوز محنتي(...

رفعت كفها، تكمل بتفسير لما تفكر فيه.

(لست مترددة بسبب وضع شقيقك كما تحسبان كلاكما... بل بسبب محنتي... لا أريد لأي تشوش أن يصيب أفكاري بتلجلج وحين أقرر إن شاء اللّه سأكون قد استوعبت ما حدث... وأصبحت أكثر هدوءا ويقينا من قراري ... لذا اقترح أخي نفس الشيء على أخيك ووافق(....

هزت رأسها، تعقب.

(حسنا لقد استعاد أخي هدوئه واتزانه منذ عودتكم لذا فكرت أن لأخيك علاقة بذلك.... لا بأس!... نصيحة أخيك صائبة... أسال اللّه أن يوفقكما لما هو فيه صلاح لكما(...

أمّنت سلا برجاء صادق ثم تبسمت بمكر تسألها.

(أخبريني بالتفاصيل... متى أحببته؟(

فعادت لعبوسها الطفولي، تجيب بحنق وهي تكتف ذراعيها.

(لا أحبه(!

ارتفعا حاجبي سلا، تتساءل بذهول.

من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

)وكيف توافقين عليه وأنت لا تحبينه؟(

تركت نهيلة الأريكة المقابلة لتجاورها، تلتصق بها وتشرح لها بنبرة هامسة ونظرات وجلة.

)لا أعلم كيف؟... كل ما يخصه من تفاصيل تثير حنقي لكنها تشغل عقلي طوال الوقت... أكره ألوانه الملفتة للنظر لكنها مسجلة هنا كصور يعرضها علي عقلي كل لحظة يعذبني بها(...

كانت قد أشارت لعقلها ثم لقلبها وهي تكمل أمام نظرات سلا المصدومة وفمها المفتوح رغم البسمة المرحة المتألقة عليه.

)فيستجيب له قلبي الغبي بدقات مسرعة تتعبني وتجعلني ألهث من التعب... لا أفهم حقا ماذا بي؟... وكله بسببه ذلك الفخور بنفسه(...

تحدثت سلا تقول من بين ضحكاتها المتقطعة.

)يا إلهي! أنت مغرمة يا نهيلة(...!

ضيقت المعنية عينيها بشك فأومأت سلا مؤكدة.

)بلى.. أنت تحبينه... تحبين بهيج يا نهيلة! .. ما يحدث معك هو الحب(...

مسحت على شفتيها بلسانها، تجيب بينما تقطب جبينها برفض.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لكنني أكره الألوان(...

لازالت سلا تضحك بينما تخبرها بحقيقة مشاعرها.

(أنت تكرهين وسامته لأنها تجذب إليه العيون المعجبة ...أما هو فتحبين تفاصيله يا نهيلة!.. لذا تملأ خيالك وتؤرق قلبك(...

(ليس وسيما لتلك الدرجة(!

هتفت بسخرية ممتعضة.

(بل وسيم يا نهيلة(!

ردت سلا ثم عضت شفتها السفلى بمكر من الغيرة التي نضحت بها مقلتي صديقتها، تسألها بحاجب مرفوع.

(وسيم ها؟(...

هزت سلا رأسها تكتم ضحكة إن انفجرت من صميم جوفها لن تتوقف أبدا وستزيد من غضب التي هزت كتفيها تقر بتبرم.

(حسنا انه وسيم... فخور يضوي ... وأنا على ما يبدو أحبه و ليكن الله في عوني(..

لم تفلح في تمالك نفسها أكثر وانفجرت ضاحكة أمام نظرات نهيلة الحانقة ونظرات شقيقها الذي انحسرت قدميه على عتبة المدخل يراقبها بانبهار لم يستطع إخفائه.

انحسرت ضحكتها ما إن لمحت طيفه فأدارت نهيلة رأسها إليه لتغيم مقلتيها بإشفاق تدعو الله أن يحظى بأمنيته الوحيدة فلم يسبق لها أن

شهدت رغبة أخيها في شيء خلال سنوات حياتها الماضية، لطالما كان كتوما في كل تعابيره، باردا في انطوائه على نفسه عكس ما تراه الآن من حياة تنتعش به أوردته فتلمع به صفحتي عينيه الفاضحتين لمدى عشقه لتلك الفتاة.

نهضت تنوي ادعاء أي مبرر لتمنحهما فرصة الحديث لكن سلا قامت هي الأخرى، تسبقها بالقول المرتبك.

(نهيلة!... جئت لكي أودعك فأنا راحلة الليلة(...

(حقا(!

هتفت نهيلة بإجفال ما لبثت أن طردته ففي النهاية الفتاة يجب أن تعود لدراستها.

(يجب أن أعود لدراستي قبل امتحانات النصف الأول من السنة(...

هزت نهيلة رأسها بتفهم والوجوم يتسلل إلى صدرها، مؤازرة مع شقيقها الذي نظرت إليه، ترميه بعطف وإشفاق من بسمته الهادئة، تظنه لا يعلم برحيلها.

(حسنا!... انتظري سأجلب لك ما وعدتك به(!

هزت سلا رأسها واللون الأحمر يغطي صفحة وجهها الصغير واستدارت نحو المتسمر مكانه، ترمقه بارتباك أنعش صدره فلم يتحرك عن جموده فقط يكتفي بتأملها قدر ما تمنحه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

الفرصة فقد ارتاح ضميره الآن بعد أن صرح بما يكنه لها لأخيها ولم يعد يشعر بالخزي والخجل من نفسه كلما جذبته إليها دون وعيه.

سأرحل الليلة!

حركت كفيها المرتعشتين بينما خافقها الذي يؤكد مشاعرها يكاد يتوقف من فرط سرعته.

أعلم!

ارتد رأسها بتفهم ودست كفيها داخل جيبي سترتها المبطنة، تراقب بقية حركاته، يرمقها باحتواء حان ومتفهم.

لم يسبق لي أن أخبرتك بصفة مباشرة... لكن هذه الفرصة اعتبرها إشارة من الله... لذا سأخبرك بما لدي بعدها ستكون لك كامل الحرية في اتخاذ قرارك...

ازدردت ريقها، تعتصر كفيها المستورين عنه حتى ابيضا من شدة توترها تحت أنظاره المحتضنة لها برقة تذهلها وفي نفس الوقت تؤثر على رزانة تفكيرها.

أنا أحبك...

تلكأ قليلا على إشارة تعني الكلمة حيث بسط راحة كفه قبالتها وضم الإصبعين الوسطى والبنصر، يبتسم باستمتاع غريب عليه ثم أعاد الحركات المشكلة لتعبيره الصادق وكأنه يتذوق ثم يستلذ بقولها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنا أحبك وأرغب بالزواج منك.... الوقت الذي أقترح علي يوسف منحه لنفسي لم أوافق عليه من أجلي... مشاعري صادقة وأنا واثق منها كما لم أفعل من قبل في حياتي... لكنني وافقت بل ورحبت بالاقتراح من أجلك... فلم أكن أحلم من قبل حتى بالأمل في مستقبل قد يجمعنا...

لمحت الألم يشوه معالم حبه لها على ملامحه فأسرعت تسحب كفيها من مخبأيهما.

*لا تفكر في ذلك... لأنه خطأ... أحتاج للوقت لأنضج أكثر وأستوعب محنتي ... وعلى الأقل أنهي سنتي الجامعية الأولى.... ربما بعدها نكتفي بخطبة حتى أنهي باقي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السنتين... لا أعلم!... لكن لا تفكر أنك أقل مني أو تلك الترهات*...

لم تعي بأن كلماتها تعبر عن موافقة مبدئية وتعد تصريحا خجولا عن حبها له سوى حين التقطت لمعة عينيه وتأهب جسده فتراجعت خطوة، تنكمش على نفسها خجلا.

كوني بخير ولا تشغلي بالك بأي شيء آخر.... أنا أحبك وسأنتظر قرارك طيلة ما تبقى من حياتي... حتى وإن لم تكوني لي... سأظل أنتظر....

التوت قسماتها بألم انبثق من صميم يأس قلبه لينتقل إليها معتصرا قلبها العاشق له ولكل ما يصدر عنه، يخصه بها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(آسفة... تأخرت(!

عادت نهيلة بحقيبة يد محلية الصنع وقدمتها لها، تخبرها بوجوم استولى عليها رغم البسمة على ثغرها الزهري.

(وضعت لك فيها بعض منتوجات البلدة... قناني زيوت صغيرة أحكمت إغلاقها جيدا ....لابأس إن وضعتها بين ملابسك(...

ألقت بحزام الحقيبة على كتفها ثم ضمتها فتمسكت بها نهيلة، تستدرك بنبرة متحشرجة.

(لا تغيبي عني كما فعلت الأيام الماضية... هاتفيني حين تصلين بالسلامة... صوة وصورة... اعتني بنفسك جيدا(...

دمعت عيناهما فمسحت سلا خاصتها، تبتسم بألم.

(ان شاء اللّه... وأنت أيضا... اعتني بنفسك... وإن أردت حضوري لحفل عرسك أجلوه الى العطلة الصيفية(...

عبست، تزم شفتيها بالحنق الطفولي المصاحب دائما لأي ذكرى تخص بهيج.

(رغما عنه سيوافق وإلا فليحمل ألوانه المضوية ويبحث عن فتاة أخرى(....

قطب نبيه بحيرة وهما تخفيان عنه شفتيهما كي لا يفهم ما يقال بينهما.

(لا تقولي ذلك يا فتاة.. أنت مغرمة به وستتألمين لو ذهب لأخرى غيرك(...

تبرمت بملامحها استهجانا فضحكت سلا مما أذهل نبيه من تحولها السريع بين الحزن والمرح لكنهما لم تمنحانه الفرصة ليفهم، استدارت إليه وأشارت له بتحية مرتبكة خجولة ثم همت بالرحيل وقبل أن تتجاوز الباب لوت عنقها بخفة لتنظر إليه مرة أخرى فلمحته ينزع الوشاح الصوفي الأخضر الذي يلفه حول عنقه في فصل الشتاء دوما، ليعطيه لها مشيرا الى فتحة عنق معطفها المفتوحة.

)احتفظي به يا سلا ... إنه من صنع يدي أمي رحمها الله... وهو غالي على قلبه جدا(...

دمعت عيناها بتأثر بليغ، ورفعت الوشاح تلفه حول عنقها ثم دست أنفها به تشتم شذى عطره الخاص، غافلة عن ما فعلته به حركتها تلك مما دفع به ليستدير مغادرا بخطوات واسعة، يلوذ بغرفته.

ضحكت نهيلة، تستدرك بمرح متناقض مع الدموع المنهمرة على خديها المكتنزين.

(شبابنا يقدسون أمهاتهم... الآن تأكدت من أن الفخور صاحب المصابيح الملونة يحبني بصدق(....

)كم عدد الألقاب التي تنعتين به المسكين يا نهيلة؟... احترميه قليلا(...

ضمت نهيلة شفتيها بعبوس تحركهما الى كلا الجانبين ثم حثتها على الخروج، تدعي طردها وتأنيبها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(المسكين!... الفخور مسكين!... نستغفر الله يا أختي... هيا في أمان اللّه(...

هزت رأسها يأسا وتقدمت خطوات قبل أن تتوقف حين نادتها جوار الباب الخارجي.

(سلا(!

استدارت إليها فقبلت راحة كفها قبل تنفخ فوقها، تكمل بحزن.

(استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه(...

أمّنت بخفوت ورفعت راحة كفها ترسل لها قبلتها هي الأخرى ثم غادرت تجر أذيال كئابتها، تشعر بقلبها يتخلى عنها ولم تجد بدا من تركه هناك رهينا لديه، يسألها العهد فتمنحه الوعد، الوعد بالعودة، بالوفاء، بالحب.

ليلا .... المطار...

يضم كتفيه بحزم حان، محاصرا مقلتيه بخاصته، يرجوه الطاعة فلولا مصلحة صغيرتيه ما تركه خلفه أبدا وبعد ما حدث أضحى فراقهما كطعنة مخلب سام ينهش قلبه بشراسة بين ضلوعه، يتلظى بعذاب الفقدان.

(اعتني بنفسك ولا تتأخر عنا(...

رفع احدى كفيه الى جانب وجهه يربت عليه بحنو بينما يكمل وصاياه.

(تحدث مع الفقيه عبد العليم... واتفق معهم على العطلة الصيفية.. حينها نستطيع إن شاء

الله العودة جميعا.... أطمئن على أسرة خال والدتك ثم عد إلينا) ...

لمح التردد على وجه ابنه فاستدرك بحنو.

(لفترة حتى أطمئن عليك... نظم أيامك بين هنا وهناك... فعملك أيضا يستوجب زيارة مكتبك من حين لآخر... تمر الأيام بإذن الله... ولكل حادث حديث)...

ابتسم له أخيرا بامتنان ثم قال وهو يضم كف والده المحتضن لجانب وجهه.

(إن شاء الله... اعتني بهما... لا تلتهي بعملك عنهما من فضلك)...

سقط ذراعاه الى جانبيه وقد اسود وجهه بهم وغم، تؤلمه الذكريات وشيطانه لا يذكره سوى بما ساء منها.

أنب يوسف نفسه بينما يقبض على كفيه، يشد عليهما بحرارة.

(لقد كنت لنا دائما نعم الأب يا والدي)...

رمقه بعدم يقين فهز رأسه مؤكدا على قوله.

(بلى يا أبي... وما قصدته بطلبي أنهما الآن في حاجة مضاعفة إليك وإلى مراعاتك... فهمتني؟)

ارتخت ملامحه ببعض الراحة وضمه مرة أخرى قبل أن يستدير سامحا لصغيرتيه لتتأبطا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ذراعيه، مغادرين نحو قاعة الانتظار الخاصة برحلتهم.

شيعهم يوسف بنظرات حزينة لا تخلو من القلق ثم لوح لهم حين استداروا إليه قبل أن يعبروا عتبة الغرفة.

تنهد بفتور وعاد أدراجه حيث ينتظره جرير الذي تطوع لتوصيلهم إلى المطار، رأسه يضج بأفكار كثيرة من بينها وشاح صديقه الأخضر المطوق لعنق شقيقته.

....

بعد يومين

منزل أهل فواز

حملت الصينية وألقت نظرة خاطفة نحو ساعة المطبخ قبل أن تغادره نحو غرفة الجلوس حيث بادرتها حماتها المستلقية تجاورها أختها.

(اذهبي يا حفيظة... حتى لا تتأخري مساء)...

وضعت الصينية على المائدة قرب صحن الحلوى فتدخلت خالة زوجها، تقول ببشاشة.

(بهيج أيضا سيتزوج)...

نظرت إليها حفيظة بدهشة فرحة فضحكت الأخرى، تكمل بمرح.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الخالة جوهرة زارتنا أول أمس وبلغت زوجي باختيار حفيدها ... وأنها ستزور بيت أهل العروس كي تتأكد من موافقتها قبل تحديد موعد لخطبة رسمية.... أحزرا من تكون؟(

)من تكون يا خالتي؟(

تلاعبت بحاجبيها قبل ان تتفاجأ بأختها، ترد بثقة.

)نهيلة(...

)هل أخبرك فواز؟(

سألتها شقيقتها فردت الحاجة بعبوس طفيف.

)ليس من شيمه التحدث فيما يخص أسرار أصدقائه أو غيرهم ... لاحظت ذلك من اهتمام الحاجة جوهرة بالفتاة أثناء عزاء الخواجي(...

ضحكت حفيظة ببهجة لاتزال على استغرابها من اختيار بهيج.

)هيا يا حفيظة ولا تتأخري(!

هزت رأسها تعقب بينما تهم بالمغادرة.

)سأحاول ذلك... لأن زينة اعتذرت بسبب الحمى التي أصابت والدتها... وتقوى تعبة بسبب الحمل... لذا لم يبقى سواي وصفاء لنشرف على نساء الجمعية كي نوجههن لما نريده في العرس من حلوى وأقمشة مطرزة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

انصرفت بينما تدس نفسها داخل معطفها الطويل وتغلق أزراره فقالت خالة زوجها موجهة الحديث لشقيقتها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كنت أظن أنها ستعلم من والدتها... ألن تضعوا حدا لهذه المقاطعة يا أختي؟... لم أعهدك بهذه القسوة(!

رمتها بنظرات محذرة بينما تمرر حبات السبحة بين أصابعها، تذكر اللّه فتتنهدت الأخرى لا تستسلم.

)لا تصدقي الشائعات يا أختي... ليست سحارة كما يقال... وها أنت ترين ابنتها نعم الكنة... بسيطة ومطيعة... يسعدها القليل فقط(...

لولا ذلك ما كانت قبلت بها في بيتها مهما حدث، فكرت الحاجة تعترف لنفسها بصلاح الفتاة وطيبتها حتى أنها تعودت عليها وبدأت تحبها كبناتها وترجو اللّه لها ولولدها الذرية الصالحة في القريب العاجل.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)على عكس تلك القاتلتين!... الحمد اللّه أنهما لطالما كانتا بعيدتين عن العائلة ... لولا ذلك لتأثرت سمعتنا بسببهما ... أحمد اللّه أن والدتهما أخذتهما إلى المدينة بعد اختفاء زوجها... مع أن زواج رواند من الخواجي أعادها الى البلدة... لكن زوجي أبدا لم يتقبلهما يوما ولقد كان محقا(....

)أستغفر اللّه ... أستغفر اللّه... اشربي الشاي واسكتي يا أختي!... أجرنا اللّه من كل سوء وشملنا بستره(...

مططت شفتيها بتبرم ثم انشغلت بصب الشاي بينما الحاجة تتساءل إن كانت صفية ستسمح لنوال بدخول بيتها مجددا أم سترفض كما تناقلت بعض النسوة فيما بينهن من ملاحظات

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استغربنها، منها القطيعة الغير معلنة بين الجارتين والقريبتين والمعروفتين بصحبتهما الحميمية سابقا، نوال وصفية.

....

منزل زينة

تتوالى الدموع على وجنتيها دون توقف كما لا تتوقف كفيها عن فحص جسد والدتها الراقد بسكون غريب، والدها يبحلق بصدمة مشفقة، يشعر بما يحدث ولا يستطيع التحدث فيؤكد لها مخاوفها ليكتفي بالصمت، يفعل ما يبرع به منذ أن أصاب العجز جسده العليل، يراقب وفقط!

(أمي... ردي علي!... ما بك؟... يا إلهي! لم لا يرد علي أحد!)

ألقت بالهاتف على الأرض بعد أن يئست من رد أحد أبناء عمومتها وهرولت لتلتقط عباءة تندس داخلها وتلف طرحتها حول رأسها كيفما اتفق بينما لسانها يبرطم بكلمات غير مترابطة.

(أبي... أمي... سأرى من في بيت عمي... أو جرير.. لنجلب الطبيب.. أو المشفى... سأعود حالا!)

ركضت تسابق أنفاسها اللاهثة وحين ظل لوحده مع رفيقة دربه وشريكة حياته، بسط كفه ليلمس جانب وجهها الشاحب، يهمس

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بنبرة باكية وقد سمح أخيرا لدموعه بأن تتحرر من سجنها.

(لماذا تركتني يا حبيبتي!... ألم نتفق على الرحيل سوية؟... كيف تفعلينها وتتركيني لحالي أتعذب لفراقك... صغيرتنا أكثر حاجة إليك مني... افتحي عينيك يا رفيقة دربي... لا تتركيها مع رجل عاجز لن يفيدها بشيء... يا الله!... رحمتك يا الله)!

أما هي فقد أسرعت لبيت عمها حين لم يجبها أحد في بيت جرير، تضرب بابها الخارجي ولا يقابلها سوى الصمت فتتساءل إن كانت زوجة عمها عند احدى بناتها.

(السلام عليكم)....

انتفضت تستدير فتوترت متراجعة خطوة الى الخلف، عينيها تزيغان بخوف وتيه صعّد من شعور الريبة الذي اعتراه حين لمحها من سيارته تعدو نحو بيت عمها فتوقف يغلبه فضوله وقلقه حيال حالتها المريبة تلك.

(هل أنت بخير؟)

نظرت خلفه الى السيارة فتمالكت نفسها وبلعت ريقها تهتف برجاء.

(من فضلك ساعدني ... لا أعلم ما بها والدتي... وكما ترى لم أجد أحدا من عائلتي... أنا)..

تمسك بطرفي العباءة، تشد عليهما بقوة فرفع كفيه يحاول تهدئتها.

(هل أحضر طبيا أم ننقلها الى المشفى؟)

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حركت رأسها بلا معنى، تفكر في عجز والدتها فردت عليه.

(نحضر الطبيب أولا... لنذهب إلى المركز(...

(لا داعي لقدومك... ظلي جوارها وسأحضر الطبيب(...

رمقته بنظرات ضائعة غير متأكدة فأعاد حديثه مجددا وبحزم.

(اعتني بها وأنا سأحضر الطبيب بسرعة... هيا(!

)حسنا حسنا!...أنت محق...لا تتأخر من فضلك(...

قفزت تركض مجددا نحو بيت أهلها كما أسرع هشام الى سيارته متوجها الى المركز بينما لا يكف عن طلب رقم أبناء عمومتها.

وجهها المتشنج، عينيها الضائعتين لا تغادران خياله المثار كعاصفة رملية مفاجئة.

....

في نفس اللحظات.... شارع السلام

محل بهيج

رفع الستارة وتجاوزها الى قسم العرض، يمسح يديه بمنشفة، مقررا الاستراحة قليلا قبل أن يجهز نفسه لصلاة العصر.

تعبيران لا يفارقان ملامحه في شجار دائم لمن له الغلبة، أحدهما حين يتذكر فعلة ابنتي عمه فيزداد خجلا وخزيا غير قادر بعد على مواجهة يوسف بحوار صريح ومباشر على ما حدث فيلهج قلبه بالحمد والشكر أن هداه الله

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إلى التوبة وأنقذه من هاوية مآلها الجحيم سواء في الدنيا أو الآخرة والأمر الآخر والمناقض كليا موافقة نهيلة على الزواج به، موافقة مبدئية بلغت بها جدته ثم على إثرها تحديد موعد لخطبة رسمية.

شعوران متناقضان يتعاقبان عليه كل حين فيعبس بكآبة وغم ثم يبتسم ببلاهة تغمره البهجة والاستبشار والشيء الوحيد المشترك في كلا الحالتين هو حمده وشكره المستمر الله على كرمه ورحمته الواسعة.

وجد نفسه جوار المدخل، يتنفس بعمق متأملا المارة بينما يبتسم بتسلية حين تذكر اختفاءها وغيابها عن المحل، متخيلا لون خديها المكتنزين والذان لابد قد تحولا الآن الى ثمرة طماطم ناضجة.

مال بجانب جسده على حافة المدخل شاردا بنظراته التي توقفت على المرأة التي دخلت محل فواز فأعتدل يزم شفتيه بضيق، يتقدم خطوتين غاضبين قبل أن يلمح طيفا سمّره مكانه ليتأكد من صاحبته.

بلل شفتيه بتوتر ومسد على كنزة عمله الملطخة وفكر بسرعة ليدس كفيه داخل جيبي سرواله الجينز، يدعي الانتظار مبتسما بود.

(مرحبا بابنة العمة التي لم أراها منذ مدة(...

أقبلت عليه باسمة بمرحها السابق، ترد.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وأنت لم تزرني ولا مرة واحدة ... مع أن زوجي صديقك المقرب... أي منا يستحق اللوم؟)

طعنة تلقاها ضميره الذي يعاني من صحوة قاهرة، لكنه تمالك نفسه، يخبرها بنفس النبرة الودودة بينما يسحب هاتفه من جيب سرواله.

(أنا... غلبتي كالعادة... سأقوم بزيارتك مستقبلا مع عروسي ... ألم تصلك الأخبار بعد؟)...

اتسعت بسمتها تلوح بكفها الصغير في حين تضم الآخر حول خصرها، تجيبه بفرح صادق.

(مبارك عليك... لم أتوقع العروس... لكنها فتاة جيدة)...

قطب بهيج مجيبا بحيرة بعد أن داعب شاشة هاتفه، يشير لها داعيا الى داخل المحل.

(زوجك أخبرني بنفس الشيء ولم أفهم الصراحة... تعالي اشرحي لي قصدكما الذي يبدو أنكما تتشاركانه .... ولأعطيك هدية تأخر موعدها جدا)...

تبعته رغم رفضها، ترمي محل زوجها بنظرة متلهفة توقفت وسط مساحة العرض الصغيرة، ظهرها للمدخل ووجها لمن عاد من خلف الستارة، يحمل صندوقا صغيرا من الفخار ذو بوابة من الفضة المرصعة بأحجار حمراء لامعة.

قدمه لها وعينيه تطرفان كل حين إلى نقطة ما خلفها في الشارع.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(هذه هديتك ... وتفضلي اشرحي لي(...

ضحكت مبهورة بهديتها ، تتفقدها بدقة وإعجاب ثم فتحت بوابتها الصغيرة وهي تقول بحبور.

(إنها هدية رائعة يا بهيج... أنت بارع ما شاء الله.... بارك الله لك في صنعة يدك(...

أغلقتها محتفظة بها بين كفيها بحرص، تستطرد.

(قصدي فيما يخص نهيلة... أنك كنت عابثا تلاحقك الجميلات ولا تبخل عليهن بالغزل(...

حافظ بهيج على بسمته الهادئة على عكس ما تموج به أحشائه من رفض واستحقار لما مضى من حياته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ونهيلة لا تشبه الفتيات اللواتي كن يلحقن بك دوما(...

بطريقة ما قولها الأخير غير من مزاجه ولمعت مقلتيه بإعجاب بينما يجيبها.

(بالتأكيد ليست مثلهن... ما كانت نهيلة لتلاحق أحدا حتى لو اضطرت لقتل نفسها(...

ضحك بجذل وحب استولى على قسمات وجهه كما خفقات صدره، يكمل أمام نظرات حفيظة المتأرجحة بين الذهول والتأثر.

(لولا قبولها المبدئي الذي بلغتني يه جدتي لتأكدت من كرهها لي.... لكن يبدو أنهم محقين ووالدتي رحمها الله كانت تعشقني

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وتدعو لي من صميم قلبها بالسعادة.... ثم إن كنت تلمحين بكونها غير جميلة)...

عبس محذرا فرفعت كفها الحرة، تستنكر.

(من قال ذلك؟... نهيلة جميلة بالطبع... ومك)..

كانت ستمزح كما تفعل معه من قبل وباقي شباب العائلة أو زملائها في الدراسة لكنها تداركت نفسها تستغفر وقد تفاجأت من أفكارها كم تغيرت وأضحت تحذرها من الخطوط الحمراء والحدود.

(أقصد أنها جميلة الروح والملامح... بارك الله لكما وعليكما... عن إذنك)..

أضافت بنبرة هادئة فهز رأسه بتفهم وودعها ثم استدار ليغير ملابسه، منتظرا مغادرة حفيظة لمحل زوجها كي ينفرد به قبل آذان صلاة العصر.

....

منزل أهل زينة

رافق الطبيب الى الباب حيث ظهر جرير خلفه مؤنس وبقية أهله، يتوافدون واحدا تلوى الآخر فبادره الأول متسائلا بقلق.

(كيف هي زوجة عمي؟)

تشنجت ملامح هشام، يجيبه وصورتها بين ذراعي والدها تنتحب بحرقة بعد أن أكد لهم الطبيب الأمر المحتوم لا تفارق ذهنه، متجاهلا

تصميم كاردينيا73
www.rewily.com

صدمته بما لاحظه في غرفة النوم بما يؤكد له أنها لا تراعي والديها نهارا فقط لكن ليلا أيضا والسرير المنفرد الإضافي يشهد على ذلك.

لقد كانت صادقة ولم تكن مستعدة للزواج!

منحت حياتها لوالديها بتفان صادق وحب غير مشروط وانهيارها الآن أكبر دليل على عشقها الخالص لوالديها.

(عظم الله أجركم يا جرير(...

مسح المعني على وجهه، يغمغم بحزن.

(إنا لله وإنا إليه راجعون.... اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها(...

أمسك بذراعه، يستدرك بشكر.

)شكرا لك يا هشام... كنت في الحقل ولم أسمع رنين الهاتف بسبب الجرار... ومؤنس كان في عمله وبقية أبناء عمي أيضا... زوجتي كانت في زيارة لبيت والدها تساعدهم في الاستعدادات للعرس الذي يقترب موعده... وكذلك زوجة عمي مع بناتها كن في المدينة يتسوقن(...

هز هشام رأسه محرجا، يجيب بود.

)لا بأس إنها أقدار... والحمد لله أنني مررت من هنا لأقل صديقي الذي يسكن جواركم... رحم الله الفقيدة... أنا مضطر للرحيل سأعود إن شاء الله لصلاة الجنازة....عن إذنك(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صافح مؤنس وبقية الرجال وترك البيت الذي عج بالناس، يفر من صوت نحيبها المكتوم وملامحها الغائرة بحزن وصدمة عميقة.

....

محل فواز

ما إن تأكد من رحيل حفيظة حتى أسرع الى صديقه وأغلق الباب خلفه دون أن يدير قفله، يهتف بجفاء.

)ماذا كانت تفعل تلك المرأة عندك يا فواز؟(

أجفل فواز للحظة قبل أن يلوي شفته بسخرية، يجيب.

)آه! لقد نسيت أنك تحولت لشيخ صالح(...

ضغط بهيج على شفتيه ونزع سترته الزرقاء يلقي بها على سطح الحاجز الزجاجي، يهتف بغضب.

)كف عن ذلك يا فواز! ... فقط توقف!... أعترف أنني كنت لك صاحب سوء وها أنا ذا أحاول الإصلاح فلمَ أنت هكذا؟(

بسط ذراعيه مشيرا إليه فلوى فواز شفتيه بنفس التهكم المقيت.

)لم يتغير في شيئ وكنت أعجبك سابقا؟(...

زفر بهيج بقنوط ضجر بينما الآخر يكمل من خلف الحاجز الذي يستند عليه بمرفقيه.

)والآن أصبحت تفضلهم علي(....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فغر بهيج شفتيه بذهول قبل أن يقترب منه قائلا باستنكار.

)هل تغار يا فواز؟... يا إلهي !... لقد ظننت أنك نسيت هذا التصرف الطفولي؟... لماذا عدت إليه؟... ما هي مشكلتك معي؟... وما الخطأ في التقرب من بقية صحبتنا.... لطالما كنتَ معهم وأنا بعيد.... لم يسبق لي أن اعترضت(!

تحفز فواز، يجيبه بعبوس.

)بلى كنت تغار... لذلك كنت تلتصق بي طوال الوقت... وعلى عكسك لم أبتعد عنك يوما .. دائما تجدني قربك حين تطلب مني أي شيء(....

وجم بهيج، يعقب بفتور.

)لقد كنتُ ملتصقا بك منذ الصغر إن كنت نسيت يا فواز!... مذ وعيت على نفسي وأنا أصاحبك...ألحق بك إلى أي مكان أتمنى لو أحظى بما لديك... أمْ تعشقك وتفسدك دلالا .. إخوة أكبر منك يحيطون بك من كل جهة... تمنيت ما لديك لكن لم أتمنى أبدا أن تفقده... وكنت أستغرب جدا من غيرتك وانزعاجك حين يختصني أحد بموقف رحيم بدافع الشفقة على اليتيم الذي لم يرى والدته....لكنني سريعا ما نسيت ذلك حين تهت عن طريقي وابتعدت عن الجميع(...

أطرق برأسه قليلا، يبلع مرارة الخزي ثم استدرك بوجوم.

)حتى أنت حاولتُ الابتعاد عنك(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ولم أسمح لك... ألا يخبرك ذلك بشيء؟(

قاطعه فواز بلوم ، فرد عليه بضيق.

)ليتك لم تفعل.... ليتك ابتعدتَ عني!... لكن رغم ذلك أجد صعوبة في تصديق حسن نيتك يا فواز(!

ارتد رأسه دهشة وبلع ريقه، يرمقه بريبة وبهيج يضيف بسخرية مريرة.

)لست أبلها يا فواز كما كانوا يلقبونني... وكنت أرى جيدا في عينيك رضى غريب كلما تأكدت من ضياعي وبعدي عن اللّه... وكأن ذلك يبرر لك زلاتك... ويؤكد لك أن هناك من هو أسوء منك.... مع أنك لم تكن تعرف شيئا عن أكبر ذنوبي.. الذي حتما لم يكن فاحشة الزنى(...

اتسعت مقلتا فواز بإجفال أكثر منه صدمة وكأنه لا يصدق صدور قول مماثل من فم بهيج الذي جعد دقنه بتعبير آسف مخزي.

)ما كنت أتظاهر به من لهو مع الفتيات لم يصل أبدا الى الحد الذي تجاوزته مرات عدة.... كان مجرد استدراج مخزي لك... أمهد لك الطريق وأنت تعبره بكل بساطة .. فلقد كنت مستعدا وفي أغلب الأحيان لم أكن في حاجة إلى منحك الدفعة اللازمة(...

هز كتفيه باستخفاف، يكمل كارها كلما يتفوه به.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لم أكن أبلها يا صديقي... قد تكون لي نفس أسبابك لتبرير ضياعي لكن الدافع الحقيقي كان(....

ترك فواز الحاجز والتف حوله ليمسك بياقة قميصه، يهزه بغضب.

)ماذا كان؟...أكمل(!

)هل ستصدقني إن أخبرتك؟(

سأله برجاء وملامحه تغيم بهم ثقيل فأرخى يديه عن قميصه يجيبه باستياء.

)تحدث! وأنا سأقرر(!

نظر إلى مقلتيه، يخبره الحقيقة التي يتجاهلها البشر، لاهين لاهثين خلف السراب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لأعقد الصفقات مع الشياطين من الجن.. كان لابد من تقديم القرابين ... يطلبون مني وأنا أنفذ ... وأنت كنت تحافظ على صلاة الفجر فيصعب عليهم اللهو بك... لكنك كنت أقرب أصدقائنا إلى الهاوية... إذ أنك تدعي ما لست عليه... وتختلي بحرمات الله فتنتهكها دون حياء من الله(...

)توقف(!!

استدار عنه فواز، يعتصر جفنيه بقوة بينما يقبض على جانبي رأسه بكلا كفيه.

)أنت من سأل فتحمل الجواب(!

صمت فواز قليلا ثم نظر إليه مسقطا ذراعيه إلى جانبيه، يفضي بما آلت به أفكاره.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)استدرجتني بعدها قمت بعقد سحر لي أنت وعمتك لتزوجني حفيظة... أليس كذلك؟(

تأفف بهيج، يجيب برفض.

)لم يعد يهم(...

هم بالابتعاد لكن بهيج أمسك به يهتف بعصبية اهتز لها جسده بجلبابه البني الأنيق.

)بل مهم... أريد تفسيرا لما عشته معها من عذاب... أريد الحقيقة(...

نفضه بهيج، مجيبا بحنق.

)بلى .. لقد دسست لك سحرا في الماء... كما عقدت هي سحرا لتزوجك ابنتها... لكن إياك أن تلومها فهي فتاة طيبة لم تكن تعلم عن أغلب ما تفعله والدتها... وإياك أن تعفي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفسك مما يحدث لك من مصائب... فأنت المسؤول أولا وآخرا(....

تشنجت ملامح فواز، يستشيط غضبا من التهم التي يتعذب منذ مدة باكتشافها غير مستعد بعد للاعتراف ببشاعته أمام نفسه ولا أمام غيره.

)وما أدراني؟... قد تكون هي الأخرى مثل والدتها ومثلك... ومثل عمك المجرم وابنتيه القاتلتين... ربما لولا تدخلك وعمتك لم أكن لأتزوج منها!... ربما لولا حقارتك معي لكنت اخترت أخرى أحظى معها بعلاقة زوجية طبيعية!... رب(....

انحسرت الكلمات في جوفه مع استدارة جسده ليجدها أمامه تمسك بحافة الباب بعد أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دفعته بروية قبل لحظات وجيزة سمعت فيها آخر حديثهما الذي صعق إدراكها بضربة قاسية لم تتوقف بعد لاستيعابها.

جحظت مقلتاه مبحلقا بصدمة وقد استعاد كلماته القاسية والتي ألقاها بلا حساب ولا تفكير بينما بهيج يقطب بحيرة تحولت إلى ذهول فتجمد هو الآخر مكانه يرجو الله السلامة.

)ن...سيت... حقيبتي(....

عقدت جبينها وارتد راسها الى الخلف وكأنها الآن استوعبت ما قيل فتراجعت دون كلمة إضافية، وانطلقت تعدو دون وعي نحن وجهة غير معلومة.

الفصل الرابع والعشرون

الموت لا ينتظر توبتك... تب ثم انتظر الموت... عمر عبد الكافي.

)لله الأمر من قبل ومن بعد... لله الأمر من قبل ومن بعد... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... يلهو بالناس ويوسوس لهم بما ينفعه في خلق الفتن والشحناء والقطيعة بينهم... وللأسف يستجيبون له بكل بساطة لأنه لم يفعل سوى استغلال نقاط ضعفهم.... الله المستعان(...

يقولها محسن بنبرة آسفة، مشفقة لمن يجلس أمامه في زاويتهم الخاصة بعد صلاة العصر التي لحق منها ركعة أخيرة برفقة بهيج الرافض

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لتركه منذ أن خرجا من المحل خلف حفيظة يلهثان خوفا وانزعاجا مما حدث إلى أن ولجت بيت الحاج محمد فتوقفا يتناظران بحيرة وترقب انتهى بزفرة ناقمة من فواز، يستدير متوجها نحو المسجد يتبعه بهيج الذي تفاجأ بسحبه لمحسن بعد الصلاة نحو الرحبة، يقص عليه ما حدث بكلمات مختلطة فيها شكوى ممن ظلمه وأخرى غير مباشرة من نفسه.

)لقد كنت عصبيا ناقما يا محسن... ولم أكن أتوقع إطلاقا بأنها ستشهد على ما تفوهت به(....

هزة رأس أخرى صدرت عن محسن يعبر بها عن أسفه، قائلا بحزن.

)وأكثر ما يستغله الشيطان الغضب... لذا كان وصية نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم أن لا نغضب مؤكدا عليها ثلاثا(...

ضم فواز ذراعيه يثني عليهما جسده في جلوسه المتشنج، يطرق برأسه بؤسا بينما يعقب.

)لقد ظلموني ....غضبت من صديقي يا محسن... لم أتوقع منه الغدر... و(

ضغط على شفتيه حين التقط زفرة بهيج المتسمر مكانه، على بعد مسافة قصيرة عنهما، يوليهما ظهره يدعي النظر نحو الحقول بينما أذنيه معهما بحرص.

بنبرة مشفقة وعطوفة تحدث محسن، يحاول مساعدته على فهم أخطائه.

)الظلم يا صاحبي يحده ثلاثة أطراف(...

رفع فواز رأسه بحيرة مضطربة، يصغي لبقية حديث محسن ذو النغمة الهادئة المنخفضة.

)الظالم والمظلوم... واللّه الذي يمنع الظلم أو يسمح بوقوعه حسب مشيئته تعالى.... واللّه عز وجل ليس بظلام للعبيد... ولا يظلم مثقال ذرة... فإذا وقع على العبد ظلم ما... وجب عليه أولا مراجعة نفسه وإعادة حساباته مع خالقه ... وقبل أن يقتص لنفسه من الظالم... يقتص لنفسه من نفسه على تقصيرها أولا(...

)هل تعني أنني أستحق ما لحق بي؟(...

سأله بتحفز عصبي فارتخت ملامح محسن وحرك كفيه باحثا عن ركبته ليربت عليها بخفة، يجيبه.

)هذه الحقيقة لا تنفي ذنب الظالم وما ينتظره من عقاب إن لم يتب ويستغفر ويرد المظالم بالطريقة التي ترضي المظلوم وتدفع به إلى الصفح(...

تلكأ قليلا ثم استرسل بوجوم.

)يا صاحبي حين خلقك ربي خيّرك وأنت اخترت حمل الأمانة... وقطعت أمامه عهدا على نفسك أنك على قدر الأمانة... ثم منحك الحرية ومعها تأتي المسؤولية والامتحان قبل الحساب(...

قاطعه فواز باستياء تصلبت له ملامح وجهه.

)لكن أقدار اللّه تسيرنا رغما عنا يا محسن(...

ابتسم محسن بحزن، يقول.

)ما بك يا فواز؟... لقد تعلمنا على يدي نفس المعلم... وأنت تعلم كيف تسير أقدار اللّه ... فلابد أن تكون مقهورة ككل شيء خلقه اللّه... لكنه عز وجل حقق وعده لنا ومدّنا بالحرية لنختار ونحن نخضع لامتحانه(...

مسح فواز على وجهه مصدرا همهمة أقرب لزمجرة مكتومة، يعترف بقول محسن الذي لا يزيده سوى غضبا من نفسه التي فضحته كما لا يريد أن يكون.

)لكن أنا لم أفهم حينها ولا أفهم الآن يا محسن... ما هو الامتحان وماهي الحرية؟(...

كان ذلك بهيج الذي استدار، مقررا النزوح عن صمته بعد أن مس محسن عمق حيرةٍ لطالما استغلتها شياطينه ليغرروا أو يضلوا او حتى يستفزوه بها.

رفع محسن رأسه بعينيه الدائرتين وسط بياضهما، يجيبه بتأنيب أراده حقا حازما في تلك اللحظة لكن طبعه الحاني غلبه نحو أصدقائه، يحمد اللّه أنه عافاه وحفظه من ضلال لا يجلب سوى العذاب والكرب على المبتلى به.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لأنك لم تكن تنصت يا بهيج ... شقاوتك ولهوك غلباك وبعده تمردك شغلك عن حسن الإصغاء(...

زفر بهيج بقنوط وتقدم ليهوي جواره من الجهة الأخرى، محافظا على صمته المناقض للغل الذي يموج به صدره.

)الامتحان يبدأ في اللحظة التي يكون فيها الإنسان نطفة في رحم أمه ... كل ما ليس للإنسان يد فيه فهو امتحان اللّه لعبده... والديه... أهله.. خلقته... وبحسب اختياراته ما إن يقف على حد بلوغه تقع باقي الأقدار وكل شيء خاضع لمشيئة اللّه... لو اتقى اللّه في كل قراراته وعاش حياته كما يرضي خالقه رزقه الرضى والقناعة اللذان هما سر السعادة

الدنيوية ...معها الحكمة وهي خير كثير... أما لو عاش وفقا لهواه فسيظل في ضنك وتيه وعذاب نفسي وبدني لأنه يخالف السير المنطقي للكون الخاضع لخالقه ... حسب اختياراتك تُسيّر أقدراك وبإذن من اللّه... هل فهمتها الآن يا بهيج؟(

يطرق برأسه، متأملا أرضية الرحبة بنفس الصمت المقيت فيتحدث محسن يطالبه برد.

)هل تحتاج لشرح أكثر يا صاحبي؟(

رفع رأسه ليلمح نظرات فواز الجافة فتحدث بكدر.

)لا داعي يا محسن.. فما مضى من أيام حياتي عكفت على إثبات تلك الحقيقة فصلا

قصص من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

بفصل... لقد كنت بالفعل أبلها لأتأخر كل هذا الوقت حتى أفهم(...

تبسم محسن بشجن، يجيب بإشفاق.

)احمد الله أنك فهمت واستسلمت قبل انتهاء مدة امتحانك... فهناك من فات عليه أوان الفهم أو فهم فعلا لكنه تكبر وخسر خسرانا مبينا... الله المستعان(...

كان بهيج لازال يبادل صديقه نظرات الغضب واللوم حتى استسلم الأول بعد زفرة طويلة، ينفس بها عن بعض لهيب أحشائه.

)لقد تبت الى ربي يا فواز... وها أنا ذا أطلب منك السماح... لكن لا تنكر ميلك لاختيار حفيظة ونيتك بالزواج حينها... ذنبي حيالك

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يختلف عن كونك تزوجت من حفيظة... فعلى الأقل ذلك يسمى زواجا وحلالا... فسامحني ودعنا نفكر كيف ستقنع زوجتك أنك لم تقصد ما قلته... إن شئت أقسم لك على كتاب الله داخل بيته ومحسن يشهد علينا... حفيظة ليست كأمها ولا مثلي وعمي وابنتيه ... هي فتاة طيبة بسيطة تأثرت بصداقة تقوى ولأنها كانت تمضي أغلب الوقت في بيتهم حرصت عمتي على إخفاء ما تقوم به عنها.... قد تكون فهمت مع نضجها ومرور السنوات لكنها أنكرت ذلك وتجاهلته... بل دائما ما لاحظت انها تخاف وترتعب من السيرة...لا تظلمها يا فواز(...!

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد فواز بقنوط، يتخلل خصلات لحيته بنظرات واجمة، شريدة.

)لا تخرب بيتك بيديك تسدي خدمة أخرى للشيطان... إن كرهت منها طبعا فبالتأكيد ستحب منها آخر... والإنسان ضعيف يخطئ ويصيب(...

تسللت كلمات محسن عبر أذنيه، يتساءل تلقائيا عن الطبع الذي كرهه في حفيظة فلم يجده!

بغض النظر عن صدمته في البداية وما عاشاه لكن منذ أن عفى الله عنهما واستقامت علاقتهما الزوجية وتقربا من بعض لم يرى منها سوءا بل حفرت لنفسها مكانا في قلبه وخياله بقسمات وجهها النحيفة وبسمتها الشقية.

)قم بارك الله فيك... ابحث عن زوجتك وخذها الى بيتك.. وفي غرفتكما صالحها واصبر على دلال أو عناد إذا صدر منها.. فجرح الأنثى غائر... لذا كانت الوصية النبوية رفقا بالقوارير(...

نهض فواز بتثاقل، يمسح على لحيته مرارا وتكرارا، لم يكن ينقصه سوى خراب علاقته الزوجية لتعود حياته الى الفوضى السابقة.

)فواز(!

تجمد مكانه يشعر به خلفه قريبا، فرد من بين كفيه.

)ليس الآن يا بهيج ... ليس الآن(!

)أين أنتم يا شباب؟... حان الوقت(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان ذلك مؤنس الذي ذكرهم بوفاة زوجة عمه، فقرر اتباع الجنازة أولا وقضاء الواجب نحو صديقيه.

.....

قبل قليل

تسير على غير هدى حتى أنها لا تعلم كيف حملتها قدميها المرتعشتين ككل شيء فيها إلى بيت الحاج محمد، بلعت ريقها ودفعت الباب الموارب بينما تفكر أن الطبيعي بأن تأخذها أطرافها إلى بيت أبيها، لكن متى كان ذلك البيت يشكل أي شيء بالنسبة لها سوى الوحدة والخوف؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت دقنها تعبئ رئتيها ببعض الهواء غير قادرة على التفكير، انتشر التبلد بسرعة خارقة ليجمد خلايا دماغها فتقدمت كقنبلة موقوتة ستنفجر في وجه أول من يسحب فتيلها.

)حفيظة ... أتيت أخيرا(!

بادرتها تقوى مفارقة الكرسي الذي لازمته بتعب منذ أن أتاهم خبرة وفاة والدة زينة فتلفتت الأولى بشرود لم يفارق مقلتيها الغائمتين بكدر مظلم.

)غادر الجميع... وكنت انتظرك مع أمي(...

لمحت صفية تظهر خلف باب المطبخ بجلباب الخروج، تلقي بأحد طرفي وشاحها على كتفها فقطبت بحيرة ضائعة مشوبة بسهو مريب.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقتربت منها تقوى بتوجس تمكن منها حيال ملامح صديقتها ، تربت على ذراعها بينما تكمل بأسى اختلط بالتعب على ملامح وجهها.

)والدة زينة توفها الله.... والجميع هناك... هيا ب(...

انحسرت الكلمات في جوف تقوى تنظر خلف حفيظة التي شعرت في عمق إدراكها الشارد بنظرة الذهول المصاحب للضيق مع شهقة خافتة عبرت بين شفتي صفية المفتوحتين، لتعلم بحدسها أن القادمة لم تكن سوى والدتها وبردة فعل تلقائية استدارت وكأنها تعلم يقينا من ستجد في وجهها.

)حفيظة(!

نطقتها نوال ببسمة متأملة بعد أن كانت قادمة بوجه مكفهر، تنوي مشاجرة صفية باندفاع من غضب جم اجتاح أعصابها المنفلتة على إثر حديث عابر بين نسوة التقت بهن، يسألنها سر مقاطعة جارتها وصديقتها لها وحين فنّدت ذلك وأنكرته لم تتوانى احداهن على ذكر الدليل الدامغ بكونها غائبة عن التجهيزات المقامة على قدم وساق في بيت الحاج محمد من أجل عرس صفاء، لم يسعفها عقلها المجفل حينها بدفاع مناسب مما أكد للنسوة قبالتها توقعاتهن، يتبسمن بمكر وخبث أضرم نار الغيظ عبر أحشائها.

)أنت هنا؟(

خطوتين إضافيتين مع تلك الكلمتين كان كل ما يجب لسحب فتيل القنبلة و.....

)لا!... لست هنا... ولا هناك... ولا في أي مكان آخر(!

بدت نبرة حفيظة الجامدة مكانها عميقة الى حد الموت فلم تستطع تقوى التحرك هي الأخرى ولا والدتها، تراقبان الوضع بترقب متوجس.

عقدت نوال جبينها بعدم فهم سوى ظنها بكون ابنتها لاتزال غاضبة منها إلا أن الحقيقة التي ستعرفها جيدا بعد لحظات أبعد ما يكون عن غضبٍ تغلي به الأحشاء حد الانفجار كبركان نشيط يدمر كل ما حوله في سبيل لفظ الحمم السوداء خارجا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هناك في بيتك الذي سلبت ملكيته بأسحارك لم أكن فيه يوما سوى ظلا وحيدا بائسا .... وهنا أيضا لم أكن(!

بسطت ذراعيها تدور برأسها دورة كاملة، تؤكد على حفظها لزوايا البيت الذي احتضنها أغلب مراحلها العمرية.

)لم أستطع أن أكون مع أنني أحببت كل لحظة أمضيتها فيه... بين جدرانه شعرت بالفرح... بالحياة... بالأنس... لكنني كنت أعلم أنه شيء مؤقت... كنت أعلم أنك ستملين من التسكع خارجا ثم تعودين للبحث عني كي نعود الى بيتك ليس لشيء فقط لكوني ابنتك وجزء مهم من مظهرك الزائف الذي تحافظين عليه أمام الناس(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بللت تقوى شفتيها والقلق يضاعف من وهن جسدها، صديقتها ليست على ما يرام، نبرتها لا توحي بغضب أو ضيق أو حتى استياء بل انخفاض بارد مخيف ويأس مرعب.

)وحين ظننت أنني سأكون أخيرا في بيت ما(....

أشارت لنفسها، تكمل بنظرات زائغة.

)أنا .... أكون فيه أنا!... بما أحبه فعلا وما أركن إليه... بما يشعرني بالسلام... بالأنس... اكتشفت أنه صعب لكن لم أفقد الأمل... وقمت بكل ما يلزم لأكون هناك... وفقط حين بدأت أشعر بأنني نجحت... سكن قلبي وبدأ شعور بالاستقرار يغمره باستحياء... سُحِب البساط من تحت قدماي مجددا وعلى حين غفلة

من أحلامي ... من أمنياتي...من سذاجة قلبي الغبي(...!

هزت رأسها مرات عدة بتمهل كما خطت نحوها لتقف أمامها، ترمقها بنفس الشرود الزائغ بينما تضيف.

)اكتشفت أنني لم أكن في ذلك البيت كما توهمت... والسبب مجددا أنت(...!

رفعت حاجباها وضمت ذراعيها حول خصرها، تدفع عنها البرودة المنتشرة عبر جسدها المرتعش.

)تخيلي!... بعد أن ضحيت بك في سبيل أن أكون هناك... اكتشف بأن كل شيء اضمحل سواك... أماني ... استقراري ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سعادتي... كل شيء مجرد وهم سراب... ولا حقيقة واقعة سواك مع البؤس والوحدة والدمار(...!

تراجعت صفية لتسند جسدها النحيف بالجدار قرب مدخل المطبخ، تحدق بنوال المصدومة قبالة هيئة ابنتها الغريبة دون أي بادرة للتحرك برد فعل إن لم يُحسب جيدا قد يؤتي بما لا يحمد عقباه.

)ماذا أفعل لأتخلص منك؟... أنت لعنة(...!

غطت والدتها فمها، دواخلها تتهاوى كلما تلقت منها طعنة لم تتخيل يوما أن تؤثر فيها بتلك الطريقة البشعة.

حركت حفيظة رأسها الى كلا الجانبين دون دموع لطالما كانت سهلة الانفجار من منبعها، فقط شحوب جامد كقناع ملتحم بقسمات شاردة، ضائعة أعماق يأسها.

)الجميع يعرف من تكونين... تعرفين كيف تحدث الأمور في البلدة... يجاملون بعضهم البعض ويتظاهرون بالود ومراعاة القرابة... لكن الجميع يتحدثون خلف الظهر... ولا يخفى عنهم أي شيء أكثر من سنة واحدة... فكيف بأعوام طويلة!... حتى أخي فر مهاجرا بسببك... أفيقي من غفلتك وتوقفي عن تصديق نفسك بأنك مَخْفِية ولا أحد يعلم عن كفرك(...!

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلعت نوال ريقها ، مقلتيها ذواتا كحل أسود تتسعان أكثر فأكثر مع كل كلمة تنطقها ابنتها بكل هدوء بارد ، مخيف.

)هل صدمتك الكلمة؟... أم أن صدمتك ممن تواجهك بها؟... إذن افتحي أذنيك جيدا واسمعيها .... أنت كافرة! ... كافرة بالله! ...اتفقت مع الشيطان الذي غواك بسلطة واهية... فبعت نفسك له وقبلها خالقك... وها أنا ذا أكبر إخفاقاتك يا.... أمي(!

ارتد رأس نوال الى الخلف من شدة وقع الحديث على قلبها بينما حفيظة كانت بعيدة جدا عن إدراكٍ لما عدى الجمود المتلبس لعقلها والذي لا يمنحها سوى حلا وحيدا تتشبث به حد الموت، أذية والدتها ، مصدر شقائها الأبدي.

)بذلتِ كل مجهوداتك القيمة وبعت دنياك وآخرتك في سبيل ماذا؟... أن أحصل على زوج غني ومكانة عالية وسط عائلة ميسورة وذات أصل كريم.... احزري ماذا يا والدتي؟(...

هزت كتفيها وأسقطت ذراعيها الى جانبيها ، تكمل بسخرية أطاحت بجدار من جدران الحالة المُخيفة التي كانت عليها قبل قليل.

)العائلة الميسورة الكريمة تحتفظ بي شفقة ...لا يريدون الابتلاء بأذى قد يلحق سمعتي إن هم تخلصوا مني كما يتخلصون من القمامة منذ أول ليلة شرفتُ فيها بيتهم بمقدمي المشؤوم .. والزوج الغني يعض أصابعه ندما كل يوم على زواجه من عروس مسكونة بشيطان لعين... عروس ملعونة ابنة عائلة سحرة

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملعونين... يتساءل كل حين عن براءتها من لعنتهم كما يتساءل إن كان سيحظى بمن هي أفضل منها لو فقط اهتمت أمها السحارة بشؤونها ولم تسحر له وتدفع بأعز أصدقائه ليساعدها (...

توالت الشهقات من فم صفية وتقوى كلتاهما في بحث مضني عن مسند قوي يتحمل ثقل جسديهما، كلتاهما ترتعشان من وقع ما يحدث أمامهما، صفية لا تعول على ابنتها بسبب تعب الحمل والأخيرة تدعو الله أن لا تقع والدتها فهي لا تتحمل المواقف المشابهة وغالبا ما ستقع في أي لحظة فما كان منها سوى أن أرسلت رسالة عبر هاتفها لترفع رأسها مجفلة على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحك حفيظة الهستيري، تنفض كفيها ببعضهما من بين هذرها المثير للخوف.

)فواز علم بكل شيء.... بعد كل هذا العناء... وقع ما يحدث عادة وانكشف له الأمر ... سنرى الآن ماذا ستفعلين حين يطلقني وأعود إليك بفضيحة مدوية(...!

تقهقه بقوة جرحت حنجرتها وكفيها على بطنها دون أن تتوقف عن الحديث بنبرة بُحّت من شدة ضحكها الغير طبيعي.

)دعينا نرى سلطانك المزيف وعفاريتك الفشلة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثم توقفت عن الضحك مرة واحدة لتكمل بشراسة احتلت ملامحها بنفس السرعة التي تتوالى بها التعابير على صفحة وجهها الشاحب.

)بما أنك بعت روحك وآخرتك للشيطان... لما لا تُقدمي جسدك قربانا لهم حرقا أو شنقا وتخلصينا من وجودك الملعون إلى الأبد(...!

لم تتحمل نوال فمدت ذراعيها تقبض بهما على كتفيها، تأمرها بجزع.

)أصمتي!... أصمتي(!

عادت حفيظة للضحك بهستيريا مرعبة فلم تتحمل صفية أكثر واستسلمت للهوة المظلمة، تسحبها إلى عالم اللاوعي.

نهضت تقوى من على الكرسي الذي كانت تتراجع نحوه حتى تهاوت عليه في وقت ما، تركض نحو والدتها تربت على وجهها ثم تعود لتتفقد حفيظة الغارقة في انهيارها بين ذراعي نوال.

)ماذا يحدث هنا؟(

هتف الحاج محمد المصاحب لابنه نبيل، متفاجئين بالمشهد المرعب.

)أبي أسرع أشعر بتعب فظيع(...

هرول الحاج وابنه الى صفية فجلست تقوى على الأرض، تشير إلى نبيل بنبرة حازمة.

)أبعد حفيظة عن أمها.. واسحبها لتجلس على ذلك الكرسي... أسرع(..!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان والدها قد دخل الى المطبخ يجلب بعضا من الماء بينما نبيل يسرع نحو حفيظة يفعل ما طلبته منه تقوى لكن الأخير ما إن لمس ذراعها حتى انتفضت مستديرة إليه بأعين متسعة ورأسها يرتد الى الخلف متقدما باقي أطراف جسدها لولا سرعة بديهة نبيل الذي تلقفها في آخر لحظة قبل أن تصل الى الأرض.

في تلك اللحظة بالذات دخلت الجدة جوهرة برفقة صفاء بعد أن انتظرتا كثيرا في بيت زينة فأعادهما القلق، مدركتين لصعوبة تأخر تقوى عن صديقتها في مصابها الأليم إلا لو كان لسبب قوي ودون وقت كاف للاستيعاب أسرعت كل واحدة منهما تساعد في ما تستطيعه بعد هتاف الحاج محمد الجزع قرب

ابنته التي يبدو أنها هي الأخرى قد استسلمت لتعب جسدها فأرخت رأسها على الجدار خلفها مغمضة عينيها وسط بشرة وجهها المُبيضة إرهاقا.

)نبيل اتصل بالمركز ليرسل لنا سيارة إسعاف حالا(...!

****

بعد ساعات.... المركز الطبي

ترجلت من السيارة لاهثة تقدم عكازها لتركز عليه بثقل جسدها متجاهلة باب السيارة الذي أغلقه فواز بعد أن نزل هو الآخر بسرعة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كان لابد أن يعرف حين لمح تسلل الحاج محمد وابنه من الجنازة على غير عادتهما بأن هناك حدث جلل له علاقة بأهله أو بيته حيث توجد زوجته المصدومة، لكنه تمهل وبقي من أجل صديقيه ولم يكد ينتهى الدفن حتى اهتز هاتفه برقم والدته تبلغه بأن زوجته أغمي عليها وتم أخذها الى المركز الطبي للبلدة.

)حاجة أمينة(!

رفعت رأسها على إثر نداء الجدة جوهرة فتوجهت إليها رأسا، تسألها بقلق.

(ماذا حدث يا حاجة؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تخلصت من ذراع ولدها الذي كان يحاول إسنادها لتمسك بكف الجدة التي رمقت فواز بنظرات غامضة، ترد بهدوء.

(أغمي على حفيظة لكنها بخير الآن لا تقلقا.... الجميع بخير الحمد لله(...

كان فواز على وشك السؤال لكن اقتحام جرير للرواق هو الآخر بخطواته الواسعة، شغلته ملتفتا إليه يستقبل صياحه القلق.

)أين تقوى؟.. ماذا حدث يا جدتي؟(

تبسمت له بإشفاق، تهدئ من روعه.

(الحمد لله... الجميع بخير... ولقد كنا في انتظاركم كي نغادر المركز(...

(ما بها تقوى؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تدخلت الحاجة أمينة غير مطمئنة لنظرات الجدة لابنها فتؤكد لها احساسها حين أشارت لهما نحو غرفة ما.

(اذهبا لتلك الغرفة... الحاج مع صفاء ونبيل هناك أيضا لأن ابنتي أغمي عليها كذلك(....

ذهلت الملامح بتوجس فضحكت الجدة تهون الأمر عليهم رغم ما اعتراها من خوف لم يفارقها بعد.

(يبدو أنه اليوم العالمي لفقدان الوعي... أخبرا نبيل ليستدعي الطبيب واسالاه ما تريدانه... عن إذنكما أريد التحد مع الحاجة قليلا(...

نظر فواز الى والدته بتردد فأومأت له وانصرف يلحق بجرير الذي غلب خوفه على زوجته حس الريبة لديه.

(ماذا هناك يا حاجة؟(

بادرتها والدة فواز بجدية عبّرت من خلالها عن توقعها لمشكلة ما، فمسدت الجدة على عبائها المشابهة لخاصة محدثتها مع اختلاف اللون، تفكر في ما أخبرته به ابنتها صفية لتقرر التدخل ولعب دور حازم كان لابد لوالدتها أن تقوم به لكن للأسف، استسلامها للشيطان وهوى نفسها أعماها عن دورها المهم في حياة ابنتها لذا نظرت إلى الحاجة أمينة وبدأت حديثها الجدي.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في إحدى غرف المركز المعدودة اجتمعت أسرة الحاج محمد المحتل لحافة السرير جوار زوجته الغافية بعد مدها بالدواء ليتوازن معدل الضغط والسكر في دمها، مستسلمة لنوم عميق عادة ما يسحب إليه وعيها المرهق بعد كل نوبة عصبية أو خوف يحدها قرب قدميها نبيل الذي حاول تدليلها بتدليك رجليها كما تحب إلى أن غفت بينما صفاء وتقوى التي كانت أول من استيقظ، تجاوران حفيظة على سريرها، تتأملان نظراتها الشاردة نحو البعيد بصمت حزين بعد عدة محاولات منهما ليستدرجاها إلى حديث عابر.

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(...

التفتت تقوى بلهفة تتلقف نظرات زوجها اللهوفة بدورها فقامت من مكانها تستقبل تفقده لوجهها الذي لم يغادره الشحوب كليا وجسدها طرفا بطرف.

(كيف حالك؟(....

لم يستطع ملامستها لكنه كان قريبا جدا منها، يصغي لردها المرتجف.

(الحمد لله أنا بخير اطمئن(...

نظرت خلفه فتذكر أنه لم يسلم على الحاج ونبيل فاستدار ليجد صديقه هو الآخر متجمد مكانه يحدق بزوجته الغارقة في شرودها، ليتساءل عن ما فاته!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(حمدا لله على سلامة الجميع يا حاج...نبيل من فضلك استدعي الطبيب(...

تحدث جرير بمودة ساحبا معه فواز، يوقظه من غفلته فصافحاه وتبادلا معه بضع أحاديث في انتظار الطبيب الذي انضم إليهم بعد برهة.

(السيدة تقوى تعاني من ضعف جسدي راجع لسوء التغذية... وهذا عادة ما يحدث للحامل بسبب الغثيان والاستفراغ اليومي... لذا طلبت منها تحليل دم جديد لنطمئن على معدلات الحديد والكالسيوم.... عموما هي تحاج للتغذية متوازنة مع بعض المقويات التي سأحددها ان شاء الله بعد رؤية نتائج التحاليل...أما الجنين فوضعه جيد الحمد لله... بالنسبة للسيدة حفيظة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأ للحظة خطف فيها نظرة قلقة نحوها ثم عاد لينظر الى زوجها، يكمل بنفس النبرة الهادئة الرسمية، المسموعة للجميع.

(السيدة تحتاج لراحة نفسية ... يبدو أنها عانت من انهيار عصبي... وذلك ليس جيدا لوضعها الصحي... بنيتها ضعيفة ومع بداية الحمل ف(...

(حمل؟(

قاطعه فواز ذاهلا و غافلا عن انتفاضة جسد حفيظة أخيرا وكأنها عادت الى الحياة لتوها.

تراجعت تقوى لتضم كتفيها حين اعتدلت لتجلس، تصغي بترقب ولهفة حارقة، دقات قلبها تكاد تصم آذانها فتتكوم ملامحها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التعبة انزعاجا، تقتلها الرغبة لسماع حديث الطبيب الذي تبسم برسمية وهو يجيب.

(شككت في الأمر فقمت بفحصها بالسونار بعد السيدة تقوى ... والسيدة حامل في أسبوعها السادس... طلبت منها تحليل دم هي الأخرى وسأنتظر النتائج.... يمكنكم المغادرة وانتبهوا لصحتهما ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(....

استدار الطبيب ثم توقف جوار الحاج، يبادله حديثا وديا قبل مغادرته للغرفة ودخول الحاجة أمينة تتبعها الجدة جوهرة.

تعلقت عينيها المتسعتين بالهواء حيث كان الطبيب بعد قليل، لم يخبرها حين فحصها بالسونار فقط سألها بضعة أسئلة كانت أضعف من أن تجيبه فقط تومئ بحركات خاملة.

رباه! إنها تحمل جنينا بين أحشائها!

حامل بطفل من لحمها ودمها ومن فواز!

عند تلك الفكرة رفّت بجفنيها مرتين قبل أن تلتقط نظراته المهتمة والمركزة عليها فاستعاد دهنها نبرته العصبية ودون وعي منها هزت رأسها لتنفض عنها الذكرى البشعة تحصر تفكيرها حول نبرة الطبيب، حامل في أسبوعها السادس، حامل!

(حفيظة(!

قامت تقوى تفسح المجال للحاجة التي تفحصت قسمات حفيظة الشاحبة بإشفاق حانٍ قبل أن تجذب رأسها بروية تضمه الى صدرها اللاهث.

تصلبت أطراف حفيظة للحظات قليلة، لم تستطع مقاومة الدفئ النابع من المرأة التي يربطها بها الآن أكثر من مجرد نسب والدليل يسبح بين جنبات رحمها فانفجرت باكية بحرقة.

)اهدئي... ششششش!... لا بأس!... كل شيء بخير!.. تذكري طفلك!... اهدئي(!

تشبثت بها متمالكة نفسها فعلمت الحاجة أن ذلك الطفل كما أبهجها مَقدمه سيكون مصدر فرح لوالدته وورقتها الرابحة للمحافظة على زواجها من ابنها الذي ستعيد تربيته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجددا، لأنها على ما يبدو كلما ظنت أنها فلحت في تقويم ما كانت السبب في اعوجاجه اكتشفت العكس!

أبعدت حفيظة عن صدرها، تخبرها بلطف مختلط بحزم بينما تحدق بعينيها المحمرتين والغارقتين بدموعهما.

)هيا لنعد الى البيت وهناك سنحل كل شيء بإذن الله(...

بللت حفيظة شفتيها، تنكمش على نفسها ترددا وارتباكا لكن الحاجة لم تسمح لها، ترفع دقنها بلطف لتطلب منها.

)ثقي بي... هل سبق وخذلتك من قبل؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رمشت مرات عدة، هي بالفعل لم تخذلها منذ أن دخلت بيتها كعروس.

تنهدت بوهن ثم تحركت لتغادر السرير فنهضت هي الأخرى تهتف في ابنها قبل أن يصل لزوجته وقد سحبه القلق ليسندها.

(لا شأن لك بها(...!

تفجأ فواز وتراجع للخلف خطوتين، يكتم حرجه وسط نظرات من حوله.

(ماذا حدث؟(

همس جرير لزوجته فرمقته بصمت ذات معنى وهز رأسه بتفهم، ناظرا للحاجة أمينة التي استدركت بجفاء بينما تمسك بذراع حفيظة

المطرقة برأسها، رافضة التواصل معه بأي طريقة.

(سنسند بعضنا... هيا بنا(!

توقفت قبالة سرير صفية تُحدِّث الحاج محمد الذي وقف هو الآخر منذ مدة متابعا ما يحدث برضى ورجاء في اللّه بأن يرحم الفتاة التي لطالما اعتبرها كابنته تقوى، مشفقا عليها من أب وأم غير مسؤولين البتة.

(شفاها اللّه وعفاها يا حاج.. حمدا للّه على السلامة(...

(سلمك اللّه من كل شر يا حاجة... حفيظة! اعتني بنفسك يا ابنتي... ولا تنسي أن بيتي مفتوح لك فلا تغيبي عنا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تبسمت حفيظة بتأثر سالت له دموعها، تهز رأسها بصمت لتشعر بضغطة حماتها على ذراعها فاستجابت لها وغادرتا يلحق بهما فواز المرتاب من جفاء نظرات ونبرة والدته وكأنها تعلم ما حدث!

....

ساعات متأخرة من الليل .... منزل زينة

)لم أستطع القدوم إلا بعد اطمئناني على والدتي ... سامحيني يا زينة(...

ربتت زينة على ركبة تقوى، ترد بحزن والدموع لا تفارق عينيها القاتمتين.

)الحمد للّه على سلامتكن... ادعو اللّه أن تكون حفيظة بخير.. الحمقاء غفلت عن حملها كعادتها لا تهتم بصحتها(...

بلعت تقوى قلقها البالغ على صديقتها واكتفت بإيماءة صغيرة قبل أن تتجاوز الموضوع الذي لم تروي لزينة عن جميع تفاصيله، تقول بحنو وهي تمسح دموعها السائلة على وجنتيها الحمراوين.

)لا تبكي يا زينة... انه أجلها رحمها اللّه... ولكل واحد منا أجله... ادعي لها وتصدقي واحتسبي(....

هزت رأسها وعدلت وشاحها الرمادي ترمي بطرفيه على كتفيها، تعقب بحزن.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا خائفة يا تقوى... كلما نظرت الى أبي وفراغ مكانها جواره يرتعد قلبي خوفا... ماذا إن تركني هو الآخر؟... لقد اشتد تعبه بعد أن أخذوها من جواره ....أرى نظرة الحزن والحسرة ...الخجل من عجزه يقتله ويتمنى لو كان هو من راح مكان أمي(....

أطبقت على فمها، تكتم نشيجها الموجع فضمتها تقوى تشاركها دموع الحزن، تواسيها بكلمات حانية.

)إنا لله وإنا إليه راجعون... اصبري واحتسبي يا زينة... الله رحمن رحيم... اصبري يا حبيبتي(...

ابتعدت عنها لتمسح وجهها، تجيب بشجن.

)ونعم بالله... ونعم بالله(....

)تقوى(!

ناداها جرير الذي طلّ عليهما قرب عتبة غرفة الجلوس، يكمل باعتذار لابنة عمه.

)لولا تعبها لاقترحت عليها المبيت معك... لكن(!

نهضت زينة برفقة تقوى تتقدمان نحوه بينما تجيبه الأولى بتفهم.

)شكرا لكما... لكن لم أكن لأقبل لأنني لن أترك والدي الليلة... وسأنام جواره(...

صمتت مجفلة، تستغرب وجود الضابط هشام في الحديقة برفقة مؤنس ويوسف وقد ظنت أنه رحل مع آخر من غادر منزلهم قبل قليل.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)تماسكي يا زينة ... عمي يحتاجك قوية ... انهيارك سيزيد من تعبه(...

عينيها وأذنيها مع جرير لكن شيئا ما يحيط بقلبها يضغط عليه يخبرها بأن هناك من ينظر إليها، يحاصرها وفي الأخير استسلمت وحادت بأنظارها نحوه وسرعان ما فرت من لمعة عينيه المترصدتين، تودع ابن عمها وزوجته عائدة إلى غرفة والديها حيث ملاذها الآمن، ترافقها دقات قلبها النافرة.

)شكرا لك يا هشام... أتعبناك(...

بادره جرير بلطف وتقوى تتجاوز تجمعهم بهدوء نحو بيتهما المجاور فرد عليه بواجهة رسمية يدرأ بها خيبة مفاجئة له انبثقت من صميم أحشائه وهو الذي سعد بتجمع مؤنس ويوسف

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في انتظار جرير ليسألاه عن صحة زوجته وحماته بعد ما سمعوه كبقية أهل البلدة، لكنها سريعا ما فرت من أمامه دون أن يطمئن عليها بعد انهيارها في أوقات سابقة مؤكدا لنفسه أن ما يعتريه مجرد عاطفة إنسانية نحو فتاة كانت زميلة ودودة ومحترمة في الثانوية وابنة بلدته.

)العفو... إنه واجب يا جرير... كيف حال زوجتك ووالدتها؟(

دس جرير كفيه داخل جيبي سرواله، يرد بنبرة عادية.

)بخير ... الحمد لله... وزوجة فواز كذلك... كل شيء بخير(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا أنا سأغادر... عظم الله أجركم..
تصبحون على خير(

لوح لهم مغادرا فاستوقفه يوسف، متسائلا بعبوس طغى عليه لنفوره مما سيسأل عنه.

)هل هناك جديد؟(

توقف هشام وتمطط رافعا ذراعيه الى الأعلى فارتفعت سترته الجلدية السوداء من تحتها كنزته بنفس اللون هي الأخرى على حدود حزام سرواله الجينز فتشدق مؤنس ساخرا.

)كف عن استعراض طولك وقدك الرشيق...فأنت ضابط وسيكون من العار إن فقدت لياقتك البدنية(...

كان هشام على وشك الرد بسخرية مماثلة وقد التوت شفتيه بمكر لكن حركة خاطفة لمحها بطرف مقلتيه الثاقبتين في احدى نوافذ المنزل أربكته فاضطربت نبضات قلبه بطريقة أزعجته بشكل غريب لذا أسقط ذراعيه واعتدل، يرد باقتضاب وهو يغادر.

)لا شيء جديد سوى انتظار موعد المحاكمة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(.....

)حسنا يا جماعة أنا مضطر للمغادرة(....

تحدث جرير فرافقاه مغلقين البوابة الخارجية، يتقدمهم مؤنس الذي طرح سؤاله بحيرة.

)كيف حال زوجة فواز؟(...

ابتسم جرير بهدوء، يرد.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)فواز ينتظر مولودا(...

)حقا(!

هتف مؤنس بدهشة ثم عقب بمزاح ابتسموا على إثره.

)ليس عدلا!... حقا!... يجب أن تنتظراننا كي ننجب في وقت واحد(....

)أنت مجنون(!

صرح جرير ساخرا، يلوح لهما وهو يدخل بيته فتحدث مؤنس مستديرا نحو بيت أهله القريب ويوسف يسلك طريقه نحو البيت الذي كان للخواجي والآن عاد لأصحابه الحقيقين.

)يجب أن نسرع يا يوسف... لا يجب أن نسمح لهما بالتفاخر علينا(...

من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل فواز

)ماذا تريد؟(

هتفت والدته أمام غرفتها التي أغلقت بابها لتوليه ظهرها، ترمقه بتهديد صريح قابله بتردد وارتباك مستاء.

)لماذا تعامليني هكذا يا أمي؟... أريد الاطمئنان عليها(...

رفعت دقنها، تجيب بجفاء وتوبيخ.

)وهل تجرؤ؟(

قطب بانزعاج بينما هي تكمل بضيق.

من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)متى ستنضج وتتصرف كالرجال؟... متى ستحسب للكلمة ألف حساب قبل أن تنطق بها؟(...

)ما(...!

قاطعته، تسترسل بغضب.

)كيف سولت لك نفسك... تخبرها بأنك تعض أصابعك ندما على الزواج منها؟ ... وبقية ذلك الحديث المخزي!... هل أنت طفل صغير؟.. ها!... ألم أخيرك واخترت بنفسك(!

لكزته بطرف عكازها فحاول الرد لكنها رفعته في وجهه مهددة.

)ولا تلم السحر أمامي لأنني أقسم بالله سأفعل ما لم أفعله في حياتي .. و أكسر رأسك الحجر بعكازي هذا ...بيتي دائما محصن بحفظ الله ... أتلو سورة البقرة وما تيسر من القرآن يوميا في بيتي... فلا مأوى للشياطين به.. لذلك كان الجني لا يستطيع البقاء كثيرا في جسد حفيظة ويتعذب بما يفعله فيفر سريعا قبل أن يُحرق... وأنت بنفسك اخترت هنا من أردتها زوجة لك...فلا تلم السحر... ثم تعال وأخبرني(...!

أمسكت بطرف لحيته الطويلة تجذبه الى مستوى طولها، تستدرك بامتعاض بينما هو يتشنج من الألم.

)ألم تعاشرها كفاية لتعلم أنها فتاة بسيطة طيبة سهلة المعشر؟... لقد رأيتها في عينيك اللئيمتين هاتين مرات عدة... نظرة الرضى

كلما وقعتا عليها... لكنك كما لم أرد التصديق من قبل ... مدلل لا تعلم ما تريده حقا فتدمر كل شيء جميل تملكه(....

أفلتت لحيته فتراجع الى الخلف يمسد عليها بألم، يدافع عن نفسه.

)لم أقصد ما قلته(...

رفعت حاجبها فهتف مؤكدا.

)أقسم بالله ... كنت أنفس عن غضبي من غدر صديقي مستاء من مساعدته لعمته ضدي.. لم أكن أعلم أنها ستسمعني... ظننت أنها ذهبت لبيت الحاج محمد كما أخبرتني... أنا(!

لم تتغير نظاراتها المستاءة فتنهد بتعب، يستدرك بنبرة مهزومة.

)أعلم أنني أفسدت الأمر... لماذا أخفيتم عني ما حدث مع والدتها؟... بهيج أخبرني(...

تخصرت الحاجة بذراعها الأيسر بعد أن أسندت جسدها بحافة الجدار قربها، تعقب بسخرية حانقة.

)وهل أخبرك بأنها اختارتك على والدتها وتبرأت منها مقابل استمرار زواجها منك؟.... هل أخبرك صديقك بأنها رفضت خطة والدتها للضغط علينا تهددنا بكشف عدم إتمام زواجكما لتلقي باللوم عليك وفضحك وسط البلدة؟...نفت ذلك أمامي وشقيقك الأكبر وأكدت على أن زواجكما قد اكتمل!... سترت سركما وحافظت عليه من أجلك(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قفز حاجبيه صدمة فبسطت شفتيها ببسمة باردة، تهز رأسها بينما تضيف.

)تسألني لما لم نخبرك؟... خشية ما فعلته اليوم.... لأنك مجرد طفل بعباءة رجل(....

)أمي(!

هتف مستنكرا بطفولية فزمت شفتيها، تستدرك بينما تستقيم في وقفتها.

)تؤلمك حقيقة أنك مجرد طفل مدلل؟... إذن أرح قلبي المتعب وانضج!... فأنا أشعر بأنني لم أنجب سواك من كثرة مشاكلك.. لنا الله !... لنا الله(!

استدارت لتدخل الى الغرفة فناداها بعبوس ضائق.

)أمي(!

تجمدت كفها على مقبض الباب توليه ظهرها ، رافضة النظر إليه ولم يعد استعطافه يضعف قلبها نحوه.

)لن ترى طيفها حتى تثبت لي بأنك نضجت.. وإياك أن تكسر كلمتي... حينها سأختارها هي!... فإن كنت أنت غالي على قلبي!... هناك من هو أغلى منك الآن... ابنك المنتظر!... فانضج من أجله على الأقل(...!

فتحت الباب وعبرت العتبة ثم أغلقته في وجهه المكفهر وتبسمت بمكر أنعش بعضا من خلايا صدر حفيظة فارتسمت على شفتيها بسمة واجمة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا تنكر أن ما سمعته قبل قليل من دفاعه خفف القليل مما يثقل أحشائها من أوجاع، على الأقل يهتم ليدافع ويقلق وهذا بالنسبة لها كاف ليكون نقطة بعيدة تتشبث بها أملا من أجل ابنها وأولاد آخرين ترى فيهم حلمها بالأنس، بالعزوة وبالانتماء، أبناء من لحمها ودمها تعتني بهم، تهتم لهم وتربي فيهم ما لم تجده بين جدران بيت عائلتها، الحنان، الحب، العاطفة والتآزر.

)نامي يا ابنتي... لا تفكري في شيء... اذكري الله حتى تغفى عينك(...

مسدت على جبينها تهادنها بالقول فغامت مقلتيها بتأثر، تتساءل لما لا تكون والدتها مثل هذه المرأة؟

مسحت على شفتيها تلجم أفكارها من التمادي مجددا نحو منطقة ميؤوسة منها، تومئ بطاعة واستدارت على جانبها الأيمن تذكر الله بخفوت بينما تسدل جفنيها، متجاهلة شوقها لاستلقائها على صدره كل ليلة حتى تغفو.

استلقت الحاجة جوارها وأطفأت النور، تفكر في قول الجدة جوهرة التي بدت لها غاضبة كما لم تكن يوما، تذكرها بزوجة بكريها الأولى التي قتلت نفسها وسط بيتهم وبأن لديها فتيات لتتقي الله فيهم وتعظ ولدها حول تحمل مسؤولية الأمانة ثم في النهاية حذرتها بأنها لن تتوانى عن أخذ حفيظة الى بيتها المفتوح لجميع نسوة البلدة وهي كفيلة برعايتها وفعل ما فشلت به والدتها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

تنهدت بتعب تطرف إليها بنظرة سريعة ثم أرخت عنقها تغمض عينيها بعد أن وكلت أمورها لخالقها فهو أقدر عليها.

....

اليوم التالي ... مساء

منزل أهل زينة

)هل أنت بخير؟(

بسطت زينة ذراعها نحو الأرائك في غرفة الجلوس، تدعو صديقتيها التان استجابتا لها ببسمة شاكرة.

)الحمد لله... فضلت المجيء مساء وفكرت أن البيت سيخلو من المعزين(...

ردت حفيظة باعتذار فتدخلت تقوى التي تركت غرفة الضيوف ما إن لمحت حفيظة تتجاوز عتبة الباب الداخلي.

)لم يبقى سوى القليل(....

هزت حفيظة رأسها بتفهم في نفس اللحظة التي نادت فيها احدى النساء على زينة كي يودعنها فاستأذنت منهما.

التفتت تقوى الى صديقتها تشد على كفيها بحنو، تستفسر منها بقلق.

)كيف حالك الآن؟... لم أخبر زينة سوى أنه أغمي عليك بسبب الحمل(...

لانت ملامحها، تشكرها بلطف.

)شكرا لك... أنا بخير الحمد الله(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تفحصت تقوى وجهها، تبحث عن حقيقة ادعائها فرفعت راحتيها تخفي بهما وجهها المحمر خجلا، مستدركة بنبرة محرجة.

)رباه! لا أعلم كيف فقدت زمام نفسي... أتذكر كل كلمة تفوهت بها(..

)ششششْ!... لا بأس(!

حاولت تقوى تهدئتها لكن ملامح حفيظة تشنجت، تستطرد بقنوط دمعت له مقلتيها.

)لقد أردت أذيتها يا تقوى... في تلك اللحظة بالذات شعرت بأنها وحش يقتات على سعادتي فيدمرها... لم أرى فيها أمي أبدا... رباه! ... الى ماذا تحولني؟... لم أعرف نفسي يا تقوى!... لقد(..

)أفهمك!.. لا بأس!... حافظي على صحتك وجنينك... حاولي التحدث مع زوجك بهدوء... إن كان ما قاله بدافع الغضب أو العصبية... امنحيه فرصة ليشرح لك(...

أرخت ظهرها على الوسادة، تهز رأسها بينما تجيب بجمود.

)لقد حاول بالفعل... وبرر لوالدته ليلة أمس وصباح اليوم .. وعند الغداء أيضا... لكن الخالة أمينة مصرة... سأمكث معها في غرفتها حتى تقرر أنني بخير... ولن تسمح له برؤيتي إلا إن طلبت منها بنفسي(..

ابتسمت مع آخر كلماتها فتبسمت تقوى بدورها، تقول بإعجاب.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لطالما سمعت عن حكمة الحاجة أمينة ... تستحقين حماة مثلها ... أصلح اللّه شأنك حبيبتي(...

)آمين(

همست بها حفيظة وسؤال يتأرج بين نظراتها ، قرأته تقوى بوضوح فردت بصراحة.

)لا أعلم(..

هزت حفيظة رأسها بصمت شارد أثار شفقة صديقتها لكنها حقا لا تعلم متى أو ما حل بوالدتها ، سألت باقي أفراد أسرتها لكنهم مثلها جميعهم لم ينتبهوا لها في خضم توترهم وانشغالهم.

)لقد عدت(...

انضمت إليهما زينة بين يديها صينية الضيافة، وضعتها فوق المائدة وجلست قربهما.

)كيف حالك يا زينة؟(

سألتها حفيظة باهتمام فزمت شفتيها تضغطهما ثم قالت بقلة حيلة.

)الحمد للّه... لا مفر من أقدار اللّه... لكل أجل كتاب(...

)وصحة والدك؟(

التوت شفتيها بحزن ترد وهي تصب الشاي.

)أفضل من أمس ... يبدو أنني وهو نحاول التماسك من أجل بعضنا ... الحمد للّه على كل حال(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وضعت لكل واحدة منهما كأسا أمامها ،

تستدرك بمزاح اختلط بحزن عينيها.

)إذن كلتاكما ستنجبان قريبا... ما شاء الله... بارك الله لكما... أنا متشوقة وجدا سعيدة من أجلكما(...

تناظرت تقوى وحفيظة بإشفاق حاولتا مداراته عنها بالثرثرة في مواضيع مختلفة ومبهجة.

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد أسبوعين

*البلد الأجنبي**

المؤسسة التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة

جمّدت ذراعيها في الهواء معيدة إياهما بينما تلوم نفسها على حركتها التلقائية، حامدة الله أن نيكول لن ترى فعلتها فهي مثلها تنفر من أي حركة أو كلمة تشعرها بشفقة أحد ما نحوها.

)ألم تملي بعد؟(

سألت نيكول بعد أن استقرت على الكرسي المعتاد وسط حديقة المؤسسة في انتظار زوجها فكان الرد من سارة ضربة كتف كمعاتبة

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شقية معها ضحكة مرحة مصاحبة لكلمات مازحة.

)لن أدعك تفوزين برهانك .. أريحي قلبك(..

)لاااا(!

هتفت بها نيكول بدهشة، تستدرك بضحكة حرجة طُبعت على ملامح وجهها الدائري الممتلئ قليلا.

)كيف علمتِ؟(

مدت سارة كفيها لتنزع خاصتي نيكول من على خذيها، ترد بمرح.

)كنت أشك في ذلك وأنت الآن أكدت لي...هيا أخبريني! .. مع من كان الرهان؟.. زوجك أو صديقك الأستاذ(...

أصدرت نيكول صيحة نزقة تلعن غباءها فضحكت سارة ملئ شدقيها ووضعت قدما على أخرى، ترتدي جينز أسود ضيق عليه كنزة بيضاء مستورة بمعطف من نفس اللون طويل الى الركبتين من خامة الجبردين أما صديقتها الحانقة فترتدي معطف من الكشمير الرمادي الرفيع الى نصف فخديها وسروال جينز أزرق ضيق.

)أخبريني هيا(...!

بعثرت سارة خصلاتها السوداء حول كتفيها تستنشق الهواء العليل، مستمتعة بأشعة الشمس الدافئة الفارضة لنفسها على استحياء بين نسمات البرد الرافضة للرحيل بعد.

)حسنا كشفتني ... مع الأستاذ سامويل(...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كارديفيا73

مددت سارة شفتيها تضغطهما لبعضهما ثم قالت بنبرة هادئة غادرها المرح.

)لن أرحل نيكول... قررت أن أنهي دورتي كاملة.. ولن أغادر حتى أتقن لغة القافة... والإشارة... والإشارة باللمس... فلا تتعبي نفسك... لدي هدف الآن!... وهذا مممم(

أمالت رأسها وضيقت مقلتيها، تفكر بينما بسمة ساحرة تتألق على شفتيها.

)ماذا(!

أيقظتها نيكول من شرودها فتعمقت البسمة بسحرها الجذاب لتشمل كامل وجهها، تجيب بنبرة رائقة مع هزة كتف.

)منعش... من الجميل أن يكون لدى المرء هدف... يحي الدماء في العروق ويجعلك تتأمل بمستقبل مشرق وجميل(...

التفتت إلى نيكول التي اقتربت منها، تعقب بمزاح.

)هل تحبين يا فتاة؟(

تأملت سارة وجه نيكول التي تخيلتها حسب صوتها ذو البحة المفخمة نوعا ما بصورة مختلفة تماما عن حقيقتها الأجمل وبدت لها أكثر واقعية وهي تشهد على حبها المتبادل بينها وبين زوجها الوسيم هو الآخر على فكرة!

)لماذا يجب أن يكون حبا؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سألتها سارة دون أن تكف عن تأمل قسمات وجهها فردت الأخرى بنفس مرحها.

)لا أعلم... هل هو حقا حب(!

حركت سارة رأسها بينما تجعد دقنها، مجيبة بمكر.

)أجل... حب(...!

بوجه يشع حماسا في ما عدى مقلتيها الضائعتين في مسعاهما، رفعت رأسها باستفسار فاستدركت سارة بنفس المكر رغم وجوم عبر صلب قلبها من مرأى ضياع وجهة عينيها الجميلتين.

)حب نفسي... وعائلتي... وأنت يا صديقتي(...

ضحكت حين التوت ملامحها بإحباط فضربت كتفها بخفة، تكمل بشقاوة.

)ألا يستحق ذلك الحب كل شيء؟(.....

)بلى ... لكن ظننت!... حسنا لا تكترثي(!

زمت سارة شفتيها، ترمقها بغموض ثم تنهدت تقول.

)لا يا نيكول... لن يحدث ما تسعين إليه... وكنت سأطلب منك التوقف حين تأكدت اليوم(...

عضت نيكول شفتها السفلى بحرج وذنب ثم طلبت منها برجاء.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هو معجب بك منذ أول أيامك هنا... لم يخبرني بنفسه لكن زوجي ماتيو فعل... تعلمين أنهما صديقين مقربين(...

صمتت تنتظر تعقيبا وحين لم تسمعه استدركت، تكمل بتردد وبعض الحذر.

)أعلم أن العديد من الناس يظنون بأن غياب بعض الحواس يعتبر نقصانا أو عيبا(...

بترت حديثها حين زفرت سارة بقنوط، تقاطعها بلوم لمسته في نغمة لهجتها الضائقة.

)لن أكذب عليك نيكول... كنت لأفكر هكذا قبل ما حدث لي... لكن الآن!... لا! ...لست غبية ...تجربة واحدة تكفيني لأتعلم حقيقة الحياة(...

عادت بسمة الأمل لتشق ثغر نيكول وهي تحاول مجددا.

)إذن لما لا تقبلين الخروج مع الأستاذ ساموبل بضع مرات .. من يدري ماذا سيحدث؟... امنحيه الفرصة سارة(!

انفجرت سارة ضاحكة فقطبت نيكول بحيرة، تستفسر.

)ما المضحك الآن في ما قلته؟(

ربتت على فخدها معتذرة، تجيب.

)أيضا هذا كنت لأفعله قبلا مع شاب وسيم وبكامل حواسه ... لكن الآن!... بالتأكيد لا أستطيع حتى لو كان كما سبق وذكرت...

شابا وسيما يتمتع بكل حواسه... وغنيا أيضا.... لا أستطيع؟(

تعمقت الحيرة بين قسمات الفتاة، تسألها مجددا بفضول.

)إذن! هناك شخص محدد ؟(...

غامت أنظار سارة بشرود عابر ثم ردت بجدية لم تخلو من اللطف.

)ولو!... ليس هذا السبب... نيكول يا عزيزتي تنسين بأنني مسلمة ولا يجوز لي الاقتران بشخص ليس مسلما... هذا أولا... وحتى إن كان مسلما لا يجوز لي مواعدته كما تجري العادة هنا هذا ثانيا... ديننا لا يعترف سوى بخطبة معلنة مؤطرة بحدود واسعة كعدم الاختلاء

وعدم اللمس .... يليه الزواج ... وهذا الذي يحل فيه كل شيء بين الزوجين(...

)عدم اللمس حتى في الخطوبة؟... وكيف تكون الخطوبة بدون لمس وتبادل للقبل؟(...

انفجرت سارة مجددا بالضحك حتى ارتد عنقها الى الخلف ثم قالت من بين أنفاسها المتقطعة.

)يا إلهي!... أتمنى أن يسمعك أخي يوسف أو بابا... أو ما...ما(...

تلكأت تزدرد ريقها فرفعت نيكول كفها، تلتمس طريقها نحو وجهها حتى وجدته وربتت عليه بحنو وتعاطف.

)فهمت!... أنتم كخالتي ماريا... هي مسيحية متزمتة... لا تعترف بأي علاقة بين الرجل

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

والمرأة سوى الزواج... حتى الخطبة مع أنها يقام لها حفل كبير في الكنيسة... أذكر ابنتها الكبرى ظلت تراقبها وتجالسها وخطيبها الى أن أقاموا حفل العرس .... وإلى الآن لا تمرر فرصة لتُعبر عن سخطها حول ما يحدث من تحرر فاسق حسب وجهة نظرها... وكل من يقيم علاقة خارج إطار الزواج بالنسبة لها عاهر(....

ضحكت ثم مالت نحوها وكأنها تسرها بخبر خطير.

)لقد أخفيت عليها علاقتي بماتيو قبل الزواج... من حسن حظها أنني انتقائية ولم أفقد عذريتي في مرحلة مراهقتي كأغلب صديقاتي... ثم بعدها أصبت في الحادث فشغلتني الدوامة

السوداء حتى أخرجني منها ماتيو وعلمني كيف أعيش من جديد(....

تنهدت بحالمية فابتسمت سارة بتأثر، تقول.

)هنيئا لكما...لا أظن عمتك متزمتة ... هي فقط تحاول إرضاء ربها بتطبيق شريعتها(...

مسدت نيكول على رأسها بحيرة، تستفسر.

)لكن إذا كنت كما تقولين تحاولين إرضاء ربك... لماذا لا ترتدين كما ترتدي المسلمات؟... يغطين شعرهن وأخريات حتى وجوههن؟(...

سكنت سارة، تفكر فحركت نيكول كفها بعد أن كانت أعادته الى حجرها تضعه على ركبتها ، تستدرك باعتذار.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لم أقصد التطفل أو ازعاجك(...

)لا... أنت لم تزعجيني ... كما أنك محقة... نحن لا نطيع جميع أوامر اللّه... نتقاعس والتبريرات لا تنتهي... تبريرات واهية ... لذا لن أبرر لك... فأنا أفكر في الأمر كثيرا مؤخرا(...

أطرقت سارة برأسها، تتأمل كفيها المحشورين بين ركبتيها، تصغي الى رد صديقتها.

)حسنا نحن أيضا نعتبر أنفسنا مسيحين... لكن كما أخبرتك قبل قليل.. خالتي أكثر من يلتزم بالشرائع في عائلتي... ونحن نتهمها بالتزمت والتعقيد...وكثيرا ما خلق الاختلاف بينها وبين باقي أفراد عائلتي مشاحنات ومشاجرات لا تنتهي... وفي النهاية ابتعدت وقليلا ما تزور العائلة... في المناسبات فقط(...

شردت سارة تحرك رأسها بهزات خفيفة رتيبة إلى أن أجفلت على صوت نيكول.

)آه!.. لقد أتيت(...!

رفعت رأسها لتستقبل بسمة ماتيو الودية مع تحية من رأسه ردتها بإيماءة مشابهة ثم قامت لتودعها وقبل أن ترحل التفتت إليها تناديها بالشقاوة المشتركة بينهما.

)سارة!... نسيت أن أخبرك... أنا حامل(!

)ماذا(!

هتفت ببلاهة وزوج نيكول يحرك كفيه مع كفي زوجته، يخبرها ما بدى أنه عن ردة فعل

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

سارة لأنها ضحكت بتسلية ثم لوحت، تكمل قبل أن تختفي مع زوجها.

)سعيدة بأنني فاجأتك... إلى اللقاء(!

رمشت سارة مرات عدة ثم أغلقت فمها تعقب بعبوس مستنكر تحول الى بسمة مبتهجة.

)سأعاقبك لإخفائك الأمر عني... المجنونة حامل... يا إلهي(

....

مساء .... منزل أهل نهيلة

)ولماذا تركتهم واتصلت بي؟(

عبست نهيلة أمام شاشة اللوحة الإلكترونية الموضوعة على الطاولة الخاصة بأشغالها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليدوية في غرفتها، تجيب بخجل احتقن له وجهها ذو الملامح البشوشة المكتنزة والمحببة الى كل من يعرفها.

)وماذا سأفعل بعد؟...أنهيت واجبات الضيافة(...

لمحت وجه سلا المتفاجئ فتوقعت قولها الذي لم يتأخر.

)أنت العروس التي يتم خطبتها حاليا... لما لست معهم؟... أنا لا أفهم... ولماذا تأنقت إن كنت لن تحضري اجتماعهن؟(...

نظرت نهيلة الى هيئتها في الفستان التقليدي بلون المرمر بإضافات خاصة من ابتكارها بعد أن أحضرته من عند الخياطة، ألقت عليه سحرها الخاص بالفضة فعلقت وورودا صغيرة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صنعتها بيديها من الفضة على طول حزامها كما قامت بتعليقات على حافتي الكتفين وأطراف الكمين ولم تنسى تعليق بعضها على طرفي الوشاح وكانت النتيجة خلابة.

)دخلت الى غرفة الجلوس حيث الجدة جوهرة والخالة صفية مع شقيقاتي وزوجات أشقائي بالإضافة الى زوجة والد العريس.... لم أتحمل الظرافة التي وقعت عليهن من السماء فجأة فانسحبت(....

همت سلا بالتحدث فقاطعتها نهيلة تغير الموضوع.

)ماذا قلتِ عن سارة؟... كنت مشغولة في المطبخ اليوم... وهذا ما تذكرته واتصلت بك من أجله(...

لوحت سلا بكفيها حماسا فقطبت نهيلة استغرابا.

)لن تصدقي ما سأخبرك به(!

جعدت دقنها، ترد بحذر.

)حسنا سنرى.. ماذا هناك؟(

اتسعت مقلتا سلا بدهشة لم تغادرها.

)كنت مع أبي في غرفة الجلوس حين عادت سارة من الخارج محملة بأكياس التسوق ... فتحتها أمامنا وسحبت خمارات بألوان داكنة مختلفة وبعض الأزياء التركية الواسعة الخاصة بالمحجبات..... ثم أخبرتنا بكل بساطة أنها ستتحجب(...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تدله فك نهيلة بذهول قبل أن تبلع ريقها، معقبة بتهكم.

)لقد تفاجأت بالفعل(....

قاطعتها رافعة سبابتها، تستدرك بقية المفاجأة.

)رغم ذهول أبي بقرارها لكنه بدى راضيا وكان على وشك تهنئتها وتشجيعها ... لولا تتمة حديثها الذي عكر مزاج والدي وقلب عقلي صدمة بسببها(....

حبست نهيلة أنفاسها من شدة الفضول قبل أن تشهق مصدومة هي الأخرى.

)قالت أنها ستبدأ بالحجاب مع أنها تفكر في تغطية وجهها كله(...

ثم أشارت لنهيلة من خلف الشاشة المستطيلة، تهتف بظفر مرح.

)هذا كان رد فعلي(...!

هزت نهيلة كتفيها، تفسر..

)صدمتي ليست استنكارا انما عدم تصديق بأن سارة قد تقرر قرارا عظيما كذاك(...

تهدلا كتفا سلا، تجيب ببعض العبوس القلق.

)أبي لم يوافق لأنه يخشى عليها...تعلمين كيف هي الأوضاع هنا!.. يتعرضون للمسلمين خصوصا الملتزمين.... هذا غير كون تغطية الوجه ممنوعة من الأساس في كثير من الأماكن هنا(...

هزت نهيلة رأسها بتفهم، تعقب.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

)يبدو أن الموجة اجتاحت البلدان الإسلامية منذ مدة... وأضحى تغطية الوجه مخيفا وغطاءا للمجرمين وبلا بلا بلا.. وهناك من يخططون فعلا لمنعه في بعض دولهم... أما المضايقات فحدث ولا حرج(....

تلكأت نهيلة قليلا ثم سألتها بغموض.

)لكن أنت ما رأيك؟(

أشارت سلا لنفسها باستفسار قبل أن تهز كتفيها، تجيب.

)هي حرة... كما كل شخص حر ...إن أرادت تغطية نفسها بالكامل عن قناعة فهي حرة... لكنني لا أستطيع منع شعور الخوف عليها مثل أبي... إنها شقيقتي ومن الطبيعي أن أقلق عليها(...

)وهل تظنين حقا أنها مقتنعة؟(...

مططت سلا ملامح وجهها، ترد بيقين.

)سارة جريئة ولا تفعل سوى ما هي مقتنعة به وهذا ما كان يوقعها في المشاكل سابقا...ما إن تقرر شيئا تندفع إليه بكل قوتها وإيمان مبهر... لذا أنا متأكدة بأنها مقتنعة ولن يهدأ لها بال حتى تنفذ قناعتها(...

فهزت نهيلة رأسها مؤكدة.

)على العموم الحرية لا تتجزأ كما يسمحون بالعري لا شأن لهم بمن يريد ستر نفسه... وكل تلك الحجج مجرد هراء... بالله عليك من

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يريد أن يتنكر لا يحتاج لخمار يضعه على وجهه وجسده... طبقة واحدة من أصباغ الزينة التي تفننوا في اختراعها وتُطمس معالم الوجه كليا.... لم يعد الإنسان في حاجة لعملية جراحية كي يغير من خلق الله... نرى بعض الوجوه فنسأل الله السلامة ... لم نعد نعرف من الرجل ومن المرأة(...!

ضحكت نهيلة بانشراح خفف من توترها السابق، تكمل بسخرية.

)أصبحت أستصعب التفريق بين الفنانات والمشهورات كلهن متشابهات ومن يقلدهن أيضا ... وكأنهن تم انتاجهن من نفس المصنع... يا الله! ... وكم الأصباغ والكريمات! ... حاولت مرة إرغام نفسي على مشاهدة مقطع الى آخره

وكل ما استنتجه بعد كم الملل الذي شعرت به أن وضع الزينة حاليا كرسم لوحة فنية زيتية من الأساس... لا أظن بأن فان غوخ أو دافنتشي كانا يستغرقان كل ذلك الوقت ولا كم الأصباغ المخيف في رسم لوحاتهم(....

ثم ضحكت بيأس مجددا، تشاركها سلا.

)حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من النمص والوصل فتحول إلى حلق كامل للحاجبين والوشم مكانه والوصل تعدى الشعر الى الرموش... كلما تأكد الشيطان من تطبيع الانس على أمر محرم انتقل إلى مرحلة أخرى ألعن... يا الله نسألك الحكمة والسلامة(...!

هدأت ضحكات نهيلة ومسحت جوانب عينيها بينما تقول سلا بامتعاض.

)لو يعلمون مما تصنع أغلب مواد التجميل الفاخرة منها فما بالك بالرديئة المنتشرة!... كان ذلك سبب إعراضي عن وضع مواد التجميل واكتفائي بالمواد الطبيعية.. وكثيرا ما كانت ماما تحاول إقناعي ببعضها... رحمها الله ماما... كانت تحب وضع الزينة وأنا كنت أحذرها من آثارها على المدى الطويل وكان بابا وأخي يغازلانها بكونها طبيعيا ملكة جمال ولا تحتاج للأصباغ... وكم كان يسعدها ذلك(...

طغى الوجوم على وجه ولهجة سلا فغيرت نهيلة الموضوع مجددا.

)وماذا كانت نتيجة حوار سارة مع والدك؟(

حققت هدفها حين ردت بملامح عادت إلى دهشتها.

)فزع بابا واتصل بيوسف الذي قام بتهدئته .... وبعد حديث طويل اتفقوا على أن تتحجب أولا وتدع أمر تغطية الوجه لوقت لاحق...ولقد استغربت من سرعة موافقة سارة على الاقتراح ... فأختي حين تتخذ قرارا وتتحمس له لا يستطيع أحدا إقناعها بالعدول عنه... لدي إحساس خاص بها منذ عودتنا الى هنا وحين ركزت عليها جيدا زاد توجسي...لكن لا أعلم بماهيته بعد(...!

ضيقت نهيلة عينيها، تستفسر بفضول.

)أي إحساس؟(

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هزت كتفيها بصمت فعادت تطرح سؤالا آخر.

)وأنت يا سلا... متى ستغطين شعرك الجميل هذا؟... وتغيرين سراويلك الضيقة؟ ... أراهن على أن عبوس أخي المفاجئ بعد بسماته الغريبة التي أعرف يقينا أنها تخصك بسبب تذكره لهيئتك في ملابسك الضيقة فيتخيل كيف ينظرون إليك هناك.... لماذا تعذبين أخي يا فتاة؟(

قالتها نهيلة بطريقة فكاهية جعلت سلا تبتسم بخجل مرح، ترد بهدوء.

)لا أعلم... لم أفكر في الأمر... مع أن أخي وأبي كثيرا ما كانا يلفتان نظري ... لا أدري... لا أملك مبررا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفرت بضجر فقالت نهيلة، تدعي الامتعاض.

)لن أدّعي بأن أغلب من ترتدينه هنا بسبب الالتزام .. وأنا منهن حين تحجبت في صغري كان بأمر من شقيقاتي الكبيرات وأنا كنت أقلدهن وكبرت على أنه عادة تخص النساء في بلدتنا...لكن مع نضوجي اكتشفت أنه أمر من اللّه للنساء... كأمره لنا بالحفاظ على عفتنا ...أنت محقة ليس لديك مبرر... فقط يلزمك دافع(...

نطقت آخر حديثها بنظرات ماكرة قبل أن ترفع رأسها لمن دخل، يشير إليها بأن تلحق به.

تجمدت قدماه حين لمح اللوحة الإلكترونية لكنه عاد يشير لها بأن تسرع فلوحت لسلا تعتذر منها وأغلقت الاتصال لتتقدم بوجه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتحول الى لون قرمزي وأنفاس تتلاحق بسرعة، مواكبة لخفقات قلبها العاشق.

تلكأت على عتبة المخرج نحو فناء الدار حيث ينتظر بهيج على واحدة من الأريكتين فأشار لها نبيه بنفاذ صبر.

تنفست بعمق ثم مشت بتعثر حتى جلست على الأريكة الأخرى بعيدا عنه، تطرق برأسها حياء.

تغلب بهيج على انبهاره من هيئتها الجذابة، يبتسم بهدوء لخجلها فنظر نحو نبيه الذي أشار له قبل أن يبتعد عنهما قليلا، يوليهما ظهره منشغلا بتفقد وريقات شجرة الزيتون.

)لماذا تهربين مني؟(

رفعت رأسها باستنكار فاتسعت بسمته الماكرة لتتحفز ملامحها، ترد بخفوت لكن حازم.

)لم أفعل(!

هذا ما كان يريده أن يستفز ملامحها المتحفزة فيحظى بمشاهدة كاملة لجميع وجهها.

للحظته تلك لا يصدق أنها وافقت عليه وهو في بيت أهلها يخطبها بشكل رسمي لازال يخشى من كونه مجرد حلم كاستدراج لتصديقه قبل أن يستيقظ على واقع الماضي الفظيع ليتألم أضعافا مضاعفة حين يكتشف أنها حلم لم ولن يناله.

)تسللين دخولا وخروجا من المحل... لماذا يا ترى؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبست تزفر بخفوت فبلل شفتيه، يستدرك بجذل.

)شكرا لك(...

قطبت بحيرة احتلتها فجأة، ترمقه باستفسار تحول الى إدراك وخجل مع رده التلقائي الصادق.

)لأنك وافقت... شككت للحظة أنك تكرهينني(...

)لازلت أكره الألوان(....

نطقت دون وعي فارتفعا حاجبيه ونظر إلى كنزته الزرقاء بلون عينيه من الصوف الرقيق الناعم وسرواله الأسود الجينز ثم استفسر منها بفضول.

)لا تناسبني الألوان؟(

انغلقت ملامحها أكثر، تفكر بأنها مناسبة جدا وتلك هي المشكلة لكنها صمتت تنظر الى كل شيء سواه.

شرد فيها لبرهة، يعبر عن إعجابه.

)فستانك جميل(...

طنين! طنين يصم آذانها مع ارتفاع لدرجة الحرارة فجأة لتشعل من لهيب أحشائها.

بلعت ريقها وأحنت رأسها، تخفي حالتها المضطربة بينما هو يكمل بخفوت مؤثر.

)تلك الإضافات الخاصة بك ... خلابة مثلك تماما(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتفضت واقفة فرفع رأسه إليها، مستفسرا بذهول.

)ما بك ؟(

تبلل شفتيها ثم تبلع ريقها تباعا، تفرك كفيها بارتباك فضح تأثرها وخجلها فتجيب بتقطع.

)س... أذهب(.

)لم نكمل حديثنا بعد(!

برجاء طلب منها فنظرت الى أخيها المستغرق في ما يفعله ثم زفرت بعمق تتمالك نفسها وعادت لتحتل مكانها دون أن تنظر إليه.

بلهفة لا يشبع من تأملها بعينيه المحاصرتين لكل تفاصيلها، قرر بهيج التحدث فيما يهمه، ينتقي كلمات لا تزيد من وجع قلبه المثقل بذنوب الماضي.

)طلبت لقائك من أجل أمر يهمني لتعلمي كل شيء قبل أن تقرري الموافقة النهائية(...

شعرت بنبرة مختلفة في صوته عن المرح السابق فنظرت إليه أخيرا، تبحث عن ألمه الناضح به حروف كلماته ووجدته هناك قابع بخبث، يتسلى على حساب معالم الندم ويتغدى على شعور الخزي والهوان.

)أعلم أنك على علم بما.... أعني... أنت ونبيه انتبهتما إلى(...

أشفقت عليه فتدخلت بحزم، تريحه من الإحراج.

)كما أعلم أنك توقفت... وعدت الى ما كنت عليه قبل ذلك(...

افترقت شفتاه عن بعضهما بشرود سحبه إليها ، يتملى ملامحها المصممة، تمده بالعون على الثبات وتذكره بما كان عليه في ماض أجمل أبعد من ماض أقرب يثير في نفسه الخزي والنفور.

)بل أصبحت أفضل من كل ماضي بمراحله المختلفة... الحمد للّه ولا أنوي العودة مهما كلفني الأمر بإذن اللّه(...

هزت رأسها بتفهم ورضى ثم سألته بحيرة.

)إذن ما الذي يؤرقك(!

انبسطت شفتاه ببسمة حزينة، يجيبها برجاء خفي.

)تعلمين أن ترك ذلك العالم يكون له توابع ... فهل أنت قادرة على ذلك؟(

علمت قصده وتذكرت والدتها لكنها أومأت، تقول بحس ظرافتها المعتاد رغم جدية النبرة.

)الشياطين وعالم الجن بأكمله... آخر ما يؤرقني فيما يخص علاقتنا(...

لمعت عينيه ببريق خطف دقات نافرة من وسط صدرها الضائق بأنفاسه فتنهدت مرهقة من موجة الإثارة تلك بينما هو يسألها مؤكدا على ما أشعل نيران الشوق عبر جنبات أحشائه.

)وما الذي يؤرقك فيما يخص علاقتنا؟(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنبت غباءها على ما تفوهت به ثم قالت بجبين مقطب ومن بين فكين متصلبين.

)أنت؟(

)أنا؟(

وجه سبابته اليمنى نحو صدره، يستفسر بدهشة.

)لماذا؟(

مسدت على جبينها بتوتر ولم تجد بُدا من إخباره بما تخشاه حقا لكنها لم تستطع قول الكثير.

)أنت تلفت الأنظار كثيرا(...

تجمد قليلا، يرمقها ببلادة لحظية قبل ان تنفرج قسمات وجهه وتتسع بسمته لتشمل وجهه، يجيب بمكر مازح.

)تقصدين أنني وسيم؟(

تأففت تهم بالوقوف فمنعها بإشارة من كفه ونظرة معاتبة، يستدرك ضاحكا بهدوء.

)حسنا أعتذر!... لكن حقا لا أعلم كيف أجيبك على ذلك؟... سوى بأنني بكل ما في لم ولا أرى سواك(....

أطرقت برأسها خجلا، قلبها المنفعل تأثرا يتعب صدرها وهو لا يرحمها.

)على فكرة!... الآن وقد قبلت طلبي(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سحب القطعة الملحقة بهديته وناولها إياها، يكمل بملامح مسرورة وكأنه ملك الدنيا بمشارقها ومغاربها.

)حين تشرفين بيتنا سيكون الصندوق ملكا لك بأكمله(...

أمسكت بالقطعة على شكل دبوس سميك ذو رأس صغير مزخرف، تقول بينما تفر من حميمية نبرته البحة.

)بخصوص ذلك... العرس سيقام في العطلة الصيفية ان شاء الله(....

....

منزل الفقيه عبد العليم

يراهن على أن وجنتيه قد احمرتا ولابد ذلك ما يثير بسمة المرح على ثغر الفقيه الناظر إليه ببشاشة وحنو.

)كنت أود أن يحضر معي باقي أفراد عائلتي لكنكم أعلم بالظروف لذا جلبت خالي عبد الله لأطلب كريمتكم للزواج... وإن وافقتم ان شاء الله نحدد موعدا للعرس في العطلة الصيفية(...

نظر الى خاله عبد الله الذي أومأ له مشجعا فتحدث الفقيه بينما محسن يكتفي بالصمت باسما هو الآخر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أصلح الله الأحوال بني... ونحن يشرفنا طلبك وقد أخبرنا محسن به قبلا... ويسعدني بأن أبلغك(...

تلكأ قليلا على بسمته البشوشة فبلع يوسف ريقه بترقب تحول الى راحة ودقات قلب نافرة بابتهاج حين أكمل الفقيه حديثه.

)بموافقتنا... بارك اللّه لنا ولكم... وتمم الزواج على خير(...

تدخل خاله مباركا هو الآخر بسرور صادق، يشعر به نحو ابن من صلبه حقا، داعيا اللّه بأن يعود ابنه علوان سالما معافى.

)مبارك عليك يا يوسف... سعيد بنسبك يا صاحبي(

همس بها محسن ببهجة فربت يوسف على ركبته، يرد بتأثر.

)بارك اللّه فيك صديقي... السعادة كلها من نصيبي(...

هم بطلب شيء ما ثم تراجع فقطب محسن يشعر به، مستفسرا بحيرة.

)لمَ تراجعت يا يوسف؟... تريد قول شيء ما؟(

لمس أسفل دقنه بظهر كفه ثم قال بتردد احمر له وجهه مجددا.

)هل يمكنني التحدث مع(...

لم ينطق باسمها فاتسعت بسمة محسن وقام يسحبه معه، هاتفا باعتذار لطيف.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)عن اذنكما سنعود بعد قليل إن شاء اللّه(...

رافقه يوسف متأبطا ذراعه لا يعلم حقا من يقود الآخر حتى انحسرت خطوات محسن، فتوقف بدوره.

)حياء!... أمي(!

ظهرتا قرب باب غرفة الجلوس، والدته ببسمة فرحة لم يخطئها وهي برأس مطرق حياءا.

)مرحبا بني!... هل تحتجان لشيء؟(

)يوسف يرغب بالتحد مع حياء(...

ضحكت والدته بجذل، تشير له الى غرفة الجلوس.

)تفضل بني... إنه بيتك... تفضل(!

خطى بحرج ونزع حذائه، يلحق بها بينما تجلس على احدى أرائك الغرفة حيث لمح دفاتر وأدوات فوق المائدة الدائرية المتوسطة لسجاد تقليدي بألوان متداخلة.

التقط تكومها على نفسها، ترتدي ما بدى له بدلة رياضية بسترة طويلة إلى كاحليها بلونين أخضر وأبيض ووشاح أخضر طويل، يكاد يبلع نصفها العلوي بأكمله.

تبسم وقرر الجلوس قبالتها تفصل بينهما المائدة الدائرية.

تجاهل حديث محسن مع والدته قرب مدخل الغرفة وبادرها بنبرة لطيفة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا لا أعرف كيف أبدا الحديث... وغالبا أشعر كما تشعرين تماما(...

نظرت إليه فأشار الى وجهه مما دفع بها للضحك بخفوت، تغطي فمها بطرف وشاحها.

عبس بادعاء، يمازحها.

)هل تضحكين علي آنسة حياء؟... لأن وجهي يحمر كالفتيات(..!

انتظر تصديقها لكنها فاجأته حين رمقته بعتاب تزم شفتيها، فكان أول فكرة استنتجها حولها أنها مثله قد تكون حيية لكنها أبدا لا تتردد في التعبير عن ردود أفعالها.

)إذن كيف نبدأ حديثنا آنسة حياء؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بعمق تهدئ من نبضات قلبها المتعاقبة واستدعت واجهتها الرسمية والتي تعلمت كيف تثقنها بسبب عملها، تُسِر قلبها بوعد خاص به لتمنحه كل ما يصبو إليه من مشاعر دافئة طويلا ما طمرتها منذ طفولتها، خوفا من أن تعلق نفسها بأمل واهي إن استسلمت له ولم يتحقق يتحول إلى وبال معذب لبراءة نبضاتها.

الليلة! حين تأوي الى سريرها وبعد أن تحمد الله مجددا في سجودها، ستمنح قلبها كل المساحة ليحتفل بنصره الكبير.

)بما يريحك سيد يوسف(....

ضحك فأسدلت جفنيها رحمة بقلبها من وسامته المتضاعفة أثناء ضحكه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا لو بدأنا بحذف الألقاب... حياء(!

أمالت رأسها ، تبتسم بحياء فنطق بهمس دون وعي.

)حياء تبتسم بحياء(...

رفت بجفنيها ونظرت إليه بسرعة كما فرت منه مرة أخرى فتنحنح يجلي حلقه، ينفض عنه غيمة العاطفة الوردية التي تلفهما.

)كنت أريد أن أسمع موافقتك بنفسي... وأخبرك بما سبق وأخبرت به محسن(...

صمت ينتظرها فبللت شفتيها تحمر بشدة لكنها أومأت بصمت فأكمل حديثه وعينيه لا تطيعانه بترك ملامحها ، يتعلق بها بشكل

غريب على نفسه، لم يسبق له أن تعلق بملامح فتاة أو حتى يعيد النظر إليها مرتين.

)سنعقد قراننا عندما تجهز أوراقنا.... لكي أباشر معاملات استخراج أوراق السفر والإقامة الخاصة بك في البلد الأجنبي(....

أومأت بتفهم ثم قالت بينما تخفي كفيها تحت وشاحها.

)محسن بلغني بأنك لست معترضا على عملي(...!

رفع كفه مؤكدا لها بوعد صادق، نضحت به مقلتيه المظلمتين بمشاعر قوية لم تستطع تحملها فتفر من النظر إليه كل حين.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تقلقي... عملك يتعلق برغبتك الحرة ...
إن شئت تركه لا مانع لدي وإن شئت الاستمرار
أيضا لا مانع لدي... سنرتب للسفر حسب
عطلك أما إذا كان لسبب طارئ حدث أثناء
عملك أسافر لوحدي...ان شاء اللّه(...

تمتمت بمشيئة اللّه، تزم شفتيها بتوتر أربكه
فيهمس لنفسه بأن ينهض من مكانه! وبأن ما
أراده قد قاله!

لكن شيئا ما يسحبه إليها بقوة، ليتأكد بأن
قراره بالزواج منها كان القرار الوحيد المناسب
لقلبه وعقله وجميع قناعاته.

رن الهاتف فانتفض جسده مجفلا ليكتشف
قدر سهوه بها، سحب هاتفه يتطلع الى شاشته
باستياء تحول الى ريبة.

)عليكم السلام يا هشام(...

قطب بحيرة بالغة، يصغي إليه قبل أن يهتز
قائما بطريقة فاجأت حياء التي نهضت هي
الأخرى تحدق بملامحه المصدومة كما فعلت
والدتها ومحسن قربها، يطرق سمعه بحذر
وحرص.

)رواند ماذا(!

الفصل الخامس والعشرون

يجب أن يكون الداعية رفيقا بالناس.. يجب أن تكون رحمتك بالعاصي أكثر من رحمتك بالطائع.. فالعاصي مبتلى كالمريض تعطيه الدواء بحنو و رفق....عمر عبد الكافي.

بعد شهور مضت

مسجد جامع السلام

أخفى جرير بسمته، جالسا قرب ابن عمه على السور القصير المحيط برحبة المسجد، يسأله بهدوء بينما ينظر إلى الهاتف بين يديه.

)إقترب موعد عرسك ولازلت غاضبا من تأجيله كل هذه المدة.. هل سنعيد الحديث كل مرة؟.... لقد أجلوه إحتراما لوفاة زوجة عمك وتعب عمك الذي ظننا أنه سيلحق بزوجته لا قدر الله(...

إلتوى جانب خده بسخرية، يجيب دون أن يحيد بأنظاره عن الهاتف بين يديه.

)توفي أربعة أشخاص خلال الشهور الماضية ... إنها سنة الحياة ... البعض يقضون نحبهم وآخرون يولدون .. فلما نؤجل العرس كل هذه المدة؟(

أصدر جرير صوتا من بين شفتيه ينم على ضجره فإستدرك حانقا بينما يغلق هاتفه ليستدير إليه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ثم أنا لا أفهم سر تهربها من أي لقاء بيننا ... لقد تزوجنا رسميا وعُقد قراننا .... وهذا يعني أنها زوجتي وإن أردنا إسقاط الحفل من الحسابات لفعلنا ولجلبتها لبيتنا وقد جهزت الطابق الثاني كله ليكون لنا... لكنها تتهرب من مجرد أي لقاء حتى الخاص بإقتناء مستلزماتها كعروس.... حتى إختيار أثاث غرفة النوم تركته لي(...

هز جرير كتفيه، يحاول التبرير.

)تقوى أيضا تركت لي أمر أثاث غرفة النوم(...

عبس بوجه، معقبا برفض.

(تقوى لم تكن زوجتك إلا قبل العرس بيومين ... كما كنت تعلم ذوقها.. أنا لا أعرف شيئا عنها ... وحين أسألها يكون ردها افعل ما تراه مناسبا(...

قطب جرير، يرمقه بحيرة جعلته يتنهد ماسحا على وجهه يعترف بمزاجه العكر، لكنه حقا يستغرب من بعض تصرفاتها.

(أشعر وكأنها لا تكترث يا جرير... لا أعلم وكأنني من يشتعل حماسا لحالي(...

)لو كانت غير موافقة يا مؤنس لرفضت مباشرة... الحاج محمد يعشق بناته ويستحيل على أحد إجبارهن على ما لا يردنه... أنت تضخم الأمور وتنسى أنها فتاة... والفتيات يستحين عادة... حين يغيب الحياء حينها يجب أن تقلق لا العكس(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضم شفتيه، يفكر فأضاف جرير ببعض الإمتعاض.

)وها هي قد وافقت لتصحبك الى المدينة من أجل إقتناء خاتم الزواج(...

تذكر فلوح بكفه، يرد بضيق.

)وطلبت من زوجتك مرافقتنا ... كأنني سآكلها لو بقينا لوحدنا(...

على إمتعاضه أجابه جرير في حين يرمقه بطرف عينيه.

)هل تمانع صحبتي وزوجتي لك يا ناكر الجميل؟... لم أكن موافقا على فكرة وأخشى على زوجتي وهي في شهر حملها الأخيرة... سأهاتف تقوى ونتراجع(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هم بسحب الهاتف فأمسك به مؤنس، ينطق من بين فكيه المطبقين.

)لا أنكر شيئا!... ومعروفك يا إبن عمي فوق رأسي لن أنساه لك ولشقيقة زوجتي الغالية... إتفقتم علي لا محالة(!

همس بتبرم فكتم جرير بسمته وبهيج يتدخل متهكما بمرح.

)أرخي وجهك يا مؤنس فأنت من سيفتتح موسم الأعراس يا صاح(...

ارتد رأس مؤنس إلى الخلف، يزفر برفض ساخر.

)عينيك الزرقاوين يا بهيج... ارحمني ولا تفسد ما تبقى(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحكوا جميعا من بينهم فواز الذي كان قبل قليل يخصه محسن بحديث خافت.

(أمي ترفض بتعنت مثير للغيظ... وهي تطيعها ... لا أكاد أراها وأنا مكبل بوعدي لوالدتي لا أريد لها خيبة جديدة نحوي(...

حينها لمح جانب فك محسن يتشنج بإنبساط يخفيه مؤازرا فمطط شفتيه مصغيا لحديثه الخافت.

(تحمل يا فواز... ثمار الصبر ذوات حلاوة فريدة(...

عبس بشدة، يهمس له بما يؤرقه ويذره ضعيفا أمام شهوته فتوسوس له نفسه العودة لغيه القديم ولو لمرة واحدة وقد إستجاب يوما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لضعفه وأعاد التطبيقات على هاتفه لكن الأمر لم يرُقه وظل يتلوى بتأنيب ضميره الذي يبدو أنه أضحى أقوى عن ذي قبل فلم يتحمل كثيرا ليعود الى حذفهم مجددا.

ربت محسن على ركبته مثنيا عليه رغم خوفه الباطن.

(الحمد للّه... ثبتك اللّه وزادك من فضله... فقط لا تستسلم... النفس عبارة عن إسفنجة تحوي داخلها أكثر ما تتعرض له... فإن كان خيرا من ذكر اللّه والعمل الصالح تكون لك بعون اللّه سندا حين الضعف ووسوسة الشيطان ..أما لو كان العكس نسأل للّه السلامة تكون عليك عبئا تجرك إلى الهاوية(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز فواز رأسه ممتنا، يغمغم بحمد الله فعاد محسن ليربت على ركبته، ينصحه بينما يسر نية للتحدث مع شقيقه الكبير فقد حان وقت لم شمله بزوجته والفراق بينهما في حالة فواز لن يكون في صالحه.

(حاول إسترضاء زوجتك فترضى والدتك بإذن اللّه(...

أومأ بتفهم ضائق ولمح نبيه المستغرق في حديث جاد مع يوسف، يشير الى محسن وكأنه يحثه على التحدث إليه فإستدار، يخبره.

(أوشكت على إنهاء معاملات الإرث أخيرا يا محسن... ولقد كنتَ محقا رواند لم ترث شيئا من أملاك جدي رحمه الله ... لأنهم أثبتوا شروعها في قتله... وعليه إقتصرت التركة بين خالي عبد الله وبيننا ... إستغرقت المسألة وقتا طويلا بسبب من توفى أولا من أجل الحقوق... لكن أوشكنا على إنهاء الأمر و الحمد للّه(...

ما لبثت ملامحه أن تحولت لإستياء مع إسترساله.

(ما تركه جدي من مال نقدي سنتبرع به خوفا من الحرام الذي إختلط بحلاله... ولم نستبقي سوى الأملاك الع قا رية المعروفة كملك للعائلة(....

تدخل بهيج، يخفي إحراجه ونفوره من أي شيء يذكره بما مضى.

)وأبي رفض نصيبه من أموال رواند... وهو على رأيه يا يوسف ضموها لما تريدون التبرع به(...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هز رأسه بتفهم ليعقب فواز بسخرية عبس لها بهيج يتأفف داخليا من نقمة صديقه عليه، لم تشفع له الشهور الماضية للنسيان وربما موقف أهل بيته ما يجعله نزقا وغير متقبل للصفح بعد.

)وماذا عن عمتك؟... هل لها نفس الرأي؟(

مطط بهيج شفتيه ولم يتخلى عن عبوسه، قائلا بهدوء.

)خالتي لا تقبل رؤية أحد... ووضعها مؤخرا أصبح مثيرا للقلق... وبما أننا نعلم جيدا مصدر أموال رواند فالجميع يتبرأ منها(....

)اسألوا عنها يا بهيج... هي رحمكم فلا تغفلوا عنها(...

أطرق فواز برأسه ومحسن يكمل باستفسار.

)وماذا ستفعلون بالأموال يا يوسف؟(

مسد المعني لحيته ثم نظر الى نبيه الذي تبسم له بجذل أثر عليه فتبسم هو الآخر، مجيبا.

)أختي سارة مصرة على تخصيص مبلغ لبناء أقسام لذوي الاحتياجات الخاصة في المدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية لوادي الحقول ... كنا قد جهزنا ميزانية لتوفير وسيلة نقل لهم نحو المؤسسات الخاصة في المدينة السياحية لكن مع توفر مبالغ ضخمة الآن فلما لا نستغلها فيما هو أفضل ويسهل الحياة على الناس هنا؟... كما إقترحت أيضا تخصيص مبلغ لتنظيف المقبرة بإستمرار وتوظيف عاملين

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

آخرين يساعدان العامل المكلف بها للحراسة ليلا(....

لاقى الحديث إستحسانهم فعقب مؤنس بسخريته المعهودة.

)يبدو أن السحر والرشاوي تجارة مربحة(...

وجم يوسف فجأة وشحبت سحنته مما دفع بجرير ليلكز مؤنس الذي تأفف من نظراته المؤنبة كباقي أصدقائه الملتزمين للصمت بإستثناء محسن الهاتف بتحذير ملتاع.

)بل كلها خسارة... وها أنتم ترون بأنفسكم نتيجة الحرب مع الله ورسوله ... نسأل الله السلامة... الحرام حرام.. مهما غيروا من إسمه... وحرفوا معانيه... يبقى حراما لا يجلب على صاحبه سوى الوبال ... نسأل الله العافية(...

أمّنوا على دعائه فقال يوسف ببعض الشجن.

)تأثرنا جميعا بما حدث لا شك... لكن سارة تغيرت جذريا ... أضحت أكثر حكمة ومراعاة رغم سنها الصغير(...

)رب ضارة نافعة كما يقال(...

عقب بهيج بوجوم ، يستطرد بحزن التقطوه جميعا ليقع في قلب فواز ببعض الشفقة والرأفة.

)لا يشعر بالبلاء إلا من تلبّس به يحيطه من كل جانب... يكبله بسلاسل من حديد ... وجب على كل من سلمه الله من بلاء أن يحمده

www.rewily.com
من وحي الأعضاء
تصميم كاردينيا73

ويشكر فضله ليل نهار... فهو في نعمة كبيرة(...

إستقام مؤنس بعد أن تفقد هاتفه، يشير لجرير.

)أعتذر منكم ... لدي موعد إن أجل لأي سبب كان مجددا سأفقد عقلي(...

إنتشر المرح بينهم كالنسيم القادم من بين جنان الحقول، يكسر من حدة أشعة الشمس الصيفية، لأول مرة ومنذ سنين طويلة يتسم الطقس لوادي الحقول بالإعتدال صيفا بعد أن تعود الناس على حرارته الخانقة.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية

تلازم شقيقتها، تدّعي مساندتها فيكز على أسنانه غيظا، تلك الفتاة ستوقف قلبه من شدة الغيظ بسبب تصرفاتها والأسوء أنها تبدو تلقائية لا تشعر حتى بما تفعله.

فقد تجاوز سابقا إلتصاقها بشقيقتها وسحبها لها لتجاورها على المقعد الخلفي في سيارة جرير ليضطر مرغما أن يحتل المقعد الأمامي، يتحمل نظرات إبن عمه المتسلية ولم يتوقع أن تستمر في إلتصاقها بشقيقتها وهما داخل محل المجوهرات، تتفقد معها المصوغات فتسمر مكانه يضم ذراعيه إلى صدره كطفل حانق نزق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تحرك جرير خطوتين، يقترب من زوجته وأطرق برأسه قليلا جوار أذنها، يهمس بتهكم.

)أرسلي أختك لزوجها قبل أن ينفجر من الغيظ(...

إلتفتت إليه لتتأكد من حنقه فإزدادت وجوما نابع من خوف عميق، مؤنس يجهل شخصية أختها المترددة طوال الوقت، لا تنكر محاولاتها الحثيثة مؤخرا لتدبير شؤونها بنفسها لكنها تظل خطوات صغيرة، يلجمها الكثير من الخجل والخوف.

)إذهبي لزوجك وأريه الخواتم التي نالت إعجابك(....

همست لها رغم أن رأيها في زواج أختها من مؤنس لم يتغير كثيرا، مكبلة بمخاوفها الخاصة.

رمقتها صفاء بحيرة تحولت لإدراك وترها فتلجلجت قليلا قبل أن تلمح تقوى تنفسها العميق وترددها الجلي وهي تستدير نحوه فتتأكد من جموده البادي على قسمات وجهه الحانقة.

بلعت ريقها تمسك بجانب فستانها، تواري تلبكها ثم تقدمت نحوه تبتسم بخجل يلفه الكثير من التوتر.

رمقها تسير نحوه بتعثر فتحولت العقدة على جبينه من حنق الى ترقب.

)ه... لا.... هلا أتيت لتختار معي ؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضغط على شفتيه، يقارن التي أمامه بالتي أضحت تبادله الرسائل، يتساءل إن كانت ستتعود على التعاطي معه بشكل مباشر وتتغلب على ما يظنه إلى الآن خجلا.

إقترب منها وإستدارا إلى الحاجز البلوري حيث رُصّت داخله لوحات عرض الخواتم قبل أن يطرف بأنظاره نحو جرير المستغرق في حديث هامس مع زوجته المريحة لراحتي كفيها على بطنها المنتفخة، توحي بولادة وشيكة ثم أومأ للبائع كي يمنحهما بعض الوقت والخصوصية، يهمس لها بنبرة خافتة غمرها الحزم.

)حسنا صفاء هل أنت مجبورة على هذا الزواج؟(

إلتفتت إليه بسرعة آلمت عنقها حتى أنها أنّت بخفوت، تمسك بجانبه فهمس مؤنس بضيق.

)تبا!... تمهلي(!

تجمد الدم في عروقها بينما ترمقه بتبلد لحظي فدنى من وجهها، يستطرد بنبرة رققها شفقة على صدمتها الجلية.

)إهدئي(...!

إنعقد لسانها، مكتفية بتسبيل رموشها فزفر بخفوت يسترسل معاتبا.

)من حقي أن أشعر هكذا وأنت تتفادين أي لقاء بيننا ... لم نلتقي مرة واحدة منذ أن عقد قراننا قبل شهرين... وكلما طلبت منك إختيار شيء من مستلزمات زواجنا تركته لي... لماذا أشعر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

بأنني الوحيد المتحمس هنا؟.... ماذا يحدث يا صفاء؟(

بللت شفتيها مجددا، إرتباكها اللعين يلجم لسانها عن التعبير بما ينتفض به قلبها من رفض وإستنكار على قوله.

)إذن ما بك؟(

سألها بيقين مما قرأه على وجهها من رفض لقوله فأمالت رأسها، تجيب بإستياء معتذر.

)لا شيئ !... لا أفهم سر غضبك؟(

زم شفتيه محدقا بملامحها بتركيز أخجلها فأومأ، يستفسر منها بوضوح.

)تقولين أنك موافقة ومتحمسة مثلي لهذا الزواج؟(

هزت رأسها بسرعة وقلبها يكاد يقفز من صدرها، صدق حدسها الذي نبأها كثيرا بكونه تخطئ بالتعود على حاجز الهاتف كجدار يمَكِّنُها من حرية التعبير عن نفسها ومنحها أيضا وقتا للتفكير في ردودها ويوما ما ستواجهه ليل نهار بشكل حي ومباشر لن تنال فيه فرصا لتفكر قبل ردها، حاولت تأجيل ذلك دون وعي منها وهربت من اللقاءات بتبريرات لن تفوت رجلا بمثل ذكائه!

ذكاء يخيفها منذ أن عرف قلبها أول دقات نبضت من أجله كما تخيفها البسمة المرتسمة حالا على جانب ثغره بعموض بينما يستطرد.

)برهني لي(!

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قطبت بجهل فإقترب أكثر منها مضيفا بعبث أرعد أطرافها.

)مساءا... حين تأتين برفقة عائلتك لتناول العشاء في بيتنا سأطلب منك إثباتا ... وحينها فقط سنرى(...

)كيف؟(

نطقت بإرتباك تعرق له جبينها فإتسعت بسمته العابثة، يجيبها وهو يشير إلى الحاجز الزجاجي

)ستعرفين... دعينا نختار خاتما الآن؟(

شمل المعروضات بنظرة متفقدة ثم رمقها بإستفسار.

)أيهم يعجبك أكثر؟(

لم تكن قد تخلت عن التحديق به حين عاد يسألها بجدية وكأنه لم يثر خوفها أكثر وفضولها في نفس الوقت.

بادلها النظر بهيام وكلما حقق في تقاسيم وجهها أكثر كلما تعلق بها قلبه أكثر، يجرب إحساسا لطالما سخر منه كما سخر من باقي ما يبتعد عنه نفورا أو خوفا أو حتى هيبة.

رمشت بخجل تحيد بعينيها نحو المصوغات وظلت تتفحصها بتمعن معجب، تسللت إليه الحيرة لتحوله من متعة إلى ضيق تعجز عن إختيار واحد وكل ما تفكر به.

هذا كبير لن يعجب أمي وهذا مرصع أكثر من اللازم أيضا لن يعجبها، ذاك صغير سيثير

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

سخريتها وهذا أكبر مما ينبغي، ستجده سوقيا لابد!

)ألم يعجبك أي منهم؟(

أجفلت من أفكارها المرهِقة على تمعنه فيها، فزمت شفتيها تخفي فوضى مشاعرها، تطلب منه بلباقة لم تدّعيها.

)ما الذي يعجبك أنت؟(

ضيق مقلتيه، يكاد يقسم بأنها مستاءة من شيء ما قبل أن تتحول بسرعة رهيبة لتحدثه بطريقة لا تعرف أي أثر تركته في رجولته المنتفضة طلبا لها كما لم يحدث معه من قبل، بتلك النظرات البريئة في مكرها المزعوم وبتلك الشفتين الناطقتين بإغواء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فطري لا يصدق نفسه لحد الآن كيف يقاومه ببسالة.

)حقا!... أختار لك الخاتم هو الآخر؟(

تلقت قوله كلوم فتكدرت ملامحها بضيق أزعجه ليستدرك مدافعا.

)حسنا!... بما أنك تمنحين ذوقي ثقة عمياء سأختار لك... أتمنى فقط أن لا يكون الأمر بسبب الخجل... فتندمين لاحقا وتتهميني بالتقصير(...

قدم لها بسمته الساحرة فتبسمت بدورها تنحي ما يحزنها جانبا، تراقب إشارته للبائع كي يسحب لهما لوحة العرض التي إختارها ثم نزع الخاتم من مكانه، يقربه منها مستفسرا بمرح.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما رأيك؟(...

لم يهمها حقا شكله على قدر ما شعرته من راحة ففي النهاية ستخبر كل من يراه بأنه هدية زوجها لها ولن يحكم أحد على ذوقها الشخصي.

)جميل...شكرا لك(

)حقا(!

إرتفعا حاجبيه بإستغراب على ما يبدو كان في إنتظار نقاش طويل وتعدد إختيارات قبل أن يتفقا، كما يعرف عن الفتيات عموما لكن هذه تفاجئه كل حين.

أومأت بتأكيد فعقب بإستغراب لم يفارقه.

)لم ترتديه بعد كي تتأكدي(!

فغرت شفتيها، ترمقه ببلاهة ثم بسطت كفها ليدخله دون وعي بما تعنيه تلك الحركة بالنسبة له كرجل، إبتسم بعبث وقبض على كفها لأول مرة يحتويها برقة وحزم في آن واحد.

شهقت بخفوت وأرتد رأسها فإلتفتت بجزع تظن البائع في مكانه لكن مؤنس سحبها من كفها قليلا يهمس لها بعبث.

)إهدئي(!

تنفست بعمق جوفها يشتعل بسخونة محرجة وتجمدت مكانها تحدق به بينما يدخل الخاتم المكون من تلات قطع أوسطهم يحمل فصا على شكل ماسة لامعة، بروية مثيرة للإستفزاز.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إحمر وجهها بشدة وما كاد يصل الخاتم مكانه حتى جذبت كفها لكنه و بإصرار معاند ، منعها وشد عليه قبل أن يرفعه ليدعي تأمل الخاتم عليه قائلا بمكر.

)إنه حقا جميل(...

ثم غمزها عابثا ، يكمل.

)لكن كفك أجمل... وأنعم(..

سحبتها فتركها ضاحكا بقوة لفتت إنتباه إبن عمه الذي رمقه بحيرة واجمة قبل أن يعود مجددا لإستغراقه في حديثه الهامس مع زوجته.

)حسنا.. إتفقنا .. سنشتريه(

هتف مؤنس مشيرا للبائع الذي عاد يتبسم لهما برسمية فنزعت الخاتم تضعه أمامه ليكمل باقي إجراءات البيع مما جعل تقوى تعود هي الأخرى لحديثها مع زوجها.

(لماذا تفسر الأمور على هواك دوما؟(

نطقتها بحاجبيها المقطبين، أضحت أكثر حساسية لا تنكر، الحمل يلعب بهرموناتها ، يضيق من مساحة إستيعابها ويدفعها للقنوط والحنق سريعا.

(قولي بأنك موافقة على زواجهما حالا وسأصدقك(

تحداها هامسا بخفوت جدي فتعمقت التجعيدة بين حاجبيها ، ترمقه بعبوس لائم ليرفع سبابته باسما ببرود يؤكد على قوله.

(هذا ما أعنيه... ولست أفسر على هواي(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مططت شفتيها بينما تتلمس على بطنها المنتفخة كل حين، تصغي إلى بقية حديثه الجاد.

(أنت لستِ موافقة على زيجتهما إلى الآن... يا تقوى مؤنس ليس كما تتخيلين... إنه مثلي بل أفضل مني وبما أنك وافقت علي(....

(بالتأكيد ليس مثلك وحتما ليس أفضل منك(!

قاطعته بتأهب رغم خفوت صوتها فإلتزم الصمت يفكر لوهلة هل الشعور بالسعادة لتأهبها هذا من أجله ورؤيتها له مختلفا أحق بأن يتبعه هواه أم يستجيب لحديث المنطق الذي يحث عليه شرح بعض الأمور لها!

(لا أقول هذا لأنه إبن عمي وصديقي.. بل لأنني أعرفه مثل ما أعرف نفسي... مؤنس رغم سخافة سخريته الدائمة إلا أن معدنه أصيل .. صدقيني... ما كنت لأرضى بزواجه من أختك لو كان أقل مما أخبرك به(...

تلكأ قليلا ثم تابع، يرمقها بعتاب.

(يحزنني شعورك نحوه(...

عبأت رئتيها بالهواء تشعر بتأنيبه الواجم فضمت شفتيها تدير أفكارها بين جنبات عقلها قبل أن تقول ببعض الحرج حتى أن بشرة وجهها شحبت أكثر من المعتاد وأبرزت بقع الكلف الظاهرة عليها بسبب الحمل.

(لست أرفض بسبب مؤنس(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منحها نظرة مشكّكة فأومأت مؤكدة، تستطرد.

)كان ذلك في البداية بالإضافة إلى بقية الأسباب(..

ضغطت على شفتيها رفضا لما تريد قوله ثم إستدركت بإنزعاج تشنجت له ملامحها بضيق.

)صفاء ومؤنس مختلفي الطباع وهذا يقلقني... لا أعلم كيف أشرح لك!... أختي يسهل الإستحواذ عليها... شخصياتها مختلفة و(..

لجمها إستغرابه فزفرت مستاءة من كلماتها تتأمل قميصه الأبيض الذي إقتنته بنفسها له، تحاول جاهدة الشرح دون شعور بالاساءة لأختها.

)صفاء لا تحب أن توضع في موضع إتخاذ القرارات ولا أن تختار لنفسها شيئا... من يعاشرها يظنها إتكالية وهذا يدفع بمن معها ليتحكم بحياتها ... يتخذ لها قراراتها(...

)ومؤنس في نظرك ليس أهلا لما قلته كله؟(

سألها بحذر فتأففت، تعقب بلوم.

)ها أنت تفسر على هواك مجددا(..

كان على وشك قول شيء ما لكنه توقف، يركز على شحوبها الذي يزداد مع قطرات العرق البارزة على جبينها وبين أنفها وشفتها العليا.

)ما بك تقوى؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمسكت بذراعه، ترد بألم بينما يدها الحرة تمسك بجانب بطنها.

(أشعر بوجع أسفل بطني إبتدأ قبل فجر اليوم ...)

لمحت تأهبه القلق فضغطت موضع قبضتها، تهدئ من روعه.

(لا تقلق... لا يؤلم كثيرا...)

(هل أنت متأكدة؟)

هزت رأسها قبل أن تتصلب للحظة ترف بجفنيها تحت أنظاره المحققة فيها ثم إنحنت بروية كما منحها إنتفاخ بطنها لترفع طرف عباءتها الواسعة تتفقد قماش سروالها بقلق.

(تقوى!)

همس بتوتر فإستقامت تخبره بجزع.

(جرير!... هناك شيء ما يخرج مني ولازال ... وسروالي مبلل...)

(ماذا؟)

حاوط ذراعها والخوف يعتلي ملامح وجهه بضراوة حين إستدركت، تجيب بنبرة مرتعشة.

(خذني للمشفى...حالا!)

إلتفت نحو مؤنس، يهتف بإضطراب أفزعهما فإنتفضا مسرعين إليهما.

(مؤنس!... سنذهب للمشفى...)

(هل أتصل بأبي؟)

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

سألت صفاء بملامح باكية فتوقفت تقوى قبالة الباب الخلفي،تشير إليها بتحذير صارم.

)لا!... سنذهب إلى المشفى أولا... وإذا قرروا أنني ألد فلنصبر حتى يحدث ثم نبلغهم بإذن الله(...

انحنت لتستقل السيارة بينما تكمل مشددة على تحذيرها.

)أحذرك يا صفاء.. أنت أعلم بأمي... لا تخبريهم بشيء(...

هزت رأسها والهلع يرافق نبضاتها، تضم كفي أختها تارة وتمسح عرقها تارة فعقب مؤنس بحيرة حين إنطلق جرير بالسيارة.

)هل أنت متأكد بأنها ستلد؟(...

إلتفت إليها ثم عاد يستطرد بنفس الإستغراب.

)النساء عادة تصرخن من الوجع حين الولادة(...

إشتد العبوس على قسمات جرير المنقبضة ونظر إلى إنعكاسها في المرآة الأمامية، مستفسرا.

)هل تتألمين؟(

تشعر بالوجع يحرق أسفل بطنها كل حين بقوة أكبر من سابقتها ، لكنه مازال محتملا كالذي كان يصيبها أثناء عادتها الشهرية وما يغمرها بالوهن حقا هو ما يثقل أسفل حوضها.

)ليس كثيرا... رغم ذلك أشعر أنني سألد(...

مسحت أختها العرق المتصبب على وجهها، تبكي بجزع فرمقتها برقة، تهدئها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أنا بخير الحمد لله... لا تبكي!... ما يحدث أمر طبيعي... إدعي لي ولا تبكي(...

هزت رأسها تغمغم بالذكر وتدعو بتيسير الولادة لأختها.

....

شارع الشرفاء. معرض المصوغات الفضية

رفعت رأسها تزفر بقنوط، القطعة السخيفة التي تعمل عليها تثير حنقها بسبب صغرها، لا تعلم كيف تهورت لتصنع مثلها كزينة لفستان خطوبتها كما لم تعلم كيف تحول الأمر إلى موضة والجميع يطالبها بأشكال مختلفة.

)حقا الواحد منا يلزمه الكثير من التفكير قبل أن يخرج بشيء ما فيقلده فئة من الناس(!

حاصرها الملل فزفرت تلقي بما في يدها تهم بالإستدارة نحو المذياع وقد أضحى ما يبثه يضاعف من إنزعاجها قبل أن تتجمد كما إنتصبت أذنيها أسفل طرحتها ذات القماش الصيفي الناعم، تلتقط نبرة صوته التي لا يخطئها قلبها قبل سمعها.

عبست بتركيز ثم حركت قدميها بخطوتين واسعتين، تتلصص من خلف باب الألومنيوم، تراقب ما يحدث بنظرات تشتعل عصبية وغيرة.

)يمكنك إنتظارها هنا(!

نطقت الفتاة المكلفة بالبيع والوله يشع من صلب عينيها الحالمتين بمن يقف أمامها، يخفي ضيقه بعد أن حملته ساقيه بأمر من قلبه ليراها متحججا بأي شيئ، لا يهمه سوى رؤيتها!

تنحنحت الفتاة، تعلل طلبها الغير لائق.

)أقصد نهيلة حين تعمل تفضل العزلة... ولا تحب الإزعاج(...

لم تكد تنهي جملتها حتى إنتفضت ورفعت إحدى يديها تربت بها على صدرها بينما الأخرى تعدل بها عوينتها الطبية، تخفي خجلها من نهيلة المعقبة بإمتعاض ساخر دفع بالبسمة لتغزو شفتي بهيج، منعشة صدره بمرآها.

)سبحان اللّه... كنت قد يئست من تذكيرك لما أحبه ولا أحبه كل مرة تقتحمين فيها خلوتي لأي سبب تافه(...

)ه... الأستاذ بهيج كان في إنتظارك(...

نطقتها بتوتر بالغ ثم إستدارت، تكمل بصوت محرج.

)تفضل يا أستاذ بهيج يمكنك الدخول الآن(!

لم يدري المأسوف على عمره بأن البسمة المرتسمة على وجهه البهي والتي تخص نهيلة ستثير حنق الأخيرة التي هتفت بعصبية أرهبت الفتاة الضئيلة الحجم وزنا وطولا.

)الى أين سيتفضل الأستاذ يا هند؟(...

إرتعشت، ترد بإرتباك، توزع نظراتها بينها وبين الآخر الملتزم للصمت.

)ه... م... أقصد... أنه خطيبك(...

إنحسرت الكلمات في جوفها ونهيلة تقاطعها، ملوحة بكفها بنفس العصبية.

)ولو!... هل هو زبون لكي يدخل إلى المشغل؟...المرة السابقة حضر ليستعيد مشغولاته... والآن(!

)حممم(

تنحنح يثير إنتباهها فإلتفتت إليه مقطبة بإستفسار حانق، تتخصر بكلا كفيها على قماش الوزرة الزرقاء الخاصة بالعمل فتحدث بهدوء حذر.

)سأكون زبونا إن شئت فقط لنتحدث قليلا(!

إبتسمت هند بوله وبهيج يكمل قبالة نظرات نهيلة التي رغم نار الغيرة المشتعلة فيهما أسقطت ذراعيها إلى جانبيها، صوته يمنح

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

خافقها سائلا منعشا يضخ به الدماء عبر أوردتها فيوهن بقية أطرافها.

)من فضلك(!

)اييييح(!

تنهدت هند بحالمية قبل أن تهتز مجددا على وقع هتاف نهيلة الزاعق.

)هند!...لقد أنهيتُ أغلب القطع المطلوبة ... رتبيها في علبة التقديم لو سمحت(!

نطقت الكلمتين الأخيرتين بتهديد صريح من بين فكيها ففرت الفتاة من أمامها، يلحق بها تحذيرها الصارم.

)لقد قمت بعدّها فإياك وإضاعة إحداها(....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إختفت هند بسرعة خلف الباب الداخلي الذي واربته فظنا أنها ولمعجزة ما فكرت في منحهما خصوصية إلا أن صوت المذياع الذي علا بموسيقى أغنية عاطفية فنّدت فكرتهما تلك في لحظة واحدة لتهز نهيلة رأسها بيأس، تسأله بثبات تحاول الحفاظ عليه أمام مظهره الذي يبدو أنه قد إهتم به جيدا.

)لماذا أتيت؟(

)لأنني إشتقت إليك؟(

أجابها بنبرة أجشه، تعبر عن نظراته المشتاقة فمنحت نفسها نظرة شاملة داخل الوزرة الزرقاء الطويلة والمتسخة في أطرافها ومنطقة فوق بطنها بسبب حرفتها لتعبس بإمتعاض بينما ترد بضيق.

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)أنا وأنت مخطوبين ولسنا متزوجين.. وللخطبة ضوابط لا أريد تجاوزها(...

دس إحدى يديه داخل جيب سرواله من الكتان الأسود بينما الأخرى يشير به معاتبا.

)وبسبب من هذا التأخير في عقد القران؟(

رفعت ذقنها تضغط على شفتيها حتى ظهرت حفرة صغيرة جانب خدها المكتنز جذبت إنتباهه ككل شيء فيها، يكمل بنفس المداعبة في القول.

)ولا أظن بأنني تجاوزت أي حدود.... ها نحن نتحدث في ملك عام ... ولم أخبرك سوى بأنني إشتقت إليك(...

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

بللت شفتيها، تضم كفيها لبعضهما، تفر من ترصد زرقاوتيه إلى تأمل كنزته الشبابية بلون مقلتيه، فإستمر يستفزها بعبث.

)لم أقترب منك ولم ألمس يديك... ولم أقل أنني(...

)إنتهينا...آآه ... أقصد(!

تراجعت خطوة تقاطعه بإرتباك مضحك فعض شفته السفلى يمنع نفسه من الضحك كما يشاء ويحب مكتفيا بتفحص خديها المحمرين بشدة.

)آل عيسى سيصلون بعون الله بعد أيام قليلة... وحينها نعقد القران إن شاء الله(....

قلص تلك المسافة، يخبرها بحزم لم يخلو من اللطف.

)سنقيم العرس حينها... لن أنتظر أكثر ... الشقة جاهزة.. على ذكر الشقة(

رحب بتغيير الموضوع، مشفقا على خجلها الذي أحال خديها لحمرة قاتمة.

)المَضْيَفَة والمطبخ جاهزين ... تركت غرفة النوم والجلوس لتختاري فرشهما على ذوقك(...

همت بالرفض، تكتم تأثرها بحديثه لكنه أسرع يسد عليها أبواب الرفض أو التهرب.

)أرسلت إليك موقع المعرض على شبكة الإنترنت... إختاري ما يعجبك وابعثي لي الصور... وأنا سأتكفل بالباقي إن شاء الله(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حركت رأسها بخفة فظل يرمقها بشرود أجفل منه على عودة هند، تقول من بين شفتيها الباسمتين بحالمية.

)إنتهيت(...

)ونحن كذلك(!

هتفت نهيلة مع رفعة حاجب فتحرك بعد أن تنهد، يعقب بإحباط لم يخفيه.

)حسنا.. لا تنسي!... وإعتني بنفسك(!

)إن شاء الله.... السلام عليكم(

حثته لتتخلص من نظرات هند الهائمة فلم تزح الأخيرة مقلتيها على مكان إختفاء بهيج مما إضطرها إلى الصراخ بعصبية إهتز لها بدنها من جديد.

)عودي إلى عملك يا هند... وكفي عن التسبيل كالبلهاء(...!

ولجت نهيلة إلى المشغل متلافية قسمات هند الضائقة خلفها، تتأفف قبل أن ترسم الحالمية على وجهها ذو الملامح الناعمة والموحية بهشاشة أنثوية بريئة.

)كم أنتِ محظوظة يا نهيلة(!

صاحت نهيلة مجددا بنزق لسبب ما تجهله، فإنتفضت مكانها تتلفت بقلق جزع.

....

احدى مصحات المدينة السياحية

نفد صبر جرير أمام خطوات تقوى المتمهلة كلما إستعجلها في المسافة بين السيارة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والمدخل، ترد بنبرة مكتومة مشبعة بالرعب المتمكن منها بسبب حالتها الحرجة.

)لا أستطيع... أشعر بشيء سيخرج يا جرير... أقسم لك(...

)يا إلهي(!

إنحنى وحملها مرة واحدة، يهرول بها داخل المصحة.

)الدكتورة ***...زوجتي تلد(...!

صاح أمام الإستقبالات فنهضن الفتيات خلف الحاجز، مدفوعات بخشية من مظهر الرجل الضخم ذو العروق البارزة سواء على وجهه المحمر تأهبا أو عنقه العريض.

)الدكتورة في مكتبها(...

ردت إحداهن، تلتقط الهاتف بسرعة، يتذكرن تقوى من زياراتها المنتظمة للطبيبة المتابعة لحملها بينما الأخرى تشير لممرضة تطلب منها كرسيا متحركا.

)جرير(!

همست بجزع بينما تضم رجليها إلى بعضهما، تشد عليهما بقوة وهو يضعها على الكرسي فسألها بلهفة، تحت مرأى صفاء الباكية ومؤنس المتصلب.

)تتألمين؟(

أومأت بسلب، تجيب الممرضة التي ترمقها بنفس الإستفسار.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا!... هناك شيء ما يخرج... لما لا تفهمون؟(...

إتسعت مقلتا الممرضة وأسرعت تنادي زميلتها بينما تدفع الكرسي نحو غرفة التوليد.

)تعالي لنجهزها يبدو أن الطفل سيخرج حالا(...

تحجر جرير أمام غرفة التوليد خلفه صفاء ومؤنس، كتماثيل خرساء على هيئة الفزع.

)لا تقلق سيد جرير سيكون كل شيء بخير إن شاء الله... سأفحصها وأرد عليك(...

كانت تلك الطبيبة المتابعة، تتجاوزه نحو الغرفة وما إن دخلت بدقيقة واحدة لا أكثر، سمعوا صرخة الطفل ترج المكان حولهم فإلتفت جرير غير مصدق نحو مؤنس الذي سمح

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لنفسه أخيرا بالضحك رافعا ذراعيه، يعقب بسخرية مرحة.

)لديك كل الحق.. بنات الحاج محمد مختلفات في كل شيء... مبارك عليك يا ... بابا(...

عاد للضحك عاليا فأصدرت صفاء ضحكة على شكل شهقة، إستدار إليها وسحب كتفيها ليقربها منه، يستطرد بمرح مهادن.

)مبارك عليك لقب الخالة... والعقبى لك قريبا جدا... فأنا لن أسمح له بالتشدق علي بخبراته الحياتية فقط لأنه سبقني ورُزق بطفل(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لوّح جرير بيده متنهدا بصمت يائس لا يصدق ما حدث أما صفاء فإبتعدت عنه ترمقه بخجل معاتب وهو لا يزال يقهقه ببهجة.

ظهرت الطبيبة على عتبة مدخل غرفة التوليد ، تحمل بين يديها قطعة قماش أبيض مالت به نحوه ليلمح جسدا صغيرا جدا زهري اللون، يتململ بضجر وضيق تشكلت به ملامحه الصغيرة جدا جدا ليأتيه تعقيب مؤنس الساخر قرب أذنه.

)إفرح يا إبن العم طفلك يشبهك إلى حد صادم... سبحان الله قانط وعابس منذ أول دقيقة له في الحياة(...

لم يلتفت إليه، متعلقا بقطعة اللحم التي لا تتجاوز حجم نصف ذراعه، يتأملها بإنبهار

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تضاعف مع عبارة الطبيبة وهي تشجعه ليحملها بين يديه.

)إنها فتاة ... بسم اللّه(...

إحتبست أنفاسه داخل جوفه للحظة كاد أن يتردد فيها لكن قول مؤنس المازح جعله يضمها إليه بحمية وعاطفة قوية إنفجرت مع دمائه المتدفقة عبر عروقه لتشمل سائر جسده.

)فتاة!... هذا ليس جيدا على الإطلاق.. بالنسبة للعبوس(!

ربتت صفاء على ذراعه لائمة وإبتعدت لتسأل الطبيبة عن شقيقتها في نفس اللحظة التي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أنهى فيها جرير ترديد الأذان قرب أذني الطفلة، يستدير موليا تركيزه لجواب الطبيبة الرسمي.

)إنها بخير الحمد للّه.... إمنحها بعض الوقت لتعتني بها الممرضات وستأتين بها إلى الغرفة التي ستقضي فيها الليلة... تعال معي إلى الغرفة ... ومن الأفضل أن يحضر أحدهم ملابسها والطفلة(..

)سأتصل بأبي وأمي(...

هتفت صفاء فتوقف جرير يفكر قبل أن يردعها ويستل المفاتيح، قائلا بينما يلقي بها نحو مؤنس.

)لا!... خذا السيارة... وأحضراهما ومُرا ببيتي لتحضرا الملابس ... تذكرين الحقيبة المجهزة يا صفاء؟(

أومأت بإيجاب فإستدار يكمل خطواته برفقة الطبيبة التي أعلمتهما برقم الغرفة حين يعودان.

)هيا بنا(!

نطقها مؤنس باسما بمكر لم تلحظه صفاء، غافلة عن حمده للّه على الفرصة التي سمحت له ليقضي بعض الوقت مع زوجته.

....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

البلد الأجنبي

شقة صلاح الدين آل عيسى

مرخيا جسده على الأريكة العصرية في غرفة الجلوس، تجاورانه صغيرتاه، إحداهما على طرفها بينما الأخرى تنحني من خلف مسندها، أعينهم المتشابهة بلونها القاتم تحوم فوق سطح شاشة اللوحة الالكترونية، متتبعين بثها المباشر من وطنهم.

)أنهيت تقريبا كل شيء... ظلت بعض الأوراق الخاصة بإقامة حياء ... إتفقت معها لأصحبها غدا إلى القنصلية في المدينة(....

)جيد بني... بارك الله لكما وعليكما(...

رد عليه والده بحنو، الحزن لا يزال ساكنا عميق مقلتيه المظلمتين لولا حضور أبنائه المؤنس لوحدة قلبه لإستسلم لهوة اليأس السحيقة لكن الله كان به رحيما أن رزقه حب أولاده وإهتمامهم ليعيدوا إليه صواب عقله.

)بارك الله في عمرك وصحتك أبي(...

)وماذا عن المشروع الذي إتفقنا عليه؟(

سألت سارة بحماس أثر عليهم ببهجة منَّ بها الله عليهم كروح منطلقة تملأ البيت صخبا منعشا، يهون عليهم كئابة الذكرى ووجع الفراق.

)سيكون كل شيئ كما تحلمين بإذن الله... وسيكون عليك متابعته حين تأتين ... بفضل الله ثم إبراهيم ستسهل عليك أمورا كثيرة...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لكن بما أنها أموال كثيرة فلن نتركها للطامعين...والآن مع المال الذي أضيف إلى المبلغ الأصلي سيكون فعلا مطمع الكثيرين بالفعل(....

عبس والده برفض تجلى على سحنة وجهه ورفع يده اليمنى من على طرف اللوحة الالكترونية ليمسد بها لحيته الفضية.

)أي مال؟... ماذا تقصد؟(

تدخلت سارة بحيرة تعيد غرتها المصففة إلى الخلف فتعود مجددا إلى مكانها، بعد أن أهملتها لمدة وإستطالت قامت بقصها مجددا، تعتبرها إختلافا بسيطا بينها وبين أختها ذات الخصلات الطويلة ' لطالما ظنت ذلك على الأقل' كحرصها على طلائه سابقا بلون أشقر وتغيير لون عينيها إلى أزرق أو أخضر ما إعتزلته قبل إصابتها بالعمى بقليل ولم تعد إليه لكن الغرة تمنحها شعورا بالإختلاف رغم كل ما إكتشفت أنه حقا يجعل منها مختلفة أو ربما لأنها وفقط ذكرى خاصة من والدتها.

)ألم تخبرهما أبي؟(

أومأ والده بسلب غارقا في كدره بينما سلا وسارة تتناظران فيما بينهما بريبة قبل أن تنظرا إلى يوسف الذي تنهد بأسى، يستدرك.

)رواند ماتت(...

شهقت سلا تغطي فمها بكفيها صدمة على عكس أختها التي إمتعضت، تستفسر منه بجفاء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف ماتت؟(

)هل يهم ذلك؟(

تدخل والدها فربتت على صدره، تجيب بضيق.

)بلى بابا... مهم... أريد أن أعرف(

لم يلاحظ أي منهم حالة سلا المريبة بينما يوسف يزفر بإنزعاج.

)قتلت في السجن... التحقيقات أثبتت بأنها إنزلقت وسط الرواق الواصل بين غرفتها والحمامات.... سبب الوفاة ضربة في الرأس نزفت على إثرها حد الموت...لكنهم متأكدين بأنها قتلت...وكان حادثا مدبرا(..

)إنتهينا... لا أريد ذكر هذا الموضوع مرة أخرى(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قاطعه والده فهز يوسف رأسه بوجوم بينما سلا تشهق فجأة بنحيب حارق قبل أن تسرع في الفرار إلى غرفتها.

إعتدل والدها ليلحق بها ويوسف، يهتف بقلق.

)ما بها سلا؟(

عبس، يجيبه بضنك.

)هي متأثرة أكثر مما تبدو يا ولدي... من حسبناها دوما قوية ليست سوى فتاة صغيرة... دمرتها المصائب(...

هم بالنهوض لكن سارة منعته بينما تقوم هي.

)دعني أحاول(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رمقها بتشكك من بين جفونه المسبلة بغم قابلته بيقين مستبشر، تربت على كتفه مواسية.

)أكمل حديثك مع يوسف ولا تقلق عليها... ستتعود إن شاء الله ثم تتعايش(...

شيع مغادرتها بإعجاب شع من ظلمتيه ويوسف يؤكد على إحساسه.

)تفاجئني سارة يا أبي؟... حفظها الله وسلا.. حفظكم الله وبارك لي بكم(...

أمن والده ليستدرك بنبرة لم يفارقها الوجوم.

)لم يكن سهلا عليها كل ما تعرضت له... يقولون بأن التجربة الواحدة بألف درس... وهذا ما حدث لسارة... لُقِّنت درسا صعبا بطريقة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أصعب فإشتد عودها ليصد ما تلاه من ضربات ...
(

)معك حق(...

أما في غرفة سلا فنزوت الأخيرة على سريرها تنتحب بألم فلم تنتبه لأختها التي دخلت ثم أغلقت الباب لتجلس قربها حتى قبضت على كتفيها تضمها إليها.

منحتها وقتا كافيا تفضي فيه ما في جوفها من حرقة قبل أن تبعدها قليلا لتنظر إلى ملامحها الشبيهة بها سوى من بعض الفروقات السهلة الملاحظة.

)إهدئي(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منعتها سارة عن البعد عنها، تمسك بمرفق يدها والأخرى تمسح بها وجهها برقة، تحدثها بلطف.

)سلا؟... يفترض بك الشعور بالراحة(...

أحنت سلا وجهها المنقبض بمشاعر مضطربة وأختها تكمل بتشجيع.

)المرأة التي تسبب لنا بالألم أخذت جزائها... هي وأختها كما قتلتا ماما وجدي.. وأناس آخرين...قُتلتا غدرا هما أيضا....فلم أنت منهارة؟(

)وهل قتلها سيعيد لي ماما؟(

هتفت سلا مقاطعة بشراسة لمعت بها عينيها المتورمتين ففغرت سارة فمها متفاجئة من قولها المسترسل بألم وحزن غائر.

)بماذا يفيدنا موتها سواء هي أو أختها؟... كل شيء حدث ... وما راح لن يعود؟.... لن يعود أبدا يا سارة...ماما راحت ولن تعود أبدا(...

)رحمها الله يا سلا... ما بك؟... إنه قدرها(...

حاولت سارة التعبير لكن أختها ردت بملامح، تتجعد ألما وشجن.

)أنت لا تفهمين ... لا تفهمين(...

سالت دموعها تحرق وجنتيها الشاحبتين فتنهدت سارة بحيرة، تحرك يديها باستفسار.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)فهميني إذن يا سلا!... لست في حاجة لأشرح لك عن القدَر ... وأن الأجل إذا آن أوانه لا يهم السبب... وأما عن الجاني فقد أخذ جزائه.... والحساب يوم القيامة أمام الله(...

وتلكأت تبحث بين ملامحها الكئيبة عن رد شافي ثم أكملت بحنو.

)فقدان ماما ليس بالسهل... أشعر بك... لكن(...

بترت حديثها حين تحفزت سلا، تقاطعها بجفاء فاجأها.

)لن تشعري بي... فأنت كنت الأقرب منا إليها.. كنت مفضلتها ورفيقتها.. من تشاركها هواياتها وأحاديثها... ومن تضمها أكثر الوقت... أنا(...

أشارت لنفسها تكمل بوجع أليم، دموعها مدرارا على وجهها الدائري الشكل، يحيط به شعرها الأسود المجموع خلف رأسها بعشوائية نفرت منه خصلات كثيرة.

)لم أحضنها بما يكفي!... كانت بالكاد تقبلني بسبب إبتعادي عنها ورفضي لكثير من أفكارها(...

نظرت إليها، تستطرد بدفاع مستميت في غير محله.

)كنت أمني نفسي بقرب كالذي بينكما يوما ما...بتفاهم كالذي بينكما يوما ما... أنني سأفلح في إيجاد طريقة لتحبني مثلك(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ماما تحبك يا سلا مثلما تحبني ومثلما تحب يوسف ... هل لديك شك في هذا؟(

أصدرت شهقة حارقة بينما تهز رأسها مرات عدة، تفرك كفيها ببعضهما في حجرها.

)لا ... ليس لدي شك... لقد أدركت مدى حمقي مؤخرا... وهنا(..

وضعت راحة كفها فوق موضع قلبها، تفسر بلوعة

)يؤلمني جدا... كلما تجلت صورتها تملأ خيالي ... أندم أشد الندم على اللحظات التي ضيعتها بعيدا عن حضنها... وقبلاتها... أنا(...

صمتت قليلا تضغط على شفتيها تعتصرهما كما تعتصر جفنيها لتنطلق دموعها متفجرة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أريد ماما يا سارة... أريد ماما(....

جذبتها سارة إلى حضنها تطوقها بقوة بينما تشاركها البكاء الحارق ربما شقيقتها محقة والقرب الذي ميز علاقتها بوالدتها من ضمن الأمور المساعدة في القوة الكامنة داخلها وعلى كل حال فهي شاكرة لذلك لأن رغم ما أصاب علاقتهما من إضطراب أثناء إصابتها بالعمى لم تشك للحظة بأن والدتها غاضبة منها أو أن حبها نحوها قد قلّ لدرجة واحدة.

قربها من والدتها طوال سنين حياتها السابقة ألهمها أي شخصية ذات كبرياء هي!

كبرياء يحول بين حسن التصرف حيال البرود أو الخلاف وهذا ما جعلها تبتعد دوما لخطوة ظاهرية عن سلا و يوسف مع أن الأخير يشبهها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلى حد ما مهما أنكر ذلك لكن أبدا لم تحب أي أحد منهم أكثر أو أقل من الآخر بل كانت عاشقة لأولادها بطريقتها الخاصة وهذا ما لا تفقهه شقيقتها عن والدتهم فتستسلم لفخ الندم والحسرة.

)إسمعيني سلا(....

رفعت ذقنها لتركز على مقلتيها فتزرع قولها داخل أحشائها.

)أمي إنسانة ذات كبرياء وقوة... قد يُخدع المرء بظاهرها الأنثوي الناعم... حب الإهتمام بنفسها جزء من شخصيتها... كما إهتمت بكل واحد منا ... بطريقتها الخاصة... لكنها أبدا لم تكن ضعيفة... وأنا متأكدة بأنها قاومت تلك القاتلة قبل أن تتمكن منها غدرا...

قوية كما دوما في مجابهتها لمصاعبها.. ولقد رأيت بنفسك كيف قامت بتصوير حوار تلك القاتلتين(...

شدت على ذراعيها وقد نجحت في إثارة ذكائها وفطنتها، تكمل بقوة شبيهة.

)لذا يجب أن تكوني مثلها ... كما تريد أن نكون دائما... نتحلى بالقوة اللازمة والشجاعة... وأن لا نستسلم للحزن والرثاء على النفس(...

تنفست بعمق تطلق سراح ذراعيها ثم أكملت بطريقة مرحة كي تخفف عنها.

)لو رأتك الماما في هذه الحالة... لنظرت إليك هكذا(..

إعتدلت تستقيم بعمودها الفقري ورفعت دقنها، ترمقها من بين جفونها السوداء الكثيفة ثم أشارت لها بسبباتها، تعبر بإمتعاض أنيق.

)سلا!.. هيئتك مزرية.... شعرك غير مصفف ... ووجهك يا ويلي(!

وضعت نصف راحتها على جانب ثغرها، تسترسل مقلدة والدتها.

)ما هذه الدموع؟... ستسببين لنفسك الجفاف ويتورم وجهك... هيا! ... قومي حالا لتغسلي وجهك... وضعي عليه بعض الثلج(...

إتسعت مقلتا سارة تلقائيا، ترف بجفنيها بشكل إستعراضي فتبسمت سلا، تكمل بنبرة مرتعشة.

)ورجاء ضعي بعض الكريم المرطب على بشرتك... وإهتمي بنفسك قليلا(...

فتنطقان معا مرة واحدة.

)بحق الله أنت أنثى يا فتاة(...

إنفجرتا ضاحكتين تضمان بعضهما بقوة فوق السرير المنفرد فتنهد والدهما مسندا جبهته بالجدار جوار الباب، ينفث أنفاسا حارقة قبل أن يرفع يده ليمسح دموعه الأبية ويغادر ليلوذ بغرفته ينعي فقدان حبيبته وشريكة حياته.

إبتعدت سارة تمسح وجهها وتروح عنه بكفيها قليلا فلمحت وشاح نبيه الأخضر والمعلق على مرآة منضدة الزينة ثم إلى منامة أختها الخضراء لتبتسم بمكر، تعقب بمرح.

)حسنا ما حكاية الأخضر معك؟(

عبست لوهلة حتى أدركت مقصدها من إشارة رأسها إلى منامتها ثم نحو الوشاح.

تنهدت بإستياء، تشير بكفها.

)موال آخر(...

أمالت سارة وجهها بحيرة ودست قدميها تحت جسدها تعدل من وضعية جلوسها المتعبة، تستفسر منها بفضول حول مشاعرها حيال نبيه فلم يسبق أن حدثتها بإستفاضة في الأمر.

)هل راجعت نفسك وإكتشفت أنك لا تحبين نبيه؟(

إستنكرت سلا بتلقائية صادقة.

)طبعا لا!... يا إلهي(...!

تنهدت تملس على مقدمة رأسها تعيد الخصلات النافرة إلى مكانها، تكمل بضياع.

)مشاعري نحو نبيه صادقة... ولا أستطيع نسيانه للحظة واحدة... أفكر فيه طوال الوقت... وليس لديك أي فكرة عن مدى شوقي لرؤية عينيه... الطريقة التي ينظر فيها إلي... آآه(...

تنهدت ترخي ظهرها على مسند السرير، تضيف بهيام أمام نظرات أختها المهتمة.

)كل يوم يتضاعف يقيني بقوة مشاعري نحوه.... والحقيقة أنني تعلقت به ولا أتخيل نفسي متزوجة من غيره(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبست مجددا فسألتها سارة تحثها.

)لكن؟(

زفرت تحك جانب خدها بشرود واجم كما كان ردها.

)الخلاصة أنني لا أريد الإستقرار في الوطن(...

إرتفعا حاجبي سارة، تهتف بإستغراب.

)حقا(!!

فتنفست بإستياء تجعد ذقنها، تؤكد.

)على عكسك أنت ويوسف... لا أريد أن أعيش هناك دائما... ذكرياتي هنا أفضل... وهناك كلها ألم وفقدان وموت(...

ضيقت سارة عينيها، تجيب بحذر.

)لم يسبق أن نوهتُ بأنني سأستقر في الوطن(..

قلب شفتها بتذمر، تعقب.

)أرجوك سارة لا تستخفي بذكائي... إنقلب حالك مئة وتمانون درجة... على قدر رفضك لقرار ماما رحمها اللّه... إلا أنك تعلقت بالمكان هناك حتى قبل ما أصابك... والآن (...

أشارت نحوها، تفسر بنظرات ذات مغزى.

)تتفجرين حماسا كلما ذكرت سيرة الوطن... ولا تقولي مشروعك الخيري... بل أظن أن هذا مدخلك لوالدي كاستعداد لشيء ما أكبر... لازلت أجهله... لكنني اشعر به(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مسدت سارة بين أنفها وفمها بطرف إصبعها ، ترمقها بغموض ثم هزت كتفيها تجيب بكل بساطة.

)أنت محقة... لكن حين أكون مستعدة سأحكي لك كل شيء... وكبداية.. أجل أنا أخطط للبقاء في الوطن... البلدة تحديدا... لذلك لم أحدد تخصصا في الجامعة بعد... لأنني أنوي إن شاء الله الدراسة في جامعة المدينة السياحية ... أحمد الله أن يوسف قرر الإستقرار هناك.... و إلا كان الأمر ليكون مستحيلا(....

هزت سلا رأسها بتفهم فأسترسلت برجاء.

)هل أنت متأكدة من موقفك... لو تراجعت سنستطيع إقناع والدي لنستقر جميعنا(...

حركت رأسها لكلا الجانبين تعترض.

)لا ... لا أستطيع حتى التفكير في ذلك... ولولا عرس نهيلة و يوسف... ونيتي في التحدث مع نبيه كي أخبره بشرطي لنتزوج... لم أكن لأعود(...

صفرت سارة ببينما تنفخ بتحذير.

)أمامك عقبات صعبة... إقناع نبيه ثم إقناع والدي(..

)ولم سيرفض والدي ؟... نبيه رجل جيد وهو يعلم ذلك جيدا(..

رفعت سارة كفيها ، تقاطعها.

)وأنا موافقة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثم بسطت شفتيها ببسمة عريضة، تكمل بشقاوة.

)وانا معك أختاه... إن لم يقتنع سأستخدم جنوني ليوافق... فقط كوني قوية ودافعي عن قرارك(...

رمقتها بتأثر ممتن ثم عقبت بكدر.

)لا أعرف إن كان نبيه سيوافق على شرطي!... مع أنني جهزت له الردود على كل ما سيشكل عقبة له... المؤسسات لذوي الإحتياجات الخاصة هنا كثيرة... وأستطيع تدبر عمل له في إحداها...فقط لا أعلم(!

قبضت سارة على كفيها، تمنحها دفعة أمل مستبشرة.

)إذا كان يحبك حقا سيوافق... وإن فعل يا أختي حينها يجب أن تضعيه داخل عينيك الجميلتين هاتين(...

ضحكت سلا ثم ما لبثت أن قالت بشجن.

)شكرا سارة... شكرا حبيبتي(...

قبلت سارة وجنتها ثم قفزت تقف على قدميها تجيب بإستعراض مسرحي.

)العفو ... أعلم أنني مذهلة... ورائعة(...

سحبت المخدة تلقيها نحوها فأمسكت بها تضحك ثم وضعتها فوق السرير لترسل لها قبلة في الهواء قبل أن تخرج وسلا تهمس بحزن.

)بل أنت من يشبه ماما يا سارة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وادي الحقول... بيت جرير

إلتقطت صفاء الحقيبة التي جهزتها شقيقتها سابقا تحسبا لولادة طارئة وإنطلقت تهرول موصدة باب غرفة النوم الرئيسة.

رفعت كفها بالحقيبة تريها لمؤنس المنتظر لها أسفل الدرج، يخفي حماسه ودقات قلبه النافرة.

)هيا بنا(...

لم يمهلها بينما يقبض على رسغها ما أن تركت الدرج ليسحبها فترتطم بصدره شاهقة.

إرتد رأسها وهمت بالإبتعاد عنه لكنه طوقها بقوة يرفع حاجبه بمكر، يقول.

)حان وقت البرهان... تذكرين؟؟(

تلجلجت ملامحها بتردد وذهول.

)م... ا... بر... ما(....

إتسعت بسمته، جاذبا جسدها أقرب إليه حتى إنعدمت بينهما المسافات، يهمس لها بعبث.

)أخبرتني أنك موافقة على زواجنا.. وطالبتك ببرهان... كنت سأحصل عليه مساء في بيتنا حين أتمكن من تنفيذ خطتي بخطفك إلى الطابق العلوي حيث سيكون مسكننا... لكن كما ترين... ما أجمله من قدر حين يصب في المصلحة العامة(...

بلعت ريقها تنحني بوجهها فلا تجد السبيل إلى ذلك سوى بإخفائه على صدره ،تشعر باهتزازته بسبب ضحكاته المبتهجة.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هيا... برهان صغير... وكلما أسرعت كلما رحلنا باكرا لنمر بوالديك(...

إحتدمت أنفاسها تملأ صدرها فلا تجد لها متنفسا، وجهها يحتقن وجسدها يرتعش، فترجوه بقلة حيلة.

)م.. ؤنس(

ضغط على ظهرها ليجبرها على رفع رأسها، يصر على رغبته وقد تصلب جسده كرد فعل على قربها منه.

)هذه أول مرة أسمع إسمي من بين شفتيك.. قوليه مرة أخرى(

رمقته بلوم وكلما زفرت أنفاسها كلما شعرت بضيق صدرها بينما هو يراقبها بوله وحب أطلق له العنان ليظللهما بغيمته الساحرة.

)قوليها مرة واحدة وسأطلق سراحك(...

منحته نظرة شك فأكد لها برفع حاجبيه يحثها لتنطقها وما إن فتحت شفتيها لتهمس بها بعد تردد طال للحظات إنحنى ليطبق على شفتيها لأول مرة في حياته يجرب أمرا لطالما شغل حيزا من تفكيره كسائر البشر ولم تواتيه الجرأة لفعلها حتى حين تهور وعاقر الخمر لينتقم من والده، قرر ظلم نفسه لحالها في سبيل قضيته الحمقاء وعدم جر غيره معها.

أحاطها بذراعيه يدعمها مستشعر قواها التي خانتها ولم يتراجع إلا حين أجفلها صوت إرتطام

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحقيبة بالأرض فتركها لتدس وجهها في صدره فأسند ذقنه بأعلى رأسها يتنفس بلهاث.

ما يشعر به لا يمت لما تخيله بصلة ولا يكفيه كتعبير عنه أي هراء مما سبق وقرأه من قبل سواء بين حِكم الفلاسفة أو أبيات الشعراء.

)صفاء(...

همس بضحكة خافتة حين تجمدت مكانها دون أي بادرة بالتحرك فإنتفضت تبتعد وبحركات مضطربة عدلت وشاحها ومسدت على قميصها قبل أن تلتقط الحقيبة من على الأرض وتهرول خارجا.

لحق بها والبسمة الرائقة لا تفارق وجهه، يهمس بمرح لقلبه النابض ببهجة تكاد تفيض بها خلايا صدره.

)ماذا فعلت يا فيلسوف زمانك؟.... أردت البرهان وحين ذقته أدمنته فكيف ستصبر إلى أن تكون في بيتك؟... أحمق(!

....

المدينة السياحية... المصحة

)ضعها يا جرير ... حملها طويلا ليس مفيدا لصحتها .. وسلوكها أيضا(...

تحدثت تقوى بنفاذ صبر وقد إنتظرت طويلا ليضعها في مهدها منذ أن أحضروها إلى الغرفة لتجده مستويا على الكرسي يراقب الطفلة

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بإنبهار مستمر وكأنه علق في حلم ساحر لا يستطيع الصحوة منه.

رمش مرة واحدة بينما يرمقها بإستفسار فتنهدت تقوى، تعيد حديثها.

)قلت أعدها للمهد... كثرة حملها يؤثر على صحتها وسلوكها في ما بعد(...

إستقام بروية وبدل أن يتجه إلى المهد جاورها على السرير، وأمال ذراعيه نحوها يوريها إياه، قائلا ببلاهة لا تناسب شخصيته إطلاقا.

)أنظري إليها تقوى.. صغيرة جدا.. وحلوة جدا جدا... هل لمست بشرتها؟...إنها ن(...

)ناعمة جدا جدا.. ورائحتها ساحرة جدا جدا.. جرير(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عاتبته، تكمل بإشفاق فهي حقا تشعر به وبما يجيش به صدره حاليا لكنها أيضا تخشى على الصغيرة من فساد يلحق بسلوكها بسبب كثرة الدلال.

)لقد حملتها قبل قليل وهي حقا جميلة الحمد للّه... كسائر أطفال بقية الناس حديثي الولادة... من فضلك جرير ضعها مكانها ... لا أريد أن تتعود على الحمل(...

مطط شفتيه وقام بعد تردد وبوادر رفض لكنه إستسلم على مضض، يضعها بروية وإهتمام شديدين داخل المهد ووقف يرمقها دون ملل، يقول بشرود.

)أنتظرها لتفتح مقلتيها... لم تفعل ذلك حتى حين أطعمتِها قبل قليل... شيء ما داخل صدري

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إنفجر بمجرد رؤيتي لها ... لم أظن يوما أنني سأشعر بشيء مثيل ... ويراودني فضول حارق لرؤية عينيها(....

إبتسمت تقوى بوهن، تقاوم النعاس بقوة في إنتظار أهلها.

)ستفتحهما بإذن الله... تعال وأجلس لترتاح(...

إستدار ليتأملها متسطحة تحت الغطاء بنفس العباءة والملابس التي قدِمت بها بإستثناء السفلية المبللة.

)الآن أنا مستريح .. الحمد لله... أنت بخير وإبنتنا بخير... أي راحة أنشدها بعد النعمة التي من بها الله علي... الحمد لله(...

حمدت الله ترمقه بحب فتذكرت شيئا ما لتقول بهدوء.

)أحبك جرير(...

لمعة خاطفة عبرت ظلمتيه، مكتفيا بالتحديق بها فأشارت له بذراعها ليقترب منها، تستدرك بنعاس يداعب جفنيها.

)أعلم أننا قليلا ما نستعمل الكلمات في التعبير عن حبنا لبعضنا... كلانا متشبهان في ذلك(...

كان قد أمسك بكفها يضمه جالسا على حافة السرير، يصغي إليها بلهفة لا تظهر على واجهته الهادئة ينعم على نفسه بمنحة إستمتاع بالنشوة الغامرة لصدره وكل خلية من أحشائه.

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لكن أرجو أن تكون متأكدا مما أحمله لك من حب كبير .. والآن أشعر برغبة عارمة لأخبرك بذلك... أحبك جرير...أحبك كما لم أحب أحدا بنفس الطريقة التي تتعلق بك لوحدك(...

ضم كفها بين كفيه بحزم، يرمقها بنظرات غائمة يملأها التأثر والدهشة رغم تسليمه بصدق حبها له.

إبتسمت بإحراج، تكمل بمرح إقتحم بنغمته المميزة باقي نغمات صوتها الهامس بفعل الوهن والإرهاق.

)ربما بسبب الهرمونات... أو الولادة لا أعلم...أو ربما بسبب إختفاء الإنكسار الساكن ظلمة

نظراتك طوال الشهور السالفة... فلم يفلح شيء في طرده سوى رؤيتك لطفلتك(...

لم يتفاجأ بقولها وقد حاولت بشتى الطرق لتخرجه من حالته التي تلبسته منذ وفاة السيدة بلقيس وفي كل مرة تنظر إلى عينيه تعبس بخفة لما تقرأه على صفحتهما كما لا يفعل غيرها وهو شاكر لها ذلك حتى إن لم تفلح كما قالت في طرده من حياته.

)وأنا سعيدة أنني في النهاية نجحت في مسعاي(...

حسنا هي محقة لقد فلحت فالأميرة الصغيرة الساحرة والتي يشعر برغبة حارقة في العودة إليها حالا وحملها بين يديه، قطعة منها حملتها بين أحشائها لشهور طوال تحملت فيهم المشقة

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

والعناء لتنجبها له كشمس منيرة دافئة،
أشرقت وسط ظلمته لتنجلي دون رجعة.

)فقط لا تعود.... إفرح واحمد الله على ما منحه لك فشكر الله يجلب الزيادة... ل... لقد.. تأخروا... وأنا... أن.....ا....م(

أسدلت جفنيها وإنتظمت أنفاسها فإرتخت كفها رهينة يده التي رفعها إلى فمه يقبلها برقة دون أن يحيد بعينيه عنها ثم أعادها إلى مكانها بروية ولطف.

إستقام واقفا وإستدار نحو المهد ليلمح تململ طفلته فتبسم بملأ وجهه وخطى نحوها كالمسحور وما إن أهل عليها فتحت مقلتيها الصغيرتين تحدق به فشهق، يهمس بإعجاب ضاحك.

)معقول؟(

إنحنى نحوها يدقق في لون عينيها ثم ضحك كطفل صغير يلمح قوس قزح لأول مرة.

)عين رمادية وعين سوداء.... يبدو أنك تعلمت الدبلوماسية في بطن أمك يا محتالة(...

نظر إلى تقوى يتفقدها بحذر ثم عاد إليها ليحملها غير قادر على مقاومة رغبته الحارقة، يهمس لها ضاحكا بخفوت.

)لم أكن لأمانع لو كانتا كلتاهما رماديتين ... لكنني لا أستطيع سوى الغرق في حبك أكثر وأكثر.... كما أحب والدتك... يا طفلتي الماكرة(...

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلتفت على إثر صوت حماته، يرافقها الحاج محمد الذي إبتسم هو الآخر يتوجهان نحوه بلهفة مبتهجة فسلمها لهما مرغما كأنه يسلمهما قلبه، يشعر به حرفيا ينتفض رفضا بين جنبات صدره وسريعا ما إمتلأت الغرفة بالأهل وعبارات المباركات والتهنئات.

****

الفصل الأخير

إن الرقي الحضاري في الإسلام ينبع من تكريمه للإنسان وهذا هو سر عظمة ذلك الدين، فالرقي الحضاري هو أن يرتبط الإنسان بخالقه ومولاه...عمر عبد الكافي.

**اليوم التالي.... أمام بيت الفقيه عبد العليم **

أطفأ محرك السيارة دون أن يزيل يديه من على المقود، عيونه شاردة نحو البعيد، يستعيد قول الرجل في القنصلية داخل عقله كشريط خرب يكرر نفسه مرارا وتكرارا.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إنه حفيد الخواجي ... ذلك الرجل من السلطة الذي إنتهى كما يجب ... اللهم إضرب الظالمين بالظالمين

ثم قهقهة تنم عن تشفي استغربه، متسائلا عن الضرر الذي لحق بالرجل من جده أم أنه لا يعرفه من قبل وشعوره كشعور بقية الناس نحو رجال السلطة والأعيان.

أيا كان فالأمر بالنسبة له محرج حد الألم، كبريائه اللعين يعذب أحشاء صدره بالخزي والخجل، لا يرضى بأن توصم عائلته بالعار ولا أن يقرن لقب جده ووالدته بالفضيحة.

)يوسف(

أجفل من دوامته على صوت التي بجانبه فإلتفت إليها، يبتسم بجمود.

لم يرضى كذلك بسماعها لما سمعه رغم حيادية ملامحها الجميلة وعدم تعبيرها بأي تعبير واضح، شفقة أو غضب أو حتى خجل بل واجهة رسمية عادية.

إنتهت من ترتيب كلام مناسب تسانده به، قلبها يحثها على فعل ذلك منذ أن تكدرت رحلتهما التي بدأت ممتعة وهما يتبادلان الأنظار المعجبة والبسمات الدافئة مكللين صحبتهما بحديث حول أي شيء وكل شيء إلى أن التقطا حديث الرجل الغير مراعي لينقلب وجهه من النقيض إلى النقيض، مستسلما لنوبات شرود واجمة أوجعت خافقها المأسور لديه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تفكر في قول ذلك الرجل؟(

هم بفتح الباب متهربا برد مقتضب لكنها لم تسمح له وقد تلبسها حزم المعلمة الرسمي.

)لا تهتمي(..

)من فضلك إنتظر... وأغلق الباب(...

بدهشة لازالت تكتنفه كلما رأى منها جانبا مختلفا عن تصوره المسبق لشخصيتها الحيية والذي لابد إكتسبته عبر سنواتها العملية، أطاعها وأغلق الباب ليوليها إهتمامه كليا بينما تنظر إلى كل شيئ عداه فتضاعف من حيرته حولها، حياء إسم على مسمى بإستثناء أوقات الضرورة تظهر المعلمة الحازمة والمتحدثة بواجهة رسمية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تحدث إليّ يوسف(...

طلبت منه بحياء رقيق فرد عليها بفتور.

)لا شيء يقال يا حياء... لابد وتعرفين كل شيء كالبقية... ولا أظن بأن هناك من يرضى بالعار مقرن بكيانه لمجرد قرابة تصله بشخص إرتكب(...

ضغط على شفتيه، يلتزم الصمت وقد احمر وجهه بمشاعر محتدمة أشعلت من فتيل رأفتها لكنها تمنع أي تعبير ليسطع به محياها فيسيء فهمه.

رجل كيوسف قد يشوش عليه كبريائه حسن قراءة الحقيقة بعض الأحيان خصوصا منها، من يكن لها المشاعر وينوي إشراكها في حياته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أحيانا ترجح لدي كفة العودة إلى الغربة عن كفة الإستقرار هنا(....

أضاف بضيق عبّرت عنه ملامحه الوسيمة وقد تمكنت من تأمله بحرية حين شرد مجددا، تتبع تفاصيله بلهفة وحب ما إن أهدته مفاتيح أرضها أخيرا إجتاحها دون هوادة.

وكم يحزنها ما تقرأه بين حنايا قسماته من إضطراب وحيرة، تجرفه بعيدا عن شاطئ سلامه النفسي فتجد نفسها مدفوعة بموجة أحاسيسها الصادقة نحوه لتقول برقة فطرت بها نبرة صوتها.

)ولماذا توازن بين الأمرين من الأساس يا يوسف؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر إليها وقبض عليها متلبسة بنظراتها الولهة قبل أن تفر بسرعة، تتأمل قميصه الأبيض ينافس بياض بشرته المناقض تماما لسواد شعر رأسه ولحيته وكذا بؤبؤيه.

)ماذا تقصدين؟(

حركت رأسها بخفة وشبكت كفيها فوق حجرها، تفسر.

)لماذا توازن بين الإستقرار هناك... وهنا؟(...

مسد لحيته المشذبة، يقول بينما نظراته، تتفحص فستانها الصيفي الطويل و المليء بورود بنية تعلوه سترة كلون الوشاح البني الفاتح.

)إنها حيرة قديمة ولم تحسم بعد... رغم أن كفة الإستقرار هنا كانت الراجحة مؤخرا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكنت حقا أستعد لذلك... لذا لم أسالك ترك عملك لتستقري معي هناك(...

جعدت دقنها بينما تهز كتفيها، تمنحه جوابها البسيط.

)ولماذا تلزم نفسك بإختيار؟... لماذا عليك أن تختار في الوقت الذي يمكنك فيه العيش هنا وهناك(...

قطب يستقرئ معاني حديثها المسترسل بنفس البساطة والهدوء الذين يفتقدهما وسط عاصفة أفكاره الدائمة وتذكر قول نبيه المشابه قبل شهور.

)الكثيرون يفعلون ذلك... لست مضطرا لتختار.. حين تشعر أنك تريد أن تكون هنا إبقى... وحين تشعر أنك لابد أن تكون هناك إذهب... لا تقيض نفسك بأسوار وهمية... هنا ...هناك كلها أماكن كبرت فيها ولكل واحد منهما رابط بك وذكريات خاصة ستجذبك رغما عنك...المهم ولائك للربك الحق سواء في الوطن أو خارجه(...

أخجلها تحديقه فيها وتركيزه على كلماتها فتلفتت تخفي إحمرار وجنتيها.

)ف.... في الحقيقة.. لم يسبق لي أن نظرت إلى الموضوع من تلك الزاوية...مع أن نبيه سبق ونوه لمثل ما قلته(...

هزت كتفيها مجددا، تمنع نفسها بالقوة عن عادتها بأن تسحب طرف وشاحها لتغطي به فمها فتتنفس براحة وحرية.

تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com

(الزوايا كثيرة ومختلفة... لكننا غالبا ما نغفل عنها بسبب آلام نسمح لها بتعذيب أنفسنا مع أنه لو حاولنا القليل من الجهد بعد التوكل على الله والإستعانة به ستنفجر الفقاعة الوهمية بأقل من جزء من الثانية... لا تضع نفسك في موضع إختيار بشأن هذا الموضوع ...)

ثم فكت تشابك كفيها، تحركهما مع إستدراكها.

(حسب رغبتك تصرف... حرر نفسك وعقلك من ضغط التفكير فيما لا يهم... تماما كإهتمامك بكلام الناس...)

حاولت أن تبادله النظر لثبته دعمها بقوة ويقين شديدين.

(من اعتاد أكل لحم غيره والتحدث سيفعل وإن غابت الأسباب والدوافع... هناك من يستمتع بكبيرة الغيبة غافل عن سوء فعله وما يترتب عليه... يلقون بالتهم والألقاب لا يهم حقا إن كانت حقيقة أو بهتان... وجدك رحمه الله بغض النظر عن كل ما نعلمه هو رجل سلطة... ورجال السلطة عادة ما يقارن ذكرهم بالظلم والجور...يعني أن الأمر ليس متعلق بشخص جدك لحاله... ثم لا حق سوى قول الله عز وجل... لا تزر وازرة وزرة أخرى... وكل نفس معلقة بعملها... والله يعلم حقيقة قلبك ونقاء سريرتك وهذا يكفي ويفيض... فلماذا تكدر صفو مزاجك بهموم وهمية ؟)

صمتت تدير رأسها فرارا من نظراته المعجبة والتي إشتدت قتامتها بمشاعر فياضة لم تستطع تحملها.

تبسم بإعجاب وقلبه يجد لكلماتها صدى مؤثر في صميم قلبه، كل مادى يزيد يقينه من حسن اختياره.

هذه الفتاة تناسب قناعاته وتطلعاته كما تهواها خفقاته المستنفرة تطالبه بالقرب منها والشعور بها فلم يتأخر عن تلبية مطالب فؤاده الساكن إليها، إلتقط كفها يحتضنه بين يديه برقة، يعقب باسما بحب أمام وجهها القرمزي اللون.

(تذكرينني بشقيقك محسن... دائما تعرفان ماذا تقولان ومتى!.... تماما كالفقيه عبد العليم) ....

مسحت على شفتيها مطرقة برأسها، تكاد تذوب حياء تخلل نبرتها الأنثوية برعشة.

(علمنا أبي أن الحياة الدنيا عبارة عن إمتحان لا يجب أن نسمح له بأن يسكن دواخلنا بعقد تلهينا عن حقيقته... فالعبد ليس مطالبا بحب أو كره إمتحانه... إنما يواجهه بكل إيجابية وتفائل ...مستبشرا بينما يتقلب بين صفحات مسائله يجاهد لتحقيق أعلى المعدلات... ورحمة اللّه واسعة)...

رفع كفها إلى فمه يقبل ظهرها، متلكئا لبرهة يسدل جفنيه مستمتعا برائحة بشرتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ونعومتها ولولا إرتعاشها الذي شعر به ما أرغم نفسه جبرا على الإستيقاظ من سكرة اللحظة الشاعرية.

بتمهل ولطف أعاد كفها إلى حيث إلتقطه ثم قال بإمتنان حقيقي.

(شكرا لك(...

رفعت إليه محياها المحمر حياء وقد إستسلمت لعادتها تسحب طرف وشاحها لتغطي بها نصف وجهها، ليكمل بنفس التأثر والإمتنان الممتزج بالمرح.

(أحيانا ... كل ما يلزم النفس بضع كلمات تصيب كبد الحقيقة.. فيتقلب صاحبها من حال إلى حال بفضل الله تعالى(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها بتفهم صامت قبل أن تسأله بترقب هادئ.

(ألن تدخل لتسلم على أهلي؟(

إبتسم، يرد مرحبا.

(بالتأكيد لكن لبضع دقائق فقط... يجب أن أسرع في إتمام تجهيز الشقة... أهلي يرفضون النزول في بيت جدي رحمه الله... رغم تحول ملكيته للخال ... لكنهم يرفضون المكوث به... كما أن غرفة النوم التي قمت بإختيارها قد وصلت صباح اليوم ولم ترتب مكانها بعد(...

(حسنا(..

نطقت بخفوت حيي وترجلت من السيارة وكذلك فعل هو الآخر، يلحق بها وحين غادر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد دقائق رافقته إلى الباب حيث شيعت رحيله باهتمام ولهفة وما أن همت بالدخول، إرتفع رنين هاتفها معلنا عن دخول رسالة نصية منه فتحتها بفضول حارق تحول لذوبان مهلك بينما تقرأ الكلمتين بلغة البلد الأجنبي حيث ترعرع ونشأ.

أنا أحبك

أغلقت باب بيتهم توليه ظهرها، لترفع وجهها إلى السقف دون أن تراه، عينيها مغمضتين تحلق بين السحب الوردية.

ضمت وجنتيها المحترقتين، تفكر في كونهما محمرتين لابد، بسمتها تملأ وجهها وقلبها يدق بسرعة مفرطة ولولا صوت والدتها الدال على حزنها وإخفائها لبكائها لما إعتدلت توقظ

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفسها من غيمة الهيام بمن أضحى زوجها وقريبا جدا ستكون إلى جواره بإذن اللّه.

تنفست بعمق، تروح بشرة وجهها بكفيها كي لا يفتضح أمر مشاعرها أمام عائلتها ثم خطت عائدة إليهم بينما تنزع وشاحها.

(ما بك يا أماه؟... هل قمت بخطبة إحدى فتيات أهل البلدة ورفض أهلها مجددا؟(

سألها محسن بعد أن تلمس سطح الأريكة بيديه، باحثا عنها ليضم كتفيها ويقبل رأسها كما يحلو له دائما الفعل فتستسلم له ملقية رأسها على صدره، تشتم عبيره المسكي.

كم تعشق بكريها!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحب كل شيء فيه وودت لو تجلب له الدنيا بما فيها تحت قدميه! لكنها أكثر من يعلم بزهده فيها!

سبّلت جفنيها على نظرات زوجها المعاتبة، تبرر مدافعة.

(لم أخطبها... فقط بضع كلمات لجس نبض الفتاة ووالدتها)..

ثم صمتت تمرغ أنفها داخل صدر ولدها الذي لم يفقد وجهه بشاشة تقاطيعه ولا سماحة قسماته، يرد عليها مداعبا بنبرة رقيقة.

(من حقهم أمّاه... كل أم وأب يبحثان عن رجل سليم على قدر المسؤولية ليسلموه إبنتهم

فيعتني بها... أسأل الله أن يرزق بناتهم أزواجا صالحين وذريات صالحة)...

رفعت نفسها من على صدره، تستنكر بحنق حزين بينما تحدق بملامح إبنها بحب جم.

(ومن هو أسلم ولا أفضل منك؟... يكفي أنك الفقيه محسن ابن الفقيه عبد العليم... لن يجدوا من هو مثلك أبدا)...

ضحك محسن، يشاركه والده وحياء التي استوت جالسة قربهم رغم ما يموج داخلها هي الأخرى من خوف على شقيقها، لا تنكر بأن الأخير يعتمد على نفسه في كثير من أموره الشخصية تعلمها وتدرب عليها حتى أتقنها كشخص يبصر حقا، لكن يظل دائما في حاجة لمن يوجهه لو استجد شيء ما أو طرأ

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طارئ ما وهذا ما يؤرق والديه، يحملان هم المستقبل إن قدر الله وحان أجلهما قبله، كيف يذرانه خلفهما وحيدا!

(أنا كذلك في عينيك الحبيبتين إلى قلبي ككل شيء فيك يا نبع الحنان ....لكنني حقا إنسان عادي .. بل أقل من العادي يا أمي... أسأل الله رضاه ورحمته(...

دمعت مقلتاها ورفعت طرف وشاحها تمسحهما فتشنجت ملامح محسن بشجن وراح يبحث عنها مجدد ليضمها إلى صدره، مهدهدا بحنو.

(تعلمين أن دموعك تحرق قلبي أماه!...بالله عليك لا تبكي فأنا لم ألتفت يوما إلى التفكير في الزواج...ولا أتذكر حتى أنني دعوت ربي الكريم زوجة من قبل(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطبت والدته، تراقبه بينما يكمل بصدق، مستعيدا بسمته البشوشة.

(فالحمد والشكر يأخذان أغلب مساحة خلوتي بربي.. مها حمدته جل في علاه على نعمته علي بكما أنتِ وأبي لا يكفيني قط... أنتما من عرفاني على الله وأنشأتماني على عبادته سبحانه بفضله وحوله طبعا... أنتما أكبر النعم والتي تغنيني عن أي نقص قد يشعر به غيري... فأستغرق بعدها بالدعاء لكما ولأختي.. ولبقية المسلمين وحين أصل إلى نفسي أدعو لها بالرضى والقناعة والحكمة(...

تحولت البسمات إلى دموع سائلة مدرارا على وجوههم، يرمقونه بلوعة أسرّتها قلوبهم في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صميمها وتحدثت والدته بنبرة باكية لم تستطع التحكم بها.

)وها أنا أطلب منك الدعاء يا محسن؟... إسأل الله زوجة صالحة تحبك وتشاركك حياتك وتنجب لك الذرية ... أصدقائك تزوجوا جميعهم... ألا تشعر بقليل من الحزن يا ولدي؟(

بحركاته الحانية، غطى وجه والدته بكفه، يمسح دموعها برقة، يجيبها ببعض المرح، يحاول إبهاجها.

)نبيه لم يتزوج بعد!... وبهيج أيضا ....وهو حانق للغاية لأن عقد قرانه تأخر إلى موعد وصول أسرة يوسف(...

لم تستجب لفكاهته فتنهد رافعا رأسها ليقبل وجنتها، يسترضيها.

)حسنا أمي... أعدك أن يكون أول دعائي بعد الحمد لله والصلاة على نبيه زوجة صالحة... فقط من أجل إرضاء قلبك الطيب هذا(...

ثم عاد ليبتسم بإتساع، يضيف.

)فكثفي الدعاء أنت أيضا.. لأنك أمي.. وربي الكريم سيستجيب لك أسرع... ولست كأي أم... فأنت أحن أم عرفتها(...

ضحكت والدته، تضرب كفيه بخفة مداعبة، بتأثر تعقب.

)أنت ماكر... فأي أم غيري عرفت كي تقرر بأنني أحن أم(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضمها إليه بحنو، يجيبها بلطف مرح.

(لأنك أحن أم... أعرف هذا بقلبي(...

رفعت رأسها إليه وقبلت وجنته، ترد بجذل ونظرات تلمع حبا.

(بل أنت أطيب وأحن ابن(...

تدخل زوجها، يدعي التبرم علّه يطرد تأثره هو الآخر، قائلا لابنته بضيق مزعوم.

(يتغزلان ببعضهما البعض ولا كأننا هنا جوارهما... أفضل أم وأفضل إبن... رحماك يا رب(...

ضحكت حياء فقال محسن بفكاهة.

(وأنت أفضل أب.. وحياء أفضل أخت... أسال اللّه أن يحفظكم ويبارك لي فيكم(...

أمنوا بخفوت فإستدرك محسن، يستفسر من شقيقته.

(متى رحلة أهل يوسف يا حياء؟(

(بعد غد إن شاء اللّه(...

ردت بواجهة هادئة، تخفي خلفها الكثير فعقب مبتهلا.

(شملهم اللّه بحفظه ورعايته(...

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل فواز

تمرر حبات الكهرمان بين أصابعها بخفة، تسبح اللّه تارة وتستغفره أخرى وكلما رفعت عينيها دون أن تتحرك عن وضعيتها المسترخية فوق الأريكة على جانب جسدها الممتلئ، تجد إبنتها الكبرى في إستقبالها، ترمقها بحنق لا يناسب سنوات عمرها الأربعين، تضم ذراعيها تحت صدرها، عابسة كطفلة صغيرة سلبوها أعز ما تحب فتعود لتتأمل حبات سبحتها بصمت حكيم.

دخلت إبنتها الصغرى، تحمل صينية الشاي ولم تكد تضعها على المائدة حتى خرجت شقيقتها عن صمتها أخيرا، تستفسر بسخرية ممتعضة.

(أين الأميرة المدللة؟(

غمزتها الصغرى لائمة بينما تجلس جوار أمها التي ردت بكل هدوء مستفز، يكاد يخرج الأخرى عن طورها.

(في غرفتي ... طلبت منها تجهيز نفسها في انتظار فواز كي نذهب جميعا لنبارك لتقوى وجرير(....

تناظرت مع شقيقتها التي أومأت بمعنى لا دخل لنا لكنها لم تستطع كبح جماح غيرتها الطفولية والمضافة إلى فضولها الحارق، تعبر عن ضيقها.

(هذا كثير يا أماه.... تسكنينها غرفتك وتساندينها ضد أعز أبنائك إلى قلبك... وكلنا نعلم بحقيقة والدتها(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حافظت الحاجة أمينة على هدوئها، تسألها بنظرة خطيرة.

(وما هي هذه الحقيقة يا ابنة بطني؟(

زفرت بخفوت وحررت ذراعيها كاشفة عن صدر العباءة الزرقاء ذات تعرجات طولية، لتلوح بهما مدافعة عن موقفها.

(أمي!...جميعنا نلاحظ ما يحدث رغم إصرارك على التكتم... نوال لم تدخل بيتنا منذ ما حدث في بيتي... ثم مكوث حفيظة في غرفتك وعدم تواصلها مع فواز بتشجيع منك ومساندة... يعني أن نوال حقا ساحرة ولابد فواز لم يعجبه الأمر وتشاجر مع زوجته وأنت تساندينها لأن لا علاقة لها بما تفعله والدتها(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قطبت شقيقتها الصغرى بقلق مترقب أمام ملامح والدتها الغير مقروءة، دوما ما كانت والدتها تشعرهم برهبة منها رغم أنها لم تضرب اي أحد منهم قط لكنه أسلوبها المهيب الذي قومتهم به فتوقفهم على حافة التأهب من مجرد نظرة من عينيها كالتي ترمق بها اللحظة إبنتها الكبرى، تجيبها ببرود.

)ماذا قلتِ في بداية حديثك؟... إصراري على تكتمي... أليس ذلك بكافٍ لتتأكدي من عدم رغبتي بتدخل أحد في ما يخص فواز وزوجته؟ ... ثم ما هذا القول الطفولي بأن فواز أحب أبنائي إلي! ... تعلمون جيدا لماذا دللته بزيادة ... لأنه و بعكسكم لم يعش تحت كنف والدكم ...ينهل من حنانه وإهتمامه

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مثلكم... كفي عن غيرتك التي لا دافع حقيقي ورائها واهتمي بشؤونك بيتك أدعى وأحق(...!

تراجعت إبنتها، تعبس بلوم محرج من تقريع والدتها المسترسلة بنفس الوتيرة الهادئة لكن بنبرة جامدة.

(مكوث حفيظة في غرفتي مسألة وقت لا أقل ولا أكثر... إن شاء الله ستعود لغرفتها ولا خلاف بينها وبين زوجها... كل شيء تم حله بفضل الله ... أما نوال فلا شأن لي بها ولا أريد أن يخوض أحدكم في سيرتها أبدا(...

رن جرس الباب فقامت الصغرى، متسائلة بحيرة.

)هل نسي فواز مفاتيح البيت؟(

عبرت المسافة بين الغرفة والباب الداخلي حيث ظهرت حفيظة بملابس الخروج، تبتسم لها بينما تقف منتظرة لترى هي الأخرى من الزائر الذي لم يكن سوى والدها بجلبابه الأبيض المحتضن لجسده السمين وعمامته الصفراء الملتفة حول رأسه.

أخفت قلقها من زيارته النادرة تُقبل ظهر كفه، تسأله عن الأحوال.

(كيف الحال أبي(..

رمقها كعادته بنظرات لا تعبير محدد فيها عكس اللوم الناضح بين عبارات رده عليها.

(لماذا لا تزوريننا لتعرفي بنفسك؟(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)زوجتي حامل ونحن نمنعها عن أي مجهود قد يضر بها يا عمي(...

فغرت شفتيها بذهول والتفتت إلى الذي هل عليهما يلج عبر الباب الداخلي بهيئته الجذابة داخل سروال من خامة كتان اللينين، رمادي بدرجة فاتحة وقميص من نفس الخامة بلون أبيض، لحيته الطويلة مشذبة ومصففه بعناية.

تكومت على نفسها بينما تتجاهل دقات قلبها النافرة، مكتفية بالنظر إليه وهو يصافح والدها ثم يشير له داعيا إلى غرفة الصالون في نفس اللحظة التي انضمت إليهم فيها حماتها، تخطو بتمهل مستندة على ابنتها الكبرى المراقبة بفضول يحرقها دفعها لتستفسر منه.

)ولمَ لم تأتي معك الخالة نوال يا خال؟(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان الرجل قد إستوى مكانه، يجيبها بما ضاعف من قلق حفيظة وحيرة البقية.

)لا أعلم ما بها في الآونة الأخيرة يا ابنتي... تلتزم غرفتها أغلب الوقت... لا تقابل أحدا ولا تخرج من البيت ... لذلك أتيت لأرى إبنتي وأطلب منها زيارتها لعلها تفلح في معرفة سر تصرفاتها الغريبة تلك(!

نظرت حفيظة إلى حماتها التي أطرقت برأسها، تفكر وكل ما يشغل تفكير فواز بروز بطن زوجته وما سببه الحمل من إمتلاء لبعض أطرافها النحيفة سابقا فيتصلب جسده برد فعل مخزي له، يجب أن يتصرف سريعا ويصالحها، يشتاق إليها وإلى رائحتها الخاصة، يلتمسها على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وسادتها كل ليلة بينما يستعيد سكونها المغري على صدره.

(سأجلب الشاي(....

قالتها حفيظة التي لم تفعل مثلهم وظلت واقفة قبل أن تستدير ودون تردد قام ليلحق بها وحين همت شقيقته الكبرى لتقوم أشارت لها والدتها زاجرة بأمر غير منطوق، فأطاعتها على مضض، تضغط على أسنانها بغيظ تحت أنظار شقيقتها الصغرى المتسلية.

(الشاي جاهز(....

عقب يفتتح حواره معها في المطبخ حيث يستفرد بها لأول مرة، طوال الشهور الماضية كانت له والدته بالمرصاد.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استدرك حين لمح نظرتها الحائرة.

(لمحت صينية الشاي في غرفة الجلوس فلا داعي لتتحضير براد شاي آخر(....

أومأت بتفهم وخطت لتتجاوزه لكنه لم يسمح لها، يسد عليها المخرج، يداعبها بالقول.

(ألن تسامحي بعد يا حفيظة؟(

إنطلق قلبها الخائن يلبي دعوة حبيبه، يعدو مكانه بجنون لكنها ظاهريا زمت شفتيها دون تعبير محدد فمد يده يغلق باب المطبخ واقترب منها يحدثها برفق.

)لا داعي لأبرر لك نفسي لأنني فعلت كل يوم مر أمامك وأمام والدتي.... ما أعرفه الآن

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأختاره وأريده بكامل إرادتي هي أنت... فهلا سامحت ومنحتني فرصة جديدة؟(...

توالت الدموع لتتدحرج على وجهها الوحيد الذي لم يكتسب إمتلاء، فلا يبرز منه سوى النصف العلوي من الوجنتين خصوصا حين الضحك أو البكاء، ترميه بنظرات مجروحة، مليئة بالعتاب ولم يكن ذلك ليمنعها عن مراجعة نفسها هي الأخرى كل ليلة قبل أن تغفو، تتسطح على جنبها اليمين مولية ظهرها لحماتها تخفي عنها دموعها وشوقها، فتسترجع كل خطأ إرتكبته في حق خالقها وتمادت به.

إبتعدت عن ربها ولم تكن جاهلة به فقد كانت صديقة مقربة من تقوى وزينة، رات منهما ما لم تتعلمه من والديها فلمَ لم تحاول؟...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلى لقد فعلت لكن التكاسل كان أسهل، التجاهل كان أبسط من أن تحارب شياطينها وبيت أهلها يعج بالكثير منهم.

)أنت جرحتني(...

نطقتها أخيرا بتقطع مرير فجذبها داخل حضنها يطوقها بقوة، يستشعر حرقة ألمها.

ما أغباه كما قالت والدته! عاشرها ولمس رقة قلبها وبساطة عقلها وبدل أن يسعد معها وبها ويحتويها فعل ما تعود عليه، تكبر بكل صلف وغرور.

تنهد يقبل أعلى رأسها، يهادنها بهمس رقيق.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أسف ... أقسم بالله أنا آسف... إعذريني حفيظة ... الإنسان يخطئ بكل غباء وصلف... لكن كما يقولون(...

أبعدها قليلا لينظر في وجهها الباكي، يكمل برجاء.

)الإعتراف بالخطأ فضيلة... فهلا منحتني فرصة أخرى؟(

مسحت عباراتها تجادله بعبوس ضائق.

)وما أدراني بأنك لن تجرحني مرة أخرى؟... وتتهمني بأفظع التهم؟(

مسح على لحيته، يجيبها بحذر.

)أعدك أن لا أجرحك بعد اليوم لكن لا تخفي عني أي شيء ... مهما ظننت أنه سيغضبني فقط لا تستغفليني(..

هتفت تدافع عن نفسها.

)والدتك من طلب مني عدم إخبارك بما حدث... أما حقيقة والدتي فدائما ما كنت رافضة لكن لم يكن في مقدوري فعل أي شيء سوى التجاهل كرد فعل... انها والدتي بحق الله! ... من ترعرعت تحت جناحها... ماذا كان في يدي لأفعله؟ ... ولقد رأيت بنفسك كم نالني من ضرر(...

حرك رأسه بإنزعاج من أجلها وإستاء من نفسه فهي محقة تماما وبهيج سبق وشرح له ذلك.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا لا بأس عليك.... أعدك أنني لن أجرحك ما حييت(...

منحته تلك النظرات المطالبة بتأكيد فلا طاقة لديها لانكسار جديد.

مطط شفتيه يحك جانب خده، مستطردا ببعض الإمتعاض.

)حسنا توقعي مني بعض الحماقات فذلك من طبعي(...

إرتفعا حاجبيها بدهشة فهز كتفيه، يكمل بنوع من المرح.

)لقد سمعت من والدتي بنفسك... أفسدتني دلالا لسنوات طويلة لابد أن أرتكب حماقات بين الفينة والأخرى(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضمت ذراعيها الى صدرها تعبس بإستنكار، تزفر أنفاسها المشتعلة عبر ثقبتي أنفها الصغير فإزدرد ريقه يسترسل بترقب.

)مجرد حماقات حياتية عادية... لن يصل الأمر إلى فظاعة أعدك(...

)وماذا عن الخيانة؟(

تجمد كليا لا يتحرك منه سوى جفنيه، يرفان بخفة خاطفة قبل أن يبدل جهدا ليحرك لسانه.

)ماذا عنها؟(

بادلته النظر بصمت لعدة لحظات قبل أن تطلق سراح ذراعيها، تفسر بنبرة رافضة.

)الجميع يعلم بأنك تحب النساء(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتح فمه ليتحدث وقد انقبض قلبه لكنها سارعت تكمل بينما ترفع كفيها في وجهه.

)رغم ذلك أحببتك وقد حاولت التعبير عن ذلك قبل الزواج وهذا خطأ كبير إقترفته في حق نفسي... لذا إعتبرت ما حدث عقابا لي عن تجاوزي للحدود... ما كان يجب أن أفعل ذلك مهما كان شعوري نحوك... لكن يا فواز(...

أشارت بسبابتها، محذرة بجدية حازمة.

)أستطيع غفران كل شيء .... إلا الخيانة... إن رأيت ما يعصبك أو ينفرك مني أخبرني وأعدك بأن أحاول ما في جهدي ... لكن لا تخُني لأن حينها ستكون نهاية علاقتنا ... لا تراجع ولا غفران...أعدك بذلك كما أعدك بأن أجاهد لإرضائك بكل إخلاص(....

تنفس براحة بعد أن استنفرت جميع خلاياه برعب حقيقي وظن للحظة أنها ربما رأت زيارة تلك المرأة التي لا تكل من المحاولة ولم يجد بعد طريقة ليتخلص منها نهائيا.

وما لبثت أن تشكلت ملامحه بمكر، يجيبها.

)لا خيانة بإذن الله ...أعدك... فلماذا أنظر إلى غيرك وأنت جواري؟.... وعلى ذكر ذلك(...

تلكأ أمام نظراتها المرتابة ثم تقدم ليعيدها بين ذراعيها، يهمس لها بعبث.

)متى ستعودين إلى غرفتنا؟... تعلمين بأن الشوق أحرق أعصابي وكما قلتِ قبل قليل... أنا رجل يحب(...

غطت فمه بكفها تزجره، بغيظ.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تقل ذلك مجددا!... أحذرك(...

توحشت نظراتها بغيرة مشتعلة ألهبت حواسه فضمها إليه أقرب، يعبر عن لوعة قلبه.

)أنا رجل يحب زوجته(..

نطقها بهمس أجش بعد أن قبل راحة يدها ففغرت شفتيها مأخوذة بجرأته التي تراها على شكل مختلف لما كان بينهما قبلا وكأن الأزمة قد قربت بينهما أكثر وهدمت أسوارا فرقت بين روحيهما.

)هل رأيتِ؟ أسأت فهمي وظلمتني(....

إستنكرت مجددا دون أن تتحرك لتتحرر من سجن ذراعيه فأومأ بتسلية، يكمل.

)أجل .. ظلمتني وأنا مسكين يريد الترضية حالا(...

هم بتقبيلها فتململت، تحاول الفرار من بين براثنه القابضة عليها بإحكام.

)فواز لا يصح... تأخرنا والشاي(!

)ترضية صغيرة فقط ... الشاي جاهز(...

تمكن من تلبية رغبة قلبه وعانق شفتيها برقة وسرعة قبل أن يبتعد عنها ليرفع حاجبه مؤكدا بحزم مزعوم.

)ترضية صغيرة تمهيدا لترضية كبيرة الليلة بعون الله(...

إستغلت إرتخاء يديه لتتنسل مبتعدة، تتحداه بسخرية.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)من يجب أن يرضي من؟(

ضحك على سذاجة حديثها ودنى منها يغمزها بخفة أدهشتها كما أجفلها حديثه الوقح بعدها لتفر منه هاربة من المطبخ.

)أنا .. وسأفعل بكل سرور...تمهلي يا مجنونة أنت حامل(!

وكأنه يحدث الفراغ إذ أنها إختفت بسرعة ليضحك برضى وراحة لم يشعر بهما قبل زمن بعيد.

....

اليوم التالي

**منزل أهل زينة*

أسرعت تنهي تنظيف المطبخ وتأكدت من غلق صمام الغاز ثم عبرت الردهة، تدفع الكرسي المتحرك ترافقها البسمة الهانئة، تتأمل الكرسي الذي لم يسبق أن إستعمله والدها أو والدتها، رافضين الخروج من البيت لأي سبب، مكتفيين بالجلوس في شرفة الطابق الثاني التي تطل على الحديقة الخلفية للبيت حيث ينضم إليهم فيها أناس من الأقرباء والأصدقاء فإقتصرت حياتهما بينها وبين غرفة نومهما أغلب أيام حياتهما لكن اليوم مختلف!

إبتسمت بسرور بينما تقف على مقربة من الشرفة، تصغي للضحكات المبتهجة، إحداها

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73 www.rewily.com

تخص والدها الذي يبدل جهدا كبيرا منذ وفاة والدتها ليكون لها مصدر قوة ولم تكن تعلم أن الدافع والرغبة الخالصة تحقق المستحيل فقد يئست من رؤية أحد والديها يعيش من جديد، يخرج من البيت ويخالط الأقارب في مناسباتهم والآن تحقق الحلم، بفضل اللّه ثم دعم جرير ومؤنس وهو!

صاحب الضحكات الذكورية ذات الرنة المميزة لمسامعها.

تنهدت تربت على صدرها، تهدئ من إندفاع الدماء عبر أوردتها لتستعيد واجهتها الرسمية، ذلك الرجل سيوقف قلبها يوما ما، بإصراره الغريب!

حضوره القوي!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وشخصيته المتقلبة بين أحوال مختلفة لا تكاد تتمكن من التنفس برتابة أمامه وكثيرا ما يقتلها جهلها وقلة حيلتها حيال فِهم ما يسعى إليه!

هل هو حقا كما يوحي لها، يتدخل رويدا رويدا في حياة والدها بطريقته المميزة كي يسانده ويحثه على الإيجابية والحياة؟

أم أن الأمر كما يشعر قلبها مع كل دقة يفقدها بسببه؟

صوته حين يحدثها!

نظراته العابرة حين يقابلها!

لا تعلم!

وذلك يفقدها تركيزها طوال الوقت وصبرها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بعمق ورفعت دقنها بواجهة رسمية بعد أن تفقدت إنعكاسها على بلور باب الشرفة بهيئتها داخل فستان تقليدي بقصة واسعة شبيهة بعباءة الفراشات، حريرية صيفية ذات لون بارد بين الأبيض والأخضر، مسدت عليه ثم على الوشاح الأخضر ودفعت بالكرسي، تقتحم جلستهما.

)كيف كنت سأعلم يا عمي ؟.... أنا شرطي ولست بعراف(

علت القهقهات تعقيبا على طرفة أخرى من طرائف عمله التي لا تنتهي ووالدها يضرب كفه بأخرى، مجيبا عليه من بين ضحكاته المرحة.

)لا أحد يعلم الغيب إلا الله يا بني.... وكل من يدّعي غير ذلك فهو دجال(...

أومأ هشام ببسمة متسعة، يصغي لإسترسال العم حين هلت عليهما لتلفت إنتباههما، تلوذ بجوار والدها الجالس قبالته بينما هو مسترخ على مقعده يعقد رجلا بأخرى، فاردا ذراعيه على حافتيه.

)لولا طمع العباد... وسعيهم لمعرفة الغيب ما وقعوا في فخ النصابين... الإيمان القوي بالله واليقين بأن لكل مخلوق رزق مكفول له من خالقه فقط يجب عليه السعي بالحلال يسد أبواب الشر في وجه شياطين الإنس والجن(...

وكالعادة أجبر عينيه على تجاهل هيئتها المغرية في أي حلة تسربلت بها، تثير فيه ما

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينكره بشراسة ويعود كل يوم للتأكد منه إلى أن تحول الأمر لإدمان لا مفر له منه.

)ما بالك يا عم بمن لا يخرج من بيته إلا بعد قراءة الأبراج وما تحمله من تنبؤات ليومه ... إذا كانت خيرا إستبشر وإن كانت شرا تشاءم ... ويتطيرون بأي شيء ... جنون مثير للشفقة(...

)الحمد لله الذي عفانا مما إبتلى به غيرنا ... نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة... لا يعلم الغيب إلا الله مهما كذب الكاذبون... ونجم المنجمون فقد كذبوا ولو صدقوا... ألا يعلمون أن تصديق الدجالين من المنجمين والعرافين والسحارين كفر؟... يا الله رحمتك(....

رد عليه والد زينة بوجوم فعقب هشام قبل أن ينهض من مكانه.

)لا يوقع الناس في فخ النصب والمشاكل عموما سوى بعدهم عن الطريق المستقيم ... أظن أنه حان الوقت(!

تفقد ساعته ونظر إلى زينة التي ربتت على كتف والدها، تخبره بلطف يثير في الآخر مشاعر جياشة تتضاعف كل يوم عن الذي قبله.

)جرير قادم يقول أنه لن يذبح سوى بحضورك(...

تهللت أسارير الرجل المسن وملأت البسمة وجهه مما أنعش قلبها فرسمت بسمته على وجهها

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كإنعكاس لإنبساطه فكان هشام هو الآخر متأثرا بإحساسها متذكرا كآبتها وحزنها يأسا وخوفا من فقدان والدها بعد والدتها فثارت حميته ورغبته الحارقة لتغيير ما فيها إلى سرور وإستبشار وكم يرضيه تحقيق نصره الكامن داخل أحشائه.

)ها هو(!

سمعت رنين الجرس فهمت بالهرولة لكنه سبقها زاجرا بجدية فاجأتها على عكس والدها الذي ظل على بسمته اللامعة وسط ظلمتيه بغموض مثير.

)سأفتح أنا(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إستغربت من تصرفه فشردت كعادتها مع كل ما يصدر منه مثيرا حيرتها حتى أجفلت على قول والدها القابض على كفها بحنو.

)نعم الشاب هشام ... أحببته واللّه(...

لمست ظهر كفه تومئ له بتفهم ثم تراجعت تمنحهما المساحة ليحملاه على الكرسي وتكفل جرير بدفعه، يثرثر له.

)لن أذبح سوى بحضورك يا عمي ... العائلة مجموعة في بيتي لا ينقصنا سواك(...

)بارك اللّه لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب،

وبلغ أشدّه، ورزقت برّه يا ولدي(...

)كيف حالك؟(

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت رأسها إليه، ترد بينما تمتعض سرا من فارق الطول الملاحظ بينهما.

)بخير الحمد للّه(...

)الحمد للّه... لا تقلقي على عمي سأكون الى جواره حتى أعيده الى البيت(...

قطبت، ترمقه بحيرة تزداد كل حين لتقتات على أعصابها فتجاوزها يدس كفيه داخل جيبي سرواله، يفسر برسمية.

)إستمتعي مع صديقاتك ولا تحملي هما(..

أوصدت الباب ولحقت بهم وحين عبر عتبة المدخل الخارجي نحو الحديقة الأمامية حيث جهز الشباب كل شيء من أجل الذبيحة توقفت تنظر بشرود جفلت منه على هتافه القريب منها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)النساء داخلا يا آنسة زينة(...

إنتفضت ترمقه بعبوس مرتاب فأشار لها رافعا حاجبيه نحو المدخل الخارجي، رمت والدها بنظرة مطمئنة لتجده مستغرق في حديث يبدو مهما مع مؤنس وجرير ثم عادت لتنظر إليه يتأملها بنفس الجمود ينتظر فزفرت مستسلمة تخطو نحو البيت وكلاهما غافلين عن العيون الملتقطة لما حدث رغم تجاهلها الظاهري.

)وأين هو الآن؟(

سأل والد زينة ابن أخيه مؤنس الذي رد عليه ببعض الجمود.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)في غرفة الضيوف مع الحاج محمد ... حاول معه يا عمي أظن أن الوقت قد حان وقد يستجيب لمحاولتك(...

بوجه متحسر، تحدث عمه يعبر عن حزنه وألمه نحو ابن أبيه وأمه الذي قاطعه لسنوات طوال بسبب الأموال، لاعنا الأطماع التي تفرق الأرواح وتشتت الرحم.

)منذ أن لمحت وجوده في العزاء وأنا أشعر بأنه يتغير... رغم عدم قربه مني وتقديم العزاء لي... لكن مجرد حضوره دليل على تراجع موقفه(...

نظر جرير إلى مؤنس يعاجله قبل أن يستدير إلى حيث يجلس بقية أصدقائه مع أخوي مؤنس ونبيل وهشام في القسم المقابل من الحديقة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)نادي على والدك والحاج محمد أريد أن أنتهي من هذا....هيا يا شباب من سيحضر الكبش الأقرن من الحديقة الخلفية؟(

نهض الجميع من على الكراسي المتراصة جوار بعضها، باستثناء يوسف يكمل حديثه مع محسن الذي قال.

)قبل أن أنسى يا يوسف... نحن في انتظاركم غدا إن شاء الله على الغداء... حين تجلب عائلتك من المطار أحضرهم الى بيتنا(...

)لا داعي لذلك يا فقيه(...

ضحك محسن بينما يطبق على راحتي كفيه يضمهما ليعضهما في حجره، جلبابه الصيفي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينصع بياضا ووجه البهي يشع نورا ربانيا، يمهد له سبيلا سهلا منبسطا نحو القلوب.

)أمي بارك الله فيها تستعد منذ الآن لاستقبالك وأهلك... متحمسة أكثر من العروس نفسها(...

شاركه يوسف الضحك شاكرا له كرمه وأهله قبل أن ينتبها إلى عودة الشباب بالكبش فالتزما الصمت، محسن يذكر الله ويدعو بالبركة والرحمة، تلاحقه غمغمة يوسف بآمين.

ما إن ترك عتبة المدخل الداخلي حتى تعثرت خطواته خلف الحاج محمد يلتقط وجود أخيه قرب المكان الذي خصصه جرير للذبح، متفاجئا ثم مترددا يرمقه بارتباك يصاحبه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعض الأنفة النابعة من صميم عناد أحمق تأصل عميق قلبه رغم نسيان العقل لأغلب أسباب القطيعة.

)مرحبا بالحاج محمد(...

رد والد زينة على تحية الحاج محمد المبتهج، يصافحه قبل أن يجاوره مراقبا الشباب ثم نظر الى أخيه يبادره برجاء جلي وحنو بالغ.

)كيف حالك أخي؟(

اتسعت مقلتاه قليلا وبلع ريقه، يرد عليه بنبرة مرتعشة سبق وهدّها المرض الذي اكتسح أمعائه لسبب يجهله سواه وربه أو هكذا يظن!

)الحمد للّه(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هم أخوه بالحديث لكن هتاف جرير وقد استلم عنق الخروف المستسلم لقدره بين أيدي أحد أبناء عمه من اخوي مؤنس ونبيه.

)بسم الله و الله أكبر(....

)انتظر يا جرير ماذا أسميت ابنتك؟(

سأل عمه والد زينة، فرفع إليه نظرات لامعة بدمعات أبية، اختلط فيها الألم بالأمل، يجيب بفخر.

)فاطمة الزهراء... أسم والدتي ومن قبلها اسم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(...

ثم عاد ليستأنف نيته، يستدرك بخشوع.

)بسم الله وَاللهُ أكبر اللّهم لك وإليك هذه عقيقة فاطمة الزهراء(

وبما اقتضت به سنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم مرر السكين على عنق العقيقة، فتعالت الدعوات والمباركات.

)اجلس يا أخي يبدو عليك التعب(...

نطقها والد زينة بإشفاق فاستجاب له دون تردد ، يشعر بالوهن ينخر عظام جسده.

)مؤنس أخبرني بأنك قمت بفحوصات كثيرة ولم يجدوا سببا عضويا لتعبك.... معافى بإذن الله(!

هز رأسه شاكرا وممتنا لبادرة أخيه فقد أنهكه ما يغمه ويهمه ولا مساحة تبقت لديه لجحود إضافي رغم عناده وأنفته الذين يمنعان روحه عن المبادرة.

)إي والله يا أخي... هذا ما حدث... آمين يا رب العالمين(

)هون عليك يا أخي لا شيء يستحق لتفقد صحتك من أجله..أنظر إلي .... العجز يحد من حريتي ويذرني بلا فائدة... فما الذي يستحق كل هذه الكآبة واليأس المرتسمان على وجهك؟(

الخوف من الفضيحة بلع الكلمات مع لعابه، يجيبه بكدر بينما تفكيره كما دائما ينحصر بين جدران ال ماذا لو افتضح أمره وانتشر المقطع بين أهل البلدة؟ كيف سيرفع رأسه بين أهل بلدته؟

والأدهى كيف سينظر في عيني أبنائه وزوجته؟

المقطع كان فظيعا وبشعا الى حد لم تتقبله نفسه فكيف سيتقبله أهله؟

وكيف سيعيش مع علمه برؤية أهله لفضيحته البشعة؟

لا وحق الله سيكون آخر يوم في حياته!

لم يكن يعلم أن الرعب والخوف يتركان أعتى الرجال وأصلب القلوب أسرى جدران الهم والغم، يرتعشون كفئران حقيرة.

)أنت محق... شفانا الله وعافانا(....

)اشتقت إليك يا أخي هلا تصافينا لوجه الله؟ ... لم يعد في العمر بقية يا ابن أمي وأبي(...

نظر إليه مجفلا، أحشائه تصرخ بتضرع إلى لله أن لا يستعيد أمانته حتى يغفر له ذنوبه البشعة

ثم استدرك نفسه وقرب كرسيه من أخيه، يسأله بشرود.

)ماذا كان سبب قطيعتنا يا أخي؟(

رد عليه والد زينه بتحسر وحزن.

)تعددت الأسباب والضعف أمام وساوس الشيطان واحد... لم يعد يهم... لقد مرت سنوات طوال... انتفت الأسباب الدنيوية وظل الخصام وطالت القطيعة... إن كان لي حق عندك فأنا مسامح فهل أنت كذلك؟(

مد له كفه بسلام بفضل رب رحيم، غافلين عن النظرات الحائمة حولهما برضى ورجاء فلم يتردد في الإطباق عليها بلهفة، يتلمس داخل راحتها دفئ أخ لن يجد له بديل، ابن أمه وأبيه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إن كان لي حق عندك فأنا مسامح يا أخي... سامحنا اللّه جميعا.. وغفر لنا(...

وكان ذلك بداية حديث طال وتشعب ليعيد رابط الدم الى سابق عهدها ليعلَن انتصار جديد للحق يثقل كفة عهد العبد أمام عهد الشيطان الذي لابد يتميز غيظا وقد فشل ما يخطط له لسنوات طوال خلال دقائق معدودة بفضل اللّه.

....

اليوم التالي

حاد يوسف بأنظاره نحو المرآة الأمامية لسيارته، يحدث شقيقتيه المستقرتين خلفه.

)الحجاب يلائمك يا سارة... مبارك صغيرتي ...
(

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اتسعت بسمة سارة المتحمسة بينما يوسف، يكمل بمرح.

)وماذا عنك يا سلا؟... ألم يحن الوقت بعد؟(

لم تجبه غارقة في شرودها، تنظر عبر النافذة فلمستها سارة لترمقها باستفسار رد عليه يوسف بمزاح.

)تتهربين من الرد يا سلا... مهما تهربت لابد يوما أن تستجيبي لأمر اللّه(...

قطبت غير مركزة فتجاهل حالتها الغريبة تلك واستدار الى والده الذي لم يكن بأقل منه قلقا، يخبره.

)اشتقت إليك... إليكم جميعا... سنذهب أولا إلى بيت الفقيه عبد العليم... ينتظرونكم على الغداء(...

)حقا!...رائع(!

هتفت سارة بحماس فائض جعلهم يدققون في رد فعلها باستغراب فتراجعت تتمالك قلبها المشتاق، تدافع عن موقفها.

)أنا متحمسة لرؤية عروسك بدت لي في المكالمات عبر التطبيق شخصية جميلة ومحبوبة(...

ابتسم بحب لمعت به مقلتيه السوداوين مما دفع براحة لتنبثق مكتسحة خلايا صدروالده فأرخى رأسه على مسند المقعد يفكر أن سعادة

أولاده تستحق دحر أي قلق يخصهم رغم المسافة التي ستبعده عن بكريه.

)جهزت البيت؟(

سأله على ذكر قرار ولده بالاستقرار في الوطن فرد عليه، موزعا نظراته بينه وبين الطريق.

)بلى... لم يبقى سوى بعض الأمور البسيطة ستتكفل بها حياء بعد العرس إن شاء الله(...

)ان شاء الله(...

غمغم ثم سأله مجددا.

)اتفقت مع شريكك بشأن استقرارك هنا؟(

كان قد دخل بسيارته عبر الزقاق حيث منزل الفقيه عبد العليم حين بدأ بالتحدث.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سنظل على حالنا يا أبي... حين أكون هنا أقوم بممارسة عملي وأرسله ... وحين يستدعي العمل أو أي شيء آخر حضوري هناك سأذهب(...

عقد والده جبينه، متعجبا قول ولده المستجد والأغرب تلك الراحة المرتسمة على وجهه عكس ما كان يبديه من ضيق كلما جاء على ذكر الموضوع.

أطفأ المحرك والتفت إليه، يكمل حديثه المثير لاهتمامهم جميعا.

)لماذا أقرر الاستقرار هنا أو هناك بينما أستطيع العيش في كلاهما حسب الحاجة؟.... أنا مرتبط بكلا المكانين يا أبي.. فلا بأس من العيش بينهما حسب الظروف... سلمت أمري الى الله هو حسبي ونعم الوكيل(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذا قرار جيد(...

خرجت سلا عن صمتها الكئيب فأكد والدها على كلامها، يبتسم باستبشار.

)بلى... قرار جيد... وفقك الله بني(...

دعى له رابتا على أعلى ذراعه وشيء ما ينبئه بأن ما يحدث مع ابنه أول تأثيرات زوجته عليه ولا ينكر ان الأمر يعجبه، يعجبه كثيرا في الحقيقة والآن أضحى أكثر ابتهاجا واستعداد للقاء أنسبائه.

ترجلوا من السيارة في نفس اللحظة التي فتح فيها باب المنزل لتظهر أم محسن الباسمة بسرور تجلى على وجهها البشوش، يلحق بها زوجها القابض على كف ولده الباسم بدفئ خطف أنظار سارة فتوارت خلف أختها تخفي لهفتها.

رحبت أم محسن بالسيد صلاح الدين قبل أن تسحب سلا داخل حضنها الدافئ، تقبل وجنتيها بحب وترحيب صادقين وفعلت نفس الأمر مع سارة التي ندت مقلتيها بدموع لم تذرفها، تدعو الله أن يوجهها نحو الطريق الصحيح هذه المرة.

أبعدتها دون أن تطلق سراحها، تتفحص هيئتها المختلفة في فستانها الصيفي الواسع بلون بنفسجي غامق كلون الوشاح الطويل حول رأسها وصدرها.

)بسم الله ... بارك الله فيك... وحفظك يا ابنتي..تفضلوا ... تفضلوا... أنرتم بيتنا(...

تقدمت والدة محسن الفتاتين نحو غرفة الجلوس حيث انضمت إليهن حياء، تستقبلهن بترحيب ليتبادلن الحديث الغالب عليه حماس سارة وسعادة أم محسن وبعض عبارات حياء الحيية وصمت سلا الواجم فمرت الأجواء على خير وتشاركن الطعام والحديث الحسن كما فعل الرجال في غرفة الضيوف.

دق الباب فنهضت حياء تحمل صينية الشاي لتعيدها الى المطبخ وقد فرغن منها.

(لابد وأنه نبيه ليصحب محسن الى المسجد تجهيزا لصلاة العصر)...

نظرت سارة تلقائيا نحو شقيقتها التي تكومت مكانها برد فعل لو لم تكن تعرف حقيقته لظنت أنها تراجعت عن حبها وتخشى إخباره برفضها لكن العكس ما يؤلمها ويحملها عبئ هم ثقيل.

تخشى أن يرفض طلبها بالسفر معها فتضطر للاستسلام لقلبها المكلوم فتسقر هنا في مواجهة ذكريات الفقد الأليمة.

تنهدت بخفوت مشفقة على شقيقتها وعلى نفسها فالتخطيط من بعيد لتجتمع بمن اختاره قلبها بدى لها سهل وبسيط عكس ما تشعر به حاليا على أرض التطبيق.

لكنها سارة ولن تعدم الحيلة وقد توكلت على الله ودعته بقلب خالص ونية صادقة.

(يوسف ووالدكما ينتظرانكما في السيارة)...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أطلت والدة محسن جوار باب الغرفة، تخبرهما بعتاب وقد طلبت منهما المكوث معهم لتحضرا جميع تفاصيل العرس من بداية التجهيز له إلى أن ترحل العروس برفقة عريسها لكنهما رفضتا بلباقة وعبّرتا عن رغبتهما في المكوث في شقة شقيقهما مع وعد بالعودة لحضور جميع المراسم والمساعدة أيضا بما أنهم سيتشاركون في حفل عرس واحد.

رافقت سلا والدة محسن وحياء نحو الخارج بينما سارة قد مرت بالحمام أولا، لتغسل كفيها وتعيد ترتيب حجابها.

تجمدت قدميها على عتبة الباب الخارجي لا تصدق حظها، أخيرا وجدت فرصة لتتحدث معه أو حتى تلقي عليه التحية، لم تشعر يوما بمثل

هذه الأحاسيس المجتاحة لصدرها كعاصفة ثائرة لا تنذر بزوال قريب.

بنظرات مهتمة قرأت المعضلة بين الصديقين، التواصل بينهما صعب رغم إرتباطهما الوثيق فلا يجدان سوى اللمسات العفوية يتفهمان بها في ظل غياب من يترجم بينهما حين يعجز نبيه على قراءة شفتي محسن.

كيف فات يوسف تعليمهما لغة الإشارة باللمس؟

أم أنه لم يجد السبيل بين كل ما عانه منذ عودته إلى جانب كونه لا يعلم أصولها فيجب عليه تعلُّمها أولا أو إحضار معلم مختص!

فصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تألقت البسمة الشقية على ثغرها وقد وجدت الطريقة المثلى لتحظى بدقيقة حوار معه ثم تقدمت نحوهما بخطوات أكثر ثقة، شاكرة حظها الذي أخرها بسبب ترتيب حجابها.

كان أول من لمحها نبيه الذي عقد جبينه ترقبا على إثر إضطراب نبضات خافقه، يربط وجودها بأخرى لم يكحل عينيه برؤيتها بعد، غير متجاوز مفاجأته بحجابها ربما لظنه السابق بكونها الطرف المتحرر بزيادة عن أختها!

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(...

نطقتها كما أشارت بها فرد كلاهما بطريقته ثم إستدركت تنظر نحو محسن بخجل لم تظن أنه سيؤثر على موقفها فتتردد قليلا في حديثها والحمرة تغمر وجهها كليا.

(أنا سارة أخت يوسف(...

لم يجب محسن، يطرق السمع بينما نبيه جواره يشير بكفيه باسما بإستغراب.

نعرفك يا سارة....

هزت رأسها، تقول بشجاعة تتراجع لتندحر خلف ضعف إجتاحها، لم تعلم أن لحضوره هيبة ورهبة كتلك التي تشعر بها لتوها، خاطر عميق يحثها على الهرب ويلومها على جنون ما أقدمت عليه.

(أعلم أنك تعرفني يا نبيه ... كنت أخبر(....

زاد إرتباكها فضيق نبيه عينيه ومحسن يتدخل باسما بلطف.

(كيف حالك آنسة سارة؟(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حكّت جبينها، تبلع ريقها تحت نظرات نبيه الثاقبة بينما تجيبه.

(الحمد للّه... كل شيء على ما يرام(...

حمد محسن ربه فساد صمت غريب محرج، حاولت كسره لكنها لم تستطع سوى الإشارة بعد أن خذلها لسانها كما يوشك باقي بدنها الفعل وحجتها الدافعة لها تضمحل أمام هول ما يملأ جوفها من توتر رهيب.

رأيت طريقة حواركما... لما لم تتعلما التواصل بالإشارة مع اللمس؟.... بها تطوران أسلوب تواصلكما...

قطب مركزا على حركات كفيها ليرد عليها.

لغة الإشارة باللمس تطورت مؤخرا في بلادنا... ولازلنا نتعلمها ونتدرب عليها في المؤسسة...

ثم نظر الى محسن، يفكر قبل أن يكمل.

لا أعلم إن كان سيسهل عليه تعلمها؟

هتفت دون وعي.

(سيفعل بالتأكيد(!

قطب نبيه مجددا بريبة بالغة فإزدردت ريقها تتفقد حجابها ومحسن يسأل عن الكلمة التي خرجت منها محملة بحماس متقد بعد صمت إستغربه قبل أن يشعر بصديقه يتحرك فعلم أنهما لابد يتواصلان بالإشارة.

(من سيفعل ماذا؟(

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إلتفت إليه نبيه حين لمح نظراتها المتوترة نحوه لتقع الفكرة داخل رأسه فجأة فعاد ينظر إليها بحثا عن تأكيد لدى من إستدركت بخجل أرهقها حد العبوس غضبا من نفسها.

(سألت نبيه لما لا تتواصلان بلغة الإشارة مع اللمس؟... فأخبرني أنه تعلمها مؤخرا ولازال يتدرب عليها .. ولا يعلم إن كان من السهل عليك تعلمها؟)

شيء ما في نبرة الفتاة لا يريح سمعه ويبعث في نفسه بعض الإرتباك، تجاهله مبتسما، يجيب برسمية.

(سأفعل بإذن الله... إن كان ذاك سيجعل كلا منا يفهم الآخر جيدا)...

(بلى.. هي لغة تواصل واضحة) ...

تدخلت مجددا، تدافع بتشجيع رغم الرعشة التي تخللت نبرتها على إثر البسمة المتسعة على ثغر محسن بينما يربت على كتف صديقه المراقب للوضع بغموض.

(إذن على بركة الله ... يجب أن يعلمها لي)!

مسحت على شفتيها، تشعر بعطش رهيب ثم رفعت كفيها تشير كما تتحدث.

(يجب أن تتعلم على يد شخص يتحدث كي تسمع منه معنى كل حركة) ....

أومأ بتفهم ونبيه جواره متجمد، يكبله ظن إكتشافه لأول مرة يتفاجأ بشيء بعد إكتشافه للمشاعر المتبادلة بينه وبين سلا.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)يوسف إذن(...

ترددت لكنها قالت بتصميم.

)يوسف وسلا لم يتعلماها بعد... أنا فعلت(...

ضم محسن شفتيه وحاجبيه مقطبان بتفكير عميق، ظنته رفضا وغضبا لتماديها فتراجعت خطوات إلى الخلف جعلت الآخر ينتبه إلى ما يحدث فأشار لها.

سأتدبر أمر تعليم محسن لا تقلقي...

هزت رأسها والخزي ينهش أحشائها بطريقة مؤلمة.

غبية... غبية! لم لا تحسب حساب ما تتجرأ عليه دون تفكير سليم!

كيف سيفكر بها الآن؟ أنها تقبل بلمس الرجال دون ذرة خجل؟

غبية... غبية! لمَ لم تفكر في المعنى الآخر لما تقترحه عليه؟

)لم يسبق لي أن علمت أحد(...

نطقتها بدافع قوي لتبرئ ساحتها من تهمة تلقتها من باطن نفسها ثم مسدت قماش فستانها ذي التنورة الواسعة قبل أن تكمل بنفس الحرج أمام نظرات نبيه المحققة في إشاراتها بغموض وأمام هدوء محسن.

)أقصد أتممت دورتي حديثا... ولم يسبق لي أن علمت أحدا... عن إذنكم(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

غادرت بسرعة، تلوم غباءها بأشد الكلمات متلافية الصمت يظلل الاثنين، محسن يفكر في ما سمعه وكيف تلقته فطنته يؤيدها ذكائه بينما نبيه يسمح لبسمة واسعة تجتاح تضاريسه مديرا رأسه ليرمق صديقه بسرور لا يخلو من الإستغراب بعد.

)سارة!... نحن هنا(!

التفتت يسبقها استغرابها فقد ظنت أنهن خارجا ثم عادت إليهن، تتفحص هيئة سلا المضطربة ولسبب مجهول أرادت أن ترى النظرة التي عبّرت شقيقتها عنها بهيام وعن مدى شوقها إليها، نظرت إليه فرأت كيف تجتمع المشاعر لتحتدم داخل العين فتبثها من خلال نظرات تحتوي، تشتاق، تطبطب وترحب ثم تحتضن.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذه هديتك يا سارة... أدعو الله أن تنال إعجابك(...

تسلمت الكيس منها شاكرة ومشت معهن الى السيارة وكل ما يجول في خاطرها كيف سيكون اهتمام محسن بالتي يحبها؟

....

اليوم التالي....

منزل جرير

ترمقها برهبة لا تفارقها، تخاف من حجمها الصغير جدا فتكاد تحملها لترضعها بينما تفضل فعل ذلك وهي راقدة جوارها على السرير، تقرب منها أنفها لتشتم عبيرها الساحر وتلمس بشرتها الناعمة بحذر دون أن تتجرأ على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حملها لكن وبسبب زوجها العنيد أضحت تتعرف على الفرق وتتعود على الحمل فتبكي لكي تُحمل.

)يجب أن تحمميها(...

وضعت الجدة جوهرة مغسلة الرضع المليئة بالمياه الدافئة وتقوى تتساءل بخوف بينما تضم ذراعيها تحت دقنها.

)أنا؟(

ثم تفقدت لباسها فأضافت بحيرة عابسة.

)ستخرجين ؟(

ببسمتها الدافئة تقدمت نحوها لتقف جوارها قرب السرير، تجيبها بمرح.

)بلى... لدي مهمة يجب أن أقضيها بعون اللّه... ثم أذهب إلى منزلي لاتفقد النساء هناك ... لقد أهملتهن من أجلك.... ولا تنسي أن الأعراس ستبدأ وسننشغل كثيرا.... بارك اللّه للجميع(...

)لكن جدتي .... أمي ليست هنا ... وأنا لم أحممها من قبل... إنها صغيرة جدا.. أخشى أن تقع مني أو أقوم بإيذاها(...

اتسعت بسمة الجدة وغامت نظراتها بعتاب رقيق، تقبض على ذراعها بخفة.

)لا يجب أن تفعلي كل شيء على كمل وجه... إن لم تخطئي لن تتعلمي وتحترفي بعدها... لذا(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ردت طرفي الطرحة على كتفيها تكمل وهي تغادر الغرفة وكل فكرها حول ما طلبته منها والدة فواز بشأن نوال.

)حممي ابنتك .. وستتعودين(...

قلبت تقوى شفتها السفلى بعبوس من وقع في الفخ ورفعت كفها تمسد بها جبينها بينما تنظر إلى الرضيعة المتململة مكانها تُعلم من حولها بنفسها ورغبتها في التواصل معهم، زفرت ونزعت الرداء العلوي لمنامتها المكونة من كنزة بحملات وسروال قصير الى حدود الركبتين بلون أزرق فاتح.

)هل ستتدربين على صغيرتي؟(

تجمدت في انحنائها الذي كانت تخطط فيه لحمل الرضيعة واستدارت إليه مشيرة إليها، تعقب بتهكم.

)تفضل واحصل على الشرف(...

بلهفة قطع المسافة بسرعة وحملها ببساطة يقربها من وجهه يغمره في عنقها وفي صدرها يشتم عبيرها ويداعبها تحت نظرات تقوى القلقة.

ضحك حين قبض عليها تتشنج خوفا على ابنتها، يقول بتسلية.

)لم أسمع يوما عن أم تعشق صغيرها ولا تستطيع حتى حمله(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ضمت تقوى ذراعيها كما عقدت جبينها، تقول باستنكار.

)أنت تفسدها... ولن يتحمل النتائج سواي... هاتها لأحاول تحميمها(...

وضعها بحرص غير ما يوحي لها من استخفاف وجلس جوارها يقول ببراءة مزعومة.

)تفضلي... وأنا سأراقب(...

تأففت ثم قالت برفض.

)أليس لديك ما تفعله؟... مساعدة أصدقائك مثلا في تجهيزاتهم من بينهم ابن عمك؟(

لم يجبها يرفرف بجفنيها واضعا كفه تحت دقنه فتأففت بضيق والتفتت تسمي اللّه وتستحضر ما كانت تفعله والدته وجدتها.

ظل يراقبها وكله يقين أنها ستفعل كل شيء بطريقة مثلى، لن تسمح بخطأ ما إلا ستكون مصيبة ووقعت على رأسها فقد تعود طبع زوجته المحبة لفعل كل شيء كما يجب وأن لا تقترف خطأ ما وكأن ذلك سيكلفها حياتها.

يظن أن لوالدتها علاقة بسلوكها ذاك كما له علاقة بما حاولت تفسيره ذلك اليوم عن صفاء لكن الأكيد أن زوجته لها عقدها الخاصة والتي تجتهد بقوة كي لا تفصح أو تظهر عليها مهما كلفها من مجهود وطاقة.

)هاك تفضل(...

لفتها بالقماط ثم وضعتها فوق ركبتيه، تقول باعتداد ترفع دقنها بفخر فضحك يعقب بما جعلها تعبس باحباط.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولم تضعينها على حجري؟... هل سأقوم بإرضاعها مثلا(..!

همت بحملها مجددا فطوقها مانعا إياها ورفعها الى وجهه، يقبلها في أماكن متفرقة لتعقب بامتعاض.

)على فكرة لا يجب الإكثار من تقبيل الرضيع... ستمرض بتلك الطريقة(...

مطط شفتيه وقبل رأس الصغيرة قبل أن يضعها مكانها على السرير، يجيب بضجر.

)على فكرة انا والدها.. وقد اغتسلت لتوي...أرضعيها وأنت مستلقية... وليعني الله عليك(...

قطبت حاجبيها بعبوس طفيف فانحنى يقبل رأسها ثم استدرك مغادرا.

)سأذهب لأرى الشباب أي منهم يريد المساعدة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

شيعت خطواته بنفس العبوس ثم عادت تنظر إلى هيئة الصغيرة والتي يبدو عليها البحث عن مصدر طعامها.

رتبت قماطها ثم مسحت على جانب وجهها، تهمس لها ببسمة مرتاحة.

)فعلتها بطريقة صحيحة وجيدة... سأهاتف أمي لأبلغها(...

استلت الهاتف وطلبت الرقم بعد أن لقمت الصغيرة حلمة صدرها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عليكم السلام ورحمة الله وبركاته... أمي! لقد حممت فاطمة لوحدي وأحسنت لفها في القماط(...

)وما العجيب في الأمر؟... أنت كبيرة ويجب أن تعرفي هذه الأمور... انتبهي لها جيدا... وسآتي للزيارة بعد أن أنهي ما أفعله... هل غادرت أمي؟(

خبى حماسها وتهدلا كتفاها، تجيب بنبرة فاترة.

)بلى ... لقد غادرت قبل قليل(...

)سأهاتفها لأرى إن كنا سنلتقي مساء عندك... السلام عليكم(...

همت بغلق الهاتف لكنها هتفت قبلا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تقوى!... جهزت لك العصير الذي تحبينه أنه في المبرد... اشربيه يا ابنتي... الجو حار.. اشربي الماء جيدا... في حفظ الله(...

ألقت بالهاتف ثم شردت قليلا قبل أن تلتقطه مجددا تضعه على أذنها.

)أبي... لن تصدق ما فعلته... لقد حممت فاطمة لوحدي أول مرة وأحسنت لفها في القماط أيضا(...

)حقا!؟... أحسنت بنيتي... ستكونين أما رائعة باذن الله... هذه مناسبة سعيدة لذا سأزورك الليلة إن شاء الله وأحتفل معك ومع حفيدتي الجميلة(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انتشر السرور والبهجة على ملامح وجهها كطفلة صغيرة كافأها للتو، تقول بحب وعشق تكنه لوالدها خاصة من بين كل الناس.

)مرحبا بك أبي.. أتوق لذلك... اعتني بنفسك(...

وضعت الهاتف بعيد عنها وأراحت رأسها تراقب صغيرتها، غافلة عن الذي لم يكن قد غادر بعد يصغي باهتمام بالغ تخلله إشفاق وحيرة طفيفة.

....

شارع الشرفاء.... شقة يوسف

)بارك الله في ما رزقكم... المكان جميل(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أعربت نهيلة عن إعجابها بفرش الشقة العصرية والمختلف عما ألفته في بلدتها، تنظر الى سارة التي تجهز العصير في المطبخ المفتوح على مساحة متوسطة مؤثثة بأريكتين جلديتين بلون البندق، قبالتهما مائدة بلورية منخفضة بنفس اللون.

)شكرا لأنك أتيتِ(

ضمتها سلا بامتنان، قابلته نهيلة بحب صادق تكنه لها.

)كيف لا آتي إليك؟... اشتقت إليك جدا... ولولم تعودي بعد لاحترق بهيج كمدا لأنني لن أرضى بالزواج وأنت غائبة(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ابتعدتا عن بعضهما قليلا لتتناظران بتأثر، قاطعته سارة التي قدمت تقدم لهما العصير.

)ما كل هذا الحب؟... هل ستبقيان كذلك حتى بعد زواج سلا من أخيك(...

انتفضت نهيلة، تهتف بدهشة فرحة.

)هل وافقت على الزواج من أخي؟(

اضطربت سلا والتزمت الصمت فتدخلت سارة، تستدرك بنبرة مرحة تخفي به احساسها بالذنب.

)أقصد حين يحدث باذن الله(...

تراجعت نهيلة تومى بتفهم فربتت سلا على ظهر كفها تفسر لها باعتذرا محرج.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حبيبتي حتى لو بلغته بالموافقة... لن يتم الزواج الآن... لأنني مشغولة بالدراسة(...

لم تخبرها بالباقي لكن نهيلة عادت الى حماسها، تجيب باستبشار.

)لا مشكلة... المهم أن تتم خطبتكما ... ويتأكد أخي أنك له... وأتاكد أنا أيضا... فارتاح(...

ضحكت فأثرت عليهما ببهجتها، تبتسمان بسرور.

)دعينا من ذلك الأمر الآن وأخبرينا ماهو إحساسك كعروس... فأنا أشعر بأنه شيء جميل(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زمت شفتيها بشكل مضحك تقول بطريقتها الممزوجة دائما بين المزاح والحنق.

)الفخور يوشك على الانفجار وأضوائه تقترب من الاحتراق كلها.... يريد أن يتزوج بسرعة .... وأنا كل ما يهمني كيف أفقد بعض الوزن قبل أن أتزوج به... هل يعجبك هذا يا سارة؟... هاك شيء مما تشعر به العروس(...

علت قهقهة سارة وقد تعودت على ألقاب نهيلة لبهيج وهي تحدث شقيقتها عبر التطبيق حيث تكون حاضرة بعض المرات.

)لقد فقدت بعض الوزن حقا يا نهيلة(...

قالت سارة فردت بتشكك.

)حقا(..!

تخصرت تبرز وسطها بينما تستدير إلى سلا، تطالبها بتأكيد فتومئ لها ببسمة محبة.

)أنت جميلة يا نهيلة... وبهيج محظوظ بك... بارك الله عليكما ولكما(...

)آمين يارب(...

التفتت الى سارة، تعقب بإعجاب.

)الحجاب رائع عليك يا فتاة... تزدادين حلاوة يا حبة الحلاوة... ما شاء الله ... حفظكم الله أبناء السيدة بلقيس رحمها الله... حباهم الله بالجمال واللباقة(...

ثم غمزتها، تكمل بتسلية.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حياء محظوظة... وأخي بعون الله محظوظ... ماذا عنك يا حبة الحلاوة؟... من سيضاف الى قائمة المحظوظين بالجمال واللباقة؟(

لمعت مقلتاها بغموض ورفعت دقنها، تجيب بترفع مزعوم.

)أفضل الرجال بإذن الله(....

حركت نهيلة رأسها في دوائر وهمية بينما تجيب بنبرة متهكمة.

)ومن سيرى هذا الجمال ولا يسقط صريع هواك؟ ... أستطيع تخيل صفوف الشباب لخطبتك من أخيك الذي سيكون عمله من الآن فصاعدا رميهم بالحذاء.... هكذا هكذا(!

رفعت ذراعيها تلوح بهما في الهواء فانفجرن ضاحكات، تدخلت بعدها سلا تقول بحاجب مرفوع، تتمنى محاصرة أختها فتخبرها بما تخفيه عنها.

)إنها تخفي شيئا عنا يا نهيلة... هناك محظوظ محدد ومنذ مدة أيضا(..

جحظت عينا نهيلة تشهق بشكل مبالغ فيه، تحط بكفها على صدرها.

)حقا؟؟؟..... هل هذا صحيح؟(

ضمت سارة شفتيها، ترمق أختها بلوم فأشارت لها نهيلة، محذرة.

)لا تلوميها أمامي وأخبريني حالا(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ظلت سارة على صمتها، ترتشف من كوب العصير فادعت نهيلة التوسل بملامح حزينة مزعومة، تستدرك برجاء.

)سيقتلني الفضول يا سارة... من فضلك... هل يرضيك قتل عروس بالفضول؟ ... لا يرضيك ... من فضلك... من فضلك(..

ضمت شفتيها، تمثل حزن الأطفال فرفعت سارة كفيها تضمهما أمام وجهها ترجوها بتوسل مستنكر.

)بل أتوسل إليك أنت اهدئي... كما قلتِ أنت عروس لا يرضيني بأن تنفجري فضولا... ثم لا شيء حقيقي لقوله(...

ثم قلبت كفيها كما جعدت دقنها، تكمل بحرج.

)هو لا يشعر بي أصلا(...

تجمدتا ترقبا كتمثالين على وضعية الدهشة، مثيران للضحك وهي تكمل بحذر.

)يعني كما يقولون ...إعجاب أو حب من طرف واحد... لا أعلم(..

سكتت تتناول من كوبها رشفة أخرى فهتفت نهيلة بنفس قسماتها المترقبة بفضول حارق، ممزوج بدهشة.

..)و؟... من هو؟... هذا ما يهم في الأمر(!

زفرت بإحباط، ترد.

)وبماذا سينفعكما إسمه؟(

)هل هو من البلد الأجنبي(

سألت نهيلة فحدقت بهما ترمش للحظات أوشكتا فيها على فقدان صبرهما ثم أومأت بصمت لتصيح نهيلة بنفاذ صبر.

)تحدثي يا فتاة! ... أوشكت على الموت كمدا(....

زفرت سارة باستسلام، سلا تراقب بصمت وقد تكفلت نهيلة بالأمر كما خططت له.

)إنه الفقيه(

فغرت سلا شفتيها بصدمة حيث أنها علمت قصدها بسرعة على عكس نهيلة التي سألت ببلاهة لحظية.

)ها!... من؟.. هل جننت؟(

ارتفعا حاجبي سارة قبل أن تهم بالاستهجان وقد توحشت نظراتها حين استدركت نهيلة بنفس البلاهة.

)الفقيه عبد العليم؟(

أصدرت سلا صيحة مستنكرة، تعقب.

)بل محسن... تقصد محسن(...

سقط فك نهيلة بصدمة أكبر ثم نطقت بتقطع.

)فقيه بلدتنا ؟... محسن الكفيف؟... الفقيه محسن(

****

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الخاتمة

الأعمال بالخواتيم، فكم من إنسان عمل الخير سنين عديدة ثم انتكس وتوفي على الشر، فعلى الإنسان أن يدعو ربه أن يرزقه حسن الختام....عمر عبد الكافي.

تبلدت ملامح نهيلة غير قادرة على الإتيان برد فعل مناسب، ترف بجفنيها كما سقط فكها الذي رفعته سلا بإصبع سبابتها الرفيع فإلتفتت إليها تسألها بإستنكار.

(هل كنت تعرفين؟)

شهرت كلا راحتي كفيها مبرئة نفسها.

(كنت أعلم أن هناك شخص ما... بخلاف هويته ... ولم أفكر أبدا في الفقيه محسن... حتى أنني فكرت للحظة في)...

بترت عبارتها حين أدركت ما كانت ستتفوه به، الدماء تفر من وجهها بينما شقيقتها ترمقها بعبوس لائم فتدخلت نهيلة رافعة حاجبها الأيسر.

(تقصدين بهيج!... أليس كذلك؟)

تنهدت سلا بندم وسارة تلوح بكفيها مدافعة.

(لقد كان إفتتانا فقط ... وشيراز دفعتني إليه دفعا بحديثها عن كونه هو الآخر معجب بي)..

إزداد إرتفاع حاجب نهيلة فتداركت قولها بهتاف متوتر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كذب... شيراز كانت تكذب... لم يفعل أي شيء يوحي لي بإعجاب أو شيء من هذا القبيل... إنسي الأمر لقد كان جنونا ... وحين أتذكر ذلك الآن أضحك على نفسي وجنوني) ..

ثم حكّت ذراعها بنفس الإرتباك، تكمل بضحكة متشنجة.

(ثم أنا قابلته مرات عدة ولم ألتفت إليه نهائيا ... لذا أستغرب حقا الماضي)..

(لماذا؟... ما الذي تغير؟)

هزت نهيلة كتفيها، تستفسر بملامح بين الرفض والحنق.

(لازال كما هو... لا الزرقة في عينيه تغيرت ولا الخصلات الذهبية فوق رأسه)!

قطبت سارة حاجبيها، يغمرها التشوش على عكس سلا التي تبسمت بمرح.

(فما الذي تغير لكي لا تعجبي به؟)

بلعت سارة ريقها، تسألها بحذر.

(هل تريدين سماعي وأنا أتغزل بجمال خطيبك؟)

إنتفضت نهيلة لما تفعله بطفولية حمقاء فازدردت ريقها وسلا تغير مسار الحديث عن سبيل الحمق.

(هل أنت متأكدة من شعورك سارة؟... لا تظني بأن تجربتك القصيرة فاقدة للبصر مع

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إحتكاك بذوي الإحتياجات الخاصة لمدة سنة كافية لتتحملي مسؤولية الإرتباط بالفقيه محسن...فهل أنت متأكدة؟(

تحفزت دواخل سارة وشي ما يستنفر بغضب غير مفسر للدفاع عن محسن وصديقتها نيكول وزوجها ومجموعة من الذين تعرفت عليهم خلال السنة المنصرمة فوجدت فيهم الصدق والحياة على حقيقتها بعكس من يظنون أنفسهم كاملين، طبيعيين.

(أجل متأكدة... أكثر مما تفعلين على أي حال(...

(أووتش!.. هذا لئيم(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نهرتها نهيلة بهدوء قبل أن تستدرك ملتفة نحو سلا المتجمدة بصدمة.

(لكنه يحوي شيئا من الصواب(...

بأنفاس منحسرة همت سارة بالاعتذار لأختها لكن الأخيرة هتفت بإستنكار ضائق بعد أن نفضت الجمود عن عقلها، تهتز مكانها بهيئتها الرقيقة في منامة صيفية، كنزة ذات كمين قصيرين وسروال إلى كاحليها بلون أزرق شاحب كشحوب بشرة وجهها الواجم.

(كم مرة يجب علي الدفاع عن مشاعري؟ ... أنا أحبه ولا أشك في ذلك ولا لدقيقة واحدة... لكنني أتمهل حتى أبني علاقتي به على أرض ثابتة(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دمعت مقلتيها بينما تزم شفتيها بحزن قبل أن تحرك كفيها بالتوازي مع كلماتها.

(أشعر بنفسي ضعيفة الآن على المحاربة..إقناع بابا والقرار فيما يخص موعد أي شيء بعد موافقته... وإقناع نبيه(...

رمقتها بنظرة ذات معنى فاتت نهيلة التي ظنت أنها تقصد أي شيء عن مواعيد الخطبة والزواج.

(لست مستعدة بعد(...

(على عكسي أنا(...

هتفت سارة بيقين لمعت به ظلمتيها ، تستقيم بظهرها ، رافعة ذقنها بتحدي تشع به.

(مستعدة جدا... كما أن كل ما أفكر به الآن كيف سأجعل محسن يتقدم للزواج بي؟ .... أما

إقناع العالم بأكمله لا يشكل أي مشكلة بالنسبة لي... يكفي أنه قراري وسأتحمل مسؤوليته(...

تناظرت سلا ونهيلة التي عقبت بإعجاب ساخر.

(لقد أخطأ أخي في إختيار الشقيقة المناسبة(....

شهقت سلا متفاجئة فضحكت نهيلة حتى دمعت مقلتيها أمام سارة التي عضت شفتها كي لا تضحك فتثير مزيدا من سخط سلا الحانقة.

(أعتذر ... لا أقصد... آسفة عزيزتي.. أنا أمزح ...)

مسحت طرفي عينيها ثم ربتت على يد سلا التي أرخت ملامحها دون أن تفقد وجومها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

(خذي وقتك ... إن شاء الله خير... أما أنت)..

نظرت نحو سارة ثم ضربت ظهر كفها براحة الأخرى، تكمل بمكر.

(لن أكون نهيلة إن لم أدبر بعون الله طريقة كي يتقدم لك الفقيه ... وحينها)...

حركت رأسها بطريقة دائرية، تستطرد بنفس المكر.

(وحين يحدث... سنرى شجاعتك هذه... هل ستظل كما هي أم ستتحولين إلى أرنب مذعور)...!

دق قلب سارة بحماس وبعض الخوف لكنها لم تتراجع، تجيب بإندفاع.

(كوني على قدر وعدك... وسترين بإذن الله)

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم التالي

منزل الفقيه عبد العليم

وقفت بين النسوة بإعتداد يزينه التواضع فتخلق حولها هيبة عتيقة ككنز أسطوري نادر، تبتسم للجميع بدفئ بينما تصفق بخفة على صوت الدفوف، جسدها المتسربل بعباءة محلية سادة راقية بتطريزات يدوية قليلة، ساكن مكانه برزانة للحظات أدت فيها دورها المجامل لأصحاب العرس قبل أن تنسل من صف النسوة بحكمة كما تسير نحو هدفها البعيد عن الصخب لتجاورها مصافحة إياها بود.

(كيف حالك يا حاجة أمينة؟)

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حركت الحاجة رأسها مرة واحدة تجيبها بنفس الود والإحترام وقد توقفت هي الأخرى عن التصفيق لتولي كامل إهتمامها للجدة جوهرة.

(الحمد لله يا حاجة ... نحمده ونشكر فضله)...

لم تكن أقل منها هيبة أو أناقة ذلك التأنق الخاص بالنساء ذوات الفكر الرزين والنفس الوقورة كلتاهما تقرآن ما تجود به صفحات مقلتيهما المكحلتين بالإثمد الأصيل وتصغيان بتمعن بما تتحرك به شفاههما.

(كنت سأزورك في بيتك... لكن بما أننا إلتقينا هنا... سأخبرك على أي حال... لكن قبلا كيف هي حفيظة ولما لا أراها هنا؟)

(هي بخير لكن الحمل بات يثقل عليها... فلا تستطيع تحمل حر فساتين الأعراس ولا مجاملة الناس... بيني وبينك هي تفر من عيون الناس تشعر بالخجل بسبب نفس الحديث الذي أراه واضحا في عينيك... وأنا شجعتها لترتاح وتريح نفسها) ...

مسحت الجدة على شفتيها بينما تعدل طرفي وشاحها، تختار الكلمات المناسبة بعد أن فكرت كثيرا وإستطاعت أن تتخذ قرارا تدعو الله أن يكون مناسبا.

(فعلت ما طلبته مني... وقمت بزيارة نوال... وما وجدته لا يسر... أظن أنها بدأت تفقد عقلها أو تصاب بالخرف المبكر ... باتت تشبه والدتها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

التي دفناها السنة الماضية سوى أنها تحجز نفسها داخل غرفة من غرف منزلها(...

تكدرت نظرات الحاجة أمينة وطرفت نحو أختها المتوسطة للنسوة اللاهيات بالدفوف، تشاركهن الأهازيج بينما تدق أحدهم بسرور وإنشراح يذكرها بمدى بساطة إسعاد شقيقتها ربما كانت بساطة تطلعاتها السبب الرئيسي والوحيد في نجاح علاقة زواجها بمن كان عاشق لبكرية الجدة جوهرة ولايزال.

(علمت من أختي بأن زوج نوال إشتكاها لشقيقها الذي لم يهتم حقا... لكن أختي ذهبت لزيارتها ووجدت نفس ما قلتِه... لذا أجرت إمرأة لتنظف بيتها يوميا وتجهز الطعام... وكما قلتِ نوال تدخل غرفة ما وتغلقها على نفسها...والعاملة إشترطت وجود أختي أو أي شخص آخر أثناء عملها لأنها تخشى نوال(..

فتحت الجدة فمها تنوي التحدث وقد دنت منها لتسمعها جيدا لكنها لم تسمح لها تكمل بتفسير.

(لهذا طلبت منك زيارتها لأن أختي تميل أحيانا إلى تهويل الأمور وهي لا تعرف شيئا وتظن أن حفيظة إبنة جاحدة ... ولولا أنني منعتها بالقوة آخر مرة من التحدث في الأمر مجددا لظلت تجرح الفتاة بكلماتها(...

تنهدت بإنزعاج شمل قسمات وجهها المتشنجة فتنفست الجدة بعمق لتحدثها بهدوء.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)حالتها سيئة جدا يا حاجة أمينة... لولا هذيانها لما فكرت أن إبنتها قد تساعدها في شيء يحسن من صحتها... لكن حتما يجب أن يعرضوها على طبيب(...

لم تتفاجأ الحاجة أمينة، ترد بنفس الملامح الغير مرتاحة.

)أختي أخبرتني بأنها تهذي بإبنتها طوال الوقت... لكن حفيظة الآن حامل ولا أعلم قدر تحملها وزوجها رافض تماما الخوض في أمر لقاءها بوالدتها(...

غامت مقلتا الجدة بتفكير فوري ثم قالت.

)ماذا لو رافقتها أنت وفواز أيضا... هكذا يحدث كل شيء أمامه ويطمئن(...

رفت الحاجة بعينيها فإستطردت الجدة برجاء.

)أعلم بأن الأمر صعب... لكن الآن هي مجرد إمرأة قد تكون فقدت عقلها .... ولكي أصدقك القول ... لا أظن زوجها على قدر المسؤولية... أستغفر الله ...يجب أن نجد حلا لها(...

هزت الحاجة رأسها بتفهم شارد قبل أن ترفعا كلتاهما رأسيهما على إثر الزغاريد المتعالية مستغربتين فالعروس قد دخلت قبل ساعة وإحتلت مكانها بكامل زينتها داخل حلة خاصة ببلدتهم مكونة من فستان محلي الصنع أبيض بتطريزات خضراء يضيق من أعلى وحول الخصر ليتسع نزولا إلى الكاحلين ولم تتخلى عن حجابها رغم أن الحضور مقتصر على النساء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فقط، تمد كفيها ورجليها للمرأة المختصة بوضع الحناء.

إتسعت بسمة الجدة تصفق هي الأخرى حين لمحن نهيلة المحتقنة بشدة، تحاول التواري خلف صفاء التي لم تكن بأقل منها خجلا.

(رحبوا بالعروستين القادمتين بعون الله... اللهم بارك واحفظهما من العين(...

هتفت إمرأة من بين النسوة فتعالت الصيحات والزغاريد مجددا وصفية تتسلل لتجلس قرب والدتها تقول بلهاث بينما تروح بكفيها على نفسها مرخية طرفي الوشاح عن عنقها.

(السلام عليكم... لم أستطع ترك تقوى إلا الآن(.

أما نهيلة فتوجهت نحو العروس وقبلتها على وجنتيها ثم جاورتها وباقي البنات سارة وسلا وصفاء.

(رسم الحناء جميل... بارك الله لك وحفظك من كل عين وشر(..

(آمين... العقبى لك حبيبتي(...

تدخلت سارة تشير بكفيها المزينين بخاتمين رفيعين مرصعين بفصوص جدا صغيرة ولامعة، تهتف بشقاوة.

)أنت لن تتمكني من وضع الحناء لان عرسك قريب... أما أنا فبلى(....

تتلاعب بحاجبيها باسمة بسعادة تلمع بها مقلتيها فعبست نهيلة للحظة وجيزة جدا قبل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن تتبسم بمكر أربك سلا التي تعلم بطبع صديقتها المتسم بمواقف مفاجئة وقد صدقت حين هتفت تنادي على أم محسن المتوسطة للنساء، تجاملهن كما فعلت الجدة بالتصفيق.

)خالة أم محسن(...!

شحبت سارة واضطربت ملامحها فجأة فقطبت حياء وصفاء بدورهما تراقبان بحيرة.

)نعم يا ابنتي... أسأل الله لكن ولإبنتي البركة والتوفيق في حياتكن... والعقبى بإذن الله لسائر بنات المسلمين(....

تعالت أصوات النساء بالتأمين على دعاء المرأة الطيبة بينما سلا تمنح جانب نهيلة قرصات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

محذرة لم تجدي نفعا حيث إستدركت حديثها بنفس المرح الماكر.

)يا خالة إنظري لهذه الأميرة الجميلة... يجب أن نبحث لها عن عريس يربطها بالبلدة... ما رأيك؟ ..من يستحق هذا الجمال؟(...

هتفت الخالة بقلق صادق وقد إقتربت من سارة، تربت على رأسها بحنو.

)أذكري الله يا نهيلة يا إبنتي.. حفظها الله وحماها(...

لوحت نهيلة بكفيها المزينين بإسوارتين فضيتين مرصعتين بأحجار حمراء، تدعي الحنق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بارك اللّه فيها وحفظها... بما أنك تحبينها لهذه الدرجة ... إذن إخطبيها لمحسن قبل أن يخطفها الغريب(...

أجفلت أم محسن تصمت للحظة غادرت فيها الدماء وجه سارة كليا ، متجمدة مكانها.

سلا تتنهد بخفوت وكل ذلك أمام جمهور من النسوة يتابعن ما يحدث بترقب بينهن العروس المتمعنة وصفاء المستغربة.

)تبادل جميل يا أم محسن... إبنتك في بيتهم وإبنتهم في بيتكم... لما لم تطلبوها قبلا فتحتفلون مرة واحدة؟(...

تدخلت إحداهن تعقب بمرح قبل أن تضرب الدف بين يديها فيتبعنها الأخريات.

تنبهت أم محسن من شرودها ونظرت نحو سارة التي لاتزال غارقة في صدمتها فأخطأت تفسير ملامحها لتقول بألم حاولت مداراته.

)سارة أميرة البنات تستحق أميرا يليق بها(....

)ومن أفضل من الفقيه محسن؟(

تدخلت واحدة أخرى بنبرة لئيمة وكأنها تبحث عن رد فعل شيق تحكي به وسط جلسات النميمة والثرثرة لكن الأخرى التي تحدثت من خلفها كانت أصدق منها حين تدخلت.

)لا أفضل منه بارك اللّه فيه... حافظ لكتاب اللّه وإمام لمسجد بلدتنا... على يديه يتعلم أبنائنا كلام اللّه وكيف يتحلون بالأخلاق الحسنة... واللّه لو كانت لدي إبنة لتوسلت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربي ليل نهار بأن يرزقها زوجا مثله... حفظه الله من كل شر وبارك في عمره وعلمه(...

إرتسمت البسمة الحانية على شفتي أم محسن دون أن تبدد الحزن الطافي على صفحتي مقلتيها، تجيبها بود وإمتنان.

)بارك الله في أولادكم(...

)ما رأيك يا سارة؟... أم محسن تحبك كإبنتها حياء(...

تمادت المرأة الأولى مصرة على بحثها اللئيم فأجابتها أم محسن بتأنيب.

)الوقت ليس مناسبا لهذا الحديث حاليا(...

)لماذا!... أم أن سارة لديها مانع ما؟(...

قاطعتها بنظرات تفيض لؤما فتدخلت سارة متحفزة،، تدافع بشراسة شعت بها نظراتها المسلطة على المرأة.

)ليس لدي أي مانع ... ومحظوظة هي من تنال شرف نسب بيت الفقيه عبد العليم(....

ساد الصمت فجأة فإكتشفت أن نبرة صوتها قد علت مع آخر حديثها، الجميع يرمقها بعضهم بإستغراب والبعض الآخر بإعجاب بينما القليل بإستهجان.

إزدردت ريقها وقد احمر وجهها كليا فأطرقت رأسها بخجل إستولى عليها برعشة شملت سائر أطراف جسدها، نهيلة تعبس بندم تلعن حمق تصرفها وسلا جوارها تعض شفتها السفلى بتوتر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بل نحن من نلنا شرف نسبكم عزيزتي.... وسنزداد شرفا ورفعة إذا قدر الله وتزوج بك أخي محسن(...

تبسمت سارة في وجه حياء بإمتنان ولطف ممتزجين بإحراج وأم محسن تقطب بشدة توحي بإستغراقها في التفكير.

تعالى صوت إمرأة تبدأ بموشح آخر لينغمسن تباعا في دق الدفوف بأهازيج ذات معاني أصيلة.

تأكدت أم محسن من إنشغال الجميع ثم إنحنت نحو سارة غير قادرة على نسيان نظراتها اللامعة بشراسة غريبة صادقة، حين دفاعها عن إبنها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تعيري إهتماما بما تقوله النسوة... اصدقيني القول حبيبتي ولا تخجلي مني... هل تقبلين الزواج من إبني؟(

بلعت سارة ريقها بينما أم محسن تضغط على كتفيها بحنو، تكمل بترقب قلق.

)منذ مدة وأنا أبحث له عن عروس(...

تلكأت قليلا تسيطر على حزنها لا تريد الإنتقاص من قدر ولدها في حين تحفزت سارة بنفس الشراسة المدفوعة بغيرة رغم الحرقة في صلبها لم تستطع سوى الهمس بحرج كبير.

)ومن يستطيع رفض الفقيه يا خالتي؟(

إتسعت مقلتا أم محسن، ترفض التصديق وكأنها من كثرة الرفض الذي لاقته من الناس بدأ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

باطنها يتعود على صعوبة إيجاد عروس تحديدا عروس ذات جمال خلاب ومكانة كبيرة.

)هل هذا يعني أنك موافقة؟(

إنحنت أكثر حتى أوشكت على لمس صفحة وجهها، تبحث بين نظرات الفتاة المرتبكة المليئة بحياءٍ قليلا ما كان يزورها مع مواقفها المجنونة دائما.

)قولي يا إبنتي لا تخجلي .... أنا في مقام والدتك(...

تنفست بعمق تطرق برأسها لتومئ بخفة مرة واحدة فتجمدت أم محسن تماما ولم تكن وحدها بل صفاء وحياء القريبتان منهما بينما نهيلة تزفر قبل أن تهمس بحنق لسلا.

)كفي عن قرصي أنت تؤلمينني... كان إتفاقا بيني وبينها وها أنا ذا أوفيت به(...

إتسعت نظرات سلا المتوجسة فهزت كتفيها تبتسم بإتساع وهي تكمل همسها.

)أختك ستتزوج من الفقيه... الجميع يتزوج وأنت إبقي حبيسة مخاوفك(...

تحولت نبرتها لإمتعاض حانق أمام ملامح سلا التي لم تتغير عن القلق ثم إلتفتت تنظر الى أم محسن التي ربتت على رأس سارة المطرقة بحياء، تلتهي بتفقد أصابع كفيها.

إتسعت بسمة أم محسن رويدا رويدا إلى أن ملأت وجهها كاملا ثم وبدافع من بهجة أوشكت على تفجير صدرها المتضخم بها أطلقت زغرودة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجلجلة تعبر بها عن القليل مما يجيش به صدرها فتعالت زغاريد النساء تباعا وسط أمواج الأهازيج والصوت الدفوف.

....

بعد منتصف الليل

لم يبدو على محسن الصدمة أو التفاجئ حين تلقيه حديث والدته المتحمس بعد أن غادر الجميع سوى من بعض النسوة المساعدات وبقية من الأقارب، سحبت من بينهم والده ثم هو لتنفرد بهما في غرفة نومه لتنضم إليهم العروس التي غيرت ملابسها ونظفت وجهها من الزينة وكفيها من الحناء، يحتلون سريره كل على طرف يتناظرون فيما بينهم فيما عداه طبعا يسدل جفنيه بسكون ينبع من صميم

قلبه الذي تحرك عن غير عادته لا يستطيع أن ينكر وليس الآن تحديدا إنما بعد سماعه لنبرة صوت الفتاة التي كانت متوترة بطريقة أوحت إلي باطنه بكونه مميز لديها لكنه لم ينصع لذلك وتجاوزه داعيا الله بأن يلهمه الصواب والآن يجد نفسه في مواجهة وضع يربكه بعض الشيء رغم سرور خفي يتوارى خلف دقات القلب فيتساءل إن كان حقا ما تصبو إليه والدته وتحاول إقناعه به!

هل كان رافضا من قبل؟

بالتأكيد لا فالزواج سنة من سنن الحياة بل وفي أفضل الحالات فرضا واجبا لتحصين النفس وبناء مجتمع سوي، فماذا كان موقفه من الزواج إذن؟

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا موقف محدد ، إبتعد عن الإنشغال بالأمر فحياته مليئة بالتحديات ليفكر في الزواج.

انشغل بتحصيل العلم والتدرب على الإعتماد على النفس وقد كان ذلك متعبا كفاية ليؤجل التفكير في أي شيء آخر فلم يأسف يوما على رفض تلقته والدته كعريس محتمل لأنه وببساطة لم يكن تفكيره يوما شاغرا ليحدد مجالات جديدة يغوص فيها بكيانه.

)لماذا أنتم صامتون هكذا؟(...

تلفظت أم محسن بنفاذ صبر تتطلع إليهم بترقب لهوف فتنحنح زوجها ، يجيب بهدوء بعد أن طرف بنظراته نحو محسن.

)الوقت غير مناسب إطلاقا...و(

قاطعته أم محسن تستنكر بلهفة أم ترى حلمها على بعد خطوة من التحقق.

)بل مناسب جدا... كلم والد يوسف في الموضوع غدا إن شاء الله حين يأتون(...

إرتفعا حاجبي زوجها برفض عبر عنه بنفس الهدوء الذي لا يغادر نبراتهم مهما تقلبت مشاعرهم.

)ولماذا الإستعجال؟... نكمل عرس إبنتنا أولا ثم إن شاء الله بعدها نتحدث مع يوسف ووالده(...

)ماذا إن خطبها أحد قبلنا؟... فالفتاة جميلة بل فاتنة ما شاء الله(...

تعمقت النظرة داخل عيني الفقيه عبد العليم بتحذير تشبعت به نبرته الرصينة.

)لا تستعجلي الأمور بهذا الشكل... ثم أنت قلت بأنها موافقة ... إذا كانت مقدرة لابننا فلا أحد بإمكانه إيقاف أمر الله... إستعيني به وتوكلي عليه .. فهو حسبنا دائما وأبدا... أتركي الأمر إلى أن ينتهي عرس حياء وسأطلبها من والدها بإذن الله(....

عبست أم محسن تفكر بشرود فتبسم زوجها مداعبا، يكره رؤية الحزن أو الكدر مهما كان على وجهها الحبيب إلى قلبه.

)ثم أنت تتصرفين كأن إبنك موافق... ماذا إن رفض ؟(

شهقت مجفلة وإلتفتت إلى إبنها الذي إلتقط نبرة المرح في صوت والده فتبسم هو الآخر على غرار حياء المستغرقة في تفكير عميق.

)صحيح يا بني لقد نسيت كل هذا في خضم سروري بإيجاد عروس لك(....

)لم تصدقي أن هناك من تحمل جنونا كفاية لتقبل الإقتران برجل أعمى(!

عقب محسن بنفس المداعبة فشهقت والدته مرة أخرى وقفزت من طرف السرير لتقترب منه تربت على كفيه بحنو بينما تشرح له بشجن.

)لا يا بني... بل أنا مسرورة بإيجاد فتاة مناسبة(....

ثم نظرت إلى زوجها ، تكمل بنظرات ذات معنى.

)أولا هي أخت يوسف ونعلم جيدا أصلهم الطيب ... ثانيا تحجبت وأظهرت الكثير من النضج والإلتزام.... ثم الفتاة مرت بتجربة صعبة فقدت فيها بصرها فهي أكثر من سيشعر بمن أبتلي مثلها... والمهم أيضا فوق كل هذا ... بنات بلقيس رحمها الله مسؤولات من ناحية الإعتماد على النفس... يكفي أنهما تعلمتا السياقة في هذه المدة الماضية رغم مصابهما وصغر سنهما(....

)أنا أعمى يا أمي لست عاجزا(...

تدخل محسن مبتسما بلوم ، يكمل.

)إن تزوجت لن يكون من أجل من تسير حياتي ... فالله يتولى عباده... لكن سيكون من أجل أن نعين بعضنا على طاعة الله وتخطي عقبات الحياة بما يرضي الله ... وبناء ذرية نرجو الله صلاحها(....

كانت والدته على وشك قول شيء ما لكن محسن لم يكن قد انتهى بعد.

)أنا موافق أمي... إن هي وافقت لا مانع لدي ... الإستخارة أصليها دوما أسلم فيها ناصيتي لخالقي فيختار لي ما فيه خير وصلاح... أما ما تحملين همه رغما عنك بسبب قلبك الطيب على فلذة كبدك... فوالله لن يحدث فيه إلا الخير لأن الله هو المدبر... لو إنشغلنا بما كلفنا به خالقنا وتركنا ما دون ذلك لتدبيره عز وجل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما شقينا بحياتنا أبدا .... لكن!.... الله المستعان(...

دمعت مقلتاها تضمه إلى صدرها فإندس كطفل صغير يمرغ صفحة وجهه بين أحضانها يستمتع بحنانها الدافئ، مسترسلا برجاء.

)لكن كما قال أبي ... أرجئي الأمر بعد مغادرة العروس والإطمئنان عليها في بيت زوجها بإذن الله(....

نظرا إليها والديها بحنو وفخر بينما هي تحمر حياء وإنتفضت تفر من أمامهم فضحكوا وأم محسن تمسح دمعات الفرح على وجنتيها، تجيب بإبتهال.

)الحمد لله على نعمه وفضله الواسع الكرم... ليقدم الله ما فيه من خير(...

....

في نفس اللحظات .... منزل أهل فواز

)من فضلك أمي لا تلحي .. إنها حامل(...

يقولها فواز بإنزعاج طغى على ملامحه، يمرر كفه على طول لحيته بينما يتفحص ملامح زوجته المختلطة بين القلق والإرهاق.

والدته تجاورها من الجهة الأخرى في غرفة الجلوس حيث وجدتهما يتسامران حين عودتها من حفل عرس حياء ولم تتأخر بينما تقص عليهما قول الجدة وقد كان لحديث خالته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأثر السابق ممهدا لما تريده ولو كان رغما عنها.

)يا بني... أنت سترافقها وأخوك إن أردت.... لكن حفيظة يجب أن تقابل والدتها(....

تمسك ببطنها وكأنها تحميها ممن حولها، نظراتها شاردة، ترمق البعيد على عكس سمعها المتتبع لكلمات زوجها الذي هو الآخر يبدو عليه التمهل لإختيار أنسبها مستشعرا الحبل الرقيق أسفل قدميه يخطو عليه بحذر.

)أنا مستعد لأخذها إلى طبيب نفسي أو مصحة لو كانت تحتاج لذلك... سأتفق مع بهيج ونتصرف... لكنني أخشى عليها يا أمي وهي في الشهور الأخيرة(....

رفت بجفنيها وبللت شفتيها دون أن تحيد بعينيها عن السراب الذي تبحلق به فربتت والدة زوجها على ذراعها تستجلب تركيزها نحوها.

)ما رأيك يا إبنتي؟... تذهبين لرؤيتها؟... هي والدتك رغم كل شيء ولا أظنها الآن قادرة على أذيتك(..

أجفلت حفيظة على وقع الكلمة فازدردت حماتها ريقها حرجا لتبتسم الأولى بحزن معبر فهل لها أن تنكر بأن والدتها مؤذية فعلا؟

آذتها كما آذت غيرها ولقد عودت نفسها على بعض القسوة نحوها فلم تجد صعوبة ربما لكونها لم تربي فيها حنوا تغفر به لها ظلمها أو ربما حقا خالقها غاضب منها!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا بأس! نذهب لرؤيتها وإن كانت في حاجة إلى رعاية... نبحث لها عن مصحة... فعلى أي حال أنا الآن لست في قوة بدنية لأستطيع رعايتها... ومع وضعها كما قالت الجدة لا أظنني قادرة على التعامل معها(...

نطقت بوجوم ثم نهضت بتثاقل، تستطرد باقتضاب.

)عن اذنكما.. تصبحين على خير خالتي(..

شيعها زوجها بنظرات قلقة قبل أن يعود إلى أمه بمقلتيه الضيقتين رفضا، يهمس لها بإستياء.

)أكره سيرة تلك المرأة(...

مططت شفتيها، ترد بنفس الملامح المنزعجة.

)أنا أكثر منك... لكن الواجب حق علينا قضائه... سترافقها وإبن خالها أيضا لتقيموا الوضع... وعلى أساسه تصرفا(...

أومأ وقام من مكانه يساعدها بروية وصبر إلى أن وقفت ثم رافقها إلى غرفتها وهناك قبل رأسها يستأذنها فربتت على جانب وجهه تدعو له بالسكينة والهداية.

لمحها متسطحة على ظهرها نصف مستلقية كيفما أمكنها تكور بطنها تسند نفسها بمخدات كثيرة، نظر نحو النافذة المفتوحة على مصراعيها فخطى إليها ليرخي الستارة ثم نزع سترة منامته البيتية وظل بكنزته البيضاء المعدومة الأكمام وتسطح جوارها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم تتحرك ترنو أمامها بنفس الشرود الواجم، المستولي عليها بعد حديث والدته والذي كان يزورها كلما فتحت خالته موضوع نوال ووضعها الغير طبيعي فيحاول تغيير مزاجها بغزله الجريء ولمساته المشاغبة وسريعا ما كان يخرجها من حالة الحزن تلك.

)هل أنا قاسية يا فواز؟(

فاجأه سؤالها فإلتفت إليها وإرتفع فوق مرفقيه مستفسرا بحيرة.

)كيف؟(

أبت النظر نحوه تمسد بطنها المنتفخة وتكمل بهمس متحشرج.

)هل أنا إبنة عاقة وقاسية لكوني لا أشعر بشفقة أو بقية من حنان يدفعان بي نحوها والقلق على صحتها؟.... فهي والدتي ومن أنجبتني إلى هذه الحياة رغم كل شيء... أ(...

تلكأت تتنهد بتعب ثم رفعت إحدى كفيها لتعيد بها خصلات شعرها إلى الخلف وإلتفتت إليه ترمقه بتشنج مرتبك ضائق، تنهي حديثها أمام نظراته المتفحصة لطريقة تمسكها ببطنها.

)أخشى أن يشعر إبني أو إبنتي بنفس الإحساس نحوي... لن أتحمل لكن(!

تدحرجت دمعة حارة مؤلمة على وجنتها سارع ليمسحها، قائلا بإنزعاج حاد، كان يعلم بأن السيرة لن تجلب عليهما سوى الضيق والتوتر.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أنت لست والدتك... ثم أنت رغم كل شيء لم تقسي عليها ... كنت مرغمة ... والدتك(...!

أخرس لسانه حين لمح قسماتها المتشنجة فتراجع وزفر، يقول.

)دعينا لا نتحدث في الموضوع لأنه يزعجك... وكل ما سيقال أنت تعرفينه جيدا... لذا لا تفكري في الأمر كثيرا... سنجد حلا إن شاء الله... وفكري في صحتك وصحة طفلنا(...

وضع يده على بطنها يمسدها بروية وحنو فصمتت لبرهة تفكر في طريقة معاملته مؤخرا والتي تعلم كيف يتكبد العناء ليتجاوز طبعه الأقرب لطبع طفل صغير تعود الحصول على كل ما يتمناه وكثيرا ما تغلبه صفاته فيتراجع أمام تقريع والدته التي لا تهمل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فرصة لتستغل فيه مكانتها لديه لتقومه كما لم تفعل حين كان صغيرا يثير شفقتها وعطفها نحو يتمه وحينها إكتشفت أن زوجها يقدس والدته ولا يستطيع إغضابها مهما حدث حتى لو إضطر إلى التنازل عن بعض من كبريائه وفخره مقابل الحصول على رضاها.

لا يثير قلقها سوى ما تعلمه عن زيغ نظراته نحو الجنس الناعم، تخشى مستقبلا قد ينتكس فيه ويندفع بفعل رتابة الحياة وحتى التعود والملل الذي قد يصيب حياتهما الزوجية فيبحث عن البديل!

لن تعلم أبدا إن كانت تملأ عينيه عن باقي بنات جنسها ولن تطمئن أبدا حيال وفائه من عدمه!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ذاك كان إختيارها ويجب أن تتحمل نتائجه.

)لم هذا العبوس الآن؟(

أجفلها فركزت بنظراتها على وجهه المهل عليها ثم حادت بها نحو كفه الممسدة لبطنها، تسأله بخفوت.

)هل تحبه؟(

رف بجفنيه مضيقا عينيه بإستفسار فأشارت بنظراتها إلى بطنها، تستطرد بغموض.

)هل تحب طفلنا؟(

تبسم بإستخفاف يرد

)وهل هناك من لا يحب طفله؟... طبعا أحبه(..

)وماذا عني؟(

همست رافعة حاجبها الصغير ككل شيء فيها وكأنها منحته الضوء الأخضر ليكتسح ملعبه المفضل، إقترب منها يهمس بعبث تاركا الحرية لكفيه تسرحان على مزاجه.

)طبعا أحبك... فأنت أصل الجمال كله(...

غيبها ساحبا إياها عبر طوفان مشاعر يثيرها بسهولة من يملك الخبرة وكان آخر ما ومضت به خلايا عقلها قبل أن تستجيب لنداء سحره الأخاذ...

أنها أبدا لن تعرف إن كانت حقا تملأ عينيه عن باقي بنات جنسها!

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم التالي

بين منزل جرير ومنزل أهل زينة

)تركت صغيرتك لتحضر حفل زفاف يوسف؟ ....ماذا حدث يا ترى؟... هل ركلتك زوجتك خارج البيت أخيرا بعد أن ضاقت بإلتصاقك بالصغيرة ضرعا؟(

نظر إليه بطرف عينيه دون رد ، يمطط شفتيه بإمتعاض فإدعى مؤنس الدهشة، يشهق مستدركا.

)جرير جرار الحقول لا يرد علي بجفاء؟.... ويكتفي بنظرة ممتعضة صامتة؟.... ماذا يحدث حقا؟(

كان جرير قد إقترب من باب منزل عمه والد زينة حين إستدار إليه يجيب بجدية جافة.

)إخرس وأخبرني أنك لا تستغرب كثرة تردد هشام على منزل عمنا؟(

قلب مؤنس شفته السفلى يدعي التفكير ثم إبتسم بسماجة متعمدة، يرد ساخرا.

)صحبة عمنا تروقه يا جرير! ...فماذا سيكون غير ذلك؟(

زمجر بعبوس رافض فرفع مؤنس كلا كفيه، يستطرد بملامح يجاهد إخفاء المرح فيها.

)حسنا أنت محق... لكن عمي منتبه هو الآخر فلا داعي لقلقك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جعد جرير ذقنه مفكرا قبل أن يستدير لضرب جرس الباب، معقبا بإقتضاب.

)لي حديث خاص مع هشام(...

لم يكد يكمل أحرف إسمه حتى فتح الباب ليظهر من خلفه، يبتسم لهما بلباقة مدعية.

)مرحبا بالشباب تأخرتما علي(...

ضحك مؤنس، يجيب بسخرية.

)أنظر يا إبن العم! إنه يفتح باب بيت عمنا ويلومنا أيضا على تأخرنا عليه ... في بيت عمنا(...!

ضيق هشام عينيه أمام إسترسال مؤنس الساخر بينما يتجاوزه داخلا.

)قلتَ أنك لك حديثا خاصا معه... آمل أن ينتهي بينما أسلم على عمي وإبنة عمي(....

دفع جرير الباب الخارجي بقدمه رغم حرية ذراعيه الساقطين إلى جانبيه فتأمله هشام بمقلتين مترقبتين بحيرة أخفاها بحديثه المتهكم.

(لماذا لا ترتدي الجلباب؟... كنت أظنك تحب الزي التقليدي خصوصا في المن....س(...

كان قد إقترب منه بروية وتمهل دون أن يحيد بظلمتيه المشابهة بظلمة الليل حولهما لولا الإضاءة الخاصة بالحديقة، يحدق به دون تعبير واضح حتى وصل إليه لا يفصل بينهما الكثير.

(···بات.... ماذا هناك؟)

سأله متوجسا من حركاته تلك فتنفس جرير بصخب قبل أن يفتح فمه بنبرة عميقة مهددة رغم نبرة الهدوء المريب الذي نطق بها.

(ماذا تريد من زينة يا ضابط هشام؟)

لم يتململ هشام من مكانه يجابه طول جرير الموازي لطوله رغم نحافة جسده قليلا أمام ضخامة جسد التاني ولم يبدي أي رد فعل تأثر سوى حركة طفيفة على سطح حنجرته.

(ماذا تقصد؟)

حاول هشام المراوغة، يشعر بأنفاسه داخل صدره تتوسل الحرية من قيد سطوته الجبارة ليحافظ على واجهته الهادئة.

رفع جرير حاجبه بمعنى محدد ، يجيبه.

(حقا؟)

لاح عبوس طفيف على سحنة هشام فإستدرك جرير بإمتعاض.

(أنت تهين ذكائي يا ضابط هشام... عيب عليك وعلى)....

رفع كفه ليمنح كتف هشام الأيمن ضربتين غير ظريفتين إضطر على إثرهما تثبيت جسده عن التراجع خلفا.

(رتبتك)...

حسنا لقد نال منه، تصلبت أطراف جسده وتنفس بعمق يحاول إيجاد رد مناسب وسريع لحل معضلته تلك فكيف يجيبه على أمر لم يجد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

له ردا شافيا لقلبه النافر دوما بسببها ، لصدره المبتهج تحت رداء مرحه الظاهر مع والدها ، لا ينكر أنه أحب والدها ومنزلها وكل ما له علاقة بها فيظل عالقا مع سؤال واحد مثير لحنقه كما لهفته...

هل كل ذلك يعني أنه يحبها هي؟

شيء ما ، بل أشياء تتزاحم لتنفجر برد واحد يتجاهله عن عمد كل لحظة ويوم فما إن يعترف به حتى يحين أوان القرار.

(هشام تحدث... لا وقت لدينا كما سبق وقلت... أو هل تعرف ماذا؟)

نظر خلفه نحو إبن عمه العائد من الداخل خلفه زينة تشير له قرب الباب الداخلي وقد كانت نظراتها اللامعة سهلة القراءة من مكانه البعيد عنها.

(سنتحدث لاحقا)...

أكمل بتبرم ، ملوحا لابنة عمه وإستدار يتقدم هشام الذي لم يستطع أن يمنع نفسه عن الإلتفات إليها فسحبه مؤنس وأغلق الباب بينما يسأله ساخرا.

(كيف كان حديث جرير الخاص؟)

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل قليل

شقة يوسف*

ترك ربطة عنقه فجأة لترتخي حول ياقة قميصه الأبيض، يهتف عبر السماعة الملتصقة بأذنه وقد كان قبل لحظات فقط يتمم على بدلته الزرقاء القاتمة الأنيقة، مفضلا إياها على الملابس التقليدية ليس نفورا إنما حرجا فلم يعانده أحد في ذلك.

(إنتظري!.... لم أفهم كلامك.. هلا أعدت قولك؟(

أولى ظهره للمرآه الطويلة ذات القوائم الخشبية الثلاثة، المتوسطة لغرفة نومه، مصغيا

لمحدثته حتى أنهت حديثها الذي ألجم لسانه عن الرد.

)يوسف!...ألازلت معي(!

رمش مرتين يزدرد ريقه ثم قال بنبرة مبتسمة لم تشمل ملامح وجهه الجامدة.

)لا عليك حبيبتي ... جهزي نفسك الليلة ولا تفكري في أي شيء آخر... ألقاك بعد قليل إن شاء الله(....

تلقى ردها الحيي كإسمها ثم أنهى المكالمة، نازعا السماعة ليلقي بها جوار الهاتف، تخصر رافعا رأسه للسقف يفكر بتمعن ثم خرج من الغرفة ينادي على سارة، عالما بكون والده ينتظرهم في بهو الشقة، يستعجلهم كل

لحظة ليمروا على بقية أهله الذين ينتظرون في الشقة السفلية وقد جهزوها سابقا مع شقة أخرى لإستقبالهم ومن تمت دعوته من خارج البلدة.

)سارة!...سارة(!

تفاجأ والده الواقف بجلبابه الأبيض البهي وقد كان يتفقد هاتفه بحنق، ضجرا من تأخرهم وإنتظاره فسأله بإستغراب وريبة.

)ما بك يا يوسف؟(

كانتا قد ظهرتا أمامهما متتابعتين على إثر صوت يوسف الجاد على غير عادته معهما إلا في مرات نادرة واستثنائية.

)هل قامت أم محسن بطلبك لإبنها وأنت أوحيت لها بالموافقة؟(

عضت سارة شفتها، ترمقه بخجل ضاعف من إستغرابهم وسلا تتراجع خطوة خلف شقيقتها، تراقب الوضع بقلق.

)ماذا؟(

تدخل والدها، مقتربا منهما فأكد له يوسف بملامح جادة.

)حياء أخبرتني بذلك... وبأن والدها ينوي أن يفاتحك في الموضوع بعد إنتهاء العرس... لكنها لم تستطع إخفاء الأمر علي كي نكون مستعدين برد يناسبنا(...

إستدار والدها إليها، يعقب بصدمة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل جننت؟... كيف توافقين على شيء مهم كالزواج دون أن تشاوري أحدا من أهلك؟(

بللت شفتيها، ترد بهدوء خافت.

)لقد سمعتَ يوسف... لم أوافق حافظت على صمتي خجلا ...ولم أكن لأوافق على أي شيء يخص حياتي دون موافقتك أنت ويوسف(...

رمقها والدها بتفكير ثم قال.

)إذن أنت لست موافقة؟(

أومأت بسلب، ترد بصلابة.

)ولا حتى هذا(

)كيف(!

هتف والدها فرفعت كفيها ترتب بهما أعلى طرحتها ثم أنزلتهما تتلمس حزام فستانها التقليدي بينما تفسر بثبات حذر.

)ما أعنيه أنني لم أمنح الخالة جوابا صريحا... لكنني موافقة على طلبها(...

ساد الصمت بين جدران البهو يلف أربعتهم، سلا غارقة وسط قلقها المترقب، يوسف مستغرق في تفكير عقيم ووالدها يعبس بشدة وكان الأخير أول من قطع ذلك الهدوء المقيت، يعقب بضيق.

)هل أنت واعية لما تقولينه؟... عل فكرت حقا فيما أنت توافقين عليه؟... أم أن موجة من الشفقة بمن إحتككت بهم مؤخرا تغرقك

في لجة وهم بأنك قادرة على تلك المسؤولية(...

إندفعت الدموع عبر مقلتيها مرة واحدة لتُسقِط فكوكهم بصدمة أمام جرحها المرتسم على محياها وبين كلماتها المتقطعات ألما.

)أنت تجرحني بابا(...

)أنا(!

هتف والدها مصعوقا بما يراه منها، فأجابته بإنكسار.

)لقد كان إحساسي حقيقيا حين فقدت بصري إذن؟... وكل معاملتكم معي كانت بدافع الشفقة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أعينهم في إتساع صادم وهي تشير نحو وجه والدها، تخصه ببقية حديثها الموجع.

)كل ما مددتني به من حديث عن كون العمى ليس بعجز وكوني لا يجب أن أشعر بالنقص أو الخجل من مصابي ....كله مجرد مسكن للألم وعبارة عن مواساه ... كان مجرد كلمات فارغة من وضعي المثير للشفقة لا غير... أليس كذلك بابا؟(

ثم إلتفتت إلى يوسف، تكمل بحزن.

)وأنت يا يوسف... بعد كل الحديث الرائع حول أصدقائك ومحسن بالذات... يكون هذا رأيك ؟... بعد كل ما فعلته من أعمال تطوعية ومكانتك المهمة في المؤسسة الخاصة؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هم يوسف ووالدها بالرد لكنهما جمدا على أثر تتمة حديثها المشتعل.

)لماذا إذن وافقت على طلب نبيه لسلا؟... لماذا هي؟... وأنا تتصرف بهذه الطريقة الرافضة؟... أم لأنها سلا الرزينة العاقلة الشبيهة بك ... ظلك الذي لا يفارقك؟(...

شهقت سلا بذهول فساد الصمت الثقيل يحوم فوق رؤوسهم لبرهة قبل أن يهتف والدهم مرة أخرى لكن بصوت علت نبرته، موحيا بفقدانه لصبره.

)ماذا؟(

ضغط يوسف على شفتيه، يشير إليها بسبابته، قائلا باللغة الأجنبية الطاغية على لسانه حين عصبيته أو غضبه.

)هذا غير عادل إطلاقا! ... وأنت لا تعلمين شيئا... ولم يكن هذا تخيلي لليلة عرسي(....

ثم فتح كلا ذراعيه، مستطردا بخيبة.

)شكرا لك(...

تراجعت، تشهق بقوة تعترف بفشلها الذريع، لم يكن هذا ما خططت له، لقد فكرت بكل طريقة ممكنة لكنها أبدا لم تتوقع هذا الشعور بالغضب والخيبة كذلك الذي يشعر بها شقيقها حاليا وهو محق.

)تعال هنا(!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أوقفه والده حين إستدار ليغادر فإنحسرت خطواته وعاد إليه، يمسح على لحيته المشذبة معقبا بوجوم.

)الموضوع بإختصار يا أبي... أن نبيه اعترف لي بمشاعره نحو سلا وطلب مني(...

لم يستطع منع إبتسامته الواجمة والآسفة بينما يكمل بسخرية مطعمة بلباقة حديثه.

)لا يا أبي لم يطلبها للزواج.. بل طلب مني إعادتها إلى الغربة(...

قفزا حاجبا والده إستغرابا أمام بقية حديث يوسف المتسارع.

)كان متأكدا من أنه لا يستحقها وأننا لن نوافق عليه... وفي نفس الوقت لم يستطع تحمل إحساسه بأنه يخون صداقته بي كلما فرت منه نظرة إعجاب نحوها... لذا صارحني بعذابه وطلب مني أخذها بعيدا عن هنا... وحين تحدثت معها أعربت عن موافقتها إذا طلب منها الزواج(...

إستدار والده نحوها فإرتبكت تضم جسدها النحيف داخل فستان واسع من قطعتين واحد سفلي مغلق الصدر والجانبين وآخر علوي مفتوح في مناطق عدة ليبرز الرداء السفلي بتطريزاته الخلابة والمناسبة للونه الزهري الشاحب.

)وأنتِ أيضا؟(

هذر والدها بصدمة فإستطرد يوسف بهدوء تحلى به مجبورا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا أبي كان مجرد حديث بيننا... اقترحت عليهما التفكير في الأمر لمدة أطول حتى يتأكدا من موقفهما... حدث هذا بعد وفاة والدتي وقبل سفركم(...

صمت قليلا ثم أضاف بينما يمنح سارة نظرة لائمة.

)هاك لقد علمت كل شيء يا أبي ... نبيه يريد الزواج من سلا... وعلى ما يبدو محسن سيطلب الزواج من سارة.... رأي في الأمر.... صديقاي من خيرة الرجال... كلاهما سيسعدني إقترانهما بشقيقتاي وإنا أعلم يقينا بكونهما على قدر المسؤولية... لكنني للأسف لا أستطيع قول نفس الشيء بالنسبة لهاتين(..

أشار إليهما فعبستا بإستنكار ليهز كتفيه بخفة، مسترسلا قبل أن يختفي من أمامهم.

)واحدة جبانة تهرب من مواجهة واقعها ... والأخرى على جنونها لا يتغير .... لذا يا أبي كان الله في عونك... إسمحوا لي فالليلة ليلة عرسي... وفي الحقيقة لأول مرة سأعترف بحقيقة أن لو كانت أمي رحمها الله حاضرة ... ما تجرأ أحد على إفساد ليلة عرسي ... عن إذنكم(...

تناظروا فيما بينهم وحين هم والدهما بالتحدث رن جرس الباب فزفر، يقول بإقتضاب مشيرا لهما بالمغادرة.

)جهزا نفسيكما سريعا... ولنا حديث طويل إن شاء الله... هيا(!

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل الفقيه عبد العليم

بكلمات حكيمة أنهى محسن طيب حديثه بعد أن طلب منه الرجال ذكرا لرب رحيم تستأنس به القلوب وتنشرح له الصدور لتبتهل الألسنة حمدا وشكرا لرب العرش الكريم.

غامت مقلتاه بتفكير إستولى على خلايا عقله منذ أن جلس بين الرجال يجاوره نسيبه، حمي ولده الذي إستقبله أحسن إستقبال لم يكن بشيء جديد على شخصه المعروف بصلاحه وتقواه بين أهل بلدته وكما التمس بنفسه من خلال تعامله معه وابنه نسخة منه، يحظى بمحبة جميع من يعرفه.

حاد بأنظاره الشاردة عن هيئة محسن المهيبة إلى من يجلس قربه يسارا فعاد لسان حاله

يؤكد له ما يعرفه ويناقض كل أسباب رفضه المرافق لتفاجئه، مهما كان من يتقدم للزواج من إبنتيه كان ليشعر بنفس إحساسه الآن من الرفض والذهول كون إبنتيه الصغيرتين قد كبرتا وأضحتا في سن الزواج!

لن يرى أبدا أحدا مهما كانت صفاته مثالية، جيدا كفاية لابنتيه، إنهما صغيرتيه بحق الله!

كانتا ولوقت قريب تتخذان من حضنه سريرا لهما لتغفيا قريرتي العين بعد أن يطعمهما طعام العشاء بيديه مصرا على ذلك كل يوم بسبب غيابه طوال النهار في العمل وكم كانتا تعشقان ذلك فتبديان حماسا لا حدود له.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

متى كبرتا لتقررا أمرا مهما كالزواج ومن خلف ظهره!

لقد بدت سارة واثقة من اختيارها، يعلم جيدا تلك الشراسة حين تتوحش بها مقلتيها ببريق جنوني يشع تصميما وإصرارا.

كما لن يعتبر ليونة سلا في حديثها الأقرب إلى لباقة وشخصية يوسف الهادئة ترددا أو عدم يقين من قرارها هي الأخرى!

فإن كانت سارة مجنونة في تطبيق قرارتها فسلا أشد منها عنادا لكن بطريقة أهدأ!

يبدو أن فخره بقوة شخصية أبنائه سيتحول لوبال عليه، لماذا كان عليهم أخذ كامل صفات زوجته كل واحد بطريقته الخاصة؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهد بخفوت حين تلاقت عينيه مع خاصة إبنه المجاور لمحسن من اليمين فمنحه نظرة مواسية ثم مساندة حققت هدفها وإنتشرت بعض الطمأنينة عبر صدره فمدام إلى جانب أولاده مهما كانت قراراتهم سيكون كل شيء بخير إن شاء اللّه وسيحرص على ذلك.

)ما رأيك سيد صلاح الدين ؟(

)ها(!

إلتفت إلى الرجل قربه يسأله عن شيء من حديثهم الدارج بينهم حين شروده فأعاد عليه الفقيه ما يقصده وسريعا ما اندمج معهم مؤجلا ما سوى ذلك إلى حين أوانه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وغير بعيد عنهم جرير يحاصر هشام بنظراته الباردة، يصغي إليه منتشيا داخليا بتوتر الآخر الذي يحاول إخفائه جاهدا خلف هيئة هادئة بالكاد.

هذا الأحمق قبالته معجب بإبنة عمه أو قد يكون تجاوز مرحلة الإعجاب إلى حب يدفع به إلى بيتها بشكل شبه يومي متحججا بصداقته المستجدة بوالدها ولن يكون جرير إن لم يجبره على النطق بما يتهرب من البوح به بينه وبين نفسه ثم بعدها سيتفنن في التعبير عن شماتته، حسنا ليس ذلك فقط بل يتمنى أن تتزوج إبنة عمه وتكف عن إضاعة سنوات شبابها حتى لو كانت دوافعها مهمة لكن الأحمق هنا يرقى ليكون زوجا مناسبا لها بغض النظر عن التدخين الذي سيعتصر رقبته لحد زهق أنفاسه إن لم يقلع عنه.

)أنت لم تقل شيئا مفيدا لحد الآن يا هشام... لذا أنا مضطر لما سأخبرك به(...

منح إبن عمه نظرة خاطفة قبل أن يكمل بجدية ضاعفت من قلق هشام المترقب.

)ستبتعد عن بيت عمي أو سيكون لي حديث آخر صريح معه ليطردك بنفسه(...

قفزا حاجبي هشام بدهشة مستنكرة ونظر نحو مؤنس لعله يقدم له عونا أو يشاركه إستنكاره لكن الأخير كان مستغرقا في ما يفعله على هاتفه فرد بهمس حاد.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا أبتعد عن الحاج؟ ...أحب الحديث معه كما لا يوجد أي سبب لتطردني من بيته(...

)تحب عمي أليس كذلك؟(

ألقاها جرير بتهكم بارد فتجمد هشام قبل أن يزفر بقنوط، غافلا عن بسمة مؤنس الجانبية رغم تكدره الواضح على محياه.

)هشام ..البيت له حرمته .... وإن كان صاحبه يستقبلك بكل حب وكرم فلا تسيء إليه(...

هم هشام بالرد عليه بإستهجان لكن جرير لم يكن قد إنتهى بعد محافظا على هدوء نبرته الجامدة.

)أنت مفضوح يا هشام... ما يبدو أنك تنكره يتراقص بين نظراتك بسفور فاضح... وهناك غيري قد لاحظ ذلك.... وهذا ما قصدته بالإساءة(...

قطب هشام بقلق بالغ وقد بدى كفأر علق بالمصيدة ليستدرك جرير محذرا من بين نغمات اللطف الذي أسبغه على كلماته.

)لم أعهدك سوى رجل إبن رجل يا هشام(...

بلع ريقه كما أطرق برأسه، يخفي خجله الذي نجح جرير في إغراقه به.

)لن أضغط عليك أكثر ... كما لن أطالبك بما لا تريده... فكر جيدا ثم قرر(...

بعد مدة أمام منزل الفقيه عبد العليم بارك جرير ليوسف مرة أخرى ثم محسن ليستأذن مغادرا مع نبيه وإبن عمه الذي أثار حنقه طوال

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الساعات الماضية، يلمح كدره الموجه لهاتفه فلم يستطع الصبر، أكثر يوجه له حديثا بنبرته الجافة.

)بالله عليك اترك ذلك الهاتف اللعين قليلا(!

إلتفت إليه مجفلا ثم دس هاتفه بسرعة في جيب سترته ليرد عليه بسخرية واجمة.

)تركناه ... لعلك ترتاح(...

ثم صمت ينظر إلى موطئ قدميه مهموما في حين دس جرير كفيه داخل جيبي جلبابه الأبيض ذو الخطوط البنية يراقبه بعدم رضى وتفكير عميق كالذي أغرق نبيه عمق لجته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يحاول تفسير نظرات والد يوسف التي خصه بها ومحسن طوال الأمسية، متجاهلا صاحبيه.

)ما بك يا مؤنس؟... هل هناك مشاكل بينك وبين عروسك والتي ستزف إليك بعد ثلاثة أيام بالتمام والكمال؟(

كان قد دس يديه في جيبي سرواله هو الآخر، يضرب الحصى كل مرة بقدمه دون رد فإستدرك جرير مشفقا من حال إبن عمه الغير طبيعي.

)تحدث يا إبن العم(...

توقف مؤنس ليقابله بجسده، يناظره تحت إنارة أحد عواميد الزقاق فتسمرت قدما نبيه متنبها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لوقفتهما غير مهتم كثيرا، يحسبه مجرد نقاش معتاد بينهما فعاد يستسلم لعاصفة أفكاره.

)حسنا سأخبرك لأنني لا أصل لحل لما أنا فيه من حيرة... وصدقني قد فكرت كثيرا وأنا أعلم حقا مدى صعوبة فهم النساء...لكنني أعترف أخيرا... لقد عجزت(...

جعد جرير ذقنه منتظرا ليكمل إبن عمه بوحه المستفيض من بين حركات كفيه المتخبطة في الهواء.

)خلاصة الأمر أشعر بأنني الوحيد المتحمس لزواجي... أنا من يختار كل شيء من الألف إلى الياء... كلما إستشرتها في شيء تترك لي أمره كليا... لا أعلم كيف أفسر لك سوى كما أخبرتك سابقا أشعر بأنني المتحمس الوحيد بيني وبينها لهذا الزواج والعرس لكن حين أسألها تفند كل ظنوني وترد بثقة أنها تريدني كما أريدها(...

إنحسرت كلماته حين رفع جرير سبابته أمام وجهه، محذرا بإمتعاض.

)إلى هنا وكفى... لا أريد أن أعلم عن مدى رغبة بعضكما ببعض... تحشم قليلا(...

زفر مؤنس ممشطا خصلاته إلى الخلف، تغمره الحيرة فتدفع بعينيه باحثة في كل إتجاه دون هدف قبل أن تعود لترسو على وجه جرير، يكمل بإستياء.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أنا من اختار كل شيء يا جرير... كل شيء... ما أعلمه عن النساء حبهن لتأثيث بيوتهن وإقتناء كل ما يخصهن.... فما الذي يحدث؟(

ضغط جرير على شفتيه، ناظرا إليه بعبوس ثم قال بعد حين.

)بنات الحاج محمد مختلفات في كثير من الأشياء ... ثم هناك أمرا مهما يجب أن تعرفه ... كنت سأخبرك عنه لكنني لم أجد الفرصة المناسبة(...

إعتدل مؤنس منتظرا بإهتمام فإستدرك جرير حديثه الجدي.

)تعلم أن تقوى كانت رافضة لزواجها منك(...

تلكأ ثم أكمل بسماجة متعمدة.

)ولا تزال(...

إمتعض مؤنس بسخرية فأشار له بسبابته محذرا.

)لا تبدأ ... فلديها أسبابها(..

قلب شفته غير متراجع عن رفضه لكن الفضول غلبه فحافظ على صمته مصغيا بتركيز.

)إلى جانب رفضها لحمقك السابق في ما يخص الخمر... من أكبر مخاوفها شخصية أختها الحساسة(..

قطب مؤنس بجهل فزفر إبن عمه مفسرا.

)صفاء تتسم بشخصية إتكالية ... هذا ما فهمته من حديث تقوى... فهي خائفة من أن تستحوذ عليها حين تسلمك كل ما يخصها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...فلن تتخذ قرارا في حياتها اليومية دون أن تعود إليك وحين أقول في حياتها اليومية فأنا أعنيه بالحرف... كل شيء ... حين توضع في موقف اختيار ستتراجع وتبحث عمن يقوم بالدور عنها(...

ساد الصمت قليلا وقد إكتفى بما باح به، يتمنى أن يكون إبن عمه على قدر المسؤولية فما يكتشفه في زوجته منحه نظرة عامة لما يحمله أبناء الحاج محمد من عقد بسبب والدتهم لكن الأمر بالنسبة له لا يشكل هما كبيرا.

)هل فهمتني؟... لماذا لا تعقب؟(

رف مؤنس بجفنيه مرات عدة، ينطق بإستفساره الشارد.

)تعني أن تهرب صفاء من اتخاذ القرارات طبع في شخصيتها وليس لأنها غير متحمسة مثلي؟(

للوهلة الأولى لم يلتقط جرير المعنى لكنه ما لبث أن فهم فجعد جانب أنفه بتهكم أمام البسمة البلهاء التي اتسعت لتشمل كامل قسمات وجه مؤنس، المستدرك بسرور.

)أرحت بالي يا إبن العم... شكرا لك(...

ثم رفع كفه، يسأله بحذر.

)إذن زوجتك تخشى من إستحواذي على شخصية أختها بصفتي زوجها... ماذا تخبرها عني يا جرير؟... ماذا تظن بي؟... هل تدافع عن إبن عمك أمامها على الأقل؟(

تحولت نبرته إلى سخرية مجددا في آخر حديثه فرفع جرير رأسه إلى السماء متأففا قبل أن يجيب بضيق.

)دعك من زوجتي وفكر في خاصتك ... الأمر ليس سهلا.. وعليك معرفة الأسباب بنفسك... وأنصت إلي جيدا... الزواج لا ينجح بالفلسفة الفارغة التي كنت تلقيها على مسامعي كل لحظة... بل(..

قاطعه مؤنس ملوحا بكفه بإستخفاف.

)من فضلك؟... هل ستعطيني دروسا لمجرد أنك تزوجت قبلي بسنة؟(

أصدر جرير زمجرة مكتومة، يقترب منه خطوة بينما يرمقه بعبوس ناقم فعقد مؤنس جبينه بشدة، يبلع لسانه متوجسا.

)لا يا فيلسوف زمانك... أنا لا أعطيك دروسا إنما أخبرك بما نصحني به الفقيه عبد العليم والحاج محمد... وبما أن زواجهما إستمر لسنوات بفضل الله فمن أفضل منهما لنتعلم من تجاربهما(...

كان قد حرر كفيه، يتخصر بهما ليستطرد بنفس الجفاء.

)أساس الزواج التفهم والتقبل والرحمة... هناك صفات في الإنسان لا تتغير... وأفضل الحلول للعيش بسلام تقبلها... وقد يكون ذلك حلا لها أيضا ... وأنت إخترت من تريد أن

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تشاركك حياتك ... فحاول التعرف عليها جيدا ثم صنف طباعها ما بين يجب أن يتغير وما يجب أن تحتويه بحكمة(...

هز رأسه، مجيبا بإستياء.

)تعلم أنني محب للتحديات ... فقط يجب أن أفهم... ثم لا تقلق ... أعرف جيدا كيف أدير حياتي وأتجاوز بها الأزمات(...

ضحك بعدها ليكمل بمرح مستفز.

)حلم أغلب الرجال الإستحواذ على زوجاتهم ... هل تمزح؟... إنه أمر جيد ومريح(....

تلاعب بحاجبيه بمكر فنفخ جرير بضيق يعقب.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تجعلني أندم لأنني أخبرتك... وساعد الفتاة لتتخطى مخاوفها ... فالحياة لا تؤتمن وقد تضطر يوما لإتخاذ قرار صارم وصحيح لوحدها(..

ضم مؤنس شفتيه جانبا قبل أن يجيب بعبوس ساخر.

)لا قدر اللّه يا أخي... حسنا فهمنا(...!

ضيق مقلتيه ثم إستدرك بمكر.

)وماذا عن زوجتك؟... ماذا تتقبل فيها وتحتويه ؟... فهي ما شاء اللّه شخصية قوية وتتخذ القرارات بكل قوة بل وتصر عليها(...

عقد جرير ملامحه بشدة فأخفى بسمته رافعا كلا كفيه يدعي البراءة.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)نعتذر لحضرتكم.... خطأ لن يتكرر(...

ما لبث أن ضحك يستطرد عابثا قبل أن يعدو هاربا منه نحو بيت أهله القريب.

)لكن لا تنكر أنها طردتك من البيت اليوم... جرار الحقول يطرد من بيته...عشنا وشفنا(...

هز جرير رأسه بيأس وشبح بسمة يحارب ليشمل جانب فمه وقبل أن يخطو نحو بيته هو الآخر التقط ظل نبيه فتذكره وإستدار إليه مقطبا بحيرة من شروده الواجم.

ما بك يا رجل لقد نسيت أنك معنا؟

أجفل نبيه من شروده فإزدادت حيرة جرير الذي لوح بكفه

ماذا؟

بحث عن مؤنس رافعا يده إلى وجهه يمسد على لحيته فأشار له جرير.

لقد غادر... ما بك؟

ألح عليه بالسؤال لكن صديقه لم يكن في مزاج مناسب ليرد فهز رأسه بلا معنى يهم بتجاوزه حين أمسك به ليعيده مكانه ثم أشار له بإهتمام بينما يحرك شفتيه بوضوح خافت.

هل هي أخت يوسف من تشغل بالك؟

إتسعت مقلتاه بشكل طفيف، يجيبه بإستفسار قلق.

كيف علمت؟

إبتسم جرير بإشفاق، يشير له بنفس الطريقة المصاحبة بحركة شفتيه الواضحتين.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وشاحك الأخضر حول رقبتها في المطار

تهدلا كتفا نبيه ودق قلبه بقوة يستحضر صورتها ووشاحه الأكثر حظا منه يحتضن عنقها، يمنحها الدفئ ويتمتع بملمس بشرتها.

لقد وقعت يا صاحبي

أشار له نبيه بإشفاق فمنحه بسمة حزينة ذكرته بقلقه فسأله.

ما المشكلة إذن؟.. بما أنها قبلت بوشاحك فهذا يعني أنها تبادلك مشاعرك... وبما أن يوسف رآه ولم يعقب فهذا دليل آخر على أنك أخبرته.... ما بك إذن؟

زفر نبيه بغم، بماذا يرد عليه؟

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا يملك سوى الحيرة فلم يكن ليقابلها خلف ظهر صديقه ولا أن يتقدم لها رسميا مادامت لم تمنحه الضوء الأخضر وقد كان صابرا يدعو لله في قيامه وفي كل سجدة أن تكون من نصيبه لولا نظرات والد يوسف التي أثارت ريبته فأصابت قلبه بسهم شك لا يرحم.

هيه!

لمس كتفه ثم أشار لوجهه بحيرة.

لم كل هذا الغم على وجهك؟

لم يجبه مكتفيا بالبسمة الهادئة فربت على كتفه مجددا قبل أن يكتفي بالقول.

)إستعن بالله وتوكل عليه... وهو الكريم إذا أعطى أدهش(..

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع رأسه إلى السماء يتوسل ربه من صميم قلبه وفتح شفتيه مقلدا حركات شفاه جرير كما كان يفعل في صغره.

)يا رب(

توغلت الرأفة بصديقه داخل صدره فربت مجددا على كتفه بمؤازرة، يفكر في إمكانية للتدخل في الأمر لكن على أي حال الوضع الآن لا يسمح لذا سيكتفي بالدعاء له بصدق وخشوع لأنه حقا يستحق.

....

)لا يا فواز... ليس غدا من فضلك.... هل تريد إفساد عقد القران علي ؟...أجلها لبعد غد إن شاء الله(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نطق بهيج بإستهجان وهما في طريق العودة لبيتهما حين أخبره فواز بما يخص نوال.

)حسنا لابأس ... مبارك عليك(...

رد عليه فواز متنهدا فأومأ بهيج محذرا.

)بارك الله فيك ... لقد زرتها أمس وفي الحقيقة لا أنصحك بما تريد فعله(..

قطب فواز متسائلا فهز بهيج كتفيه، يستدرك بغموض.

)إنها تهذي طوال الوقت ولا أظنها ستعي بزيارة حفيظة .... لذا إن أردت أن نودعها مصحة نفسية أنصحك بأن نفعلها مباشرة(....

)لا... يجب أن تراها حفيظة أولا... هي والدتها بعد كل شيء ثم نودعها مصحة نفسية(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جعد بهيج دقنه بغير رضى ثم تنهد يقول بنفس الغموض.

)كما تريد ... إن شاء اللّه(...

لوح له فواز مبتعدا ليلج بيته بينما إستمر بهيج بالمشي، يهمس بتهكم.

)ستجلبينه على نفسك يا عمتي(...

)سيد بهيج(!

تجمدت سحنة بهيج، يتأفف داخليا بضجر وإستدار نحو زاويته المظلمة، يرد بإستهجان.

)ماذا تريد يا سالم؟ ... أخبرتك أن اللّه هدى وبعونه عفى(...

لمح حبات الكهرمان تلمع في الظلمة بين أصابعه بينما يتنحنح بشكل مخزي، يرقق من نبرته عكس ظاهره وسط الناس حين يمشي بينهم بخيلاء وهيبة مبهرجة بزيفها.

)أرجوك يا سيد بهيج... خدمة أخيرة ... فأمثالك قليل... وأكثر من يدّعي المعرفة كذاب... خدمة واحدة فقط تقف بيني وبين رغبتي التي إن حققتها لك وعد مني بأنني سأدعمك دائما(...

تمالك بهيج كرهه ونفوره، يحاول التفسير بهدوء فالشخص أمامه مغلف بظلمة تعميه عن الحق والمنطق وصعب جدا أن يفهم دوافعه أو حتى قراراته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إسمعني يا سالم وإفهمني... أنا تبت إلى اللّه .. وتركت كل شيء... لم يعد لي صلة بهم ولم أعد حتى أشعر بهم(...

قفز سالم خطوة نحوه فتراجع بهيج تلك الخطوة، يقطب أمام توسله المثير للإستفزاز.

)وما علاقة ذلك بالتوبة؟... تب كما تريد ... جميلة التوبة واستغفر أيضا لكن لمَ تقطع صلتك بهم؟... نحن نستغلهم في الخير ولخدمة الخير(...

)نحن؟(

نطق بهيج من بين فكيه المطبقين بإستنكار جلي فضحك سالم بسماجة، يعقب بإعتذار.

)أنت يا سيد بهيج... أنت موهوب ... ولا مشكلة في تسخير الجن لما فيه صلاح وخير(....

)إنهم شياطين ... لا يأتي أي خير من خلفهم(

كان يعلم أنه لا فائدة لكنه حاول رغم ذلك متذكرا نفسه وعدم فقدان أصدقائه الأمل فيه.

)إذن نستغلهم رغما عنهم في الخير... أتوسل إليك يا سيد بهيج ... خدمة واحدة فقط(...

تنفس بهيج بأسف ثم قال قبل أن يبتعد عنه.

)تبت إلى اللّه يا سالم... لا علاقة لي بهم ولم أعد أشعر بهم... ونصيحة مني ... إبتعد أنت أيضا قبل أن تنتهي الفرص(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبس سالم بغضب كشفت عن بشاعة نواياه لكن بهيج كان قد غادر بعد أن ألقى بآخر كلماته المنذرة.

(أخذه يأتي بغتة..أخذ عزيز مقتدر)...

إشتدت العقدة بجبين سالم كما إشتدت قبضته حول حبات الكهرمان، يفكر مليا في ورطته ثم همس بغل.

(غبي ... لم يقرر التوبة سوى الآن وأنا على بعد خطوة من تحقيق أكبر أحلامي... وعمته الشمطاء كذلك جنت وفقدت عقلها... يجب أن أجد شخصا آخر... وسريعا)...

....

المدينة السياحية... الفندق

تفرك كفيها بتوتر منذ أن دخلا غرفتهما في الفندق الذي إختاره يوسف ليقضيا به أول يومين في حياتهما الزوجية فلن يستطيعا التخطيط لشهر عسل إلا بعد إنتهاء عرسي مؤنس وبهيج.

تبسم يوسف بجذل يتأمل هيئتها البهية رغم إحتشام فستانها الأبيض التقليدي المحلي الصنع تحت رداء واسع أبيض كذلك يخفي لمعة تطريزاته والخرز المطعم به، حجابها بنفس بياض ثيابها يحتضن وجهها المشع بنور يخطف دقات قلبه تباعا فينجذب إليها مسحورا

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

لا يصدق أنه أخيرا تزوج وأضحت حياء حبيبة الطفولة والصبا زوجته.

أمسك بكفيها يرخيهما عن بعضهما بينما هي لاتزال مطرقة برأسها بحياء، صدرها يرتفع وينخفض بفعل توترها ولمسات يوسف الدافئة تثير مزيدا من حماس ترقبها.

)مبارك علينا حبيبتي(...

لم تستطع الحديث فأومأت بخفة تغمغم برد لم يسمعه لتتسع بسمته أكثر يفكر أنها كاسمها تستحي جدا وهو ليس بأفضل منها لولا تلك الدقات المدوية بعمق قلبه تدفع به دفعا نحوها، ليحتضنها، ليأخذها بين ذراعيه يشتم عبيرها ويتمتع بحضنها الدافئ.

رفع رأسها إليه ليحدق بوجهها المحمر بشدة، يستدرك بخفوت أجش.

)هل نصلي أوّلا أم(...

تلكأ فإتسعت مقلتيها تبلع ريقها، ترتعش كاملا فلم يستطع كتم ضحكته المرحة، يكمل بمكر غريب على طبعه الرزين أغلب الوقت.

)أم تغيرين ملابسك أولا(...

رمقته بعتاب تتنفس بعمق فضحك بينما يضمها إليه، حضنها بحنو فتمسكت به تخفي رأسها بين ذراعيه، كلاهما يستجيبان للفطرة السليمة التي أودعها الله داخل النفوس،

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كلاهما يرسوان أخيرا برحيلهما على شطآن الآخر بأمان وإستسلام تام.

)النصلي(...

همس بجدية، يبعدها عنه قليلا فتراجعت تطرق برأسها تهربا.

فرغا من الصلاة وقد واتته فكرة يبعد بها التوتر عنها معَبدا لهما طريقا بسيطا منبسطا نحو ما يلح به عليه عقله وقلبه حاليا وكأن جسده بكامله قد إتحد عليه واتفق على أمر واحد لا غير!

وضع السجادة جانبا بعد أن قام بطيها مبادرا بفتح موضوع متيقن من أهميته لديها.

)أخبرت والدي عن محسن وسارة(...

وكما توقع وضعت السجادة جانبا هي الأخرى، توليه إنتباهها كاملا فجلس على السرير ينزع سترته وربطة عنقه.

)وماذا حدث؟(

ألقى بالسترة على كرسي قريب حيث وضع السجادة وأتبعها بالربطة بينما يجيبها.

)والدي تفاجأ وصدم(...

لمح تكدر ملامحها بوجوم طاغ وقد كانت تنزع الرداء الواسع فوق فستانها فأسرع يفسر.

)لم يتوقع بأن صغيرتيه قد كبرتا فعلا وتفكران في الزواج.... وكأنه فتح عينيه ليجدهما ناضجتين فجأة(...

تحول الكدر إلى حيرة قلقة على ملامحها، علقت ردائها فوق المشجب وخطت مستجيبة لإشارته حين وضع يده على السرير قربه.

)وماذا كان رأيه في ما يخص زواج أخي من سارة؟(

كانت ترمقه بقلق مترقب ألهاها عن وضعهما المتقارب فسحب كفها يستغل إنشغالها ليحتفظ به بين يديه بينما يجيبها بدعابة.

)حين يستوعب صدمته أولا سيبدأ بالتفكير في أمر زواجهما ككل(...

قطبت بحيرة بالغة ليقترب منها أكثر بشكل مدروس، يستطرد.

)نبيه أيضا يريد الزواج من سلا(...

إرتد رأسها إلى الخلف بدهشة فأومأ باسما، يرفع يده إلى طرحتها يرخي طرفيها، مضيفا بثرثرة متعمدة.

)ولأريح بالك ... كلتاهما موافقتان(...

أصدر ضحكة مصحوبة بهزة رأس يائسة بينما يكمل وكفه لا تتوقف عن هدفها في نزع الطرحة ولمس خصلاتها التي تفاجأ بكونها أفتح من شعر أخيها البني فهو لم يسبق له أن لمح شعرها حتى في الصغر إذ حرصت والدتها على إخفائه دوما بأوشحة لا يذكر أنه رآها في حياته على مر مراحل حياتها بدونها.

)لقد كبرتا حقا وتقرران مصير حياتهما(....

)هل تظن بأن والدك سيوافق؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملامحها القلقة ونظراتها المتوسلة أكبر دليل على اهتمامها البالغ بموضوع زواج أخيها، الإحمرار تراجع عن بشرة وجهها رغم ما يفعله بها يؤكد غياب وعيها المترقب لجواب واحد للأسف لا يستطيع منحها إياه أكيدا حاليا.

(قد يكون والدي صارما بخصوصنا عموما... وقد يناقش ويجادل كثيرا حتى يوافق... لكن أمرا واحدا أنا متأكد منه) ...

تحولت نبرته إلى همس أجش وقد إقترب من وجهها وضم خلف عنقها براحة كفه التي كانت تسرح بين خصلاتها المصففة.

(بل أمرين حقيقة!)

شملت وجهه بنظراتها المتسعة حين وعت من غيابها على قربه وما يفعله فأطرقت بعينيها، تجاهد لتركز على بقية كلماته الهامسة.

(أولا نبيه ومحسن من خيرة الرجال... والله بإذنه عز وجل لن يرزقهما سوى الخير وما فيه صلاح لهما... وسيجبر قلبيهما ... والأمر الآخر أن سارة وسلا أكثر عنادا من والدي ... ولكل واحدة منهما طريقة خاصة في تحقيق رغبتها ...)

تلكأ قليلا ثم أكمل قرب شفتيها بأنفاس متلاحقة.

(مثلي تماما) ...

ثم عانق شفتيها بخفة ناعمة قبل أن يضمها إليه يدعوها إلى رحاب عالم جديد على كليهما يسرها بوعود وعهود لا حصر لها، فتستجيب له بحياء، تستسلم لفطرتها تقودها خطوة خطوة نحو أول طريقهما، قلبها لا يكل من حمد ربها على ما تعتبره أكبر عطية لم تتخيل يوما أن يحققه لها ولقد أجبرت نفسها يوما بعد يوم على تجاهل مشاعر لم تتحكم بها نشأت داخلها في الصغر، تجاهلتها من أجل خالقها ومن أجل مصلحتها ولأنه كان القرار الصحيح الذي أفقد كل تبرير قيمته لتكون الجائزة مفاجأة أرعدت جسدها سعادة وسرورا ولم يكن هو بأقل منها سعادة، يغرق بأحضانها الدافئة يمنحها من فيض مشاعره الجياشة والتي أطلق لها لجام جموحها أخيرا دون قيد يعكر عليه صفو إستمتاعه بما صبر كثيرا ليناله ويحققه تحت رضوان رب رحيم.

....

اليوم التالي... شقة يوسف

)أعتذر منك عزيزتي كنت أريد المجيء لكن والدي منعني ولم يؤخره عن إجتماع الطوارئ بنا أنا وسارة سوى آخر من غادر من أقربائنا .... وهو يودعهم حاليا تحت البناية(...

أمالت رأسها على الهاتف الملاصق لأذنها، ترمق الفراغ أمامها فتلف خصلة من شعرها بأصابع كفها الحرة، تصغي لرد نهيلة المرح.

)لا داعي حبيبتي للإعتذار... أبي أحضر كاتبي العدل إلى البيت... عقدنا القران وفررت

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

سريعا من غرفة الضيوف ... أريد إثارة جنون الطاووس الملون(...

قهقهت بمرح فهزت سلا رأسها بيأس.

)لا تنسي إخباري بنتائج جلسة المحكمة الأبوية ... وأحذرك يا فتاة... دافعي عن قضيتك بروحك(...

إستدركت نهيلة بلهجة مهددة مزعومة فتبسمت سلا مطلقة سراح شعرها لتمسد جبينها بينما تجيب بهدوء.

)حسنا ... مبارك لك حبيبتي... أراك على خير(..

أغلقت الهاتف وخرجت من الغرفة التي تشاركها مع شقيقتها لتجد الأخيرة قابعة على واحدة من الأريكتين في القسم المقابل للمطبخ المفتوح.

لمحت الحاجز الرخامي نظيف والأواني مرتبة في مكانها فجلست تتساءل بإستغراب.

)هل نظفت كل شيء بهذه السرعة؟(

نظرت إليها ثم أومأت بتوتر باد عليها لتستطرد سلا مشفقة على كلتاهما.

)أنت متوترة؟(

)أولستِ؟(

ردت بهتاف مرتبك فحركت سلا رأسها تتنهد بوجوم.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إسمعي يا سلا... سنصر على قرارنا لن نستسلم لإبتزاز بابا العاطفي(...

إستطردت سارة بتحذير عابس فإرتفعا حاجبي سلا بتفكير إنحسر مع صوت باب الشقة وخطوات والدهما الذي ظهر على المدخل بعد أن تحرر من جلبابه الأبيض وبقي بكنزة بيتية صيفية وسروال رياضي يمتد طوله إلى منتصف ساقيه، إحتل الأريكة المقابلة كأنه محقق على وشك فتح تحقيق رسمي واضعا رجلا على أخرى ثم تحدث بنبرة ناقدة.

)متى كبرتما لتقررا الزواج؟(...

لم يسمح لهما بالرد ، يتابع بسرعة بينما ينظر إليهما بالتتابع.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت لم تكملي جامعتك بعد ... وأنت لم تعتبيها حتى(...

عبست سارة بشدة فبدت له أشبه بوالدتها ، شعرها الأسود النافر أغلبه من عقدته خلف رأسها ، وجهها بزينته البيتية الخفيفة عكس سلا الكارهة لأي زينة مهما كانت ولولا غيرته التي إجتاحت صدره طاردة الصدمة أخيرا لكان نهض إليها ليضمها إليه، يتشمم رائحة حبيبة قلبه الراحلة لكنه الآن على وشك خوض معركة يعلم يقينا أنه الخاسر فيها ، تحفز سارة وتفكير سلا العميق يؤكدان له أنه خاسر لا محالة ومع ذلك، لا ضير من المحاولة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كيف تتزوجان ولم تكملا دراستكما بعد؟(...

رفعت سلا كفيها ، تجيب بملامح حذرة أشبعتها براءة.

)سأتحدث أنا أولا بما أنني أوافقك الرأي(

إلتفتت إليها سارة، ترميها بنظرات مستنكرة مناقضة لنظرات والدها المحبطة، ينتظر بقية حديثها ليقرأ خريطة خطتها الخاصة في الهجوم.

إرتبكت تحمر قليلا فبدت له كطفلة صغيرة ترتدي منامة بيتية بسيطة مكونة من قطعة واحدة أشبه بسترة خضراء مغلقة الأزرار، طويلة إلى منتصف ساقيها بكمين قصيرين،

إنها بحق الله صغيرة! صغيرته التي لن يراها أبدا إمرأة ناضجة.

)لا أنوي الزواج حاليا بابا... لكن أريد فرصة للتحدث مع نبيه... وإخباره بقراري ... فأنا مصرة على عدم الإستقرار هنا... ثم أترك له حرية القرار(....

ضم شفتيه جانبا قبل أن يسألها بتهكم.

)وماذا بعد أن يوافق؟(

دق قلبها فإزداد إحمرار وجهها ، ترد بتلعثم كاد يضحكه رغم غيرته المتصاعدة.

)نقيم خطوبة إلى أن أكمل الجامعة(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفر والدها مطولا ، ملامحه توحي برفض فإنكمشت سلا على نفسها بتوجس وترقب حين تدخلت سارة بلهجة لائمة.

)بابا لا تحكم على نبيه ومحسن لمجرد أن خالقهما لم يمنحهما كامل حواسهما... ليس عدلا بابا(...

أشار لها بسبابته محذرا وقد طفح به الكيل.

)لا تضعيني في تلك الزاوية الظالمة فليس ذلك قصدي.... إعلمي أن أي شاب مهما كملت صفاته الحسنة أو الجسدية لن يرقى في نظري ليكون جيدا كفاية لبناتي... أبدا لن يكون(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تهدلا كتفا سارة النحيفين وتكورت شفتيها ، ترمقه بنظرات مذنبة فإستطرد بلوم.

)وبما أنك من فتح موضوع الحواس.. هل أنت على دراية بما تريدين الإقبال عليه؟... إنها مسؤولية كبيرة... أعلم أن محسن رجل جيد ... وسيتقي الله فيك ويصونك.. كما أن أهله طيبين... لكنه أعمى وهذا رغما عنه وعنا يجعله عاجزا في بعض المواقف التي ستكونين فيها وحيدة ومضطرة للتصرف فيها(....

رفعت رأسها ، تجيبه بثقة لمعت بها مقلتيها تحديا.

)وماذا في ذلك؟.... لقد تعرضت لنكبة وفقدت بصري... صدمت بداية ثم بعدها بفضل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الله إستوعبت وتحديت أزمتي... ولقد رأيت بنفسك النتائج التي كنت أحققها.. قبل أن(...

صمتت قليلا تبلع غصة الذكرى الموحشة ولم تسمح لعينيها بأن تدمعا كما فعلت شقيقتها، تكمل بإصرار أثار إعجاب وفخر والدها.

)لقد تعلمت بأن الحياة ليست سهلة... وأننا نتعلم كل يوم كيف نتجاوز عقباتها... لذا لا سبب لقلقك .. فأي طريقة نختارها لنعيش بها حياتنا لن تكون خالية من المصاعب... إنها الحياة(...

هزت كتفيها بإستسلام ووالدها مشتت بين دموع أختها ومنطق حديثها هي فإستفسر منها بهدوء وبداية رضوخ.

)وماذا عن دراستك؟(...

لوحت بكفيها، تمنحه الردود اليقينة نتيجة تفكير لمدة طويلة.

)سأختار تخصصا مناسبا هنا.. وأتابع مشروع الفصول المدرسية الخاصة... سيكون هذا شرطي الوحيد على محسن(...

هم والدها بفتح فمه فأسرعت تضيف بنظرة ملحة.

)إن وافق لا مانع عندي في الزواج الآن(....

)وماذا إن رفض؟(

جادلها بضيق فهزت كتفيها بإستخفاف.

)سأقنعه لا تقلق(...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فحرك رأسه بيأس، يعقب.

)طبها ستفعلين... أجرنا الله من جنونك(...

رفت بجفنيها تدعي البراءة فتنهد يمسح على وجهه، كان يعلم أن معركته خاسرة، قلبه العاشق لهما يرضخ بسهولة أمام نظراتهما المتطلعة إليه برجاء وتحدي في نفس الوقت لذا تنهد بقنوط ثم قال.

)تعلمان بأن والدتكما لم تكن لتوافق لو كانت حية؟(

تشنجت ملامح سارة فجأة وإنفجرت سلا بالبكاء كطفلة صغيرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إرتفعا حاجبي والدها بذهول قبل أن ينتفض ليجاورها، يحتضنها بإعتذار فتعلو صيحات نحيبها أكثر لتعقب سارة بإمتعاض.

)يا إلهي بابا هل كان عليك تفجير سد نهر الحزن مجددا(...

تحدثت سارة بإحباط فزجرها بنظرات مؤنبة بينما يضم إليه شقيقتها، يربت على رأسها مواسيا.

)هوني على نفسك صغيرتي... إهدئي! أنا آسف... آسف(

تحول نحيب سلا إلى شهقات متقطعة في حين تحول إمتعاض سارة إلى مكر تضيق عينيها بغموض، تعقب.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)صحيح بأن ماما كانت سترفض لكننا طبعا كنا سنقنعها بطريقتنا الخاصة بابا.. كما كنا نفعل دائما(...

عاد نحيب سلا الحارق فعبس والدها في وجهها لائما لتمنحه وجها يدعي براءة تتبرأ من مكر نواياها.

)إهدئي سلا ... إهدئي صغيرتي(...

رفعت سلا رأسها لتنظر إلى والدها، تقول بشجن.

)لو كان الأمر يخص سارة كانت لتتفق معك ومع يوسف فتمهد أنت الطريق ليكمل يوسف عليها بخطة محكمة... أما أنا فكثيرا ما كانت تترك أمر ما يخصني ليوسف وتريح

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رأسها من عنادي... بابا هل ماتت ماما وهي غير راضية عني؟(...

لعن غباءه داخليا وحضن وجه إبنته الصغيرة بكفيه، يجيبها بحنو.

)بالطبع لا صغيرتي... بلقيس تعشقك كما تعشق أختك وأخيك... تعلمين أنها ذكية رحمها الله... لذا كانت تدير دفة حياتك من خلال يوسف نظرا لتأثرك به وسماعك لكلامه دوما... رأت في ذلك بساطة لتوجيهك فإنتهجته .... لأن ما كان يهمها مصلحتك فقط مهما كانت الطريقة(...

مسح دموعها وقبل جبينها، يستطرد بإشفاق.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هيا لا تبتأسي ... سأطلب من يوسف بعد أن يعود من الفندق جلب صديقيه هنا... وستتحدثان إليهما في حضوري... ثم بعدها نقرر بإذن الله) ...

مد ذراعه إلى الأخرى وجذبها ليضمهما إلى صدره، يضيف بلهجة حمائية.

(ما يهم في الأمر كله أنني إلى جانبكما مادمت حيا... وكل شيء سيكون بخير إن شاء الله)....

بعد برهة قبل رأسيهما ونهض ليتوجه إلى غرفته فسمحت سارة لبسمتها أخيرا أن تتسع وتتسع حتى شملت وجهها ثم همست لأختها بشقاوة.

(أعجبتني خطتك ...الإبتزاز العاطفي دائما ما يأتي بنتائج مذهلة) ...

ثم أضافت بلغتها الأجنبية بينما ترفع إبهاميها عاليا.

(أحسنت يا فتاة)...

لكن سلا لم تبادلها مشاعر الظفر، تجيب بحزن تلاه إنفجار ببكاء حاد كئيب... مجددا.

(لم أتعمد ذلك... رحم الله ماما)...

زمت سارة شفتيها بضيق بعد أن تنهدت بأسى وإقتربت منها تضمها بينما لسان حالها يتوسل بحنق.

(يا إلهي إرحمني)!

اليوم التالي.... منزل نوال

إلتقط يدها لتترجل من السيارة، يرمقها بتحذير فتتمهل كما يريد.

تنفست بعمق تشمل بيت أهلها بنظرات واجمة يديها طوال الوقت حول بطنها تتمسك بمصدر قوتها الحالي، كلما اهتز كيانها بتهديد ما تلمست بطنها وإستشعرت الحياة داخلها فتدعو ربها قوة الإيمان ودوام حسن الظن.

)كيف حالك يا حفيظة؟(

أجفلت من شرودها على هيئة إبن خالها الذي يبدو عليه إنتظارهما فتبسمت بلطف، تلقي عليه التحية.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)مرحبا بهيج... مبارك عليك عقد القران... وأعتذر منك لأنني لم أستطع الحضور أمس مع العائلة(...

أشارت لبطنها، تستدرك وفواز قد عاد بعد أن أغلق السيارة يريح كفه على ظهرها.

)لم يعد في إستطاعتي الجلوس مدة طويلة... وقدماي منتفختان(

)لا بأس... بارك الله فيك... لكن لابد أن تحضري العرس(...

رد عليها بلطف فأومأت بتفهم قبل أن تتساءل وهو يدفع الباب الخارجي للمنزل.

)أبي في البيت؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تكدرت ملامح بهيج بجواب تعرفه يقينا فوجمت مرة واحدة.

)لا ... والدك خارج البلدة لا أعلم أين ذهب... لا أحد في البيت سوى عمتي...وكل يوم تأتي زوجة أبي برفقة إمرأة للتنظيف والإطمئنان عليها(...

تمشي بخطوات متعثرة ولولا مساندة زوجها لما واتتها الشجاعة لدخول بيت أهلها مرة أخرى، كيف تحول هذا البيت إلى غربة لقلبها؟ أم تراه كان كذلك طوال عمرها فلم تعي عن حقيقة شعورها نحوه سوى الآن.

)وهما هنا الآن(

إلتفتت إليه بحيرة في نفس اللحظة التي ظهرت فيها خالة فواز على عتبة المدخل، تحييهم ببسمة رسمية.

)أتيتم أخيرا أهلا بكم... ظننت أننا سنرحل قبل وصولكم(...

هزة من رأسها كان كل ما إستطاعت الرد به وبهيج يتقدهم داخلا فتبعوه يصغون لثرثرة الخالة المسترسلة.

)انتهينا من التنظيف وجهزنا لها طعاما لكنها لم تظهر اليوم ... لازالت حبيسة غرفتها التي لا تسمح لأحد بالولوج إليها(...

ثم خصت حفيظة بنفس النظرات اللائمة رغم نبرتها التي بدت عادية.

)المرات التي رأيناها فيها أفزعتنا بمظهرها المزري ...لم تسمح لنا بتحميمها ولا تهدي سوى باسمك... حاولي؛ قد تستجيب لك وتسمح لنا بتحميمها وتغيير ثيابها أو حتى تنظيف غرفتها(....

دمعت مقلتا حفيظة وغطت فمها، لم تتوقع أن تكون والدتها حقا فقدت عقلها.

)تنظيف الغرفة!؟... يا حبيبي(!

همس بهيج ساخرا، فنظرت إليه حفيظة بتقطيب حائر تلاه ذهول لحظي سريعا ما أخفته عن زوجها الذي كان يربت على ظهرها مواسيا رغم الرفض الساطع عبر مقلتيه ونفوره من كل ما يخص والداتها.

)هيا يا حفيظة حاولي لنرى النتيجة... فلقد تأخرت ويجب أن أجهز نفسي لعرس صفاء الليلة .... وأظنك أيضا ستفعلين... هيا(!

بلعت ريقها والريبة تغمر أحشاءها، ماذا تعني نظرات بهيج وهمسته؟

هل حقا ما فهمته صحيح أم أنه يقصد ما سيجدونه في غرفتها لو سمحت لهم بتنظيفها؟

ترنوه بإستفسار حائر فيضغط على شفتيه رافعا حاجبيه غير قادر علي النطق بما تصرخ به زرقاوتيه فاكتفى بأن أشار لها يحثها على أن تفعل ما طلبوه منها.

هل حقا هي تلهو بهم وليست كما تبدو؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل حقا تلك خطة أخرى من خططها الشيطانية لتحقق هدفا ما؟

لكن لما تهدي بإسمها إذن؟ هل!!

شهقت بصدمة إدراك متأخر فتجمدت قدميها مكانهما لتنظر إلى بهيج مرة أخرى بعينين متسعتين، تطالبه بتأكيد لتساؤلها فتبسم لها بحزن لتتحسر أنفاسها للحظة داخل صدرها.

(هل أنتِ بخير؟)

سألها فواز بقلق، يستدرك.

(يمكننا المغادرة إذا لم تريدي رؤيتها)...

لانت ملامحها بوجوم أليم، تفكر في الفرار فعلا والإختباء خلف أسوار بيت زوجها وطفلها، قرب والدة زوجها التي شعرت بالقرب منها بالأمومة الصادقة.

(ماذا تقول يا فواز؟... ماذا تخشون من إمرأة لا حول لها ولا قوة؟ ... هداكم الله ... هيا يا حفيظة نادي عليها)...

استنكرت خالته فتطلعت إلى زوجها تومئ له ثم منحت بهيج نظرة أخيرة فهز لها رأسه بتشجيع، يقول.

(دعينا نرى النتيجة يا حفيظة ولا تقلقي... أنا وفواز بعون الله لن نرحل إلا بحل مريح لكل الأطراف)...

بللت شفتيها ثم حسمت قرارها.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دقت باب الغرفة الكريهة لها طوال سنون حياتها، تلك الغرفة التي لم تطأها يوما بقدمها ولم تفكر في دخولها بعد تلك الليلة الوحيدة التي جربت فيها التنصت على والدتها بدافع فضول طفولي وما سمعته أرعد قلبها فلم تعد الكرة مرة أخرى، كيف تفعل وتلك الأصوات التي سمعتها ترافق كوابيسها كل ليلة فكرهت الغرفة وكرهت حتى النظر نحوها!

)أمي... أنا هنا... أنا حفيظة(...

إنتظرت للحظات طالت، تطرق السمع، قلبها نافر يهز صدرها وأنفاسها تتسارع بقوة.

لم تجد الرد فهمت بالتحدث مرة أخرى.

)أم(..

لكن الباب إنفتح لتظهر خلفه، تصيح بهدر هستيري.

)حفيظة ... أين ابنتي... إبنتي حفيظة(...!

تراجعت حفيظة مفزوعة من هيئة والدتها المخيفة، فستان أسود متسخ ووشاح ملفوف خلف شعرها الأبيض النافر في كل إتجاه كيفما إتفق، كُحل مبالغ فيه حول عينيها المتسعتين بزيغ مثير للهلع.

أسندها زوجها من خلفها فتمسكت به بقوة لم تتنازل عنها ووالدتها تمسك بذراعيها، تحاول ضمها.

فصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(حفيظة يا كبدي!... أخذوك مني يا ابنتي؟!... إبنتي الصغيرة)...

إرتفعا حاجبي بهيج بطريقة مضحكة في الوقت الذي كان فواز يعبس بإمتعاض مشمئز وخالته تبكي بإشفاق هي والمرأة التي ترافقها من أجل التنظيف.

(نوال إسمحي لنا بمساعدتك بالإستحمام وتنظيف غرفتك)...

بادرت خالة فواز بالقول بينما تمسح دموعها فصاحت نوال، تجيب بنظرات زائغة ونبرة هذيان هستيري.

(إبنتي... أريد إبنتي فقط!... إرحلوا!... لا أريد سوى إبنتي)...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجمدت حفيظة مكانها بين ذراعيها وزوجها الذي غرست أظافرها في جانبيه كي لا يتركها يتشبث بها هو الآخر مستشعرا حاجتها وخوفها في تلك اللحظة وبطريقة ما أسعده إستنجادها به وقدرته على منحها الأمان والعون.

(يا نوال إهدئي! ... إبنتك هنا ولن تتحرك الى أي مكان ... فقط دعينا ننظفك وملابسك... الرائحة صعبة)...

قالتها الخالة بملامح مشمئزة فتدخل بهيج معقبا ببرود.

(فواز! لقد رأيت بنفسك... عمتي ليست على ما يرام... من الأفضل أن نقوم بما جئنا من أجله ...)

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لاحظت حفيظة تيبس أطراف والدتها وسكونها الغريب للحظة وجيزة قبل أن تعود لصياحها المجنون فأطلقت سراح زوجها أخيرا لتتنسل من بين ذراعي والدتها، تقول بنبرة غامضة تسللت من بين شفتيها الشاحبتين.

)بهيج محق يا فواز... لتتصل بالمصحة كي يرسلوا سيارة... فكما ترى لن يكون سهلا إقناعها بالذهاب(...

إلتفت نوال حول نفسها تصرخ وتضرب خديها تدميهما بأظافرها الطويلة.

)إبنتي.. أخذوك مني.. قسى قلبك علي... صغيرتي أين صغيرتي؟(...

بذهول تدخل بهيج رافعا كفه إلى رأسه يحك منابت خصلاته الذهبية.

)هل تهت عن إبنتك يا عمتي؟... لقد كنت تضمينها قبل قليل... على العموم لا بأس(..

هز كتفيه يكمل موجها حديثه لفواز الذي هز رأسه وسحب هاتفه ليكلم صاحب المصحة الذي اتفق معه سابقا بعد حديث طويل أخبره فيها عن حالة حماته.

)الطبيب سيراك هناك وسيعالجك بإذن اللّه(...

تحول آخر حديثه إلى سخرية لم يلحظها سوى حفيظة ونوال التي أسرعت تلوذ بغرفتها

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مصفقة بابها بقوة ليستدرك بهيج بلهجة تشفي غلفها بالإشفاق.

)للأسف سنضطر لكسر باب الغرفة(...

تنهدت زوجة أبيه، تتدخل بقلق.

)يا ربي الرحيم... ظننت أن رؤيتها لإبنتها ستحسن من حالتها... مسكينة ... لقد فقدت عقلها كليا.. حتى لم تعد تذكرك يا حفيظة(...

برمت حفيظة شفتيها بضيق وبهيج، يهمس ساخرا.

)أجل ... مسكينة(...

إستغلت حفيظة إنشغال فواز بالهاتف وإقتربت من بهيج، ترجوه بنبرة هامسة.

)لا يجب أن يدخل أحد إلى الغرفة يا بهيج(...

إلتقط رجائها ليهز رأسه بتفهم يرد.

)حسنا.. لا تقلقي.. كل ما فيها سيحرق(...

)إنهم قادمون(

هتف فواز فأمسكت حفيظة ببطنها وكل ما فيها يتشنج بضيق وإستياء بالغ، إن كانت تحمل في أحشائها جذوة أمل ضعيفة فقد إنطفأت كليا ويئست منها.

)خالتي من الأفضل أن تغادري مع السيدة... لا يجب أن تحضرا حينما نخرجها بالقوة(...

)ماذا عن تنظيف الغرفة؟(

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سألته زوجة أبيه بحيرة فرد عليها باسما بإمتنان فرغم فشلها في تعويضه عن حنان الأم إلا أن البساطة التي تتسم بها تحسب لها وكم كانت له بساطتها مصدر راحة لمرات لا تحصى عبر مراحل حياته.

)لا بأس ...غدا إن شاء الله(...

اومأت بتفهم ثم نادت على المرأة لتغادرا.

)إنتظري لأنادي على ابنتي لازالت توضب ما تبقى من الأواني في المطبخ(...

ردت عليها المرأة ثم إختفت خلف مدخل المطبخ وحفيظة ساكنة مكانها وكأنها تمثال قُدّ من حجر، واجهة جامدة وقعر يغلي

بألم ، تريد المغادرة، تريد التحرر لكن يجب أن تنتظر!

يجب أن تراها راحلة في سيارة المصحة ثم تنظر إلى عينيها لتعلمها أنها تعلم! تعلم بخطتها وفخها الذي لن يقع فيه سواها.

)نحن مستعدتان(...

عادت المرأة الخمسينية برفقة فتاة شابة في منتصف العشرينات، ترتدي فستانا ضيقا ملتصق بها كجلد ثاني دو فتحة عنق دائرية، واسعة تكشف عنقها الأبيض الناعم بسخاء وعباءتها في يدها لم تخفي بها هيئتها المغرية بعد ، بشعرها البني المجموع فوق رأسها في عقدة تكاد تنفجر في أية لحظة.

تصميم كاردينيا73 www.rewily.com

ما أن لمحتها حفيظة حتى نظرت مباشرة نحو زوجها الذي لم يخيب ظنها مأخوذا بسحر الإغراء للحظة قبل أن يلكزه بهيج ليلتفت إليه مجفلا، يحدق بوجهه العابس.

إستدار فواز بفزع إلى زوجته مصدوما من فرار عينيه إلى الإغراء للحظة خاطفة، ناسيا تماما وجود حفيظة جواره.

رف بجفنيه يتطلع إليها باعتذار قابلته بنظرة حادة تكاد ترديه قتيلا مكانه، نظرة تناقض تماما إستسلامها الذي تتسم به شخصيتها عادة.

)نحن سنغادر ... عفاها الله يا حفيظة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

لم تكلف حفيظة نفسها عناء الرد، ترمي زوجها بسهام قاتلة فتنحنح يهم بالهمس بإسمها حين هتفت بجفاء وهي تغادر.

)سأنتظر في السيارة(...

شيعها فواز بنظرات حانقة من نفسه ليعقب بهيج مؤنبا.

)لن تتغير عاداتك... راعي حضور زوجتك على الأقل يا رجل(...

زفر فواز بقنوط ولم يعقب فإستدرك بهيج بإنزعاج.

)سأجلب العدة لأكسر القفل... راقب الباب حتى أعود... إياك وأن تهرب منا(..

عقد فواز جبينه، يجيبه بإستخفاف.

www.rewily.com تصميم كارديتيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com تصميم كارديتيا73
من وحي الاعضاء

)كيف تهرب يا رجل لقد جنت المرأة؟(....

)راقب الباب حتى أعود(...

هتف بهيج محذرا في طريقه إلى المطبخ بينما يكمل هامسا بسخرية.

)نحن المجانين(...

لا تدري كم مر عليها وهي مغلقة لعينيها تنشد راحة لا تبلغها، الضغط عليها كبير ولا شيء يساعد.

أحست بركلة جنينها فتبسمت تمسد على مكان الحركة، تهمس بتعب.

)أعتذر يا صغيري... لكن والدك أحمق وسيرى ماذا سأفعل به؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قلبت شفتيها بشراسة مستجدة فيها تتوعده بأشد العقاب ثم أرخت رأسها مجددا تهم بإغماض عينيها لكن وصول سيارة المصحة حالت بينها وبين رغبتها.

إعتدلت في جلوسها، تنتظر إلى أن أخرجوها فعقدت جبينها تستغرب من سكونها وإستسلامها المريب للرجل والمرأة، يمسكان بذراعيها.

)إنه المهدئ... حقنوها بمهدئ(...

إلتفتت إلى زوجها الذي إنحنى يجيب إستغرابها بينما يستدرك ممسدا على جانب وجهه حيث لمحت خدوشا يختفي معظمها بين خصلات لحيته.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كانت ثائرة بجنون(...

إتسعت البسمة لتشمل وجهها بتشفي واضح فعقد جبينه، يسألها التأكيد.

)لماذا تبتسمين هكذا؟(

لمعت مقلتيها بمكر وتشفي ثم أجابت بجمود.

)ليتها نزعت إحدى مقلتيك من مكانها كي تعرف بحق النعمة ولا تستهتر بها(...

ساد الصمت للحظة قبل أن يستنكر بذهول.

)تتمنين أن تنزع عيني بسبب نظرة عابرة لا تعني شيئا؟(

هزت حفيظة كتفيها تشيح بوجهها من عليه فلمحت وجه والدتها القابعة على المقاعد

الخلفية لسيارة المصحة، تنظر إليها رأسا فتنفست بعمق ثم رفعت حاجبها تبادلها نظرة التقطت معناها جيدا وواضحا كشمس الظهيرة الساطعة.

)حسنا...سنتحدث في البيت(..

إستدرك فواز وهو يحتل مقعده فردت بجمود عابس.

)لن أتحدث معك لا في البيت ولا في أي مكان آخر... إذهب إلى التي نالت إعجابك بهيئتها الوقحة تلك... ولا تنسى أن تنهش لحمها بنظراتك كما تسمح لغيرك ولكل من هب ودب بالفعل(...

زفر فواز بضيق، يتأمل غضبها وغيرتها الحارقة ثم أشعل محرك السيارة يلتزم الصمت حتى يجد حلا مناسبا فغضبها مع حملها لن يخبو بسهولة بل قد ينفجر في وجهه بكل بساطة ويصل الأمر لوالدته أيضا، لن يسمح بذلك، يجب أن يجد حلا سريعا.

....

منزل أهل زينة

)يا ابنتي أصغي إلي وإذهبي إلى الزفاف(....

رفع رأسه إليها من مجلسه على كرسيه المتحرك ليرمقها بعاطفة أبوية جارفة، تستند على الحاجز الحديدي للشرفة حيث قبعت منذ مدة تنتظر بلهفة تحولت إلى حيرة إختلطت بالإحباط.

)لا أستطيع تركك لوحدك أبي... لم أخطط للأمر وقد ظننت بأن(...

صمتت ولم تكمل تتهرب بعينيها، لقد جهزت نفسها للعرس وارتدت أحلى فساتينها التي صنعتها بيدها ثم جلست جوار والدها تنتظره بلهفة لا تستطيع إنكارها.

أرادت رؤية ردة فعله على هيئتها، تلك التي تشع من خلال عينيه الحادتي النظر رغم صمته أو بعض الكلمات التي تتسل فارة من بين شفتيه أحيانا.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تعلقها به يُخيفها على قدر ما يصيبها بالإرتباك ويخلق أحاسيس ممتعة لا تستطيع مقاومتها مثلها كمثل أرض يابسة تمتص أي قطرة ماء تحط على سطحها الجاف.

لأول مرة في حياتها تشعر بدقات قلبها تستنفر مع كل دقة جرس باب تنذر بموعد زيارته ومع كل بسمة بلهاء تسمح لها بالظهور حين تنفرد بنفسها فيجمح خيالها بصورته وبنظراته التي تطاردها إلى كل مكان، فلم غاب اليوم تحديدا؟

هل هو عمله الذي شغله عن الزيارة المعتادة ؟ أم أنه مل أخيرا وتوقف!

إنقبض قلبها بألم من الخاطر الأخير فعاد إحساس الخوف ليسكن حنايا قلبها، ما لها هي

ولهذا كله؟ كيف سمحت لنفسها بأن تنجرف بهذا الشكل خلف وهم قد يكون محض خيالها المحروم؟

)هشام لا أظنه آتيا اليوم(

أجفلت بقوة من عاصفة أفكارها على حديث والدها الناظر إليها بإشفاق، غافلة عن لومه نفسه أن ربما قد أخطأ في تقبله لصداقة الشاب فحدث ما تمناه قلبه، لكن إن لم يكتمل قد يكون سبب لإبنته ألما سيعذب كلاهما لا محالة.

)ه... آ...هل قام بمهاتفتك؟(

سألته بإرتباك فشلت في التحكم به فحرك رأسه مؤكدا على رده.

)لا يا ابنتي... لكن موعد زيارته قد فات ... لذا لا تشغلي بالك واذهبي إلى الحفل لقد تأخرت كثيرا... إذا احتجت لشيء أعدك بأن أهاتفك ... هيا إذهبي؟(

مسحت على شفتيها ثم إقتربت منه لتقبل رأسه، تشتم رائحته الزكية التي تعشقها، رائحة أمانها وسكون هواجسها.

)لقد وعدتني... أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه أبي(...

دق جرس الباب فتعالت دقات قلبها ترفع رأسها، هاتفة بلهفة ضاعفت من خوف والدها.

)هناك زائر.... سأرى من؟(

أسرعت تعدو كطفلة صغيرة متلافية والدها خلفها، يعبس بكدر.

)ماذا فعلت يا الله(!

همس بحزن قبل أن يولي إنتباهه للزائر الذي لم يكن سوى شقيقه والد مؤنس، يلقي عليه التحية بينما يجر كرسيا في الشرفة ليجلس عليه.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... كيف حالك أخي؟(

)الحمد لله على أحسن حال... وكيف حالك أنت؟(

بوجوم كئيب لا يفارقه، أجابه وزينة أمامهما ترمقهما بإحباط لم تستطع إخفائه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)الحمد لله يا أخي... غادرت النساء إلى بيت الحاج محمد فأتيت لأستأنس بك وأؤنسك حتى يعدن... ألم تذهبي بعد يا زينة؟(...

سألها عمها بحيرة فهزت رأسها، تستأذن لتغادر ترافقها ظلال إحباطها.

)سأذهب حالا يا عمي... بما أنك هنا إعتني بأبي من فضلك(...

)لا تقلقي بنيتي... رافقتك السلامة(...

لم ترى وجه أبيها المهموم، تفكر في تغير حال عمها تنشغل بأي شيء كي لا تفر منها خواطرها إلى ساكن خيالها وعالم أحلامها.

أغلقت الباب الخارجي وخطت قدميها تلتهم المسافة بين بيتهم وبيت الحاج محمد بتلقائية معتادة حتى توقفت على صوت نساء لترفع رأسها فتلمح وقفة الجدة جوهرة برفقة إبنتها المستغرقتين في حديث بدى جديا للغاية، تجاورهما أم محسن التي تنظف الأرض قرب المدخل.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

ألقت التحية ترمقهن بحيرة فردت عليها الجدة باسمة بدفئ كما فعلت أم محسن بينما صفية تتخصر بملامح حانقة، عصبية كأغلب طبعها المشتعل.

)عليكم السلام ورحمة الله وبركاته... لماذا تأخرت يا زينة البنات؟(

ببسمة معتذرة إقتربت منهن تفسر بحرج.

)لم أستطع ترك والدي إلا حين جاء عمي يا جدتي... أعتذر منكن(..

)أريد ان أعلم من فعل هذا؟(

تفاجأت زينة من هتاف صفية الفاقد للصبر فتنهدت أم محسن والجدة جوهرة تعاتبها بهدوء.

)لا يهم يا صفية.. أم محسن بارك الله فيها نظفته بماء مرقي... إنتهينا... لا تشغلي بالك به(...

)كيف لا ينشغل بالي يا أمي؟.... إنه سحر وقرب باب البيت يوم عرس إبنتي؟... من هذا الذي تجرأ علينا بهذا الشكل؟... بيض فاسد عليه طلاسم الله أعلم أي سحر أسود ذاك؟... وماذا إن تأثرت إبنتي؟(

أسدلت الجدة جفنيها ، تسال الله الصبر وأم محسن تحاول تلطيف الأجواء.

)لن يحدث للعروس سوى الخير يا صفية... إهدئي وإسألي الله السلامة...كل شيء سيكون على أحسن ما يرام بإذن الله... أدخلي يا زينة... لابد وأن صديقتيك في إنتظارك(...

مسدت زينة على جبهتها بحيرة وتجاوزتهن بعد أن منحتها الجدة جوهرة بسمة مشجعة، تدعو الله أن يحفظ صفاء من كيد الحاقدين.

الخالة صفية محقة في رد فعلها وكانت لتفقد أعصابها لو حدث مثل ذلك وفي يوم العرس، حقا بعض الناس لا يستحون من خالقهم.

)حمدا لله على السلامة... ظننت لوهلة أنك ستعتذرين كحفيظة(..

فغرت زينة شفتيها للحظة ثم سريعا ما ردت بإعتذار صادق بينما تقبل وجنتي تقوى ثم صفاء التي تبدو هي الأخرى غير منشرحة الملامح كما على العروس أن تكون.

)حفيظة لن تأتي!.... لماذا؟(

إنحنت لتقبل الصغيرة الموضوعة على أحد السريرين قبل أن تستدير إلى تقوى المجيبة بضيق.

)أخذوا والدتها إلى مصحة نفسية... ومع تعب حملها لم تستطع القدوم(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنهدت زينة بإستياء ثم نظرت إلى صفاء التي تخلت عن الطرحة لتظل بفستانها الأبيض العرائسي،تستفسر منها بريبة.

)لماذا لا تختبئين تحت الطرحة كالعرائس؟... أم أنك ستخرقين عادة البلدة؟... كان عليك تقليد حياء وترك الحناء لليوم فتجلسين بين النساء ليرسمنه على راحتيك وأنت بكامل زينتك(...

تحول حديثها إلى مرح لم تجد له صدى سوى صمت صفاء الحذر ورد تقوى الجاف.

)صفاء لا تحب الطرحة القصيرة .. وأنا أبحث عن الطويلة ولم أجدها بعد... يجب أن تأتي والدتي ل(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا بأس تقوى سأرتدي هذه الطرحة(...

نطقت صفاء برجاء كئيب فأشارت إليها تقوى بإستنكار جلي.

)يا إلهي صفاء لم تجبرين نفسك على أمور لا تحبينها! ... إنها أمنيتك الوحيدة التي سمعتك تتحدثين عنها وأنت تحلمين بيوم زفافك... فما هو الشيء المتعب في تأمين طرحة طويلة؟(...

)لكن أمي(...

ردت صفاء تبرر بإقتضاب يفسر كل شيء فزفرت تقوى تجيب أمام زينة المراقب بصمت متفهم.

)لا تقلقي أنا من سيتحدث ... إجلسي قرب فاطمة ولا تقلقي(...

تراجعت صفاء لتجلس جوار الرضيعة حين فتح الباب لتظهر والدتهما تهتف بغضب.

)ماذا هناك يا تقوى؟... لماذا أرسلت في طلبي؟(

خطت نحوها تقوى لتخبرها بغايتها مترقبة رد فعل لن تعجبها.

)صفاء تحب الطرح الطويلة يا أمي... وهي السائدة في البلدة فلما جلبت لها واحدة صغيرة؟(

تأففت والدتها، تقول بينما تهم بالمغادرة.

)قصيرة أم طويلة كلها طرح... لا يهم ...دعيني ألحق بأشغالي التي لا تنتهي(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أمي(!

هتفت تقوى بنفاذ صبر وحنق فتوقفت والدتها تحرك قدمها بعصبية بالغة.

)إنها أمنيتها الوحيدة أمي... لذا أسألك هل تعلمين أحدا يملك طرحة طويلة أم أتصرف بنفسي(..

إهتاجت أنفاسها وإتسعت مقلتيها وقد بدت فاقدة لأعصبها كليا وهي تهتف بفكين مطبقين غلا.

)تتصرفين بنفسك كما فعلت أنت ووالدك وقمتم بدعوة من رفضت أنا دعوتهم... تتصرفون وكأن لا قيمة لي بينكم... ستوقفون قلبي وتبتلون بروحي التي ستزهقونها بأيديكم(...

إنطلقت الدموع مدرارا على وجنتي صفاء فضمتها زينة تهمس لها بما يهدئ من روعها بيتما تقوى تجمدت ترمقها بملامح فارغة لا معنى واضح بها.

)صفية إهدئي(!

كانت تلك والدتها التي أمسكت بكتفيها تستدرك بتأنيب حاني.

)تنفسي جيدا... إستغيذي بالله من الشيطان الرجيم... أخبرتك أن لا تفارقي سورة البقرة لكنك كالعادة أشغالك أنستك ما هو مهم.... تنفسي هيا(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أسدلت صفية جفنيها تبلع ريقها مرات عدة ثم تنفست بعمق تذكر الله قبل أن تهمس ببكاء أشبه بخاصة الأطفال.

)قلبي سيفنجر أمي... لا أحد يصغي إلي.. أعلم أنهم ينفرون مني ولا يطيقونني(...

ربتت الجدة على جانب وجهها بإشفاق كاد يبكيها لولا أن الظرف لا يسمح، إبنتها المتبقية لها تعاني فيتلوى قلبها ألما لا يسكنه سوى ذِكر الله.

)لا بنيتي... أنت مخطئة... أولادك يحبونك ... وأنت الآن مضغوطة بسبب العرس ... هيا إذهبي لمجاملة ضيوفك... ولا تحملي هم شيء... هيا إبنتي(...!

مسحت وجه إبنتها بمنديلها وعدلت لها كحلها ثم ضمتها بحنو لتهدأ وتنضم للنساء.

إستدارت الجدة تبتسم ببشاشة تجاهلت بها كل ما حدث، تقول بحماس.

)من يريد الطرحة الطويلة؟(

وكالعادة كلتاهما سايرتاها وإرتخت ملامحهما ببسمة لم يغادرها الوجوم بعد.

)لماذا لم تخبريني يا عروس؟.... كنت لآتيك بأفضل الطرح وكل مستلزماتها .... إنتظري(...

سحبت الحقيبة التي أحضرتها سابقا والموضوعة بين حافة خزانة الملابس والجدار لتفتحها على مرأى الفتيات اللاتي تحولت بسماتهن الواجمة إلى أخرى مبهورة وإنتفضت

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صفاء تسرع إليها لتنحني تتامل الطرحة التي تمنتها من صميم قلبها فنهضت الجدة جوهرة تفرد القطعة الطويلة من التل الأبيض المطرز برسوم على شكل أوراق شجر متفرقة قبل أن تبتسم في وجه حفيدتها تسمي الله وتغطي رأسها وجسدها بها فأمسكت صفاء بطرفيها لتغطي وجهها وعينيها الدامعتين فرحا تلك اللحظة واندست داخل حضن جدتها تشكرها بهمس رقيق والجدة تدعو لها وتقبل رأسها قبالة تقوى وزينة التان تفاعلتا مع الموقف بعاطفة صادقة.

....

شقة يوسف

مستلقيا على فراشه، يتأملها بينما تقف أمام المرآة تضع كحلا خفيفا في عينيها بعد أن إرتدت فستانا بلون كريمي سادة لتحضر به عرس صفاء فينبض قلبه بما ملأه من شغف جمع بينهما وكأنهما قطعة إنفصلت شقين ووجدتا بعضهما أخيرا.

إنسلت تنهيدة ناعمة من بين شفتيه، يفكر بصمت في تقاربهما الذي لم يتخيل يوما أن يكون بمثل ذلك النقاء والرقة، يبثها حنينه إليها فتتجاوب معه بتلقائية حيية تثير المزيد من رغبته وإنجذابه نحوها.

علت البسمة الكسولة شفتيه والإسترخاء ينتشر عبر أوردته بأحاسيس لم يعشها من قبل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

فتعيد عليه الكثير من هدوئه المفقود، آلامه تسكن بقربها وهمومه تندثر بسكونه هو إليها، الحق يقال أنها تخفف على قلبه الكثير!

وشتان ما قبل دخولها حياته وبعدها، نظرة إحتواء وإحترام منها تلمع بالحب تكفي نبضات قلبه المجروحة، كلمة حانية من لسانها وضمة صادقة داخل ذراعيها الحانيتين تكفي جسده المحروم.

)إنتهيت... أنا جاهزة(...

أجفلته من شرودها فيها فإتسعت بسمته الراضية، يسألها بلطف.

)ألا تريدين أن أوصلكن بالسيارة؟(

إلتقطت حقيبتها اليدوية الصغيرة ثم عباءة واسعة لتخفي بها الفستان، تجيبه بإمتنان.

)لا يا يوسف... المسافة بسيطة(...

فارق السرير يخطو نحوها فإحمرت تبتسم بخجل تتوقع ما سيفعله.

ضم وجهها ليقبل شفتيها بحنو ثم قال برقة.

)حسنا... إعتنين بأنفسكن... وأنا سأخرج لصلاة العشاء وأقابل محسن ونبيه كي أطلب منهما القدوم عندنا غدا إن شاء الله(....

تلجلجت مقلتيها بقلق عابر فعاد يقبلها برقة قبل أن يداعبها بالقول

)كل شيء سيكون بخير... إذهبي قبل أن أغير رأي(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحكت بخفوت حيي وإستدارت تغادر أمام نظراته الولهة.

....

بعد العشاء بمدة

)لا تتأخري علينا غدا إن شاء الله يا زينة... مؤنس وجرير سيأتيان بوالدك باكرا إلى بيتنا... تصبحين على خير(

هتفت زوجة عمها توصيها فلوحت لها مجيبة بإمتنان ولبناتها قبل أن تفترق عنهن وسط الزقاق الفاصل بين منزل أهلها ومنزلي عمها وجرير.

)إن شاء الله يا خالة... وأنتن من أهل الخير(..

تنهدت بتعب وهي تتسلق الدرج وأذنيها تلتقطان صوت حديث والدها فقطبت بحيرة، تتساءل إن كان عمها ينتظر عودتها.

نزعت حزام الفستان وأرخت طرفي الوشاح تطلق سراح شعرها الأسود الطويل لتمسد منابته بتعب قبل أن تتجمد كليا حين وجدته في وجهها وقد جلس قبالة والدها في غرفة الجلوس بما يسمح له برؤية مدخل الغرفة.

لمح ظلها الذي إنتظره بشوق ولهفة، ظلها الذي طارده طوال ساعات عمله ونهاره وهو الذي قرر أنه لن يعود إلى بيتها مهما حدث سوى في زيارات عابرة ولم يتوقع أبدا تحول نهاره إلى جحيم بلا إنتظار للساعة التي سيراها فيها فتشرق شمس آمال قلبه.

لقد وقع في حبها، إعترف أخيرا صاغرا حين وجد نفسه بلا وعي منه يطفئ محرك السيارة أمام باب بيتها والحجة جاهزة ومعدة من قِبل كيانه ولو لم يكن عرس إبنة الحاج محمد تبريرا وافيا علل به زيارته المتأخرة لوالدها لكان وجد أي تبرير آخر يستغله ليظل مع والدها حتى تعود من العرس.

إنحسرت أنفاسه مرة واحدة يحدق مسحورا بهيئتها متتبعا طول شعرها المنتهي عند خصرها فتراجعت بسرعة تلملم شعرها وتخفيه تحت طرحتها التي أحكمت عقدها وتسمرت مكانها، تقبض على قلبها الذي يعلو ويهبط بقوة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر الحاج إلى حيث تجمدت أنظار ضيفه الصغير رغم تأكده مما لمحه أودى به إلى تغير وجهه بتلك الطريقة.

قدومه الليلة متأخرا يبرر له غيابه بسبب مهمة طارئة وإرتباك نظراته المتفقدة للساعة كل حين أثبت له بما يزيل لديه أي شك بأن هذا الشاب يكن مشاعر لإبنته ثم ملامحه التي تغيرت كليا الآن إلى إستنفار وإهتمام ممزوج بلهفة طاغية فلماذا إذن لا يتقدم خطوة نحوها!

هل هو السبب؟

هل حقا شاب كهشام بشخصيته الممزوجة بالمرح والحكمة والرزانة، سيعتبره عقبة أمام زواجه من زينة؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إغتمت ملامحه وإجتاحته الهموم وثقل على قلبه المكلوم أن يكون سببا أمام تعاسة إبنته.

)عمي(..

رفع رأسه بقسماته الواجمة فتشنجت ملامح هشام وإرتعد قلبه خوفا من أن يكون السبب في ما قرأه من هم وحزن على ملامحه.

)هل أنت بخير عمي؟(

)أبي ...ما بك؟(

ولجت تهتف بخوف تجسد على ملامحها المرتعبة فنهض من مكانه يراقبها بينما تضم وجه والدها وتتفقده بهلع أثار المزيد من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مشاعره الجارفة كما أثار عاطفة والدها الذي ربت على كفيها، يجيبها بحنو.

)أنا بخير إبنتي... الحمد للّه...إهدئي(

رفت بجفنيها، تتفحص وجه والدها الدائري بلحيته البيضاء كلون طاقية رأسه ثم بللت شفتيها تستعيد ثباتها وإستقامت تستدير إلى الذي تحجر مكانه يتأملها بدوره.

فركت كفيها ثم ذراعيها ووالدها يبتسم، مستدركا بمرح مفتعل.

)لماذا قمت يا ولدي؟... لم نضيفك شيئا بعد(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنحنح يتمالك نفسه وقلبه الهادر وسط صدره ثم أجلى حلقه رافعا كفه ليدعك فوق حاجبه الأيسر بأصابعه، يجيب بحرج.

)لا داعي يا عمي .... لست ضيفا أ(...

إنخرس لسانه للحظة، يدرك معنى كلماته التي لمح لها إنعكاسا داخل نظراتها الحائرة ونظرات والدها الحزينة ليجد نفسه عالقا في زاوية أحاط بها نفسه بيديه.

)لست ضيفا بالطبع بني(...

تحدث والد زينة بلطف ينفض عنه همومه مؤقتا فتقدم هشام خطوة يهم بالمغادرة بينما يغمغم بكلمات مبهمة قبل أن يتوقف ويستدير تحت نظراتهما المتوجسة.

)في الحقيقة.... حمممم... هل يمكنك إحضار كوب ماء من فضلك؟(

تفاجأت من طلبه المناقض لما تراه من توتر على وجهه المتشنج وجبينه المنعقد فأومأت وتجاوزته، تكاد تهرول قبل أن تتحجر شاهقة بقوة حين فارقت مدخل غرفة الجلوس حيث سمعته يستدرك محدثا والدها بنبرة سريعة لا تخلو من الثقة والتصميم.

)عمي لو سمحت لي أريد إحضار أهلي في أقرب وقت لأتقدم إليك بطلب الزواج من إبنتك زينة(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم التالي.... شقة يوسف ...

أهلت عليهم حياء، تحمل واجب الضيافة فنهض يوسف يتناول منها الصينية، هامسا لها برجاء.

)إستعجلي البنات(....

أومأت بتفهم وإستدارت تغادر غرفة الضيوف، وضع الصينية فوق المائدة قبل أن يحتل مكانه مبتسما في وجه نبيه الذي لم يستطع التجاوب معه في حضور السيد صلاح الدين فإكتفى بالسكون في مكانه وقد أضناه التفكير فيما يردونه وكيف سيتصرف بشكل صحيح! على عكس محسن الذي رد باسما بدفئ على كلمات يوسف المرحبة رافقع بربته لطيفة على ركبته.

نظر يوسف إلى والده الذي حافظ على صمته، يراقب صديقيه بعبوس، يراهن أن نبيه يظنه جفاء فيما يعلم جيدا أنها غيرة حارقة تنهش صدره على صغيرتيه.

تنحنح فزم والده شفتيه قبل أن يحثه يوسف بنظرة ذات معنى فمططها ليقول بهدوء.

)أهلا بكما يا شباب(...

أشار يوسف مترجما لنبيه فهز رأسه في تحية نطق بها محسن ببشاشة.

)بارك الله فيك يا عمي(...

بلع ريقه ثم إستدرك بجدية حازمة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخبرني يوسف بأنكما ستتقدمان لطلب الزواج من إبنتاي... أريد أن أسمع هذا الحديث منكما أولا(...

قطب يوسف بترقب ومحسن يسبق نبيه قائلا بإحترام.

)يشرفنا نسبكم يا عمي ولقد سبق وأنعم الله علينا بنسب إبنك يوسف ... صديق عزيز وأخ كريم(...

هز صلاح الدين رأسه ونظر إلى نبيه الذي إزدرد ريقه ورفع كفيه، يشير إلى يوسف.

لم أكن أحلم بأن أصل إلى هنا والجلوس معك عمي لأمنح فرصة التقدم لكريمتكم .... لهو شرف يكفيني حتى لو لم يقدر بيننا نسب...

غامت مقلتا يوسف بإشفاق وصل إلى والده كاملا فتأكد من قول إبنه السابق بكون نبيه يعتبر نفسه أقل قدرا من أن يناسبهم.

دخلت سارة تتبعها سلا فأشار لهما والدهما لتقفا وهو يقول.

)دعوتكما اليوم لتقابلا من تريدان التقدم لهما... فلكل منهما شروط أريد أن أتأكد من كونكما موافقين عليها... فلست في حاجة للسؤال عنكما ... كلاكما بارك الله فيكما نعم الشباب ... لكنني شخصيا مصر على ما ستطلبانه منكما(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لم يكن يوسف راضيا على نغمة والده الجدية لكنه يحمد الله على إبدائه موافقة مبدأية ومنح نبيه صدمة عمره المغلفة لملامح وجهه، لا يصدق ما يقال ويعني أنه مقبول كزوج محتمل لسلا آل عيسى.

)حسنا أبي لم لا نتركهم يتحدثون قليلا؟(

إستقام يوسف يطلب من والده الذي أرخى أطراف جسده في مكانه، يجيب برفض قاطع.

)لا داعي لذلك... إذهب أنت إن شئت(...

إتسعت بسمة محسن الدمثة، يعقب بلطف.

)إجلس يا يوسف ... عمي محق بارك الله لنا في عمره(...

إستسلم يوسف يبتعد بخطوة، مشيرا لسارة كي تتجاوزه لتجلس مكانه الأقرب لمحسن بينما سلا سحبها والدها لتجاوره، يحدثها بحنق مضحك، قابلته بدهشة من تصرفات والدها الغريبة عليهم.

)إجلسي جواري... لا داعي لتكوني قريبة منه ما دمتما ستتحدثان بالإشارة(...

عبست بقنوط، تنظر لشقيقها الذي هز لها كتفيه بمعنى تحملي فعادت لترمق نبيه فتنبسط أساريرها تلقائيا، كان يبتسم لها، يخصها بتلك النظرات المساندة المراعية، تحتوي مخاوفها وأوجاعها، تهدهدها فيداعبها بتلك البسمة النادرة والتي غالبا ما تظهر في وجودها ولها فقط.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)تفضلوا وتكلموا(....

أجفلهم بنبرته الآمرة حانقا من نظرات الهيام المتبادلة بين سلا ونبيه الذي فجأة وبعد قلقه المتعلق بقسماته، إنبثقت البسمة البلهاء لتتعلق بشفتيه ومن ابنته الأخرى التي ولأول مرة يلمح خجلها واحمرار بشرتها وهي تخطف نظرات لهوفه نحو محسن الصامت مكانه، يسدل جفنيه بسكون.

أعتذر عن ما يفعله والدي...

بادرت تشير لنبيه بحركات تخفيها عن والدها رغم معرفتها بجهله للغة الإشارة.

والدك يغار عليك وشقيقتك... لديه كل الحق

زحف الإحمرار على وجنتيها من نظراته المرافقة لإشاراته فتنحنح يوسف بحرج لتنظر إليه بعتاب.

)ماذا يقولان؟(

سأله والده حين لاحظ ما حدث فهز كتفيه، يرد ببسمة حرجة.

)لا شيء ... يلقيان التحية(...

)ممم(

همهم بريبة فأطرق يوسف ونهض بعدها ليرحمهما من ضغط وجوده على الأقل.

)سأرى حياء وأعود(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مطط والده شفتيه، ينظر إليهم بالتناوب فعبستا صغيرتيه في وجهه برفض لما يفعله ليتنهد زافرا بضيق ثم سحب هاتفه يدعي إنشغاله به.

كيف حالك؟

بدأ نبيه يسألها بإهتمام فابتسمت تجيبه.

بخير الحمد للّه... وماذا عنك؟

أنتظرك

أسرع يجيبها فأمالت رأسها ترمقه بتأثر، هكذا يستولي على قلبها بصدق مشاعره وأسلوبه الصريح الغير مراوغ.

ما هي شروطك إذن؟

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أشار لها مجددا بترقب لمعت به مقلتيه البنيتين المائلتين للاحمرار فردت بوجوم.

ماذا لو رفضت؟

إرتد رأسه إلى الخلف مذهولا قبل أن يشير لها بصدق.

هل تمزحين؟... لن يحول أي شيء بيني وبينك بإذن اللّه... هيا أخبريني....

تنفست بعمق ثم حركت يديها تعبر عن ما يجيش به صدرها من مخاوف وآمال تجتمع بأكملها عند عتبة بابه هو!

*لا أستطيع الإستقرار هنا ... فكرت كثيرا وحاولت مواجهة مخاوفي ولم أستطع ... كل ركن هنا يذكرني بما حدث لماما.. لسارة

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وليوسف... أما هناك ... فذكرياتي كلها عن ماما وعن عائلتي سعيدة لا يشوبها سوى لمحات من مشاكل حياتية عادية... لكن هنا* ...

تنهدت، تكمل بملامح متألمة إعتصرت قلبه العاشق لها.

فكرت أنه ربما... قد توافق على الإستقرار معي هناك...!

تجمدت كفيها، تنتظر رده الذي تأخر قليلا وهو يستوعب حركاتها ثم غامت مقلتيه بتفكير شارد تلاه رد صريح كعادته.

أنت لم تفهمي بعد... أليس كذلك؟

فغرت شفتيها ترمقه بجهل تحول لإدراك صادم لقلبها الذي دوى بين جنبات أحشائها بدوي صاخب.

مشاعري نحوك قوية لدرجة أن كل شيء مهما بدى مستحيلا أو صعبا يهون في سبيل إجتماع كياني مع كيانك ولو في جملة كالتي قلتها للتو.... أنا سألحق بك إلى آخر الدنيا لو كان ذلك يعني أن تكوني زوجتي حلالي... وأعيش معك تحت سقف واحد...

سالت الدموع حارة على وجنتيها، تبتسم بعشق فاض به فؤادها لتوقن من أنه امتلك روحها وكل شيء فيها كما لم يفعل من قبل.

لماذا تبكين؟

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها تمسح دموعها ووالدها يجبر نفسه قسرا على عدم التدخل خصوصا مع استشعاره للتفاهم الظاهر بينهما.

هناك شيء آخر

أخبرته بملامح طفلة مذنبة فإتسعت بسمته، يمازحها.

ماذا بعد سألحق بك إلى آخر الدنيا!

مسحت على شفتيها المزينتين ببسمتها العذبة، تشير له.

لن نتزوج الآن

إرتفعا حاجبيه إنتظارا لبقية ما لديها.

نكتفي بخطبة لمدة سنة ثم عقد قران لو شئت والزفاف بإذن الله بعد التخرج....

تهللت أساريره، يجيبها بملامح مرحة.

تعلمين أن عقد القران زواج كامل في شرع قانوننا!...والعرس مجرد شكليات لا علاقة له بالإشهار...

مسدت على جبينها، تخفي خجلها بينما تومئ بتفهم ثم حركت يديها.

عقد القران كي أسهل عليك معاملات السفر...

قاطعها دون أن ينسى بسمته المبتهجة وكأنه فاز بالجائزة الكبرى ورُدت إليه روحه فلم يعد يكترث لأي شيء آخر.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديتيا73

لا تشغلي بالك بالأمر...

لا ... من فضلك... دعنا نساعد بعضنا...

لمعت مقلتيه ببريق خاطف فبللت شفتيها ،

تتشنج بحياء.

كما تريدين هذا إن لم أكن هناك قربك بعون الله قبل أن تنتهي السنة القادمة إن شاء الله...

تبسمت بإمتنان حقيقي فأشار لها ممازحا.

هل هناك شروط أخرى؟

أومأت سلبا بوجه محمر خجلا فتنفس حامدا شاكرا ربه إستجابة دعواته في جوف الليالي والسحر.

وعلى مقربة منهما كانت سارة تحاول فتح فمها مرات عدة لتنطق بكلمة واحدة فلم تستطع وكأنها فقدت النطق وللحظة تمنت لو أنها استطاعت تحريك كفيها لكان أهون لكن ما تشعر به من رهبة حالية تشككها في قوتها على الإتيان بأي حركة.

فارس أحلامها ولشهور طويلة هنا أخيرا قربها غير قادرة على النظر إليه ووالدها لا يساعد أبدا بغيرته الطفولية الجلية على وجهه العابس.

لقد أوشكت على تحقيق حلمها المجنون الذي خلق في لحظة بمحض قدر لا صدفة.

محسن بالنسبة لها قدر وقف أمامها وصرخ بملئ فيه لتلتفت إليه وتركز عليه فتكتشف أن له

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ماض في ذاكرة فؤادها مع كل كلمة سمعتها من شقيقها مع كل حرف إدعت تجاهله كما زعمت تجاهل شقيقها، لتكتشف أن ومن بين كل أصدقائه كان الكنز بالنسبة لها،

فما أحوج جنونها لكياسته!

وما أحوج حيرتها ليقينه!

وما أحوج طاقتها الكبيرة للحب لإحتوائه!

محسن بالنسبة لها حلم جميل يمنح قلبها السلام فتتوق لتحقيقه على أرض واقعها.

)هل أتحدث أنا يا أخت الغالي؟(

تسللت نبرته الهادئة والمهذبة إلى عمق صدرها، تداعب أوتار خافقها المتوثب بجنون

فغمغمت بحروف غير مترابطة دفعت ببسمته لتتسع وتشمل وجهه قبل أن يستطرد ببشاشة.

)حسنا توكلت على الله سأتحدث أنا... لماذا وافقت على رجل أعمى يا أخت الغالي؟(..

قطبت مستنفرة من أجله، شعور بائس بشع يغمرها بعصبية كلما لمحت مجرد نظرة أو كلمة تعبر عن إستخفاف أو حكم جائر ظالم نحو أناس خلقهم نفس الخالق وبنفس طريقة من يعتبرون أنفسهم كاملين فتتأهب بشراسة مستعدة للقتل فقط كي تجلب حقهم المسلوب جورا.

)وماذا به الأعمى يا فقيه؟.... أليس بشرا وله حقوق؟(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعمدت مناداته بلقبه وإن كانت نبرتها خافتة نسبيا لكنه أبدا لم تفته لهجة الدفاع فيها لذا أمال رأسه دون أن يفتح مقلتيه وكأنه يرفض أي تشويش على تركيزه، محافظا على بسمته الدافئة، يجيب.

)بلى ... لكن هناك من يعتبره عبئ وخصوصا لبناتهم وكل والد يبحث عن الأفضل والسند والحماية في أزواج بناتهم... ولا ألومهم فلو كنت مكانهم لبحثت عن الأفضل بدوري(...

تمكنت من إعتياد النظر إليه فقالت بينما لا تفارق عينيها تفاصيل وجهه، تتأملها لأول مرة عن قرب.

)كل والد يبحث عن السند والحماية لإبنته.... لماذا تظن أن ذلك ليس فيك؟(

حسنا أنها قوية وتحاصره بذكائها وذلك يستفز روحه الباحثة بنهم والمحبة للتعلم.

)لن أبخس نفسي قدرها المتواضع ومهما حققت من نجاح بفضل الله في الإعتماد على النفس... يبقى فقداني للبصر عقبة بيني وبين الكثير مما يعتبره المبصر أمورا سهلة مسلمة بها... وهذا يعني بأن المسؤولية ستكون عليك مضاعفة(...

فكرت قليلا ثم ردت بحزن.

)المبصر كذلك قد يًسلب بصره في أي لحظة فيتحول إلى عاجز بحق لا يستطيع إكمال خطوة أبعد عن مكانه خوفا وتيها... وقد يحتاج إلى عمر جديد وطويل كي يتعلم ما نشأ عليه من وُلد فاقدا للبصر...وقد يفشل في

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

ذلك رغم كل شيء بسبب حسرته على ما فقده(...

إتسمت بسمته بشيء من العاطفة بينما يجيب مراعيا حديثها عن نفسها ربما.

)أنت محقة... أقدار اللّه متقلبة... ولا أحد يعلم الغيب إلا اللّه... فاقد النعمة قد يحصل عليها في حين قد يفقدها مالكها... وكل ذلك إمتحانات نتقلب بين صفحاتها واللبيب من يستوعب قدْر الدنيا وحقيقة نزولنا عليها.... فلا يتحسر على نعمة فقدها ولا يفرح بنعمة ملكها ... ويحمد اللّه في كل الأحوال يرجو رحمته... لكن هذا لا ينفي أن المسؤولية ستكون مضاعفة عليك(...

تنهدت تمسد جبينها بينما ترد عليه بحرص.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)المسؤولية موجودة على كل حال... أما نسبة مشاركتها بين الزوجين تختلف حسب النفوس لا الحواس... هناك من يمتلك كل الحواس والصحة البدنية القوية ومع ذلك يتنصل من مسؤولياته والأسباب تختلف كما هناك من هو مجبور على تركها بسبب السعي خلف المعيشة الى آخر مختلف الأوضاع الحياتية... المسؤولية لا تعد دائما جسمانية على قدر ما تلعب النفس الدور الأهم والكبير(...

صمت لوهلة وسكنت أطرافه، يفكر في ثبات نبرتها ويقين أجوبتها قبل أن يصغي لنبرتها التي بدت له كأنها حذرة أو متوجسة.

)إسمح لي بتوجيه نفس السؤال لك(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلعت ريقها، تخشى الجواب لكنها تشجعت وسألت بإصرار.

)لماذا وافقت علي أنت يا فقيه؟(

تفهم غايتها، مجيبا بلهجة موضحة.

)تظنين أنك الخيار الوحيد لذا أنا مضطر للموافقة ولو على مضض... لن أكذب عليك فأنت الخيار الوحيد حقا... ولم يخلصني من حيرتي نحو موافقتك علي سوى يقيني برب كريم ... حين يعطي عبده يدهشه(...

ثم تلكأ للحظة قبل أن يكمل أمام مراقبتها لكل تفاصيله، بحثا عن أجوبتها الشافية.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وما أعلمه عنك وما أخبروني به بارك الله بك يجعل من أمر الموافقة المضطرة على مضض أمر صعب أن لم يكن مستحيلا(...

إستبشرت قسمات وجهها وإنطلق قلبها مغردا بفرح، تستفسر منه بخفوت.

)وماذا تعلم عني؟(

أطرق برأسه قليلا ثم عاد يرفعه نحو مصدر صوتها وفتح مقلتيه، يجيب بدماثة.

)شقيقك يوسف آل عيسى... رفيق العمر وأخ وفي ... شاب خلوق ملتزم يحب ربه.. لا أزكيه على الله لكنني أحسبه على دين وخلق حسن وأحبه في الله جدا... والدك السيد صلاح الدين آل عيسى رجل ونعم الرجال أصل كريم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وسمعة طيبة ...أما وصف أمي وأختي عنك فأفضل ترك ذلك لما بعد الزواج إذا قدره الله ليجمعنا(...

رفت سارة بمقلتيها، تجاهد لتتمالك أنفاسها الثائرة في حين هدأ محسن مجددا يسدل جفنيه رغم دقات قلبه التي إختلت رتابة وتيرتها الهادئة دوما، ليسألها عن سبب لقائهم الذي طلبه والدها.

)ما هي الشروط إذن؟(

أجفلت من تحديقها في ملامح وجهه الجذابة، شيء ما فيه يجذب العين، شقيقها أجمل منه بأضعاف مضاعفة وسبق وأن رأت أوسم منه من الشباب لكن ملامحه هي الأخرى ليست بالبسيطة في تقاسيم خلقته ناهيك عن النور الذي يشع به فيستقطب إليه النفوس دون مجهود يذكر منه.

)ليست شروط أعتذر عن طريقة والدي(...

خفضت من نبرتها وطرفت بنظراتها نحو أبيها المدعي بإنشغاله بهاتفه ثم عادت إليه لتنصت لرده المتفهم.

)والدك معذور... فبعد أن حارب حياته كلها ليحمي لؤلؤتيه الغاليتين جاء من يريد أن يختطفهما جاهزتين ... لذا أنا أعذره حقا لولا أنها سُنة الحياة... و الحمد لله على فضله(...

لمحت بسمة والدها المستحسنة فعلمت أنه لم يفوت حرفا مما قيل وبشكل ما أخجلها ذلك فتحدثت بنفس الخفوت.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)طلبي منك أن تسمح لي بإتمام دراستي الجامعية هنا... ومتابعة المشروع الخيري الخاص بتجهيز أقسام مخصصة لذوي الإحتياجات الخاصة(...

إلتقطت زفير والدها الغير راضي على صيغة حديثها فعبست دون أن تنظر إليه ومحسن يجيب بهدوء.

)ولمَ أمنعك عن طلب العلم أو فعل الخير؟... وفقك اللّه لما يحبه ويرضاه... فقط ما يهمني وإعتبريه طلبي منك... هي حدود اللّه... ما يرضيه يرضيني وما يغضبه يغضبني... راعي حدود اللّه وسأكون لك بعون اللّه نعم الشريك والسند(...

رقت مقلتيها تأثرا تغمغم.

)إن شاء اللّه(...

ترك والدها هاتفه حين شعر بهدوئهم ورفع رأسه إليهم ليلمح نظرات الحب الواضحة بين سلا ونبيه ونظرات سارة المنبهرة نحو محسن الباسم براحة وبهجة طغت على ملامح وجهه البشوشة فتأكد حينها أنه خسر معركته وصغيرتيه قد كبرتا بالفعل!

)أين أنت يا يوسف(!

نادى بصوت مرتفع ينفس به عن حنقه لتتسع البسمات المرحة على وجوههم ويوسف ينضم إليهم تتبعه حياء، تتفقد الوضع بفضول مترقب.

)ماذا هناك يا أبي؟(....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سأل يوسف بقلق فأشار إليهم والده، مجيبا بضيق لم يفلح في إخفائه.

)يبدوا أنهم متفقون على كل شيء... لذا تعال لنضع النقاط على الحروف(....

تهللت أسارير يوسف وخطى ليجلس مشيرا لزوجته التي تبسمت هي الأخرى بفرح وراحة لتحذو حذوه، يقول بلهجة فرحة.

)ليقدم الله ما فيه من خير(....

....

مساءا .... منزل أهل مؤنس

كانت العروس قد وصلت قبل ساعة واستقرت في غرفتها في الطابق الثاني لمنزل أهله وكله يتحرق شوقا ليتسلل هاربا إليها لكنه لم

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يستطع ترك ضيوفه ولا أصدقائه تحديدا رغم مغادرة أغلب رجال البلدة ولم يتبقى سوى بقية من الأقرباء والجيران.

)إذهب يا عريس وإرحمنا من تبرم شفتيك(...

هتف جرير بتهكم ساخر فتدخل بهيج، يكمل بمزاح.

)أوشكت على طردنا يا رجل... إذهب لعروسك ولا تهتم بنا(..

ضحكوا فرد عليه مؤنس بإمتعاض.

)نردها لك بعد غد يا عريس(

)إن شاء الله... إن شاء الله يا مؤنس أتوسل إليك أذكر الله(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قاطعه بهيج بتوسل مزعوم فدعى لهم محسن بعد أن هدأت ضحكاته.

)بارك الله لكم جميعا وعليكم... أسأل الله أن يديم علينا نعمة إجتماعنا هذا ويجعله مرحوما وعلى صلاح دوما(...

)العقبى لك ولنبيه في أقرب وقت يارب(...

كان ذلك فواز يدعو بصدق لصديقيه مستشعرا الحزن من أجلهما فكانت المفاجأة رد يوسف المبتهج.

)قريبا جدا إن شاء الله على الأقل على فقيهنا العزيز(...

إلتفّت حوله النظرات بينما يكمل بفخر سطعت به ظلمتيه.

)قريبا بإذن الله سنقيم حفل زفاف محسن وأختي سارة(...

سارت لحظة صمت تلاه هتاف بالمباركات السارة المذهولة فنظر جرير نحو نبيه، يسأله بصمت قابله ببسمة متسعة منحته الأمل لفرحة إكتملت ببقية حديث يوسف.

)ونبيه تقدم لسلا ونحن وافقنا بإذن الله لكن زواجهما سيؤجل إلى أن تتخرج أختي من الجامعة(...

إبتهجت ملامح جرير بسرور صادق يربت على ركبة صديقه بينما الباقي إرتفعت حواجبهم للحظات متفاجئين ولم يعبر عن ذلك سوى مؤنس القائل بمرح خلا من سخريته الدائمة.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)تشابكت الخيوط وربطتك البلدة بأرضها يا يوسف... لا رحيل لك بعد الآن يا إبن آل عيسى(...

ضحكوا بيأس من أسلوبه العابث ويوسف يفكر في صدق قوله أن لا رحيل حقا بعد الآن حتى ولو تنقل بين البلدين حسب الحاجة فإن قلبه ها هنا مغروس في عمق تربة الأرض الخصبة.

نهض هشام يلقي التحية ليغادر فقام جرير يرافقه بينما مؤنس إستغل إنشغال كل واحد منهم بحديث جانبي ليتسلل إلى غرفته.

)أخبرتني زينة بما طلبته من عمي ليلة أمس(...

إعتدل في وقفته قبالته أمام مدخل البيت، يجيبه بهدوء حذر رغم غيرته التي لمعت بها مقلتيه الحادتين.

)وماذا بعد؟(

رمقه من بين جفنيه الشبه مطبقين، يود لو يلقيها في وجهه كما قالتها إبنة عمه أنها رافضة فقط ليتسلى على حسابه قليلا لكنه تراجع عن رغبته الشديدة ليثير إستفزازه ليس من أجله لكن من أجلها ومن أجل عمه.

)زينة طبعا رافضة(...

إحتدت باقي ملامحه وإرتفع ذقنه فالتوت شفتا جرير ببسمة متسلية، مناقضة لنبرته الجادة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كان هذا متوقعا فزينة لن تتزوج وتترك والدها لحاله ... أظن بأنك لاحظت مدى حبها وإرتباطها بوالدها(....

ضيق مقلتيه وضم ذراعيه، يصغي بتركيز شديد.

)لم تستطع الرفض أمام عمي حتى لا يُحمل نفسه ذنبها ويحزن قلبه... لذا طلبت مني إبلاغك برفضها فتنهي أنت الأمر بنفسك(...

أسقط ذراعيه مقتربا منه، يعقب بعصبية من بين فكيه المطبقين غلا.

)كيف تظن أنني قد أتراجع عن قرار إتخذته؟ أوأتراجع عن كلمة قلتها أمام عمي الحاج؟...

هل جنت أم فقدت عقلها لتطلب مني التراجع كجبان حقير؟(...

رفع جرير حاجبه، يخفي إعجابه وفخره بنظرته التي لم تخيب ثم قال بعد أن مطط شفتيه بخفة.

)حسنا.... سأخبرك برأي في الأمر... زينة لن تقبل وتفارق والدها مهما حدث... وعمي لن يترك بيته لو طلبت منه أن يسكن معكما في بيت الزوجية... وهذا يعني نتيجة واحدة... أنك في حالة تمسك برغبتك بالزواج منها يجب أن تقرر معها السكن في بيت عمي(...

شرد بتفكير عميق أزال الحدة من على ملامحه مرة واحدة، فرفع جرير كفه يربت على كتفه، مستدركا بلهجة متعاطفة.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)فكر جيدا يا هشام... ثم إتخذ قرارك ودافع عنه بقوة... تصبح على خير(...

....

)أجل تقوى أنا بخير... لن أنسى لا تقلقي(...

تتنهد بينما تجيب شقيقتها عبر الهاتف، جسدها يقشعر توترا وترتبك إنتظارا فتحاول تجاهل ما تستطيع رميه خلف ظهرها لتركز على لملمة شتات نفسها.

)يا إلهي تقوى أخبرتك لن أنسى(!

)ما الذي لن تنسيه؟(

شهقت حد وقوع الهاتف من يدها على السرير ورفعت رأسها من بين طرفي الطرحة الكبيرة الملتفة حول جسدها من رأسها إلى رجليه المطووين تحت جسدها فوق السرير.

تبسم بعبث بينما يستند إلى دفة الباب يتأمل إرتباكها بمرح، يستدرك مشيرا للهاتف.

)ردي على أي من كنت تحدثينه حتى لا يظن أنني أكلتك(....

رمشت مرتين ثم نظرت إلى الهاتف قبل أن تنتشله لترد بإقتضاب.

)إلى اللقاء تقوى(...

حينها دخل وأغلق الباب، معقبا بنفس العبث.

)إنها تقوى إذن.... ماذا طلبت منك عدم نسيانه؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إنحسرت خطواته مع حافة السرير فسحبت جانبي الطرحة كأنها تنشد الدفئ بينما ترمقه بحذر وترقب.

)أخبريني لكي أحرص على عدم نسيانك(..

بللت شفتيها ثم بلعت ريقها تلاحق أنفاسها اللاهثة، تراقبه بينما يتنهد جالسا قربها فتتوضح لها هيئته الأنيقة في قميص أبيض ناصع وسروال حالك السواد ذو لمعة جذابة، شعر مصفف مقصوص عن طوله المعتاد بسنتمترات قليلة وعطر رجولي غير قوي الرائحة.

إنه جذاب كما إعتادت رؤيته دائما في جميع حالاته، جذاب مبهر و بعيد جدا حتى وهو بهذا القرب جدا، متى ستتخلص من ذلك الشعور بكونه بعيد عن متناولها؟

)هل أعجبك لهذه الدرجة؟(

همس بها بمكر عابث غلف به توتر نبضات قلبه على إثر تحديقها الساحر به وكأنه الشخص الوحيد المهم في حياتها لولا تساؤله حول الحسرة المشوهة لسحر إنبهارها به وكأنه بعيد ولن يكون لها أبدا؟

أطرقت برأسها، تنكمش على نفسها ففكر ساخرا.

اللعنة على الفلسفة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عض شفته السفلى بتفكير قبل أن يمد كفه ليلمس طرف الطرحة جوار عينيها بأصابعه، يستدرك بمداعبة مرحة.

)مرحبا(...

تبسمت رغما عنها على ملامحه التي إدعى بها البراءة فإتسعت بسمته مستطردا بنفس الأسلوب.

)مبارك علينا(....

تلجلجت النظرات داخل مقلتيها الرماديتين قبيل هزة رأسها.

)هل أنت متوترة؟(

همس بينما يقترب منها بوجهه فأومأت مجددا ليضيف بنفس الخفوت الأجش.

)وخجلة؟(

إيماءة أخرى منها وقد فقدت الإحساس تماما بنفسها من شدة الإرتباك فترك طرحتها، يسأل بلهجة طريفة.

)إذن ماذا طلبت منك تقوى بأن لا تنسيه؟(

)الصلاة والدعاء(

إرتد رأسه إلى الخلف بروية مع غمغمته.

)آه(...

ثم نهض بخفة وبسط ذراعه نحوها بدعوة لبقة.

)هيا لنصلي إذن(....

ظلت على وضعها، متمسكة بطرفي الطرحة فإستدرك بمكر مرح.

)سنتأخر فتعيد الإتصال بك... وقد يتصل زوجها أيضا(...

قطبت تفكر ثم قالت بعبوس طفولي.

)كيف سيعرفان؟(

ضحك متلاعبا بحاجبيه، يجيبها.

)حاسة الإستشعار قوية لديهما ... خصوصا الآن... هيا قومي(

برمت شفتيها ونظرت حولها ثم وقفت على قدميها فوق السرير لتتجمد هنالك على غير هدى فتتسع بسمته يرمقها بمرح.

توترها ينعش أحشائه ويدغدغ صدره برغبة ليتسلى على حسابها.

)هل ستطيرين أو شيء من هذا القبيل؟(

إرتسمت البسمة على شفتيها وتقدمت خطوة غير مدروسة فوطأت طرف الطرحة بقدمها مما أودى بها إلى فقدان توازنها وشهقت بهلع قبل أن تجد نفسها بين ذراعيه يهتف ضاحكا.

)اللهم صل على نبينا محمد(....

أمسكت بكتفيه، تلهث بقوة وهو يرفع رأسه لقابل وجهها بوجهه الضاحك، يستدرك بجذل.

)القدر أوقعك بين ذراعي دون أي مجهود مني(....

تململت فأرخى ذراعيه حولها لتستقيم على قدميها بينما يضيف بمرحه الطاغي على أحشائه.

)لنصلي أولا ثم نركز مع عطايا القدر(...

لم تتخلى عن طرحتها تدثرت بها وصلت خلفه داعية الله أن يمرر الليلة على خير.

)سأغير ثيابي لأنني غير مرتاح في هذه الحلة الرسمية(..

بادرها ما إن أنهيا الصلاة وحين هم بتجاوزها عاد ليقول بعبث بينما يضع كفه على رأسها فتنتفض مذهولة من فعلته المفاجأة.

)اه .. نسيت الدعاء...بسم الله اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه(...

ثم ضحك بسماجة متعمدة، يضيف.

)كي لا تتصل شقيقتك مرة أخرى أو إبن عمي(...

قلبت شفتها بحنق متبرم فاستنفرت دقات قلبه بدوي مرهق لصدره أنساه تغييره لملابسه ودنى يلتقط تلك الشفة يقبلها برقة تحولت إلى تطلب ملح فطوقها يقربها منه، ينسجم مع مشاعره المكتسحة له بطوفان رغبات جارفة.

إبتعد عنها بوجهه يلهث باسما بينما يهمس لها بخفوت.

)أظن أن تغيير الملابس سيؤجل حاليا(...

ثم عاد يضمها إليه بقوة يهمس لها بأعذب الكلمات وأرق العبارات يخلصها من توترها فتسترخي رويدا رويدا وحين سحبها إلى الفراش كانت طرحتها البيضاء الطويلة تفترش الأرض مع قميصه الناصع البياض.

....

مسجد جامع السلام **بعد صلاة الفجر

تلفت حوله يتأكد من خلو المسجد سوى من البعض الذين يبقون لذكر الله حتى الشروق ثم تحرك من موضعه بالصف الأخير لينضم إلى الحلقة، مذعنا ينتظر الحفلة التي لم يتأخر إفتتاحها على يد جرير المجاور له.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لو فعلتها وغبت عن الصلاة كنت علقتك على باب منزلكم(...

كتموا ضحكاتهم وهو يجيب بنفس الخفوت إحتراما لهيبة المكان.

)على فكرة ... نظام الإرهاب الذي تحاول ممارسته لن يؤثر علي كما تفعل زوجتك مع زوجتي(...

زم شفتيه يكتم ضحكه في الوقت الذي إنفلتت ضحكة خافتة من بين شفتي بهيج لينظر إليه مؤنس، مستدركا بتوعد خافت.

)نردها لك في الأفراح يا عريس.... بعد غد إن شاء الله(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفس بهيج بحالمية مضحكة قبل أن يئن بألم وقد أجفلته لكزة نبيه الممتعض جوراه.

)إيييه! ... أي(!

مسد بهيج جانب خصره بعبوس لائم فتبسم يوسف يعقب بمرح.

)بما أن خيوطنا تشابكت فمن الأفضل أن نحترم بعضنا قبل أنفسنا(...

إنبسطت شفهاهم مرحا ومحسن يتدخل بلطفه المعتاد.

)نحترم أنفسنا وبعضنا في أي وقت يا شباب ... نحن نكبر ولا نصغر... المفترض بنا أن نكون أسوة حسنة لغيرنا وأولادنا بعون اللّه... بارك اللّه فيكم وحفظ علينا وحدتنا وإجتماعنا... جعله اللّه إجتماعا مرحوما(...

)متى كنت صغيرا يا فقيه؟(

همس مؤنس بمزاح فغطوا أفواههم بإستثناء نبيه الذي يرمقهم بهدوء فرد محسن بدفى مرح.

)قم يا عريس... عد إلى أهل بيتك... فأنت اليوم معذور(....

)وماذا عني أيضا؟(

لم يستطع يوسف كبح جماح نفسه، يتساءل مازحا مما فاجأهم.

)يوسف آل عيسى يمزح مثلنا .. مرحى للزواج يا سادة(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عقب مؤنس ساخرا فمطط يوسف شفتيه وجرير يرد بلهجة تبدو متهكمة ظاهريا في حين يشعر باطنه براحة تتسلل لتنتشر عبر خلايا أحشائه.

)إذا قمت سأقوم أنا وفواز أيضا... لكل منا عذره... وأنا شخصيا أريد رؤية صغيرتي فاطمة فلقد إشتقت إليها كثيرا(...

أومأ محسن بيأس بينما يبتسم بلطف فهز يوسف كتفيه بلا معنى ومؤنس لم يقم هو الآخر بل ظل معهم يذكرون اللّه إلى أن صل كل واحد منهم ركعتي الشروق قبل أن ينصرفوا إلى منازلهم.

....

بخطوات هادئة ولج غرفته كما أغلق الباب، يبتسم بإتساع ماكر، زوجته الكسولة لم تقم لصلاة الفجر ولابد أن همهماتها على محاولة إيقاظه لها قبل أن يخرج إلى المسجد كانت بغير وعيها.

نزع جلبابه وألقى به على المشجب، عيناه العابثتين تبرقان مع ملمح ما ظهر من بشرة ظهرها تحت الغطاء الصيفي ثم إستوى على السرير جوارها يداعب وجنتيها بعد أن رفع خصلات شعرها المنثورة عليهما.

)صفاء.... إستيقظي أيتها الكسولة(...

تجعدت ملامحها برد فعل رافض، فضحك يستدرك وقد إنخفضت يده تتبع خطا عفويا على معالم أطرافها.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أختك تهاتفك لتذك(...

لم يكد يكمل جملته الماكرة حتى إنتفضت تهتف بنعاس وغفلة عن الغطاء الذي إنحسر يكشف ما أثار إستنفار دقات خافقه مرة واحدة.

)ماذا... تقوى... ماذا حدث؟.. هل نمت؟.. كم الساعة؟.. ممم(

إتسعت مقلتيها حين إكتشفت وضعها قبالة عينيه المترصدتين وقد رفعت إحدى يديها لتعتصر بها عينيها تنفض عنهما آثار النعاس.

إنتفضت تدثر نفسها تطوي قدميها تحتها فوق السرير بينما تتلفت بشعرها الثائر إلى كل جهة فبدت له كفتنة ساحرة قفزت من بين

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إحدى أقوال الفلاسفة لتتجلى أمامه رأسا لتسلب ما تبقى من تعقله.

)لماذا فعلت ذلك؟(

إستفسرت بلهجة معاتبة ذات نبرة ناعمة مثيرة جذبته نحوها كالمسحور ليجلس بدوره ثانيا قدميه تحته ليقابل عينيها الحبيبتين إلى قلبه.

)هل تخشين أختك؟(

عبست بعدم فهم فرفع حاجبيه، يستطرد بمزاح عابث.

)إبن عمي الجلف يخيفني أيضا(...

لحقت به ترفع حاجبيها ذهولا هي الأخرى فهز رأسه مؤكدا بنبرة هامسة متأثرة بأنوثتها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جرار الحقول... لكن دعينا منهما الآن وأخبريني(

بلعت ريقها وإرتجفت من قربه ليضيف بإنبهار لم يخفيه.

)هل تعلمين أن بؤبؤي عينيك في النور الخافت يتسعان حتى يشبهان البدر في ليلة تمامه؟(

قطبت بخفة وقد تجمدت كليا، مازالت ذاكرتها مشلولة كليا مما عاشته معه قبل ساعات سقطت بعده مباشرة في النوم العميق نتيجة تعبها وقلة نومها مؤخرا لتستفيق على مفاجآت جديدة فلم تحصل على وقت لنفسها، تراجع وتستوعب فيها ما تخوضه من تجارب مختلفة عما ألفته كليا.

أشار إلى عينيها يؤكد لها بمزيد من التفسير.

)اللون الرمادي الفاتح والحجم ... تماما كالبدر مع لمعة خاصة... ساحرة... ومن أنا لأقاوم كل هذا السحر؟(

سحبها نحوه وألقى بهما على فراشهما، يريها كيف يستسلم لسحرها الخلاب.

....

بعد يومين..... منزل أهل بهيج

)لا تغادرا الآن من فضلكما(....

بحاجبين مضمومين توسلا، تهمس نهيلة لسلا وسارة التان بقيتا برفقة البعض ممن جاء مع موكب العروس.

نظرت سلا إلى كفها التي تقبض عليها كف نهيلة بقوة، مُتَسَرْبِلْه فِي حُلَّةِ العُرْس التقليدية تلك التي ترمقها سارة بإعجاب لم يغادرها إلى الآن وهي تقترب منها لتلمس الحلي الفضية الصغيرة المنتشرة عبر مساحة الطرحة التقليدية الملتفة حول كامل جسدها من خامة التل المطرز بورود صغيرة، لونها كذلك فضي لامع بعكس أغلب الطرح المطرزة بالأبيض.

(لماذا لست في غرفتك مثل العرائس؟(

سألتها سارة مستغربة ويديها لا تكفان عن تتبع الحلي على شكل فراشات صغيرة جدا، فما تعودت عليه في بلدتهم إيصال العرائس إلى غرفة نومهن ترافقنها أقرب قريباتهن أو صديقاتهن.

(جاء بي الموكب هنا حسب العادة لأنه بيت أهل العريس... لكن بهيج بلغني برسالة على الهاتف بأننا سنغادر بعد قليل إلى شقته(...

هزت سارة رأسها بتفهم فتبسمت نهيلة من خلف قماش التل، تستفسر بسرور.

(هل أعجبتك الطرحة؟(

هزت سارة رأسها مرات عدة بسمتها، تملأ وجهها الجميل.

(إنها رائعة كشيء لم يسبق لي رؤيته.... دائما ما تمنحين أشيائك الخاصة لمحة تشبهك(...

تلكأت لترمقها بمكر، تكمل.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أظن بأن هذا ما يثير إعجاب بهيج نحوك(...

ارتفعا حاجبي سلا بدهشة ضاحكة ونهيلة تدعي الإمتعاض بينما ترخي طرفي الطرحة لتطل عليها بعينيها، تجيب بسخرية.

(وماذا يثير إعجاب الفقيه محسن فيك يا ترى؟(..

هزت كتفيها، ترد بعبوس مستنكر.

(لا أعلم ولن أعلم حتى يتم الزواج... فلا هو بادر بطلب لقاء آخر ولا طلب حتى رقم هاتفي(...

مططت سلا شفتيها، تعقب بلهجة لائمة.

)أنت دائما مستعجلة... لم رفضت إقتراح أبي بتأجيل الزواج إلى السنة القادمة؟(

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبست سارة تتأفف بخفوت فتدخلت نهيلة بمرحها المعتاد.

)دعي الفتاة تتزوج وتبني أسرتها(...

)بعد شهر؟... لماذا العجلة هكذا؟(

قاطعتها سلا مستنكرة فأجابتها نهيلة تحاول إقناعها.

)حتى تستقر وتبدأ الدراسة الجامعية مع مطلع هذه السنة إن شاء الله.. لا تصغي إليها يا فتاة... تزوجي أنت ودعيها هي تعذب أخي المسكين(...

رقت نظرات سلا بعتاب حزين فزفرت نهيلة في حين إكتفت سارة بالصمت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا لا أنكر أنك السبب في لمعة السعادة في عينيه... موافقة والدك على الخطبة غيرته تماما... أضحى يبتسم أكثر من السابق... رغم أنني لم أستوعب بعد كونه سيسافر ويغترب عن أهله وبلده.... لكن من أجل سعادته وسعادتك ... كل شيء يهون(...

تحول الوجوم على وجهها إلى بسمة عاشقة فأشارت إليها نهيلة، تسترسل بمرح ماكر.

)هل رأيت يا سارة؟... تعشقه وتعذب نفسها ... عاشقة العذاب(..

همت سلا بالرد فقاطعتهم الجدة جوهرة، تقول ببشاشة.

)يكفي يا فتيات .... العريس هنا يريد عروسه ليذهب بها إلى عشهما(

نهضن تبتسمن بمرح بإستثناء نهيلة التي أخفت وجهها المحمر خجلا، فقبلتهن الجدة علي وجناتهن بالتتابع تبارك لهن الخطبة التي سمعت بها كباقي أهل البلدة حتى وصلت لنهيلة ففتحت طرفي الطرحة ثم قبلت وجنتيها، تهمس لها بإستفسار.

)هل فعلت ما طلبته منك؟(...

هزت رأسها إيجابا، ترد بنفس النبرة الخافتة.

)بلى... إستيقظت باكرا وختمت سورة البقرة وشربت الماء بوريقات السدر السبعة التي قرأتها عليه وإغتسلت ببعضه كذلك(....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أحسنت بنيتي.. حفظكما الله من كل شر(

إرتخت ملامحها ، تعقب فتساءلت نهيلة بترقب.

)وماذا عنه؟(

إتسعت البسمة على وجه الجدة بينما تجيب بعاطفة تخصها به.

)حرصت على ذلك بنفسي و الحمد الله.... لا تتهاوني يا نهيلة... كل ثلاثة أيام بنيتي .... إياك والتهاون في التحصين بذكر الله أيضا لا تنسيه... هل حقا حدث ما سمعته في بيتكم أثناء العرس؟(

كان المرح قد إختفى من على وجه الجدة ليحتله القلق الذي إنتقل لها من نهيلة وهي تسرد عليها ما حدث بضيق.

)إنقلبت طنجرة الأفراح مرتين يا جدة جوهرة.... وإحترقت الطباخة ومساعدتها في قدميهما ... في النهاية إضطررن شقيقاتي ليتكفلن بكل شيء ووالدي مع أشقائي يلفون أرجاء البيت بالرقية(....

زمت الجدة شفتيها بقلق ثم قالت برجاء موجه لرب كريم.

)إن شاء الله خير... هنا أيضا حدثت بعض الأمور المشابهة لكن ما إن بدأت بقراءة القرآن.. إختفى كل شيء... لذا حبيبتي لا تتهاوني(...

هزت رأسها بإمتنان والزغاريد تتعالى حول العريس الذي دخل الغرفة باحثا عن عروسه حين تأخرت عليه فعادت لتخفي وجهها ، تراقبه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بينما يضم جدته إليه مقبلا رأسها ثم كفها ليهمس لها بشيء ما قبل أن تتسع بسمتيهما المتأثرتين ثم إلتفت إليها.

إنطلقت دقات قلبها تعزف لحنا صاخبا يرهق صدرها، تلك الزرقة في عينيه تغرق قلبها وسط لجة من الإثارة والحماس وكأنها في سباق عنيف لا يتحمله فيخضع عينيها لأمره الطاغي بأن تفر منه وترحم خفقاتها.

)مبارك يا عروس(

همس لها مقبلا رأسها من فوق غطائه قبل أن يخفض كفه لتمسك بكفها الحرة أيضا من فوق قماش التل، يحثها على المشي معه بين مباركات النساء وزغاريدهن.

شعر بإستبشار ملامحها دون أن يراها كما شعر بإرتخاء أطرافها بعد أن كانت متصلبة ويعلم السبب المتجسد في شقيقها نبيه المنتظر قرب سيارة فواز مع الأخير.

أوشك على الضحك حين إلتقط نظراته المدلهة نحو سلا غافلا عن أخته التي أسرعت إليه فلم يطلق سراح قبضتها، يشير له فإنتفض متفاجئا من نفسه وقبل رأس أخته، يبارك لها بحركات سريعة ثم فتح لها باب السيارة لتستقلها.

كانت المسافة صغيرة بين منزل أهله وشقته في شارع الشرفاء حيث أوصلهما فواز ونبيه الذي أعاد عليه الوصايا العشر قبل أن ينصرف إلى حال سبيله.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتح لها الباب وتقدم يسمي الله يدعوه من صميم قلبه ليبارك له زواجه وعلاقته بها فلا يصيبهما هم ولا كدر.

)سمي الله وتفضلي إلى بيتك(

بادرها ببسمة عاشقة فدخلت تواري إرتعاش أطرافها، تشعر بعقلها يتوه عن الكلمات وعن ما يجب أن يتحرك به لسانها الذي علق على جملة بسم لله تكررها بخفوت ووجل.

)أتمنى أن تنال الشقة إعجابك... حاولت تنظيم الأثاث الذي إخترته في مكانه... لماذا أنت واقفة عندك؟... تفضلي(!

بلعت ريقها لتنتفض حين أمسك بكفها مرة أخرى وسحبها معه إلى غرفة نومهما.

)على فكرة ..الطرحة رائعة... ولمساتك مبهرة كالعادة(...

أخبرها موقفا إياها أمامه وسط غرفة النوم فهزت رأسها بخفة وحل الصمت يظللهما قليلا.

)هل سأكون المتكلم الوحيد هنا طوال الوقت؟(...

ثم لمعت زرقتيه بمكر عابث وهو يضيف.

)لم أتعود عليك صامتة هكذا؟(...

نجح في مسعاه حين تركت الطرحة لتتخصر عابسة بإستنكار

)ماذا تقصد؟... أنني ثرثارة مثلا؟(

)بل فاتنة(...

تصميم كاردينيا73
تصميم كاردينيا73

نطق بعينين زائغتين على ما كشفت عنه الطرحة حين سقطت إلى الخلف ثم إنسحبت بفعل ثقل الحلي الفضية لتتكوم خلفها على الأرض.

إرتبكت قبالة نظراته الملتهمة لتفاصيلها داخل فستان أبيض بخطوط فضية رقيقة جدا تومض بلمعان خاطف للأعين، ضيق حول صدرها إلى حدود وسط جسدها ليتسع بسنتمترات قليلة حول خصرها يصور إستدارة جانبيها المغريين لقلبه النابض بحبها.

دائما ما كانت مميزة في نظره، منذ صغرها بوجنتيها الحمراوين المكتنزتين وسط وجه بيضاوي حين يضحك أو يمتعض يخفي عينيها البنيتين فتبرز رموشها الكثيفة.

أما شخصيتها القوية والمرحة تارة والخجولة تارة أخرى فحكايته المفضلة ولحن قلبه الساحر.

كانت فتاة صغيرة إقتحمت عالمه الفتي في جمعية وادي الحقول في بدايات تأسيسها، تتجول بين مرافقها برفقة إحدى شقيقاتها والجميع يحن عليها ويرأف باليتيمة التي فقدت والدتها وهي لاتزال طفلة صغيرة جدا على إحساس الفقدان، ربما ذلك كان أول ما جذبه إليها بالإضافة إلى روحها البريئة وتعلقها به دونا عن غيره من رواد مرافق الجمعية وقد كانوا كثر، تتجاهلهم لتقف على مقربة منه دون حرف واحد فقط تراقب ما يفعله وحين يجرب التحدث معها أو التعبير عن معرفته

بمراقبتها تغطي فمها وكأنها بغتت بالجرم المشهود وتهرول من أمامه فينتعش صدره بتسلية تركت الأثر العميق داخله.

متى تحولت مشاعره نحوها إلى حقيقة وعاطفة خاصة بها وحدها؟

لا يعرف ولا يكترث، كل ما يهمه الآن إنها أمامه زوجته حلاله إلى الأبد إن شاء للّه وكم تبدو كلمة إلى الأبد مغرية بجوارها.

)من الأفضل أن نصلي(....

إستدرك ليدفع بها إلى التحرك عن تسمرها في مكانها فهزت رأسها بطاعة، تسرع إلى الدولاب تفتح أول باب بحثا عن ملابسها التي جلبنها شقيقاتها سابقا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمحت العباءة الخاصة بالصلاة لحظها فتنفست براحة وسحبتها لتعود إليه متفادية النظر إلى عينيه المتربصتين بها.

كان قد أنهى الصلاة حين سمعا صوتا كأن أحدا ما لمس خشب نافذة غرفتهما بحجر أو شيء ما آخر فإتسعت مقلتيها، تقول بصوت ذاهل.

)هل تظن أنه ؟(

علقت سؤالها المفهوم له فهز كتفيه يرد بدقن مجعدة من بين إنشغاله بنزع الجلباب ليلقي به فوق المشجب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لن أستغرب... لكن لا بأس مع الوقت سيملون... إن شاء الله سينتهي كل ذلك قريبا(...

مسدت على جبينها بقلق فإقترب منها يقبض على كلا كفيها، يستولي على وعيها بأكمله فلا تفكر فيما يكدر عليها فرحتهما.

)إنسي كل شيء.. لقد توكلنا على الله وهو حسبنا(...

لمعت مقلتيه بإعتذار واجم، يستطرد بأسى.

)أعلم بأنك تغامرين بأمانك وإستقرارك في سبيل الإقتران بي... كما أعلم بأنني كنت على ضلال مبين ... أسأل الله كما هداني

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأخرجني منه برحمته أن يغفر لي ويعفو عني.... لكنني(...

شد على كفيها ليجعلها تنظر إليه وكلما فعلت تهربت منه بعدها بسرعة.

)صادق في توبتي بإذن الله ... كما أنا صادق بمشاعري نحوك... أريدك إلى جواري طوال العمر يا نهيلة... زوجة وحبيبة ... و... أم(...

رفعت عينيها نحوه للحظة مذهولة من آخر قوله فإبتسم لها بحزن طعن قلبها ليرققه تأثرا.

)لا تستغربي يا نهيلة... فأنا رجل لم يعرف معنى الأمومة وكيف يكون الإنسان وهو إبن تدلله من حملته في بطنها تسعة أشهر... أنا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رجل ولد من رحم الفقد ... وأظنك تذوقت من نفس الكأس... فيسهل عليك الشعور بي(..

دمعت مقلتيها ورفعت كفيها تضم جانبي وجهه لكنها سرعان ما غلبها إرهاق صدرها من شدة نبضاته فأطرقت عينيها وتركت وجهه ليلتقط كفيها في طريقهما إلى الأسفل، يخبرها المزيد.

)لذا أطلب منك الصبر معي حتى نجتاز عقباتنا... فبعد تفكير جدي وعميق إكتشفت أنك أنسب من يحارب الى جواري(...

رفع رأسها المنحني بأصابعه، يضيف بخفوت أجش تخللته بعض الرعشات بفعل دقات خافقه المتلاحقة.

)قوية... جريئة رغم غلاف الخجل المطوق لتصرفاتك... جريئة في شجاعتك... متمردة على الخضوع المذل... الغير مجدي... محاربة لكل ما يشكل تهديدا عليك أو على من تحبين(...

مال برأسه نحوها وهمسه الساحر يتدفق على حواسها كشلال ماء عذب.

)أتمنى أن أكون من ضمن من تدافعين عليهم بحياتك كما تفعلين مع من يخصك.... أن تحاربي معي وجواري ومن أجلي(..

كان قد بلغ حدود صبره حين شعر بملمس شفتيها قرب خاصته ليستسلم كليا لفيض أحاسيسه الجارف فما كان منها سوى الإستسلام بدورها تحتمي بسور ذراعيه القويين فإن كان

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يريدها أن تحارب إلى جواره ومن أجله فليكن لكن وهي داخل حضنه الدافئ هذا بإحتوائه.

لطالما ظنت أنها ممتلئة وكم سخرت من العريس الذي لن يستطيع ضم جسدها السمين لتكتشف الليلة عكس ظنونها، بأنها ليست بذلك الإمتلاء الذي حسبت نفسها عليه فلو كان كذلك لما غمر جسدها شعورا فياضا بالإحتواء، من شفتيه وذراعيه وجسده وكلماته الهامسة لها بوعود من الأمان، الإستقرار، التفهم والاحتواء.

تسللت الرعشة عبر بشرة جسدها حين شعرت ببرودة مكتسحة جراء إبتعاده عنها لاهثا وباسما بتوتر بالغ، يوحي بمدى تأثره هو الآخر.

مشط على رأسه يتأمل هيئتها المشعته وقد تخلص من عباءة الصلاة والطرحة ليكشف عن شعرها البني المائل لحمرة قانية، يقول بإرتعاش.

)إنتظري أولا(...

إستدار يفتح جارور منضدة الزينة تحت أنظارها الذاهلة، ذراعيها يحيطان خصرها وقلبها لا يرحمها بخفقاته المتلاحقة.

عاد إليها حاملا صندوق والدته الفضي فلمعت مقلتيها ببريق خاص تبحلق بإنبهار لا تكف عن الشعور به كلما لمحته.

فتحه أمام عينيها المتسعتين ترقبا وحماسا ليلتقط خاتما ثم وضع الصندوق جانبا ليلتقط

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كفها وينزع خاتم الزواج الذهبي، يحدثها بهمس أجش.

)بما أنك تحبين الفضة أكثر من الذهب... فكرت في أن أول ما يجب أن يكون لك هو هذا الخاتم(...

دس القطعة الأولى عبارة عن دبلة عادية ثم أتبعها بالأخرى على شكل وريقات شجر صغيرة متفرقة ومرصعة بفصوص لامعة كل ورقة بلون يختلف عن الأخرى بين الألوان الأحمر والأخضر والأبيض.

)إنه خاتم زواج والدتي رحمها الله ... إختارته بنفسها وإشتراه لها والدي...والآن إنه لك وما في الصندوق(....

قبل ظهر كفها برقة فدمعت مقلتيها تأثرا ليضحك، يداعبها بالقول المازح.

)لا داعي للبكاء إن لم تحبيه لديك إختيارات أخرى(

تبسمت بعتاب ومسحت دموعها، تجيب بحنق تفر به من هول ما تشعر به من حريق يحول أحشائها إلى حمم سائلة.

)تعلم أنني أعشقها ككل قطعة في الصندوق(..

)يا لحظها(...!

همس بعبث يساعدها في مسح وجهها فإرتعشت مجددا تفر بنظراتها منه ليعيد زرعها بين أحضانه بقوة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد شهر

العاصمة

المصحة النفسية البروفيسور مختار العربي

)هل سيرضى برؤيتنا يا عبد اللّه؟(

همست حليمة بحاجبين مضمومين ككفيها المخفيين داخل حجرها، ترنو زوجها بشرود مغموم، فابنهما الوحيد رفض العودة للبلدة بعد أن تم تأكيد تعافيه نفسيا مع بعض الآثار التي يلزمها مزيدا من الوقت لتشفى كليا وقد كان قبلا يرفض لقاء أي شخص يأتيه للزيارة بإستثناء يوسف بضعا من المرات لم يكن يقول فيها شيئا سوى تحية مقتضبة ثم حركات خفيفة لرأسه وكأن جرأته تخبو بمجرد لقاء يعبر به عن إمتنانه نحو يوسف من جعله اللّه سببا ليلتقي بالبروفيسور ويتلقى الرعاية الخاصة لوضعه.

)توكلي على اللّه يا حليمة ... إن شاء اللّه سيقابلنا... لابد أن يفعل ليشرح لنا خطط بقائه في العاصمة(...

هزت رأسها، تغمغم بدعاء ترجو به اللّه ثم رفعت يديها تشد بهما على طرفي الطرحة العلوية تحت دقنها بينما الأخرى تسحب بها حافة الطرحة السفلية وعينيها تعودان لتلتهيا بمحيط المكتب الذي يطغى عليه اللون الأبيض فيسود صدرها القليل، القليل فقط من الراحة في انتظار رؤية فلذة كبدها، تكحل

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بمرآه عينيها المشتاقتين إليه، عل نار لهفتها إليه تخمد بضمه الى صدرها المحترق شوقا وتوقا لرائحة ابن بطنها وقلبها.

)لماذا برأيك علوان يرفض العودة الى البلدة؟(

كان ذلك جرير الذي أصر على مرافقتهم حين علم من يوسف عن تطورات علوان، ليقرر أنه حان الوقت ليقابله بنفسه ويطمئن عليه، شيء ما يحثه على لقاء علوان.

خذلانه المصاحب لعقله منذ أن فقد خيوط استرداد الحق الكامن في انتقام عادل لما حدث لوالديه يعشش داخل أحشائه فيخبو تارة أمام سعادته التي يعيشها مع أسرته الصغيرة ويكشف عن نواجده المفترسة تارة أخرى أمام ذكريات الألم وعلوان نقطة بيضاء، دائرة

انتصار على المجهول بهويته والمعلوم بظلمته وظلامه، علوان نقطة كسبها في حرب حياته ضد من دمروا حياة أهله ولم يستطع أخذ حقه منهم.

)لدي فكرة(...

تحدث يوسف بهدوء في جلسته الأنيقة على أحد المقعدين قرب المكتب قبالة جرير في حين تركا الأريكة لخاله عبد اللّه وزوجته حليمة.

نظر إليه جرير بفضول، يصغي لتتمة حديثه الخافت نوعا ما.

)نفس ما دفع بسلا لترفض الاستقرار بوادي الحقول... عدم تجاوز الماضي... والخوف من

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الذكريات السيئة... علوان لم يتعافى كليا بعد... يلزمه الكثير من الوقت كي يتجاوز ما حدث له... لذا أنا اعذر رفضه العودة للوادي(...

هز جرير رأسه بتفهم وقال بإشفاق.

)لم يكن سهلا ما طاله من أذى وكاد يدمره فعلا(....

ثم تنهد ، يكمل.

)الحمد لله على كل حال(...

غمغم يوسف بحمد الله ثم نظر الى ساعته، يعقب برجاء.

)اتمنى فقط أن نسرع ونعود إلى البلدة ... سارة لن تسامحني إن تأخرت على موكبها(...

التقطا صخبا عند الباب فالتفتوا ونهضوا جميعا مع دخول البروفيسور، يستند على عكازه ملقيا التحية ببشاشة لا تخلو من نظراته الغامضة.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... اعتذر عن التأخير(...

أومأ لهم دون مصافحة ثم تراجع لينادي على من تجمدت قدماه على عتبة الباب فأومأ له بتفهم.

)خذ كل الوقت الذي يلزمك(...

تركه البروفيسور داخلا، يبادر بالحديث مع أهله فازدرد ريقه لتعلو كفه تلقائيا تتفقد رأسه، تحديدا خصلاته المستطيلة حتى بداية رقبته ونصف جبهته ولا ينوي تقصيرها.... أبدا!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تخللها بأصابعه يتحسس تجعدها، شيء آخر يتعمد فعله، يمقت نعومتها فيثير بها فوضى تفهّمها البروفيسور منذ أول يوم فاقترح عليه حلقها لكن الهلع الذي لابد نضحت به مقلتيه تعبيرا عن انتفاضة أحشائه دحض استنتاجه الأولي ليبدأ في طرقه الخاصة التي أوصلته لحقيقة أنه يعاني مع نعومة خصلاته كما يرتعب من أي تهديد بحلقها فجلب له منتوجا ليجعد به شعره حينها تأكد له إحساس الطبيب بما يغمر خلجات نفسه.

الآن وقد تكوم الشعر فوق رأسه لا يبدو عليه أنه اكتفى، يستمد منه ثباتا غريبا لا يفهم معناه الى لحظته تلك كما لا يفهم بعد باقي تصرفاته التي اكتسبها في طريقه للتعافي

واسترداد وعيه الشبه غائب لسنوات مرت عليه بعذاب لم يدرك جل وجعه إلا مع بداية سبيل الصواب.

)أنت قوي علولي(...

رفرفت رموشه السوداء مرات عدة والبسمة المفعمة بكآبتها تزحف بتثاقل على شفتيه المقوستين دوما قبل أن تنزل كفه تلقائيا وبروية إلى جانبه.

)تذكر هذا وأنت تخرج من هنا(...

لم يستدر إليها متعنتا، مصرا على تحديها، تلك الطفلة الصغيرة بقامتها وسنها الطفولي، الخارقة بذكائها وفطنتها المكتسبة من التصاقها الدائم بوالدها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

استعاد وعيه تدريجيا ليجدها تقتحم عليه عالمه المربك بكلمتها ونظراتها الشبيهة بوالدها، لا تخشى أحدا ولا تتصرف مطلقا مثل الأطفال في مثل سنها.

إرتفعت زاوية شفته العليا بمكر تسلل ليتلاحم مع وجوم مزاجه حين إسترجاعه لمحاولاتها بإخافتها ولقد نجح مع والدتها يوما وممرضه المرافق ولم ينجح مع إثنين واحد لم يكن ليتجرأ على المحاولة معه حتى والثانية برهنت على كونها إبنة أبيها حقا.

(ستبقى صامتا هكذا رغم مغادرتك الوشيكة)...

تجمدت ملامحه فجأة وغابت الحياة عنها، سيغادر ... سيغادر!

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سيتخطى أسوار محيط أمانه ويخرج إلى الغابة مجددا، سيقابل الناس ويحتك بهم ويسخرون منه، يؤذونه، يضمرون له الشر ويسحروه ليدمروه.

إنقبض قلبه بشدة وجف حلقه فإرتفعت كفه مجددا إلى شعره يتخلل خصلاته المجعدة بينما الأخرى تمسد قميصه البني الرسمي المغلق الأزرار إلى آخر زر فوق الفجوة بين عظمتي الترقوة وسرواله القطني الكلاسيكي بلون بني باهت دون أي ميزة محددة.

تبدو هيئته الغريبة مناقضة جدا لوسامته البرية.

بلى هو وسيم!

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والجميع يخبرونه بذلك من بينهم ممرضة حاولت التقرب منه رغم تحذير زميلاتها الذي سمعه بأذنيه وحين حاول إخافتها تحققت من ظنون غيرها فإرتعبت وتراجعت رغم الحسرة التي ترمقه بها كل مرة كدليل على خسارة الوسامة في الجنون!

)علولي(...

تحكم في إنتفاضة كانت لتفضح رعبه وهو الذي أقسم بأن لا يخاف مجددا وإن فعل لن يعلم أحدا بذلك ولو لفظ في سبيل شجاعته الظاهرة آخر أنفاسه وعلى رأي البروفيسور ما نتظاهر به اليوم ونصر عليه غدا سيكون يوما ما هدفا محققا لا محالة

سيتظاهر ويتدرب حتى يحقق الهدف ويوما ما بعون الله سيكف عن الهلع وحتى يحصل ذلك لن يقرب المكان الذي يجسد أشد كوابيسه ظلاما ورعبا... وادي الحقول.

رفرفت رموشه مجددا بتلك الطريقة التي يتمالك بها نفسه واللحظة وجيزة سمح لكفي الفتاة الصغيرتين جدا الدافئين جدا جدا بإحاطة كفه الخشنة الضخمة فتربت على قلبه المكلوم بمسحة حنان كنسيم بارد يتحدى موجة الحرارة الملتهبة أو كملمس بلسم ناعم يتحدى معاناة الوجع.

)ستكون بخير علولي... إحرص على إثارة خوفهم ... وستكون بخير إن شاء الله(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

خفض رأسه نحوها مستغربا لأول مرة ينظر إليها مباشرة، دوما كان يتجاهلها إستخفافا أو إمتعاضا ثم يراقبها عن بعد كمشهد ممتع لعينيه ومثير لحيرته وفضوله.

تبسمت تلاعب بحاجبيها الشبيهين بخاصة والدها، في الحقيقة كل ما فيها شبيه بوالدها، قطعة من البروفيسور صغيرة تمشيي على رجلين، تتصرف كما يتصرف وتتحدث كما يفعل بإستثناء أنفها الرفيع المرتفع بأنفة شبيهة بوالدتها، تلك التي رآها مرات قليلة لم تكن أي منها لطيفة.

)لقد كسبت ونظرت إلي أخيرا(....

عبس بشدة وسحب كفه بعنف لم يجفلها تقفز بنصر ملأ وجهها الصغير ببسمة متسعة، تلك

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

القزمة بفستانها الزهري وشريطة الشعر الطفولية السخيفة، تسخر منه وتحتفل بنصرها السخيف مثلها.

)طفلة سخيفة(!

لم يدري بأنه نطق بها إلا حين تجمدت ترمقه بذهول جمده مكانه، ينتظر رد فعل ناري من الذي تخص به كل من يتجرأ عليها لكنها ما لبثت أن أشارت إليه تسأل بدهشة صادمة، مضحكة في حقيقتها.

)هل تحدثني حقا؟(

توالت حركات رمشوه واحدة تلوى الأخرى، يحاول التوصل لحل مع هذه المخلوقة الصغيرة قبالته.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخيرا... يا إلهي!... لقد كنت محقة في ما توصلت إليه... حسنا لا تخبر أبي بأنني أحثك على إخافة الناس... لكنني لاحظت بأن ذلك يؤمنك وسط محيطك فتهدأ أكثر حين يخشونك ويبتعدون عن طريقك(...

لا يزال على جموده، يحدق بها بتركيز يستجلبه أقوى كلما رف بجفنيه أكثر، يصغي لتلك القزمة وما تهذر به من سخافات مثلها فهو لا يتعمد إخافة الناس ليؤمن نفسه بل!...

بل ماذا يا علوان؟

)هيا علولي أدخل إليهم قبل أن يقرر والدي أنك لازلت بحاجة للبقاء في المصحة(...

وهل يريد أن يغادر؟

تساءل ونظراته تهيم بشرود عميق وعى منه على تأفف الصغيرة، تستدرك بضجر.

)ليس الآن... هيا تحدث مع عائلتك وأخرج من هنا... يجب أن تجرب نفسك وسط الحياة ... وسط الناس لتقوى أكثر وتزيد ثقة بنفسك أكثر بابا يقول بأن ذلك مهم جدا ... وإن فشلت... هنا ينتظرك على أي حال... وستجديني في إنتظارك أيضا لأسخر منك... وأحقق فوزي القادم عليك(...

رفع رأسه وإحتدت نظراته المظلمة، لتنغلق قسماته في وجهها الطفولي الماكر بينما هي تهز كتفيها بإستخفاف وترفع دقنها بإستعلاء متحدي ليستقيم بقامته الطويلة، يرميها بنظرة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com

ممتعضة أخيرة قبل أن يشيح بوجهه عنها
ويتخذ خطواته الأولى نحو الحياة.

....

وادي الحقول

منزل فواز

قطع الردهة نحو المطبخ حيث يجدها عادة قبل الظهر، تعد الغداء لكن خطواته الحثيثة إنحسرت مع نداء والدته من غرفة الجلوس فغير وجهته إليها مقبلا رأسها يلقي عليها التحية.

)عليكم السلام بني... لم عدت باكرا؟(

لم تمهله تبادره بتوجس تجسدت به نظراتها التي طرفت إلى باقة الورد في يده مع علبة شكولا ملفتة.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا حدث؟... هل أغضبت زوجتك مجددا؟(

تجعدت ملامحه إستنكارا، يدافع عن نفسه.

)لماذا تحسبين ذلك أمي؟... جلبته لها لأنها تحب الورود والشوكولا من أجل وحمها(...

رفعت حاجبها ترميه بنظرة ذات معنى، وعادت لإستلقائها بصمت

إتهامي فتنهد بإحباط، يقر بضيق.

)سأخبرها بفعلة والدها ... لذا جهزت نفسي(...

انتفضت والدته من رقدتها، تهتف بخوف.

)الفتاة حامل في شهرها الأخير... إن أصابها مكروه أو حفيدي سأكسر رأسك بعصى عكازي ... وأنا جدية هذه المرة(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طغى العبوس المتظلم على وجهه، يجيب بأسى.

)إنه طفلي أيضا يا أمي.... ألن ترضي عني أبدا؟... أنا أحاول جديا وأنت لا تساعدينني بقسوتك علي(...

تخصرت وهي على جلوسها ، برفض ظاهري.

)دللتك لسنوات طوال فكانت النتيجة مصائب كبرى على رأسي... لذا يجب أن أقسو عليك لسنوات أخرى معادلة... إن كنت أعلم بأنني لن أعيشها كلها لأرى النتائج(...

إهتزت حدقتيه بخوف وقلق حقيقين وإنحنى يقبل رأسها وكتفيها ، معاتبا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بارك اللّه في عمرك أمي ... لتفرحي بحفيدك إن شاء اللّه وتختاري له عروسه بإذن اللّه(....

ضحكت تلقائيا بدافع السرور والبهجة لذكر الحفيد المنتظر وربتت على خده، تهادن الهلع المطل من مقلتيه فهي متيقنة من تعلقه الشديد بها وحبه الجارف لها وهذا ما تستغله حاليا لتقوّم به إعوجاجه، داعية اللّه أن يهديه إلى الطريق المستقيم.

)بارك اللّه فيك... إذهب بني... لكن راعي حالتها وليحفظكما اللّه... ويحفظ إبنكما(..

تنفس بعمق وغادر نحو المطبخ، تشيعه دعوات والدته القلقة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(...

ألقاها والِجا المطبخ فرفعت رأسها عن مكونات السلطة، تقطعها على طاولة المطبخ، تبتسم له بإتساع ضاق رويدا رويدا مع ملمح الباقة وعلبة الشوكولا.

)عليكم السلام و.... مم(...

صمتت لبرهة تحقق في باقة الورود ثم إرتفع بصرها إلى بسمته التي تعرفها جيدا حين يشوب القلق صفاء بريقها بسبب مصيبة قام بها أو ذنب في حقها.

اللعنة! كانت متأكدة حين قبلت منه الورود أول مرة أخطأ فيها أمام عينيها وبحلق في إبنة مساعدة خالته أنها أساءت التصرف لتمسك به يوما بعدها يستجيب لحديث إبنة الجيران المائع، تسأله المساعدة في جر حاملة قنينة الغاز ورغم قسمه أنه لم يساعدها بسبب مقوماتها الفاتنة ولا نبرتها المائعة إلا أنها لا تنسى مطلقا الطريقة التي تطرف به عينيه نحو تلك المقومات ولو للحظات قليلة فتُمَنى بأسوء التوقعات والتخيلات لما يفعله بعيدا عنها.

غمرها غضب أسود عاصف وأقامت الدنيا ولم تقعدها مسنودة بوالدته التي على ما يبدو تناصرها في تقويم عيوبه لكنها سريعا ما رضخت لغزله الساحر المرفق بهديته التي أضاف عليها علبة الشوكولا الفاخرة واللعنة على ضعفها!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لقد أخطأت وسيتخذها عادة يظن أنها ستشفع له.

)ماذا فعلت؟(

أشارت نحوه بالسكين فإتسعت مقلتيه صدمة، يتأمل ضيق مقلتيها الناضحتين بريبة لم تخفها عنه.

)أنتم تظلمونني.... حقا(!

رد عليها متأففا ثم سحب كرسيا جوارها ليحتله أمام عقدة جبينها الحائرة.

)تفضلي(!

وضعهم جوارها على المائدة، يستدرك برقة.

)أعلم أنك تحبين رائحة الورد الأحمر... ومذاق الشوكولا رغم إنتهاء مرحلة الوحم...لذا جلبتهما لك .... الورد للورد كما يقولون... وأنت وردة حياتي العطرة(...

كانت لتصدقه لولا تلك البسمة اللعينة والنظرة المضطربة، كم يفاجئها مدى معرفتها به وكأنه كتاب مفتوح لها تقرأ سطوره بكل بساطة ويسر.

)ماذا يحدث فواز؟(...

رفع حاجبيه فأسرعت، تكمل بتحذير.

)تحدث(!

زفر بإنزعاج يخبرها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(أنت لا تسهلين شيئا على فكرة... كيف يفترض بي إخبارك الآن؟... وأنت هكذا)!

لوح بكفه فوضعت السكين وبلمسة خاطفة سحبت طرف المنديل الصغير الذي طوقت به مقدمة شعرها المعقوص خلف رأسها، تستفسر بريبة.

(ماذا حدث؟)

هز رأسه بلا معنى وقال بينما يمسد على لحيته تارة وعلى جلبابه تارة أخرى

(لا تحزني... وتمالكي نفسك ولا تنسي إبننا ...)

بللت شفتيها وقلبها تزداد دقاته فتتسابق أفكارها إلى طرح التوقعات الممكنة قبل أن تتجمد داخل رأسها مع بقية حديثه.

(والدك تزوج... وزوجته تسكن معه في منزله... أقصد منزل أهلك) ...

راقبها بحذر ينتظر أي رد فعل منها، إنتظر وإنتظر ثم لا رد.

عادت إلى ما تفعله بصمت مستسلم فظن أنها لن تجيبه وهم بفتح فمه، يسألها بنفاذ صبر لكنها سبقته بسؤال مغاير.

(هل أحضرت الورود والشوكولا لتواسيني؟)

قرب يده من كفها وقبض عليها لتتوقف عن تقطيع الطماطم، يجيبها بعاطفة صادقة.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بلى... لا أريدك أن تحزني... ولا أن يصيبك مكروه(...

أومأت تضغط على شفتيها لترفع وجهها إليه، تسأله بوجوم.

)كيف حالها؟(

لوهلة تاه عن قصدها قبل أن يجيب بضيق.

)كما هي... لا جديد(...

إلتوت شفتيها ببسمة تهكمية باردة وربتت على كفه، تعقب بإمتنان.

)حسنا لا بأس!.. أبي في النهاية رجل لن يظل من دون زواج... مع أنني لا أعلم ما حاجته بها وهو دائم الغياب عن البيت(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنحنح يطرق برأسه فإستطردت تفسر عنه ما قرأته على ملامحه قبل أن يشيح بها عنها.

)أعلم ما تفكر به... ربما كان يهرب من البيت بسبب والدتي(...

هزت كتفيها، تضيف بمرارة.

)ربما... لكنني كنت هناك... أحبه وأعد له ما يأكله وأعتني بما يخصه فلماذا لم يعتني بي في المقابل؟(

رمقها بإشفاق فتنهدت بإستسلام كئيب، تكمل بينما تلتقط السكين.

)بارك الله له... لا عليك حبيبي ... إنسى الأمر(..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

دغدغت حنايا قلبه بكلمة حبيبي التي لا تنتطقها سوى في محلها فإقترب منها يقبل وجنتيها تباعا، يهمس لها بحب.

)لا تحزني يا جميلتي... كل شيء سيكون بخير ... إن شاء الله(

التقط شفتيها برقة قبل أن يتركها حين عقدت جبينها، تهمس له بلهجة حائرة.

)فواز... أشعر بالبلل يسيل بين ساقي(...

قفزا حاجباه ثم ضمهما لبعضهما، يعاتبها بخفة.

)ألم تقولي بأن الأمر لا يهمك؟.. ما بك إذن؟(

بلعت ريقها والوجع الخفيف تحت بطنها يشتعل من عدم، يثير الرعب في خلجاتها، إنها تلد!

حدقت به جاحظة العينين، تهتف بحنق.

)بالتأكيد أمر والدي يهمني... إنه والدي ... لكنه ليس السبب(...!

إستشاط غضبه من علو صوتها وحدة نبرتها، فعلت نبرة صوته هو الآخر، يصيح بعصبية

جذبت والدته إلى المطبخ، تعرج على عكازها وتدعو الله السلامة.

)وما هو السبب يا حكيمة زمانك؟(...

نهضت بصعوبة تتحامل على ألمها الذي يسري بين عظام ظهرها وأسفل بطنها، مشيرة بالسكين في وجهه، تصرخ بألم دفع بالإدراك ليجتاح وعيه بالعلم والهلع.

)أنا ألد يا رجل.... ألد!... آآآه(!

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منزل بهيج ونهيلة

عاد من صلاة الظهر وأغلق باب شقته بهدوء، يبحث عنها بين جدران حملت من لمساتها الخاصة ما يجعله يراها في كل زاوية أو على سطح كل جدار.

هنا علقت لوحة ورود بحواف فضية من نفس شكل الورود وهناك علقت فوانيس صغيرة من صنع يديها كذلك، من الفضة بنوافذ صغيرة زجاجية تحمي شعلة الشمع وتمنحها وهجا بريقا ساحرا.

كل ركن من شقتهما الصغيرة لها فيها لمسة تعنيها، رمزا يصرخ بإسمها فلا ترحم قلبه المتوله بحبها والمتمرغ بين نوبات طبعها المتقلبة، أحيانا عاشقة حد فقدان أعصابها غيرة عليه وأحيانا عطوفة حد الذوبان كأم حنونة وأحيانا أخرى شقية كصديقة مرحة تلهو معه ببال مرتاح لا يحمل هم الدنيا ولا ما يزعج صفاء علاقتهما بين الفينة والأخرى.

على ذكر ذلك إختفت بسمته حين لم يجدها وهرول إلى غرفة نومهما، خافقه ينبض بسرعةٍ هدأت بينما يزفر أنفاسه براحة ويتقدم نحوها ليستلقي جوارها.

تأملها بحب في منامتها الصيفية المكونة من قطعة واحدة، فستان إلى ما قبل ركبتيها بقليل، يضيق حول خصرها ليتسع حول نصفها السفلي بفتحة عنق واسعة.

إرتسمت البسمة العابثة على شفتيه، يحرك كفه إستجابة لإلحاح قلبه الذي يهفو إليها

وقبل أن يصل لبشرة وجهها توقف يتفقد تغير قسمات وجهها من إرتخاء إلى تشنج أثار قلقه عليها.

تغرق وسط مشاهد تبدو حقيقية بطريقة مقنعة فها هي وسط غرفتها، مستلقية على سريرها تتأمل سقفه قبل أن تستدير باسمة بسرور ممزوج بحيائها الفطري لتمارس طقسها الجديد بتأمل وجه حبيب قلبها كما لم تعتد بعدُ على فعله حين صحوه لكن ما وجدته قرب وجهها جسده المدثر بشعر، شعر أسود طويل يلف أطرافه كالكفن، بلعت ريقها بهلع تمكن منها دفع بالدماء لتسيل كالحمم تتسابق عبر شرايينها، همت بتحريك يديها فلم تستطع، طفرت الدموع من عينيها وهي

عاجزة عن التحرك تنظر إليه بهلع يبدو لها وجهه بعيدا خلف الخصلات السوداء المخيفة وفي لحظة انبثق لها وجهٌ بشع من بين سواد الشعر فجأة، يصرخ بنبرة مريعة.

)إنه لي ولن يكون لك أبدا(...!

إنتفضت من مكانها واهتز جسدها بعنف فضمها إليه وللحظة قاومته بشراسة فطوقها بقوة، يهمس لها بلهجة مهدئة.

)إهدئي نهيلة.... إهدئي حبيبتي.. إنه أنا(....

إستكانت بين ذراعيه رويدا رويدا تلهث بشدة، تتشبث بذراعيه وكل ما فيها يرجف.

)ما بك حبيبتي؟... ماذا حدث؟(

مرغت وجهها على صدره، تجيب بتقطع.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كابوس... يا الله... لقد كان حقيقيا(...

أبعدها عنه لينظر إلى وجهها المحمر فهاله ما وجده من هلع متجسد في اتساع مقلتيها وأنفاسها الساخنة المتلاحقة.

)بسم الله الرحمن الرحيم... إهدئي... أذكري الله كي تهدأي(...

)أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم(..

تعيدها بلهجة مرتعشة وحين بدأت تتمالك أعصابها المنفلتة، إستلقت مكانها، تخبره بضيق ممتعض.

)قالت أنك لها ولن تكون لي أبدا(...

أدرك ما تعنيه ليطغى البرود على سحنة وجهه، يفكر بشرود لم تسمح له بالغوص به إذ أمسكت بيده ليلتفت إليها، فيسألها بوجوم.

)إنهم يعبثون بك.... هل أنت على وضوء؟(

إنتابها حرج ضاعف من توهج وجنتيها التين غطتهما براحتيها، تجيب بحياء الفتيات الصغيرات.

)إنه ذلك الوقت من الشهر... لذلك شعرت بالتعب وغادرت شقة آل عيسى لأرتاح قليلا قبل العودة من أجل موكب العروس(...

رقت ملامح بهيج وإستوى جوارها، يرخي أطراف جسده عن تصلبها السابق، يداعبها بالقول.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)تتعبين نفسك نهيلة... ولا تمنحين نفسك ما يكفيك من النوم والراحة(...

غلبها شعورها المرهق لقلبها كلما نظرت إلى زرقاوتيه فهربت منه كعادتها تغلف ردها بحنق طفولي متعمد.

)ذلك ما كنت أحاول فعله قبل قليل لولا إقتحام الخصوصيات الجائر... جميع الفتيات يغرن ويخشين على أزواجهن من بنات آدم وأنا المحظوظة أبتلى بجنس آخر وكأن بنات آدم لا يكفين(...

وجم مجددا يرمقها بإعتذار جعلها تزفر بحنق أكبر، ضمت وجهه برقة، تهمس له بنعومة.

)لا تعبس هكذا من فضلك.. لقد نسيت أذكاري وحتى القرآن لم أخصص له وقتا اليوم وأمس بسبب العرس... إنه خطئي أنا(...

طوق خصرها يقربها منه، يجيبها بقلق تجلى في حدقتيه المتفحصتين لها بلهفة.

)بل خطئي أنا لوحدي... لن أسامح نفسي لو حدث لك مكروه لا قدر اللّه... لن أسامح نفسي أبدا(...

قبلته ثم ضمت نفسها إليه تهادنه بالقول.

)لا تقلق... لن يصيبنا إلا ما كتبه اللّه لنا(...

خبأها داخل حضنه وبدأ بتلاوة القرآن، يدعو اللّه بأن يحفظها له من كل شر، ويبعد عنهما شياطين الجن والإنس ولم يكد ينهي أول سورة

حتى شعر بها تنام بين ذراعيه قريرة العين كقطة وديعة محببة.

....

ليلا

منزل الفقيه عبد العليم

بإصرار متعنت تجاهل عادات أهل البلدة و قرر مرافقة موكب إبنته ليوصلها بيت زوجها، ترجل من السيارة بقيادة يوسف وفتح الباب لصغيرته، يلتقط كفها من تحت الطرحة التقليدية للعروس والتي إختارتها من بين قصات عرضتها عليها نهيلة سلبت لبها وصعّبت عليها الخيار لكنها في النهاية إقتنت واحدة من التل الأبيض غير مطرزة إنما مطعمة بوردات بيضاء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تناثر عليها لؤلؤ صغير فضي من صنع نهيلة طبعا.

ضمها والدها من كتفيها يهمس لها بلهجة متأثرة.

)لو كانت والدتك حية لأحييت الأفراح سبع ليال متتالية... سامحيني إن قصرت في شيء صغيرتي ... لكن إعلمي أنني ما دمت حيا فسأكون في ظهرك... لا تخشي شيئا إلا الله وأنا حي أرزق ... حتى وأنا هناك في الغربة لو إحتجتني أركب أول طيارة لتجديني قربك .... إعتني بنفسك جيدا(...

قبل رأسها وتلكأ هنالك قليلا، يتمالك نفسه مستشعرا بكائها في نبرتها المرتعشة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بارك اللّه في عمرك وصحتك بابا... ولا حرمني اللّه منك ومن وجودك في حياتي... إرضى عني بابا.. أغلى أمنياتي وما سيريح بالي(...

أخذ نفسا عميقا يلجم به سيول دموعه الحارة وهمس لها بينما يشد على كتفيها بقوة حانية

)أنا راض عنك يا مجنونتي... فقط كوني سالمة وسأكون راضيا دوما(...

بللت شفتيها وإرتفعت لتقبل وجهنته من بين طرفي الطرحة قبل أن تعود لإخفاء وجهها.

)أبي(...

أجفله نداء يوسف الهادئ فالتفت إليه بشرود لحظى ليشير له مستدركا بإشفاق.

)الناس ينتظرون(...

هز رأسه مرات عدة قبل أن يطلق سراحها أخيرا فترافقها سلا التي راقبت المشهد منذ البداية بملامح حزينة غارقة في دموعها.

تعالت الزغاريد بين النسوة يدخلن العروس بيت زوجها بينما تراجع والدها، يلتصق بالسيارة قرب يوسف الذي مسد على ذراعه بلطف ومراعاة.

)لا تقلق أبي... ستكون بخير بإذن اللّه... إنها سارة(...

هز رأسه ينفض عنه الحزن الذي غمره متذكرا زوجته، يتمنى لو كانت إلى جانبه فتهون عليه فراق صغيرته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)في الحقيقة أنا أخشى على محسن من جنونها(...

دهش من قول إبنه فالتفت إليه مستنكرا ليرفع يوسف كفيه باسما بمرح.

)محسن رجل بسيط ..حياته واضحة وطباعه مسالمة... وصغيرتك ....مجنونة(..

عبس والده، ينهره بجفاء.

)لا تقل ذلك على أختك.... لن يجد صديقك مثلها ولو كان فقيها في كل العلوم وليس الشرع فقط(...

ضم يوسف شفتيه، يكتم الضحك واكتفى بهز رأسه فإلتفت والده يرمق مدخل بيت الفقيه عبد العليم بنفس العبوس للحظات قبل أن تلين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ملامحه قليلا ليستردك معترفا ببعض المرح الواجم.

)بلى... إنها مجنونة(...

أطلق يوسف سراح ضحكة رزينة مبتهجة فشاركه فيها والده ليظهرا لمن يراهما متشابهين مع فارق العمر ببدلتيهما السوداوين بالغتي الأناقة.

بعد لحظات تركه يوسف برفقة الفقيه عبد العليم لينضم إلى أصدقائه المجتمعين بعيدا قليلا عن مدخل البيت في إنتظار زوجاتهم أو قريباتهم فينصرفون معهن.

)كيف الحال يا شباب؟.. فواز مبارك عليك ما وهبك الله(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربت على كتفه، يبارك له مستدركا بحبور.

)سآتي للزيارة بإذن اللّه مع حياء وسلا لنبارك لكم(..

)بارك اللّه فيك يا يوسف... مرحبا بكم في أي وقت(...

أجابه بإمتنان ليتدخل مؤنس، يعقب بسخريته المعهودة.

)جاءت الفتاة... وجاء الصبي.... يجب أن نسرع يا يوسف وأنت يا بهيج... يجب أن لا ندعهم يسعدون بتقدمهم علينا(...

زفر جرير بضجر والبقية، يبتسمون بيأس فتدخل محسن يعقب بلطف.

)لسنا في سباق يا فواز... ندعو اللّه الذرية الصالحة... والبركة في الرزق(....

)آمين ... آمين يا فقيه... أنا أمزح فقط(....

ببسمة سمجة أجابه، ليكمل بمكر.

)لكن هذا لا يمنع .... يجب أن نسرع بالإنجاب مثلهما(...

ثم أسرع يستفسر من فواز بنفس المرح الطاغي على حوارهم وملامحهم المسترخية.

)ماذا ستسميه يا فواز؟.... من فضلك إختر له إسما جميلا وكفانا من الأسماء المتكررة في بلدتنا(...

إبتسم فواز مستحضرا وجه إبنه الصغير والأهم بهجة زوجته المفاجئة له شخصيا وكأن

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تقاسيمها المغمومة دوما أشرقت بأنوار متوهجة، شاركتها بها والدته كما لم يتوقع أن يتأثر هو بحالتهما فتشتعل جذوة دفئ سارّة وسط قلبه لتنتشر عبر خلايا صدره إلى أطراف جسده.

)سنسميه الحسن على إسم والدي رحمه الله(....

ترحموا عليه ومؤنس يعقب برفض.

)الإسم شائع في بلدتنا يا فواز ... لم لا تختار له إسما جديدا لا يتوه به بين المئات ممن على نفس الإسم؟(

رمقه جرير بإستنكار لتدخله في ما لا يعنيه فأشار له فواز بمهادنة يرد على مؤنس ببشاشة.

)والدتي طلبت مني ذلك... وطلبات أمي أوامر أنفذها بطيب خاطر(...

أمال مؤنس رأسه بتفهم ومحسن يتدخل بلهجة مستحسنة.

)بارك الله فيك يا صاحبي ورزقك رضاه ورضى والدتك... تمسك ببرها واحرص عليه يا فواز... فوالله إن البر بالوالدين كنز عظيم... وسبب لتنزل رحمات الله على عباده(....

لمح مؤنس زوجته تعبر عتبة منزل الفقيه عبد العليم برفقة والدتها وشقيقتها المحتضنة لصغيرتها والجدة جوهرة فلمس مرفق صديقه جرير يلفت إنتباهه قبل أن يلقيا بالتحية ويستأذنان للإنصراف.

هل بدأت في البحث عن عمل في البلد الأجنبي؟

أشار يوسف لنبيه بإسفسار جانبي فرد عليه المعني.

بلى... ولدي مجموعة من الإختيارات يجب أن أقرر فيما يخصها.. لكن لن أستعجل لدي كل الوقت بإذن اللّه....

ثم تلكأ ليكمل حركاته قبالة يوسف المتابع بتركيز.

إلا إذا غيرتم رأيكم وقدمتم موعد الزواج بسنة مثلا أو سنة ونصف...

إبتسم بهيج بعبث غريب عنه فتبسم يوسف بدوره، يشير له بجذل.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لو كان الأمر بيدي لزوجتها لك اليوم قبل الغد... لكن حينها سيفجرنا أبي لا محالة... لذا الأسلم أن ننتظر ...

حرك نبيه رأسه والبسمة تتسع لتشمل وجهه، مجيبا بإمتنان.

أنا سعيد على كل حال.. ومستعد للانتظار إلى آخر العمر...

ربت على كتفه بمحبة ثم أشار له.

سألتك لأن لدي بعض الفرص التي أراها تناسبك... سأقوم بمراسلتك بالعناوين والإعلانات ... وخذ وقتك في التفكير...

شكرا لك صديقي... لن أنسى لك موقفك ما حييت... وصدقا يشرفني مصاهرتك...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حدق به قليلا ثم أشار له معاتبا.

يوما ما... ستتعلم تقدير نفسك يا نبيه... وإلى ذلك اليوم لا أريد أن أسمع منك هذا الحديث مجددا

غير بعيد عنهما، تحدث جرير بهدوء حين طال حديث النسوة الذي يبدو عليه مضطربا.

)تقوى ناوليني فاطمة(...

إنتفضت مجفلة وإلتفتت إليه، ترمقه بذلك الرفض الذي لا تستطيع التخلص منه مهما حاولت، قبل أن تتمالك نفسها بسرعة لم تكن كافية لتخفي ما حدث عن جرير المتجاهل للأمر كليا وقد تعود بعدما عرف السبب فبطل عجبه كما لم يخفى عن إبن عمه

المدقق بعينين ضيقتين، لا ينكر احساسه بشيء ما يزعج زوجته كذلك، تحسن إخفائه لحد الآن ولم يلاحظ سوى ما أخبره جرير سابقا بكون صفاء تكره أن توضع في موقف إختيار وإتخاذ قرارات ودون أن تدري تستسلم له رويدا رويدا وتسلمه دفة حياتها بعد أن أبدت بعض الإستقلالية الظاهرية في البداية، يعترف بأن الأمر نال إعجابه في أول الأمر لكن كلما مرت عليهما الأيام وتقاربا أكثر شعر بعظم المسؤولية وقلق وليد من أن يكون سببا في قرارات تتخذها إعتمادا عليه فتندم عليها لأي سبب كان.

)ألن نغادر؟.. تأخر الوقت(...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إستطرد جرير بنبرة أعلى لتسمع باقي النسوة فابتسمت له صفية بإرتباك، تجيبه بلطف.

)تفضل بني غادروا!.. لديك الحق الوقت تأخر... والصغيرة يجب أن تأوي إلى فراشها(...

ضم صغيرته إليه، مجيبا بإحترام.

)سنوصلكما إلى البيت أنت وجدتي أولا يا خالتي فقد بلغت الحاج محمد قبل قليل كي لا يتعب نفسه ويأتي أما نبيل فلازال برفقة أصدقائه في مكان ما ... تفضلن زوجة عمي وبناتها قادمات(!

ثم نظر إلى تقوى، يسألها بحيرة.

)زينة لم تأتي؟(

ردت تومئ بسلب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا... فضلت البقاء مع والدها... واتفقنا أن نلتقي غدا إن شاء الله عند حفيظة(...

أشار لهن حين وصلت والدة مؤنس وشقيقاته فبدأن بالتقدم وصفاء تتأخر قليلا لترافق زوجها الذي همس لها بإستفسار.

)ما بك؟(

رفعت رأسها إليه تقدم له وجها خاليا من أي تعبير كدلالة سبقت ردها الخافت.

)لا شيء.. لماذا تسأل؟(

هز كتفيه بصمت، يفكر في ما يجهله على غرار إبن عمه المتجاهل لكل شيء، ينشغل بملاعبة صغيرته، متذكرا وصيته بأن يحتوي ويتفهم ما يصعب تغييره بسرعة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تصبحون على خير يا حاجة ... تصبحون على خير يا صفية(...

هتفت الحاجة أم مؤنس وإنصرفت تتبعنها بناتها في حين وجهت تقوى حديثها لزوجها، تسأله بنبرة وحده التمس فيها الفتور.

)هل يمكنني قضاء الليلة هنا يا جرير؟(

قطب جرير يفكر وهم بفتح فمه في نفس اللحظة التي تدخلت والدتها، تخبرها بنبرة لا تحتمل النقاش.

)لا... إنصرفي مع زوجك وابنتك يا تقوى... أمي ستبيت عندي وصفاء كذلك(...

أجفلت صفاء، تحدق بهم غير قادرة على إخفاء تفاجئها فإستدركت والدتها بسؤال زوجها الصامت بترقب مدقق.

)هل تسمح لها بني؟(

بلع ريقه بخفة ودس كفيه في جيبي سرواله، يجيبها بنبرة هادئة.

)لتفعل ما تحبه يا خالتي... لا مشكلة لدي(...

ثم إقترب منها يدنو برأسه قرب وجهها، يكمل بخفوت.

)ماذا تريدين؟... البقاء أو الرحيل معي؟(

بدت مضطربة وتقوى التي كانت على وشك المغادرة توقفت فوقف زوجها بدوره، يشاهد

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

طريقة نظرها إلى شقيقتها تبدو له مضطربة، تمسك نفسها بصعوبة عن المشي نحوها.

)ماذا تريد أنت؟(

همست له بتوتر شاب تقاسيم وجهها الرقيقة فتأهب حاميا.

)إذا أردت العودة معي سأتصرف(...

مسدت جبينها، تطرف بعينيها المتلجلجتين نحو والدتها المستغرقة بحديث مع جدتها ثم إلى تقوى تثبت عينيها عليها بينما تجيبه بقلة حيلة.

)لا.... أعرف(...

همت تقوى بالتحرك وقبل أن تتحرك جاءها صوت جرير المحذر.

)لا تتدخلي(...

أشاحت بوجهها عن مشهد أختها المرتبك، تفكر بصمت بينما مؤنس يحاور زوجته بهدوء سعيا لمعرفة ما تفكر به.

)الأمر سهل يا صفاء....إما تريدين المبيت هنا .. أو لأي سبب كان تريدين مرافقتي... وفي الحالة الأخيرة سأتصرف(...

بدت له وكأن لديها حديث كثير تفضحه عينيها ويعجز لسانها عن البوح به حاليا على الأقل لكنها إستدارت ترمق والدتها ثم وبكتفين متهدلين قالت بوجوم.

)حسنا... سأقضي الليلة هنا(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يتحسس فك أسنانه العلوي بلسانه ومقلتيه على إستسلام أطرافها وتهدل كتفيها فيفكر بعمق قبل أن يهتف بقوله.

)أمي رافقي جرير سأقضي الليلة في بيت عمي الحاج محمد(...

رغم حيرتها لوحت له والدته وإستدارت تبتعد تلحق بها بناتها. إلتوت شفتي جرير ببسمة ماكرة ردها مؤنس بسماجة متعمدة، فسحب تقوى المتفاجئة لينصرفا بينما صفية ترحب بزوج إبنتها رغم الإضطراب الذي لا يفارق وجهها.

)تفضل بني.. مرحبا بك(....

شيع دخول حماته برفقة والدتها ببسمة مجاملة إختفت حين عاد إلى وجه زوجته المتبلد، يسألها بجدية.

)هل أخطأت ببقائي؟(

فغرت فمها وتضاعف توترها فاستدرك بسخرية.

)أستطيع التسلل من البيت بعد نوم الجميع... فبيتنا كما تعلمين لا يبعد كثيرا(..

)لا... ماذا تقول؟(

قاطعته بإرتباك فتعجب كيف تتغير من فتاة رقيقة مرحة مبتهجة إلى كومة التوتر قبالته حاليا، ليزداد فضولا نحوها.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)قررت حسم حيرتك بين نبع الحنان والدتك ونبع الحب زوجك(...

غمزها بعبث فإبتسمت بخجل بينما يكمل بنفس السخرية المرحة.

)لذا وحفاظا على كرامة نبع الحب الذي لابد سينهزم أمام نبع الحنان ... قررت إبقاء النبعين جوار بعضهما(...

بللت شفتيها وبعضا من الإسترخاء ينتشر على ملامحها المليحة، تعقب بإمتنان.

)شكرا لك(...

هز كتفيه ورفع حاجبه، مجيبا بمكر

)العفو.... لكنني أفضل شكرا من نوع آخر(..

إتسعت مقلتيها هلعا تتلفت حولها فاسترسل ضاحكا يتسلى على حسابها.

)أنت زوجتي على فكرة... ما هذا التلفت المريب؟.... ثم أنا لم أقصد سوءا لا قدر الله(...

عبست تضم ذراعيها إلى صدرها، ترمقه بتساؤل ساخر فرفع كفيه، يعقب ببراءة مزعومة.

)لا تنظري إلي هكذا... أين السوء في قبلة بريئة بين الزوج وزوجته؟(

مططت شفتيها، تهز رأسها فضحك عاليا لتضحك بدورها حين تفاجئا كلاهما بعودة تقوى وجرير الذي قال بتهكم.

)عصفوري الحب بخير... وكل شيء على ما يرام هل رأيت بنفسك؟(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رمقته تقوى بلوم فإستأنف مؤنس ضحكه الساخر، مشيرا إلى الباب.

)هل سندخل أم نقضي الليلة في الزقاق... أنا لا مانع لدي مادام إبن العم سيبقى بصحبتي(...

)ها ها ها... ظريف(!

رد جرير برفض، يتذكر طلب زوجته بأن تبيت هي أيضا عند أهلها فلا تشعر بأن صفاء طبيعية حينها واجهها أمام بيتهما، يسألها مباشرة بما يحدث وسيعود معها في الحين ليقضيا ليلتهما في بيت أهلها وان رفضت تنسى ذلك ولتدخل أمامه إلى بيتهما، لم يتفاجأ بالصراع العنيف الذي كشفته ملامحها قبل أن تزفر بضيق تخبره بما يحدث فشعر بواجب عودته من أجلها وفقط.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لندخل لقد تأخر الوقت(...

تجاوزا المدخل تتقدمهما الشقيقتين وهما خلفهما يتناظران بتساؤل من جهته والجفاء الساخر من جهته حتى أضحيا داخلا حيث وجدوا الجدة تهدئ إبنتها على ما يبدو والحاج يجلس قربها بملامح واجمة، تحولت إلى ذهول تخلله بعض من الرفض حاول إخفائه حين لمحهم يلجون إلى الغرفة، يلقون السلام.

)عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.... مرحبا بكم(...

ثم إلتفت إلى زوجته يلومها بنبرة مراعية لم تتعدى حدود الهدوء المعتاد منه.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا أخبرتهم يا صفية؟.... أنت تضخمين الأمر وهو بسيط(...

شهقت صفية وقد فقدت آخر ذرة من أعصابها المنفلتة، تصيح بهياج غير طبيعي بينما تضرب صدرها في مشهد جمد مؤنس وجرير مكانيهما دون أي بادرة بالتحرك يشلهما التبلد في حين تحركت صفاء لتلتصق بتقوى كعادتها حين حضورها إنهيارات والدتهما.

)أنا أهول الأمر؟... لماذا لا تشعر بألمي... أولادي يبتعدون عني واحدا تلوى الآخر.... والذي كنت أصبر به نفسي سيرحل هو الآخر.... لماذا؟.... أريد أن أفهم لماذا؟(

بلمسات حانية بادرت الجدة جوهرة تربت بها على ذراعي إبنتها ، تحاول ردعها عن ضرب صدرها وتقرأ القرآن بقلب متضرع وبخفوت.

)يا صفية إهدئي ... ستنهارين وتسببين لنفسك الضرر(.....

)يا ليتني أموت.... لترتاحوا مني(...

تصيح بهستيرية والحاج مع الجدة يحاولان تهدئتها دون جدوى.

)لا أحد يحبني ... حتى أولادي يهربون مني ... يودون لو اموت... ليتني أموت لترتاحوا جميعكم... ليتني أموت(...

شهقت صفاء، تهز تقوى المتجمدة مكانها على غير عادتها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إفعلي شيئا...تقوى تحركي(...

أجفلا كلا زوجيهما مؤنس على صوت زوجته وجرير على إنتفاضة إبنته فتحرك خارجا بسرعة ودخل غرفة الضيوف القريبة ليضع فيها إبنته على الأرض، مشعلا لها الانارة ثم عاد بسرعة يشاهد جمود تقوى كأن الحياة غادرتها فعلم أن قرار العودة معها أو حتى وجود مؤنس خاطئ ولن يساعد في شيء.

)أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم... إهدئي يا صفية ابنتيك متزوجتان بموافقتك ومباركتك ايضا وهما جوارك في الوادي..... كل شيء سيحل بإذن اللّه.... إهدئي(....

تحاول والدتها المحافظة على أعصابها، متعودة على حالة إبنتها تماما كالحاج الذي ضم رأسها إلى صدره يقرأ عليها القرآن.

)نبيل سيذهب هو الآخر... وسيتركوني لحالي... سأموت لحالي... أولادي لا يحبونني... لا أحد يفعل... الجميع يتركني(...

تنتحب بصوت مجروح، يخبو رويدا رويدا حتى إختفى تماما لتغطي صفاء فمها شاهقة ببكاء عنيف، متحجرة مكانها دون أي بادرة على التقدم نحوها على عكس أختها التي خرجت عن جمودها وهرولت إلى المطبخ، تجلب المياه.

تجاوزته فلحق بها إلى المطبخ، يقول أول شيء تبادر إلى ذهنه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تقلقي ستكون بخير(..

ملأت الكوب بالماء وإستدارت إليه تجيب بإضطراب.

)بلى... ستكون بخير... إنها أزمة معتادة(...

فتحت فمها لتنطق بحديث آخر لكنها تراجعت ترمقه برجاء صامت، بلغ صميم قلبه فهز لها رأسه وأشار لها إلى باب المطبخ حيث ظل يمنحها بعض الوقت، يسحب هاتفه ليراسل مؤنس ليتبعه إلى المطبخ ثم نبيل ليعود إلى البيت سريعا.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل الفقيه عبد العليم

منذ أن دخل الغرفة عليها يلقي السلام وهي تكتفي بمراقبته، يتحرك في مساحة الغرفة الشاسعة بخطوات معلومة يحفظ مكان كل شيء فيها، سحب سجادات الصلاة وطلب منها الإنضمام إليه ليصلي بها ثم إستدار يشير لها كي تقترب منها ففعلت وهي لا تزال مدثرة بطرحتها.

وضع كفه الدافئة على رأسها يدعو لله بتضرع خالص قبل أن يتركها ويقوم ليطوي السجادة ويعيدها مكانه فنهضت لتفعل الشيء نفسه قبل أن تعود إلى مكانها على طرف السرير العريض، تستأنف مراقبتها المتمعنة في تفاصيله.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نزع العباءة الرجالية التي كان يرتديها فوق جلبابه وعلقها على المشجب كما فعل بطاقيته البيضاء بتلقائية توحي لمن يراقبه إنه حقا يبصر أمامه.

إستدار فتمكنت من رؤيته بوضوح قريبا منها ومستقيما بجسده الذي تأكدت من طوله الموازي لطول شقيقها رغم نحافته قليلا بالمقارنة بيوسف، شعره ليس حليقا كما كانت تظن من المرات التي لمحته فيها بسبب طاقيته إنما قصة قصيرة غير متدرجة ناسبت وجهه المستطيل بلحية متوسطة الطول شذب حوافها وزادته وسامة.

سحبت الهواء لتملأ به رئتيها، تتلقى هيئته بينما يخطو بروية حتى جلس على مسافة بسيطة منها، يمسح على وجهه ولحيته أحيانا يفتح مقلتيه فتلمح البؤبؤيين التائهين في تجولهما داخل محرجيهما وأحيانا يسدلهما فتتأمل حاجبيه الواسعين والمرسومين بإبداع إلهي خلاب.

)إذن.... كان يوسف يمازحني حين أخبرني أن أمانته عندي غير أمانتي عنده؟(

رمشت، تطلق سراح طرفي الطرحة فوق صدرها، تحملق إليه بإستغراب تحول إلى إستنكار مع بقية حديثه المفعم بالجذل.

)وصف أمانتي التي عنده بالحياء والرزانة بينما أمانته عندي بها بعض الجنون(....!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضغطت على شفتيها غير مصدقة لما قاله شقيقها ومحسن يكمل بمرح تشكل حول شفتيه ببسمة حلوة.

)ما لي لا أرى الآن سوى السكون؟... أنت أهدأ حتى من عقارب الساعة الحائطية الجديدة(...

ثم جعد أنفه بخفة، يضيف.

)التي لم أحبها على فكرة... إشتقت إلى هدوء الغرفة(...

زمت شفتيها ثم ألقت بالطرحة إلى الخلف، تجيب بدفاع فلم يكن ذلك الإنطباع الذي تمنت بأن يأخذه عنها.

)لست مجنونة على فكرة... كل ما في الأمر أنني مندفعة قليلا في قناعاتي... أحيانا تكون خاطئة وأخرى تكون صوابا(...

سعد برنين نبرتها الأنثوية بين جدران غرفته، يسألها بنفس اللهجة الطريفة.

)لما أنت صامتة إذن؟(

إزدردت ريقها ثم نطقت، تفسر.

)للأسف أنا لا أعرف عنك سوى صفات عامة.... لا أعرف طباعك فخشيت أن أتسرع فأترك لديك إنطباعا خاطئا لكن شقيقي سبقني وفعلها(...

تحولت نبرتها إلى حزن فاستاء من نفسه يؤنبها على سوء إختيار كلماته، لابد أن يتمهل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ويتروى فقد تكون الفتاة مختلفة عن والدته وأخته فتسيء فهم حديثه.

)الإنطباع بإختلاف أنواعه يمحوه الزمن... مهما ظن أحد الطرفين أنه يعرف الطرف الآخر فسيتأكد بعد العشرة خطأ إعتقاده... العشرة تكشف الأطراف على حقيقتها فإما سكن وإما بلاء ... بارك الله لنا وعلينا(...

أمنت بخفوت وقد هدأت فتحدث مجددا يحاول إزالة التوتر والغرابة بينهما، فلم يسمح لموضوع زواجه المفاجئ بأن يأخذ حيزا كبيرا من تفكيره ليتسلل إليه الشيطان عبره أو توسوس له نفسه كما فعلت لبرهة ضعف منه حين منحته شعورا بالنقص لمجرد سماعه عن مدى جمال زوجته وكان الوصف تحديدا

جمالها ليس كأي جمال في البلدة، لحظتها إنتاب صدره ألم غريب مستجد ولد من رحم الحسرة على جمال إمتلكه ولن يراه أو يتمتع بمرآه ليتمادى به الأمر إلى غيرة حارقة عليها من كل عين تبصرها وتلمح جمالها الفتان.

لن ينسى أبدا إجتياح الهلع لجسده مجفلا من إنحراف تفكيره إلى التحسر على فقد يقابله عطاء واسع وكرم فائض فاستغفر فورا بل وظل ليلته تلك منتصبا في مصلاه، يرجو خالقه العفو والغفران.

)ماذا تعرفين عني؟.... وماذا تريدين معرفته؟(

إلتقطت رغبته بالتحدث معها فإستجابت، تبتسم بسرور.

)طوال حياتي وأنا أسمع من يوسف عنك وعن أصدقائكما... كان دوما يتحدث بحماس وحب عنكم يطفئ به بعضا من شوقه حين يطول الغياب... وما أعرفه عنك الطيبة والبساطة... اللين والاحتواء .... كلما ذكر يوسف إسمك إعتلى وجهه التأثر والبسمة الحانية(....

شجعها إصغائه المهتم فإسترسلت بإنطلاق وقد شعرت بالأنس والأمان.

)أما ما أريد معرفته .... ماذا تحب ؟... وماذا تكره؟...ما هي إهتماماتك؟... أشياء مثل هذه(!

إتسعت بسمته الوسيمة، يجيبها ببشاشة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كل ذلك ستعرفينه مع مرور الأيام بإذن الله... مع أنني كما سبق وقال يوسف بسيط... أبسط الأشياء تسعدني... ولا يثير رفضي سوى تجاوز حدود الله... غير ذلك من إبتلاءات الدنيا نتقلب بينها إلى أن يسترد الله أمانته(....

صمتت ترقبه بإعجاب فإستدرك، يطالبها بنفس الجواب.

)وماذا عنك يا أخت الغالي؟(

لانت ملامحها، تجيب بصدق.

)لا أعلم بماذا أخبرك ... إكتشفت أن الجواب حقا صعب.... والتحدث عن النفس أصعب... ولا أجد ردا سوى ما سبق وقلته قبل قليل... ستعلم كل شيء مع مرور الوقت بإذن الله...لكن(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إنحسرت الكلمات في جوفها وإنتشر القلق عبر ملامحها ليحثها بتشجيع.

)لكن ماذا؟... قولي ولا تستحي يا أخت الغالي(

عضت شفتها ثم ردت بحذر.

)أولا ناديني بسارة رغم أن اللقب جميل... لكنني أتمنى أن تناديني بإسمي... إلا إذا كان لا يعجبك... ثانيا(...

قاطعها بلطف قبل أن تكمل.

)اسمك جميل ... وما لقبتك إنما وصفتك فأنت أخت الغالي ... صاحب غالي وأخ مقرب من القلب ... وماهو ثانيا يا سارة(

لمعت مقلتيها بظفر، تجيبه برجاء.

)إن أخطأت وهذا وارد جدا فلا تحزن أو تغضب مني... أعدك أن أتعلم بسرعة... فقط لا تغضب مني... فغضب من يهمني أمرهم يحزنني... ويحبط عزيمتي(..

سكن دون رد للحظات أثارت إستغرابها ثم رفع كفه يطلب منها الإقتراب.

)إقتربي يا سارة... الحديث عن بعد إنتهى وقته... ويجب أن تقتربي كي تتأكدي من كل كلمة أخبرها لك(...

غمرها الخجل لكنها تحركت لتستجيب له وسريعا ما وجد كفها ليضمه بين دفئ راحتيه الحانيتين، يخبرها برقة.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)من منا لا يخطئ يا سارة؟... كلنا خطاؤون وخير الخطائين التوابون ... وأنت بحديثك هذا أثبت أنك بعون اللّه إنسانة أصيلة المعدن وطيبة السريرة... وحين تخطئين لا تحملي هم إنسي لكن إحملي هم خالقك ... فهو الأهم و الفوز برضاه أعظم الأهداف(...

تنفس بعمق يسدل جفنيه بهدوء، يجادل نفسه في مطالبها ، يبدو أن كيانه قد إتفق عليه وكيف لا يفعل والتي قبالته زوجته وحلاله وما تطالبه به روحه قبل جسده من حقه بل وواجب عليه وهو خير من يقضي ما عليه من واجب وبإحسان.

)هل تسمحين لي برؤية وجهك(....

عقدت جبينها بحيرة همت بالتعبير عنها لكنه إستطرد أولا بتفسير.

)صحيح أنني لا أرى بعيناي... لكنني أبصر كل من وما حولي بحواسي الأخرى... الشم واللمس والتذوق ... وكذلك الإحساس.... أتعرف على الناس حسب تصرفاتهم وطرقهم في التعبير عن أنفسهم... وبما أن رائحتك خلابة... وشخصيتك كبداية مرحة يغلب عليها الحماس... فينقصني اللمس ليكتمل إحساسي بك(...

نبض خافقها بقوة، الإنبهار يشل إدراكها وذكائها فتقرب وجهها من كفيه المعلقين في الهواء إنتظارا ، مسحورة غير واعية، تحلق بين

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نغمات نبرة صوته الرخيم وشذى عبيره المسكي.

لمس بشرة وجهها فأغمضت عينيها تستقبل سيل مشاعرها الجارفة، منحنى خفقاتها يعلو بجنون، يكاد يلامس السماء ولم تكن الوحيدة فما إن حط بأصابعه الدافئة على بشرتها حتى تفجرت ينابيع عذبة بين حنايا أحشائه لتسيل عبر أوردته بنسيم مداعب آسر.

لم يجرب إحساسا مشابها قط!

بحنان بالغ مرر أصابعه على بشرة ملامحها الناعمة بروية وتمهل معذب ولذيذ في نفس الوقت لكلاهما وحين وصل أطراف طرحتها، تحسسها برضى شعت به بسمته النقية فأرادت إسعاده أكثر مندفعة بخاطر يؤكد لها بأنه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سيسعد بقرارها ويساندها بل ويشجعها كما لم يفعل أحد من أهلها خوفا عليها أو شكا بقناعتها.

)تحجب من قريب الحمد للّه... وقررت أيضا تغطية وجهي لكن(...

بترت حديثها حين لمحت صدمته وتجمد يديه في الهواء فأحبطت مرة واحدة، تكمل بوجوم.

)عائلتي طلبوا مني التمهل حتى أتأكد من قناعتي ... نظرا لكم المضايقات التي تتعرض لها المحجبات عموما هناك في الغربة... لذا أجلت الأمر مع نية بتنفيذ قراري بعد إستقراري هنا معك(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلكأت تنتظر منه ردا وحين لم يبدو لها سيخرج من صدمته أكملت بإحباط ودموع بللت صفحتي عينيها دون سبب معلوم لها.

)لكنني إشتريت رغم ذلك الملابس الخاصة مع جهاز عرسي(...

تفاجأت حين لمحت الدموع تطفر من عينيه المسدلتين بسكون، لتتسع عينيها بعدها وهو يسقط على الأرض ساجدا فتجمدت مكانها على السرير، تراقبه إلى أن عاد من سجوده ليرفع كفيه نداء لها، إستجابت له فورا لتهوي على قدميها أرضا فوق السجادة تراقب حركاته الدافئة، يضم ذراعيها يتلمس عليهما بحنو وروية كأنها قطعة حرير ناعمة جدا يسهل خدشها إلى أن وصل إلى وجهها فضم وجنتيها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجددا، يقول بنبرة متأثرة فاضت بمشاعر صدمتها وأسقطتها عبر دوامة ساحرة، سلبت لبها فظلت على وضعها المنبهر، متسعة العينين، فاغرة الفاه.

)لا تستغربي فرحتي يا سارة.... ولا تستغربي دموعي ... ما ظنك برب إذا أعطى أدهش؟... حين حكت لي والدتي وشقيقتي عن جمالك الفتان الذي لا يشبه أي جمال في البلدة... حركت غيرة قلبي عليك وعلمت لأول مرة كيف يكون ألم الغيرة.... كيف أرضى بأن تتمتع العيون بجمال زوجة لن تبصرها عيناياي أبدا(...

زم شفتيه بحرج، تسلل ليبرز بين نغمات نبرته الرقيقة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إستغفرت اللّه بعدها محرجا لما شعرت به من حزن على بصر فقدته ولن أرى به جمال زوجتي... ونسيت للحظة كامل نعمه علي... ومن ضمنهم أن من علي بزوجة ذات أصل كريم ومن بيت صالح ... إستحييت بعدها وحمدت اللّه وشكرته ... لكنني كنت أنوي نصحك كل مرة على أن لا تتهاوني في حدود اللّه وكان ذلك يشفي هواجس خاطري.... والآن.(!

بلع ريقه، يربت على وجنتيها بحنان ورقة، يضيف بتأثر بالغ قبالة دموعها التي بدأت بالتدفق هي الأخرى.

)تخبرينني بأنك ستغطين وجهك وأنه كان قرارا مؤجلا حتى تستقري معي هنا... باللّه عليك كيف لا تدمع عيني فرحا برب

كريم!... جبار!... جبر بخاطري رغم جحودي... ورغم عتابي ولو للحظات على نعمة فقدتها ورُزقت غيرها الكثير.... ما ظنك برب كريم أنعم علي بحب فتاة كنت غافلا عنها ولا أدري حتى بمشاعرها؟... ما ظنك بربنا الحليم يا سارة؟(

إبتسمت سارة من بين دموعها، تمنحه كلمات من صميم قلبها االعاشق له.

)بلى... رب كريم رزقك حب فتاة غفلت عنها .... فهذا شعوري حقا يا محسن... أحبك ولا أعلم متى ولا كيف تعلقت روحي قبل قلبي بك... سؤال لا أملك له ردا ... سوى أن للّه زرع حبك في قلبي لا محالة(...

رفع كفيه إلى رأسها يضمه ليقربه من وجهه، يمنحها بدوره كلمات قلبه وروحه التي تهفو إليها منذ أن دخلت حياته بغتة.

)الحمد لله.... الحمد الله... لا أجد حاليا أي حديث يوازي صدق ما باح به قلبك عبر لسانك...لكن ما أشعر به حقا أن روحي تهفو إليك... وكل ما في منشغل بك....وقلبي يكاد ينفجر من فرط بهجته... بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا(...

إنتهت الكلمات وإختفت في حضرة المشاعر الفياضة والأحاسيس الثائرة، يمنحها القدر فرصتها لتزهر بربيعها الغناء فيحيط بهما بأسوار من زهور وردية فواحة الشّذا.

....

منزل الحاج محمد

ينصتان إليه وسط الحديقة الأمامية للمنزل بينما يدافع عن موقفه، بحرج يكتنفه فيرفع كفه كل مرة يمررها على خصلات شعره الحليقة.

)لقد تعبت من دراسة ما لا أفهم به... دخلت قسم الأدب لأنه الأهون من بين التخصصات المتوفرة بالنسبة لمعدل الثانوية الذي تحصلت عليه(...

مسد عنقه يهز كتفيه مسترسلا بخجل أمام نظرات جرير ومؤنس المراعيتين.

)ذلك ما ظننته على أي حال... إلى أن إكتشفت صدفة إستمتاعي بإصلاح الآلات...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بدءا من الخلاط وآلة الغسيل إنتهاء بجرارك يا جرير(...

أومأ جرير بتفهم وقد إستوعب أصل المشكلة فيسمح له بالإستفاضة في التعبير عن نفسه.

)بدأت بقراءة كتيبات التعليمات وبحثت في الشبكة العنكبوتية عن كل ما يخص الآلات ... حماس كبير يستولي على كياني كلما تعمقت في بحر ذلك العلم المغري فأستمتع بوقتي وأنسى كل شيء آخر حين أقرأ أي شيء له علاقة بصناعة أو إصلاح الآلات.... وفي المقابل تحول حضوري لدروس التخصص الأدبي عذابا خالصا... حولت تحمله لكنني لم أستطع.... إعترفت لأبي بمشكلتي فساندني وشجعني... لكنني لم أعلم ماذا علي فعله؟ ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سألت عن تخصصات قد تساعدني في إتخاذ مسلك دراسي أتحصل فيه على شهادة رسمية تمكنني من العمل في ما أحبه... لكن للأسف لا يوجد سوى معهد المتخصص في المدينة السياحية به تخصصات عدة أقربها لما أصبو إليه هو تقني الكهرباء(...

مطط شفتيه، يكمل بقلة حيلة.

)فسرت لأبي مجددا فبحث بنفسه معي حين إستشعر مني جدية الأمر ... وسأل قريبا له يعمل في وزارة التعليم... وهو من أعلمه عن ما يجب علي فعله... يجب أن ألحق بالأقسام التحضيرية أدرس فيها لسنتين بإجتهاد حتى أحصل على مقعد في إحدى المدارس العليا للهندسة المعترف بها من قبل الدولة حيث

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يوجد تخصص هندسة الميكانيكا.... الرجل صديق أبي سيساعدني لأضمن مقعدا في الأقسام التحضرية إن شاء الله ... لكن في العاصمة ... هذا ما حدث(..

هز كتفيه فتناظر مؤنس وإبن عمه قبل أن يقر الأول بإعتراف.

)لديه كل الحق ليبحث عن مستقبله وما يحب فعله(....

دس جرير كفيه داخل جيبي بنطاله، يفكر بتمعن كعادته رغم تفهمه لطموح نبيل وموافقته على حديث إبن عمه لكنه أيضا يشفق على حماته صفية التي بدت له اليوم غير طبيعية بالمرة مستغربا سكوت زوجها

وأولادها من بينهم زوجته التي يعلم يقينا بأنها لن تفصح له عن سر الوضع المربك داك.

)أنا معك يا نبيل... اسعى نحو هدفك جاهدا لتحققه .. والدتك ستهدأ إن شاء الله وتتعود... ثم تفرح حين تنجح في حياتك العملية(

دعك نبيل جبينه باسما بإمتنان واجم ثم نظر نحو جرير، ينتظر منه تعقيبه فتنهد يعترف.

)ما دامت تلك رغبتك فتوكل على الله(....

إرتخت ملامحه والراحة تعبر صفحة عينيه المرتبكتين، يقول بإمتنان.

)شكرا لكما ...ولا تقلقا على أمي... إنها أزمة وستمر بعون الله(

)هيا! لقد تأخر الوقت(!

إستداروا إلى الحاج الذي هتف بحزم لطيف، يحث إبنتيه على السير نحو زوجيهما بعد أن تأكدتا من إستسلام والدتهما للنوم في حجر جدتهما كما يحدث بعد كل أزمة إنهيار عصبي.

)أبي هل أنت متأكد؟(

سألت تقوى بقلق لا يغادرها فتبسم لها بإطمئنان، يجيبها وهو يقبل رأس صغيرتها الغافية على كتفها.

)أجل بنيتي... فهي نائمة وسأحملها لغرفتنا على أي حال... لذا لا جدوى من بقائكما... بيتكما أولى بكما... غدا بإذن الله بعد أن تفطروا عودوا لتتغدوا معنا لو كان بالإمكان... هل يمكنكم ذلك يا جرير ومؤنس؟(

وجه لهما الحديث فرد عليه جرير باسما بإحترام وتقدير.

)إن شاء الله يا حاج(...

أومأ لهما بإمتنان ثم ودعهم ليغادروا ثم ضم إبنه إليه، يستمد منه الطاقة ويمنحه الإحتواء والعاطفة الصادقة.

)لا تشغل بالك وركز على هدفك... إستعن بالله فإن كان حسبك تربح وتفلح دنيا وآخرة... فهمت؟(

قبل رأسه ثم كتفيه، يومئ بتفهم فإبتعد عنه والده ليوصد الباب الداخلي لمنزله، لسانه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يغمغم بالحمد والشكر أن مرت الأزمة مجددا على خير فيطمع أكثر بكرمه ويناجيه السلامة والعافية.

....

بيت جرير

)ألا تشبع منها أبدا؟(

إرتفع رأسه فوق عنقه وإلتفت إليها، تستند بالإطار الجانبي لمدخل غرفة نومهما، هيئتها مغرية رغم بساطتها في قميص نوم صيفي يتعدى ركبتيها بقليل، كميه قصيرين وفتحة عنقه مفتوحة الأزرار تملأه قلوب صغيرة حمراء بمختلف درجاته.

إستقام بجسده وترك مهد طفلته المجاور لسريرهما، وتقدم نحوها ليقف أمامها، يرد بتسلية.

)تغارين من إبنتك؟(

بحركات تلقائية جمعت شعرها تعقصه خلف رأسها ثم تجاوزت العتبة لتقترب منه، قائلة بملامح لم يغادرها الوجوم.

)لا... فقط أستغرب إنبهارك... مع أنني أحبها وأحب كل ما يتعلق بها... لكن أشعر بأنني لم أصل إلى مستوى حبك لها(...

سحبها ليضمها إليه، مجيبا ببعض الشجن.

)لأنك وُلدتي وكبرتي بين صخب أسرة كاملة والحمد الله... لذلك لا تشعرين بما يعتريني

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كلما نظرت إليها... قطعة مني ومن صلبي ومنك... عائلة بعد التي فقدتها لأنشأ وحيدا رغم وجود بقية من أقاربي... لكن تلك الرابطة الخاصة مختلفة... فقط لا تخبري مؤنس حتى لا يحنق مثل الأطفال مجددا... فهو يغار علي كما يجب على زوجتي أن تغار ... لكنها لا تفعل(..

قرص أرنبة أنفها بسبابته وإبهامه فتنهدت، تعقب بهدوء بدى له إستسلاما غريبا على شخصياتها فيما يخص بقية أمور حياتها.

)أغار عليك يا زوجي العزيز هذا مفروغ منه لكن إبنتك أبدا لن أغار عليك منها أو العكس ... لأنها إبنتك وأريدك أن تحبها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

وتعشقها وتدللها كما يفعل أبي معنا ... أريد لها ذلك كي تسعد(...

)وماذا عنك أنت؟(

سألها بحذر فقطبت بحيرة.

)ماذا تعني؟(

غطى خدها الأيمن براحة يده شارحا لها قصده.

)كيف ستعاملينها كأم؟... الحزم أم الدلال؟(

تجعد ذقنها بفعل تفكيرها ثم قالت بصدق بينما تتعلق أنظارها الرمادية بعينيه المظلمتين.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)سأحبها كما أفعل الآن و أكثر إن شاء اللّه ... أتفهم تصرفاتها....ثم أقوِّم أي خلل فيها بحزم وجدية حانية ... لذا سيكون عليك تدليلها ...(

إبتسم بجانب فمه، يتقبل مراوغتها بصمت يبثها الكلمات بعينيه وما أبلغها من رسائل لم تستطع الرد عليها فتضم جسدها إليه بقوة معبرة عن مدى حبها له ومدى خجلها من البوح له هو تحديدا، تتأسف له بقبلاتها المدغدغة على صدره من فوق قماش ملابسه فتتسع بسمته العاشقة بينما، يهمس لها بعبث.

)رأيتك تصلين صباحا قبل أن أغادر.... أم ربما كنت أتخيل من شدة شوقي الحارق؟(

ضحكت تضربه بخفة على صدره ثم ما لبثت أن إرتفعت فوق أطراف قدميها لتقبله على جانب شفتيه، تمنحه جوابا يحوي بداخله آلاف الكلمات، الرجاء، الإمتنان والحب فما كان منه إلا أن إستقبل رسائلها بصدر رحب والتقط شفتيها في لقاء عاطفي متأجج الأحاسيس الجياشة وبعد أن هدأت العاصفة وإستكانت الأطراف، فاضت البهجة عبر مداخل أحشائه المشبعة بوصال عميق بحبيبته لتتجسد ببسمة كسولة راضية فوق شفتيه وحينها فقط تأكد من صحة تصرفه، زوجته تخضع بالتفهم والإحتواء وليس بالضغط والإستدراج.

على غرار تصرف إبن عمه مؤنس الذي سحب زوجته إلى عاصفة مماثلة ما إن وطأت قدميها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أرض جناحهما في الطابق الثاني لبيت أهله، لم يمنحها الفرصة للتنفس يبثها رغبته الحارقة في مساندتها ومؤازرته لألمها الذي يشعر به فيثير حميته نحوها، يحضنها بقوة، يهمس لها بأعذب الغزل كما تعلمه بين صفحات كتب الفلاسفة لتغرق في لجة سحره فاقدة الوعي والإحساس بالمكان والزمان.

كان لقاءا مليئا بالمتناقضات، عاصفيا ورقيقا، عنيفا ولطيفا رست بعدها فوق شطآن صدره تريح خدها فوق هدير نبضاته، تستمتع بسنفونية العشق الخاص بها، لها وحدها.

مهما ظنت أنه حلم بعيد، يثبت لها العكس على أرض الواقع واليوم بعد ما شهده في بيت أهلها مما فكرت أنه ربما سيشعرها بالخزي أمامه خصوصا بعد نظراته الغامضة نحوها طوال الطريق إلى بيتهما حيث نفض عن نفسه جميع الأغلال والقيود كما همس لها ليعري على حقيقة مشاعره نحوها دون حرج أو تكلف وقد كان ذلك رائعا بحق.

شعر ببلل دافئ يسيل على سطح بشرة صدره فرفع وجهها إليه ليتفقدها لكنها أبت وعادت تمرغ وجهها في صدره بينما تشهق بحرقة.

)ششششش(...!

يهمس لها بحنو يمسد على شعرها، ينتظرها بصبر حتى أفرغت شحنات صدرها السلبية واستكانت كليا فظن أنها غفت لتدحض ظنه بحديثها الفاتر.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أتعود على أزمات والدتي أبدا.... مع أنني نشأت معها بعللها النفسية لكنني لم أتعود عليها وبدأت أقتنع بأنني لن أفعل أبدا(...

صمتت فصمت هو الآخر، يمنحها حرية البوح من عدمه رغم حرقة فضوله، يمرر كفيه على بشرة ظهرها بنعومة، يمدها بالمُسكن لروحها قبل جسدها فتفتح له أبواب قلبها كاملة.

)ربما بسبب تقوى وما تفعله دوما لتجنبني المواجهة فتتصدر هي المشهد لتساند أبي وتساعده ... أو ربما بسبب خوفي الذي خلق في باطني ليكبر معي فيشل أطرافي أثناء اللحظة الحاسمة... لا أعلم حقا(...

تلكأت مجددا، تبلع ريقها ثم إستدركت بلهجة شاردة.

)لكنني أحبها... إلى جانب الخوف منها والإنزعاج منها أحيانا تعلمت حبها... والدي علمنا كيف نحبها... علمنا كيف نتفهم وضعها ونتجاهل تصرفاتها اللامعقولة قدر الإمكان... علّمنا كيف نعاملها على أساس مريضة نفسية... فلا نؤاخذها بما يصدر منها ولا نعاملها بالند... علمنا كيف نرحمها(....

لطالما كان الحاج محمد مثالا للأب الجيد والرجل الصالح الذي كان يشبهه بوالده قبل أن ينال صدمته الكبرى من الأخير لكنه الآن تضاعف إحترامه للحاج محمد ويرفع له قبعة التقدير لصبره وحكمته.

)كبرت لأتأكد من أنها حقا ليست طبيعية ولا تملك من أمرها شيئا... لكن الضرر داخلي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إنحصر بين التأثر رغما عني والإحساس بالوجع أيضا رغما عني... ثم بعدها حين تضمني إليها بقوة أو أستيقظ على لمساتها وكأنها تتفقدني وتتفحص كل طرف من أطراف جسدي ينخلع قلبي إشفاقا عليها... حين نمرض تمرض هي أضعافا... حين تشك في سوء قد يصيبنا تغلق علينا ألف باب كي لا نختفي من أمام عينيها ... تعشقنا لكنها تفقد زمام نفسها رغما عنها فتفقد السيطرة على لسانها وآه من لسانها كم يجرح ويطعن! ثم يحاول بكل جهده ليصلح ما أفسده... والدتي مريضة نفسية ترفض الإعتراف بذلك كما ترفض الذهاب لطبيب نفسي... حكت لنا جدتي عن قوتها في صغرها... كانت فتاة مميزة مجتهدة في دراستها وكانت الوحيدة التي تخرجت من الإعدادية

بين صفوف البنات...فالتحقت بالثانوية في المدينة السياحية إذ لم يكن هناك ثانوية بالبلدة بعد ونظرا لخوف جدي رحمه الله عليها أسكنها عند أسرة أخته الوحيدة رحمها الله

(...

بلعت ريقها ثم رفعت رأسها ، تواجهه بأنظارها الحزينة، تكمل بشجن.

)مكثت عندهم سنتين إجتهدت فيهما ولم تخبرهم بأي شيء سوى أنها بخير وكل شيء يسير على ما يرام مع أهل عمتها التي لم تلد سوى تلات فتيات وكان ذلك ما شجع جدي ليبقيها معهم... وفي بداية السنة الثالثة توفيت خالتي والدة بهيج... حينها انهارت والدتي حزنا وظهرت عليها بعض التصرفات

العصبية فحاولت جدتي إستدراجها في الحديث لكنها أنكرت وجود أي شيء آخر سوى صدمتها من موت شقيقتها... وفي آخر السنة الدراسية توفي جدي رحمه الله فجأة توقف قلبه ... المسكين لم يتحمل قلبه صدمة وفاة بكريته والجميع يعلم مدى حبه لإبنتيه... فكانت تلك القشة التي تهدم بعدها كل شيء.... كان إنهيار والدتي وقتها خطيرا ودخلت في غيبوبة متقطعة شفيت منها بأعجوبة... بعدها لازمت البيت ورفضت العودة لتكمل دراستها... لتعترف بعدها لجدتي كي تكف عن ضغطها عليها بأن عمتها وبناتها كن يعاملنها بطريقة سيئة... عذبنها كثيرا ليجبرنها على ترك دراستها لكنها صبرت وثابرت إلا أن وفاة شقيقتها ووالدها كسرت ظهرها ولم تعد تريد

حتى الخروج من بيتها... وقد اعتكفت حقا في بيت أهلها وكم عانى والدي مع جدتي ليقنعاها بالزواج منه(....

إنبثق شبح بسمة متأثرة، يحوم على ضاف شفتيها بينما تكمل بنبرة بدت له حالمية.

)أخبرنا والدي بسره الذي أخفاه عن أمي إلى يومنا هذا(...

ثم نظرت إليه، تخبره بكنزها الثمين.

)أحب والدي والدتي منذ أن رآها أول مرة ... كانت في عمرها الرابع عشر ... تقدم لها ليطلبها للزواج من جدي لأن صغر السن كما تعلم لا يشكل عقبة آنداك لكن جدي رحمه الله رفض... وأخبره بأن إبنتيه غاليتين

على قلبه ولن يزوجهما سوى برغبتهما ...
والصغيرة تريد الدراسة لذا سيدعها تدرس...
لم ييأس والدي وظل يردد على جدي طلبه كل
حين(..

إرتفعا حاجبي مؤنس، يقاطعها بمرح بينما يده
تربت على ظهرها بلطف.

)بمن يذكرني يا ترى؟(

ضحكت صفاء بحلاوة داعبت عاطفته نحوها،
تجيبه ببعض المرح الذي إنبثق من بين سيل
دموعها المؤلمة.

)جرير... لم نستطع ذكر ذلك سوى بيني
وبين والدي وتقوى... نفس التصميم والإصرار ...
(

إختفى المرح فجأة كما ظهر، تضيف بوجوم.

)في يوم من الأيام انفرد جدي بوالدي وطلب
منه أن يهتم بإبنته المتبقية لو حدث
وتزوجها... لم يفهم والدي قصده فأقسم له بأنه
سيضعها داخل عينيه ويحميها فقط ليوافق
ويزوجها له... حينها بلغه بموافقته لكن حتى
يمر بعض الوقت على وفاة بكريته ثم أخذ
عليه عهد حفظ أمانته ... وتوفي جدي ونفض
أبي عنه الصدمة ليسعى خلف الأمانة التي
تحمل مسؤوليتها حبا وليس غصبا... لذلك
كل مرة نسأله فيها عن سر صبره وحلمه على
تصرفاتها.. يكون رده بأنها أمانته التي لن
يفرط بها حتى يعيدها لمن أمنه عليها... كما
كان يردد على مسامعنا آلاف المرات بأننا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عائلتها إن لم نرحمها نحن فمن سيفعل!....لكنه حقا يحبها ويدللها كطفلة صغيرة... أحيانا أشعر بوالدي كرحمة متجسدة ... وكلما تذكرت معاناته حين علِمت والدتي بإصابتها بالسكري فسقطت مريضة وتأزمت نفسيتها أكثر من السابق حتى كدنا نفقدها خصوصا حين حاولنا إقناعها بوجوب الذهاب إلى طبيب نفسي إنقبض قلبي إشفاقا ورأفة به... كان يجاورها طوال الليل والنهار لا يفارقها يخشى أن توذي نفسها وأقنعها بأخذها الى طبيب نفسي أخيرا بعيدا في مدينة أخرى ووافقعت على مضض لكنها لم تكمل حصص معدودة حتى عادت الى رفضها وانكارها لحالتها... بفضل الله علينا تعافت وظلت الأزمات تعود بالشكل الذي رأيته(...

تنهدت بتعب وعادت لتريح رأسها على صدرها وصمتت لمدة طالت مرة أخرى حتى ظن بأنها غفت لتستأنف بوحها الأليم.

)جميعهم يعرفون كيف يتعاملون معها... أبي .. جدتي .. تقوى... وحتى نبيل... إلا أنا... لا أستطيع التعامل مع أزماتها.. لا أستطيع... لذلك أبتعد وأكتفي بالمراقبة... جدتي وأبي يقولان بأنها يوما ما ستتعافى وتصبح أفضل كسابق عهدها.... وأنا أنتظر ذلك اليوم... أنتظره بفارغ الصبر(....

عبس متأثرا بحزنها وكم سخر من مشكلته مع والده، عصى الله وظلم نفسه بكل حمق بسبب صدمة تافهة لا تستحق حتى الإلتفات إليها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رباه! كان سيضيع لولا رحمة الله الذي بعث له جرير حارسا وموجها.

كيف إقترف خطئا مماثلا بكل ذلك العلم الذي يفتخر به وبتحصيله؟

كيف هانت عليه نفسه ليحملها عبئ ذنب من الكبائر؟

والده أخطأ في حق ربه ثم نفسه فلماذا يقلده وهو يمقت تصرفه وضعفه أمام شهواته المشينة؟

رباه! مع كل ندمه على فعلته لكن الآن في التو واللحظة يشعر بنفسه صغيرة جدا! حقيرة جدا!

يود لو ينسل خارج جلده توبةً وطلبا للغفران.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شعر برغبة حارقة في السجود لخالقه وطلب الغفران حالا عله يظفر بسكون يعم جوانب ضميره المثقل فتحرك يتفقد التي سكنت تماما فوق صدره ليكتشف أنها حقا غفت.

عدل رأسها ليضعه فوق المخدة وتأمل ملامحها الأشبه بطفلة صغيرة وقبل أن يقوم إلى غايته قبلها برقة فائقة.

....

***اليوم التالي...منزل أهل فواز**

لمست لحاف الصغير الأبيض المطرز بلون أزرق فاتح، تسمي الله ثم وضعت جوار الرضيع النائم داخل لحافه مالا فتبتسم حفيظة برقة تشكرها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بارك الله فيك يا زينة... شكرا لك... العقبى لك بإذن الله(

تحركت زينة لتجلس على الأريكة جوار الأخرى التي تستلقي عليها حفيظة في غرفة الضيوف حيث استقرت بسبب زيارات الناس كي يسهل عليها إستقبالهم دون أن تتعب جسدها بترك غرفتها وسريرها كل مرة جاء فيها الزوار للمباركة.

)بعد أن تقبل بالرجل أولا(...

تدخلت تقوى بينما تنحني على الصغير لتفعل نفس ما فعلته زينة، تلمس لحافه مغمغمة بإسم الله ثم تضع هديتها المالية جواره وتستدير لتجاور زينة العابسة برفض.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إرتفعا حاجبي حفيظة بينما تعيد رضيعها داخل سلته قربها، تعقب بلوم.

)إلى متى يا زينة؟... لا تحرمي نفسك من الفرص عزيزتي... الذرية نعمة غالية(...

بدت لهما صديقتهما مشعة بالبهجة والإستبشار، شيء ما تغير فيها بعد وضعها لمولودها، عينيها تلمعان ببريق جذاب وشفتيها مبسوطتين في بسمة لا تخبو وتتسع مع كل صوت يصدره رضيعها.

)بارك الله فيك وفي مولودك يا حفيظة... حصني نفسك عزيزتي(..

عقبت تقوى بينما تتأمل هيئتها المشعة رغم وهن التعب البادي على وجهها فتومئ لها

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حفيظة بإمتنان ثم تستدرك موجهة حديثها لزينة بحذر وذنب لم تستطع إخفائه.

)الضابط هشام رجل طيب وخلوق... هل تذكرنه في الثانوية؟... كان شابا جيدا... وعائلته من أهل الوادي أناس طيبين... فلماذا ترفضينه؟... وشقيقه من قبل؟(

إمتعضت زينة، تتجاهل ما تقرأه من مشاعر ندم وذنب على وجهها مشوبة بمخاوف رفضها باطنها، لتتفاجأ بتجاوزه أمر مشاعرها القديمة كليا بل ويستنكرها.

)هذا لحاله سببا كافيا .. لأرفضه... فكيف يخطبني بعد أن خطبني لشقيقه ؟... إنه إنسان غريب... ثم أنا لن أترك والدي مهما حدث(..

إندفاعها الغريب على شخصيتها جلب البسمة على شفتي صديقتيها خصوصا بعد أن إلتقطت كعكعا من طبق الحلوى ودسته داخل فمها بحنق.

)إستعدي يا حفيظة لأنني سألقي عليك بقنبلة عرفتها من جرير هذا الصباح... بعد أن يئس من إقناعها هو وباقي العائلة.... تخيلي صديقتي المقربة أخفت عني الأمر(....

إحتبست أنفاس زينة وتجمد فمها المملوء بالكعك عن المضغ تحملق إلى تقوى بصدمة كمن قُبض عليه بالجرم المشهود، تصغي لبقية حديثها المعاتب.

)الرجل وافق على العيش معها في بيت والدها... قبل أسبوعين وهي لاتزال رافضة.... إحمدي

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربك بأنني سعيدة بما يكفي لكي لا أخاصمك أو أعبر لك عن حزني من فعلتك)...

على وضعها المضحك، عقبت حفيظة بذهول.

(وافق؟... هل هذا حب؟)

شهقت زينة تسعل بقوة فانتفضت تقوى نحوها، تمسد ظهرها وتقرب من فمها الماء تحت نظرات حفيظة القلقة.

(بسم الله ... إهدئي.. إبلعي وتنفسي جيدا)....

إنتظرنها حتى تمالكت نفسها تقبض على صدرها بقوة لتنطلق ضحكة حفيظة الغير قادرة على كبت المرح الذي إستولى عليها

لتشاركها تقوى الضحك حتى إرتخت ملامح زينة أخيرا لتبتسم تحمر من الإحراج.

(حسنا هذا مضحك جدا... لكن لا بأس سنستر عليك إن قبلت بالولهان الذي قبل بالسكن معك ووالدك.. لم تعد لديك حجة أخرى)...

عبرت تقوى بتهديد مزعوم دفع بزينة إلى الإمتعاض ثم العبوس حين أكملت حفيظة بحذر.

(إلا إذا كان هناك حب آخر في حياتك)....

حينها ردت زينة بما طمر الشك باليقين تماما.

(أي حب بالله عليك... لا أعلم كيف أتصرف مع هذا المصر... وكأن رفضي له إستفز

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كبريائه العظيم فأضحيت له تحدي يجب أن يكسبه.... مغرور(!

تبادلت حفيظة النظرات الغامضة مع تقوى التي قالت

)لو كان مغرورا لما قبل بالسكن في بيت والدك.... إتقي الله يا زينة(!

تنهدت بإستسلام قبل أن تقر وتعترف بالحقيقة مهما أنكرتها فموافقته قلبت كيانها الذي ذهلت بحجم تأثره المسبق به.

)بلى... أنا مستغربة حقا من موافقته... رجل مثله وبصفاته وطبعه توقعت إستحالة اقدامه على اتخاذ قرار مثل السكن لدى أهل زوجته(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إستحضرت صورته التي لا تفارق ذهنها، زياراته لم تنقطع عن بيتها يتقرب من والدها كل يوم أكثر فتعانده وتعاند نفسها بالإختفاء كلما حضر بعد أن تفتح له الباب وتلقي عليه بتحية مقتضبة تهرع بعدها إلى مخبئها كفأر مذعور إلى أن تخجل وتجهز له ضيافة تضعها لهما كذلك بسرعة دون أي نظرة نحوه تثبت له بها رأيها علّه يتراجع ويستسلم لكن عبث.

)الرجل يحبك حقا يا زينة... لا تضيعي الفرصة من بين يديك(..

بدى على زينة التفكير الجاد في قول حفيظة الناصح ثم تساءلت بتوجس.

)ماذا لو لم يتحمل تبعات قراراته؟.. أنتما خير من يعلم بعيوب مجتمعنا الذي يُقلد أمورا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كثيرة وسام العيب.... ماذا إن تراجع عن قراره بعد الزواج وطلب مني ترك بيت والدي؟(

حينها ربتت تقوى على كفها، تستشعر ميول صديقتها لهشام، تخبرها بصدق وتشجيع.

)لقد إتخذ قراره أمام والدك وأبناء عمومتك... والجميع يعلم بأن موافقتك مرهونة بسكنه معك ووالدك... لذا الجميع سيقف في وجهه لو لا قدر الله تراجع.. مع أن ما أعلمه عن شخصيته الرزانة والقوة ... فلن يتخذ قرارا إلا لو كان على قدر تبعاته... توكلي على الله فهو علام الغيوب.. إستخيريه وأساليه التوفيق وهو ولي ذلك والقادر عليه(...

هزت رأسها والأمل ينشر ظلاله عبر ملامحها، تدعو الله بقلب خاشع.

)ليقدم الله ما فيه من خير(....

حل الصمت للحظات قطعه دخول فواز العاصف فإنتفضن مذهولات قبل أن يقطبن بريبة من صدمته على ما يبدو لم يعلم بوجودهما برفقة زوجته، يُتأتئ بإحراج بينما يطرق برأسه.

)لم أعلم بأن هناك أحدا هنا معك... أ.... أعتذر... آ(

هم بالإستدارة لكن تقوى إنتفضت، تلتقط حقيبة يدها مشيرة لزينة التي إستجابت هي الأخرى لها بتفهم.

)لا بأس أخي.. نحن سنغادر على أي حال(...

)لا لا ... من فضلكما أنا آسف(..

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لوح بكفه دون أن ينظر إليهما وحفيظة تراقب الوضع بقلق فزوجها لديه شيء مستعجل ومهم يخصها، انقبض قلبها تفكر في والدتها لأنها سبق ورأت والدها حين جاءها سابقا، يبارك لها برفقة زوجته الجديدة.

)مع السلامة حفيظة... سنعود إن شاء الله في وقت لاحق.. إعتني بنفسك(...

تجاوزتاه بسرعة تُلقيان بتحية عابرة ردها بإقتضاب محرج و تقدم نحو زوجته ليجلس على طرف الأريكة يجاور جانب جسدها ، يحدق بها بإضطراب أفقدها ما تبقى من صبرها فبادرته تستفسر منه.

)ماذا حدث يا فواز؟(

لم يجبها فورا يلتقط ولدها ليقبل وجنته بحنو ثم وضعه على حجرها.

إنه يستغل جدار حمايتها، يضع مولودها على حجرها فيهون كل شيء عليها!

)تحدث يا فواز ... بالله عليك(!

مسح على وجه يحوقل بضنك أثار المزيد من خوفها فضمت ولدها إلى صدرها تتشمم رائحته التي ترسل السلام عبر عواصف دواخلها لتندثر في غمضة عين ولا يبقى لأي شيء آخر أهمية تذكر.

)والدتك هربت من المصحة يا حفيظة... ولا أحد يعلم عن مكانها(..

*****بعد سنتين****

المدينة السياحية

أشار لها لتتقدمه فإبتسمت له بحب وقبضت على حاجز الجسر، تستنشق هواء البحيرة العليل، تجبر عيناها على إختيار متعة تأمل الطبيعة الخلابة فتعود عليها برفض وإستخفاف تفضله هو!

من يدق قلبها بإسمه ومن تعلقت روحها بروحه، ومن أضحت زوجته على سنة الله ورسوله قبل يومين.

فرت مقلتيها من سيطرتها إليه، تتأمله بهيام يثير المزيد من جنونه حولها ونحوها.

سنتين!

صبر لسنتين عمل فيهما بجد كي يحسن إختيار العمل المناسب وتوكل على الله في تنفيذ قراره، لم يحاول أحد من أهله رغم قلقهم عليه بثنيه عن ما نواه والجميع ساندوه وباركوا رغبته في تحقيق سعادته التي بدت لهم واضحة كتعبير صارخ عن تقديره لنفسه وإعترافه أخيرا بحقه في الحياة.

سنتين من الصعاب والعذاب بينما كيانه يستشعر وجودها القريب منه في نفس البلد ، نفس المدينة، يحذره عقله الحكيم وقلبه الورع من تخطي الحدود فيعاقب بحرمان أبدي لذا فضل حرمانا مؤقتا ، خرقه مرات قليلة يتسلل فيها إلى جامعتها فينظر إليها من بعيد أو يطلب من والدها زيارتهم في البيت فينعم ببضع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لحظات يحدثها فيها بحضور والدها الغيور دوما، يصبر بها قلبه ثم يلتزم أغلب أيامه.

مرت الأيام وتوالت الشهور، رافضا أن يعقد قرانه عليها ليسهل على نفسه إجراءات الإقامة، مدركا بكون زواجه منها مع وقف التنفيذ لن يشكل سوى عبئ يضعف موقفه أمام إلتزام ضميره لذا رفض الأمر شكلا ومضمونا وقد أسعده إحترام وإعجاب السيد عبد الرحمن، الذين تضاعفا ليبرزا في حواراته معه كلما قابله.

والآن يجد صعوبة في تصديق نفسه، لقد تزوجها قبل يومين هنا في بلده بعد عودتهما خصيصا ليقيما عرسهما المنتظر.

الجو صحو لكن حار قليلا

أخبرته متهربة من الخجل الذي يكتنفها من نظرات عينيه البراقتين بوله يخصها بها فإبتسم بعذوبة، يجيبها.

رافقيني لنستظل بالشجر...

بسط كفه إليها فنظرت إليها للحظة قبل أن تستجيب له وتمد يدها نحوه ليقبض عليها بتملك يحيطها بلطف وخطى نحو منطقة الأشجار الكثيفة وقبل أن يتوغلا بينها لمح نظر بعض الشبان إليها، لم يكونوا عابثين أو متحرشين لكن حقا معجبين وكم آلمه ذلك فتحول إلى الجهة الأخرى تحت نظراتها المستغربة.

حثها على الإسراع ليتخطيا بضع صفوف من الشجر حيث تنتشر تجمعات من الناس إلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منطقة خالية ليضمن بعضا من الخصوصية لهما.

أراحت ظهرها على جدع الشجرة، تبادله النظر بإستغراب بينما هو يتأمل ثيابها، فستانها الحريري المنقوش بأشكال هندسية بألوان مختلفة باردة، طويل وبتنورة واسعة لكن شفاف نوعا ما وبطانته حدها بعد ركبتيها بقليل كما أن كميه قصيرين يكشفان عن ذراعيها النحيفين ذوا بشرة بيضاء توحي بنعومة ساحرة من مجرد مرآهما وشعرها الأسود بقصته القصيرة يتوه بين أطرافه المتطايرة فوق نصف عنقها فيذوب فداء للمسة واحدة تفتح عليه أبواب الشوق الحارق لبقية أطرافها، وجهها الفتان، خصرها المياس و...

ما بك؟

أجفلته من شرود عينيه وفكره فيها فازدرد ريقه، يتمالك وجع غيرته، مستحضرا نظرات الشباب مدركا تبعاتها التي يشعر بها شخصيا.

أنت جميلة..

أشار لفستانها فاحمرت تشكره بإيماءة خجلة ليكمل بطريقة حاول إسباغ الطرافة عليها.

جميلة جدا في الحقيقة... وهذه مشكلة حقيقية..

عقدت جبينها، تستوعب إشاراته ثم سألته بحيرة.

مشكلة؟

هز رأسه بينما يفسر بصدق يختار تعبيراته بعناية.

إسمحي لي بسؤالك سلا.. لماذا لست محجبة؟

فغرت شفتيها مستغربة وقد توقعت سؤاله هذا من قبل وإنتظرته لكنه لم يسألها رغم غيرته التي لمحتها مرات عدة من قبل.

لا تتوتري من فضلك... إنه مجرد سؤال فقط أشعر بالفضول

حسنا إنه نبيه أول إهتماماته أن يشعرها بالأمان ثم يأتي الباقي.

إستجمعت أفكارها تتنفس بعمق ثم هزت رأسها تجيبه.

لا سبب محدد... لم أعلم أن هذا يضايقك..

رقت مقلتاه وإقترب منها يشير بهدوء.

أعترف بأن الغيرة حارقة ... أود لو لا تلمحك العيون... لكن في النهاية هو سؤال بديهي لكل مسلمة

يغرقها صدق إحساسه وشفافية نظراته العاشقة في حبه أكثر فأكثر فتتوق إلى التقرب منه أكثر، الإلتحام به لو أمكنها، أفكارها تفاجئها، رغباتها التملكية تصدمها.

لسن كل المسلمات محجبات على فكرة

تشير له ببسمة ماكرة فيبادلها نفس الشعور المدغدغ لقلبه، مشيرا بمرح.

وهذا ما يثير إستغرابي أكثر على فكرة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زمت شفتيها بتسلية ورفعت حاجبها فبدت له أكثر فتنة، يذوب في هواها بكل رحابة صدر.

إستدرك متهربا من إلحاح فؤاده بوصال يتلهف لإتمامه.

كنت أريد معرفة الفريق الذي تنتمين إليه ولقد علمت

إحتارت فإستفسرت

فريق؟

أومأ، يكمل محاصرا إياها بنظاراته الولهة.

هناك فريق يبرر تقصيره .. وفريق يقر بتقصيره مع رجاء بالهداية... وأنت من الفريق الأخير لحسن الحظ...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحركات أنثوية تفقده عقله أشارت له بكفيها الصغيرين.

لن أبرر تقصيري في طاعة أمر من أوامر اللّه... وأنت محق.. أرجو اللّه أن يهديني قريبا...

هز كتفيه وإبتسم بتهذيب يثرثر لها.

هناك الكثيرات للأسف يبررن ورجال أيضا على فكرة فيما يخص معصية أوامر إلهية أخرى ...حتى لا تتهميني بالعنصرية...

ضحكت برقة فود لو إستطاع السماع لوهلة فقط لينصت إلى نبرة صوتها ونغمة ضحكتها المتسللة من بين شفتيها النديتين.

لم يكن يعلم أن هناك شيء اسمه الصوت يملأ المحيط بالصخب حتى تعلم ذلك مع نشأته

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وقد راوده فضول في مرحلة عمرية معينة لمعرفة كيف يبدو الصوت من الأساس لكنه تغلب على فضوله ذاك كما تجاوز الكثير.

لن أتهمك بشيء أبدا... فأنت محاور ماكر وتعلم كيف توصل مغزى قضيتك بشكل مباشر وبسيط... ومهذب

لمحت ذلك البريق الذي عبر صفحة مقلتيه فاقشعرت بشرتها، لن تحتمل المزيد من محاصرته لها فضمت ذراعيها تطوق بهما جسدها ولأنه يشعر بكل خلجاتها تراجع خطوة إلى الخلف، يدس كفيه في جيبي بنطاله الرمادي المخطط بالأسود، يهز كتفيه بصمت يتأمل الأشجار حولهما.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أعادت خصلات من شعرها خلف أذنها ثم أشارت له بعد برهة، تسأله بحذر.

هل تطلب مني التحجب؟

رف برموشه الحمراء، يتأملها بتفكير قبل أن يمنحها رده.

*إخترتك من قبل كما أنت ... وقلبي أحبك بل عشقك بكل تفاصيلك .. حلاوة روحك قبل تصرفاتك...شخصيتك بأكملها كما هي سحرتني وجذبتني إليك بكل قوة... حجابك لا علاقة له بحبي لك... ولا أسعى لتغيير أي شيء فيك... لأنني وقعت في حبك كما أنت... هل أغار حين تلمح العيون جمالك؟.. بلى ... أغار بجنون و سأظل أغار

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عليك حتى وأنت محجبة لأنك زوجتي وحبيبتي* ...

بلعت ريقها وقد عادت للخلف تتمسك بجدع الشجرة، تلاحق إشاراته بذهول مبهج.

لكن بدافع حبي لك وكواجب عليّ كمسلم نحو كل مسلم أو كل إنسان بالنصح... أنت مسلمة باختيار ناضج منك ورضى ... إذن المنطقي الرضوخ والإستسلام لأوامر الله... وإلا ضاع مغزى العبادة وهي طاعة تامة مدفوعة بحب الخالق وخشيته ...

جعد ذقنه ثم أضاف.

سأعطيك مثالا لما أقصده... كيف كانت نتائج مواد تخصصك في الجامعة ؟

تركت جدع الشجرة مرغمة، لترد.

أغلبها جيدة ... إثنتين متوسطتين...

أومأ يسألها مجددا

هل كنت تحبين تلك المادتين؟

إمتعضت، تشير بإنزعاج

أبدا ..كانتا ثقيلتين جدا ... وكنت بالكاد أحصل على نتيجة مرضية بهما...

هز كتفيه بإستخفاف، يعقب.

ولمَ أرهقت نفسك؟... لماذا لم تقومي بتجاهلهما كليا؟

إرتفعا حاجبيها بدهشة وقد نسيت في خضم حوارهما خجلها وفيض أحاسيسها الثائرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

كيف أفعل ذلك؟... لا أستطيع

لماذا؟... أنت لا تحبينهما...

عبر بجدية أقنعتها فدافعت بإستنكار جلي.

لكنهما من مواد التخصص الذي إخترته... وإن لم أحاول على الأقل موازنة معدلاتهما مع باقي المواد فسأرسب ...

إدعى التفكير ثم راوغها مجددا.

لماذا لم تطلبي من الجامعة حذف تلك المادتين من التخصص؟.. بما أنك تنفرين منهما... ولابد وأنك تفكرين بعدم الجدوى منهما...

حركت رأسها إلى كلا الجانبين ثم ردت بإستغراب من الحاحه الغامض.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حتى لو ... من وضعوا المناهج يرون بأنهما مهمتان ومكملتان لذلك التخصص.. فحتى لو رفضت أنا أو نفرت لا يهم... وإن لم يعجبني أغير التخصص...

تبسم بغموض، يشير لها.

ولماذا لم تغيري التخصص بما أنك قابلت فيه مادتين صعبتين بالنسبة لك وغير مجديتين؟

زفرت، ترد بضيق.

لأنني لم أحب باقي التخصصات ولست بارعة سوى في الذي اخترته... أحبه رغم تلك المادتين التين أستصعبتهما فيه...

هز رأسه بتفهم يحرك كفيه، معبرا عن تعقيبه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إذن أنت اخترت التخصص بمحض إرادتك لأنك تحبينه... فتحملت مسؤولية منهجه وحاولت بكل جهدك أن توازني نتائجك بتحقيق ولو معدلات متوسطة في المادتين الصعبتين تكملين بها المعدلات العالية في باقي المواد التي تسهل عليك أكثر... لم تتجاهليهما ولم تطلبي إلغائهما ولم تبرري نفورك بل إجتهدت وحاولت جهدك...

وافقته، تكمل عنه بمنطقية.

لأنني إن لم أفعل ستقع النتيجة النهائية حتى لو حققت معدلات جيدة في باقي المواد... المادتين من المنهج ولهما معامل لابد أن أعمل بحسابهما...

إتسعت بسمة الظفر تملأ وجهه، وبرقت مقلتاه فزمجرت لائمة تشير له بحنق.

كل هذه المناظرة لتقنعني بغباء إهمال أوامر اللّه ما دمت إخترت عبادته عز وجل وبحب... حسنا لقد أخبرتك من قبل .. أنا لا أبرر تقصيري.. وسأتحجب اليوم بإذن اللّه ...

غامت مقلتيها بحنين ولو شابه الوجوم، تضيف.

هل تعلم متى شعرت بأنني اخترت الاسلام حقا لأنني أحببته واقتنعت بأنه دين حياة وليس فقط موروث عائلي وجزء من الهوية وانتماء للوطن؟

أشعلت فضوله فركز على كفيها بأنظاره.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كان لنا جارة منذ أن وعيت على الدنيا وهي صديقة لوالدتي ونشأت صداقة بين أسرتها وأسرتي وأضحت ابنتها صديقة لي ولسارة... نشأت معها ودرسنا في نفس المدرسة... وعلى مر مراحلنا العمرية لاحظت اضطرابا ما يعتري صديقتي .. لم تكن طبيعية في أفكارها وكثيرا ما كانت تتوه في حياتها... جربت كل شيء تقريبا ونحن لم نصل بعد للسنة الثانية من المرحلة الثانوية.. جربت الخمر والمخدرات والعلاقات... كل ذلك وأنا وسارة نخفي الأمر على ماما بعد ان اتفقنا معها بأنه لا علاقة لنا بما تفعله أو الأماكن التي ترتادها*....

لم يعبر عن صدمته أو خوفه الذي فات عليه الأوان وحافظ على مظهره الهادئ، يتابعها إشاراتها.

المهم في الأمر أن كل شيء سار على ما يرام لكن للاسف هي لم تكن تصغي لنصائحنا أنا وسارة... وفي مرحلة ما اعترفت لنا باكتشافها العظيم بأنها ليست سوية... والألعن أنها تحبني أنا....

اكتفى من التظاهر و جحظتا عينيه عن آخرهما، يلوح بيديه بعصبية واضطراب.

المنحلة!... كيف سولت لها نفسها!.. تلك القذرة!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

احمر وجهها فتراجع، يضغط على شفتيه متمالكا غضبه يود لو يقابل تلك الساقطة لتنال منه ما تستحقه.

مسح على وجهه واشار لها معتذرا فضحكت، تجيبه ببشاشة.

لا بأس! فأنت محق... رددتها مرارا وهددتها لكنها كانت مصرة الى درجة أن طلبت من والدتها التوسط لها عند والدتي ليوفقا بين قلبينا ... تخيل الى أي مستوى وصلوا إليه من الانحلال... والدتها تعلم بشذوذ ابنتها بل وتناصرها بمساندتها ... وطبعا ماما حين علمت أقامت الدنيا وتشاجرت مع صديقتها وأصرت على الرحيل من ذلك الحي بأكمله ...

زم شفتيه ونظر إليها بتشفي، يشير بفخر.

رحمها الله السيدة بلقيس ...

تنهدت مبتسمة بحزن فأصابته عاطفة إشفاق.

آمين... حينها تأكدت بأن الاسلام فطرتنا التي فطرنا الله عليها... وكلما عشنا حياتنا بما يرضي الله كلما وافقنا فطرتنا وبالتالي أفدنا أنفسنا وأرحنا قلوبنا ... تعلمت بأن الله عز وجل لا تزيده أو تفيده طاعتنا في شيء ولا حتى معصيتنا ستضره بشيء... بل الطاعة تصب في مصلحتنا والمعصية تدمرنا...

رقت مقلتيه واقترب منها، يداعبها ببسمة لطيفة.

هل ترين لماذا سألتك عن تأخر تحجبك؟

أومأت بتفهم ثم ضيقت مقلتيها بمرح ماكر،تشير له.

تدري ماذا؟... لنذهب إلى المحلات ونقتني بعض ملابس المحجبات ... ما رأيك؟.. لا زال لدينا وقت

...)آه .. ماذا تفعل؟(

كان قد انقض عليها يرفعها من خصرها يلف بها، فهتفت به بما لم يسمعه يرفع وجهه إليها حين توقف وهي لاتزال بين ذراعيه. تجمد بهما الزمن والمكان يتناظران بحب ولهفة عشقهما تلفهما بغيمة ساحرة، فلم يعيا بمن سبق ليصل إلى الآخر لتتعانق الأرواح عبر تلاحم الشفاه برقة مستكشفة تحولت إلى إلحاح بدافع

الحاجة في كل ما يمتلكه الشريك، قلبه، روحه، فؤاده وأنفاسه إن إستطاع تحصيلها.

....

مطار المدينة السياحية

نفضت سارة خمار وجهها بحركات خفيفة لتروح عنه قليلا، تنتظر برفقة زوجة شقيقها حياء أمام مخرج المطار الداخلي بعد أن صفت السيارة في المرآب الخاص.

)لا أفهم سر القرار الغبي بعدم دخول الناس إلى صالة الإنتظار... لا يكترثون بمن يحترق تحت أشعة الشمس الحارة(....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تتأفف سارة بتعب، تتحسس بطنها المنتفخة فتلتفت إليها حياء، تجيبها بإشفاق.

)يخشون الجرائم فيتخذون إحتياطات صارمة .... لما لا تنتظرين في السيارة؟... ما كان عليك القدوم من الأساس(...

همت سارة بالرد حين قاطعهما تدخل متهكم.

)لن تكون سارة المجنونة إن لم تفعل ما في رأسها(...

هرولت حياء إلى زوجها دون وعي، مسحوبة بشوقها لكنها توقفت كما هو منتظر منها على مقربة منه، تتفحصه بهيام.

تبسم بحب ومد كفه ليصافحها وما إن أعطته يدها جذبها فجأة تخفي شهقتها على صدره

وقبل رأسها، يهمس لها بشوقه تحت نظرات سارة التي تأففت بضجر، تعقب.

)أجلا الإستقبالات الحارة حتى البيت أنا أحترق هنا(...

إفترقا كلاهما يحمر هي خجلا وهو من الحر ومشقة السفر وتقدم منها ليقبل رأسها هي الأخرى، يعاتبها بحنو.

)لما أتيت وأتعبت نفسك؟(

ردت عليه ساخرة بينما يسيرون نحو المرآب.

)وأترك زوجتك تقود السيارة بطريقتها المترددة ..أبدا(

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مططت حياء شفتيها، ترمقها بلوم فضم يوسف كفها يرفعه إلى صدره وكفه الأخرى يجر بها حقيبته.

(زوجتي تقود جيدا... لاداعي لسخريتك وتبجحك سأشكوك للفقيه)...

أصدرت حياء صوتا ينم على الإستنكار فضحك يستدرك وأخته تشاركه الضحك وهي تفتح حقيبة السيارة.

(إستولت عليه كليا... أليس كذلك)...

أومأت حياء تضحك بخفوت فقبل كفها خفية عن أخته وفتح لها الباب لتستقل المقعد الأمامي قبل أن يستدير إلى أخته يهتف بتسلية

(رحم الله أيامك يا فقيه محسن... راحت عليك وقضت عليك المجنونة)

بسط راحة يده نحوها لتعطيه مفتاح السيارة فضمت ذراعيها، تجيبه بحنق ساخر.

(تتهكم علي وتُقعد زوجتك في المقعد الأمامي وفوق ذلك تطلب مني المفتاح... لماذا أعطيه لك؟)

إقترب منها يفك عقدة ذراعيها وإلتقط المفتاح ثم سحبها ليفتح لها الباب الخلفي للسيارة، قائلا ببشاشة حانية.

(لأنك حامل... والحوامل يقعدن في الخلف بتهذيب وهدوء)...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أغلق الباب وإلتف ليحتل مقعده وهي تخبره بنفس النبرة الحانقة

)على فكرة بابا غاضب منك لأنك لم تلحق بعقد قران سلا(...

رمق إنعكاسها على المرآه الأمامية، يبتسم لها بإستفزاز كلهجة رده عليها.

)لا دخل لك فيما بيننا أنا وأبي.. إعتني بنفسك وطفلك القادم بإذن اللّه... وابتعدي عن القيادة حتى تلدي بالسلامة(...

إلتقط تبرمها رغم غطاء وجهها فإلتفت إلى زوجته، يبتسم لها بحب يسألها.

)كيف حال بلقيس؟... إشتقت لصغيرتي جدا(..

بنظرات بالغة التأثر لمست ظهر كفه القابضة على رأس الدواسة.

)بخير الحمد للّه.... تركتها مع عمي عبد الرحمن(...

غامت عينا يوسف، يفكر في عشق والده لحفيدته يتحين الفرص ليناديها بإسم حبيبته الراحلة، لقد أصاب ووُفق بفضل اللّه حين أطلق إسم والدته على إبنته فكانت منبع أمل تشبث به والده ورحمة من اللّه أخرجته من عالم حزنه ووجع الفقد إلى الإستبشار والتعايش مع أقدار اللّه، بقناعة تسكن بها القلوب.

....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

المعرض

بحاجبين معقودين إرتفع رأس نهيلة من على القطعة التي تكاد تنهيها فتدير رأسها إلى الأصلية داخل صندوق والدة زوجها الراحلة لتقارن بينها فتشعر برضى تجسد على شفتيها ببسمة رائقة تحولت إلى هلع وهي تلمح إبنها ذو التسعة أشهر يقترب حبوا من القابس متعدد المداخل فشهقت بقوة، تسرع إليه تخطفه من على الأرض بسرعة خاطفة.

إنطلقت ضحكات الصبي يظن بأن والدته تلهو معه فأسدلت جفنيها تتنفس بقوة بينما تهمس بهلع.

)يا إلهي!... الحمد لله... والدك محق... المكان خطير عليك(...

قبلته تتشمم عنقه ثم قررت زيارة محل زوجها كي تتركه عنده لساعة أو إثنتين تنهي فيهما عملها.

في تلك اللحظات كان بهيج يزفر أنفاسا ساخنة من فتحتي أنفه بينما يتخصر على عتبة محل فواز المتفاجئ به وبغضبه الظاهر على وجهه العابس فإلتفت إلى المرأة التي جاءته بعد مدة طويلة من غيابها ظن فيها بأنها إستسلمت أخيرا وكفت عن مطاردته.

)لم تردي علي بعد عن سبب زيارتك(...!

تغضنت ملامح المرأة برفض من إقتحام بهيج لخلوتهما وهي التي منّت نفسها بنجاح ساحق في إستمالته الآن وقد مرت سنتين على زواجه، فرجل مثل فواز زائغ النظرات لن يرتدع مدى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحياة ولن يكتفي بإمراة واحدة، لذا نست أمره لشهور طويلة، تتجاهل رغبتها كلما لمحته بين أرجاء البلدة تصبر نفسها حتى حين.

وما إن سافر زوجها مجددا تاركا إياها خلفه قررت أن تجرب حظها معه مرة أخرى لكن أصدقائه الكثر والحائمين حوله دوما يحرمونها الفرصة الكاملة والسهلة لإستمالته.

)آ... ه... جئت لأقتني عطرا لزوجي(...

إلتوت شفتا بهيج ببسمة ساخرة بينما فواز يجيبها مؤشرا السلامة رغم عدم تصديقه هو الآخر لقولها.

)أيُّهم تريدين؟(

مالت على الحاجز الزجاجي بصدرها المكتنز، والمكشوف بدايته بسخاء، تجيب بإغواء متعمد.

)مثل الذي تضع منه... يعجبني جدا ... ويغريني جدا جدا(..

)يا الله(!

زمجر بهيج يعض على نواجده وفواز يفغر فمه بإضطراب، يرمقهما بالتناوب فلم تفر منه عينيه كعادتهما إلى مفاتنها كنظرة أولى كثيرا ما يتمالك نفسه ويطرد شيطانه بعدها فلا يعيدها بإستثناء مرات نادرة يسقط فيها وسط هوة الضعف فيطيل النظر ليندم بعدها ويسرع بالتوبة والإستغفار.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلتفت يبحث بين القناني وإلتقط واحدة، دسها داخل كيس صغير ووضعها أمامها يقول بلهجة حازمة.

)تفضلي إنها هدية من المحل... رافقتك السلامة(...

زمت شفتيها المصبوغتين بالأحمر الفاقع، تضمهما يمينا ثم يسارا قبل أن تستقيم بحركات مدروسة ثم أخذت الكيس لتقول بنبرة مائعة.

)شكرا لك.. وللمحل... إلى لقاء قريب(...

همت بتجاوز بهيج فهمس لها بنبرة مسموعة لفواز.

)يسعدني حقا معرفة رد فعل زوجك على ما تفعلينه... مع أنني أعرفه جيدا لأستطيع القول بأنكما تستحقان بعضكما...كما أعرف مدى فخره بنفسه وغروره(...

لمح تغضن ملامحها والرعب الساكن لمقلتيها المرسومتين بدقة فإبتسم بتشفي، يكمل تهديده.

)من الأفضل لك نسيان أمر هذا المحل وصاحبه... وإن كنتِ لا تكترثين لا بخالقك ولا بمصلحتك... فدمري نفسك بعيدا عن ...هنا(!

غادرت المرأة تهرول برعب فرفع بهيج أنظاره إلى صديقه الذي بسط ذراعيه في الهواء، يبتسم له بسماجة متعمدة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)براءة... لم أفعل شيئا(...

زفر بضجر وإستدار عائدا إلى محله غافلا عن بسمة فواز المتأثرة، سيظل بهيج يشعر بتأنيب الضمير نحوه ويحاول حمايته من نفسه وأهوائه ليكفرعن ذنبه الماضي.

يحب ذلك ويشعره بعودة صديق طفولته إلى حياته.

إرتفع رنين هاتفه برقم زوجته فضحك، يعقب بتهكم قبل أن يجيبها.

)قرون إستشعارها مخيفة... السلام عليكم حبيبة قلبي(...

أنصت إليها ثم رد بمزاح.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)دوما ما تظلمينني.... وأنت فعلا حبيبة قلبي التي تطلب وأنا أنفذ(...

ضيق مقلتيه لبرهة قبل أن ينتفض بخوف.

)ستلدين؟... لكن... آه...نعم أنا قادم(...

أسرع ليغادر قبل أن يزمجر بعصبية، عائدا ليجمع متعلقاته الخاصة.

زوجته الغريبة الأطوار حملت مرة أخرى ما أن بلغ بكريهما عاما دون حتى إستشارته ووالدته تناصرها عليه فلا يجد بُدا من الإستسلام.

يحبها رغم كل شيء، تعرفت على مفاتيحه من والدته تستغلها جيدا لكنها والحق يقال دائما ما تسعى الى إرضائه مادام لا يشعرها بشك نحوه ورغم إصراره على كون قرارها بالإنجاب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سيىء التوقيت إلا أنه لا يستطيع إنكار سعادته و حماسه لإستقبال صغيرته.

....

) بهيج بالله عليك ساعدني قليلا وأمسك إبنك... إنه يثير جنوني(...

بادرت بلهجة متوسلة ما أن إقتحمت عليه المحل الذي تحول إلى مشغل بأكمله وقد توسع عمله وقام بإستغلال الطابق السفلي في بيته الجديد كمعرض بينما خصص المحل القديم للعمل فيه مع عاملين مساعدين.

)عليكم السلام(...

رد بنبرة ذات معنى فإقتربت منه، تقبل وجنته تسترضيه وحين همت بالإبتعاد طوق خصرها المكتنز، يقبل شفتيها بخفة قبل أن ينتقل إلى ولده يقبله هو الآخر فناولته له بينما تنهره باطف.

)ماذا لو دخل علينا العمال؟(

إحتفظ بهما بين ذراعيه، يرد بعبث.

)لا أحد يعنيه ما أفعله مع زوجتي وإبني(..

عقدت جبينها، تتأمل زرقة عينيه للحظة قبل أن تفعل ما تبرع فيه، تفر منها رحمة بقلبها الذي لا يعتاد أبدا على تحمل عشقها لعينيه والغريب في الأمر أنهما أكثر ما ظنت أنها تنفر منه بسببهما لتكتشف أن السيب الحقيقي لهروبها من زرقة عينيه عشقها لهما.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)صرفتُ العاملين مبكرا اليوم لأن لدي موعد مع الضابط هشام(....

وجمت نهيلة فرفع وجهها من ذقنها، لا يكل من محاولاته ليجعلها تنظر إلى عينيه خصوصا بعد تنصته الغير متعمد لمكالمة مرئية بينها وبين سلا، إكتشف فيها عن سر تهربها من النظر إليه مباشرة وعلى قدر ما أسعده ذلك خلق لديه تحد أحمق غريب ليجعلها تتخطى رهبتها من عينيه.

)لا تقلقي إنها آخر مرة(...

تنفست بإحباط، تفسر.

)يا بهيج أنا أقدر ما تفعله وتبدله في سبيل التخلص من السحرة وشرورهم... لكن الحمد لله أخيرا تخلصنا من تأثير ذلك العالم على حياتنا... أخشى أن يعلم أحد منهم عن تعاونك مع الشرطة فيكدون لك ويسلطوهم عليك فنعود إلى نفس المشكلة مجددا(..

بحركات رتيبة ظل بهيج يهدهد صغيره بذراعه الأيمن بينما الأيسر يداعب به خد زوجته، يفسر لها موقفه.

)أعلم حبيبتي.. وأنا مثلك أخشى نفس الأمور... لكن لله كريم... إن شاء الله ستكون آخر مرة... لأن الدجال المعني حاول إستغلال أحد حراس مقبرتنا مع أنه ليس من البلدة... فريق الحراسة الذي تم تكليفه لحراسة المقبرة بتمويل من الجمعية وحرص شباب البلدة بفضل الله كان الجدار القوي في

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وجه الدجالين المجرمين... وبما أنني أعرفه قررت مساعدة هشام لآخر مرة وطلبت منه عدم ذكر إسمي لأن للأسف بعض عناصر الشرطة وأصحاب مناصب رفيعة المستوى أيضا يقصدونه(...

ثم هز كتفيه وأصابعه تربت على شفتيها بشرود.

)نحاول ما بوسعنا لحماية بلدتنا متوكلين على الله... لا تقلقي(...

تذكرت الأيام العصيبة التي مرت عليهما، يحاربان فيها عدوا غير مرئي لكنه حاضر بشره ووسوسته يستغل مواطن الضعف، لكنهما لم يستسلما بل كان لهما البلاء دافعا ليقويا صلتهما بالله ويجاهدا في سبيل تحقيق النصر إلى أن أمر به الله وإختفوا من حياتهما.

ورغم ذلك لم يسلما بحقيقة رحيلهم النهائي فلن يُسموا شياطين لو رحلوا ليذروا بني آدم بسلام، لابد سيحاولون كل مرة دون ملل ولا كلل وهما عليهما الإستعانة بالله دوما وأبدا.

أجفلت على قبلته لشفتيها وسريعا ما إندمجت معه، تبادله حبه بشغف مماثل.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل والد زينة

قلبت حاملة الخبز لتحط بقرص العجين داخل فرن الغاز، ثم إستقامت تغلق بوابتيها.

وضعت الحاملة الخشبية فوق الفرن وإستدارت تعد السلطة دون كلمة واحدة، قسماتها مشدودة وفمها مزموم بحدة.

)زينة... أنا أحدثك(..

نطق هشام بعد أن نفذ صبره، يشاهدها لما يقارب الربع ساعة على وضعه يستند بجانب إطار مدخل المطبخ.

)ما عندي قلته ... ولا مجال لدي لحديث غيره(...

نطقت من بين فكيها المطبقين، تخطو جيئة وذهابا بين الفرن والحاجز الرخامي.

إعتدل في وقفته ومسد مؤخرة رأسه الحليق قبل أن يتقدم خطوات حتى أصبح خلفها يدنو برأسه قليلا، يستنشق عبيرها.

لن يفهما أبدا مهما حاول، زينة بالنسبة له فتاة بعقد غامضة كثيرة، لكنه يحبها بل يعشقها ولا يتخيل حياته من دون وجودها فيها، كلما تذكر أنه فكر في يوم من الأيام اقتراحها على شقيقه كزوجة لعن غبائه وشكر الله كثيرا لأن الأمر لم يكتمل.

)لماذا أنت منزعجة مني؟... الحديث سار بين أمي وأختي ولم يقلنه أمامك حتى.. إذن لماذا أنت غاضبة مني؟(...

إلتمس رعشتها تأثرا بنبرته الهامسة وقربه الشديد منها فإرتاحت ملامحه برضى مبهج سريعا ما اختفى بفعل كلماتها الجافة.

)أهلك لا زلوا يأملون بأن تستقل في بيت خاص بك.. لا يفكرون في مصير رجل كبير مريض ... ولماذا سيفعلون؟... هو مجرد غريب عنهم(....

أمسك بذراعيها يديرها إليه، مستفسرا منها بينما يرمقها بلوم.

)لماذا هذه القسوة؟..... ماذا فعلت وبما قصرت في حقك أو حق عمي؟(

قاطعته، تشير إليه بسبابتها والشراسة تتجمع لتطلق شعاعا قويا من خلال عينيها المظلمتين.

)لم تقصر في شيء.. وأنت لست ملزما بأبي(...

هزها مجددا، يحذرها بحدة تصدر منه كلما حاولت إبعاده عنها وكأنها ملت من إنتظار اليوم الذي سيتراجع فيه عن قراره ويقرر الرحيل وأخذها معه فتدفع به بكل قوتها ليرحل وحتما لن ترحل معه.

)لست ملزما به ولكنني أحبه.. كما أتحمل مسؤوليتك لأنني أحبك وليس فقط لأنك زوجتي(...

سكنت بين ذراعيه، ترمقه بضياع يتخلله الرجاء وأملٌ تكاد تخبو جذوته فيزرع مقلتيه المصرتين داخل عينيها الذابلتين يؤكد لها قوله.

)إلى متى يا زينة؟... متى ستمنحينني ثقتك؟... أنا هنا ولن أرحل إلى أي مكان بعون

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الله ... فإرتاحي وأريحي نفسك... لن أرحل إلى أي مكان يا زينة... مكاني هنا قربك حبيبتي وقرب طفلنا... وعمي الذي أعده والدا ثانيا لي(...

قلبت شفتها وتكومت ملامحها كطفلة صغيرة توشك على البكاء الذي إنفجرت به حقا، لتنهمر الدموع على وجنتيها بحرقة.

)شششششش... لم البكاء يا زينة... شششش.. سيسمعك عمي ويقلق ستحزنينه بلا سبب...شششششش(..!

شهقت، ترمقه بحزن بينما تشكو له مخاوفها التي وصلت بها المدى من العذاب والألم فلم تعد تستطيع الكتمان.

)أخشى أن تندم يوما ما يا هشام... فتضعني في موضع إختيار... كلما تذكرت ذلك أرتعب.. أحاول أن لا أفكر في الأمر وحين أنجح أسمع كلاما كالحوار بين والدتك وشقيقتك لأنتكس مجددا(...

بللت شفتيها دون أن تتكبد عناء مسح دموعها، مستسلمة لضغط زوجها على ذراعيها، يصغي إليها بقلق وإشفاق.

)أنا أحبك ياهشام وهذا ما كنت أخشاه منذ البداية ... أن يكبر حبي لك حتى يوازي حبي لأبي ... فأتمزق بينكما... والآن طفلي هو الآخر... فبالله عليك كيف لا أرتعب وأظل على أعصابي طوال الوقت؟(

قصص من وحي الأعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لم يجبها فرفعت إليه مقلتيها الملتهبتين لتلمح بسمته المتسعة فقطبت تسأله بحنق.

)لماذا تبتسم هكذا؟(

رفع حاجبه الأيمن، يرد بإستظراف.

)المرة الأولى التي تبادرين فيها بالتعبير عن حبك لي بكل هذه القوة... تفعلينها وأنت تبكين وكأن عزيزا عليك قد توفي.... أنا محسود يا عالم(...

رقت مقلتيها بإعتذار صامت دام للحظات وجيزة قبل أن تضم وجهه، تضع أوزار معاركها أرضا.

)أنا أحبك هشام... ما كنت لأوافق عليك وأخاطر بوضعي مع أدنى شك لو لم أكن أحبك(...

)إذن لماذا كنت تبخلين بها علي؟... ولا تقولينها إلا كرد على مبادراتي أنا؟(....

قاطعها بذهول فردت بحرج واجم.

)لأنني كنت أكذب على نفسي وأهدئها بكوني لست متعلقة بك... كنت أتوهم هشام... أتوهم بأن تصرفاتي تلك تعني بأنني لا أحبك ولا أهتم بك حتى لو قررت الرحيل(....

عاودت الدموع، تجتاح عينيها فمسحها ببعض الحدة، يقول بحزم.

)إنسي ذلك وثقي بي... ها أنا ذا أعدك وأقطع على نفسي العهد... أنا لن أرحل بإذن الله إلى أي

مكان.... أنا باق هنا بعون اللّه معك ومع طفلنا وعمي(...

همت بالحديث لكنها تراجعت تحرك أرنبة أنفها بريبة إنقلبت إلى هلع تشهق بقوة بينما تسرع إلى الفرن.

سحبت القرص المحترق وألقت به فوق سطح المائدة، تسأل الغارق في الضحك أمامها بإستنكار ضائق.

)أعجبك هذا؟(

سحبها إليه يقبل شفتيها ثم أبعد رأسه قليلا ليبثها سر عشقه لها.

)يعجبني جدا.... دعك من المطبخ ورافقني نستغل غياب الصغير وانشغاله مع جده(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحاول التملص منه دون جدوى فيقبض على خصرها بقوة ثم وبخفة رفعها عن الأرض من خصرها بعد أن أغلق الغاز وسار بها نحو غرفة النوم.

)هشام جننت؟(

أبي قد يحتاج إلى شيء ما والصغير قد ينفجر بالبكاء كالعادة.

أغلق باب غرفة النوم، يخبرها بما سيجعلها تنشغل عن إبنها ووالدها ويخدم مصلحته الفورية.

)أمي وشقيقتي لم تقصدا بحديثهما أن أشتري شقة لأستقل بها(..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكما خطط تحجرت مكانها، تصغي بإنتباه تنتظر التتمة.

)أمي تتهمني دوما بعدم النضج وحسن تدبير أموري المالية(...

طوقها، يكمل تفسيره.

)فجُل غايتها الآن أن أضع ما تظن أنني ادخرته من راتبي في شراء شقة في أي من المدن الكبرى... أو حتى أبني بيت ملك هنا(...

)حقا(!

تساءلت بعدم تصديق وتوسل صدحت به لهجتها فدفع بها نحو السرير يرتمي فوقه ساحبا إياها لتقع فوقه، يؤكد لها بلهجة عابثة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)رأيت؟... أحرقت أعصابك بلا سبب... لا بأس سأعدل مزاجك حالا(...

إلتقط شفتيها برقة يغرقها معه بعميق بحور عشقهما وبين موجة وأخرى يسألها إعترافها بالحب لتعيده مرارا على أذنه دون أن يكل ولا يرتوي

....

منزل الفقيه عبد العليم

أنهى وضوءه وخرج من الحمام يتلمس طريقه نحو غرفة نومه وهناك توجه إلى مكان خفيه المنزلي ليرتديه بدل الصندل الخاص بالماء لكنه لم يجده فتوقف حائرا قبل أن يتنهد بيأس ينادي عليها ببشاشته المعتادة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سارة... أين الخفين؟(

كانت تستلقي على السرير، تراقبه بمرح وبسمة شقية تزين ثغرها حين أجابته بتبرم مزعوم.

)لا أعلم... إبحث عنه بنفسك بما أنك تعرف كل شيء... ولا تحتاجني في شيء(....

مسح على شفتيه، يبتسم بعذوبة وتوجه نحو مصدر صوتها الحبيب إلى أذنيه قبل قلبه.

وصل إليها وجلس يتحسس الفراش إلى أن أمسك بذراعها ثم بطنها البارزة، يداعبها برقة.

)تلهو بك الهرمونات أم أنه جنونك المعتاد يا حبيبة قلبي(...!

إتسعت بسمتها العاشقة، ترمقه بهيام يتضاعف مع مرور الأيام، فتزداد يقينا بحسن إختيارها أو لتكون أكثر دقة إختيار الله لها.

)كلاهما(...

قالتها بمرح فأنزل كفه ليلتقط يدها يقبل ظهرها، يحتفظ بها في نفس اللحظة التي علا فيها رنين هاتفها، تجاهلته تتنهد بتعب وحين عاد يرن مجددا سحبته وأسكتته لتغلقه نهائيا.

)لابد وأنك مستنزفة(...

يقولها محسن بإشفاق ممزوج ببعض الضيق من كونه لا يستطيع مساعدتها أو أن يحمل عنها كل شيء ففي النهاية ورغم كل مجهوداته يظل هناك حدا يستحيل تجاوزه.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إستدارت على شقها الأيمن، تجيبه بنبرة ناعسة.

)الحمل يتعبني كلما أوشك موعد الولادة.... الحمد الله لأنني سألد في العطلة الصيفية... حتى أنظم وقتي وأعتاد على النمط فلا أهمل سنتي الجامعية الأخيرة ...أما الجمعية فقد قدمت لهم طلبا لعطلة.... سأرتاح يا فقيه لا تقلق علي(...

إرتسمت بسمة واجمة على شفتيه يبدو لها شاردا فإعتلت ذراعها كتفه وسحبته نحوها تقبل وجنته بطريقتها الطفولية التي دائما ما تنجح في إستجلاب ضحكته الهادئة المستبشرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إقرأ القرآن فلا أحب إلي من صوتك العذب يا فقيه .. وإذا نمت أيقظني... فيوسف وأبي وسلا سيتعشون معنا(...

)إن شاء الله(...

غمغم بها ثم إعتدل في جلوسه نحو القبلة ليشرع بتلاوة القرآن وفي وسط إنغماسه بالكلمات والمعاني كان باطنه ينتظر حركتها المعتادة ليكتمل سكونه إليها.

شعر بها تريح خدها على ظهره تطوق خصره فأنزل كفه يقبض على كفيها فوق بطنه، دون أن يوقف التلاوة، حركة عودته عليها كما عودته على وجودها الصاخب في حياته، صخب هو في أمس الحاجة إليه في هذه المرحلة من حياته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تشغله بسكناتها قبل تحركاتها، بصمتها الذي يعلم أنها تتأمله فيه قبل ثرثرتها المؤنسة لأذانه، تلك الفتاة نعمة كبرى من نعم ربه الكريم عليه.

يحمد الله أن أهله قربه كما أهلها وأهل البلدة من المقربين والمحبين، كم يسهل إنتمائه لمحيطهم مصاعب الحياة!

الله كريم يفتح أبواب رحمته للعباد فقط لو شكروا وإستغفروا.

(لماذا سكتت؟)

تسللت همستها تداعب أوتار قلبه العاشق لها فتبسم مجيبا برقة.

(إنشغل بالي ففضلت التوقف قليلا حتى أستعيد تركيزي... كلام الله عظيم ...الخشوع حين تلاوته واجب والتفكر في قوله الحق حكمة... والحكمة خير كثير)...

تنهدت قبل أن ترفع رأسها لتلصق خدها بخده، تسأله بنعومة.

(و ما الذي يشغل بال الفقيه؟)

يمسد خدها بخده والدفئ يعتلي ملامحه السمحة، يقول ببعض القلق.

(ومن سيشغل الفقيه سوى ملكة قلب الفقيه ؟)

ضحكت بخفوت، جفنيها المثقلين يقاومان النوم مكتفية بالصمت، تصغي لإستدراكه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)المسؤولية عليك كبيرة... ومع حملك أنا أخشى عليك... أحب أن أوفي بوعدي لك بأن أساندك لتنهي دراستك وتباشري أشغال الجمعية التي تكفلت بها...كان الأمر سهلا في البداية قبل أن تحملي... والآن ستتضاعف عليك المسؤولية... فأنت تعلمين ب(..

وضعت كفها على شفتيه وضمت خدها لخده أقرب وكأن هناك مسافة باقية، تعاتبه بهمس مداعب.

)الحمل يتعب جميع النساء العاملات والغير عاملات أو اللواتي يدرسن...و موضوع المسؤولية ناقشناه مرارا... يا محسن أقسم بأن هناك نساء تعرفت عليهن في الجمعية أبتلين بأزواج ظاهريا لا ينقصهم أي حاسة ولا حتى مال... لكن

الحياة معهم جحيم... ناهيك عن من يتنصل من مسؤوليات بيوتهم ... زوجات بأزواج على ورق غائبين لاهين عن حقوق بيوتهم وأولادهم.... سواء بسبب المخدرات والخمور.. أو حتى قضاء جل الأوقات بين المقاهي والمباريات... فتلتهي المرأة بدور الرجل لتؤمن لأولادها حياة كريمة أو تكون مثله أو ألعن منه وتتوه هي الأخرى بين مختلف الملهيات والفتن... فيضع الأبناء وتتدمر الأجيال... ولا ننسى النساء بأزواج غائبين بسبب الرزق ... مغتربين عن عوائلهم فيتحملن مسؤولية الأسرة بأكملها... والله المستعان(...

تلكأت قليلا بينما هو يمنحها المجال لتكمل الحديث الذي تكرر بينهما كثيرا بسببه

ليستدرج حقيقة مشاعرها وما تعانيه حتى إذا لمح يوما ندما أو تعاسة يبادر بالبحث عن حل مناسب لكنها كل مرة تفاجئه بمدى قوتها وإصرارها المتجسد في إيجابية مبهرة، تعيش بها حياتها يوما بعد يوم.

)أنا محظوظة جدا يا فقيه... والدتك أطيب النساء وهي تنتظر إبننا لتدلله وتعتني به وهذا يعني أنني لن أتحمل مسؤوليته بفضل الله لوحدي وسأتمكن من إنهاء دراستي ... هناك عمي الفقيه عبد العليم أيضا ينتظر مولده بفرحة تلمع بها عينيه ... ثم حياء وزوجات أصدقائك ..أخي وأبي حين يكونان هنا.... وقبل كل هؤلاء الله الذي من علي بهم جميعا وبك... فأنت خير زوج يا فقيه وأضحيت أخشى

فقدان نعمة وجودك في حياتي وأنا أعلم كيف يكون مؤلما ومفجعا الفقدان(...

دلل جانب فكها بشفتيه، يبثها شعوره بها وهي تكمل بحب.

)أنا سعيدة معك يا فقيه... وأنت نعم الزوج وستكون نعم الأب إن شاء الله... وعلى فكرة هناك عصفورة إسمها الفطنة وسوست لي بأنك تثير هذا الموضوع عمدا كل مرة... لأمدح في أخلاقك وصلاحك الذي لا يحظين به الكثير من النساء(...

إتسعت بسمته بسرور يعقب بإعجاب ومرح.

)الجمال والفطنة... لا تنسي أذكار التحصين يا حبيبة قلب الفقيه(...

إهتز جسدها بضحكات رائقة ثم عادت إلى الخلف قليلا تريح خدها على ظهره دون أن ترخي ذراعيها تمسك بكفيه تخبره بلغة الإشارة باللمس.

أحبك يا فقيه

ولم يبخل لا ببسمة هيام صادقة ولا بحركات كفيه يردها عليها.

وأنا أحبك يا قلب الفقيه

تنهدت بهناء تطوق خصره ، فاستدرك بامتنان.

)منذ عودة نبيه وأنا أستغل كل لقاءاتنا لأتحدث معه باللغة الجديدة... لقد كان سعيدا أكثر مني... ولا نشعر بالوقت حتى يتأفف منا بقية أصدقائنا... لطالما تمنيت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التواصل مع نبيه ودمعت عيني عجزا عن ذلك خصوصا في أوقات معينة كنت أشعر به في حاجة لي... لذا كان شعوري لا وصف له حقا... شكرا لك(...

شدت على ضمه للحظة ثم همست له بحب.

)إقرأ القرآن يا فقيه... كلام الله بنبرة صوتك قطعة من الجنة(...

قبض على ظهر كفيها وبدأ التلاوة ببال خال من هموم الدنيا ، يتفكر في قول ربه الحق الذي وعد عباده المنشغلين بالآخرة أن يكفيهم هموم الدنيا والآخرة.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد يومين

منزل جرير

أنهت توضيب المطبخ وعلقت المنشفة على بابه ثم توجهت نحو غرفة النوم حيث وجدته على وضعه راكعا على ركبتيه ويديه يلف محيط الغرفة بأميرته الضاحكة بشقاوة سعيدة على ظهره.

مططت شفتيها تنحني لتلتقط ملابسه ولعبها من على الأرض بينما تهتف برفض.

)ألم تجهز بعد؟.... يا إلهي جرير كفاكما لعبا!.. الغرفة تسبح في فوضى بسببكما... لا يظل أي مكان مرتب من خلفكما(...

أمسك جرير بإبنته يلفها إليه وتسطح على الأرض يحلق بها عاليا بذراعيه العاريين، فتعلوا ضحكاتهما معا بسعادة.

تخصرت تشاهد تسليتهما اليومية والمدمرة دوما لكل ما هو مرتب، هو وإبنته يثيران جنونها، فوضاويين لأقصى درجة فتركض خلفهما طوال الوقت لتحرص على نظافة بيتها ونظافتهما.

لمحته ينسل بسرعة من ثوبه العلوي يلقي به هو الآخر في الهواء فقهقهت الصغيرة وهمت بتقليده لتنتفض مهرولة إليها، تخطفها من فوق بطنه، تنهرها بحزم.

)لا تفعلي ذلك... أبدا(...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجاهلتها الصغيرة تهتف من بين ضحكاتها وهي تحاربها لتنزع كنزتها الزهرية.

)بابا.. أفعل مثل بابا... بابا(...

إستقام جرير باسما بسعادة يشوبها المكر، قلبه يرفرف داخل صدره سرورا وبهجة.

)هل إرتحت الآن؟... أنت تفسدها... تفسد كل ما أعلمه إياها(...

إقترب منها، يقول بمهادنة.

)إنها صغيرة يا تقوى دعيها تلهو وتعيش طفولتها(...

يداعب خدود فاطمة المكتنزين فتبسط ذراعها الصغير لتفعل المثل بينما تقوى تبعدها، لتجيب بدفاع.

)صغيرة اليوم كبيرة الغد إن شاء الله... إنها تفعل هذه الأشياء أمام الناس يا جرير... يجب أن نتوخى الحذر ونحسن تربيتها(...

عبس، يعقب بحمية.

)إبنتي تفعل ما تريده ... ومن يتجرأ على فتح فمه أعلم جيدا كيف أغلقه له(...

أمسك نفسه بأعجوبة كي لا يضحك على جمود ملامحها قبل أن تزفر وتخطو إلى السرير، هوت عليه وتركت إبنتها تهرع إلى والدها، تتشبث بقدميه.

يبدو أنه تمادى قليلا، يجب أن يرحمها ويعينها على تفكيرها المعقد نوعا ما.

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

إستوى قربها بجسده الضخم نصفه العلوي بلا ملابس بينما سروال الجينز الذي كان به في الحقول يحتضن نصفه السفلي.

سحب يدها يتلمسه بين كفيه قائلا بهدوء.

)كيف حالك مع الوحم؟(

أدارت رأسها إليه تتنهد بتعب ثم قالت بنفس هدوئه.

)ليس حادا كالمرة الماضية(...

ثم جعدت أنفها، تكمل بإمتعاض مبالغ فيه.

)لكن رائحتك لا تطاق هذا لم يتغير(...

أطلق سراح كفها يعبس في وجهها بجفاء فضمت شفتها تمنع نفسها من التبسم.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حسنا سأستحم... لكنني بدأت أشك أنك تستغلين ذلك لتنتقمي مني(...

تخصرت تهتف بإنزعاج.

)لماذا يا حبيبي أنتقم منك؟... ماذا فعلت يا ترى؟(

حسنا لقد حاصرته، إلتوت شفته ببسمة مستخفة وسحب صغيرته التي كانت بين ركبتيه تستطيل على قدميها ليحملها.

)لم أفعل شيئا... أنت الغاضبة دوما(...

)أنا غاضبة لأنك لا تساعدني... تعلم أنني لا أحب الفوضى... وأنت تتعمد إحداثها وتعلم إبنتك نفس الشيء... قد يأتي أحد ما في أي

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وقت ويجد البيت في فوضى... ماذا سيظن حينها؟.. أنني ربة بيت فاشلة؟(

مسد خلف رأسه، يعقب بحذر.

)لا شأن لأحد في بيتنا وما يحدث فيه(....

كان يعلم أن واحدة فقط من يهمها أمرها، واحدة فقط من تصدر الأحكام وترمي لها الملاحظات غافلة عن كون إبنتها تسعى خلف الكمال فقط من أجلها، على أمل أن تسمع منها يوما ما كلمة ترضي بها الإبنة المتلهفة لفخرالأم.

لكنه يعلم أن ذلك مستحيل، مع حالة والدة زوجته النفسية لن يكون هناك تغييرا قريبا يلوح في الأفق لذا زوجته يحب أن تتعلم كيف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تتعايش وكيف تتجاوز ذلك الأمر وهذا لن يحدث إلا بعد سنوات من العشرة معه كي يؤثر عليها.

ليس بمستعجل يدعو الله أن يجمع بينهما لسنوات طويلة، حقا يتوق لذلك.

)والدتك(...

أجفلها من شرودها، تهتف بتاهب.

)ما بها؟(

فتبسم ساخرا، يجيب.

)سلامتها... هل ستأتي أم أنك ستذهبين عندها؟... سمعتك تتفقين معاها على لقاء قريب(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فغرت فمها بإدراك ثم مسحت على وجهها تنفخ الهواء من صدرها.

نهضت تجمع الملابس بينما ترد بإحباط إستشعره في نبرة صوتها الفاترة.

)تريد أن نجتمع من أجل غسل القمح وتنقيته... سنلتقي غدا أن شاء اللّه(...

أومأ بتفهم وصمت فنفضت رأسها من أفكارها السلبية، تستدرك بضيق متهكم.

)الأستاذة صفاء إعتذرت عن القدوم بعد أن كانت موافقة وقالت بأن الأستاذ زوجها قد قرر برنامجا للغد من قبل(....

تبسم بتسلية فقطبت، تضيف بإنزعاج.

)إبن عمك يفهم المعضلة جيدا بل ويقوم بإستغلالها .. إنه مستول عليها تماما(...

)وهذا يضايقك مثلا لأنه(!!...

إرتفع حاجبه بينما يسألها فمططت شفتيها بعدم رضى طفولي ثم هزت كتفيها، تجيب بصدق.

)حسنا أعترف بأنني كنت مخطئة بشأنه... سامحني اللّه... لكن لا تنكر أنه مستفز(..

ثم تراجعت تغلق عينيها مستغفرة

)يا اللّه .. أستغفرك وأتوب أليك... أستغفرك وأتوب إليك يا ربي(...

مال نحوها ليسحبها معيدا إياها مكانها جواره وضم كتفيها ، يرد بنبرة مراعية.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)المهم إنهما متفاهمين ... فكفي عن القلق(...

تنهدت بأسى ما لبث أن إنقلب إلى إمتعاض وهي تبتعد عنه، تخبره بإشمئزاز.

)قم وإستحم يا جرير... الإحتفال سيبدأ وستتأخر عن صديق عمرك... وارحمني من الرائحة(...

أبعدت يدها القابضة على قميصه رهين قبضتها مع بقية الملابس التي لملمتها من على الأرض، تدعي الإشمئزاز فنهض يزمجر برفض وترك إبنته على السرير، تعبس بإستنكار هي الأخرى

وقبل أن يعبر العتبة نادته بمرح.

)جرير(!

إلتفت إليها، باله منشغل بعقدها لكن بسمتها المحبة مع نبرتها الحنونة دفعت بالدماء دافئة عبر جسده رأسا إلى عميق قلبه.

)جهزت لك الحمام... والملابس ستجدها معلقة خلف الباب... ستأكل أيضا بعض الطعام قبل أن تخرج كي لا تبقى جائعا في إنتظار عشاء العرس الذي قد يتأخر(...

إبتسم بدفئ، يهز رأسه بتفهم ثم إستدار يفكرأنه يعشقها وأنها رغم كل عقدها... زوجة صالحة.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل أهل مؤنس .. الدور العلوي

بكسل يستلقي على إحدى أرائك غرفة الجلوس، منتظرا مكالمة إبن عمه ليرافقه إلى عرس نبيه.

ينادي عليها بعبث تشبعت به نبرته ولا مجيب فراسلها على الهاتف يستعلم عن مكانها تحديدا لترد عليه بأنها بالمطبخ في الدور الأسفل، تساعد والدته في تجهيز العشاء فانشغل قليلا بتصفح مواقع التواصل الإجتماعي، ينشر كعادته ما يجول في خاطره أو يتفاعل مع غيره حسب مزاجه.

إنتابه الملل وفكر قليلا قبل أن تلمع مقلتيه بمكر التسلية بينما ينشر مجموعة من المنشورات المتتابعة، لا يهمه سوى واحدا تحديدا لكنه وحرصا على أن لا يفضح نفسه بين سكان العالم الإفتراضي أنزل معه آخرين كتمويه.

>>محاربة التعليم الخصوصي لا يتحقق إلا بهجرة جماعية نحو التعليم العمومي و مطالبة الدولة بتوفير الجودة أما التسابق على أبواب المؤسسات الخاصة و البكاء بعدها كما فعل السيد الوزير فهو محض هراء و السلام<<

>>الحكم على تلميذ بالسجن في الشمال بسبب كلمات أغنية

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

و نفس الأمر تكرر مع تلميذ في الجنوب و لنفس السبب

هلاّ تعلمتم الغناء بلا كلمات؟

جربوا الهوهوة مثلا<<

>>لأننا نشك في مشاعرنا أو مدركون لزيفها

فنحن بحاجة لأن نثبت للآخرين العكس

لذلك يصعب علينا التخلي عن العناق و التقبيل<<

>>لا تنشدوا السعادة عند غيركم

فغيركم بدورهم ينشدونها عند غيرهم<<

حرر آخر منشور وإنتظر باسما بتسلية، تضاعفت وهو يسمع دخولها العاصف، تسأله بوضوح دون مراوغة.

)ماذا تعني بآخر منشورين؟(

برقت مقلتاه بلمعة خاطفة، يقول بمكر.

)كما قرأتهما .... ما المشكلة؟(

وضعت هاتفها على الطاولة وجلست قربه تتمالك لهاثها جراء تسلق الدرج بسرعة ما أن قرأت آخر منشوراته وقد كانت تتبع ما يحرره كالعادة ولحسن حظها أن عملها في المطبخ قد إنتهى.

)تقصد أنك لست سعيدا معي؟(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء

قطبت تسأله بتردد طغى عليها، ود لو يستفزها كما يفعل مع باقي أصدقائه لكن الأمر سيكون حقارة منه وهو الأعلم بعقدتها لذا ألقى بالهاتف وسحبها من ذراعها لتسقط على صدره، يجيبها بينما يتلاعب بحاجبيه.

)تعمدت الأمر لتأتي إلي بما أنك تفضلين المطبخ(..

شهقت بذهول، تستنكر.

)كنت أساعد خالتي في تجهيز العشاء مبكرا من أجل والدك فكما تعلم ينام مبكرا ليستطيع تحمل قيام الليل... لا أفضل عليك شيئا وأنت تعرف ذلك(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلتوت شفتيه بمكر ونظرة رضى مع ذكرها لوالده الذي تجاوز على ما يبدو صدمته ورعبه الذين سببا له المرض لمدة طويلة أوشك فيها على مصارحته لولا تلك المشاهد البشعة، تأبى مفارقة ذهنه فتتجدد قسوته ليؤجل الأمر مرارا والحمد لله لاحظ إلتزام والده وتجاوزه لمرض الصدمة والخوف.

)ثم أنت ستذهب لعرس صديقك ... ليس لديك وقت(...

قبل شفتيها بخفة ثم همس لها بنفس العبث.

)يمكنني ادعاء المرض لأبقى بجوارك... تعرفين ذلك(...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حاولت الإبتعاد لتنفض عنها تأثرها به فضحك بينما ينزع وشاحها ليعبث بشعرها فرمقته بيأس من تصرفاته الطفولية رغم عشقها له.

بدى له توترها وحديث تموج به نظراتها المتلجلجة فثبتها ينظر إليها بحيرة.

)ماذا هناك؟(

بللت شفتيها، تجيبه بلهجة مترددة.

)كنت أريد التحدث معك بخصوص الإنجاب . ..(

أدرك قصدها فإرتخت ملامحه، يرد بتفهم.

)إن كنتِ مستعدة لا مانع لدي... بعد أن تم تعيينك هنا في ثانوية الوادي وتعودتِ على العمل.. إن أحسست أنك على إستعداد فالأمر عائد لك(...

كانا قد إتفقا على عدم الإنجاب حتى تنهي تكوينها وعامها العملي الأول أو بالأحرى هو من قرر بعد أن غلبه القلق حول تحكمه في حياتها فضحى بأول ما كان يتمناه أن ينجب أولا لأنه كبقية البشر يتمنى ذرية خاصة به وطبعا كي يستفز إبن عمه لكن وفي لحظة قرار حاسم ضرب كل ذلك بعرض الحائط فقط من أجل مصلحتها وكم أدهشه ذلك وإدراكه أنه يعتبرها إبنة مسؤولة منه قبل أن تكون زوجة.

حقا إنه أستاذ فلسفة!

نبهه شرودها المرتبك فشد على ضم جسدها فوق صدره، يحثها لتعبر عن رغبتها.

)تريدين أن تنجبي؟(

أمالت رأسها، تعبر بتوجس غمر مقلتيها الرماديتين.

)أخشى أن لا أوازن بين مسؤولية الطفل والبيت عموما وعملي... ما رأيك أنت؟(

تعلم أنها تفعلها مرة أخرى وتسلمه دفة حياتها لكنها حقا تحاول ثم تستسلم حين تجد أن لا جدوى من إحراق أعصابها والتقلب بين نيران الحيرة والقلق مادام زوجها سيريح قلبها ويسهل عليها الأمور فقد إكتشفت خلال السنتين الأخيرتين بأن ما كان يخيفها في شخصية

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مؤنس القوية والمشعة بالثقة في النفس حتى كانت تعده قمرا بعيد المنال هو أنسب ما يكون بالنسبة لشخصيتها هي المهزوزة والمترددة، تشعر به يحتوي مخاوفها ويهدهد ترددها ثم يوجهها للقرار الصحيح بعد حوار يستخلص فيه ما يهمه وهذا يريحها وتتمنى أن يدوم بينهما إن شاء الله المولى.

)هل تمزحين؟...حين تشعرين بالتعب يمكنك دائما التخلص منه وتركه عند أمي أو والدتك أو حتى عند شقيقتك... لنثير جنون جرير(...

قاطعها ضاحكا بسخرية فتأملت تفاصيل وجهه المربع الشكل، لحيته الأنيقة والمشذبة بعناية تغطي فكه ونصف وجنتيه لتعطي قسماته السمراء وسامة جذابة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جرير يحب الصغار كما أنه يحبك وسيكون جدا سعيدا بأولادك(...

عاتبته برقة وهي تمسد لحيته فقال بنفس حس المرح المبهج الطاغي على روحه وكيانه.

)بلى أنت محقة(...

ثم رن هاتفه ليستدرك مازحا.

)على ذكر جرار الحقول(...

همت بالإبتعاد عنه فمنعها معانقا شفتيها بقبلة مليئة بصخب المرح والعبث ثم إبتعد عنها لينهض، قائلا بجذل بينما يمسد على جلبابه الصيفي بلون رمادي بارد.

)سأغادر آسفا الآن... وحين أعود بإذن الله الليلة .. سنبدأ بتطبيق المخطط المعروف لإنجاب الأطفال(....

ضحكت بقوة حتى أوشكت على السعال تدفعه ليخرج بينما هو يسترسل حديثه الوقح.

)لن يكون نبيه عريس الليلة لحاله... إنه صديق مقرب من العيب التخلي عنه في ليلة كهذه ليقف في صفوف المغاوير وحيدا(...

)يا الله! يكفي يا مؤنس... هيا غادر(...

شيعت مغادرته باللوم الممزوج بالبهجة بعد أن غمزها، يهتف بعبث.

)ستكون ليلة سعيدة بعون الله(...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أغلق الباب فعادت تبحث عن وشاحها كي تعود إلى الطابق السفلي، تهمس بسعادة.

)يا رب احفظه لي من كل شر(..

....

قبيل الفجر

بيت أهل نبيه

أدار غطاء قنينة العطر وقلبها فوق راحة كفه قبل أن يمسح بالأخيرة فوق صدره المستور بثوب قميصه الأبيض الصيفي، أعاد نفس الحركة يمسح على عنقه وأغلق القنينة يضعها بحرص وهدوء فوق منضدة الزينة.

ضم راحتي كفيه يدعكهما ببعض، يزيل ما علق بهما من عطر ثم رفعهما إلى شعره الأحمر يرتبه مزيحا عنه بقايا رطوبته ثم لحيته المشذبة، كل ذلك وعينيه لا تحيدان عن إنعكاسها في المرآة.

إنها هناك!

حلمه المستحيل، يستلقي على سريره في غرفته، غافية بسكون كأجمل ما يكون.

تسارعت نبضاته بينما يسترجع ما حدث بينهما قبل ساعات وكيف تقربا من بعضهما بسهولة ويسر كما لم يتوقع أن يحدث، كانت راغبة مثله طيعة ومسترخية بما لا يدع مجالا للشك في مشاعرها نحوه وأيضا ثقتها الكاملة به.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لقد كان قراره بمنحها الوقت الذي تريده بعيدا عنه في محله كما إكتشف أن عوض اللّه على صبره وإتقائه لحدوده مدهش وساحر.

إستقام على بعد مسافة قصيرة عن السرير يتأملها دون ملل ولا كلل، يقنع نفسه بالرحيل وقدميه تأبيان الطاعة بأمر من قلبه الذي يلح عليه بالعودة إليها وأخذها بين ذراعيه حيث مكانها فيسكن إليها ويكتمل إستقرار روحه المرهونة لديها لولا ذكره لربه الذي أنعم عليه بكرم.

أفلا يكون عبدا شكورا!

إبتسم و تقدم ليجلس قربها ثم ربت على رأسها بدل ما يظهر من بشرة كتفيها، يجنب نفسه المزيد من العذاب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تخلل خصلاتها السوداء القصيرة، يبعثرها حتى تململت وأدارت وجهها إليه، تبتسم بخجل مشوب بنعاس.

قومي يا كسولة... الفجر سيؤذن بعد قليل

قطبت تحدق بملبسه قبل أن تتابع حركات يده فأدركت أنه سيخرج لصلاة الصبح.

رفعت طرف الغطاء لتغطي ما بدى من جسدها ثم إعتدلت تمسح على وجهها تنفض عنه آثار النوم.

قد أتأخر مع أصدقائي قليلا فلا تقلقي...

هزت رأسها بتفهم مرتبك، تشكر ربها أنه سيغادر حقا إلى المسجد كي تنفرد بنفسها قليلا.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ما عاشته قبل ساعات معه قطعة من الخيال، مشاعر أخّاذة وجدت نفسها المطمئنة إليه تندمج معه في لجة عواصفها ، لحظات تحمل المعنى الحرفي لكلمة حميمية ولأول مرة تنجح في نسيان مصاب والدتها منذ أن عادت إلى أرض الوطن.

كانت تعلم بأن الذكرى البشعة ستعود مع كل زيارة لها حيث أغتيلت والدتها غدرا لكن نبيه محق حين نصحها بأن تسترخي وتعتبر خوفها واضطرابها طبيعيا وبأن الزمن كفيل بطمر الذكرى مع مروره بأغطية التعايش والتعود.

قبل رأسها يربت على خدها بحنو ثم إنصرف تحت أنظارها المتأثرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غطت خديها الدافئين وإبتسمت بحرج ثم تلفتت حولها لتنتفض قائمة، تهرول إلى خزانة الملابس.

....

منزل أهل فواز

)فواز(!

كانت تلك حفيظة تهمس بإسمه قبل أن يتجاوز باب غرفة نومه فعاد إليها وإنحنى نحوها بعدما ألقى نظرة على الصغيرة في مهدها الملتصق بالسرير.

)أنت بخير؟(

سألها بخفوت يتفحص ملامحها الناعسة فردت عليه بنفس الهمس.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الحمد لله....كنت أريد تذكيرك بما تحدثنا فيه سابقا(..

هز رأسه رغم رفضه، يجيبها بمهادنة.

)هشام لابد سيأتي لصلاة الفجر والله أعلم... سأسأله لا تقلقي... لكن كما سبق وأخبرتك... لو كانت ستظهر نفسها لحاولت الإتصال بك أنت من دون كل الناس(...

وجمت فإستدرك مقبلا وجنتها.

)نامي قبل أن تستيقظ الصغيرة...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(

غادر تاركا إياها ترمق الفراغ بشرود ، لا يجدونها في أي مكان، بحثوا عنها خلال السنتين الماضيتين دون جدوى كأن لم يكن لها وجود ، إنتظرت إتصالها ، كرهت ذلك لكنها إنتظرته، توقعت لجوئها إليها بأي طريقة كانت لكنها لم تفعل لتذرها مع حيرتها التي لا تتجاوز الفضول والخذلان الجديد.

تحركت الصغيرة تصدر همهمات رقيقة فإتسعت بسمتها مرة واحدة تستدير إليها ، فتقبلها مرارا وتضمها إليها وقد نسيت ما كانت تفكر فيه قبل قليل.

)ماما(...

تفاجأت بالحسن يتسلق السرير لينضم إليها فيضمها من ظهرها وهي تسأله بنعومة.

)لماذا تركت جدتك حبيبي؟(

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لم يجبها يلتصق بها أكثر فتحركت بروية لتتفقده وقد غط في النوم بسرعة.

إبتسمت بحنو وعدلت جسده تدس ذراعها تحت عنقه الصغير لتضمه إليها، نظرت إلى الصغيرة تبسط ذراعها الحرة لتربت على رأسها بينما لسانها يتلو الآيات البينات بنية الحفظ والبركة.

....

بعد صلاة الشروق

رحبة مسجد "جامع السلام"

فرغ المصلين من الصلاة التي أقامها كل لحاله وكان أول من غادر إلى رحبة المسجد في الركن المفضل لهم بهيج برفقة هشام ولحق بهما فواز يتحدثون في أمر الحملة المقامة من القطاع الأمني بمساعدة من الجمعيات الحقوقية، ضد الدجالين حيث وكعادته إستغل الضابط هشام الأمر رغم أنف بعض الفاسدين من الشرطة للقبض على أهم الدجالين الذين يتم التعامل معهم من طرف بعض أصحاب المناصب والأغنياء وقد إطلع على حقائق بعد أن طلب منه فواز وبهيج البحث عن نوال.

حقائق كشف عنها بهيج بنفسه لهشام الذي لم يتفاجأ بها إذ كان على علم ببعض ما اعتبره شائعات معترفا بأن بهيج كان حريصا جدا لتظل حقيقته الماضية بعيدا عن وادي الحقول.

ما يهمه حقا أنه كان مصدر معلومات خصب له ومهم ساعده على كشف الكثير من الممارسين للدجل.

إنضم إليهما يوسف المرافق لجرير ثم من بعدهما مؤنس الذي الذي لمح صبيا تجاوز العشر بسنتين، ينتظر عند عتبة المخرج الداخلي فأشار له بقلق، يسأله حين اقترب منه.

)ماذا هناك؟... هل جدتك بخير؟(

)لا تقلق!... انها بخير(...

رد الصبي باندفاع، يطمئنه ثم تدارك علو نبرته ليتراجع بإحراج يفرك كفيه الصغيرين.

قطب مؤنس، يحثه بهدوء.

)ما بك يا ولد تحدث(!

نظر إليه أخيرا، يجيبه بلهجة أسبغها بالشكر والعرفان.

)جدتي بخير الحمد للّه... أخبرتني بأنك تكفلت بمصاريف النادي الرياضي الجديد في الوادي... وكنت أريد أن(...

تلفت حوله وكأن ما سيقوله سينقص من كبريائه أو يجبره على لجم شخصيته الجريئة الى حد الوقاحة أحيانا فتبسم مؤنس بمكر، يستفزه كالعادة.

)لا داعي للشكر... فما أحوجك لبعض التمارين مع هذا الجسد الهزيل(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكما أراد اشتعلت عينيه شراسة وتأهبت أطرافه يزم شفتيه بحدة ليشهر مؤنس كفيه متراجعا بمرح.

)أمزح.. أنا أمزح... عد الى بيتك واهتم بجدتك ودراستك حين تبدأ... ولا تحمل هم أي شيء اخر(...

سكن بدنه الفتي مرة واحدة وعادت نظراته الى اللين والاحترام فيكتفي بالصمت المحرج أمام استرسال مؤنس الحازم.

)ما دمت حيا بإذن الله لا تحمل هم أي شيء سوى دراستك وجدتك وشقيقتك الصغرى...عد الى بيت أهلك ولا تسرح بين الأزقة.... هيا(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز رأسه بخفة رغم ما تشع به مقلتيه من رفض لأن يؤمره أحد وقبل أن يرحل أضاف بحنق طفولي لم يستطع لجمه.

)سأخبر زوجتك بماضيك حين كنت تأتي لتنظيف بيتنا وأنت سكران(...

هرول الصبي قبل أن يسمح له بالرد المناسب فلم يلمح ملامحه المصدومة ترتخي ببسمة واجمة تحولت الى أخرى ممتنة ثم ساخرة حين بلغ ركنهم المفضل، يهتف بتهكم مبطن بفخر.

)ضربة موفقة يا ضابط هشام... أخشى عليك من العين الحسود يا زوج إبنة العم.... فإما ترقية أو التخلص منك ممن حرمتهم طرقهم السحرية(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مطط جرير شفتيه إمتعاضا وهشام يرد ببسمة سمجة متعمدة.

(لا تقلق يا إبن عم زوجتي... بعون الله لن أترك لك الساحة فتدعي أنك الطريف الوحيد في العائلة)...

ضحكوا ومؤنس، يعقب بمكر خص به بهيج.

(أتساءل عن كهف الكنوز الذي وقعت عليه لتقبض على كل أولئك رغم أنوف حاميهم)...

إبتسم له بهيج ببرود ، يظهر له أسنانه كلها ليتدخل فواز بينما يرنو نقطة ما.

(جاء نبيه؟)

إلتفت رؤوسهم جميعهم ليشاهدوه قادما برفقة محسن يحدثه بلغة الإشارة باللمس فتبسم

يوسف الذي إلتقط بعض الحركات، يترجمها متهلِّلَ الأسارير.

(يخبره عن تأجيله للسفر... سيقضي أول شهر لزواجه هنا... هذا رائع)...

إتسعت بسمة يوسف ببهجة فلم يكن يدري بتغير خططه وسلا على ما يبدو غيرا رأيهما بشأن السفر مباشرة بعد العرس.

(اسأله يا يوسف)...

هتف مؤنس فإلتفت إليه المعني، يصغي لإستدراكه المازح.

(كيف ترك عروسه وجاء لصلاة الفجر؟)...

عبس يوسف مؤنبا ومحسن، يجيبه حيث كانا قد وصلا إليهما.

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وسبقكم كذلك... صلى في الصف الأمامي... تقبل الله منه ومنا جميعا)...

إنضم إليهم محسن ونبيه يجاوره فإكتملت الحلقة ومؤنس يعقب بنبرته الساخرة دوما.

(تعلمتما التواصل جيدا يا فقيه هنيئا لكما.. يجب أن نتعلم نحن أيضا كي لا تستغفلاننا)....

(أستغفر الله ... ألا تفكر في قولك قبل النطق به؟... هل الفقيه يفعل مثل ما تقوله أو حتى نبيه!... ليس الناس كلهم مثلك يا ظريف)..

كان ذلك جرير، يقرعه فأخرج هاتفه، يقول بامتعاض.

(حرّمنا .... وإنخرسنا)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز جرير رأسه بضجر ثم استدرك موجها حديثه لهشام.

(رأيت المقطع أمس على الشبكة العنكبوتية .... عمل جيد يا هشام.. أولئك القوم مثل السرطان ينتشرون بين المجتمع بصمت لا يظهر أثر دمارهم حتى يكون الأوان قد فات معظم الوقت) ...

أومأ هشام، يعقب بضيق بينما يعقد ركبتيه ليسند بهما مرفقيه.

(تعودت على الدجالين بحلة الفقهاء... جلابيب وسبحات وبخور وكلمات ماكرة تقتبس من الكتاب والسنة لتستعمل في غير موضعها.... ثم النصابين في الطرقات يستغلون الخفة والتضليل ليوقعوا بالمغفلين ... لكن رجال

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

متعلمين بمكاتب كبيرة أنيقة تحت عباءة علم الفلك! ... الحقيقة لأول مرة أقبض على إثنين منهم...مع ان الكثير منهم يملأون الشاشات(...

تنهد محسن، يجيب بحزن طغى على ملامحه.

)للّه الأمر من قبل ومن بعد.... لو كان كل مسلم يصدق بكتاب اللّه يتيقن بأن الغيب لا يعلمه إلا اللّه ما صدق أحد دجل الدجالين ... متى يتعلمون أن الغيب بيد اللّه وحده؟... ولا يعلمه سواه... لا دجالي الابراج ولا مدعي الفقه ولا الجن والانس... لا أحد مطلقا يعلم الغيب إلا اللّه.. ولو كان الجن يعلمون الغيب ما غفلوا عن موت سليمان عليه السلام حتى كشفت ذلك دودة الأرض... واللّه بإرادته سبحانه ومشيئته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أطلع بعضا من رسله عليهم السلام عن بعض من الغيب... للّه الأمر من قبل ومن بعد.. يحزُن قلبي على من ينتمي إلى أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم ويصدق به وبكتاب اللّه عز وجل ثم يسلم نفسه لعدوه الأول والأخير شيطان الإنس والجن تاركا قول الحق جانبا(...

بتفهم صامت، تحركت الرؤوس فقال بهيج بحسرة تلامس جنبات قلبه فتتجسد على وجهه كلما تذكر ما كان عليه.

)ضعف الايمان والبعد عن اللّه يقوي جانب الشهوات فتقل نسبة الأمان وترتفع نسبة الخوف من كل شيء إلا اللّه... وهنا تبدأ النفس في الإستسلام للضلال... ذلك ما يستغله الشيطان... يلهيه عن سبب خلقه بما كفله له

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربه حتى ينسى رويدا رويدا ثم يوسوس له بالشكوك ليزيد من ضعف إيمانه... وحين يضعف وتطغى الشهوات يرشده إلى بدع وضلالات بعيدة عن الحق وإذا كان محظوظا يوقعه في الشرك أو الإلحاد ... ليخسر خسرانا مبينا ويضمنه في فريقه... فريق السعير... الغافلون لا يعلمون بأن الدجال كل ما يفعله هو وضع نتائج منطقية حسب ما حصل عليه من المعطيات مستغلا سنن الحياة التي سنها الخالق ليمشي عليه نمط الخلق والكون...فإما يتحقق أو لا يتحقق حسب إرادة اللّه....لذلك المنجم كذب ولو صدق(...

هم محسن بالتحدث لكنه تراجع حين هتف مؤنس ممتعضا.

)تأكد الخبر أخيرا... رئيس المجلس البلدي الجديد هو الفقيه سالم(....

توالت الهمهمات الناقمة على وضع مماثل، كيف تمكن من الوصول إلى ذلك المنصب؟

كالعادة لا يحتل أغلب المناصب إلا من سعى لها بطرق مشبوهة وغير واضحة.

)باللّه عليكم كيف أصبح الفقيه سالم رئيس المجلس البلدي بكل سمعته التي يعرفها أغلبنا؟(...

تساءل مؤنس بوجه مكفهر فرد هشام ساخرا بوجوم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لأنه مناسب للبعض ... صورة مغايرة لمن قبله... وعباءة الدين الفضفاضة.... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)...

صمت محسن، مصغيا يترجم لنبيه جواره بين الفينة والأخرى فساد بعض الصمت الواجم إستغله فواز، ليسأل هشام.

(ماذا عن والدة زوجتي يا هشام؟)

ضغط على شفتيه، يجيبه بأسف.

(لا جديد يا فواز... لم نجد لها أثرا... البحث عن إمرأة مثلها صعب ويحتاج لوقت.. فلن تستعمل هويتها في أي مكان ولا ستظهر نفسها فتغامر بكشفها) ...

بإيماءة متفهمة إكتفى فواز بالصمت في حين إستدرك هشام، يستفسر من بهيج بإهتمام.

(هناك إسم جديد ظهر في التحقيقات يعود لإمرأة إسمها***... هل تعرفها؟)

ولأنه كان يعرفها رد عليه بصدق.

(إنسوها يا هشام لقد تركت الدجل قبل سنوات كثيرة... ستجدها مريضة في مسكنها المتواضع بالعاصمة برفقة حفيدتها الوحيدة)...

تلكأ بهيج، يسترجع الذكريات وقد كان يتعامل معها في الماضي ويسخر منها حين ترفض عمل سحر ما يخص القتل أو التدمير بحجة أنها تمارس السحر لتساعد الناس وليس لتدميرهم

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حينها كان يخبرها متهكما بأن السحر كفر، الإستعانة بالشياطين لا يأتي من ورائه خيرا أبدا ولا مساعدة، فتسخر منه بدورها ليخبرها بأنهما متشابهين كثيرا.

ربما لذلك سريعا ما تابت واتعظت حين التهمت النيران بيتها بمن فيه ، إبنتها وزوجها وإبنهما الصغير.

كانت بمثابه الصفعة القوية التي أيقظتها فتركت كل شيء والمدينة السياحية بأكملها لتستقر في العاصمة برفقة حفيدتها الوحيدة والتي نجت من الحادث بسبب خروجها إلى السوق معها.

)حسنا سأشطب إسمها من التحقيقات(....

تحدث هشام بإمتنان فأومأ بهيج بلا معنى ليلتفتوا جميعهم على هتاف مؤنس المنزعج.

)لا أفهم يا فقيه ... لماذا يسمح الله لمن هم على شاكلة سالم بالفوز بالمناصب وتولي مسؤوليات ليسوا أهلا لها؟... بينما أهل الصلاح يتم التضييق عليهم وتجاهلهم!.... لا أستطيع الإستيعاب(...

إحتلت البسمة الدافئة محيا محسن، يتنفس بعمق فيملأ صدره من عبق هواء الحقول العليل بينما أشعة الشمس تلامس بشرة وجهه البشوشة فتغمرها ببريق جذاب، كفيه لا تفارقان خاصة نبيه، يترجم له كل كلمة.

)أحمد الله عز وجل أننا مجتمعين على طاعته ... وأدعو الله أن يديم علينا نعمة الوحدة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والتضامن كيد واحدة نعتصم بحبل اللّه جميعا... أحمد اللّه أن قلوبنا تحلقت من جديد حول الحق بعد أن أوهن الشتات تقواها... إعلموا أن الدنيا لو كانت تسوى عند اللّه جناح بعوضة ما سقى فيها الكافر شربة ماء...

لكنها دار تكليف وإمتحان وليست دار جزاء فوري أو أبدي... الكون أجمع خلقه اللّه لغاية واحدة إبتلاء عباده... فترة إمتحان يتقلب العباد بين صفحاته متمتعين بحرية الإختيار...

ومادامت هناك حرية فالجميع لديه فرصة بل فرص لتجاوز الإمتحان ... لذلك الحق والباطل ومنذ بدء الخليقة إلى يوم الدين سيظلان في صراع.. ينتهي أقوام حين إنتهاء فرصهم ويأتون غيرهم..... سيكون هناك دائما صالح وطالح... عادل وظالم ... مؤمن وكافر ..

والجميع يتمتع بحرية الإختيار وأخذ الفرص بأكملها فيتقلبون بين ضعف وقوة ... بعد من اللّه وقرب منه... ضلال وهداية .. وحين يأتي أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمونها... ثم يأتي وقت الحساب... لكن لا تظنوا أبدا أن الجزاء لا يعجل في الدنيا كذلك... بل إن كل نفس تعيش في ضنك يكون تقصيرها هو السبب.... وكل نفس تحيا حياة طيبة بإذن اللّه بسبب طاعتها لربها(...

تلكأ محسن يبتلع ريقه والجميع يصغي بتركيز وخشوع.

)كل من ظلم أهل جرير.. وأهل يوسف.... أين هم الآن؟... هل إقتص منهم المظلومين بأيديهم؟.... إنها أقدار اللّه.... يملي لمن يشاء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ويهدي من يشاء ويأخذ من يشاء أخذ عزيز مقتدر...

بسم الله الرحمن الرحيم وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨) ...{ سورة مريم}

كل عبد سيأخذ فرصه كاملة حتى لا تكون له حجة أمام اللّه إلا على نفسه(...

ترك كفي نبيه وبسط ذراعيه وكأنه يشملهم أو يضمهم إلى حلقته، يكمل بدموع توالت على وجنتيه لتختفي بين خصلات لحيته فتأثروا به وإنتشر البلل على ضفاف مقلهم الملتفة حوله.

)المهم أن لا يكف الصالحون عن سعيهم لكسب رضى ربهم والفوز مهما سقطوا وزلقت

أقدامهم عبر جرف المعصية... لا يستسلموا للشيطان مهما حدث ويصلحون في الأرض .. ولا يسكتوا أمام الباطل حتى إن ظنوا أنهم أستضعفوا أمام حلفه ... فو اللّه لا يكون الباطل قويا إلا بسكوت أهل الحق ... الباطل مهزوم... الباطل مزهق بوعد من اللّه ... بوعد من الحق.. فلا تمنحوا الشيطان غايته الوحيدة منذ أن عصى أمر ربه وتكبر فطُرد من رحمة اللّه... لقد خسر فلا تخسروا مثله... هو في الجحيم فلا تتبعوه إلى الجحيم... إعتصموا بحبل اللّه جميعا ولا تفرقوا... إملأوا قلوبكم بتقوى اللّه فتتحد وتقوى وتنتصر بالحق(...

.... تمت بحمد اللّه.........

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73